

لقدية تقدير واحترام طيبة الذاكرة لعلينا
بطلب الترتيب الملائمة، كما نودى الله عبد العزيز
بإهداء آية شيخ الله بالإسلام والمسلمين ب
إعطنا والبركة محمد محمد لفته
الأستاذ بالاراهم الشريف - مصر

٢

الأستاذ بالاراهم الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجوانب الأدبية والبلاغية

في القصة القرآنية

رسالة دكتوراه

تأليف

محمد محمد محمد لقمة

الذكي

يقدمها لكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

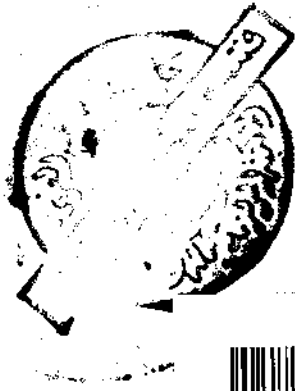
(قسم الأدب والبلاغة)

١٩٦٦

لينال بها الشهادة العالمية «الدكتوراه» في الأدب

١٣٨٨ هـ

١٩٦٨ م



(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ)

الأزهر الشريف جامعة



٢٠١٠٢٠٠٠٠٠٠١١٥

الأزهر الشريف

الدراسات الأدبية والبلاغية

في

القصة القصيرة

■ ■ ■

رسالة دكتوراه

تأليف **الأستاذ محمد رشيد**

محمد محمد محمد

■ ■ ■

الأزهر الشريف



تقدمها لكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

(قسم الأدب والبلاغة)

لتحال بها الشهادة العامية " الدكتوراه " في الأدب

110

Handwritten signature and notes at the bottom of the page.

١٣٨٨
١٩٦٨

فكر وتفهيم

لله الحمد وأجزله • ولكن من عجب وأبعد • ولو بالكلية الطيبة • والدعاء
الخالص • أقدم شكوى له • وتوجهي به • وإلى مؤسسة النفس
التي نامت بالتفهد الصادق • والروح الحسنة • أقدم تحياتي • ودعواتي •

المؤلف

محمد محمد محمد لقمة

الأستاذ محمد محمد محمد

(~~XXXXXXXXXXXX~~)

الكتاب رقم ١٢٣٤

الدخول إلى القصص القرآني
(دليل الباحثين في القصص القرآني)

■ ■ ■

الكتاب من تأليف
الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله

أنواع القصص القرآني

مدخل وتعريف

للقصة القرآنية سبوع نوعا ، أو أكثر وكل نوع من هذه الأنواع الستين فيتمثل
بخطا مستقلا ، ويحلج موضوعا لرسالة من الرسائل .

وهانذا أقدم هذه الموضوعات ، بأقسامها العديدة ، التي امتنعت عنها بنفسى
ويجهدى وقتى ، وحتى ، ودراستى ، وإبتكارى - لدراساتى القرآنية ، ولبن سديس
القصة القرآنية ، فى متوجامسى أو فى الدراسات العليا ، بأقسامها " الماجستير " ،
وأقسام " الدكتوراه " ، فى مختلف الجامعات فى العالم كله ، فرقية خوية .
تأدية للأمانة ، ووفاية للعلم ، وسوا للقرآن ورحما لكتوبه ، فى أطرح جديدة ، ونهيدة
وسجوة ١٠٠٠ ووسورا للدارسين ، وسهلا للباحثين ١

وهذه الأنواع الستون ، التي تصلح سبوع رسالة ، أقدمها لهم فى أمان
وأطمئنان ، لبقاؤها على مهبل ، ودرسوها بكرواع ، وقلب متفتح ، وقل منصف ،
وقناعات متعددة ، وشككة ، مؤجلة ، لها جذور فى العلم والدين ، ولها بذور فى
الفن والآدب ، ولها أصول فى شتى المعارف والتطبيقات ١٠٠٠

ثم فلوهم أن يستلهموا الله السواب ، وسترقدوا الرقاد ، لوتمهم تأييده ،
والتبصير بشوقه .

ولهم الحرية فى أن يحقوا بمختلف الوسائل ، وطبقوا بمدنى النتائج ، على
شرط ألا يغفلوا قداسة القرآن ، ولغته ، وبلقته ، ودهقه وإقتناه فى العرض ومخاضه
فى البيان حتى يبلغوا السمول ، وطبقوا إلى سلامة الوصول .
وهذه هى الأنواع :-

١٠٠

أنواع القصص القرآني

بالنظر إلى البناء والتصميم أو بالنظر إلى الكم والحجم

■ ■ ■

- (١) الأقسام القرآنية
- (٢) القصص القصيرة فى القرآن .
- (٣) القصص الطويلة فى القرآن .
- (٤) الروايات فى القصص القرآني .
- (٥) المجموعات فى القصص القرآني .
- (٦) الوحدات فى القصص القرآني .
- (٧) الحكايات فى القصص القرآني .
- (٨) الأنماط فى القصص القرآني .
- (٩) الرحلات فى القصص القرآني .
- (١٠) الملسط فى القصص القرآني .
- (١١) الأشكال فى القصص القرآني .
- (١٢) الروايات فى القصص القرآني .
- (١٣) المؤلفات فى القصص القرآني .
- (١٤) الملاحم فى القصص القرآني .
- (١٥) الفصول فى القصص القرآني .

- (١٦) المناظر في القصص القرآني
- (١٧) المشاهد في القصص القرآني
- (١٨) المعارض في القصص القرآني
- (١٩) المراسم في القصص القرآني
- (٢٠) الألواح - اللوحات - في القصص القرآني

■ ■ ■ ■ ■

• ٢ •

أنواع القصص القرآني

بالنظر إلى المنصر السائد فيه

- (٢١) قصص العوالم في القرآن
- (٢٢) قصص الشخصيات في القرآن
- (٢٣) قصص البيئات في القرآن
- (٢٤) قصص الصراع في القرآن
- (٢٥) قصص الحوار في القرآن
- (٢٦) قصص الأفعال في القرآن
- (٢٧) قصص الحركة في القرآن
- (٢٨) قصص الألوان في القرآن

■ ■ ■ ■ ■

• ٣ •

أنواع القصص القرآني

بالنظر إلى التكرار والمتميز والاعلوب

- (٢٩) القصص الظاهر في القرآن
- (٣٠) القصص الواقعي في القرآن
- (٣١) القصص الواقعي الخيالي في القرآن
- (٣٢) القصص المثالي في القرآن
- (٣٣) القصص المعقدي في القرآن
- (٣٤) القصص التشبيهي في القرآن
- (٣٥) القصص التعليلي في القرآن
- (٣٦) القصص التبريري في القرآن
- (٣٧) القصص التهديبي في القرآن
- (٣٨) القصص التوجيهي في القرآن
- (٣٩) القصص الطائفي في القرآن
- (٤٠) القصص الجنسي في القرآن
- (٤١) القصص الجنسي - التفاضلي في القرآن
- (٤٢) القصص الإخباري في القرآن
- (٤٣) القصص الوصفي في القرآن
- (٤٤) القصص اللغوي في القرآن
- (٤٥) القصص الموسيقي في القرآن
- (٤٦) القصص الجمالي في القرآن
- (٤٧) القصص العلمي في القرآن
- (٤٨) القصص الخطابي في القرآن

- (٤٩) القصص الوطني في القرآن
- (٥٠) القصص الفلسفي في القرآن
- (٥١) القصص المذهبي في القرآن
- (٥٢) القصص الظهني في القرآن
- (٣٥) القصص التقني في القرآن
- (٥٤) القصص التمهيري في القرآن
- (٥٥) القصص التهديدي في القرآن
- (٥٦) القصص الاجتماعي في القرآن
- (٥٧) القصص الاقتصادي في القرآن
- (٥٨) القصص السياسي في القرآن
- (٥٩) القصص التمهيري في القرآن
- (٦٠) القصص التحقيري في القرآن

أنواع الأساليب القصصية في القصة القرآنية

- (١) الأسلوب البلاغي في القصة القرآنية
- (٢) الأسلوب التمهيري في القصة القرآنية
- (٣) الأسلوب التمهيري في القصة القرآنية
- (٤) الأسلوب الاخباري في القصة القرآنية
- (٥) الأسلوب المزدي في القصة القرآنية
- (٦) الأسلوب الحواري في القصة القرآنية
- (٧) الأسلوب الجدلي في القصة القرآنية
- (٨) الأسلوب الحجاجي في القصة القرآنية
- (٩) الأسلوب الخطابي في القصة القرآنية
- (١٠) الأسلوب الفلسفي في القصة القرآنية
- (١١) الأسلوب النفسي في القصة القرآنية
- (١٢) الأسلوب الموسيقي في القصة القرآنية
- (١٣) الأسلوب التحليلي في القصة القرآنية
- (١٤) الأسلوب التوضيحي في القصة القرآنية
- (١٥) الأسلوب التمهيري في القصة القرآنية
- (١٦) الأسلوب التمهيري في القصة القرآنية
- (١٧) الأسلوب التمهيري في القصة القرآنية
- (١٨) الأسلوب التحليلي في القصة القرآنية
- (١٩) الأسلوب التهديدي في القصة القرآنية
- (٢٠) الأسلوب التمهيري في القصة القرآنية
- (٢١) الأسلوب الوطني في القصة القرآنية
- (٢٢) الأسلوب الإيماني في القصة القرآنية
- (٢٣) الأسلوب الإيماني في القصة القرآنية
- (٢٤) الأسلوب التمهيري في القصة القرآنية
- (٢٥) الأسلوب التحقيري في القصة القرآنية

- (٢٦) الاسلوب التاريخي في القصة القرآنية .
 (٢٧) الاسلوب التحليلي في القصة القرآنية .
 (٢٨) الاسلوب التربوي في القصة القرآنية .
 (٢٩) الاسلوب التهذيبي في القصة القرآنية .
 (٣٠) الاسلوب التوجيهي في القصة القرآنية .
 (٣١) الاسلوب الفاعلي في القصة القرآنية .
 (٣٢) الاسلوب الراهني في القصة القرآنية .
 (٣٣) الاسلوب الفجائي في القصة القرآنية .
 (٣٤) الاسلوب التفهيمي في القصة القرآنية .
 (٣٥) الاسلوب التحليلي في القصة القرآنية .
 (٣٦) الاسلوب الابداعي في القصة القرآنية .
 (٣٧) الاسلوب الاطفي في القصة القرآنية .
 (٣٨) الاسلوب الساري في القصة القرآنية .
 (٣٩) اسلوب المجموعات في القصة القرآنية .
 (٤٠) اسلوب الأمثال في القصة القرآنية .

فهذه بحوث مائة - منها ستكون بحثا مستقلا نورا من أنواع القصص القرآني .
 ومنها أوسع بحثا يحول أسلوب القصص القرآني .
 ويمكن عند هذه الأبحاث ضمن الأبحاث ، تصحيح الأنواع مائة .
 ولن كانت الدقة تقتضي دراسة الأنواع الستون دراسة مستقلة . كما تقتضي دراسة
 الأساليب الأوسع دراسة مستقلة أيضا .

فالأنواع تدرس عناصرها ، كالفكرة ، والحادثة ، والشخصية ، والبيئة ،
 والبناء ، والحبكة ، وإلى ذلك . . .
 أما الأساليب فتدرس من حيث البلاغة ، والصفحة ، وفق البيان المؤثر ، والمعنى
 المطابق ، والهدى المصنوع ، والموسيقا السليمة ، وإلى ذلك أيضا .

وقد استقبلت هذه البحوث المائة ، من القرآن الحكيم ، والكريم ، والمعظيم والعزيز ،
 وعلى أنه جعلت في هذا الكتاب لكل نوع من تلك الأنواع الستين -
 مثلا قصصا أو مثلا قصصا من القرآن ، ونما أدبيا ، ونما ، وطنيا ، من كتب
 الله ، المعجز ، الخالد ،
 وذلك لدراسة هذه النصوص ، وتلك النثر ، دراسة أدبية ، وفنية ، ووطنية
 متخصصة ، متعمقة ، متاملة ،

وسأنا نرى بشؤون ما سجله ، واستعمله ، سنعلمنا بالله رب العالمين .
 ولن أتخذ بقرود القرب والتوبيخ ، لأن كثيرا من النصوص التي استعملتها لكل نسوع
 من أنواع القصص القرآني - قد داخل بعضها في بعض ، مما جعلني أهتم على ذلك في كثير
 من هذه النواحي .

وليس معنى ذلك أخفى ما جئنا إلى القرض ، أو الاضطراب ٠٠٠ كـ ٠٠٠ لا . . .
 قد راجعت الآية ، والتنظيم ما أمكن . . . والله السعمان .

القسم الاول

الباب الاول

الفصل الاول

(١)

من أقاصيص القرآن

لغة * الأيمان الثلاثة *

الإسلام (الصراط المستقيم ، صراط الذين أأنعم عليهم)

اليهودية التي هنت ، يهودية (المشركين عليهم)

النصرانية التي حوت ، نصرانية (الضالين)

الآيتان رقم ٦ و ٧ - من سورة الفاتحة *

- ٢ -

المسومة (الذي ينهى هذا إذا سلم) من آية (٨) - (١٦) من سورة العلق
 وهي أيضا ، من قهيل * اللغات القصيدة * أو من قهيل * اللطيفات بالاحسان
 المعاصرين للشعر *

ثم في سورة العلق ، هذه * لغة الإيمان اللطيف * الآيتان من ٦ - ٨ -
 وسفراهما * الطنبيان بسبب الابتغناء *

- ٣ -

أعاط عبيرة ، أو تانج خبيثة

أوقعة * الوليد بن المغيرة *

أوقعة غيره ، من كان في عبوه ، أو يوجد بعده .

وهي أعاط :

- | | | |
|--|-----------------|-------------------|
| (١) كل حلال | (٢) مهين | (٣) همار |
| (٤) معاً ، منهم | (٥) مطع للخير | (٦) معتد |
| (٧) أقيم | (٨) قهيل | (٩) بعد ذلك يوم |
| (١٠) يدعى أن القرآن * أساطير الأولين * | | |

الآيات من رقم ١٠ - ١٦ - من سورة القلم

وفي هذه الأنماط المتفرقة • قصة " أصحاب الجنة " من آية (١٧) التي
آية (٢٢) في سورة القلم •

فهذه القصة • اشتراكية المضمون • وعظمية الهدف • وهي درس على لعذاب
الدنيا • الواقع على المؤمنين • الطاهرين • المحرومين • بسبب ظلمهم القسرا •
والساكنين ولهذه القصة اتصال بنسط " منافع للخير " •

ثم في سورة القلم • تلويح بشخصية كريمة • شخصية نبي • هو يونس عليه السلام
وهذا التلويح يمكن جعله قصة • بعنوان : " قصة صاحب الحوت " •
من آية (٤٨) إلى (٥٠) من سورة القلم •

وفي هذا التلويح حث للرسول محمد صلى الله عليه وسلم • على الصبر • والتجبات
ولتشيروه بالاجتباء • والاختيار •

كما أن في هذا التلويح - تعريفا خفيا • لخلق يونس • وتوضيحه من أمسا •
الدموية • وأفعال الرسالة •
ثم فيه مع هذا • وذلك - رحمة الله • ونعمته التي تشمل الإنسان في ظلمات الكرب
وتحيط المرسلين بأعظم رعاية • وأتم توفيق •

وفي سورة " المزمل " التلويح " بالمكذابين أولى النعمة " الآيات من ١١ - ١٤
سورة المزمل •

ثم قصة صرح نوحين العاصي " الآيتان ١٥ • ١٦ من سورة المزمل - ثم التعقيب
على قصة نوحين " بالآيات ١٧ • ١٨ • ١٩ من سورة المزمل •

وفي سورة " المدثر " •
(١) أقصصة " من خلق وحيدا " من آية (١١) إلى آية (١٧) سورة المدثر •

(٢) أقصصة " من فكر وقدر " من آية (١٨) إلى آية (٢٦) سورة المدثر •

ثم في سورة " الصمد " •
أقصصة " أبي لهب وأمراته " وهي تشير إلى بعض العقبات الإيجابية • التي صادفت
الدموية الأسلاحة - وهي تشمل السورة كلها •

٧

٧

- ٧ -

في سورة " الأعراس " - لحة " الصحف الأولى " صحف إبراهيم وموسى " - وهي
توس إلى أن يحضر معالم الأديان واحدة ه من (١) إلى (١٣) الأعراس وسن
(١٤) إلى (١٧) معالم موحدة في الأديان ثم من (١٨) إلى (١٩) لمسة
الصحف الأولى .

• • •

- ٨ -

في سورة " الليل "
أصوبة الهداية ه والمعاة - وهما أصوبتان في قصة ه تعتمدان على التقابل
" السورة كلها " - وهي تدور في خصائص الأسلوب ه كما تدور في الأسلوب التوسمي
والأسلوب الجالي .

• • •

- ٩ -

في سورة " الفجر "
أصوبة ه أول لحة " الطهارة الثلاثة "
(١) عاد (٢) نمرود (٣) فرعون
الآيات من رقم (٦) إلى رقم (١٤)
وهي من قبيل التلخيصات التاريخية .

• • •

- ١٠ -

في سورة " الضحى "
أصوبة " الدعوة الإصلاحية "
(١) مستقبلياً (٢) ما فيها (٣) أعيانها
" السورة كلها "
وهي ثلاثة التوسج - تدور في الأسلوب التوسمي ه كما تدور في القصر الجالي

• • •

- ١١ -

في سورة " الضحى "
أصوبة " تكريم الله رسولك "
السورة كلها

• • •

- ١٢ -

في سورة " النصر "
أصوبة " الإنسان بين النصر والنصر "
السورة كلها
تدور في " الأسلوب الوثني "

• • •

- ١٣ -

في سورة " العنكبوت "
لغات " الإشارات " في القسم ه ثم لحة " الإنسان الكنود "
وهذه ه تلك مغلان السورة كلها ه ثم في لحة القسم ه تنصوي " لحة الخيل "
وتدور في قصر الحركة

في سورة " الكوثر "

أقصص مشهورة ، فكوحية ، تقنينية ، هجائية - فهي تحل بعشرى للرسول
وفي هذه العشرى تكريم له ، ثم فيها ربط الجزاء بالاستولية
أو وصل التكليف بالتشريف كما أن في خطابها هجاء لمنغض الرسول
السورة كلها .

تدرس في القصص العشرى ، وفي القصص التقنيني ، وفي القصص التهديدية .



في سورة " التكاثر "

أقصص من الهيئة الجاهلية عليها ملاح العممية
وهي تهدف إلى إغلاء الماديات ، كما أنها وظيفة المخزي ، انه تذكر بالنيات
السورة كلها .

تدرس في القصص الاجتماعي ، وفي القصص البيئات وفي الاسلوب الوعظي والاسلوب التقهيري



في سورة " الماعون "

أقصص " تكريم الرقيم " من آية (١) الى (١٢) سورة الماعون - وهي من القصص الاثني عشر
والاجتماعي ، والتفدي



في سورة " الكافرون "

أقصص " التناقض الدينية "

وهي مظهر للنسبي بالتناقضات الجاهلية ، والتناقضات فيها - السورة كلها .
تدرس في التأييد والتأييد في القصص القرآنية .



في سورة " التوكل "

قصة تقوية ، تاريخية ، إلهامية ملحمية تمهد لظهور الرسول ، وتبجل حدثها
هلاما عاما وهي تندد بالفسوق الظالم ، كما تهدد الفسوق الظالمين .
السورة كلها

تدرس في القصص التقهيري ، والتاريخي ، والإلهامي ، والملحمي ، والاجتماعي .



في سورة " الفرق " - لوحة تقوية ، هي وقاية من الشرور ، والآفات ، ومن داء

الحمى .

السورة كلها .
تدرس في القصص التقوي ، وفي قصص الرماية .



في سورة " الطس " - لوحة تقوية - وهي وقاية من عبور الناس ، ومن وساوس

الجناس بل من الجبه والطنين - السورة كلها -

تدرس في الاسلوب التقوي ، وفي قصص الرماية .

سورة "الإخلاص"

هي من القصص الثقليني • المقدي • التوحدي • التأمل • الفلسفي • السيرة كلها •

وهي تحوي على جوهر العقيدة الإسلامية التي نادى بها كل الرسل • واعتقدها كل الأنبياء • وبما إليها كل الهداة • ثم انضمت في الدين الإسلامي •



في سورة "التجم"

قصة "المعراج" من آية (١) إلى آية (١٨) •

وهي من القصص الإخباري • الثاني • الواقعي • المعاصر • والواقع النبوي • ومن القصص النبوي • تدور في تلك الأنواع الخمسة السابقة •



في سورة "يس" - قصة "كتاب" أول مرة تدوير "أصحاب اليبادى"

وهي من القصص النفس • القلبي • الثاني • الفلسفي • التأمل • الإخباري • من آية (١) إلى آية (١٠) سورة يس •



سورة القدر

قصة "أصبح نزول القرآن"

وهي من القصص الديني • الظاهري • القوي • التحليلي • السيرة كلها •



في سورة "القصص"

قصة "نوح" و"هدهد" - من آية (١١) إلى آية (١٥) • وفيها قصص طويحي •

و"يحيى" و"يونس" عن طريق الأيمان الصهيدية • تدور السورة في الأسلوب الجمالي كما تدور القصة في الأسلوب الصهيدية •



في سورة "الزمر"

قصة "أصحاب الأخدود"

وهي تدور في الأساطير الدينية • وقاربه مقاربه لبيانية • كصهيد للجهاد في الإسلام • والاستشهاد في سبيل الله - من آية (٤) إلى آية (١٦) الزمر •

ثم تعقب القصة • أو طولها - إلى آخر السورة •



وفي هذا التعقيب قصة نوح • زخود - وهي تدور حول تهديد الكذابين وتوبيخ المؤمنين تدور في القصص الدينية والاجتماعي والسياسي والوطني والصهيري والجمالي والصهيدية • كما تدور القسم كمدخل لقصة القدا • والقصة قصص "أصحاب الأخدود" •

في سورة البلد : قصة الانسان بين الواقع والمثال - السورة كلها : موسيقى الإيقاع ، ملحمية الترتيب ، دعوة البناء والتصميم .

وهي تمثل الفواصل الملتزمة ، ذات الطول الواحد .

• • •

في سورة " الطارق "

أقسامه " خلق الانسان " - وهي من القصص العلى ، التنويه ، الرهيب ، التامل ، التعليل ، التوجيه ، التهذيب ، التوبيخ ، التوبيخ ، التوبيخ ، التوبيخ ، الاستطراء ، ... تدريس السورة كلها .

هذه هي الصفات ، والاتصاف ، والقصص التماثل الذي نزل في القرآن ، على الرسول صلى الله عليه وسلم في فترة الرسالة الأولى ، قبل بدء الدعوة ، وبعدها ، بتفصيل .

وهذه الأقسام - كما نحبها لأول وهلة ، وأقل نظرة - تعتمد على التمسك بالجانبة ، واللون الأصح ، والحركة الصحيحة ، والفكرة الواحدة ، أو التمسك به ، أو التجرد .

وهي نماذج بيانية ، ومعارض تصفية ، وأصاط بلاغية ، لتقوية القرآن في أولي مواضعها .

• • •

قد رأينا أنها تأتي مستقلة في سورة ، وتأتي الفكرة فيها تابعة لفكرة أخرى في سورة .

ثم تأتي بين ثناياها فكرة ، تفهوها ، وتحميها ، وتقررها ، وتخصيها .

وهذا من تصريف القصص القرآني .

■ ■ ■

على أن المداوي لهذه الأنواع السابقة ، في هذه الصور الخمس والثلاثين يرى أنه لا تكرار بينها ، ولا تكرار في القرآن ، ولا في قصصه ، إنما هي معارض بيانية ، ونماذج تصفية ، وتصريف بلاغية ، تعتمد على التجديد لا الترويض .

وهي التصميم المتعدد ، والتجديد ، وعلى البناء الحوري والقوي ، الذي لا يرحب بتكرار ، ولا يتخوف من الإغلال والاختصار ، أو يذهب بذهب الحفر والاحتمال .

بل إن كل لغة في آية ، وكل القصيدة في آيتين ، أو آيات ... وكل قصيدة في فواصل متعددة ، وكل نبط يخلو ، أو نبط ، وكل نموذج يحوي فكرة ، وكل مثال يجمع حذوثة - له بناؤه الخاص ، وأسلوبه الخاص ، وصوره الجسمانية له ، وموسيقاه التمتدة وآياته ، وأفقها المتدرجة فيه ، وأصناف التفسيرات بينه ، وأهدافه البيئية في تصديده ، وهي تعقيد ، ونماذج بين التفسير والتعميق .

كل أولئك وفق نظام السورة التي اشغلت على هذه النماذج ، والاتصاف ، واللوحات ، وطبق نظام الصور التي أحوت تلك الأقسام ، وهذه القسوس ، والاتصاف .

ولي عهد تطويل • وعمليل • وعمل • ودليل وتحقق • وتطيق •
في كسبي وساطن التي أهوت إليها •

فمن أراد النهي فعليه أن يرجع إلى هذه الرسائل وذلك الكتاب • فبهرى صدق
ما أهوت • وطبق ما أعدت • ووفق ما قهرت • بل فوق ما يتظن وتصور |



ولي رسالتى القوي ذات الاجزاء الأربعة :

" علم النفس القرآني " هنا • وهنا • وتحليل نفسي • وعمليل فلسفي •
نفس ما يتوجه الأسفل • وهنقه الدارين والباحث • بل فوق ما يتفكره ويتوجه |



على أنني في رسالتى هذه • وصلت بين كل فكرة في آية • وبين فكرة في آية أخرى
مبتدئة في لحظة أو في قصة • أو في نسط • أو في مشهد • أو في لوحة • أو
في موقف - وصلا لا انفكك فيه • ولا انضمام |

فمن جنى الوحدات الأربعة • والعملية • والفنية • والتشبية - يعمدها
التصديقه • بين عناصر كل قصة • وأفكار وأهداف الصورة التي تضمنتها •
وتحفظها •



ثم تلك الرسالة " علم النفس القرآني " - على سمعتها واعتنائها - لم تتجسأ
خصمها نزلت في أولى مراحل الفكرة الاملاصية • وهذه الصور الخمس • هي :
اللائحة • والملك • والقلم • والويل • والدمع •

وهي - كما عرفنا - تمثل الفترة الصهيدية بين بعثة الرسول • وبين
امطداه العلى • بكفاركته وفهر • ووقفت عند صورة العمد • التي
تشكل الصدام العلى • والعذاب المادى • الذى قلمت به قهر • مجسأ
في ليد • أي لهب • وأمراته حالة الخطب ١٠٠ |



وهجدهما في هذا التعليق المسرع على أقاصيص القرآن التي جلت بهيأ
وروحها توهما نفا • وبلحبا • وادبيا • وأسوتها أمماها الجديرة بها • • •
هجرهنا أن نمر على هذه الأقاصيص • لتصل ما بينها من وحدات • في فكرة
واحدة • أو موحدة • ولي تتامل منطقى محكم • لا ينج فيه • ولا انحراف |



على أنني في رسالتى الأخرى " نظام المجموعات في القصر القرآني " التي
بلغت ستة أجزاء • قد أضفت فيها ثلاثة فيها عمول وأحاطة • أو فيها ما يشبهه
العمول والأحاطة • من التطويل • والتشليل • والعمليل • من التطبيق الموازن
النهي |

وأخيرا تلقي مع بعض النقاط هناك ثم لعلنا ننفرد ببعض الأفكار • والأهداف هنا ١٠٠ |



ففي سورة " آبن ليهب " بيان المعنوية و سببها [فآبر ليهب تحت يدها و وحب]
 وله من كونه نصيب و وحب]
 اذا يحلى تارا ذات ليهب ١٠٠٠]



ثم عطف من قرأه و والد]
 هذه القراءة التي كان من الممكن أن تصبح سببا لايمان و وهدايه - كانت سببا
 لكثرة و وحقاره]
 فليكن كان يتطوع الى التوبة و او الرسالة لنفسه و اولاد غيره و بدلا ممن
 ابن أخيه و ذلك الوجه]
 وأما عن ذلك من القادة و فصلت حطب القطن و وأهواك الهلاك و حرمسال
 الأذى]
 ومن هنا سحاط عطفها بحول من سد
 وكانها متعلق يوم القامة]



اذن فهذه الأقسام التي احتوت عليها السورة تهيئ الى بعض المعاني التي صادفت
 الدعوة الاسلامية و في أول سورها و كما اصطفت بماحب الدعوة و في بداية
 تليدها ليهب .
 ثم هي معك من الاقسام التهديدية و والتجسدية والموسيقية و التفسيرية و
 والروائية .
 وقد استخدم فيها الوبز و باللهيب و والحطب و والحول من السد و الذي
 بطوق جهد امرأة آبن ليهب]



وكما رأينا في قصص و وأقسام الفترة التمهيدية التي سبقت هذه الرحلة الاولى
 من مراحل تليغ الدعوة الاسلامية - نجد أن المعاني مستمرة و والمعاني - ممن
 أجلسها - مستمرة]



ففي ليهب (الذي يشي بهذا اذا حلى) في سورة الحلق :
 (لكن لم يته لتسما بالقامة
 ناسية و كاذبة و خاطلا)



وهو - وان دعا ناديه و قاله - سيدعو الزبانية
 فالمعوية - هنا - تكاسب النبي عن الصلاة و من هادة الله .



والوليد : متسده على الخرطوم - متصلين مقبر كما رأينا في سورتي : القلم و والعدو



وأولها : (سعلى ظارا ذات لبيب)
 وأبرك : (نى جهدها حول من ممد)
 وقوة لبي لبيب - كما قلت - لها من كونه تعويضا
 كما أن قوة أبرك - تناسب كثرتها الاثوى بعدل أن تمنع نى عنها ظدا من
 ذهب | سئل حولها حول من ممد |

■ ■ ■

يدرس هذا نى باب تتالىق الالوب ه ونى الالوب التلقى ه والحس ه والتصوير |

■ ■ ■

وإذا عدنا قصة القصة الاصلاحية ه أوصية ذات مراحل ثلاثة ه اذ هي تشمل
 استقبال الدعوة ه وانضمامها ه وكاليفها
 استقبالها (ما رمتك بك ه ما ظلى |
 وللأخرة خير لك من الأولى |
 ولست بمطيق بك ه فترضى . .)

■ ■ ■

وانضمامها | ألم يوجدك يوما ه فأرى |
 ووجدك غالا ه فهدى |
 ووجدك غائلا ه فظننى |

■ ■ ■

وكاليفها (فأبا الهم فلا تنهسر |
 وأبا السائل فلا تنهسر |
 وأبا بضعتهك ه نصدت |

■ ■ ■

وهي - كما قلت - ثلاثة التوزيع ه ما هذا القسم المهد له ه فانه تنطى -
 للفرقة بين التصهد ه وبين المهد له |
 تدور نى القصة التوزيعى ه والواقعى : المعاصر ه والقديم ه ونفسى
 القصة الجالى ه والنفسى |

■ ■ ■

وهي كما ترى - قصة ه قبل أن تكون أوصية | وقد ذكرتها - هنا -
 مرفعة لتتسلسل الفكرة المنطقية ه والتاريخية ه للقصة الاصلاحية - وكان
 الاولى ان تذكر نى الباب الثانى ؟

* من القصة القصير نى القسران *

وهي قصة تعتمد على موجات متعددة | وكل موجة لها مضمونها ه وخصياتها |
 ولها ابعادها ه ووسائطها | ثم لها بطلانها ه وخرابها |

■ ■ ■

وهي لغة كثرية ، لانها لغة الدعوة {

ثم هي لغة مخصصة ، لانها لغة صاحب الدعوة {

ثم هي لغة موسيقية ، لانها لغة ترومحية {

ثم هي لغة جمالية ، لتمام كل عناصر الجمال الالهي ، والمنسوي ،
واللهيمي ، والنظمي لها : من وضح ، وقر ، وايضا ، ومن تنوع ،
وتنوع ، وتوحيح .

ومن نظم لمراحل الزمان ، في المستقبل القريب والبعيد ، وفي الماضي
العتيق ، الرويد ، ثم في الحاضر ، الزهر السعيد .

■ ■ ■

- - -

وكان صورة " الشرح " التي تولدت بعد صورة القضي وضعت في المصحف
بعدها - بحسب تلك النعم التي ذكرت من قبل بحسب ما ينعم ثلاث :

شرح الصدر ، وشرح الزور ، وشرح الذكر
فهي كما أدت - فخير لتكريم الله وسوله .

ثم هي تثبت لقلب الرسول عليه السلام .

(فان مع المرسلين - ان مع المرسلين)

■ ■ ■

وفيها تكليف بالعب في العبادة
والرغبة فيما عند الله سبحانه .

■ ■ ■

- - -

ثم في سورة " العاديات " نجد نوعا من الاقاصيص في صور قسم تأقاصيص
الخيال والتي تصور { او اقصوصة الاقاربات بالخيال
والاولى لغة مخصصة : قصة الخيل المشيرة {

والثانية لغة حادثة - قصة لقارة الخيول {

(والعاديات صبا ، فالعيريات قدحا ، فالشيرات صبا ، فالتسرون
به تقعا توسطن به جمعا)

■ ■ ■

وهي من الاقسام الاقصوية - ثم هي من الاقاصيص الحركية ، والصوتية ،
والموسيقية .

■ ■ ■

فالاقصوصة تصور للخيال ، حينا تمدو ، وهي تفتح غيبا ، وحسبا
تفتح الارض بجوانبها قدحا ، ثم عندما تغير بغيرها على البلاد والعياد -
صبا - وحسبها تكبر تقعا ، وتتوسط في الحرب جمعا .

فهي - بهذا التصور - من القسم الملحي ، الحوي ، العتوق {

■ ■ ■

والى جانب هذه الاوصاف السلبية : اوصاف ايجابية • خصبة • تحليلة
 هي اوصاف : • الامان الكفوف • المحب للمال
 وهذه الاوصاف يتلونها السافل • ووسوقها الخاصة • وغزاهما التفسر
 وكليهما المختلف • عن اسلوب اوصاف " الخول " في اول السورة
 وهي - لهذا - تدور في الاوصاف النفسية • التحليلية الشبهية • والمعقدة
 كما تدور في الاساليب الموسيقية • والواقعية •



- و -

وسورة العصر - ابتداء تكريم الله رسوله • اذ اطاه الكثر • وامر ان
 يحلى ونصر • وطأه ان يخضع هو القطوع الاثر ا
 وما يخفى سبحانه ان كثيرا من السور التي تتضمن التكريم تتضمن الجزاء •
 والمسئولية • معا •
 كما رأينا في سورة الضحى • وسورة الفجر ثم في سورة العصر •
 اذ ان كل حق يتقابل واجيب
 وهذه السور - بهذا المعنى - من القصص الثمينة •



- ز -

ومن الاوصاف ما يكون في غوب حكاية ساق فلك لنا يجر بعدها من عروسه
 اوجه •
 كما نرى في سورة التكاثر :
 (اليك التكاثر • حتى يزعم الظاهر ا)
 فهذه اوصاف • او حكاية • في آيتين اثنتين سموتون - عين خلوقة جاهلية
 وهي تدعو الى السور بالمعاني • والى اطلاق التقاليد •



- ح -

وفي سورة الماعون
 اوصاف تكريم الوحيين - او اوصاف (الذي يكذب بالدين)
 •
 •
 •
 لهذا لغة اجتماعية • لاحترام الايتام واليتيم على اطعام الساكنين
 من آية - ١ : ٢ - من سورة الماعون •



وما يجدر التقية اليه • ان الاوصاف اخذت لها ممتا اجتماعيا • وطايمسا
 اجتماعيا • واعتراكيا • ويلاح من الهيئة العربية • وفراهد للادب العربي •
 •
 •
 •
 وذلك كالتحدث حول التناخر • والتكاثر ما يذكرونا بالنفارات • والتناخرات
 والمحاورات التي تنسب للادب الجاهلي •
 وكالتحدث حول الصدقة والانتان • والماعون • وما اليه •



ولهذا في سورة الاحقاف • والبايعون فمحبوب بل نجده في السور التي سبقه
سورة الضحى - والتي نذكرها لعدم وجود اقصيص • اذ هي قالها من
قبل الطليحات القصصية •
فهذه السور نجد لها ظاهرا • اجتماعيا • وانسانيا • يدور حول حقوق
الانسان • وحول معاني الاحسان •

في سورة الاحقاف :
(بل تؤثرون الحياة الدنيا • والاخرة خير واثق)
آيتا ١٦ • ١٧ من سورة الاحقاف

وفي سورة الليل • مقارنة أو موازنة • بين الكرام والافلاس • ثم بين الاغنياء
والاقتصاء •
(غلما من اهل • واتقى • ومدق بالحصى فسموه للعسرى • •
ولما من بدل • واستغنى • وكذب بالحصى فسموه للعسرى)

(فأنذرتكم نارا تطفى • • لا يصلاحها الا الاحقى الذي كذب وتولى • وسوجنتها
الاقصى • الذي يلقى ما له • يتركى)

وفي سورة الفجر • التي نزلت بعد الليل :
(فلما الانسان اذا ما اجتله به • فأكوه ونعمه فيقول : ربي اكويون •
واما اذا ما اجتله • فقد عطشه يرفسه فيقول : ربي • اهانين)
(كلا • • بل لا تكفرون اليهم
ولا تحاسنون على طعام السكين
وتاكلون العراك أكلا ليا
وهيون المال حيا جيا)
الآيات من رقم (١٥) الى (٢٠) من سورة الفجر •

وفي سورة الضحى • رأينا هذه التكاليف :
(فلما اليهم فلا تفهرو
واما السائل فلا تنهرو
ولما ينعمه رسك فحدث)

وفي سورة العصر • التي تلت الفجر • حتى على التواصي بالحق • والقواصي
بالمصبر •

وفي سورة الباعون - كما رأينا - تهديد بالذي يدع اليهم • ولا يحضر على طعام
السكين •

من ثم قررت أن اقصيص القرآنية • قد اتخذت لها منا اجتماعيا • وظاهريا
انسانيا • ولاح من البيئة العربية • ثم معالم من الخلق الاسلامية •

ثم اذا نظرنا في بعض السور التي امرت اليها في هذا الباب ، من اقسام القرآن نجد ان آياتها فيها قلائل ، هي التي عهدنا في هذا الباب :
فقط : القصص للريح ، او الملائكة ، في اول سورة الرحلات ، قد اذعن ذلك مرة فبهم ، في سبع آيات ، من آية (١) الى (٧) من سورة الرحلات

■ ■ ■

ونجد ما بين آية ١٢ ، ١٤ من سورة ق ، من اقسام التلميح - فهي اقصوصة الكفوب ، وجزاك .

■ ■ ■

ثم في " سورة الاسراء " نرى الآية الاولى منها * اقصوصة الاسراء " - وهي اقصوصة قبل ان تكون قصة - وهي من اقسام الرحلات .

■ ■ ■

ثم تأتي سورة البقرة ، نرى فيها : اقصوصة ايلان ابراهيم - عليه السلام - وقع في آية رقم (١٢٤) من سورة البقرة ، وهي :
(واذا ابغى ابراهيم وجه بكلمات ، فأتبعهن)
قال : اني جئت لك للناس اياما
قال : ومن ذممتي ؟
قال : لا يزال عهدي الظالمين (١٢٤)

■ ■ ■

وهي - كما نرى - من اقسام الطوال ، وان وقعت في آية ، اذ ان احاديثها تأخذ صبورا عني ، وواقف متعددة ، عهد هذا (فأتبعهن) اي الكلمات - ثم هي اقصوصة ، حوارية ، كنية ، تعريضية ، تفهنية - وفراها في خطابها ؟
(لا يزال عهدي الظالمين)

■ ■ ■

تقسمة الاقسام ، ولسانها

لحم " اصحاب الايكة " في آيات ٧٨ ، ٧٩ سورة الحجر
ثم قصة " اصحاب الحجر " من آية ٨٠ - ٨٤ الحجر

■ ■ ■

* خلق الانسان والجان " آيات ٢٦ ، ٢٧ - الحجر
وهي مدخل لقصة اهلوس ، في القصر الطويل

■ ■ ■

لسحات الانبياء والمرسلين * في سورة الانعام من آية ٨٤ - ٩٠ سورة الانعام

■ ■ ■

وهي تلميح بمخيمات الانبياء ، والمرسلين ، وبعد ذكر ابراهيم عليه السلام في قصة مستقلة من آية ٢٤ - ٨٢ الانعام .

■ ■ ■

وهؤلاء الانبياء والمرسلون في هذه القلبيات بالامتنان :
 اسحق • يعقوب • نوح • داود • سليمان • ايوب • يوسف • موسى • هارون
 وزكريا • يحيى • عيسى • والانس • واسمايل • والصح • وهنري • ولوط • عليهم
 السلام

وهؤلاء هم الذين صرح باسمائهم • ثم اظهر عن طريق القلم الى من تتناقل
 في آياتهم • وذرياتهم • واخوانهم •
 هؤلاء • اولئك آتاهم الله الكتاب • والحكم • والنبوة
 وهم (اولئك الذين هدى الله)
 وهم لذلك محل قدرة (فهداهم اقتده)

تدرس هذه اللطحات في قصص الانبياء والمرسلين وفي القصص التاريخية

قصص داود - في سورة ميسا

قصص ابراهيم - في سورة الزخرف

في سورة الذاريات : اقصص الذاريات :

- اقصص ميسا - ٢٨ - ٤٠ - سورة الذاريات
- اقصص عتاد - ٤١ - ٤٢
- اقصص نوح - ٤٣ - ٤٥

اقصصه • الشيطان • آية (٢٢) ابراهيم

وهي من اقصص الناجح - يوازن بينها وبين قصة الشيطان - في سورة الاعراف
 كما يفرق بينها بالموازنة • وبين قصص ايلوس • في مختلف السور

اقصصه ميسا مع بني اسرائيل من آية ٢٣ - ٢٥ سورة السجدة

اقصصه القويمة - وعند قصة من آية ١٧ الى آية ٢٨ - سورة الطور

- قصة داود اقصصه • نوح • وهاد •
- سورة الطائف
- قصة ابراهيم • العذاب الواقع •
- سورة المعارج

قصة يوم الفصل - سورة التبا - من الملصق الطويل - من آية ١٧ - ٤٠ آخر السورة
 اقصصه نوح • وابراهيم • وعيسى • عليهم السلام رقم ٢٦ • ٢٧ من سورة الحديد
 وهي من قبيل القلبيات

اقصصه • انزال الحديد • آية (٢٥) سورة الحديد

الفصل الثاني

(٢)

من القصص القصير في القرآن

على أن كثيرا من القصص والملاحات السابقة في الفصل الأول من هذا

الباب ما نظمت في ذلك " الأقسام " بعد من قيل القصص القصير
وسجلنا هذا على أن نرجع إلى تلك الأقسام فننظر فيها نظرة أشمل ، وأن

لم تكن النظرة النهائية أو الدقيقة بالمعنى العلمي ، أو الدراسي القوم .
فالكاتب يشرح - كما قلت - كثيرا من الموضوعات ، التي تشغل عقول الباحثين
والرسائل ، ويشرح للباحثين ، والدارسين أبوابا عديدة من المناهج والدراسات
في أنواع القصة القرآنية ، من جميع جنباتها ، أو من أهم متاحها .

لما رسائل الأخرى ، التي ألغتها حول القصص القرآني خاصة ، وحول الدراسات
القرآنية بصورة عامة ، فهي تتعمق بالتحليل والتعميل ، وتتصف بالشرح والتفصيل ،
وتكتمل بالتهذيب والترتيب ، ويوصل الفكرة بالفكرة ، وينظم الرأي بالرأي ، وييسر
القصة بالقصة ، يبل السورة بالسورة ، ما أهملت إليه ، وأعدت به .

■ ■ ■

فهذا الفصل " من القصص القصير في القرآن " يتم للفصل السابق " من أقاصيص
القرآن " ، ومن هنا جاء تكملة له ، أو تكميلا مسرعا له ، أو تحفيظا - إلى حد -
لما يحتاجه ذلك الفصل من تعميم ، ومن أسرار ، في جميع الأنواع .

■ ■ ■

وستأخذ من تلك الأقسام ما يمكن جعله من القصص القصير في القرآن .
وهذا الفصل " من القصص القصير " يدور في ((القصص الجمالي في القرآن)) -
وفي ((القصص التصوري)) كما يدور في كل من ((القصص الجدلي في القرآن))
والقصص الوصفي .

■ ■ ■

وسأبدأ بقصة المصراع في سورة النجم ، ثم بقصة العتاب ، في سورة ص ، فيقصد
تاريخ نزول القرآن ، في سورة القدر ، فيقصد تكذيب ثمود ، وأعدائهم ، وقصتها
في سورة الشمس ، ثم بقصة الطغرة الدينية في سورة الكافرون ، والمؤمنين ،
والمؤمنات ، ثم بقصة أصحاب الأخدود ، في سورة البرج ، ثم بقصة
" القارعة " في سورة القارعة ، ومنولوج الهمة ، والحطمة ، في سورة الهمة ،
وقصة " أحزان الإنسان " في سورة البلد ، وقصة خلق الإنسان ، في سورة
" الطارق " ، ثم قصة " بني إسرائيل " في سورة " الإسراء " .

■ ■ ■

ومن هنا قسم بقصص قصير جديد ، لم يره من قبل في سور الفصل الاول ، التي منعت .
من ذلك : قصة ايليس ، في سورة الاسراء ، وقصة نوح في سورة هود ، وهكذا .



على أنني - في هذه النظرة الثانية - بعد تلك النظرة الاولى - حاولت وصل القصص
القصير بعضها ببعض ، في وحدات منطقية ، وتصنيفية ، لا يأس منها ، مما يجعل من
الافضل تدوينها في هذا الكتاب الذي اعدته للدارسين المحققين والباحثين الدقيقين ،
لقد عدت الا أقول في الكلمة الفاعلة ، كما قلنا في كتابي الاولى ، ورسائل
الكبرى ، التي نوهت بها ، لادع الحرية لكل باحث ودارس ، ولقلا أتوهم قرا ، على
رأى لعل فهو افضل منه .

ثم لقلا أتوهم بطريق مباشر ، او غير مباشر ، ، فالرأى اذا تسرب الى العقل ،
والوجدان ، فكيف به ، وحكم به ، وهيبات أن يزيله ، أو يهيم به ، حتى ولو كان
هذا الرأى فكرة نجة ، ووجهة نظر غير سيئة .

ولعل في رسالتي التي تناقش هذا الكتاب ، وحققه ، وعطية - آتى بالرأى الامثل
والفكرة الحرة ، والنظرة الصادقة ، والنظرة العائبة البهكرة .



- بعد هذه المقدمة يجدر بي أن آتى بما عرفت به ، من نص قصير في القرآن .
- يكون فصلا ثانيا ، متصلا للفصل الاول ، من أقاصيص القرآن .
- يكون هذا الفصل ، وذلك - بمثابة الدليل للباحثين في القصص القرآني .
- وكذلك سائر فصول هذا الكتاب .



()

من القصص القصير في القرآن

(١)

قصة المصراع - من قصص الرحلات



هذه القصة التي تقع بين آية (١) وآية (١٨) من سورة النجم - دليل على قدرة
الله سبحانه وطى أن القرآن من عند الله ، وطى أن محمدا رسول الله .
ثم هي تحوى على توطئة العلاقة بين محمد ، وبين نبيه .
وهي توضح لنا حجج ، في الرسول .
وأن ما يجزى به ما هو الا وحى يوحى من عند الله
ثم فيها كشف لطيفا الكون :
• لقد رأى من آيات ربه حصه الكبرى .



وهي دليل حاسم ، أو حجة حاسم ، على قدرة الله التي جعل النجم يهوى فليس
فدعة عن . كما جعلت الرسول يحجج الى السماء ، وترقى فيها الى سورة المتقين ، حيث

صوحى اليه يا موسى • ثم ينزل من السماء الى الارض • في الليلة نفسها • ليحصل
للناس هذا الثياب المصنوع •

وهذه الرحلة الصاعدة • التي لم تزل من قبل •
وهنا سر القسمة بينهم اذا هوى • وهو للربط بينه وبين خراج الرسول في السماء
وهو نجم الهداية •



ولعل هذه الرحلة كانت سببا في فكرة نزول الفناء في قرنتا الراجح وهو الهجسرى
او في قرنتا المعدين الميلادى •



وهي • بهذه المعاني • من القصر العلى • الكفى • النيبى • الواقسى •
التلمى • الموصى • القصوى • البوسى •

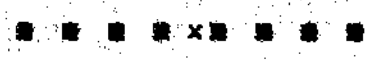


ثم هذه المعاني تذكر • كذلك • في اهداى القصر القرانى • التي هي • نفسى
الحقيقة • قلعة القصر القرانى •



(٢)

قصة من حسن وتولى • من القصر النفسى



قصة من حسن وتولى فان جاء الاصى • قصة خطاب • هابه يده ورفقا وقفا •
ولكن على اصحاب القصر الحية • الحياصة • فديده عريف •

ثم خلفه يرجع • كما احس • الى ترك خطاب الرسول • وترك مواجبه •
فهو خطاب على ر • من الاقباد • ولعلم كل المباد • • ثم العلة في العبيسة •

والقولى • وهو شجر الاصى • فيها قصة على للتغير الحياصة • الحية • المؤمنة •
المسئلة • من كل تصرف من تصرفها • او كل انفعال من انفعالاتها •
وهو قلعة الخطاب • في باقر القصة •

(يا يدريك لعله يزكى)

او يذكر • فتنفسه الذكرى (٢)

وهذه الخطاب بهذه القارة • او بهذه الموازنة •

(ايا من استغنى • فانه له مستغنى)

يا طيبك الا يزكى ••

(ايا من جاءك يمشى • وهو يخشى)

فانتهه تلبسى ()

ثم يظهر المعنى • وقلعة القصة •

(كلا •• اياها تذكره ()

من آية (١) الى آية (١١) سورة ميسرى •



نبتا - كما قلت في موضع آخر - تقدير لصاحب البعداء ، وطالب العلم ، وتوجه بهما إلى أصحاب البيادق النبوية ، والقائمة السابعة ، أيا كانا :
صا أم غير صا ، قرا أم أقتبأ .

فالصم هو وجه التوبة ، من جاءك يسمى وهو يخفى | والصم هو حسن الاستعداد :

(وما يدريك لعله يزكى ، أو يذكر ، فتفهمه الذكرى ٢)

ثم نه قنأ على الطيبة ، ولفت نظرنا إلى الاهتمام بالجهر ، دون النظهر . وكل هذه الأفكار والفلسفات ، تذكر وتجل في أهداف القصص القرآني وفي فلسفته .

(٢)

قصة تاريخ نزول القرآن في سورة القدر

في سورة القدر قصة تاريخ نزول القرآن ، ومنها سر النزول إلى السماء الأولى دفعة واحدة ، كما أنها تضمن نزول القرآن بعد ذلك متجها ، في دعوات مختلفات في الأرض ، وفي منها الفكرة الإسلامية ، وطبق نفاذ الدعوة الإسلامية ، وسيرها ، وصورها ، في ثلاثة وعشرين عاما ، أو إلى آخر هذا الزمان .

وفي نزول القرآن دفعة واحدة إلى السماء في ليلة القدر - أعجاز النبي - غيب . وكان بأن القرآن - من عند الله - بأنه قديم وأن كانت آياته تنزل حسب المعونات وطبق الوقائع .

ثم في هذه السورة - إلى جانب ذلك - تنبيه الناس لليلة القدر ، وتوجه القرآن بيلة القرآن . التي هي خير من ألف شهر .
(تنزل الملائكة ، والروح فيها ، بأذن ربهم من كل أمر ، سلام هي - حسنى مطلع العجس)

غيب قصة * تاريخ نزول القرآن * ثم هي قصة * ليلة القدر *

تدرس في أبواب القصص العائيشي ، والتفصيلى ، والتأمل ، والأخباري ، والحقالي والتفهري ، والنبي ، والواقعي .

على أن هذه العرائس - كذلك - تدرس وتترصد في * أهداف القصص القرآني وفي فلسفته .

(١)

قصة يسود ، وثاقته صالح

تدرس هذه القصة في :
قصص الأحداث ، والأشخاص ، وفي القصص الحوارية ، والتفهري .
وهي من آية (١١) إلى آية (١٥) من سورة الشمس .

(٥)

سورة الكافرون * قصة النظرية الدينية الرابعة

■ ■ ■

وهي من أدب الظواهر ، ومن القصر القلبي ، الجدلي ، المنطقي ،
اللفظي ، الحكيم .

وليس فيها تكرار كما يتوهم ، إنما كل كلمة فيها فيها الجسدية ،
وما هو جدير بالذكر أن الله يطقن رسوله بحق الوسائل ، حتى يضي لها هو
فيه ، قوى الإيمان ، ثابت الوجدان ، يطقن نفسها بطقن تلك الملائكة أو النظرية
الدينية ، المادة ، الواقعة ، التي تدل على الاصرار القوي ، القهر ، وعلى الكفارة
على دين الاسلام ، وصراطه المستقيم :
(لكم دينكم ولي دين)

■ ■ ■

(٦)

ثم هو يطقن بأن الله قوي ، قادر ، يحيى ويميت ، فكما يحيى به ، يميت
أصحاب القبور .

فلا مجال لعرف ، ولا داعي الى وهمية
وهذا في سورة الليل

■ ■ ■

- ٨ ٥ ٧ -

ثم يحوط بمعدنيتين تحفظانه من السحر ، والحد ، وهو الرحمة والتاس ،
وساوس الخلق ، في المعدنيتين .

■ ■ ■

- ٩ -

ثم يعلقه بآيات التوحيد ، الثالث ، وأسس العقيدة السليمة ، في سورة
الاخلاص .

حتى اذا هيا تلك للقرن الروحي ، صعد به في رحلة طيبة ، وهي رحمة عليمة
الى السموات العلى ، حيث أوحى الله الى ما أوحى ، وحيث وحي من آيات به الكبرى -
كل هذا سورة سورة الجسم .

■ ■ ■

ثم يهبط الى الارض ، يندمج في الناس ، فيأتي اليه أمي ، فلا يلتفت اليه ،
مشغولا به بعبودية غيره ، فبما فيه الله ، وبين له أسرار المتاب ، في سورة ص .

■ ■ ■

ثم يبين له ولقومه : أن القرآن قديم ، وأنه قد نزل دفعة الى السماء الاولى ، عدم
هو يتردد معها وفق الظروف والاحوال .

وهذا أكبر دليل على أنه من عند الله ، الخير ، البصر ، علم الغيوب ، الذي
يقدر كل ما كان ، وما هو كائن ، وما يكون ، وذلك في سورة القدر .

وأني لم اعط هذه السور الثلاثة : النجم ، ص ، والقدر - أرقابا - لانها
ذكرت من قبل .

وقد ذكرتها في هذا المعرف ، وصلا للفترة ، ورحمة لها . . .
ومع ذلك | . . . ليس فيما نحن فيه ، من عرض وسرد .

■ ■ ■

(١٠)

يود أن تمتد الكفار يفتد ، وخطد ، وايداعهم يقوى ، وعتد - فذكرهم الله
بنعمه عليهم ، ويصرهم بأكوان المحطة بهم كوهين لهم هذه النعم ، في هذه
الأكوان ، بطريق غير مباشر ، أم يقسم لهم ، بالشمس وضحاها ، والقمر إذا تلاها
والنهار إذا جلاها ، والليل إذا يغشاها ، والسما ، وما بناها ، والأرض وما طحاها
يذكرهم بهذه الحياة ، وما فيها من مباح ، وما ان جديرة بأن تحب ، ويحافظ
عليها .

فسوق لهم طائفة الكفريب ، وما جود على ثمود ، وما ان عقوة الاستئصال والاباء ؛
- إذا حلت بيده - فلن ينجو من عذرها أحد .
ومن هنا كان هذا الخطم السروح ، في قصة ثمود ، بسورة النمل ؛
[فعدم عليهم وبهم يذنبهم ، فسواها
ولا يخافنهاها]

■ ■ ■

وإذا سقت قصة كنفيب * ثمود * لكفاركة ، كي يتقربوا ، ويصوبوا الى صوابهم
وقلموا من غيبيهم .
فان القرآن يسوق - بعد هذا - قصة أخرى للمؤمنين تبين لهم خطأ الانطباء
الديني ، ومقاومة مقاوة ايجابية [٠٠ حتى يصبروا ، وحسبوا ، وعرفوا أن مسا
أصابعهم من استعجاب ، وليس يدعة ، وليس فيها
وهذه القصة - هي ؛

(١١)

قصة أصحاب الأعدود

من آية (٦) الى آية (١١) سورة البرج
والمعقب عليها من آية (١٢) الى (١٦) - البرج
أن أن السورة كلها تدريس .

■ ■ ■

قصة أصحاب الأعدود - في سورة البرج - قصة صراع بين الايمان والكفر ، وبين
التسك بعبادى ، الحق والتوحيد ، وبين الانطباء بالمعنى التسلط [
ثم هي تصور مقاوة المؤمن قديما ، لهذا الانطباء مقاوة ايجابية
عدائية ، بطولية]
وهذا الانطباء - تمهيد للجهاد ، والاستعجاب في سبيل الله .
وهذه الأفكار ، وتلك الاسرار ، ما تضمنتها قصة أصحاب الأعدود ، تدخل
في باب ؛

الاهداف القصصية ، في القصة القرآنية .

■ ■ ■

وتدرس القصة في نفس الصراع ، والدعوات ، والبيئات ، والأحداث ، والتلفعات
والأفكار - وهي أدب من أداب المقاوة ولون من ألوان الصراع .

■ ■ ■

(١٢)

ثم تأتي - بعد ذلك - لمحات بين النفس والاقاصم وامارات تذكر الهم الاخر
وما به من أهوال وأوجال ، وما فيه من عدالة لا اختلال فيها ولا اعتلال هي لمحة •
القارة • في سورة القارة •

وهي من اللوحات القصصية التي تعبد - كما أمرت - على الصور القوي وما وقع
المنيف ، وعلى المرحون ، الطبيعة والظفرة ، وعلى العجيم والجسد •
تدور في باب خصائص الأسلوب التوهي ، والتوهي ، والتوهي ، والتوهي •



(١٣)

أما الهزة الممزة ، والذي جمع ما لا ودهه ، فحسب أن ما له أخذه •
فهو نموذج لانساني معتد ، أعنى ما لا كثيرا ، وجاها ربهما وهما ، ثم أعنى
معه حرما حرما ، وطبيعة كثيرا - وهو - مع فله عن الناس ، ومع حاجة الناس
إليه - يكرههم ، ويلزمهم ، ويحبهم ، ويأكل لغرائبهم - فلا هم اقتضوا بماله
ولا هم سلوا من لسانه •

وهذه الشخصية المعقدة ، جذيرة بأن تحلل على صورة علم النفس التحليلي ، وعلى
أصناف من علم الاجتماع ، وعلم الاقتصاد ، وعلى تجارب الواقع المعاصر •••
بشخصية - كهدى - تجتمعت فيها فرائز الجبع ، والعد ، وحج الخلود - كسما
أضلت فيها توجهات الاقترار والايذاء ، وهبهوات التفتي والاعتقام •



(١٤)

والى جانب نموذج هذا الهزة ، الممزة ، الذي جمع ما لا ودهه ، يجب أن يأتى
أخذه •

تأتي قصة الحطة ، وما أدراك ما الحطة ؟
(تار الله الموتة ، التي تطلع على الانتدة)
أثبا عليهم مؤعدة ، في عهد مدة)



فهي قصة نارية ، منتفة لهؤلاء المعبين ، المعتمدين ، المحروين • - وهي تبار
محللة للنفس ، مظلعة على غفيا القلوب - ثم هي لهؤلاء المهابين اللاميين • -
الجليلين ، المعادين ، المعتمدين ، سجن لهم ، يكتم أنفاسهم ، وحس رقائهم
وسمعون فيه ما يكرهون ، وهم صلحون في عيها المدة •••

والصفتان تفتيان ، في تان النفوس في الأولى ، وفي تعقيد العذاب عنى الأخرى •
تدور قصة الحطة ، في القصر التمهيدى ، والنفس والحس ، والتصويرى
والتقيرى ، والفجائى ، والإلهي ، والموسيقى •



(١٥)

وفي سورة البلد - قصة " الانسان في كفه " - أو قصة الانسان بين الواقع
والمثال ، أو قصة مسؤولية الانسانية - وفي السورة تمهيد بالقسم ، وتبجيل لا حزان
الانسان ، وقوره ، وأدعائه ، وانتهائه ، وصلاح أوائه ، ونهايته •

وهي تصور صراع الانسان مع أثره وإيماره |
 وهي - لهذا - تتصل بقصة الذي جمع بالاحمدية ، في سورة الهيمزة |
 وقد عرفنا أن هذه القصة - تدور على الواقع النفسى للانسان على كل زيبان
 وعلى الواقع الاجتماعى والاعتراقى ، والانسانى .

وهي - مع كونها قصة الانسان السكوليه المهم - قصة الانسان في بؤرته
 بين الواقع والخيال .

■ ■ ■
 - ١٦ -

أما قصة " خلق الانسان " في سورة الطارق ، فهي كما حللتها في مقالتي - طبع
 النفس القرآنى - قصة من القصص العلمى ، الطبي ، والتنويرى .
 وهي عملة بأول السورة ، وآخرها - وهي - لذلك من القصص العلمى ، والتنويرى
 والتنويرى ، والتنويرى .

وإذا نظرنا من هذه القصص التي تتصل بالفصل الأول من أقاصيص القرآن ، والسنتي
 نظمتها في هذا الفصل الثانى ، من القصص القصير - في القرآن -
 نجد من أن أهم - بوجازة واختصار - ما تبين من قصص تصار |

■ ■ ■
 - ١٧ -

في سورة الإسراء " قصة بنى إسرائيل " . وهي من آية (٢) الى آية (٨) -
 مع التصديقه بأبني (٢ ، ٣) سورة الاسراء . وهي أى قصة بنى إسرائيل قصة
 تأريخية ، قصة تحتاج الى تحقيق تاريخى ، وتحليل مادى أكيد .

■ ■ ■

وهي سورة الاسراء - كذلك : " قصة ليليس " - وهي من آية (٦١) الى آية (٦٥)
 وتدور على قصص الشخصيات ، والشخصات ، والأجناس .

■ ■ ■
 - ١٨ -

ثم في سورة الاسراء ، مع هذا ، وقبل هذا " قصة الإسراء " .
 وهي في الآية الأولى من سورة الاسراء ، وهي من قصص الهجرات ، والرحلات ، والاحداث
 بين قبيل الحكيمات . وهذه القصة تتصل بقصة المعراج ، وعهد لها ولكنها منفصل
 عن قصة المعراج ، في : النساء ، والتقصيم |

كما أن قصة المعراج ، تتأخر فيها في التصور ، والتنظيم |
 وسياق السورتين لها دخل في ذلك كله |

وهن القصص مجال للدراسة يبينها في كل التواحي

وفي سورة "يونس" قصة نيا نوح - من آية (٧١) الى آية (٧٢) سورة يونس
تدريس في باب الاسلوب الحوارى - وهي من قصص الدعوات و ترتبط بقضايا الدعوة
الاسلامية .

■ ■ ■

وفي سورة "يونس" نوح ما نذكرها :-

ا - نيا نوح - ب - بعثة موسى وهارون - ج - قوم يونس

ونيا نوح يقع بين آية (٧١) وآية (٧٢) سورة يونس - بينما نجد " بعثة موسى
هارون " تقع ما بين آية (٧٥) وآية (١٢٢) من سورة يونس .

وهي - لذلك - من القصص الطويل و أقرب - به أمثل و منها الى القصص
القصيرة فهي قصة طهارة و بالنظر الى الكم و الكيف و أو بالنظر الى الشكل والمضمون .
ثم تأتي آيات التعقيب الاربعة و من آية (١٢٤) الى آية (١٢٧) سورة يونس .

■ ■ ■

وإذا كانت بعثة موسى وهارون " قصة طهارة و أو رواية متوسطة الطول
فإن " قوم يونس " قصة قصيرة و نموذجية و سورة و تشمل آيات التعقيب الاربعة
تليها . كما تشمل آيات التعليل الخمسة و بعدها .

وإذن نبدأ نوح و قصة قصرة و بعثة موسى وهارون قصة طهارة و أو رواية متوسطة الطول
ثم قوم يونس - أيضا قصة نموذجية .

■ ■ ■

- ٢١ -

وفي سورة البقرة : قصة بني العيص " من آية (١٢٥) الى آية (١٢٦) سورة البقرة
والتعليل من (١٢٠) الى (١٢٨) من سورة البقرة .

■ ■ ■

وهي من القصص الحوارى - ومن قصص المتاجاة و الدعاء - ثم هي من القصص
العقيدى - التوحيدى .

وإذن في سورة الاعراف - كما رأينا - ا - قصة بني اسرائيل

ب - قصة الاعراف - ولعلها القصيرة . ج - قصة ايليس - ولعلها متولج .

■ ■ ■

- ٢٢ -

وفي سورة الحجر : " ا " قصة ايليس من آية (٢٨) الى آية (٤٤)

وهي من القصص الحوارى و الذى يطلع أن يكون مسوغة ثم هي من القصص التوسيعى
والقصة جديدة بأن تواتر بقصة ايليس و في سورة من و قصة ايليس في سورة الاعراف و
ثم بقصة ايليس هنا في الحجر و هناك في الذاريات .

وذلك لتسجيل الفروق الدقيقة • بين كل قصة في سورة • ثم لبيان مدى موافقة كل قصة لسورتها الواقعة لها • وقد رتب هذه القصص الاربعة • على نحو علمي • البلاغة • ومعونة مغاليم اللغة • وفق اللغة • ثم بالاستعانة بأسس التقسيم الأدبي • القديم والحديث • وخاصة في نفي القصة • والسرحة •

• ب • قصة نبي إبراهيم من آية (٥١) الى آية (٧٧) من سورة الحجر

وهي من القصص الطويل • بحكم : بنائها • وحجتها • وقبولها •
و - ٢٣ -

وهي سورة الأنعام : قصة إبراهيم • من آية (٧٤) الى آية (٨٢) من سورة الأنعام

وهي من القصص الطويل • الاستنباطي • وفيه قدرة : للطريقة السقراطيه • وسبق لها • يحق هذا تأريخها وفلسفها • ومنطقها • لمعرفة شخصية ابراهيم وشخصية سقراط • ومدى الصلة بينهما • وطريقة محاكمتها - ثم طريقة قهرها • هذا بالاسم • وذلك بالتعارف • ١٠٠

وهي حيث القصة تعرف جوهر الجدل في كل حوار ومن حيث المنطق تبين أهمية الكلمة لدى كل •

• • •

علم أن في هذه القصة : قصة ابراهيم • في سورة الأنعام - لطقت الله للمؤمنين والتذكير للوصول الى الحق والحقيقة • وهي أي القصة - من قصص الهبات • والجدل والجدال ١٠٠٠ • وفيها استقلال مظاهر الكون • و عناصر الطبيعة • في الوصول الى الله • وهي • وسيط • حوى • تجدد • وظل • هناك للتأمل • وخاصة الملاحظة • والزنادقة • والطبعيون • والوجوديين الكافرين • وفيها درس للعائنة • ومن المهم من بيده النجوم وهي حجج كونية • وقولية للمؤمنين على الكافرين • منذ كانت الدنيا الى يوم الدين •

وهنا مجال للموازنة بين قصة ابراهيم • في سورة الأنعام وبين قصة ابراهيم • في سائر سور القرآن • مع مراعاة هذه المعاني الفنية • في الصياغة الحديث السنوية • بين معنى القصص • ومعنى القصة : ان الأصح - كما قيل (١) - • تسمى على موجة واحدة الايقاع • وهنا تعتمد القصة على سلكة من الموجات المتوقعة • تتوالى في معانها ووجوها • ولكنها انبثرت في وحدة كبيرة كاملة •

من القصص الطويلات

- ٢٤ -

في سورة التوبة : (الم يأتهم يا الذين من قبلهم ؟) آية (٧٠) وهي تلحح بالاعتذار

(١) من كتاب : فن القصة - للدكتور محمد يوسف نجيم •

(ب)

(وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه) آية (١١٤) من سورة التوبة . وهي من التلويح بالأشخاص - وهذا التلويح موجود في تفصيل من التلويحات القصصية .

من قصص العذاب الواقع * بالمرآج .

* قصة خلق الانسان * من آية (١٢) الى آية (١٦) سورة المؤمنون .

وهي من القصص العلى * المركز * يعمل بها قبله من آيات السورة - وهذه القصة في : * باب الأسلوب السردى * والتفوير العلى .

قصة نوح عليه السلام

من آية (٢٣) الى آية (٣٠) سورة المؤمنون

وهي من قصص التنازع * ولعل الصلابة في هذه القصة - هم الأبطال والصلابة السادة والرياء - فهي - على هذا الأساس من قصص التنازع والانواع .

من قصص الأنبياء

في سورة النحل

المثل الأول - آية (٧٥) المثل الثاني - آية (٧٦)

المثل الثالث - آية (١١٢)

قصة * موسى وقومه * في سورة إبراهيم - من آية (٥) الى آية (١٤) سورة إبراهيم - وهي من قصص الدعوة * وقصص الأسماء من القصص العلى * للتهذيب .

قصة * أخاه عاد * في سورة الأحقاف وهي من قصص التنازع * لاقتال الاسم ثم هي دليل على رابطة الأخوة * وعلامة النبوة | وهي في الأحقاف | قصة * قوم نوحون * بسورة الدخان - من قصص التنازع * ومن قصص التكرار .

قصة * سليمان عليه السلام * في سورة صبا .

قصة * داود عليه السلام * في سورة صبا .

من قصص النساء

(الذين قيل لهم : كذبوا بكتم) آية (٧٧) سورة النساء .

* قصة العيطان * من آية (١١٢) الى (١٢١) سورة النساء .

وهي من قصص الشخصيات .

قصة * أهل الكتاب * في سورة النساء . من قصص التنازع أيضا - وهي من آية

(١٥٣) الى آية (١٦٢) من سورة النساء

من قصص الأنبياء

• مثل الجنة • في سورة محمد طه آية رقم (١٥)

• مثل الجنة • آية (٢٥) سورة الرعد • وهنا مجال للموازنة و بين
الثلثين • لمعرفة الفروق الدقيقة في كل • من حيث :

- أ - اللغة
- ب - الضمير
- ج - البناء
- د - الجو النفسي
- هـ - الصبر

مع مناقشة الضمير القصص • والمحور الثلثي • والتشبيات]

من قصص النساء ج

• الحوايين والمائدة • في سورة المائدة آية (١١١) مدخل • وهو يفسر
بالخصيات • القصة من آية (١١٢) الى آية (١٤٥) سورة المائدة •

الفصل الثالث

من التلميحات القصصية في القرآن

من سورة المجادلة : أقصوه (الذين نهوا عن التجوى) آية (٨) والتعليل :
أيضا ٩ • ١٠ - من سورة المجادلة •

قصة أو أقصوه : (الذين تولوا قوما غضب الله عليهم) من آية (١٤) الى آية
(١٩) من سورة المجادلة • وهي من القصص التوجيهية • النفس • التعويض
والتعليل من آية (٢٠) الى آخر السورة •

قصة أو أقصوه : (الذين قيل لهم : كفوا أيديكم) من آية (٧٧) الى آية
(٨٥) سورة النساء • وشهدها من آية (٧١) الى آية (٧٦) سورة النساء •

قصة • الشيطان اليبس • من آية (١١٧) الى (١٢٢) من سورة النساء •

قصة • أهل الكتاب • بسورة النساء • من آية (١٥٣) الى آية (١٦٢) •
وهي - كما عرضنا - من قصص النذاج •

- قصة • أو حكاية : (يسألك أهل الكتاب) بسورة النساء • من آية (١٥٣) الى
آية (١٦٢) • وهي هي - إلا أنها بصيغة الفعل تصحح أن تكون حكاية •

==

مجموعة أقاصيص من القرآن

في سورة البقرة

وهي من أقوى المجموعات • تحتاج إلى دراسة تفصيلية مستقلة • لتبين خصائص
كل قصة • أو أقصوه أو تلويح • فيها •••]

على أن فيها حكايات صدرت به * لقد * - وهي تدرس أيضا في نظام المجموعات *
 كما أنها وثائق تاريخية مهمة [٥٥٥] ودقائق بلاتمة في غاية الروع
 وهي نماذج للايجاز البالغ [والاضطراد القوي] ٥٥٥]

مجموعة قصص آل عمران في سورة آل عمران

وهي من آية (٢٣) الى آية (٦٣) سورة آل عمران وهذه السورة * وسورة البقرة
 من السور المدنية * فهاتان المجموعتان : مجموعة أقاصيص بني اسرائيل في سورة
 البقرة * ومجموعة قصص آل عمران * في سورة آل عمران يشلان خصائص القرآن المدنية
 وسات القصص المدني *
 تدرس هذه الخصائص من خلال هاتين المجموعتين ووازن بين منهج القرآن في المجموعة
 الأولى * وبين منهجه في المجموعة الثانية * ثم تصجل الفروق بين القصص المدني
 وبين القصص الكلي *

من سورة الصافات

الأخبار الحظوظ * آية (١٤) سورة الصافات * وهي من أقاصيص الدعوة
 الاسلامية * ومن التلميحات القصصية آيات التكذيب في آيات ٤٢ * ٤٣ * ٤٤
 سورة الحج * وهي بمثابة التلميح بالاحداث * وتدرس هذه الظاهرة كما تدرس
 ظاهرة التلميح بالامصاص - ووازن بينهما موازنة تامة مع بيان صلة الظاهرة
 بقصر الشخصيات والافخاص *

ذكرى بني اسرائيل في سورة الجاثية

انصوبة أولسنة : صافقة ماه * وشود * من أقاصيص التلميحات :
 (١) آية (٧٥) من سورة التوبة : (ألم يأتيهم نيا الذين من قبلهم [١٢]
 (٢) آية (١١٤) من سورة التوبة : (وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا من
 برهنة وهدا اياه)

وهاتان قد سبق أن ذكرتهما من قبل ثم يدوران * كما تدرس الفروق الكفية بين
 التلميحات القصصية * وبين أقاصيص التلميحات *

* قوم نوح * آية (٤٦) في سورة الذاريات ولعلمهم يصلحون من قبيل النماذج]

مجموعة سورة الحشر من قصص النماذج

- مثل :
- (١) * إخراج الذين كفروا من ديارهم * آية (٢) سورة الحشر *
 - (٢) (والذين تبوءوا الدار * والايمان) آية (١) من سورة الحشر *
 - (٣) (ألم ترالى الذين ناقوا) من آية (١١) الى آية (١٥) سورة الحشر *

من قصص التفسير

سورة المتحة : من آية (٤) الى آية (٧) سورة المتحة أى من قولها
 سبحانه : (قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم) الى قوله تعالى : (واللهم
 اغفر وحيم) بالتمليق .
 سورة الطلاق - يغلب عليها اللون التشريعى ومنها تلحح بالقرى العاتية
 من آية (٨) الى (١٠) من سورة الطلاق .
 فى سورة المجادلة : قصة المجادلة وهى فى الآية الأولى من السورة
 ولعلها من قول الحكايات . أما التعقيب فهو من آية (٢) الى (٤) كفسر
 فيها . ويحصل بحكم الظاهر . المستند من حادثها . وهذا من القصص التشريعى
 والتبديى . والتعليق .

من قصص التفسير

فى سورة المجادلة

قصة (الذين نهوا عن التجوى) آية (٨) . قصة (الذين تولوا قوما غضب الله عليهم)
 من آية (١٤) الى آية (١٦) سورة المجادلة .
 أى من قوله سبحانه : (ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم) من آية (١٤)
 الى آية (١٦) سورة المجادلة .
 أى من قوله سبحانه : (ألم تر الى الذين تولوا قوما) آية (١٤) الى قوله سبحانه :
 (ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) آية (١٦) .
 والتعليق من آية : (ان الذين يحادون الله) آية (٢٠) الى آخر السورة
 يبدو أن صلة ما بين السورتين المتكاملتين فى المنزول . وهما : المجادلة والمتافسون
 تدور هذه الصلة . . . ودراية طيبة . وثنية . معطوفة العبارات التى تدور
 حول " المنزوب " مثل " الطائفة " والفريق " و " الفئة " وتلك كلها وما ورد
 ذكره فى مواطن متعددة . من القرآن . وهل هذا من قبل التعادج أو الاقصاص ؟
 أو ليس من هذا . ولا ذلك ؟

فى سورة الحج : قصة البيت المحرق من آية (٢٦) الى آية (٢٧)
 أى من قوله سبحانه : (وان يروا لايبراهيم) الى قوله عز وجل : (وهو المصنون)
 تعتقد موازنة بين هذه القصة فى سورة الحج . وبين البيت . فى سورتى التيسير
 وآل عمران . - فهبط القصة فى سورة الحج - بالتمليق كالمثل (ذلك) و (من)
 آيات التكذيب رقم ٤٢ . ٤٣ . ٤٤ من سورة الحج بمثابة التلحح بالاحداث -
 تدور ظاهرة " التلححات القصصية " تلححات الاحداث - تلححات الاقصاص .

النماذج
من قصص القرآن

(١)

قصة " قوم نوح " في سورة النوح ولعلها من آداب العرائف والروايات والقصص .
ومن آداب البلاغة والحوار والروايات .

(٢)

قصة " بني اسرائيل " بسورة البقرة يوازن بينها وبين قصة بني اسرائيل وحكمتهم
في سورتي الاسراء والبقرة . لمعرفة قيمة العرف في القصص القرآني . وللإشارة
الى سحر من اسرار الالجاز . ودليل من دلائله .

(٣)

قصة نوح ابراهيم - من آية (٥١) الى آية (٦٠) سورة الحجر . يوازن بينها
وبين قصتهم في سورة الذاريات . وفي سورة هود - لمعرفة دليل من دلائل الالجاز
القرآني وسر من أسرارها .

(٤)

قصة " بلقيس " بسورة المؤمن أو غافر تدريس هذه القصة في باب القصص
الخطيئة والفتوى والتبدي والتعليق والتفويض واليهام والبيانه
والحجاجي والروائي والحواري . لمعرفة خصائص هذه الانواع . من خلال
هذا النموذج القصصي .

(٥)

قصة بلقيس " بسورة المؤمن من آية (٢٢) الى آية (٣١) سورة المؤمن .
تدريس نفيات السادة . وتدريس خصائص الأدب " الأوستقراطي " وسنات الطبيعة
وأدب الصراع من خلال قصص السلف في القرآن . مع الموازنة بين كل نموذج ووجه
في القرآن . يحل هذا الطابع ويحوي هذا الضمور .
وهذه النماذج تمثل آداب القراءات . ونوابع الأدب .

(٦)

نموذج " الانسان الكامل " في سورة النماذج من آية (٢٢) الى آية (٢٥)
سورة النماذج يوازن بين هذا الانسان الكامل . كما في سورة النماذج . وكما
في سورة الفرقان . في نماذج " عباد الرحمن " . وكما في سورة الشعراء مع
التفصيل المرفق . لهذه الابيات الواقعة المثالية .

== == ==

ولعل هنا خصائص الأدب المثالي . أو الأدب الواقعي - ولعل هنا أمهات
قرآنية . أمثلة : المثالي الواقعي أو الواقعي المثالي . يدور الفرق بين التسمين
للمثالي الواقعي - هو الأدب السامي . الأمداني . والقصص . والأهتسا من
والمرتكز على نظام من الواقع - فهو تقدم المثالية بالواقعية . وهيبتها بها .

أما الأدب الواقعي التالي - فهو الأدب الناتج من الواقع ، والصادر من الأرض
 وما يجري عليها من صراع ، ونزاع ، وجرائم ، وآثام .
 والسليبي إلى ساء المثال ، والكمال ، والجمال لأفلام الفوائز ، والمعاطف
 والانفعالات وللمسرح بالضمون ، والفكرة ، والهدف ، والاعراض .
 وما يتعلق بها من أحداث ، وتضطلع به من صواعق سماوية حتى الحق ، والخير ، والجمال
 والحب ، والمعادلة ، والساواة ، وسائر المعاني الخيرة ، التي هي خصم
 الشر ، وأهل الفلاسفة والحكام .

(٢)

نوردج (نيا الذين كثيرا من قبل) = في سورة التغابن - يتا . . ٦ - في التغابن
 وهو من القصص القصصية ، والعقدي ، والظلمية بالأشخاص ، أو بالأحداث ،
 بالأحداث بالنظر إلى التباين
 بالأشخاص بالنظر إلى الذين كثيرا
 ثم هي من القصص الظلمية بالتاريخ - وذلك مستفاد من التعبير بكلمة (من قبل)

■ ■ ■

تدوين هذه الظاهرة : ظاهرة الانبعاث

هل هي من قبيل الحكايات ؟ أو من قبيل القصص مع الموازنة بين كل حكاية فهنا
 لفظ نيا -

يتمتعان في الموازنات بمعجم اللفظ القرآن الكريم وذلك لإحصاء القصص القرآنية
 إحصاء نيا ، واستقرائها استقرائيا عاما :

لتنظر الظاهرة نظرة فاحصة وعاملية . وتسهل الموازنات على الباحثين
 والدارسين .

وفيرحني أن هذه أسرار الصنعة أو المهنة اكتشف عنها ولا أذن بها ،
 ثم هي أهم ملامح التفسير وأجل وسائل التفسير ، أيسرها التلم فأسعفها
 الباحثين والدارسين ، تأدية للأمانة ، وتسهلا للمراعاة ، وهدى للمعلمين مسن
 المحققين والدارسين .

■ ■ ■

ولعل كثيرا لغوية ولامية ، قديمة ، تسهم في نقد اللغة القرآنية ، مثل " مفسرنا
 الراقب الاصبهاني " و" مثل " الاماس " للزمخشري - و" مثل " الكشاف " للزمخشري
 و" مثل " معارج اللغة " و" نقد اللغة " كل هذه ملامح الدراسات المتخصصة
 آخرها أيضا باحثون ، كرايا كاتيبون ، يدرسون بحمد كتاب الله ، معجزة
 الخالدة ، الباقية على مدى الاجيال والايام .

■ ■ ■

قصة النسر في سورة النسر

وهي من القصص الغريبة ، والمحقق ، أو الواقعي الغريب ، والتفسيري
 * الذي يحل البهارات * - لا الذي يحل معنى * التفسير الديني *
 أو الاستعماري * - كما يتوهم بعض الراهبين |
 ثم هو من القصص الطويل ، فله معنى التوضيح
 وهو من القصص التصوري ، والتوحيهي ،
 وهو يحل سائر القصص الدني .



السحاب الالهي

.....

من القصص الطويل في القرآن

الفصل الاول

القصة الطويلة

.....

من قصص الزمان

(١)

قصة : " يوم الطوفان " في سورة ق

.....

وهي تصور للحظات البرق ، والرؤية ، وتصوير للحساب الذي يرهق كل
 كافر ، فيه |
 وتصوير للجزء الذي يتعذر كل آراء ، حيث |
 وقد حلتها تحليلا رائعا - لها أرى - في رسالتي : " علم النفس
 القرآني " بنحو ثمانين صفحة من صفحات تلك الرسالة .
 وكما فيها - كذلك - في أدب البلاغات ، ضمن نظام المجموعات - وذلك في
 رسالتي الكهن : " ظاهرة النظم في القصص القرآني " أو
 " نظام المجموعات في القصص القرآني "



أما في كتابي هذا المركز * دليل الباحثين في القصص القرآن * - فقد
ذكرتها هنا في باب :

* من القصص الطويل في القرآن * وفي فصل :
* القصة الطويلة * وفي فرع * من قصص الزمان *

لتدريس في الأسلوب التوثيقي * والأسلوب التقريري * والتبديدي * والتصويري
والإيجازي * والحواري *

كما درستها في التحليل النفسي * والتجليل النفسي * في : * علم النفس القرآني *
وكما نظمتها في إطار المجموعات * لتبين خصائص المواضع في نظام الوحدات
والمجموعات * ولتقريب الإيجاز النفسي بين الوحدات *

■ ■ ■

(٢)

قصة * يوم القيامة * في سورة القياسية

+++++ ++++++ ++++++

وهذه القصة * في هذه السورة فقد سبق أن حالتها وقلنا ما زلنا نذكر أن
هذه السورة * أو هذه القصة تحوي على يوم القيامة * وفيها منها من نعم للمؤمنين
ورهن للكافرين !

ثم فيها تصور رهيب * لاحترار الإنسان * وبقوته * ثم فيها تجسيد بعيد * لسوقه
إلى ساحة القضاء * في مادة الجزاء * والسطوة الإنسان * أمام الديان *

■ ■ ■

وهذه القصة يمكن جعلها من القصص القصير كما يمكن عدّها من القصص الطويل
وهي من قصص المشاهد * والمواقف * والفصول

كما أنها من قصص المواقف والفتلات !

ثم هي - مع ذلك كله - من القصص الوصفي * والنفسي * والتحليلي * والوصفي *
والجالي ...

وقد أشرت في التصريف إلى هذه الأنواع كلها * التي بلغت الستين - كما أشرت إلى
خصائص أساليب هذه الأنواع * التي بلغت الأربعين *

وما على الباحثين إلا أن يرجعوا كل قصة * وتوسط * وكل حكاية * ورواية * وكل لوحة
ومشهد * بكل فصل * ووقف * وكل أقصودة * ومجموعة * في نوعها الخاص بها * ونفس
أصلها الدال على * عليها *

■ ■ ■

(٣)

قصة * الهول للمكذابين * في سورة الموملات كلها

+++++ ++++++ ++++++

وهذه السورة قسمتها - في نظام المجموعات - إلى أفكار ! ونذكرها - هنا -

على أنها من القصر الطويل ، اللحن ، الموسيقى ، الدراما " التراجيدي " المعنى .

وهي - كذلك - تحصل بنظام المجموعات ، وقد دخل في أدب الموازيات ، وحقق ظاهرة النظم فيما بينها من وحدات ، وفيها منافسة لأهم قضايا الخلق والاحياء ، والحساب ، والثواب ، والتعبد ، والوجد ... الخ



ثم فيها ألوان الصبر ، والتفكير ، والتفويض الصوري ، والترديد الموسيقي ؛ وفيها - كما عرفنا - مفاهيم الوحدة الفكرية ، والأسلوبية ، ومفاهيم الحكمة الروائية وأسس السلحة الأدبية ، وركائز " السيمفونية " الموسيقية .
وهي كل إشارة من هذه - بحيث كامن فيها هو موضوع تابع عنها ، وكثرة قائمة بذاتها ... تحتاج الى تحقق وتحقق ، كما تتفر الى مثل وتطيق وهذه الأسس أوجبها جملة للباحثين ، والله اعلم !



-ب-

من القصر الطويل

(٤)

بمكة موسى وهارون - من آية ١٢٥ الى ١٤٢ - من سورة يونس
+++++

وهذه من القصر الطويل هيكم فكلها ، ووجعها ، هيكم كرمها ، وشؤونها هيكم بنائها وتصميمها .



وأرى أن تدرس هنا هي باب القصر الطويل ، لتعرف خصائص أسلوبها من سره ، وحوار .

كما تدرس بناؤها : فصلا فصلا ، لتظهر حيكها اللينة وتستخرج مضمونها من خلالها ، كما نستخرج هدفها من مضمونها ، ونن التمهيد لها ، والتعقيب عليها . مع تحليل ملاح الحوار فيها ، لانه المنصر السائد فيها وأخيرا نوظ هذه القصة بقضايا الدعوة الإصلاحية



(٥)

غزوة الأحزاب - في سورة الأحزاب

وهي قصة طهارة وصلاح أن تكون رواية ، وانعقادها بأسلوب النداء ، وسبقه للتذكير .

ثم هي ملحمة من الملحمة التاريخية ، يحكم مشورتها وملحمة من الملحمة الأدبية ، يحكم أسلوبها ومغاصها .

ثم لها مناهج القصص المدني .

وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب ، تشمل حزباً من آية (٦) إلى آية (٢٧) - وهي من القصص النفس الطويل ، المؤثر .

■ ■ ■

(٦)

— — —

من قصص الواقف الطويلة

قصة / " مؤمن آل فرعون " - في سورة المؤمن

وهي - كما عرفنا - من القصص الطوال ومن القصص الخطابي ، الجدلي ، الحوارية التمهيدية ، التعليلية ، الرمزية ، المركز ، اللجاج ، المعتمد على التلميحات ، والأعاريض ، والهادية إلى الاقتناع العقلي ، قبل الاقتناع النفسي ، والقائم على روح التذير ، أكثر من روح التبشير . وهو يمثل القصص الخطابي ، والأدب الوطني

■ ■ ■

وهو - كما تبينه في هذه القصة الطويلة ، وأرى في هذا الموقف الطويل - قائم على الكلام الذي يلقى ، وعلى اللغة المنطوقة التي تعتمد على النفس الطويل ، والأداء المجهري ، والصوت المدوي ، والحجة القاطنة ، والدليل المشهور ، واللغة التأهيلية ، والامارة العقلية ، والفقارة الصورية ، والبراعة الجدلية ، والجماعة القلبية ، والجبرأة الفكرية - وما إلى ذلك .

ومن ثم سميت السورة ، باسم المؤمن ، مؤمن آل فرعون ، الذي سلط عليه الأشرار في هذه السورة - بحيث طفحت شخصيته على كل شخصية ، وأرتفع صوت على كسبل صوت . وهي - بهذا المعنى ، وهذه الصورة - من قصص التماذج والأشخاص ، كما أنها من قصص الصراع ، ومن أدب المقاومة .

■ ■ ■

قصة : موسى عليه السلام - في سورة القصص

وهي من أروع القصص وأطولها - وهي تشغل حيزاً كبيراً في سورة القصص - ثم فيها من القصص - موجود وقصود في ٥٠ آية - يحكم طولها البنائي والروائي تصلح أن تكون رواية طويلة |
تصنيفها من آية (١) إلى آية (٦) من سورة القصص .

■ ■ ■

والقصص من قوله سبحانه :

(وأوحينا إلى أرموس أن أرضعه) آية (٧) إلى آية (١٣) إلى قوله جل جلاله (لعلمهم بقدر كرون)

■ ■ ■

وهي قصة طويلة - ذات فصول خمسة

كما أنها رواية - ذات خمسة فصول

■ ■ ■

وتبين هذه الفصول الخمسة - أفهم في فصل " الروايات " من هذا الباب |
على أن هذه القصة الطويلة - فيها ملاحق الرواية - وفيها مراحل موسى عليه السلام - وفيها جنات مهيبة - من حياة |
وهي تحتاج إلى تحليل مستقل - بدلاً من الصفحات إن لم تكن تلك |

■ ■ ■

(٨)

قصة : نوح عليه السلام - في سورة نوح

والقصة أو الحكاية - أو الرواية - تملأ هذه السورة كلها من أولها إلى آخرها وهي تعتمد على ما يمكن تسميته بالحوار الذاتي - الفردي - ثم هي من قصص النبوة الإسلامية .

ولأنها كذلك - تنقسم بمئات الروايات العربية .

فما أعده بيعة نوح بيعة العرب في الجاهلية |

ثم ما أعده الحياة قبل الطوفان - بالحياة قبل الإسلام |

وتجد اللغة في هذه القصة - خطافية |

وهي - مع ذلك - تنقسم بالموسيقية - وتلحن اللغة العربية - ما أعنى عليها

روح اللحن - بل روح السيمفونية |

ثم لأنها تدور في تلك الفترة الإسلامية - تحمل سمات الطائفة - والغائبية |

■ ■ ■

من هذا الفرع : فرع القصص التاريخية - نجد اننى قد اشرت فيه :

- أ - بحثة موسى وهارون - فى سورة هوديس .
- ب - غزوة الأحزاب - فى سورة الأحزاب .
- ج - موقف مؤمن آل فرعون - فى سورة المؤمن .
- د - قصة موسى عليه السلام - فى سورة القصص .
- هـ - قصة نوح عليه السلام - فى سورة نوح .

وهيكن هذه " قصص الزمان " فى " القصص التاريخية " كما يمكن من

هذا القصص التاريخية ، فى قصص الزمان .

■ ■ ■

(٩)

قصة : اللامق الذى جاء بها - فى سورة الحجرات

وهذه - أيضا - قصة وقعت ، كما قال المفسرون ، والمؤرخون ، والأعلام القرآن

كما أنها قصة يمكن أن تقع فى أى زمن من الأزمان . فهى - بذلك المعنى - يصح

أن تعد من رادى القصص التاريخية ، وقصص الأشخاص والأعلام ، وإن اختلفت هؤلاء

الأعلام ، قدرا ، وقبلة ، ودورا ، ووظيفة ، وناية ، ووسيلة .

ثم هى - بالمعنى الثانى - من قصص الزمان .

والتاريخ متصل بالزمن ، كما أن الزمن متصل بالتاريخ .

والأحداث متصلة بالأشخاص ، كما أن الأشخاص متصل بالأحداث .

ثم هذه الأحداث تغفل بوجه مكانية تقع فيها ، كما تغفل بوجه زمانية تنبئها ، وتعد .

■ ■ ■

ومعنى هذا أن القصة التاريخية ، قصة زمانية ، حديثة ، كما أنها قصة بديعة

زمانية ، أو مكانية .

بيد أننا نؤثر نسبة القصة بأسم من هذه الأسماء على ما عداه من أسماء .

أو نؤثر بعضها بحقة من تلك الصفات ، على ما سواها من صفات - لتخليط الأسماء

فى البناء على هذه الصفة ، دون تلك . . . أو على هذا الاسم ، دون ذلك .

وهذا - كذلك - سر من أسرار الصنعة فى النقد القصصى ، وأتمه للمادة الباحثون

والمدرسين ، والنقاد من الأدباء ، والمثقفين .

وسواء أكانت قصة اللامق الذى جاء بها - قد وقعت قديما فى أيام الرسول عليه

السلام - كما قل المؤرخون من المفسرين ، والمفسرون المؤرخون .

أم لم تقع . . . يمكن أن تحدث ، فى أية بيئة من البيئات ، وفى أى وقت من الأوقات

من أية شخصية من الشخصيات ، وسط جماعة من الجماعات .

فإن هذه الآية الواحدة التي تصور هذه الشخصية ، أو تحوى على تلك الفكرة :
 فكرة التبين والامتحان ، والحذر من الانخداع والإسراع .
 هذه الآية الواحدة قصة كاملة آهلة بجيل هي تخطيط الرواية تامة ، أو سرحة تلجئة
 وهذه هي الآية من سورة الحجرات :

(يا أيها الذين آمنوا ، إن جاءكم فاسق بئناً ،
 فبينوا ، أن تصبروا عليها بحسبها
 تصبروا على ما فعلتم فادعوا)



وهذه هي أصول القصة الطويلة التي تحوى عليها هذه الآية :

- (١) (يا أيها الذين آمنوا) - فصل أول
- (٢) (إن جاءكم فاسق بئناً) - فصل ثان
- (٣) (فبينوا) - فصل ثالث
- (٤) (أن تصبروا عليها بحسبها) - فصل رابع
- (٥) (تصبروا على ما فعلتم فادعوا) - فصل خامس



وما يبلغ ذكوره أنى قاربته بين عناصر هذه الرواية ، في هذه الآية ، وفصولها
 النسخة ، وفقرتها الواحدة ، وبين عناصر سرحة " لولم فكسبر " وفصولها
 النسخة ، وفقرتها التي تتفق مع الآية القرآنية الخالدة : عناصر ، وفصول ، وفقرات ،
 ومن الطريف أن هذه الآية التي لا تبلغ سطرين من المصحف الكريم - هي أجمع
 وأبهر ، ما تلخص به تلك السريحة التي تبلغ مائتي صفحة فيها .
 نقل سطر من الآية لخصمائة صفحة من السريحة .

وذلك المثل الأطلسي ١٠٠ |

أقول هذا لا للتفكير ، ولا للتسلية ، ولا للتعبث ، ولا لإظهار سعة الاطلاع ،
 ولا لتفريج لادب القرائي ، أو الدعابة لادب الفكسورى ، بمقارنته بنص قرآني مع
 التسليم بحالمة القرآن ، وأدبية تصوره -

لا أقول هذا الكلام هلهل من هذه الأسباب إنما أقول هنا للدارسين ، وأهله
 مقارنة ، بين أدب آية ، وأدب آية أخرى ، وبين لغة قوم ، ولغة قوم آخرين .
 لتبين طينة القرآن ، وإنسانيته ، وجالوته ، وقائه ، وأيمانها به ، ونسجها لروحه ودقه
 وسليها بإيجاز ، وأعجاز ، وإدارة إلى إماراته ، ونصائحه |

وما على الدارسين دراسة مقارنة ، إلا أن يحسبوا في جزئية القرآن ، وتوسعوا في
آداب اللغات الأخرى ، التي تأثرت بآداب العبرية ، وآداب القرآن ، بالسفارة أو
العجالة ، أو الحضارة ، أو الحوار ، أو الجوار ، أو الترجمة ، أو الحروب ، أو الحضارة
أوما إلى ذلك كله ، ما يحقق قوله سبحانه : (وما هو إلا ذكر للعالمين) .



ولهذا فلا سرقة [٠٠] ولا اتهام بسرقة [
إنا هي توارثت كقوة ، وأصبحت بثمار التيارات وهو : الثانية ، والثالثة [
ثم لا اتهام بسرقة [٠٠] لان القرآن كتاب الله رب العالمين ومفخرة هو لا

العالمين [

لقد نحن العرب المسلمين — نعرف الحضارة ، ولاه بلساننا جاء ، ولقدنا التي وثقنا
أو ثقنا ^ط بحبر ، وقدر ، وصور ، ونس ، وحكي ، وروى ، وشرح ، وصعد ، وحلب
وصعد ، وحذر ، وحك ، وحرف . . .

لذا عرفنا بلائه ، وروايت ، وصانعه ، وأحسننا أسرار أعجابه ، وأصابنا تفرد
والتوازي .

ومن ثم وجب علينا أن نؤمن من أسرار ، وأن نشير إلى آثاره ، أمارة لأمانة العلم
وتحليها لوظيفة الأدب ، وثباتها بواجب الإنسان ، في أي مكان ، على أخيه الإنسان
العربي ، الذي عرف بالقرآن [

ولا يخفى من هذا أنها دعوة شعبية ، أو حملة إسلامية ، إنا هي دعوة أدبية طيبة
إنسانية — يستلزم فيها العربي قبل العربي ، ويتفهم بها الأجنبي قبل العربي ،
وصحح وضع السهمي ، أو البيهقي ، أو الوثني ، كما صحح وضع الإنسان العربي ،
الجاهلي ، منذ أربعة عشر قرناً ، من الزمان ، أي منذ أن عرفت الإنسانية هذا القرآن ،
وتصل بهذه اللغة : قصة الناسق الذي جاء بنتاً قصة تمت إليها بحلة فهي :

(١٠)

قصة الإفك - في سورة النور

وهي تقع من آية (١١) إلى آية (٢٣) - بل إلى آية (٢٦) من سورة النور - أي
ما قوله سبحانه :

(ان الذين جاءوا بالإفك عصية منكم) آية (١١) إلى قوله عز وجل :
(والله قدير رحيم) (ولهم مغفرة ، ورضوان)



ومن أعجب المفادلات ، أن يمدحونه عظيم فتدبه في ظروف الإفك والكذب
والتهمة التي رويت بها عائشة محمداً [

وما أمه عطلة النور ، الإنهتى ، أو عطا الله ، العربي فالسلم - نفسى
 مسرحية فكسير ١٠٠

بمجد الرب ، والنور ، الذى تأثر بها سمع من أحب ساء إليه ، وأومهن |
 وما أمه نورة عطيل ، فى الهندية ، حينا نوتت ديدموتة بنضبة الرسول وجوزته ،
 حينا خطب على النور ، بيت الإله أحواء ، وشكوه ما يتقول به متقولهم طيسى
 عاتمة |

وما أمه وقع الأحداث فى الهندية مغترب عطيل وديدموتة - بوقع الأحداث نفسى
 المدينة مهاجر صمد وعاتمة .

ثم ما أمه الظروف العربية فى المسرحية ، بالظروف العربية الساحبة لنية الإله |
 وكما كُتبت الله - سبطا - من قبل - بأن له المثل الأعلى ، يرتفع قدر مصدده
 الرسول ، على عطيل القائد .

كما يرتفع شأن عاتمة أم المؤمنين ، على الف ديدموتة من ثبات أفكار فكسير ١٠٠



أسجل هذا الذى يعنى لى ، كما يرد على خاطرى ، وذاكرتى ، وظنى | ١٠٠٠
 للدراسات القارية ، بين القصر القرآنى ، وبين القصر العربى ، أو القوى | ثم
 بين آداب اللغة العربية ، وآداب سائر اللغات |

واختبرا ، وقيل أن أفرغ من هذه القصة ، أقر بأن قصة الإله من القصر الشريفى
 تعالج النهج ، والاحتجاب ، والاستئذان ، والاختلاط ، وكرامة الامراض وحده
 القذى ، وكافة أم من أمهات المسلمين .

وهى - مع كونها قصة طويلة - حكاية صدرت بان الشهيرة ، لها صفة التفسير
 أكثر من صفة التصوير بما يدخلها فى الحكاية ، أو فى الرواية .

إذ هى - لخطوطها القصصى ، والسردى ، والعرضى ، ولطولها الزمى
 " النفسى " - تصح أن تكون من وادى الروايات ، مع صفة كونها من قبل القصر
 والحكايات | ١٠٠٠٠ وهذا مجال للدارسين ، فى أن يعدوا هذه القصة :

قصة ، أو حكاية ، أو رواية ، أو فى أن يتروا فى إطلاق اسم من هذه الأسماء ،
 عليها ويعملها مجرد خبر من الأخبار - سوى قبل التصريح ، لقبه أحكام
 القصصية ، بعد سوى بعض الأتباء ، أو بعض الأخبار .

ثم هنا مجال أيضا - لدراسة القصر البدنى ، ولما ارتبط بالقصر النفسى ، كما
 أمرت لى ذلك من قبل .

ولعل لى تحقيقا فى هذا الجانب ، بعد هذا التحقيق وطبقا أتم ، وأوسع
 من هذا التطبيق |

وما يتصل بفكرة التبين ، التي تصود القصتين السابقتين ، قصة الطاسق الذي جاء بها ، وقصة الاثك - قصة أخرى جاءت في سورة العنكبوت ، وان كانت بطولها مستندة إلى جملة ، لا إلى شخص واحد ، وان كانت هذه الجملة متصلة بشخص نفسه ، ثم متصلة بأشخاص آخرين ، هذه القصة هي :

(١١)

قصة نبي إبراهيم

من آية (٥١) إلى آية (٧٧) من سورة الحج

قصة نبي إبراهيم - من القصر الطوال الذي يعتمد على الحوار ١٠٠٠ وهي ذات أصول متعددة ، وهي ذات حلقات قصيرة متتالية ، تجمعها شخصيات نبي إبراهيم ، من آية (٥١) إلى آية (٥٦) - خاص وشيخ نبي إبراهيم ، يسلام عليهم ، وهذا فصل مستقل ، أو حلقة مستقلة ، أو القصيدة مستقلة ، من قوله تعالى : (ونسلم من غضب إبراهيم) إلى قوله سبحانه (قال : ومن يقط من رحمة ربنا الا الظالمون) ، ويوضح أن الفكرة في هذه القصة قد اتضحت .

الفصل الثاني ، من آية (٥٧) إلى آية (٦٠) وهو خاص بأخبارهم آية -

مجيئهم فويل لهم له وأهلهم من جهنم .

ويوضح - كذلك - أن أفعال أولئك القوم بالأجرام هو السبب في إهلاكهم ١٠٠

وهذا يمكن - أيضا - العزى .

والفصل الثالث ، من آية (٦١) إلى آية (٦٦) - وهو تحذير لوط ، وهو

شخصية تتصل بقراءة نسب ، ونهية ، ورسالة ، وهدف ، من شخصية إبراهيم ، الذي

أخبره الله عز وجل ، وهو نبي .

ويجلى أن التحذير أيضا يكون هدفا مستقلا ، كما يالك بما يترب عليه من عقوبات .

والفصل الرابع - من آية (٦٧) إلى آية (٧١) - وهو خاص بأهل المدينة

السابيين لوطا في ضيق .

وهذا لون من إجرامهم الخلق ، والعقل ، مقبده الفصل الثاني ، الذي

أشار إلى مهلكهم ، وهو إجرامهم ، وفي هذا وصل للفصل بعضها ببعض .

والفصل الخامس الأخير ، من آية (٧٢) إلى آية (٧٧) وهو خاص بانقسام

الله من المدينة ، ومن أهلها السجويين يتصل بجزئية التحذير ، ما يهبط بسجن

أفكار الآية بعضها ببعض .

يعتاد إلى هذا أن آية (٧٥) إلى آية (٧٧) تتعلق على القصة الطويلة

ذات الفصول الخمسة - ما جعل فصلها بعضها ببعض ، دون اتصال أو انضمام .

ولكن نبي إبراهيم ، هم نبي لوط - وهم محور الصراع والنزاع - وهم المفسرون

في الفصل الأول - والكائنون من شخصياتهم في الفصل الثاني ، والمحدثون نبي

في الفصل الثالث . وهم موضع الصراع بين لوط . وقود . في الفصل الرابع . ثم هم
المتدفون للاهتمام من العبيقة وأهلها الجبريين . في الفصل الخامس الأخير .
لأن هؤلاء العبيق . هم القائلون بالأحداث والحوار . والصراع . كانوا هم
الأبطال في القصة . ومن هنا سميت : قصة عبيق إبراهيم .

وهي - كما رأينا قصة طويلة . مكونة من خمسة فصول وهي من قصص الصراع .
والحوار . والابحار . ثم هي من قصص البيئات . ومن القصص الموسيقى |
وهي ذكر الموسيقى . نجد أن سورا كاملة من أولها إلى آخرها - تنقلب عليها النغمة
الموسيقية . وكانت " ميفونية " تأمر اللب . وعطف القلب . وتلا الوجدان
بالانغم قبل أن يملأ الآذان الكلام .

بعد أن لكل سورة جودها الموسيقى . الخاص . الذي يعكف وقتا للمعنى . والبسنى
والعزى . والساق . والساق . وجو الشعر . وجو الشعر أو التذير . والبسنى
ذلك كله . وإذا أحبط أن فهم يبحث طويلا يعمل بالموسيقا . فبأني بسور
كاملة . تصلح : " للبيئات الموسيقية " وهذه السور التي تسمىها النغمة نفس
الكلمة كثيرة نذكر بعضها هذه السور :

(١) سورة القمر

(٢) سورة الرحمن

(٣) سورة الانعام

(٤) سورة الرسالات

يضاف إلى هذا أن هذه السور - إذا نظرنا فيها . بعد استماعها اليها
وجدناها معارف بيانية . ولوحات تصويرية إلى جانب كونها " ميفونية " موسيقية
فيها ترويح . وترويح . وترويح |

— وبأعية سورة الرحمن . في هذا المعنى . بسورتي : القمر والرحمات |

وهذا يذكرنا بقصة " العقيين في جنات النعيم " بسورة الطور :

(١٢)

قصة العقيين في جنات النعيم

من آية (١٢) إلى آية (٢٨) سورة الطور

فيها من قصص الأثر " اللوحات " . والبرام . والمعارف البيانية وتوسم
قصص البيئات - وهي كذلك - من قصص المتأخر السائدة : فيها عنصر الحركة
بجوها . عنصر التعدد . والتجدد - يبعث هذه الحركة العنصرية ثم فيها
عنصر الحوار . يبعث هذه الحركة الذهنية . والحركتان : الجسدية . واللاهوتية
بجوانب القصة والصريحة . وجسمان للشاهدة . والسجع : لذة الإمتاع والتلذذ :
الإنعام | والأدب الكامل هو الذي يحقق هاتين الوظيفتين :
وظيفة النغمة أو اللذة . ووظيفة النغمة أو التلذذ .

على أن صورة الطور فيها بعد ذلك - أساليب ذهنية جدلية - وحجاجية - تدعيمها
في ذلك صورة الملك ما يعنى جنبات التنوع بين الأساليب - لتستولى على كل جزئين
من جزئيات الانسان - وتؤثر في كل طارئة وبيانة - من جوارحه وحواسه |
وإذا كنا قد بدأنا هذا الفصل بقصص الزمان - فذكرنا قصة " يوم الخلود " في سورة
ق - وقصة " الهول للمكذبين " في سورة الموملات - وقصة " يوم القيامة " في سورة
سورة القيامة .

فجدد ربنا أن نستخدم هذا الفصل - فصل " القصة الطويلة " بقصة تتصل بقصص
الزمان - لنعلم وحدة التأليف ولتستدرك ما يتمد واستتنا -
هذه القصة - هي :

(١٣)

قصة : " يوم الفصل " - في سورة النبأ

وهي من آية (١١) الى آية (٤٠) آخر السورة

وهذه القصة - من القصص الطوال - الذي يعتمد على الحركة السريعة - ثم
هي من القصص الموسيقى - القوي - القوي - التي تطرب الأذان والوجدان
والجنان - ثم هي من القصص التصويرى - الذي يفتح حاسة البصر - ويشرح جانب
الجمال في النظر .

وهذه من أهم ميزات القصة القرآنية - تجدها حافظة أهلة - يثرون الجفـال
والكمال .

إذا نظرت في القصة القرآنية بفكر - أدت منها فكرة رشيده - وخطه مؤسسه
وفلسفة عويقة - ونظرة دقيقة - وغزوى وانعسا . . . |

وإذا نظرت اليها بعينك شاهدت فيها مجالى الهبة - وعالم الروعة - ومخاتسى
النعيم - ان عرضت للنعيم أو مجاهل الجحيم - ان سقت للجحيم .

والفهم فيها صوراً عديدة - وتلكات ومختلفات - إلا ان وحدة أو وحدات - تلك
بين فطانتها - وتنظم بين جزئياتها - في مساق واتساق - وفي غير ما يتبادر
ولا استراق . . . |

ثم تحقق للأذن التي تسمع وترى - وللعين التي تنظر وتفكر والمقل الذي يعمسى
وتعلم - وللطبع الذي يعجب وطرب . . . انشاما متعددات - والطائا متجددات
تستمتع بالجمال مجسما - وتلكة باللحن منغما - وعبير في عوالم من الاستماع
والإمتاع - والانتاع - لا يستطيع أن تصفه - ولا تقدر أن تحفه أو تخرجه .

كل هذا تحه لاول رحلة ، وهدرك بأقل نظرة ، فاذا اهدت قراءة الآية
 أو الآيات ، ونظرت ثانية في الرواية أو الروايات ، وجهت جديدا ، وأخذت مهديا .
 وإذا تأملت باحفا ، ونظرت دايما ، فكشفت لك آفاق من المعاني ، والآثار
 وكشفت قدامك آفاق من الأعداء والأسرار ، واستبان لك معالم حسن ، وظاهر
 جلال .

وحسب القرآن الحكيم عظمة ، ووجاهة ، وخطوبها ، وأعجازها أنك لا تمل قراءة منه
 ولا تزد تلوته ، وأنه إذا قرأت القصة ، أحيان لك كل مرة ، عن من جديد
 وحسن بهه ، ويشغل الفرجح والترديد .

أما ما سواه من الآداب ، والعلم ، والفنون ، ولو كان مع من تأليفك ، أو تصنيك
 أو ابتكارك . فإن أهدت عشر مرات ، أمالك من تصور ، وقد يلحقك من تصور . . .
 كما أنك قد تملك ، ولو كان من تباركك ، وقد تزهد فيه ولو كان نتيجة تفكيرك
 أو تصويرك أو تصويرك . . .

وإذا مل الإنسان رؤية الشمس والقمر ، أو استغنى عن الماء ، والنهار ، والليل
 والغياء ، والغذاء ، فلن يمل قراءة القرآن ، ولن يستغنى أبدا عما يحضن من معان
 وبيان ، ويشغل قلبه من كبر ، وآداب وحرمان .



الفصل الثاني

من الروايات في القرآن

- ١ -

رواية يوسف عليه السلام - في سورة يوسف

من آية رقم (١) إلى آية (١٠١) من سورة يوسف
 ومن آية (١٠٢) إلى آخر السورة
 تعليق ، ومغيب ، واستنباط للهدف العام من السورة ، ومن القصص .
 قصة يوسف عليه السلام - أحسن القصص ، كما ورد في القرآن ، ولمس
 أحسنها ترجيح إلى أن هذه القصة الطويلة المستقلة - رواية كاملة البناء والتصميم
 ذات " الحكمة " والغريب ، فيها كل عناصر القصة الناجحة ، فيها القصة
 الواضحة ، والدقيقة .
 وفيها الشخصية الظلية ، و " التطورية " وفيها الأحداث المنطقية ، والتفصيلية
 والسوية - وفيها تفاعل الشخصيات بعضهم ببعض ، كما أن فيها تجسوس
 الأشخاص ، والأحداث .

ثم فيها الهناء الطبيعي ، والفرح ، والقصة من غير احتمال دون اطلاق مبدل
 او اختصار مبدل ، ودون تفريع يثقل الفكرة ، وضع المخرى ودون حد لحد الخيال
 حتى لا يفتقد ، او يضل ، ثم فيها الهيكلة الروائية ، والكائنة ، والفاخرية
 المتعددة ، والسجدة ، والتماسك ، والتعاقب ، التي تلح على الاحداث ،
 والاشخاص ، والموطن ، والصراع ، والكائنة .

كما تشمل في الآراء ، والنوابع ، والنوابع ، والهدايات ، وفي البداية في الوسط
 والنهاية ، ثم فيها المخرى الهادف الذي يسيطر على الاشخاص ، وما يتصل
 بها من احداث ، وما تقع به من ارضية ، وليكنه ، والاميا ، واحيا .

نهي - اذن - احسن القصص ، لهذه الاميا ، ولاكثر من هذه الاميا .
 ولأن القرآن سماها احسن القصص ، اطلقت عليها اسم الرواية ، ويجعلها في فصل
 " الروايات " ، على انفراد الرواية - بالمصطلح الحديث - هي احسن
 الايمان القصصية .

لان كل جزئية منها قصة ، او انصوبة ، او ملحة ، او مرفك ، او فلسفة ، او فحش
 او فصل ، او منظر ، او مشهد ، او جزء ، من صراع ، ينضم الى جزء آخر من الصراع
 يؤلف بهن اكثر من شخصية وسند اليه اكثر من حدث ، وقع في اكثر من ظرف
 ويحوي على اكثر من مقدمة ، ونتيجة ، وهدف ، ويؤدي اكثر من وظيفة .
 فكان الرواية مادة حكائية ، او عشر قصص طوال ، او عشر من القصص القصار ، او
 الاقاصيص ، والقصصات .

نهي فصيح حقة ، وفائدة علمية ، وتعميرات فيها ، الى ان تأتي على ما فيها
 ثم تعمير هي بك ، وفك ، ومعك ، بتكررها وتضميرها ، وبنائها وتصميمها ، ووقتها
 وانعقادها ، وبعصيرها وتغيرها ، ثم بجبالها ووسيقاتها ، واخيرها بغيرها .
 واهدائها . . .

تؤثر في سلوكك ، وفي تفكيرك ، وفي معاركك وخواطرك ، وآرائك ،
 واذا قرأت عنها فعلا ، وجدت محطاً لتفكيرك ، والقيمت نهاية تمنح فيها ،
 ثم تستفهم لتستأنف السير من جديد ، لتعثر دائما على ما يملكه ، ويهد . . .

واذن رواية يوسف احسن القصص في القرآن - هنا - لم يفرق بين قصة
 ورواية ، فهذه التسميات من مكررات اللغة الحديث ، او القديم ونحن نستعمل
 بها ، او نستأنس ، للتعبير والتصور ، في التظليل والتفسير . . .
 هي احسن القصص - لانها قصة ، او رواية كاملة الفصول ، والطاقات ، والسمانه
 والتناظر ، والموافق ، او تتلوه بالالفاظ والاحاطة - حياة يوسف من طفولته ،
 وسباه ، الى ان دعا الله ان يعزله .

ثم فيها الحكمة الروائية ، التي تتمثل في الرؤيا بين قصة ايامها على ابيه
 في اول القصة ، وبين تعلقها في ختام الرواية ، وفيها التمهيد للأحداث بالربها
 وتفسيرها ، وفيها تعميق الشخصيات بآية رقم (٦) ثم فيها العلاقة بين الاخوة ،
 وفيها الحوار الذي يصور غيباتهم ، وهجم حالاتهم ، وبين طياتهم ،

وفيها لقطات من مساكنات القبار ١٠٠

وفيها تصور للبلاتيب ، الجنسى

ثم فيها تصور للبيئة الخارجية

ثم فيها العهد والأوقات ، التي تدور في عالم اخوتهم ، أو تمقدم ، بسبب
 استنثار يوسف بحجة ابيه ، ووجهه ،

كما تدور في مكائدهم ، وفي القائم يوسف في الجب ، ثم في مرادة التي هو كفى
 يتسلل من نفسه ، ثم في تأمرها مع نعمة الديعة عليه ، ثم في ايثاره السجن ،
 على معرفته للفرابة ،

ثم في تأمر الحطة الاقتصادية في البلاد ، وتهديدها بالبطاط ، ما يظهر عبقريته
 يوسف ، ودكاهه ، وما يتجوس به يوسف من سجنه ، وما يسير أحداث الرواية
 العلية ، حتى خارج مصر ، والخاصة بيوسف ، إذ يكون على خزائن مصر ، أو خزائن
 الارض ١٠٠ ، الخ

ثم في هذه الرواية ميادة أحداث الروي ، والخروج من نطاق الواقين له ، الى
 رؤيا الملك التي حكمت الحطة الاقتصادية في مصر ، والبطاط المتظرة فيها ،
 ثم فيها براءة يوسف عليه السلام ، ونزاهته ، ووجهه ، وتكته في الارض ،
 ثم صدى البطاط في البلاد الجاورة ، ما دعا اخوه الى الرجول من بلادهم المسى
 مصر ، حيث يعيش يوسف ،

ثم فيها الدافعات ، والمعاكسات ، والاطناب ، المطلوب المحبوب ، والفرح نفس
 المشكلة الرئيسية ، لاظهار شخصية يوسف ، وتحليل نفسه وقلبه ، من خلال
 معالجة الأمور ، من خلال سلوكه وعامله ،

ثم فيها تصور للحطة النفسية ، التي تخالج الاب ، وفيها عنصر التشويق ، وتصور
 المتلجاة ، على التسليم بانها عصوان ، وان كانت ، على وجه التحقيق ، ظاهرتين
 محققتين لتكامل القصة ، وانعاشها النفسي ، والفهموي ، والعقلي ،

ثم فيها ساي الأملوب القصص ، فن أملوب سردى ، وصلى ، وتمهيدى ،
 وتطلى ، وتعللى ،

وأخيرا فيها الختام الرابع ، القوي

والنهاية السيرة ، والفاصلة ،

ثم فيها التعقيب الذي يجعل الرواية واضحة الهدى الديني ، وفيها
 التعليق الأخير ، النصب على فكرة القصة كلها ، من بدايتها إلى نهايتها ، ما
 يربطها بمنطق الدعوة الإسلامية ، وصلها بتيار الحياة ، والمعاصرة ،
 وذلك ككثيبت الرسول ، ومسير نوى البادئ الإصلاحية [الأمر الذي يجعل
 الرواية - بأهدافها وجاريها الحيوية - مسترة ، مستقرة ، لها سمات اليقظة
 والخلود - إلى جانب ما فيها من لمحات الجمال والكمال ، والجلال .

(٢)

رواية موسى عليه السلام - في سورة القصص

وهي - كما عرفنا - في فصل " القصة الطويلة " من آية (٧) إلى آية
 (١٣) من سورة القصص .

وكما تملح قصة طويلة ، من خمسة فصول

تملح برواية مؤلفة من فصول خمسة .

وللقصة تمهيد من آية (١) في السورة وإلى آية (٦) من السورة نفسها .

لما فصول هذه الرواية ، الخمسة ، فهي على هذا النحو :

(١) الفصل الأول :

" جانب ولادة موسى " يقع من آية (٧) إلى آية (١٣) من سورة القصص .

(٢) الفصل الثاني :

" جانب بلوغه وأسفاره ، وقتله للمكدي " من آية (١٤) إلى (٢١) سورة القصص

(٣) الفصل الثالث :

" جانب تحذيره من ملائكة نوره ، وخروجه من المدينة ، وتوجيهه إلى مدين

ورضوخه إليها ، وزواجه بها " يقع بين آية (٢٢) إلى (٢٨) سورة القصص

(٤) الفصل الرابع :

" جانب سيره بأهله في الطور ، وكنهه بالرسالة ، وطلبه من الله أن يرسله

عنده بأخوه هارون ، واستجابة الله طلبه " وذلك من آية (٢٩) إلى آية

(٣٥) سورة القصص

(٥) الفصل الخامس :

" جانب مجيئه إلى نوره ، وملكه ، وانظاره عليهم " من آية (٣٦) إلى

آية (٤٢) من سورة القصص .

وهذه الرواية العاكلة في هذه الفصول الخمسة - تتنظم أمر ماحل موسى -

منذ ولادته إلى وقت انقضاءه على نوره ، وملكه . وهي - أي الرواية - تمعده على

التفصيل ، والتفصيل ، والتفصيل ، والتفصيل ، والتفصيل - إلى جانب اعتمادها على الإيجاز

والتركيز .

ثم هي قصة مستندة على التصميم السوي و الوضوح - الى جانب امتدادها على
الأسلوب القوي و الحوارى و أو التملقى و أو التفتيح .

XXXXXXXXXXXX

(٣)

قوة الاحزاب - في سورة الاحزاب

وتقع من آية (٩) الى آية (٢٧) سورة الاحزاب

وهي - الى جانب انها قصة طويلة - ملحة تاريخية و وجوية نفسية و كبيرة لها
ابعادها العميقة و والتفصيلة و والذهنية و والتفصيلية .
وقد بدأت بتداعى المؤمنين و ليتذكروا نعمه الله عليهم حينما جاءتهم جنسهم
فأولئك الله عليهم بها و وبتوكلوا لم يورثها ١٠٠
وهنا جانب نفسي - يستأثر الله بعلمه و يكشف لهم منه ١٠٠ لان الله
بما يعملون بصير ١٠٠

ثم يظهر الجانب الوصفي للملحة و وفيه تجسيم الهول النطوق عليهم من فوق و ومن
أينقل . ثم يأتي لهم بظواهر هذا الهول - اذ زافت الاحبار وبلغت القلوب
الحنجر ١٠٠

وهذا دليلي مادي . ثم يأتي لهم بدليل نفسي : (وعضون بالله الطبول) .
ثم يسجل بعد ذلك هجمات التخاضل والتعديك من أمراء المنافقين و ومن صدور من
في قلوبهم مرض : (ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا) .

كما يوضح من يستأذن من الرسول - وهم لا يهدون الا الفراع من هوف الجهاد
ثم يأتي الثقلين الالهى للرسول . حتى يحدد أولئك الكافرين عن المنافقين
بهذه الحقيقة : (قل : لن ينفعكم الفرار ان فررتم - من الموت و أو القتل
واذا لا تقصرون الا قليلا) (قل : من ذا الذي يحميكم من الله ان اراد بكم
سوءا و أو اراد بكم رحمة ؟ و لا يجدون من دون الله وليا و ولا نصيرا)

وهكذا يملك عليهم كل المسالك و وجسم لهم كل معاني المهالك ١٠٠
بالاضطهاد الذي لا يحتاج الى جواب و بالتقى الذي لا تترك لهم منه و ولا مأب
ثم يسجل القرآن هذه المفارقة : (فاذا جاء الخوف وأبقتهم ينظرون اليك
تدور حولهم كالذي ينشى عليه من الموت) (فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة
حدا و اوجه على الخير) .

ثم يكشف عن سر هذه المفارقة : (أولئك لم يؤمنوا و لأحبط الله أعمالهم
وكان ذلك على الله يسيرا)

وإذن في هذه الغزوة ، لبتعاد نغمية ، تحتاج الى تحليل وتصرفات فربما
تتفر الى تحليل ، ومنها مظاهر لغوية تدخل في باب التمثيل .
روح الملحمة الأدبية واضح في هذه الملحمة التاريخية وفي هذه الغزوة
الملحمية . فالمحافظة على أواخر الفواصل ، ورواها من الأبيات موجودة . . .
وإن كانت مقنونة تنوع المشاعر ، والمحكم ، والتعصبات [. . .] حتى تمد النون في
الظنون على غرار القافية في الشعر .
ذلك أن الترويح للملحم والموسيقى ، موجود ومقصود ، أو موجود لانه مقصود .
ولهذا ركن مهم في نظام الملحم [. . .]
ما بلغت الانظار ، ويظهر الابصار [. . .]

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

الفصل الثالث

من قصص الجبوات في القرآن

نظام الجبوات القصصية في القصة القرآنية

ونظام الجبوات القصصية في متبني الدقة ، وأن كل القصص القرآنية
وهي كل آيات القرآن الحكيم .
ودقة الجبوات القصصية ، في القصة القرآنية خفية ، منظمة ، جلية ، وخفية [. . .]
ولعلها تكون من توافر شروط التوزيع ، والتوزيع ، والتوزيع . وسات الاستلزام
القصصية البليغ ، ونظام البناء ، والتصميم ، ولاح الإيقاع ، والتنظيم .
بما وضع في وبالتالي الكبرى ؟
((نظام الجبوات في القصص القرآني)) أو ((ظاهرة النظم في قصص القرآن))
والقصص القرآني يفتح تماما ، بتصميمه وتنظيمه ، وتصوره وتعبيره ، وتوزيعه
وتنوعه ، وتماثله وتماثله [. . .]
وكل هذا ، وأكثر من هذا ، يجعل في نظام الجبوات القصصية في القصة
القرآنية .
وأن سورا كثيرة من القرآن تنظم هذه الجبوات ، من قصص القرآن - ومن أهم
هذه السور :
القصص ، والاحزاب ، وسهم ، وطه ، والشمس ، والنمل ، والقصص ، وهود
والكهف ، والذاريات ، والمعنكوت ، والمؤمنون ، والانبيا ، والصفات ، والحجر
وسبا ، والمؤمن ، والفرج ، وونس ، ثم البقرة ، وآل عمران .

وتصل هذه المجموعات القصصية ، مجوعة الحكايات ، في سورة التوبة ، على
 نحو ما سنرى في فصل الحكايات الذي يلي هذا الفصل الثالث .
 وقد تناولت بالدراسة والتحليل معظم تلك المجموعات ، التي تحويها تلك السور
 التي أوردت على العشرين ، مما جعل أكثر من ألف وخمسة مائة صفحة في كتابي :
 " نظام المجموعات في القصص القرآني " .

أما هنا - في هذا الفصل المعتمد على الإشارة السجدة - فنجسد
 من أن أذكر مجوعة أقاصيص ، وقصص بني إسرائيل ، في سورة البقرة ، والتي
 أمرت الربها من قبل ، في هذا الكتاب .

فهذه المجوعة من أقاصيص ، وقصص بني إسرائيل : تقع بين آية (٤٠)
 إلى آية (١٢٣) من سورة البقرة .

تصيحني للدائمين أن يدوسوا التمهيدات الموظفة ، للمجموعات والوحدات
 وأن يدوسوا هذه المجموعات ، ثم يدوسوا ما يتصل بها ، من تعقبات وتعلقات
 وتفرعات ، تشهيمية ، وتقمية ؛

لتبين نظام المجموعات ، ووحداتها الأساسية ، واللغوية والسرديّة ، والبنيويّة
 والتوجيهية ، ثم الفكرية ، والفلسفية ، والتشبيهاة ^{التشبيحية} التشهيمية .

وما ينبغي الالتفات إليه ، فإن هذه المجوعة الاتصورية والقصصية ، في سورة البقرة
 تربطها وحدة التذكير بنعم الله ، وإيمانه لبني إسرائيل .

وهي السورة هدفهم ، وهو تقيير وحدة الأديان ، وحدة الأيمان - يظهر هذا
 في آية : (قولوا آمنا بالله) رقم (١٣٦) من البقرة التي تتصل بآية :

(آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ، والذين آمنوا) رقم (٢٨٥) من سورة البقرة
 وشمل هذا مجوعة قصص " آل عمران " في سورة آل عمران وهي تقع بين

آية (٣٣) وآية (٦٣)

وسورة آل عمران ، تلتقي مع هدف سورة البقرة ، بالدعوة إلى التوحيد - كلمة
 سوا - من آية (٦٤) : (قل : يا أهل الكتاب : تماثلوا إلى كلمة سوا ، بيننا

وبينكم) - إلى قوله سبحانه : (ومن يمتع غير الإسلام ديننا ، فلن يقبل منه)

آية (٨٥) سورة آل عمران .

تفصيل مجموعة الأقاصيص في سورة البقرة

التشهد من آية (٤٥) إلى آية (٤٨) البقرة
ومجموعة الأقاصيص ، والقصص القصار ، في سورة البقرة - هذه المجموعة الخاصة
ببنى إسرائيل - تبدأ من آية (٤٦) - وهي : (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ)
إلى قوله سبحانه : (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) آية (٦٣) ومن آية (٦٤) إلى آية
(١٢٢) (وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ) .

تكون مجموعة الأقاصيص ، هذه - محصورة بين آيتين متشابهتين ، أو آيات
متشابهات ، في التشديد والتعقيب .

فهاتان آيتا التشديد ، للمجموعة : (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ : اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي
أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ، وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) (٤٧) (وَاتَّقُوا يَوْماً لَا تَجْزِي
نَفْسٌ نَفْساً ، وَلَا يَتَّقِلُ مِنْهَا عُقَابٌ ، وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)
(٤٨) سورة البقرة .

ثم تبدأ المجموعة بعد هذا التشديد ، بهاتين الآيتين ، وذلك من آية (٤٩)
إلى آية (١٢١) . وهذه انتهاء هذه المجموعة الطويلة الكبيرة ، على معنى
التعقيب المتفق مع التشديد - وهو يمثل في هاتين الآيتين المتشابهتين ، آيتي
التشهد - وهما رقم (١٢٢) و (١٢٣) من سورة البقرة :

(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ : اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ، وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى
الْعَالَمِينَ (١٢٢) وَاتَّقُوا يَوْماً لَا تَجْزِي نَفْسٌ نَفْساً وَلَا يَتَّقِلُ مِنْهَا عَدْلٌ ،
وَلَا تَنْفَسُهَا عُقَابٌ ، وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (١٢٣) .

ويوضح أن الآية الأولى من التعقيب ، هي الآية الأولى من التشديد . وكذلك
الآية الثانية في كليهما متشابهتان مع فارق يسير .

وهذه المجموعة القصصية تتخللها تعليقات ، مثل : (أَقْطَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ؟)
آية (٧٥) إلى قوله سبحانه : (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ، هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)
آية (٨٢) من سورة البقرة .

ومثل : (قُلْ : أَنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ - عِنْدَ اللَّهِ - خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ
فَهَيَّا بِنَا أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) - آية (١٤) سورة البقرة .

ثم هذه المجموعة القصصية ، أو القصصية - تدرس في : قصص النبوات و وهي
قصص الجبروتات ، وفي قصص الأحداث ، ثم في القصص العقدي ، والتشبهية
والحواري " الحجاجي " والسردى ، كما يدرس تعقيب ، وتعليق ، وخطبة بين
مجموعة الأقاصيص والقصص : بعضها والآخر .

من القصص العديدة

قصص سورة البقرة • واقاصيصها • وفانجها • وامثالها • وحكايتها •
جواسرة • التذكير بنعم الله •

- ١ -

قصة : خلاصة آدم
من آية (٣٠) الى آية (٣٦) سورة البقرة

- ٢ -

مجموعات اقصيص بني اسرائيل

١ (التمهيد الى المجموعة القصصية - من آية (٤٠) : (يا بني اسرائيل : اذكروا
نعمتي التي اعمت عليكم) الى قوله سبحانه : (ولا هم ينصرون) آية (٤٨)
اما مجموعة الاقصيص الخاصة • بني اسرائيل فهي - كما عرفنا - من آية (٤٩) :
(واذ نجيناكم من آل فرعون) - الى قوله سبحانه : (وان كنتم ملمنون) آية (٩٣) •
ثم من آية (٩٤) الى آية (١٢٣) ولا هم ينصرون وهنا مجال لتبيين التمهيد
والتحليل للمجموعة • ودراسة التعقيب • والتعليق • ومعرفة الفرق الدقيقة بين
التقديم والتأخير : هي : (ولا يقبل منها عدل • ولا يوفى منها بدل) آية (٤٨)
من التمهيد • - ومن : (ولا يقبل منها عدل • ولا تنفسها غفلة) آية (١٢٣)
من التعقيب • وذلك عن طريق لغة اللغة • ولاقه الكلام • وبراعة الشخصيات الاحوال •

- ٣ -

قصص : لامة ابراهيم
وهي آية واحدة (١٢٤) سورة البقرة

- ٤ -

قصص البيت - آية واحدة (١٢٥) البقرة

- ٥ -

قصص اهل البيت - آية واحدة (١٢٦) سورة البقرة

- ٦ -

قصة بناء البيت - من آية (١٢٧) الى آية (١٣٧) سورة البقرة •

ويظهر من هذه الاقصيص الخاصة بابراهيم عليه السلام انها تدور حول عظمتين
وخصيتين • اوموضوئين اساسيين • وهما :

١ (لامة ابراهيم • ٢ اخذ مقام ابراهيم محلي

وقصة ابراهيم عليه السلام - بعد تبويها • وتوطئة • للتدريج • وفي العقيدة

هذه العقيدة التي تنص على الايمان • بجميع الانبياء والرسل عليهم السلام • وهي

جعل الاسلام - وهو دين الاديان • ودين الانبياء والرسل جميعا •

وكذلك في التفسير في القيلة • وفي بيان مكانة البيت الحرام - يجعل ذلك كـ
 في العقاب • وفي أقاصيص إبراهيم عليه السلام • ومن قوله سبحانه :
 (من يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه) آية رقم (١٢٠) سورة البقرة •
 إلى قوله تعالى : (إن الله مع الصابرين) رقم (١٥٢) سورة البقرة •
 وما هو جدير بالذكر • والتوجه به • والتبنيء إليه أن مجيئة أقاصيص بني إسرائيل
 بمجيئة أقاصيص إبراهيم عليه السلام • وما أظن هاتين المجموعتين • من تعليل سبق •
 وعقاب • وتفسير • محصورين وأبطنين • مهتمين • من حيث الفكرة • والموضوع •
 والأسلوب • والوحدة اللغوية • والبناء القصي •

فالمجموعة الأولى محصورة بين توضيح نعم الله على بني إسرائيل • والمجموعة
 الثانية • محصورة بين بياض نعم الله سبحانه • على المسلمين • وعلى سائر الأديان
 بإعلان الوحدة الدينية • والعقدية • المتمثلة في أقاصيص بني الأنبياء عليه السلام •
 وقد وصلت السورة بعضها ببعض • وحدة الأيمان • ووحدة الأيمان - آية (١٢٦)
 (قولوا : آتينا بالله) - آية : (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه) آية (٢٨٥)
 من سورة البقرة • وكذلك الموضوع • والأسلوب • حول هاتين المجموعتين : الاستعانة
 بالصبر • والصلاة • يجعل ذلك في قوله سبحانه : (واستمعوا بالصبر والصلاة)
 آية رقم (٤٥) - إلى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا : استمعوا بالصبر والصلاة)
 آية رقم (١٥٢) •

- ٢ -

من أقاصيص التفسير - مجيئة (يسألونك)

- ١ -

(يسألونك : ماذا ينتظرون) آية (١٢) من سورة البقرة •

- ٣ -

(يسألونك عن الشهر الحرام) آية (٢١٧) سورة البقرة •

- ٤ -

(يسألونك عن الخمر والنيسر) آية (٢١٩) البقرة •

- ٥ -

(يسألونك عن اليتامى) آية (٢٢٠) سورة البقرة •

- ٥ -

(يسألونك عن المحض) آية (٢٢٢) البقرة •

- ٥ -

(ثم في سورة الكهف : يسألونك عن ذي القرنين)

ويمكن جعل مجيئة (يسألونك) هذه من لفظ الحكايات •

مجموعه (ألم نر) أخبرني في سورة البقرة

(أ)

(ألم نر إلى الذين خرجوا وهم ألف ١٢)
من آية (٢٤٦) إلى (٢٤٥) سورة البقرة .

(ب)

(ألم، نر إلى اللأ من بنى إسرائيل ١٢)
من آية (٢٤٦) إلى آية (٥٥٢) سورة البقرة

من قصر العقيدة والبعث

(ج)

(ألم نر إلى الذي طاج إبراهيم في رسه)
من آية (٢٥٨) إلى آية (٢٦٠) سورة البقرة

(د)

(أوكالذي مر على قرية) آية (٢٥٩) سورة البقرة

(هـ)

قصة إبراهيم، العجيب، المثبت

(واذ قال إبراهيم: رب أرضي كيف تحبني العوسى ٢)
آية (٢٦٠) سورة البقرة

من قصر الأمثال في سورة البقرة

(مثل الذين ينفقون أموالهم) آية (٢٦١) البقرة

فعله كمثل صفوان عليه خراب) آية (٢٦٤) البقرة

(ومثل الذين ينفقون أموالهم) آيات (٢٦٥، ٢٦٦) من سورة البقرة

من التعميق على الأمثال :

(بأيها الذين آمنوا ألقوا) من آية (٢٦٧) إلى (٢٧٤) من سورة البقرة

هنا مجال للدراسة البلاغية، وأدب الموازنات، لمعرفة خصائص أساليب

القرآن، في القصر العذني، بعد معرفة خصائصها في القصر العكسي .

ثم الالمام بأساليب القرآن، العلمية، كآبئ التداين، التشرحية

في المحاملات (رقم ٢٨٢، ٢٨٣) البقرة

وسورة البقرة - كما رأينا - متصلة المعاني والاهداف، والذي تسمى
 الوحدات اللغوية ، والفكرية ، والهدفية ، والتصميمية - وحدة الايمان
 ووحدة الاديان . وقد حقت هاتين الوحدتين آية (١٣٦) البقرة
 (قولوا : آمنا بالله) - وآية (٢٨٥) سورة البقرة :
 (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه ، والؤمنون كل آمن بالله ، وبلائك
 وكتبه ، ورسوله ، لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا : سمعنا وأطعنا
 فخراك - ربنا ، واليك المصير) .

من القصص اللغوية

مجموعة قصص "آل عمران" في سورة آل عمران

قصص آل عمران

من قوله تعالى : (ان قالت امرأة عمران) آية (٣٥) سورة آل عمران
 الى قوله سبحانه : (فان الله عليم بالظالمين) آية (٦٣) آل عمران
 وهذا هو تفصيل ذلك مجملًا :

(١)

قصة امرأة عمران ، ورسول

من آية (٣٥) الى (٣٧) سورة آل عمران .

(٢)

قصة زكريا ، يحيى - عليهما السلام

من آية (٣٨) الى آية (٤١) سورة آل عمران

(٣)

قصة نشأة مريم ، وإعدادها

آياتنا ٤٢ ، ٤٣ - من سورة آل عمران

(٤)

قصة ولادة عيسى - عليه السلام

من آية (٤٥) الى آية (٦٣) أو (٥٨) ثم التحق

وإذا كان هذا هو التحق ، فان تمهيد هذه المجموعة القصصية

آياتنا ٢٣ ، ٢٤ - سورة آل عمران .

وفي سورة آل عمران - يظهر الصغرى من غزوة بدر ، في آية (١٣) من السورة

ودروس من غزوة أحد ، في سورة آل عمران - من أول قوله سبحانه

(٢١) : (وإذ غدوت من أهلك) الى آية (١٨٩) من سورة آل عمران .

بين القصص العكسي

مجموعة سورة الكهف

- قصص: (١) أصطب الكهف (٢) مثل الرجلين (٣) موسى والعمد للمالح (٤) قصة ذي القرنين ، وحكاية هذه المجموعة تعد من قصص البينات ، والرحلات العكسية ، والزمانية ومن قصص الصراع ، بين الفتنه والمذاب ، وبين الثقات على العقيدة وبين الايمان والكفر ، ثم بين الشريعة والحقيقة ، واخير بين العدالة والظلم .

مجموعة سورة الحشر

- في سورة الحشر ، مجموعة نملح أن تدرس في قصص النماذج :
- (١) إخراج الذين كفروا من أهل الكتاب ، من ديارهم ، لاول الحشر آية رقم (٢)
 - (٢) (والذين تبوءوا الدار ، والايمان) آية رقم (٩)
 - (٣) (والذين جاءوا من بعدهم) آية رقم (١٠)
 - (٤) (الم عم الى الذين ناكلوا ، يقولون لاخوانهم) من آية (١١) الى آية (١٥) سورة الحشر .
- وهذه المجموعة من القصص النموذجي ، المعتمد على مجموعات تمثل البطولات . كما أن القصص المصدر بالاستظام القريري - بعد من القصص القريري - كما في القصة الرابعة ، من مجموعة الحشر ، وكما في مجموعة (الم عم) في سورة البقرة . ثم هي أي قصص هذه المجموعة - تحمل معنى التلميح بالاشكالي عن

الفصل الرابع

من الحكايات في قصص القرآن

مجموعة الحكايات في سورة التوبة

(أ)

من القصص العكسي ، والجدلي :

- (١) حكاية قول اليهود ، والنصارى ، في عزير ، والمسيح من آية (٢٠) الى (٢٢) سورة التوبة - بالتمقيب والتعليق ، وابرار المغزي

(٢) حكاية (من يقول : اظن لي ، ولا تفتني) من آية (٤٩) السجدة (٥٢) من - سورة التوبة .

(٣)

من القصص النفس ، وفوره :

(٣) حكاية (من يلزم الرسول في المدعات) من آية (٥٨) الى (٦٠) سورة التوبة .

(٤) حكاية (الذين يؤذون النبي ، ويقولون : هو أذن م من آية (٦١) الى (٦٢) سورة التوبة .

(٥) حكاية (من طاهد الله) من آية (٥٢) الى (٧٨) سورة التوبة .

(٦) حكاية (فرح المصلون بتقدمهم خلاف رسول الله) (٨١) - (٨٢) ثم (٨٨) ، (٨٩) التعلق من سورة التوبة .

(٧) حكاية (وجاء الصادقون من الأعراب) من آية (٩٠) الى (٩٦) سورة التوبة .

(٨) حكاية (من يخطأ ما يفتق مغرماً) آية (٩٨) من سورة التوبة .

(٩) حكاية (من يؤمن بالله ، واليوم الآخر) (٩٩) ، (١٠٠) التوبة .

(١٠) حكاية (من مردوا على النفاق) آية (١٠١) سورة التوبة .

(١١) حكاية من (غلطوا صلا مالعا ، وأخرسوا) من آية (١٠٢) الى (١٠٥) سورة التوبة .

(١٢) حكاية (من هم مرجون لأمر الله) آية (١٠٦) سورة التوبة .

(١٣) حكاية (لك جاءكم رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ما عنكم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم) آية (١٢٨) ، (١٢٩) آخر سورة التوبة .

هذا يمكن وضع مجموعة (مسائلوك) الموجودة في سورة البقرة ، وفي سورة الكهف - من قبيل الحكايات وهي موجودة في الفصل الثالث من قصص المبعوثات في القرآن - وهي باختصار :

(١٤) (مسائلوك : ما ينطقن ؟) آية (٢١٥) البقرة .

(١٥) (مسائلوك من الشهر الحرام) آية (٢١٧) سورة البقرة .

(١٦) (مسائلوك من الخمر والميسر) آية (٢١٩) سورة البقرة .

(١٧) (مسائلوك من البهائم) آية (٢٢٠) سورة البقرة .

(١٨) (مسائلوك من الصبي) آية (٢٢٢) سورة البقرة .

(١٩) (مسائلوك من ذي القرنين) سورة الكهف .

على أن في سورة التوبة مجموعة أخرى ، تدخل في قصص الاحداث ،

كما تدخل هنا في مجموعة الحكايات وهي هذه :

- (٢٠) قصة الهجرة (آيات ٤٠ ، ٤١ - سورة التوبة .
 - (٢١) قصة الذين باعوا أنفسهم للشياطين (آيات ٧٩ ، ٨٠) سورة التوبة
 - (٢٢) قصة الذين اتخذوا معجداً غير الله من آية (١٠٧) التي (١١٠) سورة التوبة .
 - (٢٣) قصة توبة الله على النبي ، والمهاجرين ، والأنصار (آية (١١٢) سورة التوبة .
 - (٢٤) قصة الثلاثة الذين خلفوا (آية (١١٨) سورة التوبة .
- وجدت بالباحثين والدارسين أن يرجعوا إلى تفسير هذه القصص وهذه الحكايات ، في كتب الحديث مثل " صحيح البخاري " - وفي كتب التفسير .

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

مجموعة الحكايات في سورة:

الحجرات ، والفج ، والطه ، والمجادلة

- (٢٥) حكاية (دعوى الأعراب ، أو ادعائهم) من آية (١٨) سورة الحجرات وهي من القصص المتبدية ، والبدلي ، والظني .
- (٢٦) قصة المجادلة (في الآية الأولى ، من سورة المجادلة ثم من آية (٢) إلى (٤) بيان حكم الظهار ، الطرح من القصة - وهي من القصص المتبدية ، والتفريغ ، والتأديب .

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

مجموعة الحكايات في سورة الفتح

- (٢٧) حكاية (قول المخلفين من الأعراب) من آية (١١) إلى آية (١٤) سورة الفتح - حكاية لم فتح ، وفتح .
- (٢٨) حكاية (قول المخلفين من أجل الغنائم) من آية (١٥) إلى الآية (١٧) من سورة الفتح .
- (٢٩) قصة (الشاهقة تحت الشجرة) - وحكايتها من آية (١٨) إلى (٢٢) سورة الفتح .
- (٣٠) حكاية ، أو قصة : (صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) آية (٢٧) سورة الفتح .
- ومن سورة الطه :
- (٣١) حكاية (قول اليهود ، يد الله مخلولة) آيات ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ سورة الطه .

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

من الحكايات في سورة الأعراف

- (٣٢) (حديث نبي إبراهيم الكرمين) في سورة الأعراف - من (٢٤ - ٣٧) الأعراف .

وهنا مجال لتطبيق الاحاديث ، وتبين صلتها بالحكايات ومجال للموازاة بين حديث نبي إبراهيم الكرمين ، في سورة الأعراف ، وبين قصة نبي إبراهيم ، في سورة الحجر وبين قصة نبي إبراهيم في سورة هود

وحديث الذاريات يتسم بسعة الحوار ، والموسمات وقد وصف الضيف بالمكرمين
ثم نظم الحديث ضمن نظام المجموعات . أما قصة ابراهيم في الحجر فهو من
القصص الطويل ، لدى الفصول الخمسة .

ومن الحكايات في سورة الفاشية

(٢٣) (حديث الفاشية) ويشغل السورة كلها ، ودرس في الاسلوب
الصوري ، والتوقيف ، والتوبيخ .

ومن الحكايات في سورة التارقات

(٢٤) (حديث موسى) - من آية (١٥) الى (٢٦) سورة التارقات
وهذا الحديث ، من القصص المركز الصريح ، المؤثر - وهنا مجال
للموازات بين قصص موسى ، في مختلف السور . . وخاصة بين حديث موسى
في التارقات ، وحديث موسى ، في سورة طه .

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

وفي الصفحة التالية

بيان

آيات مجموعة الحكايات في سورة التوبة

رقم الآيات	- بداية الحكاية	- نهايتها
	٢٠	٢٢
	٤٩	٥٢
	٥٨	٦٠
	٦١	٦٢
	٧٥	٧٨
التعليق (٨٨ ، ٨٩) -	٨١	٨٢
	٩٠	٩٦
	٩٨	
	٩٩	١٠٠
	١٠١	
	١٠٢	١٠٥
	١٠٦	
	١٢٨	
	٤٠	
	٢٩	٨٠
	١٠٧	١١٠
	١١٢	
	١١٨	

وتدرس هذه الحكايات ، والنص ، ضمن نظام الوحدات ، لتعرف الوحدات
الفكرية ، والنفسية ، والجدلية ، والطبقية ، والتشريعية ، والتبديلية ،
والتوجيهية ، ثم اللغوية ، والأسلوبية ، والبيانية .

وسورة التوبة تصحح الدراسة المستقلة ، على ضوء من علم النفس التحليلي
فهيها كتف لثقافتها النفس ، ووطنها ، وإذاعة لآثار الأهد ، متيقين
المتألقين والكافرين .

ثم هي ملحة حربية ، ونفسية ، لها أكبر أثر في فتح أساليب الأهد ، في
كل زمان ومكان . وأصح أن تدرس هذه السورة في الكليات الحربية والمعسكرية
كما تدرس في سورة الأنفال ، من الوجهة الحربية ، في الكليات الحربية .
ثم تدرس الفروقات ، والملاحم ، التي وردت في القرآن دراسة نفسية ،
وتحليلية ، وعربية ، ودينية ، واجتماعية ، وسياسية ، واقتصادية وفلسفية
مع اللغة الأخرى عليها ، من كتب السير ، والمغازي ، ومن كتب التاريخ
والأثار . وأن تصور هذه المعارك تصويراً صادقاً ، في وطنها التي
وقعت فيها . وأن تتخذ بعض اللغز ، والآداب ، والآداب الصريحة ،
والقصص "السياسية" ، والتشكيل الأدبي ، والملاحم الشعرية ، والنص
الطحية ، والمحاضرات . وبعد هذه الآيات الصورة للمعارك والفروقات ،
من آداب البطولات ، ومن آداب المقاومة .

وسورة التوبة - التي جانب ذلك ، بها فيها من حكايات أهميتها في
جدول الآيات - توحى للباحثين بمحشرات البحوث ، وقد هم بعد
الموضوعات .

— وقد دللتهم عليها دليلي هذا ، لعلمهم بوقوع فهمها ببحوثهم
ودراساتهم ، أسبانياً طيباً ، وقتياً ، وأديبياً ، بدافع الوطنية ، والقومية
وبدافع الروح الخفية ، في النفوس العربية ، وفي صدور المسلمين
والمحبين المؤمنين . تأهبا لمعارك البطولات ، والانتصارات ، وحققنا
لقره سبحانه :

(وكان حقا علينا نصر المؤمنين)

الفصل الثامن

من قصص الملاح والفرسان في القرآن

(١)

قصة موسى و صحابة الجاهن

من آية (٢٠) الى آية (٢٦) سورة البقرة

(واذ قال موسى لقومه : يا قوم انكروا نعمة الله عليكم)

(٢)

قصة يونس حين

من آية (٢٥) الى (٢٧) - سورة التوبة

(لك عصمك الله مواطن كثيرة) الى قوله سبحانه : (والله غفور رحيم)

قصة القصة : يونس حين ، وهي البيعة الزمانية - بية القصة الكائنة - العامة : مواطن كثيرة . والقصة ذات فصلين فكل فصل من اربعة مناظر وهي هكذا :

الفصل الاول :

- (١) الاعجاب بالكثرة
- (٢) عدم تفحصها كقولهم
- (٣) صفى الاضراس
- (٤) فوارهم مدينين

الفصل الثاني :

- (١) اتوال الله سبحانه على رسوله
- (٢) وعلى المؤمنين
- (٣) اتوال جنودا لم يروها
- (٤) تعذيب الذين كفروا

المغزى والتمار : وذلك جزاء الكافرين . ثم يتوب الله من بعد ذلك . على من بها . والله غفور رحيم .

(٣)

قصة ذي القرنين

وهي نموذج للقصص المأدلة ، التي تهادى الى اقوال الحق ، ونشر العمالة والفضاء على الباطل ، وحق المظالم . ولعله اربعة كنهية متناظرة . للقصص الاسلامية والفرسان المحدية . وهي تقع بين آيتي ٨٣ ، ٩٨ - سورة الكهف .

من قصص الملاح - في سورة البقرة

(٤)

قصة (الذين خرجوا من ديارهم)

آيات ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ - بالعلوية من سورة البقرة

(٥)

قصة البلا من بني اسرائيل

وهي من القصص الطوال - من آية ٢٤٦ - ٢٥٢ من سورة البقرة

٦٦

من قصص الماركه ، والفزوات والرحلات ونسى
سورة الانفال

(٦)

فزة بدر * من آية (٥) الى (١٦) الانفال

(٧)

من قصص المظالم - آية (٢٦) سورة الانفال

(والذكروا ان انتم قليل مستغفرون)

(٨)

قصة الهجرة - آية (٣٠) سورة الانفال

(وان يكرهك الذين كفروا)

(٩)

مخططات من الفزوات والحروب من آية (٤٢) الى (٥١) سورة الانفال

في سورة آل عمران

(١٠)

الغزى من فزة بدر - آية (١٣)

(١١)

دروس من فزة أحد من قوله سبحانه : (وان دعوت من اهلك) آية (١٢١)

الى قوله تعالى (والله على كل شئ قدير) (١٨٦) سورة آل عمران .

(١٢)

فزة الاحزاب في سورة الاحزاب

من قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا : اذكروا نعمة الله عليكم) آية رقم (٩)

الى قوله عز وجل : (وكان الله على كل شئ قديرا) آية (٢٧) سورة الاحزاب

وهي من القصص النفس ، واللمس ، والحيث ، ومن القصص الحواري ، والحدثي

(١٣)

من سورة النساء :

* قصة الذين قيل لهم : كفوا ايديكم * من آية ٧٧ - ٨٥ من سورة النساء

والشهاد من ٧١ - ٧٦ سورة النساء *

(١٤)

قصة : * صدق الله رسوله الرؤيا بالحق * آية (٢٧) الفتح وهي من

قصص الملاحم ، والفزوات ، والفتوحات *

(١٥)

قصة يوم حنين - من آية (٢٥) الى (٢٧) التوبة - من : (لقسم

نصركم الله في مواطن كثيرة) - الى : (والله غفور رحيم) *

(١٦)

قصة النصر في سورة النصر

وهي هكذا :

- (١) مجي نصر الله
- (٢) التسبيح
- (٣) دخول الناس في دين الله
- (٤) دخولهم في أفواج

مقابلة هذه الإشارات تكاليف بالشكر وللشكر :

- (١) التسبيح (٢) تحميد الله (٣) الاستغفار (٤) التوبة

تدرس هذه السورة دراسة وافية تبين سر روضتها ، من حيث مقابلة التكاليف للإشارات ، ومن حيث صلة هذه بتلك !

ومن حيث نظمها ، وتداخلها ، وربط الجواب (فسبح) بالشرط ، (إذا جاء) ولعل هذا أساسيتين ، من آس الوحدة العضوية قبل أن تعرف في النقد ، هذه الوحدة .

كما تدرس غزوة بدر ، على أنها من قصص الملاحم والحروب ، وكذلك سورة الأنفال ثم سورة التوبة جديرة بتحليلها على ضوء علم النفس التحليلي - ففيها كشف لنفوس المناقبين ، والكفار ومن الهمم

ثم يوازن بين قصة الهجرة ، في سورة التوبة ، وبين قصة الهجرة ، في سورة الأنفال - يبين فيه مدى صلة كل قصة ، بسورتها ومدى صلتها بالثانية .

ثم فنية المقابلة ، بين حال المسلمين ، في آيات المقابلة ، في سورة الأنفال : (واذكروا أنكم قليل مستضعفون) .

تدرس حالة المسلمين ، الحرية ، والاجتماعية ، والنفسية ، ويوازن بين حالتهم هذه ، وحالة أعدائهم من الكافرين ، على ضوء علم النفس الحربي والاجتماعي . تدرس روعة سورة الأنفال ، الملحمية ، وتلقى الأضواء على جوها المصهد له أول السورة : بطلاة الله ورسوله .

مع ربط نظام الطلعة ، في أنطأ السورة ، وما بها من معارك ، وملاحم ، ونظم وسناني .

xx

الباب الثالث

(متومات)

الفصل الأول

من قصص الضمير السائد في القرآن

قصة * سليمان عليه السلام * - بسورة سبأ

وهي ذات توقع خاص .

من

أقصصة موسى وفرعون - من سورة الزخرف
تغلب عليها المخبة ، والتعريض ، والتشكيك .

قصة نوح عليه السلام - في سورة نوح
تتم بتيار الوجد ، والداخلي = وهي من القصص الخطابية ، الموسيقية
الملحمة = وهي تأخذ من الفكرة الاسلامية ، وتعطيها - تتم بتيسار
التأثير ، والتأثيرية .

مجموعة أقاصيص سورة الصافات

مجموعة سورة الكهف

وقد عرفنا مفردات القصص الأربعة ، التي تحويها وهي - كما نذكر - :

- (١) قصة أصحاب الكهف
- (٢) قصة نوح ، أو مثل في قصة
- (٣) قصة موسى والخضر
- (٤) قصة ذي القرنين

العنصر السائد هو الهيئة المكانية ، والزمانية - وهو الحوار ، والتزاح أو
الصراع ، بين :

- (١) الإيمان والوثنية - كما في " أصحاب الكهف "
- (٢) الإيمان والكفر - وبين العقل والخرور - كما في المثل
- (٣) بين الشريعة والحقيقة - كما في موسى والخضر .
- (٤) بين العدالة والظلم ، أو بين الأمم الغالبة ، والأمم المغلوبة - كما في " ذي القرنين "

قصة ابراهيم في سورة الانبياء

تدرس في باب الحوار ، الصراع ، البطولات ، وفي الواقعية .

مجموعات سورة الانبياء

أقاصيص : لوط ، نوح ، داود ، سليمان ، أيوب ، اسماعيل وإدريس ، ذى
الكلب ، ذى النون ، زكريا ، ثم التي أحصنت فرجها . تغلب على هذه الاقاصيص
سمة التصميم ، والتنظيم ، والفكرة الموحدة .

من قصص الوصايا

تغلب عليها الفكرة - كما في سورة لقمان = ولهذا الوصايا صلة بالفكرة
الاسلامية ، والتشريع الاسلامي .
وكذلك (الوصايا) في سورة الاحقاف .

التفصيل الثاني

من قصص الرحلات والبعثات في القرآن

قصص سورة الكهف

- وهذه قد مرت علينا ، ومرت عليها أكثر من مرة ولكنها تتصل بهذا الباب
- قصص الرحلات والبعثات * - وهي - كما تعلم - أربع قصص أو أربع رحلات :
 - (١) قصة أصحاب الكهف - وهذه تمثل الرحلة الزمنية .
 - (٢) مثل العاقبة ، والكافر - وهويمثل البعثين في العترة المترفة والقسوة العظيمة ، والقائمة .
 - (٣) قصة موسى ، والعبد الصالح - وهي تمثل الرحلة العلمية .
 - (٤) قصة ذي القرنين - وهي تمثل القنوط والغزوات .

قصة الاسراء - في سورة الاسراء

وهي تمثل تحدى الكنان ، والزبان ، في آن . وهي صورة من صور الاعجاز لتخص الله به رسوله .

قصة المعراج - في سورة التجم

وهي أقوى من تلك ! فهذه رحلة في السماء ، من السماء ، والى السماء ، لها قصة الاسراء ، فهي رحلة أرضية .

التفصيل الثالث الرابع

من قصص الاحاديث في القرآن

حديث موسى - في سورة التاويها

وحديث نبي ابراهيم - في الذاريات

ثم حديث الناجية ، في سورة الناجية

من معارض القولة في القرآن : اوقل سور - الانتظار ، الانشقاق

وما ينبغي تذكره :

ان معظم القصص القرآني مكي ، وان خصائص القصص المكي ، كثيرة - من أهمها - تناول أهم القضايا الاسلمية وواجبها - ففي هذه القصص المكية ، مناقشة الكفار واليهود على شبهاتهم ، ودحض مآثراتهم - وتثبيت عقيدة التوحيد والشهد لأحكام التصحيح .

وقد قسم القصص القرآني المكي ، بأسلوب تمهيري ، تهديدي ، وترويض

موسيقى ، تأهيري - وأهداف تصحيحية ، أو أهداف ضمنية .

أية الصالح
زمنه قصص المواقف ←

الفصل الخامس

من قصص الرسل في القرآن

قصص الرسل

قصة لقمان مع ابنته في سورة لقمان

قصة عوصة الانسان بوالديه احسانا - من آية ١٥ الى ١٩ سورة الاحقاف

قصة توحمة الانسان بوالديه احسانا آيات ٨ و ٩ - سورة العنكبوت

قصة شياق بنى اسرائيل - آيات ١١ و ١٢ من المائدة لقصة النجاة والنجاة

فهذه القصة من قصص التشريع ، وهي تدور على ضوء من تاريخ الاديان

(تاريخ التشريع)

تدور في الرسل ، والمواثيق والمسيح من قصص المواثيق - من آية ١٤ - ١٦

من سورة المائدة

الفصل السادس

من قصص الامثال في القرآن

من قصص الامثال :

امثال سورة النحل :

(١) آية (٧٥) (٢) آية (٧٦) (٣) آية (١١٢)

(٤) مثل سورة الكهف (المؤمن والكافر) من آية ٣٢ = ٤٤ سورة الكهف

(٥) مثل الحياة الدنيا - آية (٤٥) - الكهف

(٦) مثل سورة السجدة

(٧) مثل سورة العنكبوت (٤١) - العنكبوت

(٨) مثل الحياة الدنيا - آية (٢٠) سورة الحديد

امثال سورة البقرة :

آيات الانفاق ، وامثالها - من آية (٢٦١ - ٢٦٦) سورة البقرة

والتعقيب على الامثال من ٢٦٢ - ٢٧٤

من قصص الامثال :

مثل الجنة - آية (١٥) سورة محمد (ص)

مثل الجنة - آية (٣٥) سورة الحديد

ما ينبغي التنبيه اليه - ان مجموعة الامثال قد توالى نزولها فليس

سور متجاورة ، تدور هذه الظاهرة ، لمرارة سببها ، وكيفيتها وجدواها

من قصص الشيطان - مثل الشيطان آيات ١٦ و ١٧ سورة الحجر

من قصص الاضال

- مثل نور الله - آية (٢٥) سورة النور - العطل قائم على العلم ، أو
أوطى نور الحقيقة ، الساطع .
مثلا الذباب - آية (٧٢) سورة الحج .

أبطال قصصية في سورة التحريم

مثلا : امرأة نوح - امرأة لوط - سيفا لظلمين ككسروا ... |
وهنا فن قصة لصول :

- (١) امرأة نوح ، وأمرأة لوط
- (٢) كانتا تحت عهدين من عبادنا صالحين
- (٣) فكانتا ههما |
- (٤) ثم بغينا منهما من الله شيئا
- (٥) وقيل : ادخلا النار مع الداخلين

فهذه قصة لصول :

- الأول - تقديم الشخصيات الثاني - التعرف بالمصاحف للشخصيات
الثالث - بدء الأزمه الرابع - تأزم الأزمه ، وهداية نهايتها
الخامس - ختام القصة ، بعبارة الأزمه

مثل امرأة فرعون - من قصص الناجاة ، والشهات على العقيدة .
مثل مريم ابنة عمران - آية (١٢) . وهذه لصول العطل القصة :

- (١) مريم
- (٢) أحصنت فرجها
- (٣) فخلقنا فيه من روحنا
- (٤) وحدت بكلمات ربها ، وكبه
- (٥) وكانت من القانتين .

فهذه قصة لصول ، في هذا العطل أيضا ،

- (١) تقديم الشخصية
- (٢) الدخول في الحادثة
- (٣) تطورها
- (٤) نموها وأطوارها
- (٥) كنية العقوب ، والختام .

من قصص الاضال

مثل الذين حطوا التوراه - آية (٥) سورة الجمعة
جزيئاته ، وصوره :

- (١) حطوا التوراه
 - (٢) ثم لم يحطوها
 - (٣) كمثل الحمار
 - (٤) يحمل أمثارا
- النتيجة : ينس ظلمهم |

الاطال القصصية ، أو قصص الاطال

سورة الفتح آية (٢٩)

قصة آسلاف الاسلام

- (١) محمد رسول الله
 - (٢) والذين معه
 - (٣) أعداء على الكفار
 - (٤) فرأهم وكفرا ، سجدا
 - (٥) سيأثم في وجوههم من أثر السجود
 - (٦) يبتغون فضلا من الله ، ورضوانا
- ذلك عليهم في التوراه |

قصة مستهل الاسلام

وظيهم في الانجيل :

- (١) كزح ، محمد علي الله عليه وسلم .
- (٢) أخرج عطاء ، يابى بكر - رضى الله عنه .
- (٣) فسأره ، يعمر رضى الله عنه .
- (٤) لاستغلف ، يعنقان (رضى الله عنه)
- (٥) فاستوى على سوقه (يعلى رضى الله عنه) .

الانرا الدينى : يعجب الزواج ، ليخيط بهم الكفار

الجبارة : « وقد الله الذين آخروا ، وطوا العالجات منهم
منفرة ، وأجرا عظيما »

سورة الصف - موسى وقومه

أقصوة في آية رقم (٥) - « واذ قال موسى لقومه : يا قوم
لو أدبوني »

وهي من قصص التوحيد ، والدعوات ؟

أقصوة "عيسى وهى اسرائيل " :

وحمل الدعوات بعضها ببعض - آية (٦)

أقصوة "الاعمار" "الحواريين" آية (١٤)

(بأبيها الذين آخروا : كونوا أعمار الله)

يلحظ أن شخصية الرسول عليه السلام - كافة رواه كل شخصية
كعيسى المسيح . . . وشخصية عيسى المسيح
ومن هنا كانت هذه المجموعة من القصص الدعوة .

محنة الرسول كما صورتها سورة الجمعة

آيات ٢ ، ٣ ، ٤ من سورة الجمعة

(١) اختاره رسولا منهم (٢) بطرطبيهم آياتهم

(٣) وزكهم (٤) وعلمهم الكتاب

(٥) والحكمة

تمت موازنة بين الآيات المتطابقة ، الخاصة بمحنة الرسول ، ووظائفه .

رسالته - كما وردت في سور : آل عمران ، والصف ، والجمعة ، والتوبة

سورة التينان - آيات ٦ ، ٥ سورة التينان

تعولج من قصص النازلج : (نبأ الذين كفروا من قبل)

يذكر في قصص الطهيات ، وفي القصص الاخبارى .

من الحكايات :

قصة ، أو حكاية من قصص وحكايات العريدة :

(١) وهم الذين كفروا أن لن يمسكوا

(٢) قل : بل هو ليعنن

(٣) ثم لتبينن بما علمتم .

وذلك على الله يسير .

من سورة الفتح :
 قصة من القصر الجدلي - حكاية ظفينة من ١١ - ١٤ سورة الفتح
 حكاية قول الصلطين من الاصراب .

قصة العايمة تحت الشجرة - من آية ١٥ - ٢٢ سورة الفتح
 قصة الناسق الذي جاء بنياً - من سورة الحجرات
 حكاية اوطى الاغراب الايمان - من ١٥ - الى آخر سورة الحجرات
 قصة اسرار الحديد ، والفضة - من آية ٢ - ٥ من سورة التهميم .

الفصل السابع

من القصر الجدلي في القرآن

حكاية هذه الآيات :
 (لقد كفر الذين قالوا : ان الله هو المسيح بن مريم) (قل : من يملك من الله شيئا ان أراد ان يهلك المسيح بن مريم ، وآمه ، ومن في الارض جميعا) - آية (١٢) سورة المائدة .

حكاية آية :
 (وقالت اليهود ، والنصارى : نحن ابناء الله وأحبابه) - آية رقم (١٨) سورة المائدة .

حكاية آية :
 (لقد كفر الذين قالوا : ان الله ثالث ثلاثة) من آية (٢٢) البقرة (٢٢) سورة المائدة .

وهو حكول بطلان - القطيعة -

والحكاية الاولى وهو حول بطلان تأليه المسيح .

والحكاية الثانية وهو حول القضا على عبدة الرقعة ، والاحبار .

من قصص يوم القيامة - تذكره بنعم الله (١٠٩) (١١٠) من سورة البقرة (يوم يجمع الله الرسل) .

موقف عيسى مع الله :

قصة حوارية عديدة - من ضمن الطفرات من عيسى عليه السلام .

وهي موقف عيسى بين يديه من آية (١١٦) الى (١١٩) سورة المائدة وآية (١٢٠) التعلق من الله عز وجل .

قصة الحوارين والمائدة - آية (١١١) تعريف بالشخصيات
 القصة من (١١٢) الى (١١٥) سورة المائدة .

حكاية : أخط العتاق من النعاري . آية (١٤) سورة المائدة وتصل
 بآيات ١٥ ، ١٦ سورة المائدة .

حكاية : " أخذ ميثاق بني اسرائيل " - آية (٢١٠-٢٠) سورة الطه
 نبأ ابني آدم - من آية (٢٢ - ٢١) سورة الطه . والتعليق
 من ٢٢ - ٢٤ سورة الطه .
 وهي قصة تعالج فكرة الحمد ، وشكره ، تدرس في باب الحوار الجدلي
 الدال على النفسات ، والشخصيات ، وفي تصوير الاحداث ، ثم هي قصة
 الكبر ، والتفرد ، والغرور

الفصل الثامن
 =====

من القصص الواقعية في القرآن

مجموعة القصص ، وقصص بني اسرائيل في سورة البقرة - من آية (٤٠) الى
 آية (١٢٢) سورة البقرة .
 قصص الانبياء ، والمرسلين - قصص واقعية ، في أحداثه ، وصاويره
 كما أنه قصص مثالي ، في أهدافه ، وبرامجه .

مجموعة قصص سورة الكهف :

- ١) فتية الكهف (٢) مثل الرجلين (٢) مثل الحياة الدنيا
 - ٤) موسى والعمدة العالم (٥) قصة أو حكاية ذي القرنين .
- وإذا نظرنا في أهداف هذه القصص ، وبرايم هذين العظمين - فهدانا
 هذه المجموعة من القصص المثالي - فقد جمع القصص فيها :
- بين المثالي الواقعي - وبين الواقعي المثالي

الفصل التاسع
 =====

من القصص المثالي في القرآن

- قصة " اقامة ابراهيم عليه السلام " آية (١٢٤) سورة البقرة .
- قصة - بناء البيت - من آية (١٢٥ - ١٢٨) سورة البقرة .
- والمثالية تتحقق في الاقامة وفي دعا " ابراهيم عليه السلام .

مجموعة سورة الكهف

وهي من القصص الواقعية المثالي - مما

والمثالية تتحقق في :

الاسلوب القصصي الطبع ، الذي تتوافر فيه صفات :

- أ) الوضوح (ب) القوة (ج) الجمال
- وهذه هي شروط الاساليب الادبية بوجه عام .

كما تتحقق المثالية في : الاهداف ، التي تهدف اليها وجماعها ثلاثة :

- ١) الحق (٢) الخير (٣) الجلال

ويمكن جعل القصص القرآني كله ، مثاليا في أهدافه ، وبرامجه .
 كما أنه يلبي معجزتي الالهام ، ومعانيه .

القرآن الكريم

محتوى هذا الكتاب

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١	من بحوث القصة القرآنية • تصبيد • وتقدم
١	أنواع القصص القرآني • مدخل وتعميم
١	أنواع القصص القرآني بالنظر إلى التعميم
٢	أنواع القصص القرآني • بالنظر إلى العنصر السائد فيه
٢	أنواع القصص القرآني بالنظر إلى الفكرة • والمغزى • والأسلوب
٣	أنواع الأساليب القصصية في القصة القرآنية •
•	القسم الأول
•	الباب الأول
•	الفصل الأول
١٩ - ٥	من أقاصيص القرآن
٢٠	الفصل الثاني
٢٠ - ٢١	من القصص القصير في القرآن
٢٦ - ٢١	الفصل الثالث
٢٦ - ٢١	من التلميحات القصصية في القرآن
٢٦	الباب الثاني
٢٦	من القصص الطويل في القرآن
٢٦	الفصل الأول
٢٦ - ٢٨	القصة البهلوية
٢٨	الفصل الثاني
٢٨ - ٥٢	من الروايات في القرآن
٥٢	الفصل الثالث
٥٢ - ٦٠	من قصص المجموعات في القرآن

الصفحة

الموضوع

٦٠	الفصل الرابع
٦٥ - ٦٠	من قصص الحكايات في قصص القرآن
٦٥	الفصل الخامس
٦٧ - ٦٥	من قصص العلام والفتريات
٦٧	الباب الثالث
٦٧	متروكيات
٦٧	الفصل الأول
٦٧ - ٦١	من قصص المنصر السائد في القرآن
٦١	الفصل الثاني
٦١	من قصص الرحلات والبعثات في القرآن
	الفصل الثالث
٦١	من قصص العوالم في القرآن
٦١	الفصل الرابع
٦١	من قصص الأحاديث في القرآن
٧٠	الفصل الخامس
٧٠	من قصص الجاهلي في القرآن
٧٠	الفصل السادس
٧٣ - ٧٠	من قصص الأمثال في القرآن
٧٣	الفصل السابع
٧٤ - ٧٣	من قصص الحوار في القرآن
٧٤	الفصل الثامن
٧٤	من قصص الوانج في القرآن
٧٤	الفصل التاسع
٧٤	من قصص الثاني في القرآن

الجواب التام
في قسم القرآن

الشيخ محمد بن عبد الله

قصص سورة الحجر

أيضا (٢٦) * (٢٧) لحة خلق الانسان والجان ، وهذه اللحة تسبيد ، وقطعة
للغة الآتية : من آية (٢٨) الى آية (٤٤) - قصة ايليس .

■ ■ ■

أيضا (٤٩) و (٥٠) - لحة المغفرة والعذاب ، وهذه اللحة تسبيد ، وقطعة للقصص الآتية :
من آية (٥١) الى آية (٦٠) - قصة ضيف ابراهيم .

■ ■ ■

ومن آية (٦١) الى آية (٧٢) - قصة ضيف لوط ، وهي متصلة بقصة ضيف ابراهيم ،
فبانتان قصتان من خلال قصة واحدة ، هي " الضيف " وهو " لا الضيف " هم أبطال القصص
على وجه التدقيق ، وهما اللذان ربطا قصتي ابراهيم ولوط ، وجعلاهما قصة واحدة ، هي
" قصة الضيف المرسلين " .

■ ■ ■

وفي كل من قصة ايليس ، وقصة ضيف ابراهيم ، وقصة ضيف لوط ، يبدو الحوار شعرا بارزا ،
مهما هيما نجد الرد مختلفا ، أو يكاد .

■ ■ ■

وفي آيات (المتقين) الذين هم في جنات وهم التي تقع بين آية (٤٥) الى آية (٤٨)
من سورة الحجر اتصال بلحة جهنم ، والمنحة لقصة ايليس ، وأنها ، كما أن الآيات الثلاثة
رقم (٢٥) ، (٢٦) ، (٢٧) - تمتد تعقيا ، وتعليقا لقصة ضيف لوط - يظهر فيها - أي
الآيات - مغزى هذه القصة ، وهذا .

■ ■ ■

ثم تأتي بعد هذا : لحة أصحاب الأيكة الظالمين " وتقع في آيات (٢٨) ، (٢٩) من
سورة الحجر .

■ ■ ■

ثم : " لحة تكذيب أصحاب الحجر المرسلين " من آية (٨٠) الى آية (٨٤) سورة الحجر .
وتدرس هذه اللحات ، وذلك القصص ، التي في سورة الحجر ، وهي : ١ - قصة ايليس
٢ - قصة ضيف ابراهيم - ٣ - قصة ضيف لوط - ٤ - لحة أصحاب الأيكة الظالمين - ٥ - لحة
تكذيب أصحاب الحجر المرسلين .

■ ■ ■

تدرج على هدى من جو السورة العام ، وهذه فيها ، وسياقتها ، وظروف الدعوة فيها ، كما نرى
في أول السورة ، وفي آخرها .

■ ■ ■

نطالع القرآن العام ، وفي سورة الحجر ، تصوره هذه الآية الأولى ، من السورة : " البره
تلك آيات الكتاب ، وضمان عين " وهو - لهذا - ذكر خالده ، يحفظه الله من قسرة
السنين : " إنا نحن بركة الذكر ، وإنا له لحافظين " / الحجر وهو ترتيب عظيم ، أسماء

الله ورسوله صاحب الحق العظيم: * ولقد آتيناك شيئا من الثاني * والقرآن العظيم
آية ٥٢ / الحجر - وجو الرسل * النفس * تصوره آية (١٢) من السورة : * ولقد تعلم
أنك ينبغي صدرك بما يقولون)

■ ■ ■

ثم حالة الكفار مع الرسل : تعجز عنها هذه الآيات : * وقالوا : يا أيها الذي نزل عليه
الذكر أنك لجنون لوأنا تأمننا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما نزل الملائكة الا بالحق * وما
كانوا اذا عظمين * من آية (٢) الى آية (١) من سورة الحجر .

■ ■ ■

على أن ظاهرة الاستهزاء من الرسل * ظاهرة عامة * حدثت في أم الأولين والرسل أجسود :
* ولقد أرسلنا من قبلك في سبع الأولين * وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون *

■ ■ ■

وهذه السخرية قد وجدت في لعدة المتكسبين * الذين جعلوا القرآن عجين *
وهم الذين اتسموا طرق مكة * وتفرقوا على عقابها حيث تحالفوا * واتسموا على عهد الرسول *
بحيث كانوا يجلسون في الموضع الذي يمر به عليهم أهل الموسم فانا سألوهم عن محمد * فلبس بعضهم
هو كاهن * بعضهم : هو ساحر * وبعضهم : هو ساحر * وبعضهم : هو مجنون *
نفسوا * فأهلكهم الله *

■ ■ ■

وقالوا قالوا عن القرآن الذي نزلهم نورا * أو عرفوا القبل فيه * فقالوا : فسر * وقالوا : سحر *
وقالوا : كهانة * وقالوا : أماطير الأولين (١) .

■ ■ ■

على أن انتقام الله من سبع الأولين الساخرين * والظالمين * والكاذبين * ومن الفرقة المعاصرين
لدعوة الرسول - تصور الله هاتين الآيات : * وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم * ما تسبق
من آية أهلها * وما يستأخرون * آيتنا * من سورة الحجر .

■ ■ ■

ثم من ثمار لحاق الانتقام من أصحاب الأيكة الظالمين * ومن أصحاب الحجر الكاذبين * ومن قسوة
لوب الجاهلين * ومن المتكسبين الذين يجعلون القرآن عجين - بعد هذا النداء * لرسول الله
عليه وسلم * وهذا النداء الذي يعد بداية الدعوة الجبهية * وبهاية الرحلة السوية : * فاصدع
بما تؤمر * وأعرض عن المشركين *

■ ■ ■

وهذه الإشارة : * انا كفيئناك المستهزئين * الذين يجعلون مع الله لها آخر * سوف يعلمون *
آيتنا (١٥) * (١٦) من سورة الحجر .

■ ■ ■

ثم هذا العلاج الروحي * لنفسية الرسول * الذي يضيق صدره بما يقولون : * فصبح يحسده
ربك * وكان من الساجدين * وأبعد ربك حتى يأتيك اليقين * آيتنا (١٨) * (١٩) الحجر .

١ - انظر غريب القرآن للجستاني - بصحيفة ٥ * وفيه : العفة السحرية ليعقوب بن - وقال : عفة
أنتما بما أحيوا الله * وكفروا بالباقي - فأحبط كفرهم إيمانهم *

الذخيرة الخيرية

سورة المائدة

جملة آيات المائدة

وهي من آية (٧٥) إلى آية (١٤٨) من سورة المائدة . وهي :

- ١ - تصديق طوبى السلام . من آية (٧٥) إلى آية (٨٢) من سورة المائدة .
- ٢ - رواية إبراهيم عليه السلام . من آية (٨٢) إلى آية (١١٢) من سورة المائدة .
- ٣ - أميرة موسى وهارون عليهما السلام : من آية (١١٢) إلى آية (١٢٢) من سورة المائدة .
- ٤ - أميرة القاسم عليه السلام : من آية (١٢٢) إلى آية (١٢٢) من سورة المائدة .
- ٥ - أميرة لوط . طوبى عليه السلام : من آية (١٢٢) إلى آية (١٢٨) من سورة المائدة .
- ٦ - تصديق طوبى السلام : من آية (١٢٩) إلى آية (١٤٨) من سورة المائدة .

وهذه من قسم الجوزة التي تسرد ما فكره واحدة أو أكثر واحدة أو عدد واحد ، أو
إفراج عدد ، أو هذه الأمور كلها مجتمعة ، أو كلها مجتمعة .

وهو هذه الجوزة القصية التي تتألف من ثلاث الفاسم ، ونعتين ، ورواية . على نحو
ما رأينا . جوهرا الإيحاء للعاملين ، وأكرامهم ، في مثل : * وجهته وأهله * آية ٧٦ ،
* إنا كذلك نجزي المحسنين * آية (١٢٥) المائدة ، * وجهته يديع عليهم * آية (١٠٢)
من سورة المائدة ، * وعرفناه بإسحق نبيا من السابقين * (١١٢) ، * والله يتنا على موسى
وهارون * وجهتهما * ، * وعرفناهم * الخ . الخ .

وهذا المقصر للملك هو الذي ألفها بين هذه الجوزة الأموية التي يغلب عليها
الجانب الأموي . وإلى جانبها لقمان ، ورواية ، على قرار ما وضعت ، وأصلت .

- ١ -

تصنيف توطئة السلام

من آية (٧٥) إلى آية (٨٢) من سورة المائدة

والجوهرة الغالب هنا هو التجلاء ، والسيارة : * إنا كذلك نجزي المحسنين
والقصة . هنا . تأخذ هنا واحدا ، أو بوجه واحدة ، وإن أخذت صوراً متعددة ، فلفظي
في نطق واحد يخرج نداء الله ، والله نعم الجيوب ، ونداء ، كجسده
وجباه ، وأهله من الكرم العظيم ، ويصل في دعاء الباقين ، وترك عليه في الآخرين :
* سلام على من في السابقين * ، ولما كان له هذا : * إنا كذلك نجزي
المحسنين * ، * إنا من عبادنا البراهين * ، وإذا كانت هذه ، بيان ، لنا حال الآخرين ؟
* ثم أقرها الآخرين . . .

وهذه قصة تسمية في بعضها ، المصروحة في ثقلها عروبيا ، وفي ألقابها ، ومن ثم تروى في
الاسم الألقاب لها ، فالأغرب من طبعها عروبيا .
وأن في هذه المصروحة ، أنه قصة عرافية قصة وثقلها رواية ، وثلاثة أشخاص . وهذا
على بعض الحركة القصصية بين نظام هذه المصروحة .



على أن المصروحة كلها ، الواقعة من آية (٧٥) إلى آية (١٤٨) تكفي طحا قصصيا واحدة
وواقعة . وتكون مبنية واحدة ، أو مبنية على قصة واحدة ، عروبيا كثيرة واحدة ، وقصة
مقارن ومعد ، وهذا مماثل ومعد ، وتكون مبنية واحدة ، ومن ثم تروى بالدراسة
المتعلقة لكل قصة فيها ، وكل المصروحة ، رواية بها . كما أنها ، جهة بالدراسة المروية ، تظهر
عناصها هنا ، وهي جهة بمرادها ، ببجروت أخرى ، سابقة ، أو مقارن في حروب .

- ٢ -

رواية إبراهيم عليه السلام

من رواية عذبة ، وهي ما يسمونها " إسمراعية " ، وهي ذات شاهد ، عذبة ، وثابت
مؤكد ، عذبة ، من ذلك : ١ - جهته ، به يقرب سلم ، ٢ - ويؤكد من أيقونة
ويؤكد ، وقوله لهم : " ماذا تصدون ؟ الكفا آية من الله تصدون ؟ كما تكلم يسوع
المالكون ؟ " وهذه حركة ذهنية .

" نظر نظرة في الجسم " - وهذه حركة عضوية . قال : ابن عظيم أ - وهذه حركة
تفسيحة ، تتلوا هذه ، من أ - وهذه حركة عضوية .



٢ - ثم حركة من الجسم : " تراغ إلى الجسم ، قال : ألا تأكلين ؟ ألم لا تعلمين ؟ " -
وهذان حركتان : عقلية ، وذهنية . " تراغ عليهم ضربا باليمن " وهذه حركة عقلية .



٣ - ثم حركة من " فألقوا لهم يؤمن " - حركة عضوية . قال : أتريدون ما تصدون ؟
والله خلتكم وما تعلمون ؟ " - حركة ذهنية ، وعقلية . قالوا : إيها له بيانا ، فألقوا
في الجحيم ، فأرادوا به كذا ، فجعلناهم الأملون " - وهذه عقلية قصصية ملجئة .



٤ - ذهب إلى به ليريد به : " وقال : إني ذاهب إلى بني سويد بن حرب هباني بين
المالكون ليسروا ، فقام عليهم " .

وهذه - وهذا - قصة مستقلة ، فإن كانت هنا لعل من رواية إبراهيم ، وعظما ما بعد ما .

١ - إبراهيم وثيقه أسمايل : " فلما بلغ معه السعي ، قال : يا بني إني أرى في المنام
أني أهديك ، فاعلم ، فإذا نرى ؟ قال : يا أبت أهدك ما تعرف ، فحدثني - إن شاء الله
- من المالكون ، فلما أسما ، وثق الجحيم ، وندى إبراهيم ، فحدثه المصروحة
إلا كذلك - بين المصروحة ، إن هذا ليراد كالحسين ، وقد يراه يدع علم " .

ثم التعلوق الذي يصل هذه الرواية ، أو القصة الطويلة بغير قصص الجحومات ، يتجلى في هذه الآيات : " وتركنا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم " كذلك تجزي المحسنين ، إنه من عبادنا المؤمنين .

ثم تورد الأنبياء : موسى وهارون ، والياس ولوط ، ثم تأتي أخيراً : قصة يوسف عليه السلام لتقابل في البناء والتفسير ، أول قصة في هذه المجموعة وهي قصة نوح - عليهم السلام . وما يعنى الإشارة إليه ، والإشادة به ، أن الوحدات المنفردة ، واللفظية ، والبهنية ، والموسيقية ، تصل بنا بين هذه المجموعة بعضها ببعض - كجزئية السلام ، والثناء ، والهجس ، والتمجيد ، مثل : " سلام على نوح في العالمين ، إنما كذلك تجزي المحسنين ، إنه من عبادنا المؤمنين . سلام على إبراهيم ، كذلك تجزي المحسنين ، إنه من عبادنا المؤمنين . سلام على موسى وهارون ، إنما كذلك تجزي المحسنين ، إنها من عبادنا المؤمنين . سلام على آل ياسين ، إنما كذلك تجزي المحسنين ، إنه من عبادنا المؤمنين .

كل أولئك حق لهذه المجموعة - وحدانها الفكرة ، والأسلوب ، والتصميم ، فالرسالة ، والموسيقى ، والتعبير ، إنما ، والنظرة على الدرام ، مع الاحتفاظ بالجو الشعوري العام ، والتكسر ، القصص العام ، عن تنوع بحقق الإيقاع ، وفي قوة تجلب الانتعاش ، ثم في غافل وحيرة محققان جانب البناء ، كما يتضح صوره الإيقاع .

والنقطة التي أطلقت عنها هذه المجموعة القصصية ، هي الإشادة بعباد الله المخلصين الذين تجرأوا من سوا الجحيم ، ومن شجرة الزقوم ، ومن طلبة التذوق ، كما تصورهم بمشاهد يوم الفصل الذي كانوا به يكذبون ، وهم هؤلاء الطالبون للتذوق .

يوم الفصل - هذا - ملحة مستقلة ، تشمل من آية (٢١) إلى آية (٧٤) من سورة الصافات . ولعلنا نتكلمه بالتفصيل في كتابي " خصائص القصص القرآني " وقد ذكرت هنا للمعبره والاحصاء .

وإذا كان هذا هو مطلق المجموعة القصصية ، التي ذكر فيها صفوة عباد الله والمخلصين ، فإن عباد الله ، والمخلصين يذكرون - بعد - هذه المجموعة من سورة الصافات ، فهو إلا المخلصين لا يعتقدون احتقاراً تاماً ، كمن جعلوا بين الله وبين الجنة سبياً . وهم أمية النفسين . على أن في السورة هدفاً تلحق هذه أهداف هذه المجموعة القصصية فوضحة الآيات : " ولقد سبقنا كتبنا لعبادنا المؤمنين ، إنهم لهم المصورون ، وإن جندنا لهم الغالبون .

ثم تكتم سورة الصافات ببدء بين الغالبين على المؤمنين ، وفي الله رب العالمين : سلام على المؤمنين ، والحمد لله ، رب العالمين .

تفسير القرآن

سورة لقمان

سورة لقمان

الذليل في القرآن

جو السورة الأدبي : تلك آيات الكتاب الحكيم * ٢ / لقمان

قائمة تفصيلها : وحكمتها : * هدى * ورحمة للمتقين * الذين يتقون الصلاة ويؤتون الزكاة * ويهيئون الصلوة * ويؤتوا الزكاة على هدى من ربهم * وأولئك هم المفلحون * ٢ / ٥ / ٢ / لقمان

حكمة القصص الهادفة : ودم القصص الهادفة أو العارف : * ومن الناس من يهدى لسوء الحديث فدخل من سجل الله بغير علم * فخذ ما حيزا * أولئك لهم عذاب عظيم * آيات لقمان والقرآن بقصص الهادفة * وروايات الخالدات * وحكم الهادفات * يخشى على عبث اللادين عيوبه في الناس في سجل الله فيعلم وجه * ومع جو السورة الأدبي * وتحتوي لفظة التصريح في السورة باسم القصص القرآني * وروايات * تأتي :

تفسير لقمان الحكيم

وهي من آية (١٢) الى آية (١٦) من سورة لقمان * والآية الأولى فيها تعرف بشخصية لقمان الحكيم والآية الثانية فيها يد * لفظة لقمان هلاجه * ثم سائر آيات القصة هي وروايات لقمان في كل مكان * زمان * ما يعينها بصفة المسموع والمسمول * والخلافة * والاستمرار *

وتعد من آداب البلاغة * وقصص الروايات * وهي - لذلك - تدخل في آداب الحكمة * وفي حكمة الأدب * وهي - بما فيها من أهداف * من الأدب الهادف الجاد * وكل أولئك يفتسي مع جو السورة الأدبي * ولفظة ما فيها من تصريح * وما لها من آداب وروح * لا يجب به * والتفصيل فيه * ولا هو * مع ذلك جباله * واه

والآية الأولى بمثابة المدخل لقصة لقمان مع ابنته * وقد اتخذت من الحكاية الموجهة باسم * أما نقطة بداية القصة * فهي الآية الثانية * ثم تأخذ القصة - بعد ذلك - مع التصريح والبرهنة وحيوة التصريح والارضاء * ومن ثم تعقد على التصريح والتحليل * والتجسيم والتوجيه * وهي للتصريح * والتحليل * في سورة أولاد حينا * وفي سورة نوح حينا * تفسير *

وهذه هي : قصة لقمان الحكيم

أو

تفسير لقمان مع ابنه

* ولقد أتينا لقمان الحكيم : أن أشكر الله ومن أشكر ثلثا يهكر لنفسه ومن كفر فإن الله غافل عنه *

* واذ قال لقمان لابنه وهو يحمله : يا بني لا تشرك بالله * ان الشرك لظلم عظيم * (١٣)
* وصيها الانسان بوالديه عطية عظيمة فمن كفر بهما علي وجه عظيم : ان اشكر
في ووالديه * ان الشكر * (١٤)

* وان جهده ان يشرك من ما ليس لك به علم * فلا تطعهما * وصاحبهما في الدنيا
معروفا * وانح سبيلا من اصاب الي * ثم الي مرجعكم * فانظروكم بها كتب تطعون * (١٥)
* يا بني انك خلقنا حبة من خردل فكان في صخرة * اولى للسماوات * اولى الارض
باعتبارها الله * ان الله لطيف خبير * (١٦)

* يا بني : قم الصلاة * واقم بالسرف * واتق عن المنكر * واصبر على ما اصابك * ان ذلك
من صفة الاكرم * (١٧)

* ولا تصغر حذك للناس * ولا تشفي في الارض حرجا * ان الله لا يحب كل مختال فخور * (١٨)
* واتق في نفسك * والتفت من صوبك * ان انكر الاصول لموت الصبر * (١٩)

من سورة لقمان

وهذه النصح التي تنفق والخلق الاسلامي ، والنصح الاسلامي ، والمفيدة الاسلامي
واختارها في الآية الخامسة عشر ، تصدر عن الله - عز وجل - ما يدخلها في الآية - في باب
التعليق ، وايداء الرأي ، بالتنوير الادبي ، او القصص ، وما يلزمها بالاعتناء ، والانتفاع
بها . ليس تشريع فروع ، وتوحيد لا يحد من عبادة ، الى جانب استناد التوجه الى الله
في الآية التي قبلها وما ذلك كله الا من كلمات الله التي لا تتعد . كما سمعها الآية المستقيمة
والمعروف ، من سورة لقمان : * ولو انما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من حسبه ،
مبعثه احر ما تده كلمات الله ، ان الله عزيز حكيم *

واذا كانت تلك وصايا لقمان ، لابنه وصايا الله للقمان - فاننا هذه ، تلك من تيسر
العلم الحكيم ، والحكمة العليمة ، وهذه ، تلك ، من كلمات الله التي لا تتعد *

ثم تظهر الحكمة الهادية ، والعلم الخبير ، في هذه الوصايا الموجهة الى الناس ، والعبادة
بعض طم الله الذي خشي على الناس :

* يا ايها الناس : اتقوا ربكم * ولخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده * ولا وليسوا
هو جاز عن والده شيئا *

* ان وعد الله حقي * فملا تشركم الحياة الدنيا * ولا يفرنكم بالله المشركون * (٢٢)
* ان الله قد علم السلف * ويخبر الغيب * ويعلم ما في الارحام * وما تدري نفس :
ماذا كتب لها * وما تدري نفس : بان ارض توبه ؟ ان الله عليم خبير * (٢٣)
* ان سورة لقمان *

سورة سبأ

سورة سبأ

وأيها من تسبيح

الجو العلم للسورة ، هو الحمد ، والمكر ، والمعلم ، والحكمة ، والشجرة ، والرحمة ،
 والمنصورة : * الحمد لله الذي له ما في السموات ، وما في الأرض ، وله الحمد في الآخرة
 وهو الحكيم الخبير * (١)
 * يعلم ما يلج في الأرض ، وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء ، وما يمرج فيها وهو
 الرحيم الغفور * (٢)

* عالم الغيب ، لا يعزبه مقال فورة في السموات ولا في الأرض ، ولا أصغر من ذلك ، ولا
 أكبر الا في كتاب مبين * (٣)
 من سورة سبأ

والعلم - هنا - طريق الوصول الى الحق عوالم مرابط للمعزج الحميد :
 * يرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق فوجهي الى سبيل
 الصبور الحميد * ٦ / سبأ
 وفي أساس هذا الجو العلم تفتح أنصبة داود قصة سليمان ، قصة سبأ ، التي روي
 من آية (١٠) الى آية (٢١) من سورة سبأ - وهي على هذا النحو :

أنصبة داود عليه السلام
 آية (١٠) ، (١١) من سورة سبأ
 * وقد آتينا داود ما نضل ، يا جبال آيين معه فوالظير وآتينا له الحديد ، أن لصل
 ساجدات ، وقد روي السرد واعلوا صالحا ، اني يا تصلون بصير *

قصة سليمان - طوبى السلام
 * وسليمان الريح فدعها صبور ، ورواحها صبور ، وأسلنا له عيون القطر ، ومن الحسن من
 جعل بين ، به بالبحر ، ومن بن صبور عن أوتنا فذقت من عذاب السعير ، جعلون لبيد
 ما بعدا من محاربه ، وشاغل ، وجنان كالجوان ، وقد روي راحيات ، اعلوا الى داود فكسرا
 وكل من جاء في الفكر ، فليسا قريبا عليه السوء ما دلهم على حوته الا دابة الأرض فكل من
 لنا خر يركع الجود أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين *

من آية (١٢) الى آية (١٤) من سورة سبأ

لقد كان لسبأ في منكرهم آية : جعلوا عن بين وشمال : كلوا من رزق ربكم ، وانسكروا
 له بانه طوبى ، وروى قصور * (١٥) فأعرضوا ، فأرسلنا عليهم رسول المنور وقد انهم بجهنم

جنتون لذي ال حسد وائل * ومن * من صدر عليل (١٦) ذلك جنناهم ما كسروا
 رجل بجاري الا الكفر (١٧) وجمعا بينهم * ومن التي التي باركا لربها ترى ظلمة
 وهدى لربها السر * هورا لربها لئالي عايلنا * آئين (١٨) تقالوا : رجا ياد * ومن
 اسفلوا عطفوا انفسهم بجملةهم احاد به ورفاههم كل مني ان في ذلك آيات لكل مستبصر
 فكور (١٩) ثم جعل يوده القصة هاتان الايتان : * ولقد عدى طوبى اياهم فليس
 فانصوا الا لربنا من البرهمن (٢٠) * وما كان له طوبى من سلطان الا لعلهم من يرفسون
 بالاشرة من هوشيا في شك * ورك على كل شي * حطت (٢١)

من سورة سبأ



وجمر للفعل * والاعمام * وجزية الشكر والصبور - فصل هذه التفسيرات
 على الصورة داود : * ولقد آتينا داود ضا فضلا *
 هذا الفعل الذي آتاه الله داود * يتخذ صواكيرة منها :
 ١ - تأوي الطيور منه * ومنها التيسار كله ٢ - الآلة الحديدية
 ٣ - علة الدرع الراسية * الطوال * ٤ - قد يره في نج جلق الدرع * بحسبه
 لا يجعل سمار الدرع دقيقا ليدلق * ولا غليظا فيهم الحلق * كما في سبأ
 ٥ - ينفذ للعمل الصالح *
 كل أولئك يدعون تحم فضل الله * وهذا للفعل بمعنى الشكر عليه * وهذا الشكر
 هو علم العمل الصالح *



ومن قصة سليمان : * آتينا الله البرج * فخرها شهر ووراحها شهر * وأمال له عين القطر
 وسفر له الجن * جعل بين يديه يادن ربه يحطون له ما يشاء * من حاروب * وشاقول وشعاع كساره
 كالمجان التي يجرى لربها الماء * ويصيح * وهو راسيات عظيمات في أياكها * لا تاكل لحمها
 وهذه التسم كلها التي أتم الله بها على سليمان * وأيوه داود * قتادى : لعلنا آل داود فكمرا
 وقيل من عباد الله - الشكر *



ثم جعل بجزية العلم بالجنوب - السجود في آل السورة - هذه الآية : * فلما أنصتينا
 على البرج ما دلهم على وجهه الا دابة الأرض * تاكل نساءه * فلما سقطوا وجهه منسلا
 تبيت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب * ما ليعزوا المذاب السبون * وهذا كمن لم يستك
 راقعة عين عجز الجن من علم الغيب كما عرفنا في قصة سليمان بسورة النمل * ويؤكس
 من غير الجور * الذي به الذي عده علم من الكتاب * وكما عرفنا هذا أيضا في سورة الجن
 وكما سمعناه من الرسول * في آواخر سورة الأعراف : * ولو كنت أظن الغيب فلا استكبره من الغيب
 وما تسنى السورة *

وهنا في قصة سليمان بسورة سبأ - لا يعلمون بوجه سليمان - طيه السلام * والذي له يسلم
 على وجه دابة الأرض تاكل من عسائه * فلما مات أناسهم * وجمعا بوجه - تبيت الجن * أن

لو كانوا يعلمون الغيب ، ما لبثوا في العذاب المهين .

ولعلنا ما لبثنا نذكر الأسرار العلية ، الغريبة ، التي أسطر الله بالاحاطة بها . كما رأينا في آخر سورة لقان .

والذي نرجوه العلم بالغيب - سلب العلم من الجن واختصاص الله نفسه به - كما رأينا في أول سورة سبأ : " علم الغيب إلا يخرجه من مقال ذرة في السموات عزلا في الزمان ولا أسفر عن ذلك عزلا أكبر إلا في كتاب مبين " (٢) سبأ

ثم قيل الله في قصة سليمان : " اعطوا - آل داود - فكري " خصبهم أنفسهم داود ، وقصة سليمان ، وهو - لذلك - عطيا يفضيها بمعنى ، ثم " وقيل عن جسدك المكور " يوهن ، إلى قصة سبأ ، التي خرجت عن حكم هذه القلة العاكرة ، إلى الكثرة الكاثرة . ومن هنا جاءت قصة سبأ ، طلبت : داود ، سليمان ، عطيا السلام .

ثم ما قصته قصة سبأ ، في شياها ، من أمر يشكر الله يحصل بخون أنصوبة داود ، وقصة سليمان ، كما يحصل بجزيرة الغيب ، التي فاجأت الجن ، بعوت سليمان ، كما فاجأت سبأ بحول العير ، الذي جعلهم أحداثيت ، وذهب كل منى .

على أن قصة سبأ - بما فيها السجل ، وطريقها القصبة عما يوجد بأن أوليها . " فقد كان لسبأ في مكبر لية " . ليه آية يا عري ؟ أم آية اجاز ؟ ا . . . أم ليه تصدوب وقال ؟ ومن هذه الاحتمالات - بأن التموي القير ، الذي يهدهم القاري ، وينتدخيل السامع .

" جنتان من يور ، وقال " . وهذه الكلمة ظهرت الآية ، لتبأ جنتان عن يمينه وقال ، وكلمها مجرود من المعجزات ، ثم ما كان الجنتان تطلقان بلسان الحال ، أو بلسان العقاب : " كلوا من رزق ربكم ذواكرا له " ليلدتم بلدة طيبة ، ويكرم ربكم . ومن هنا أصلت قصة سبأ ، بقضى سليمان ، داود ، بسبب النعام ، بسبب الأجر بالمسك طيبها . لكن آل داود من القلة العاكرة ، لبأ سبأ من الكثرة ، المعرفة ، الجاحشة . " لأفوسيا " ، وهذه هي الجيرة التي استحقها بها العقاب ، " لأوسنا طوبهم مسويل المير " ، وهذا هو العقاب أ . وقد لناهم بجننتهم جنتون ذواتي آل عبط ، وأسل وهي من حدوقيل (١) . وهذه هي النتيجة العقوبة . " ذلك جوهراهم بما كسبوا " وهذا هو سر العقوبة أ . وهل تجازي إلا القوم ؟ " وهل تجازي هذه الجازاة العلية العلية ، إلا القوم ، الجمود ، الكيد .

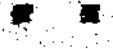
(١) عبط : الخط : كل عير ذى عيرك ، قيل : عير عيريه بالطرفا ، إلا أنه أظلم منه . فرب القرآن - للسجستاني - بمصره .

وذلك هو الجانب الأول ، من قصة سيأ ، يابيه هذا الجانب الثاني :

• وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة ، وقدرنا فيها السير •
والعظم هنا عظيم أمان ، يعطى : " يهروا فيها ليالي ، وأياما ، آخون " وهنا تفسيح
أخبار الحضارة ، والاستقرار ، كما أن في الجانب الأول ، من قصة " سيأ " ملاح البيضة
المرققة ، الهائلة ، الغنية • ثم ملاح البيضة المرهقة ، المعصية ، والشقية ! ما يدخل
القصة في قصة البيئات ، إلى جانب صلاحيتها لأن تسلك في قصة الأفكار • وقد ضاق هؤلاء
الضردون ، الأعداء ، فبان يهروا فيها ليالي ، وأياما ، آخون •
" فقالوا : وما يابيه بين أمتارنا " • وظلموا أنفسهم بهذا الطلب ، كما ظلموا
أنفسهم من قبل ، بهذا الإعراس ! • وكما أن الله أرسل عليهم سيل العرم ، وهداهم يستقيم
جنتين ، فدواتي أكل حط ، وأكل ، وهي من صدر قليل • • • • • جعلهم أخبارا وهيرا ، يمشون
بهم في القرى • وذهبهم كل سرق : " فجعلناهم أحاديث ، ووقفناهم كل سرق " • إن في
ذلك لآيات لكل صبار ، شكور • وهنا تكن العبرة ، وظهر المنكسرون بها ، وهم كل صبار
كثير الصبر ، شكور : عظيم الشكر •



وهنا تكفي قصة سيأ ، والتي التعجب بالآيتين رقم (٢٠) ، (٢١) بعد هذا :
" ولقد صدق عليهم إبليس ظنه " • وقد عرفنا ظن إبليس بأشكال هؤلاء الكافرين ، واليهابدين
في قوله في قصة بحيرة الاسراء : " لأستكوننهم إلا قليلا " •



ويرى قوله ، في قصة بحيرة العجور : " لأنتم لهم في الأرض مولاهم أجمعين " •
قوله ، في قصة بحيرة الأعراف : " لأنتم ن لهم صراطك المستقيم • ثم لأنفسهم من يسبون
آبائهم • ومن خلفهم • ومن آياتهم • ومن شمالهم • ولا تجد أكثرهم شكور •



وترى سيأ ، قد زين الشيطان لأهلها في الأرض ، وأقربهم أجمعين ، ولم تجد أنفسهم
شاكورين • بل كانوا يهرون الكفرة الكاسرة ، الجاحدة •



وإذن " صدق عليهم إبليس ظنه " • فاقصروا إلا أنفسنا من الوثنيين •
وهذه هي الفرق الوثنية من عباد الله الخالصين وهي من عباد الله الذين ليسوا لا إبليس
ظنهم سلطان • • • • • وما كانوا ظنهم من سلطان ، إلا نعلم من يؤمن بالأخرة • من حسن
عيا في ذلك • • • • • " إن كل نفسا عليها حافظ " •



وهي التفتيح سورة سورة سيأ ، من أولها إلى آخرها : على الآية الثالثة من السورة :
" وإلى الذين كفروا : لا تأخذا الساعة أكل ، بل ، ومن تطعمكم •
في قصة أول سجدة من التفتيح سورة فبان ظهر معنى قوله القليل ، على : " إن
أهل سائرنا موزعون في السرد ، وأهلنا صلحا •
في قصة سلطان ، على ذلك : " أهلنا آل داود - شكرا •

ثم في قصة سبأ ما بعده هذا ، وذلك : " كلما من رزقكم فاشكروا له " ، " سبأ
لها ليل عويلها " أمين .

ثم بعد هذه القصص الثلاثة يظهر الظن مروحة على : " قل : ادعوا الدين ويصلي
عن دين الله " آية ١٢ / سبأ .

" قل : من يزرعكم من السوات والأرض ؟ " ، " قل : الله أ " آية (١٤) سبأ
" قل : لا تسألن عما أجرنا ، ولا تسألن عما عملن " ، " قل : يرجع بيننا وبيننا

ثم يفتح بيانا بالحق وهو الفتح العليم " ، " قل أرض الذين أحقتم به عركا " ، كلا . بل
هو الله العزيز الحكيم " آيات ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ / سبأ

" وتقولن : متى هذا الوعد ان كنتم صادقين " ، " قل : لكم عباد يوم لا تعلمون
جهنم ولا تعرفون " آيات ٢٩ ، ٣٠ / سبأ .

وبعد هاتين الآيات يدخل " قصة الظالمين " في يوم البعث .. التي تقع من آيات
(٣١) الى (٤٦) سبأ ، وفيها نظمتها الثانية ، وثالثها الثالثة .

ثم تأتي آية نظرية تعد (نظرية العقل الجسدي) ، وهي : " قل : انما أنظركم
بواحدة : ان تورا لله على ، وفرادى ، ثم تنظروا ما بها حكم من جهة ان هو الا تدينوا
لكم بين يدي طالب عديده " آية (٤٦) من سورة سبأ .

وبعد هذه الآية ، أر هذه النظرية - آيات أخر نظرية لها علاقة نظرية ، وسأورد نظرية
تتعد ان على الاتباع ، والاتباع : " قل : يا سالككم من أجز ، فهو لكم ان أجز الا طيب
الله ، وهو - على كل من - شهيد " ، " قل : جاء الحق ، وأبديت الأناجيل
وأبجد " ، " قل : ان ضللت فلينا أهل على نفس وان اعتديت فلينا يوحى ان هو الله
سبح نوب " الآيات من (٤٧) الى (٥٠) من سورة سبأ .

ولان بين الظن ، الصحيح ، هو سورة السورة كلها ، وأرجلها . بين الظن الثاني
سورة نفس السورة ، الثلاثة : أ - أمرونا دار ب - قصة طمان ب - قصة سبأ

لما في قصة " الظالمين في يوم الخصومة " فتتعد أولا على سورة أنزال هؤلاء الظالمين ،
وجاوه على النار .

ثم تعود ، لتعلمهم من خلال أنزالهم في الدنيا وأعطاهم الكثير منها ، ثم من خلال
الظن لله وسورة غير الأجزاء الثلاثة . وهي - أن قصة الظالمين - بعد أن آية (٤٦) الى
(٤٧) ثم تستلها الآيات الثلاثة على أنزال النار على الدنيا ، وتكون الأجزاء هي
من آية (٢٤) الى آية (٢٩) .

ثم بعد هذا - تأتي آيات ثلاثة من (٤٠) الى (٤٢) تكمل قصة الظالمين في يوم الحساب * كلتسبها * ما جعلني لكم هذه القصة المتوارية * الجدلية والبرهانية الفكرية من آية (٢١) الى آية (٤٧) من سورة حياً * وما هي ذى - كما جاء في القرآن *

- ٤ -

قصة الظالمين في يوم الحساب

(* * *) ولو ترى إذ الظالمون موقنون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا * لولا أنهم لكنا مومنون * (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا * أمن من صدقناكم عن الهدى هيهات البهايم ؟ بل كنتم مجرورين) * (قال الذين استضعفوا للذين استكبروا * بل ظنوا الليل والنهار لعلهم أتونا بكربلاء * وجعل لهم أعداء وأسروا للنداء لما رأوا العذاب * ومنعنا الأعداء في أهالي الذين كفروا : هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ؟) * من آية (٢١) الى (٢٢) حياً

وهي - كما ترى - مرتبطة بهذا المقام * بقصة حياً وأنها الدالة على طورتها * وهي * ذلك جزئياً كما كفروا * وهل نجوى إلا الكفر * آية (١٧) حياً

ثم تأتي بعد هذا الجزء من قصة الظالمين المختصين قصة داخلية هي :

قصة المتورين في القسوى

وهي تتخلل القصة الأصلية قصة الظالمين المختصين * قصة المتورين - طورتها هذه الآيات : * وما أرسلنا في قرية من نذير * إلا نكال مجتربها : إنا بما أرسلتم به - كانوا * وكانوا : نحن أكثر أمثالا وأولاداً * وما نحن بمعذبين * قل : إن من يستحق العذاب لمن * وقد ركن أكثر الناس لا يعلمون * وما أرسلناكم إلا بالحق تحريك عدنا وإلى الآيات * وهل سألنا * فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا * وهم في العزابات - آتون * والذين * يسمون في آياتنا حاجزين * أولئك - في العذاب - محضون * قل : إن من يستحق العذاب لمن * من عاد * وقد ركنه بما أرسلتم من غير * فهو بخلافه وهو خير الرازيين * آية (٢٤) الى (٢٦) حياً

- ٥ -

وهي - كما ترى - تعتمد على الظلمين المتعلقين والمطابقين * والتهديد في القسوى * ثم هي - وإن كانت قصة المتورين * والمعالجين - قد دخل في قصة الظالمين المختصين * ومعنى تأتي الآيات الأخرى ظنهم تصغير - كما أمينا سوي هذه : * وهم يحسرون حينما * ثم يقول للملكة : أئولا * إياكم كانوا يجرون ؟ (٤٠) * قلوا : سبحانك أ - أنت ربنا عن عذوبنا * بل كانوا يجرون اليسر * أكثرهم بهم مومنون (٤١) * قالوا لا يسلكه

بعضكم لبعض ظمأ ولا سرا • وقول للذين ظلموا : ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكفرون
(٤٦) من سورة سبأ

ولهذا كتبت في آخر السورة عتقوا بها هذه الآيات :

ولو ترى إذ أقامنا فدا نوبت بأخذوا من مكان قريب • وقالوا : آتانا به • وأنى لهم
العلو من مكان بعيد ؟ • وقد كفروا به من قبل • وقد فتنوا بالشعوب من مكان بعيد • وحوسل
بهم وبين ما يشتهون • كما فعل بأضياعهم من قبل - إنهم كانوا في شك مريب •
من آية (٥١) إلى آية (٥٤) من سورة سبأ

وكل أولئك في حاجة إلى دراسة تحليلية • ولانفة تسعون فهنا خصائص القصة القرآنية
بأجلى ظهورها • وكفى جوهرا • ولرى أن مجال هذه الدراسة هنا هو كتابي "خصائص
القصة القرآنية"

الكتاب رقم ١٠٠٠

الذِّكْرِ الْحَكِيمِ

سورة فصلت

وامحاطها الانذارية والتبشيرية

سورة فصلت

جو السورة الأدبي :

تنزل من الرحمن الرحيم (٢١) كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون (٢) وأنه لكتاب عزيز (٤) لا يأتيون الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (٤٢) من سورة فصلت .

جو السورقالمفوي :

ولو جعلناه قرآنا أعجميا ، لقالوا : لولا فصلت آياته تأعجبى ، وعسى (١) (٤٤) سورة

فصلت .

أمر القرآن :

(قل : هو للذين أعزوا هدى ومغنا ، والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر ، وهو عليهم من أركانهم بناءون من مكان بعيد) بقية آية (٤٤) فصلت سمات المعرضون عن القرآن .
تأعجبى أكثرهم ، فهم لا يسمعون (٤) (وقالوا : قلها في لغة ما ندعها اليه ، وهي إذ اتسبنا وقر ، ومن بيننا وبينك حجاب ، فاعل اننا نعلمون) (٥)
إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أسمن يلقى في التلويح غير أنهم من يأتي آتانا يوم القيامة؟
أصلوا ما علمتم (١٠) أنه بما تعلمون بصور (١٠) فصلت .

جهة الرسول كما قررتها السورة :

(قل : إنا أنا بعثتكم موسى إلى ، أنا الحكم إله واحد ، فاستجبوا لي ، واستغفروا لي ، وللمشركين (٩)

الذين لا يؤمنون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرين (٧) إن الذين آتوا ، وصلوا المالكات لهم أجر مبين (٨) من سورة فصلت .

وظيفة القرآن كما قررتها السورة :

(كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون (٢) بشيرا ونذيرا) جزء من آية (٤) من سورة فصلت .

من لسان الانذار :

” لسان صاعقة طاد وشد ”

(فان أمرنا نزل : أنذرتكم صاعقة ظل صاعقة طاد ، وشد (١٢) (ان : جاءهم الرجز من الله من بين أيديهم ومن خلفهم : ألا تعبدوا إلا الله . قالوا : لو شاء ربنا لأهل ملائكة ، فاستجبوا وما أرسلناك إلا بشرين من قبلك بالآيات ، فاستكبروا في الأرض فيسفروا الحق وقالوا : من أشد عاقبة أولئك يوم أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ؟ وكانوا يأتيناك بجهود (١٥) فأرسلنا عليهم منسفا في أيامهم فذبحهم عذاب العرش في العجالة الدنيا والعذاب الآخرة أذون ، وحسب لا يحصون (١٦) (وأنا عهد عهد بانهم ، فاستجبوا للذين على الهدى ، وأخذتهم صاعقة العذاب

اليهود ، بما كانوا يكسبون (١٢) وجميعنا الذين آمنوا وكانوا يتقون (١٨) من سورة فصلت .
ومن لم يحط بالشعر :

* لحة * الذين قالوا : ربنا الله ، ثم اعتفوا ورا *

(ان الذين قالوا : ربنا الله ، ثم اعتفوا وتزول عليهم الملائكة : ألا تفتابوا ، ولا تحزنوا
وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون (٢٠) نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا ، وفي الآخرة ولكم فيها
ما تشتهون أنفسكم ولكم فيها ما تدعون (٢١) نزلا من قور رحيم (٢٢) ومن أحسن قولا ممن دعا الى
الله ، وهمل صالحا وقال : انى من المسلمون ؟ (٢٣)

ولا تسعوا الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه
ولى حميم (٢٤) وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم (٢٥)

من سورة فصلت



اللهم صل على محمد وآل محمد

سورة الشورى
وماذجها المشورة

الذکر المکرر

سورة الشورى

سورة الشورى الوحى :

(وكذلك يرسل اليك ، وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم (٢) له ما فى السموات
وما فى الأرض وهو العلى العظيم (٤) من سورة الشورى *
فالوحى إلى الرسول وإلى الذين من قبله هو الله العزيز الحكيم وهو العلى العظيم
والوحى به هو القرآن العربى الذى أنزله الله على رسوله محمد نطق الله عليه وسلم ، ليُنذر
به مكة ومن حولها (وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا تنذر به أم القرى ومن حولها وتنذر
الجمع لأهل بيته نوري في الجنة ، ونوري في السمير (٧)) .

وطرق الوحى شتى وسبل الاتصال بين الله ، ورسوله متبوعة : (وما كان لغير أن يكلمه
الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بأذنه ما يشاء) الله على حكيم (٥١) .
روحى الرسول محمد ، أو الوحى الذى نزل على محمد - صرح من أمر الله ، وهو يهدى
به : (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري : ما الكتاب ؟ ولا الايمان ؟ ولكن
جعلناه نورا تهدى به من نساء من عبادنا وانك لتهدى إلى صراط مستقيم (٥٢) .

صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض إلا إلى الله تصير الأمور (٥٣) من سورة
الشورى .

ثم هذا للوحى له جذور تتصل بوجاهة الرسل قبل الرسول محمد - مثل نوح ، وإبراهيم ،
وهوى ، وهوى عليهم السلام ، وجوهر الشرايع واحد ، وكلها من عند الله :
(فرح لكم من الدين ما وصى له نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم ، وهوى ،
وهوى : أن أقيموا الدين ، ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما دعوهم إليه الله يجهى إليه
من يشاء ويهدى إليه من يشاء (١٢)) (وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم .
وان الذين أوتوا الكتاب من بعدهم لم يملك منه ، وجوب (١٤))

ومن هنا ظهرت دعوة الرسل ، وبعث تكاليفه وهذه التكاليف تكفل بها هذه التكاليفات :
(لتلكم لتتدع ، واستقم كما أمرت ، ولا تتبع أهوامهم .
قل : أتستبئون الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا ونحكم لنا أمثالنا ولكن
أمثالكم لا حجة بيئنا وبحكم الله يرجع بيئنا وإلى الصير) (١٥) من سورة الشورى .

على أن التمثل بها يختلف به هو حكم الله : (وما اعتظمت فيه من شيء فحكمته إلى الله
عليه ^{الذي هو}) (١٠)) (١٠)) (١٠)) (١٠)) (١٠)) (١٠)) (١٠)) (١٠)) (١٠)) (١٠))
استعوب له سبحانه وأخيه باطلة وفلانة ولغيره من الله نصب وأمره ^{الذي هو} (١٦)) (١٦)) (١٦)) (١٦)) (١٦)) (١٦)) (١٦)) (١٦)) (١٦)) (١٦))
(والذين يحتاجون إلى الله ، من بعد ما استعوبوا به حجتهم ، ليعتقدوا به يوم ، واليوم
نصب وأمره ^{الذي هو} (١٦)) (١٦)) (١٦)) (١٦)) (١٦)) (١٦)) (١٦)) (١٦)) (١٦)) (١٦))

ولعل أمر المتكلمين بالقرآن الكريم • يتجلى في أخلاق هؤلاء الصفة من المؤمنيين
كما تفره هذه النماذج العشرة الخيرة :

النماذج العشرة للخيرة

(وما عهد الله خيرا وأيقنى :

- (١) للذين آمنوا
 - (٢) وعلى ربهم يتوكلون (٢٦)
 - (٣) والذين يجتنبون كبائر الإثم
 - (٤) والفواحش
 - (٥) وإذا ما غضبوا هم يغفرون (٢٧)
 - (٦) والذين استجابوا لربهم
 - (٧) وأقاموا الصلاة
 - (٨) وأمرهم شورى بينهم
 - (٩) وما رؤفتهم يتفقون (٢٨)
 - (١٠) والذين لكنا أصابهم البغي هم ينتصرون (٢٩)
- (من سورة المسورى)

(٤) والفواحي أي والذين يجتنبون الفواحي

• خلق المؤمن بين الواقع والشال

(وجزاء سؤلة سؤلة ظننا من عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين (٤٠)
ولمن انصهر بعد ظلمة فأولئك ما عليهم من سؤول (٤١) إنما السبيل على الذين يظلمون
الناس • ويؤمنون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم (٤٢) ولمن صبر • وقتران ذلك
لن هم الأجر (٤٣) •

ولعله • أنموذج • للإنسان المؤمن ، الكامل الذي أسهمت كل الفواحي من حسن
طه السلام ، التي محمد طه السلام ، في تكوينه وتبنيته وإعداد • وهو إنسان اجتمعت
فيه الخلاق الإسلامية القائمة على الواقعية المثالية ، والمثالية الواقعية •

الدكتور محمد عبد الحميد

الدكتور محمد عبد الحميد

قصص سورة الزخرف

سورة الزخرف

الزخرف

جو السورة الأولى ، والتفهي

(والكتاب المبين (٢)) لنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون (٣)) وابدئي أم الكتاب بانه بنا
لعلي حكم (٤)) (لعلك بالذي أوحى اليك على صراط مستقيم) (٥)) من سورة
الزخرف .

جو القصص القوي

(أنصرب حكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين ٢) (٥) وتم أرسلنا من قبلي نبي
الأولين (٦) وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون (٧) فأهلكنا أمد منهم بطغا ونفسى
مثل الأولين (٨) (من سورة الزخرف) (وأنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون (٩)) من سورة
الزخرف .

وإذا كان الاستهزاء من الرسل والأمميا هو طابع الأولين من الأقوام البائدة ، فبيان
رج التقليد من الغاية عليهم ، والمحاكية لروح السخرية والاستهزاء :
(بل قالوا : إنا وجدنا آباءنا على أمة ونحن بما تولى آباؤهم معتدون) (٢٢) .
(وكذلك ما أرسلنا من قبلك من نبي من نذير إلا قال تهوتونا : إنا وجدنا آباءنا على أمة
وإنا على آثارهم مقتدون) (٢٣) . قال : أولو حجكم بأهدى ما وجدتم عليه آباءهم
قالوا : إنا بما أرسلتم به كافرون (٢٤) (لأنتمنا منهم فانظر كيف كان طاعة الكافرين) (٢٥)

من سورة الزخرف

وجد هذا تصريحا ، ويدخلا " لعلك إبراهيم مع أبيه وقومه " الواقعة بين آية (٢٦)
وآية (٢٨) فب هذه التصديقات .

لعلك إبراهيم مع أبيه وقومه

(وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه : انى يراى ما تعبدون (٢٦) إلا الذى تطربى عناده
سبيد من (٢٧) وجعلها كلمة بانية في غيبة ليواسمهم يرجعون (٢٨) من سورة الزخرف .
وقب هذه اللفظة آيات من السورى عبادة تم إبراهيم ، وأبيه للأصنام وهى :
(بل تمتعوا) وآياتهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين (٢٩) ولما جاءهم الحق قالوا :
هذا سحر (٣٠) من سورة الزخرف .

هذا التعجب وما يتبعه من حمان هو أفكار ولطائف للتعرف والتعجب والمصنوع والتمتد
هو تصيد لعلك " نؤمن وقومه " التى تنم على روح السخرية والضحك والاستهزاء من موسى
وآياته وهذه من الأصوات .

أنصوبة نوحين وملكه
من آية (٤٦) إلى آية (٥٦)
من سورة الزخرف

الزخرف

(ولقد أرسلنا نوحا بآياتنا إلى نوحين وملكه فقال : إني رسول رب العالمين (٤٦) فلما
جاهم بآياتنا إذا هم عنها يضحكون (٤٧) روا نوحين من قبلنا هي الكفر من إختياها وأخذناهم
بالمذاب ولعلهم يرجعون (٤٨) وقالوا : يا أيها الساحر ادع لنا ربك فبما عهد ضحكنا
إننا لنهلكون (٤٩) فلما كشفنا عنهم المذاب إذا هم يكتفون (٥٠) من سورة الزخرف .
(وإحدى نوحين في قوله فقال : يا قوم أليس لي ملك بصر وهذه الأنهار تجري من تحتي ؟ ألا
تبصرون ؟ (٥١) . (لم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين ؟) (٥٢) فلما سولا
ألقى عليه أسورة من ذهب أوجاهه معه الملائكة مقهقين (٥٣) . فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا
قوما فاسقين (٥٤) فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين (٥٥) فجعلناهم سلفا
ومثلا للآخرين) آية (٥٦) من سورة الزخرف .

والمعنى تلك - هنا - في هذه الأنصوبة ؟ هو بصر الثهور ، والسخرية والاستخفاف وما
اليه كما يريد في هذه الكلمات : (إذا هم عنها يضحكون يا أيها الساحر ادع لنا ربك إذا هم
يكتفون . (لم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين ؟ (فاستخف قومه فأطاعوه) .
وهذا هو المعنى السائد في سورة الزخرف ، والعشار اليه في الآية السابقة عن السورة :
(وما يأتيهم من بين يدي إلا كانوا به يستهزئون) .

وهذه الأنصوبة ذات السمت الواحد ، أو الموجة الواحدة ، أو الفكرة الواحدة ، تتخصل
في مطلق " قسم المعصر السامك " أو " قسم الأفكار " أو " قسم الشخصيات " أو " قسم
البيئات " .

فالفكرة - هنا - سامة ، والشخصية - هنا - واضحة ، والبيئة - هنا - مؤثرة على كل
من الفكرة والشخصية ، والمعصر السامك نفس باسم ما من هذه الأسماء ، ونحن نظرتنا إلى طبيعة
أحد عناصر هذه الأنصوبة . .

والذي يعمل هذه الأنصوبة هي تلك الآيات السهديات في أول السورة هو أن هذه الأنصوبة
موضحة للآية السابقة بمبدأها وهي :

(فأهلكناهم بها ، وفي مثل الأولين) فأنصوبة نوحين وملكه هي مثل الأولين السامكي
جعل الله مثالا للآخرين .

والمثل هنا - هو القصة المعجزة المألوفة - وهو عظيم على أنصوبة " نوحين وملكه " .
كما أنه عظيم على مثل " إين من " الذي ورد في تلك الأنصوبة . من آية (٥٢) إلى آية
(٦٦) من سورة الزخرف .

• مثل موسى عليه السلام •

(ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون (٥٧)) وقالوا : أألهيتموهم أم هو؟ ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون (٥٨)) (إن هو إلا جحد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل (٥٩)) (ولو نعلمنا لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون (٦٠)) (لو أنه لعلم للساعة فلا تموتن بها • واتيمون هذا صراط مستقيم (٦١)) (ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو وبين (٦٢)) •

(ولما جاء موسى بالبينات قال : قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون (٦٣)) (إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم (٦٤)) • (فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم (٦٥)) (هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون) (٦٦) من سورة الزخرف •

وإذا كان أولئك الاقوام ماخرين مستهزئين ضاحكين فان اقوام مثل ابن مريم خصمون مجتهدون • روح الجدل تشيع في بعض آيات السورة • مثل : (وقالوا : لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) (أهدى الناس رحمة ربك ؟) (نحن نعلمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا • ونعلمنا بعضهم نوري بعضهم درجات) •

ومثل (أنزلت تسبح المسم • أو تهدي العمى • ومن كان في ضلال مبين ؟ لينا نذعهم بك يا ذا الجلال والإكرام • أو نهيئك الذي وعدناهم فانا طيبهم • فتذرون) •
• إن ذلك أيضا :

(لقد جهنم بالحق ولكن أصرم للحق كارهون) (أم أهدوا أمرا فانا نهدون أم يحسبون أننا لا نسبح عرشهم وجواهرهم بل نوحنا لهم يكفون • (قل : إن كان للرحمن ولد فأنا أولي - العابدون) •

وهكذا نجد مثل " ابن مريم " أو مثل " عيسى " الذي جاء بالبينات • والحكمة تنطق بروح الجدل في سورة الزخرف • كما يتفق ضمنون هذا المثل وضعون تعقبي عليه السلام في سورة مريم - وخلصته : • فاتقوا الله وأطيعون إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) •

وهذا الصراط المستقيم هو دين الاسلام الخالد والذي عرفناه ونعرفه في لحظة (الصراط المستقيم) في سورة الفاتحة (١) ما يجعل الفكرة الاسلامية وفكرة التوحيد من بدتها السليمة •

وهذه الفكرة تنفذ إلى آخر الدنيا بل تمتد حتى تتخطى هبات الآخرة فالسليمون هم من عبد الله الحق يقرون وهم لا خوف عليهم • ولا هم يحزنون وهم يدخلون الجنة هم وأزواجهم يحضرون وقد صوت هذه المعاني وتبصرها هذه الآيات عجب مثل " ابن مريم " ونسبها •
• لحظة العتق • ومخاطبا هذه الحقيقة : (الأعلام - يوفى - بعضهم لبعض • والآيات)
آية (٦٢) من سورة الزخرف ثم تصور لحظة العتق في سورة نوح • وتكرره •

وما هي ذي :

” لحة المتقين في الجنة ”

(يا عباد لا خوف عليكم اليوم ، ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بأياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبون) يطاف عليهم بحبات من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيهم الأنفس وطغ الثمين وأنتم فيها خالدون . وطك الجنة التي أوتيتها بما كنتم تعملون لكم فيها ما تكفون كثرة ما تأكلون)

الآيات من رقم (٦٨) إلى رقم (٧٢) من سورة الزخرف

وهذه اللحة معلقة بيعة السورة المترفة والمترفة التي أشارت إليها الآية الخامسة : (أنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين) .

كما تهيئ إليها آية المترفين ، الخلد من : (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية ممن نذير إلا قال مغرورا أنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آفاهيم مقتدون) كما تهيئ إليها آيات القسم للمعاصرين في الحياة الدنيا ، ورفع بعضا فوق بعض درجات وهو ذلك وما يتصل بكل أولئك : (أمهم يقسمون رحمة ربك ؟ نحن نسطر بينهم ما نريد في الحياة الدنيا ما نرغبتنا بعضهم فوق بعض درجات ليقتد بهم بعضا مغرورا ورحمة ربك خير مما يجمعون) (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجمناك من يكثر بالرحمن ليهوهم صفحا من نعمة وحسار طوبها يظهرين . وليهوهم أبوابا وسورا طوبها يتكون وخرقا وأن كل ذلك لما مشاع الحياة الدنيا والآخرة - عند ربك - للمتقين) .

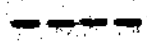
ولعل لهذا اتصالا بدخل ” التماذج العشرة الخيرة على سورة الشورى ” وهو مشتمل في هذه الآية من سورة الزخرف : (ما أوتيت من هي ” فتتاح الحياة الدنيا وما عند الله خير ، وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) . كما أنه متصل بخلق رزق الله عباده في سورة الشورى كما صورها هذه الآية : (ولو بسط الله الرزق لعباده لافشوا نسي الأرض ولكن يقل بقدر ما يشاء الله - بعباده - خير يصير) ثم كل الرسل يهدي إلى صراط مستقيم . وفي سورة الزخرف نجد عيسى عليه السلام بين هذا الصراط المستقيم بأنه الاخراف بألوهية الله وحياته والاقرار بطاعة وعبادته وذلك حين يقول : (وإن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) .

وهيئة الرسول محمد - في سورة الشورى - هي التبليغ . (فإن أفرضا فما أرسلناك عليهم خطيبا إن عليك إلا البلاغ) .

ثم هو خالص التوبة مخلص الوجهة في تبليغ رسالته لا يتنى من رزائها جزءا من أرسل إليهم من مال أو جاه أو منصب : (قل : لا أسألكم عليه أجرا إلا التوبة)

بينما نجد في بندر المعروضين مخالفة كل مخالفة عاد + ومرد : (فان اعرضا قسلا :
أندركم مخالفة كل مخالفة عاد + ومرد)

ثم هو في آخر آية من سورة الفرقان يلقن الصبح قهيم + والسلام كما يوجه اليهم القهيم
الخشى :
(قاصح قهيم قل : سلام نسوف يعلمون)



اللهم صل على محمد وآل محمد

قصّة نوح نورهون

اللهم صلّ على نبيك محمد

سورة الدخان

سورة الدخان

جو السورة الأدبي والتاريخي والبدني :

(والكتاب الميم لما أفرغناه من ليلة مباركة إنا كنا خذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أوما بين هدانا إنا كنا مرحلين وحة من ريك انه هو السوع العليم) من آية (٢) الى آية (٦) من سورة الدخان .

تعداد الموعظون في السورة : (وبنا اكشفها العذاب إنا موعظون)

قصّة نوح نورهون

من آية (١٢) الى آية (٢٣) من سورة الدخان

- ١ -

(ولقد قلنا قبلهم نوح نورهون وجامعهم رسول كريم أن أدوا الى عباد الله اني لكم رسول أمين وأن عملوا على الله اني آتاكم سلطان مني واتى عدت يميني وركم أن ترجعون وأن لنسبتم نوحها من ناعزلون)

- ٢ -

(فتلقا ربه أن هو لا نوح مبرون)

(وأما بهمادي ليلة ليكم كعبون واترك البحر رهوا انهم جند مفرقون)

- ٤ -

(كم تركوا من جنات وهمون وديوح وقلم كريم وحة كانوا فيها فاكهين كذلك وأوتاهمنا نوا آخرين لما يكتم عليهم السماء والأرض وما كانوا خاطرين)

(ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب الميمون من نورهون فانه كان طالبا عن السورمين ولقد اخترناهم على علم على العالمون وأوتاهم من الآيات ما فيه بلاه ميمون)

وإذا كانت القصصة نورهون ولقد في سورة الزخرف القصصة مشهورة وشك واستهزا واستغنائ ناي * قصّة نوح نورهون * في سورة الدخان : قصّة نوحه وخطه وإعلاءه ورفاهه (نوحه ووجسه) وهذا * وذلك كانت القصصة بهذا هذه قصّة * وقد تسبها قصة نوح أو مراحل من حوته الهيا القسي والقسم القسي واسم الرسول - في القصّة - لا يقدم ولا يؤخر من حاسبها لقتل وأحيل * * ولكن يذكر * رسول كريم * * وما كان الكلبان لهما وظيفان في القصّة موهبان ما يدل عليها الجوار نورهون أو سورهون فتنسب عنه أن يقول نوح نورهون : (أن أدوا الى عباد الله) فيقول نورهون : (وأن لا عملوا على الله) كما يستعمل بالله عليهم إذ انكروا في ليلة وحة : (واتى عدت يميني وركم أن ترجعون)

ثم كرمه بفتح في كل أقواله تلك كما يتضح في كفايته عن شخصيته : (اني لكم رسول كريم)
(اني انكم سلطان مدين) ثم في موادتهم : (وان لم اؤمنوا لي فاعجلون) .

وهذا هو الفصل الأول من القصة وقد قام به الحوار الصدور عن الرسول الكريم كما دل عليه
شخصيات قومه من خلال الحوار وعلى أحداث القصة من ثنايا هذه التذارات أو الرغبات . فبعد
اسرائيل بشايب الدين أو الرهن المحبوس في أيدي قوم نجرين . وهو " بطالون " بتأدية ذلك
الدين ثم قوم نجرين يعاملون على الله .

والرسول الكريم ينهاهم عن التعامل على الله .

ثم هو جأهم سلطان مدين . لكنهم - للأسف - يعودون بالرجوع ما جعله يفرغ الى الله
كي يعرضه منهم وينقذه من ضرره . . . (كما يطلب منهم - أن يؤمنوا له به - أن يحتسبوا له
وتركوه . . .) وهذا الفصل - على قصره - وصفه - فصل كبير يمهّد للأزمة الحرجة لعقيدة
القصة ويترك الفرصة لسائر الفصول لمضي حراما وقبائلا ونظام واحكام حتى تهرق على الغاية وتبلغ
نهاية النهاية .

ثم يأتي الفصل الثاني :

وهو فصل الجوء الى الله والكشف عن أسرار الرسول الكريم واليه وبخاياه وشيخه بهسولا
القوم المجرمون الذين يبره لهم الخور ولكنهم يهددونه بالمذاب النكر .

ومن ثم : دعا ربه : أن هو " قوم مجرمين) رحمت هذه الوصية الرضا للمعات التي جاءت
مهر تلك الأحداث وشعرات الفتن والشورات . ما يجعل هذا الدعاء في هذه الآية نصلا
ثانيا مستقلا وقع عقب الفصل الأول وترتب عليه مترتب شطق وشرع وترتب ذكر وجود .

على أنه يمكن أن يضم اليه الفصل الثالث الذي جعلته نصلا مستقلا ليميزها بما بهذا الامكان
نصلا ثانيا . به اني جعلتها نصلين مراعاة لجانب تنفيذ ارشادات الله في هذا الفصل الثالث
وهي : (فأمر بعبادتي لئلا ائتم شيعة من واترك البحر رهوا انهم جند مغرورون) .

فهذه الارشادات وان أضيفت ذلك الدعاء - لها جانب تحقيق وتفهيد . تكلم - هنا -
نصلا يقين اشكال الرسول الكريم ، الأيون لإرشادات ربه وكأنه يقول : فأمرى الرسول الكريم
بعباد الله لئلا ، لأنه وقومه شيعة من ترك البحر ساكنا مخرجا ليشرق قومه جند مغرورون فقد كتب
عليهم انهم مغرورون . وهذا الفصل المحذوف أو التقصير أو التمهيد من الظلم - نصلا
مستقل لكنه اندمج في هذا الفصل الثالث ما جعلته في هذا الفصل الثالث هذه الارشادات
وجعلتها محوفا عن جانب التنفيذ أو التحقيق .

ثم يأتي الفصل الرابع : فصل الرضا أو التمساة (وهو مخرج من فرق قوم نجرين . وتابح
من العرق ولذا اتخذ منة للوف خيما وبرية الرض حينا آخر : (كم تركوا من جفاه ورسول
ظنون وخارو كرم وجمعة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورشليمها تريا لغربن لنا يكس عليهم السماء
والأرض وما كانوا يظنون وكما أنزل اسم ذلك الرسول الكريم أهل اسم القوم الكهين الذين
هووا تركوا من نجرين .

وأخيرا يأتي الفصل الخامس الأخير

وهو مستقل بالذكر والوصف والتصوير والتخييل وإن كان مشتركا من الفصل الثالث : فصل
الانفراق . إذ النجاة لبني إسرائيل سبقت الفراق ثم نوحون مما يجعلها في فصل واحد فهي
الوجود والوجود . لكن للقرآن قد استعمل من ذكر الانفراق والانجاء . - يذكر ما عروب على الأول
من رفاة وما أعقب الترابي : من عا .

وقد عرفنا جانب الرثاء فلنستمع الى جانب التفاء لبني إسرائيل الضمن هجاة نوحون
الذي كان طالبا من السرون .

(ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من نوحون انه كان طالبا من السرون)

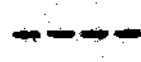
وهذا هو هجاة نوحون وذه

ثم يأتي التفاء على بني إسرائيل :

(ولقد اخترناهم على علم على العالمون وأتناهم من الآيات ما فيه بلايين) وهذا
الفصل الخامس تنتهي قصة نوحون وبني إسرائيل .

وقد بدأ القرآن بهذه القصة وما قبلها في سورة يوسف .
قد بدأ :

يلج يتي إسرائيل . ايذا بما يواجههم في القصة الذي قبل في القرآن والمدني .



بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الذکر الخیر من الذکر

سورة الجاثية
وأيضا من احسان

سورة الجاثية

سورة الجاثية

جو السورة الأولى :

(تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم تلك آيات الله نتلقاها عليك بالحق نبأى حديث -
بعد الله وآياته - يؤمنون ؟ (هذا هدى) (هذا بصائر للناس) وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون (هذا كتابنا نطق عليك بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) .

جو الآيات الكونية :

(إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبثت من دابة آيات لقوم يعقلون .
واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف
الرياح آيات لقوم يعقلون . الله الذي سخر لكم البحر ، لعجري الفلك فيه بأسره والتبعسوا
من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم مائى السموات وما فى الأرض جميعا منه ، إن في ذلك لآيات
لقوم يعقلون) .

صدى القرآن في نفوس الكفار :

(ول لكل أمم أهلام يؤمن يسوع آيات الله تعالى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها ، فمفسده
بعذاب أليم وإذا علم من آياتنا شيئا - اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب عظيم وإذا تلقى عليهم
آياتنا بينات ، ما كان حججهم إلا أن قالوا : انقروا بآياتنا إن كنتم صادقين) .

ثم حوت الرزق من القرآن تحمل بالكفار الهازئين في يوم القيامة . (ذلكم بأنكم اتخذتم آيات
الله هزوا وفرغتم الحياة الدنيا ، نالهم لا يخرجون منها ولا هم يستمعون) .

بعد هذه التوبيخات التي عرفنا منها :

أ - جو السورة الأولى .

ب - جو الآيات الكونية .

ج - صدى القرآن في نفوس الكفار .

بعد هذه التوبيخات التي :

* لحة بني اسرائيل والكتاب *

(ولقد أتينا بني اسرائيل الكتاب والحكمة والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على
العالمين وأوتيناهم بركات من الأمور لما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم إن ربك
يغنى عنهم يوم القولة لما كانوا فيه يخطئون .

* لحة شريعة الا سلام والقرآن *

(ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهوا الذين لا يعملون ، ان يغشوا
هذه من الله عرشا وإن الظالمين بعضهم أوليا بعض والله ولي المتقين هذا بصائر للناس وهدى

ن

وحدة لقوم يركنون *

وهنا بدأ القرآن يحدد ذكر بني اسرائيل * بأنهم أولئك الذين آتاهم الله الكتاب والحكمة والنبوة ورضيهم من الطيبات وفضلهم على العالمين وآتاهم صفات من الأمر *

وفي هذه الآية إعادة بهم ثم إشارة إلى وقوع الخلق بينهم وشيخ الاختلاف بينهم وبعد هذه الآية التي تخص بني اسرائيل تأتي آية (رسول الاسلام محمد عليه السلام) وآية :

رسول الاسلام محمد عليه السلام

فيها إشارة بالقرآن والاسلام والشريعة الاسلامية وأن هذه الأمور : بصائر للناس وهي وحدة لقوم يركنون *

ثم فيها مع هذا وقبل هذا - تطبيقات للرسول * ولعن الله من العتقون تتجاسروا في هذه الإعدادات والأمر والنواحي والتعهد بركات والبهائم * والحقائق :

(ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغفروا علك من الله شيئا وأن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين *

هذا بصائر للناس وهي وحدة لقوم يركنون *

فيها أي الشريعة الاسلامية تبصرة للناس وهذا آية للصحة فيها * وحدة لاصحاب آمن بالله وبلغ درجة التيقن *



القرآن الكريم

سورة الأحقاف
والله اعلم
بما ينزل الكتاب من الله العزيز الحكيم

سورة الأحقاف

جو السورة الأولى :

(تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)

توشيح القرآن :

(وإذا تولى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم : هذا سحر مبين .
(أن يقولون : انتموهم قتال : إن انتموهم فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون
فيه كفى بكم شبيهاً بئس وبئسكم وهو الغفور الوهيم . (قل : ما كنت بدعا من الرسل
وما أمري : ما يفعل بي ولا بكم إن اتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين . (قل :
أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على خلقه فلما آمن واستكفروا
إن الله لا يهدي القوم الظالمين) .

الدخول إلى الوصية :

(إن الذين قالوا : ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . أولئك
أصحاب الجنة خالدون فيها جزاء بما كانوا يعملون) .

والوصية القادمة : تعد نموذجين أو شقين ضمنيين أولهما يمثل ير الابن ير والد به
وحبه لذرته وشأنها يمثل حب الوالدين لولد هما .

والثالثان يمثلان من آية (١٥) إلى آية (١٩) من سورة الأحقاف .

وصية الإنسان بوالده أحساناً

(وصينا الإنسان بوالده أحساناً حمله أمه كرها ووضعته كرها وحمله وصمائه ثلاثين
شهراً (حتى إذا بلغ أمهه وبلغ أربعين سنة قال : رب أوفني أن أشكر نعمتك التي أنعمت
علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي . إنني بين اليأس ومنه
السلوان أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا و نتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة
وهو الصدق الذي كنا نعدون) .

فهذه قصة في سورة وصية أو وصية تنظم قصة خلق الإنسان حين حمله أمه كرهاً
وضمته كرهاً وحين شغل حمله ونطاه ثلاثين شهراً . ثم تطلب حين يبلغ أمهه ويبلغ
أربعين سنة فتوجه إلى الله بالدعاء المأثور : (رب أوفني أن أشكر نعمتك التي أنعمت
علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إنني بين اليأس ومنه
السلوان) .

فهو يدعو به أن يلم به شكره على ما أنعم عليه وعلى والديه . وأن يهبه العمل الصالح
الذي يرضاه وأن يصلح له في ذرته ثم يلمن توبته إليه ويستأنس بأحوال وسؤال من المسلمين .
مثل هذا الدعاء من الناس يمثل الله عنهم أحسن ما عملوا وتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب

الجنة وقد ردهم الله بعد الصدق الذي كانوا يرددونه

ثم هناك صف ثان وهو يمثل غريزة الحب هذه الوالدين حبيبا لابنهما وشفتيها عليه من أجل هذا الحب يمثل هذا الصف هذا الصودج في هاتين الآيتين :

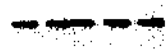
(والذي قال لوالديه : أتأفكما . . .) ثم أتى أن أخرج روقه خلعت القرون من قبلها وهما يستغفبان الله بملك (. . .) إن رده الله حق (فيقول : ما هذا إلا أساطير الأولين أولئك الذين حق عليهم القول في أم قد خلعت من قبلهم من الجن والإنس انهم كانوا خاسرين) .

وهذا ان الثلان أو الصودجان متقابلان ومعاثلان : فالأول يصور عاطفة الحب الابني لوالديه أو معنى البر بالوالدين وغيرة الأبوّة الحامية .

والثاني يمثل البروة الضالة والأبوّة الخائفة الموجهة .

ثم بين الوصيتين أو الصودجين من التعادل في الجزاء والمقابل ما يحقق لهما وحسنة الاعداد ثم تأتي آية الختام هذه تفصل ما بين الصودجين أو الوصيتين وهي هذه :

(ولكل درجات ما عملوا ويرضوهم أعمالهم وهم لا يظلمون) .



الكتاب المحرر من قبل

القرآن الكريم

قصة نوح عليه السلام
من آية (٦١) الى آية (٦٩)
من سورة الأحقاف

(واذكر أخا نوح إذ أذرت نوحه بالأحقاف وقد خلعت الودع من يديه ومن خلفه آلا عهدوا
إلا الله أتى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) (قالوا : أجبنا لنأفكنا عن آلها فأفكنا بما عهدنا
إن كذب من الصادقين) (قال : إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكن أراكم
توما تجهلون)

وهذا هو الفصل الأول .

(فلما رأى نوح عارقه مستقيل أو يذهب قالوا : هذا عارض مطرنا بل هو ما استعجلتم به
روح فيها عذاب لهم) (تدرك من * بأن لها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم)

وهذا هو الفصل الثاني .

ثم يأتي التعليل الفلسفي للقصة وأليها : (كذلك تجزي القوم المجرمين) (ولقد مكناهم
فيما إن مكناهم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة لنا أفئدة لم يكفهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم
من شيء * إنما كانوا يجهلون بالله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون)

وهذا هو التعليل المقارن بين تكفين الله نوح عاد * وبين تكفيه قار مكة .

على أن القصة الماضية تعد ثلاثة أصول إذا جعلنا جطة : (تدرك من * بأمر ربه)

نهاية الفصل الثاني من القصة .

وجعلنا جطة (فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم) فضلا ثالثا مستقلا . وفيه الآيات التعليلية
الفلسفي مقارن وموازن كما وضحت وكما نرى . على أن القصة تصنف على تسجيل إعراف قوم عاصه
وجحد هم واستهزأتهم وانتقام الله منهم . وذلك مطابق لروح السورة العام المعتبره بهسفا
الجانب من الآية الثالثة من السورة : (والذين كفروا عما أذربوا - معرضون) على أن بقية
السورة - بعد قصة قوم عاد - تدور حول إهلاك القرى وتدور حول إندار الجن قومهم على تحسب
ماترى في هذه الآيات .

لغة * إهلاك القرى

(ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذي مسح

أعدوا من دون الله فربما ألبه * بل ضلوا هم وذلك إلهكم وما كانوا يشعرون)

والتأسية برون هذه اللوحة ورون قصة قورعاه واضحة •
فمنصر الإهلاك هنا وهناك •

وتصرف الآيات والتذو رجا* رجوعهم - موجود بصورة ما في لوحة الإهلاك وفي قصة قورعاه
وهجز الآية التي بعد وثيا من دين الله عن نصرتهم - ملحوظ هناك ولتوط هنا •

- ٥ -

قصة استماع الجنة للقرآن

(وأن صرنا اليك تكرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا : انصتوا فلما تمسسى
لوا إلى قومهم منذرين) قالوا : يا قوتونا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى صدقا لنا يسون
بديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم •

(يا قوتونا : أجبوا د لى الله وأخبا به يخفر لكم من ذنوبكم وجركم من عذاب أليم •
(من لا يوجب د لى الله فليس بمعجز فى الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال
بين) من آية (٢٩) إلى آية (٣٢) من سورة الأحقاف •

والجن - هنا - يتوبون بحجة الاكذار وقد أفاضوا بالقرآن الذى أنزل من بعد موسى
صدقا لنا بين قوتيه • يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم وقد عرفنا معا أن الامسسلام
هو الطريق المستقيم •

ثم د ر الجن - هنا - يشبه د ر الرسل الثلاثة الذين أهدوا رسولهم عيسى عليه السلام
والذين أهداهم الرجل الشهيد السعيد فى مثل سورة يس فهو لا* الجن يؤيدون د لى الله
ورسله وطارون من قومهم أن يجيبوه وأن يؤمنوا به ليخفر لهم من ذنوبهم وأجبرهم من عذاب
أليم •

والذى لا يوجب د لى الله فليس بمعجز فى الأرض كما رأينا فى قصة قورعاه •
(وليس له من دونه أولياء) •

كما أبصرتا فى لوحة إهلاك القري - أن : (أولئك فى ضلال بين)
ثم بعد أن سجلت جو السورة الأدبى وتوشق القرآن وتعيد الرصين أو العود جسيين
بعد أن عرضت :

- ١- تجرد الله للاسطن يراد به احسنا •
- ٢- وتوسية الوالد ين لا يجرى إلا بان بالله •
- ٣- ثم قصة قورعاه •
- ٤- ولوحة إهلاك القري •
- ٥- قصة استماع الجن للقرآن •

تأتي آخر آية في سورة الاحقاف وهي حماد السورة :

(فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلقوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون)

الذليل محمد بن محمد

سورة الغاشية
وجبروتها الموسيقية

الذوق الموزون

سورة الغاشية

حديث الغاشية
وجبروتها التصويفية والتشفيقية

(هل أتاك حديث الغاشية وجود - يوقف - خاضعة كاملة - ناصية تولى ناراً هامة تنفس
من عين آتية ليس لهم طعام إلا من ضريح لا يحسن ولا يهين من جوع .

(وجود - يوقف - ناعمة لمعها راضية في جنة عالية لا تمنع فيها لافحة فيها عين جارية
فيها سر رفعة وأكواب موضوعة ومبارق صفوة وراي مشقة .

(أملاً ينظرون إلى الأهل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبها وإلى
الأرض كيف سطحت .

(فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فوعدهم الله العذاب الأكبر .
إن اليأس اليأسهم ثم إن علينا حسابهم .

حديث الغاشية

قصة الغاشية في سورة الغاشية - هي قصة القيامة صورة في صورة رائعة ورفعة وسعة صورة
جارية لا عليها الأيمن ولا الأيسر ولا القلب ولا العقول . بل تودد تعلقاً بها وطلباً لها وتوداداً
لها وهي من القصص التصورية والتوقعية والتنزيهي والتشويهي .

والقصة بدأت بنقطة متحدة في خمس آيات من الآية الأولى إلى الآية الخامسة .
ثم فصل بينها وبين النقطة التي بعدها - بتأيين مختلفي الإيقاع وهما : الآية السادسة
والسابعة .

ثم جاءت بعد هذا الفاصل - ثلاث وحدات مؤلفات من ثلاث نغمات مختلفات . وكل وحدة
مكونة من أربع آيات على وجه التعريب إذ الأولى منها خمس آيات وهذه الوحدات الثلاثة من الآية
الثامنة إلى الآية الرابعة والعشرين . ثم تجيء النقطة الفاصلة والأخيرة وهي آيتان ٢٥ و ٢٦ .

وهي كتابتي لحديث الغاشية - بطلب الصورة - تصوير للدارسين والباحثين - في أن يعرفوا
طبي السورة من تنوع وتنوع وتنوع وتنوع وتنوع وتنوع وتنوع وتنوع وتنوع وتنوع
وما أظهر سطحتها الأدبية والبلاغية والجمالية والموسيقية مترابط الفكرة وتماكب الوحدات
وتنوع الاسجاع وتلاحق الأنواع وتواتر المحسنات التي يعمد بخبر إكرامه ولا إقحام وبدون فهو أو تصور
ثم يظهر خروج على جوهر في سبيل العظمير أو في فكرة بسبب تجليل الفترة ما يجعلها ذات تأثير
يعين كما يجعلها ذات إيحاء خاص .

الأستاذ محمد بن عبد الله

الجانب الطبقي
في قصص القرآن

الأستاذ محمد بن عبد الله

القصة في سورة الأعراف

القرآن الكريم

١ - قصة : الكتاب المنزل من آية (١) الى آية (٣) .

وفي هذه الآيات :

١ - الاشارة الى حرف القرآن . ٢ - ان روح السورة العام : التذکر ، والتدبیر ، والتفکر

٣ - أن المعنى العام : اتباع القرآن ، وعدم اتباع الشيطان والأوثان .

فالقرآن كتاب أنزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، لينذره ، وليكون ذكرا للمؤمنين ولتثبيت الرسول ، وتثبيت

ثم هو كتاب أنزل الى العالمين من مؤمنين وغير مؤمنين . ليتبعوا ما أنزل اليهم من نهيهم وفلا يتبعوا من دونه أولياء ، وهم - قليلا ما يتذكرون .

وهذا بمثابة الفكرة الأساسية ، والمعنى العام من سورة الأعراف بوجه عام ، ومن قصصها قصة

خاصة . ثم من هذه الفكرة ينبثق الهدف الكبير ، الذي ينتظم فقر سورة الأعراف ، هذه .

وهي قصة التذکر ، تربط ما بين وحدات السورة ، بأشوق المعنى ، وأتم الصلات .

٢ - قصة :

" اهلاك القرى " وفسفته - من آية (٤) الى آية (٦) .

في آية (٤) - بيان أن اهلاك القرى يجب في البيات ، أي القبلية ، وهذا وقت الراحة والنوم ، لا وقت اليأس والانتقام وفي هذا تحريف من عذاب ، بلجي ، ومعنى ! .

وفي آية (٥) - بيان اعتراف المبائكين ، بأنهم كانوا ظالمين ، وهنا وصف صادق ، لنفسية الصعوب والجماعات ، في أوقات الحزن والأزمات .

ثم في آية (٦) - بيان مسئولية الذين أرسل اليهم ، ومسئولية المرسلين ، وتوكيد لوصول هاتين المسئوليتين ، ولصوبهما ، وتحديد هاتين .

ثم آية (٧) (فلنقص عليهم بحلم ما كانوا ظالمين) .

تصهيد لقصة القرآن في سورة الأعراف ، هذه ، وتوطئة لصدقتها العلى ، والاختباري ، والأيدي فالقصص مرتبطة بالمسئولية - فهو قصص هادي ، والقصص موجهة الوقوع - فهو قصص مبرم ، والقصص

مستوحى لهم ، واليهوم ، وطهم ، فله دور حيوي وديني ، وقدي ، واجتماعي ، وتوجيهي . والقصص مرتبطة بالعلم ، فهو قصص على قطبي ، لا ظني ، ولا تخميني - فهو قصص حقيق ،

صدقي ، وهو قصص واقعي ، وتاريخي ، وشالي . وفي هذا توثيق له ، وتحقيق ، وما كنا غائبين فهو ذو وصف دقيق يبنى من تجربة معيشة ! ... اذا صح التعبير وهو وصف طهم ، غيبير ،

بصير . ثم في الآيتين الثامنة (٨) ، والتاسعة (٩) ، توضيح الجزاء العدل ، في يوم

القيامة . (فمن ثقلت موازينه ، فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه ، فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يفلحون) .

٣ - " حكاية تكوين بني آدم في الأرض " - تصويرها آية (١٠) - وهي تسميه " لحكاية الخلق " وإشارة الى سر الوجود .

٤ - قصة " هيوط ايليس " من آية (١١) الى آية (١٨) - وهي قصة حوارية - تصلح مسرحية كلية - وقوية اذا حذف لفظ " قال " .

والآية الأولى الحادية عشر - تسميه - وتصوير - وحكاية مبرزة - لا حوارية : " وقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة : اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس - لم يكن من الساجدين) .

هنا بدأ " خلق الخلق " وهنا تنفيذ لهذا الخلق اردنا خلقكم ونفقلناكم ان صورناكم ثم اردنا تكريمكم - قلنا للملائكة : اسجدوا لآدم - فسجدوا ... ! - وكان في الايمان ان تقع الحكاية حسب هذا الحد لكن هذه الحكاية مبدئية لقصة أخرى - هي قصة " ايليس " - ومن هنا كان بدورها -

بإستفادته من الملائكة الساجدين (فسجدوا الا ابليس !) (لم يكن من الساجدين) . في هذا التعبير - تصوير لفلسفة ايليس - الداخلية وبين طبيعته العميقة - والتكبر والافتقار

الحادثة - وإشارة الى قدر الرتبة فيه - والغلبة - والاستعلاء . وفي هذا تعريف بالفخمية - التي تبني عليها القصة - أو تقم عليها المسرحية .

ثم يدور الحوار هكذا بين الله - وبين ايليس :
- (ما منعك الا تسجد ان أمرتك ؟) - (أنا خير منه ! خلقتني من نار - وخلقته من طين)

- (لا هيبت منها لما يكون لك أن تكبر فيها - فأخرج انك من الساجدين)
- (انظرني الى يوم يحشون) - (انك من النظرين)

- (فيما ألقيني لأمتعن لهم صراطك المستقيم ثم آتيتهم من بين أيديهم - ومن خلفهم - وبهم أيمانهم - ومن شمالهم - ولا تجد أكثرهم شاكرين) .
- (افسح منها مذابح حورا لمن تكبر شهيم لأولئك جهنم منكم أجمعين)

هنا - في هذه القصة الحوارية التي تصلح أن تكون مسرحية فاذ الحوار صعبا - ومرحوظا ونقيا - وقريبا ...

في هذه القصة تحليل لفلسفة ايليس - وتحليل لسلكه الخاص - وشذوذه عن روح الجماعة .
- ما منعك الا تسجد ان أمرتك ؟

- أنا خير منه .
تسميه - تسميته - أو ضده - كما أسوتها : غدة الضمير بالمعنى - أو غدة حب السيطرة والاستعلاء .

ثم هنا مجال لسؤال يوجه من الله الى ايليس كان يسأل من وجه هذه الخيبة - أو كيفية هذه الأفضلية : وكيف كنت خيرا منه ؟ تسميه : (خلقتني من نار وخلقته من طين) والفاصل من الطير - فأنا خير منه لذلك .

ولعل هذه هي بذرة المعصية - أو الجنسية - التي تولدت منها - فيما بعد - تسميه - المعصية والمعصية !

ثم لعل هذا الموقف بداية للتفكير - وأساس للشكل الأول في علم الخلق !

— فاعبث فيها • ولماذا ؟

— كما يكن لك أن تكبر فيها • فهو يحاول الكبراء من مظاهر المعظمة والاعتملاء • ولكنه من الأدلاء الصالحين • فاعج انك من الصالحين •

فالبهوت الأول من الجنة المهيمة من القام والوجود في الوجودان • والشرح فيها لأنه من الصالحين • وهي موطن العطاء الحقيقيين • من اتصروا بأوامر الله فواتها بنواحيه •
— انظروني الى يوم يحشون

في هذا الرجاء تظهر فريضة حب البقاء • منزعة الخلود كما عدل هذه القرعة على حبة البعد • وحقيقتها • • وأن ايليس • على عذبه • وتكبره • وأمانته في الفس والكر • موثق بالهمسة • مسلم • •

— انك من النطرون —

هنا تطرق لرجاء في البقاء والخلود • في هذا امتحان آخر لنفسية ايليس • وكيفية معرفته • ونجح سريره • وطوبه •

في رد ايليس • ومعرفته على اجابة طلبه تنضح هذه الشخصية وتنتفح تلك الشخصية •
— فيما اقولني لأتعدن لهم صراطك المستقيم • وهنا تظهر طبيعة العبد • والعاقبة • وظلمة الجهادية • والتعبدية !

ثم هنا تعديد • ويره • وعصيان سيئته وهو تعود عتبة كاداه • في الصراط المستقيم صراط الذين اهدى الله طريقهم • من الرومانيين والاسلميين والمحسنين •

— ثم لا تظنهم من بين اهلهم • ومن خلفهم • ومن آياتهم • ومن عائلتهم !
وانن في عداوة متأصلة بين الشيطان • وبين الانسان •

في تبين هذه السببة بوضوحها • وتحليلها • وفيك لخطورة ايليس • وتطوع عن المنطق السهده ليني آدم • ثم لم تحذير ضمني • وخفي عن مكائد ايليس وأماله •

— ولا تجد أكثرهم شاكرين • وهذه هي نتيجة تليس ايليس • وظاية صلاه الذمير ألا تنسكروا
نعن عباد الله — نعم الله • ورحمت هذا بطون الكفر • والفرك • والجمود • والتفرد • والتمسك بالباطل
والبطر • والاعتراف !
وما الى ذلك كله من مسائل الرذائل •

ثم يقول الله : (اخذ منها مذموا مدحورا) • فخرجه طرد وسفار عوامه ذم وانحجار
قد تفي طبي نفسه بنفسه •

— لن تملك منهم • لأنهم جهم منكم أجمعين — وهذا التهديد موجه الى ايليس • والى أتباع ايليس من تبعوه • واطفروا به • وعزروا مثله • وعزجوا عن طاعة الله على طاعة الشيطان
ومن كانوا من الكافرين • ولم يكونوا من الشاكرين !

وايليس نفسه قد فهم سر طرد الله له • • ولما تهاه • وهو أنه من العجبون • ومن الصالحين
ومن السعدين الضالين • ثم من الكافرين غير الشاكرين •

بين هنا ارتباط هذه القصة بجزئية الفكر في لوحة خلق الخلق - قبل قصة "ابليس" .

في ختام آية الخلق (قليلاً ما تفكرون) وفي ختام كلام ابليس (ولا تجد أكرمهم مثلكم)
بين الفكر القليل في (قليلاً ما تفكرون) وبين التذكر القليل في (قليلاً ما تفكرون)
ارتباط وثيق بين القلة الخلق في حالي التذكر والفكر . وفي هذا الارتباط وحدة نفسية
واسلمية ، بينائية ، واحدة موحدة مبنية . ثم بين الكثرة التي لا تفكر ، وبين القلة التي تفكر
تقابل ، تضاد ، ينشأ عنه ما يسمى : " بوحدة التفاد " أو " اتجاه الأعداد " ، وإذا ربطنا
في أن توازن بين تصور القرآن معناه في قصة ابليس في صورة الأعراف ، وبين تصويره لقصة ابليس
في سورة ص ، التي نزلت قبل هذه فاتة ينبغي لنا أن نكتب القصة في صورة حوارية ، على مستوى
الإعجاز القرآني ، في تعدد معارض القصة القرآنية ، مع الإعارة السريعة إلى وجود الأعراف
والاعتراض ، بين القصة هنا ، والقصة هناك - وهذه هي قصة ص :

(إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين ، فإذا سوتهم منسخت لهم من روعي
فصموا له ساجدين) ، وهذه هي قصة خلق الله الإنسان - صورة في صورة ص ، عن
طريق القبول والإخبار ، بينا صورت في الأعراف ، عن طريق الحكاية والتفسير .
ثم قصة الخلق في ص ، فيها تفصيل وتحليل ، فالله خالق ، وخالق بشراً من طين ،
وهذا هو المبرر في الأعراف بجملة (ولقد خلقناكم) ، وهذا المبرر من طين ، في
مراحل يربطها فيها تكريم ، للإنسان ، وتفهيم ، ثم فيها إضاعة بركاته ، وعظمته .

(فإذا سوتهم ، منسخت لهم من روعي) ، فهذا إذن حال الخلق ، وهنا إذن مسو
تفصيل الإنسان على ابليس ، وسر تفصيل الطين على النار ، فالعادة لا تفهم ، أنا الصم ما نفس
السادة ، وهنا نبع الله من روحه في الإنسان السوي الكامل ، وهذا تفصيل لجملة
(ثم صورناكم) ، (فصموا له ساجدين) ، تلخيص وإف ، وقرن ، لجملة (ثم خلقنا
الملائكة : أسجدوا لآدم) .

فالحكاية - حكاية الخلق مفضلة في صورة ص ، بينما هي مخصصة في سورة سورة في الأعراف
ولقد هذه السورة قسم الخلق على التصور ، ما جعلنا نقدر : أردنا خلقكم عبودناكم ، وذلك
لنمسي الرجود الراتبي ، والرجود الشطقي ، ولصدق الشيطان ، الرجودية والكلمية .

ثم في سورة ص - تقديم قول الرب للملائكة على الخلق ، وهنا تأخير القول على الخلق
والتصور في قصة ص - فرصة للجدال ، والحوار ، والاختصاص كقول على ذلك هذه الآية السريعة
لسات القصة : (ما كان لي من ظم بالأطى إذ يختصمون) ، وهذه الآية على
مع آية العلم والمساعدة ، التي تعزز القس في الأعراف : (فلنصن عليهم حيلم ، وإنا قائلون)
ولأجل روح الاختصاص ، لم نختب القصة في ص ، على هذه الطعاجة ، بل مبه لها :

(إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين - فإذا سوتهم ، منسخت لهم من روعي ، ففصموا
له ساجدين) ، وفي هذا التمهيد ، والتفصيل ، فإعادة بالإنسان وخلق الإنسان .

أما في سورة الأعراف فمقتضى التصريح بالخلابة والسورة ما يقع في لجة :
" أهلاك القسوة "

(وكمن قرية أهلكتها ، نجماها بأسمائها ، أوهم قائلون)

لبن غوى كثيرة ، وليست قرية واحدة تدل على هذا - كقوله الخيرية ، الخيرية بمعنى التكبير
كما يسمون في ذلك تكبير قرية : وأهلكها : أردنا إهلاكها - تدل على السورة ، ويحقيق
المرجع ! نجماها بأسمائها ، أوهم قائلون ، تدل على الخلابة لكل من المبالغين
لحلول العذاب بهم وهم آمنون ، وتلك من المشاهدين صارع من في القرية طواقمهم فمتبها هذه
ثم دعواهم - أيضا - بلجاجة ، لأن فيها سورة لعنوا ، من ثم لم يعبدهم فبهم صدق ما وصفتهم !
(فيما كان دعواهم إذ جاءهم بأسماء ، إلا أن قالوا : إنا كنا ظالمين) .

وتجيب السؤال على هذه الدعوى بلجاجة ، كما أن توجب القسوة بالعلم على هذا السرد
بلجاجة أيضا . . .

وإذن فلامجال لتفصيل ، أو تحليل ، في لجة الخلق في الأعراف ، مثل ما ترى من نسوي
التحليل والتفصيل ، في قصة الخلق ، سورة من . وفي هذا فلا تكرار . . . فالنظام نسوي
النظام ! والجو غير الجو ، والسورة تختلف من السورة ! ثم العزى غير العزى ! . . . والمعنى
يغترق - عند التأمل - عن المعنى ! . . . والبناء القصص ، في قصة الخلق الحواري ، فسرد
البناء القصص في لجة الخلق السردية . وفي هذه إيجاز ما بعده إيجاز !

ثم تتبين جزئية السجود ، في سورة من : (فسجدوا لله لكلمة أجمعين إلا إبليس
استكبر ، وكان من الكافرين) .

وفي الأعراف : (فسجدوا إلا إبليس ، لم يكن من الساجدين !)
العله هي العلة ، والسبب هو السبب ! نظام من ، في الأعراف .

لبن من - فرصة للتطويل ، والتفصيل ، والتحليل ، والتعليل . - وفيها ذكر للملائكة -
لأن الخطاب موجه إليهم ، ومن هذا ظهر في التصريح بهم أو من هنا صرح بهم - (فسجدوا)
الملائكة . ولوجود الفرصة ، أكدوا برتبين عليهم أجمعين وذلك لإبراز طبيعة إبليس المستكبر
الكافر . في حين اكتفى بالإخبار عنهم في الأعراف ومن ثم لم يصرح باسمهم ، وأكف بعمل (فسجدوا)
ثم (إلا إبليس ، استكبر ، وكان من الكافرين) فيها من تخلف من السجود ، وفيها سر هيبنا
التخلف الاستكبار ، وكونه من الكافرين .

لها طفتان إيجازيان أيضا (لم يكن من الساجدين) علة سليمة ، تطلق جوهرا من الصلوة
الإيجازيين .

ثم يأتي دور المحاكمة ، فكما أن الملائكة قد صرح بهم في أمثال السجود أبرز اسم إبليس في صدر
محاكمة الله له . (قال : يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقته يدي ؟) وهنا تكبير
آخر للإنسان ، بأنه خلق يدي الله بالقدرة مما العلم ، وفي هذا التكريم تمهيد للتفصيل ، واستمررة
إلى حكمة السجود للإنسان .

لم في هذا ، وذلك تجبر لسيرة ايليس ، وكف لصره عورته . كل هذا سلبه
اليه لومة التفصيل والتحليل المتاحة في سورة ص .

بين هنا أتج هذا السؤال ، بمزالتين تاهمين منه ، أو تاهمين له :
(استكبره ؟ أم كنت من العالين ؟) بينما في الأعراف فأخذ السائل فكلا
آخر : (ما منعك ألا تسجد لله أمره ؟) فهنا الغضب منصب على مخالفة ايليس
أمر الله . وهناك التساؤل موجه اليه لانتقاده من السجود لما خلق بيديه سبحانه .
بين ثم أتج بتساؤل ثان ، وذلك : استكبره ؟ أم كنت من العالين ؟

ولأن الغضب في الأعراف ، منصب بمخالفة ايليس أمر الله عيّن دواعي هذه المخالفة وهي
التكبر وكينه من الصالحين ، فلو كان عظيمها لما غاف أمر الله . ولو لم يكن من الصالحين فلما
تطلع الي أن يكن من العالين .

والن نعاب ص ، غير غضب الأعراف والساق الأدي واليالي هنا غير السيبان
اليالي ، والأدي ، هناك . وكلا السباكين في الليرة العليا من الهلقة مودة السيلان
وود ايليس - في السورتين - واحد . غير أنه ذكرني آية مستقلة في الأعراف - بينما ذكر
ضمن آية في ص ، إذ جاء اجابة للسؤال الموجه اليه من الله .

ولعل السري ذلك هو اختلاف البنائين في القستين ، وفارقت الأسلوبين فيها تبعاً لاختلاف
المزاجين النفسين أو ربما للتصميم الرسبي ، فالواصل غاية في سورة الأعراف ، أطلق من
الواصل في سورة ص . هناك إلى هذا وذلك ، اللومة المتاحة في ص ، والتفاجؤ السورة
السائدتان ، في الأعراف -

وهذا الرد الواحد : (قال : أنا خير منه ، خلقتني من نار ، وخلقته من طين)
وخلق الإنسان من طين عند عهد اليه ، وأشير اليه في قصة الخلق بين : (اني عاقل
بشر من طين) ، ومن هنا انتهى عليها هذا الحوار الثالث بالقطر ، مستغلاً فيها
بينها عليها . على أن لومة الخلق في الأعراف ، قد اعتدت كثيراً على ما في قصة الخلق بين
واكتت به .

(قال : فأخرج منها نارك رجيم ، وان طيك لعنتي الى يوم الدين)
وهذه جزئية الإخراج - فهو مخرج منها ، ليرجم وهو رجيم ، لأنه مخرج من الجنة .
ولأنه قد استكبره وكان من الكافرين حلت عليه لعنة الله الى يوم الدين . وفي ذكر يوم الدين
هنا - تذكير يوم الموت ، وتقرير لهذا اليوم موسى له على أنه به همة ، لا يختلف فيها
حتى رئيس الشياطين . وهذه لومة قصصية رائحة ، وطرد الله لايليس في ص .
أخذ آيتين متوسلتين ، أو قسيتين ، بينما هو في الأعراف ، اتخذ آية تباركها بين الأيتيم .
(قال لا عيب فيها ، بما يكن لك أن تكبر فيها فأخرج الله من الصالحين) . وهذه الآية توسع
بين عيب ايليس ، تكبره ، وبين إخراجة لسطره موعظه . أما الآية في ص ، فهي
المخرج لأمر رجيم ، وفيها اللعنة الى يوم الدين .

ثم يأتي رد إبليس ، وموقف من الطرد (قال : ربّ فانظرنى الى يوم يحشون ، قال : فانك من المنظرين ، الى يوم الوقت المعلم) .

لها تصوير دقيق لحوق إبليس الرجيم ، اللعين ! وهنا اقرار له بالرهبة ، اذ (قال : ربّ) ، ونها تذلل ودعاء ، وخوف ورجاء . فاذا صحّ النداء بربّ ، فأهلنى الى يوم يحشون ، قال : فاذا صحّ منك هذا الرجاء ، وذاك القداء ، فانك من المنظرين ، الى يوم الوقت المعلم . ولذا ذكر الربّ النداء ، وجاءت الفاء ، في رجاء الانظار ، وفي تحقّق الرجاء . بينما نجد هذا ، وذاك - خالين من هذه الفاء ! (قال : انظرنى الى يوم يحشون ، قال : انك من المنظرين) ، وهنا افعال له في هذا الاميال ، عن طريق الاختصار ، عن طريق اتيان الجواب على قدر السؤال . وبينما في من - يقيد الانظار يوم الوضوء المعلم ترى الانظار مطلقا من كل قيد .

وهنا اختلف موقف إبليس بما لاخلاف نفسه ، وشخصية ، في موقف الاطلاق والتفويض ، ففي سورة الأعراف ، وفي موقف الاطلاق فيها من كل قيد : ترى إبليس يتحدى ، وتتمتع بفرقه ، عيون سهل فرائده ، وقدة العنوض ، أو الامداد ، أو نوعة الثعوب والحطيم : ويرى هذا كله باسناد الاقواء الى الله . (قال : فيها أفوننى ، لأعدن لهم صراطك المستقيم ثم لأخيبهم من بين أيديهم ، ومن خلفهم ومن أيمانهم ، ومن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) فتخصبه - وقت اطلاقه مواطلته - غوى وتظهر ! وتخصبه الحادثة بالهبة ، وتخصبه وتضع وشدة حنقه ، وتخصبه - يحذف الجار في " صراط المستقيم " . فخصبا من هذا الصراط المستقيم عمدا له ، فكانا ليتصب حياك وسكاه ، في طريق المسلمين والوثنيين والحمثيين ، محاربا اعداءهم وابعادهم عن طريق الشاكرين ! ثم هو يوسوس من سطوره ، وسلطانه ، حيث يأتي هؤلاء المستقيمين عاكفون على الصراط المستقيم من بين أيديهم عليه نصهم الى الاثم ، ويصدّهم عن الخير ، ومن خلفهم ليوسوس لهم ، ويصدّ نواياهم بمقاصدهم من بعدهم عن التقدم نحو العالی ، أو الضم الى الأمل . كما يأخيه عن ايمانهم عليه صدّهم من أهل اليقين والبيئة ، ومن شمائلهم عليه صدّهم الى أصحاب الضلال ، والشكّة : فليتم من هذا كله ، اعانة الكفر والجحود وترك الشكر والطاعة والسجود .

لما رقد في سورة من ، فهو : (قال : ليمررك ، لأفونهم أجمعين الا عبداك منهم المخلصين) ، وشخصية إبليس - هنا - تختلج ، وكما خاطب الله بالربّ ، وأقسم - هنا - بقرنه : (لأفونهم أجمعين) ، وهنا اتساق مع أسلوب القصة - ففي بدايتها (فسجد الملائكة كلّهم أجمعين) ، وهذا : (لأفونهم أجمعين) ، ولأنه يعلم أن للجنة أصحابها ، استثنى من الاقواء (عباد الله المخلصين) ، وهذا يتفق مع القلة المصمكة السقادة من قوله في الأعراف : (ولا تجد أكثرهم شاكرين)

وأي بعد ذلك في **ت** - تعذيب القرآن على وجه إبليس ، وتهديته ، وأن التمسوا
 منهم التعلق أجمعين ، إلا عباد الله المخلصين - أي تعذيب القرآن ؛
 (قال : فالعق) فهذا هو الذي سيكون من أعباء الله عباده المخلصين ، إذ ليس
 لإبليس على عباده ، من سلطان - على أن أولئك العاصين ، الذين يهيمون عليهم
 سيلاً جهنم منهم أجمعين ، وهم إبليس الملعون . (قال : فالعق والتعق أول ؛
 لأنهم جهنم منك ، ومن تبعك منهم أجمعين) .

وهنا عدو في تعذيب الله ، ووجه على إبليس يعتمد على التبدل الهادي - كما
 وضعت - كما يستند إلى الرجوع الشديد ، والتهدية الأكيدة . . . في هذا الهدية الرجعة
 لما يكون ، على عوالي الأجهال ، وتغيب القرون . كما أن كلمة الضرب وهذه
 - من قبل - إلى إبليس ، ووجه على رأسه : (وأن عليه لعن إلى يوم الدين)
 كما وجهه بعد - في ذلك الرجوع ، وفي هذا التهديد - إلى إبليس ومن تبعه من
 الطغاة . وقد تعلمت هاتان الشيطان : اللعنة العاجلة على إبليس ، واللعنسة
 الأجلية عليه . وفي أمهات ؛ قد تفاقم ، في آية واحدة ، أنه قد لعن
 في سورة الأعراف ، وهي : (قال : لعن منها مذابح ضاحكون لا يؤمنون
 لأنهم لم يؤمنوا بآياتهم ، وهم يفتخرون) .

للإبليس - في سورة **ت** - مستكبر ، وكان من الكافرين ومجادل ، تهديد ، ثم
 هو رحيم وأمين وهو يدعو عباده ، ويأمر بعبادته ، وإبليس - في الأعراف
 - لم يكن من الساجدين وأن يكون من الساجدين ، وهو يتعدى على أمر الله ، فيسلك
 بجهنم وهنائه تكبر وذليل تمر عليه سقار ، فيعمل على إعطاء الآخرون وإفساد
 المسلمين ، ويكره طوف الأعراف ، والأسماء ما جعله يطرد من الرحمة والجنة ، وما
 ضحوا .

وبعد هذه الرواية الواردة بين قصة إبليس ، في سورة **ت** ، قصة سورة الأعراف .
 بعد ما أن نعرض في عرض القصص والقصص التي تستحق سورة الأعراف لتكون مختصر
 القصص في آياتها - وذكر الآيات التي تشرح القصص حتى نلهم بهذا العسر العسير
 قصص القرآن . ثم نختار من بعض القصص للدراسة والتحليل ، والبرازيل ، ومن
 بعض القصص ، والبعض الآخر .

(5) قصة آدم والشیطان

من آية (19) الى آية (25)

سورة الاعراف

وقد بعثه هذه القصة بالنداء موجها الى آدم (يا آدم أكن أنت وزوجتك الجنة تلالا من حيث تشاء .. ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) .
وهذه نكرة التكریم والتعظیم ثم هي مثل الحرية المطلقة (تلالا من حيث تشاء)
لكنها الحرية المنظمة (ولا تقربا هذه الشجرة) .. وهذا هو التمسك الآلي .
ثم (فتكونا من الظالمين) .. إرهانة ، وثواب ، ولهفة ، واستعجاب ، ومهيبته
للكمل الثاني .

(لیسوي لهما الشيطان ليهدي لهما ما يري عنهما من سوءاتهما . وقال ما أتتكما
بكم من هذه الشجرة ، الا أن تكونا ملكون ، أو تكونا من الصادقين وتأسسبها
ان لنا لمن الظالمين) .

وهذا هو الأقران والأقواء وحمل الصراع بين الإنسان والشیطان وان لم يظهر إلا دور
الشیطان وكلامه .. فالصراع كان ، حتى ، يتجلى في تطوره وتأوه وحده وعدمه .
ثم هذا الصراع له جذور هيبة ، وله طغى ^{عل} دليمة هيبة أو عرفه في قصة "إلهين"
ثم عرفه للدهان إليها هتسا ، أو النهاية بنها ، نسي : (ليهدي لهما ما يري عنهما
من سوءاتهما) ثم هو صراع بتعدد الجنبات ، يتخذ صرا حتى ، كوسوسة ، وطلبه
لها . ثم له نهاية يكف عندها (قد لا يحيا يسرور) القادمان في ليلة | .. وهذه
النتيجة الميتة - ينتهي العمل الثاني ليهذا العمل الثالث .

(فلما ذاقا الشجرة ، يدت لهما سوءاتهما وظللا يعضان عليهما من ورق الجنة ،
وقادماهما بهما : ألم أتتكما عن عليكما الشجرة ؟ وأكل لنا : ان الشيطان - لكلام
هو صون ؟ | . تلالا : هنا ظلنا أعسا . وان لم تقرب لنا ، ورحمتنا ، لتكوسن
من الظالمين) . وهذا هو العمل الثالث . وهو ابتداء للعمل الثاني ، وثواب
طيه . وفي بدايته أي الثالث - يظهر عنصر النفس ، والمرد ، والمناجاة |

(فلما ذاقا الشجرة يدت لهما سوءاتهما) وهذه طاجاة منطوية ليرت (قد لا يحيا
يسرور) ثم هذه نتيجة مرتجلة ، لأنه قد مهد لها ، بعمل وسوسة الشيطان ،
والاستد : (ليهدي لهما ما يري عنهما من سوءاتهما) .

وهذه النتيجة التي حلقه في العمل الثالث بشركة ليعرفه العير لهذا السؤال
الذي لا إليه - (وظللا يعضان عليهما من ورق الجنة) وجملا * يعضان ورق
الذين وهو يهانت عليا يهوت يعضان الورق بعينه من يعضن .

وهذا تامل

وهذا تامل لنطقية الأحداث . وهذا تم النظر الأولى ، من الفصل الثالث ،
 وقد صو عن طريق السرد ، والأسلوب التقريرى . وأتى النظر الثاني ، من هذا
 الفصل الثالث : (ناداهما ربهما : ألم أتكما عن تلكا الشجرة ؟ وألئلكا ؟
 إن الشيطان لكاعد ومبين) . وهذا هو العتاب الذى أخذ من
 الاستفهام التقريرى - ثم يكن فى هذا العتاب ، قصة القصة ، التى تشمل
 الصراع بين الإنسان والشيطان . والتى تجعل عداوة الشيطان للإنسان :
 (إن الشيطان لكاعد ومبين) . وهنا أى آدم وحواء ، أصل الإنسانية ، وأصل
 البشرية . فعداوة إبليس لها عداوة للإنسان ، فى كل زمان وكان . وقد صو
 هذا الجانب من طريق الاستفهام التقريرى وهذا الجانب قصة ، تشمل فى بداية
 آدم وحواء ، وجوبها إلى ربهما ، واعترافها بظلمها أنفسها ، وظلمها منفسرة الله
 ورحمته . (قالا : ربنا ظلمنا أنفسنا . . وإن لم نقرء لنا ، ورحمنا ، لكنون
 من الخاسرين) . وأتى - بعد ذلك - الفصل الرابع : فصل البيهوت وهجلى فى
 هذه الآتة : (قال : اهبطا بعنكم ليعنى عدو . . ولكم فى الأرض مستقر وشراج
 إلى حين) فهو فصل رابع ، وحمل على البيهوت ، وحقيقته : وهذا البيهوت
 هبوط مادمى من السماء إلى الأرض ، وهذا هو الأنسب للمسيح . أو هو هبوط
 آدمى من فترة التعميم ، إلى مرحلة الصراع ، والنزاع ، والحرب فى سبيل الحياة .
 ثم هو هبوط بصحوب عداوة ، وصراع : (بعنكم ليعنى عدو) وهو هبوط
 مادمى ، أرضى ، مستقر ثم هو وجود ^{مضى} إلى عدم : (وشراج إلى حين)
 ثم أتى الفصل الخامس : فصل الأرض والتكوين والمعاشة . والأرض - هنا - هى
 البيئة المعاشة المتكيفة ، التى فيها الحياة ، وفيها البركة وفيها البعث والإخراج :
 (قال : فيها بحسون . . وفيها تسوون . . وفيها تخرجون !) والأرض فى هذا
 الفصل الأخير ، قد أتت هذه القصة : " قصة آدم والشيطان " . كما أنها وضحت
 آية التكوين فى الأرض ، التى مهدت لقصة إبليس ، ثم لقصة آدم والشيطان ،
 وهذه هى الآتة : (ولكم مكان فى الأرض ، وجعلنا لكم فيها معاشا لليلة
 ما تكون) .

وهذا ارتباط حان الشيطان بلجنة التكوين المبارة كما أصلت الشيطان :
 قصة إبليس ، قصة آدم وحواء والشيطان - وذلك بذكر إبليس فى القصة الأولى
 وذكره شيطاناً فى القصة الثانية - وأصلها قصة واحدة خاصة بإبليس ليسون تعالى
 وصوره ، وسلوكه أولها قصة الإنسان ، فى تفاعله ، وسلوكه وصوره . إذ يذكر
 آدم فى القصة معاً . وهذا ينسب للآية التى فى آية التكوين الأولى ، وأولى الوجوه
 وحمل التكوين بلجنة التكوين فى الأرض . فالأرض قد مهد لها بأية رقم (١٠) -
 والأرض قد صوّرت أطوارها الثلاثة ، فى أنها بيئة للحياة ، وبيئة للبركة ، وبيئة للبعث
 وذلك فى آية رقم (٤٢٥) .

(٦) حصاة القلوب السابطين

من آية (٢٦) الى (٣٦)

الذوق في سورة

أي من قوله تعالى :

(يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم ولباس القلوب ذلك خير .. ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون (٢٦) . يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة . ينزع عنها لباسها ، ليربها سوآتها .. إنسه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون (٢٧) إلى قوله عز ذكره : (والذين كفروا بآياتنا واستكبروا عنها أولئكتهم لسحاب النار هم فيها خالدون) . آية (٣٦) سورة الأعراف .

ويبدو أن معنى الآية الثانية قد ظهرت في الآيتين الأولىين . من هذا التعليق كما أن الفكرة الأساسية في الآية الأولى . قد ظهرت في الآية الأخيرة من هذا التعليق على أن التعليق كله يتخذ وحدة العظة ، والتوجيه المباشر والأوامر الواضحة . وعلى توجيهه إلى بني آدم - عامة - قد جعله يتخذ هذه العظة الجامعة لقبه كل الناس من جميع الأجناس . ذلك أن القلوب السابطين : قصة التمثلة في قصة إبليس * قصة الصراع بين الإنسان والشيطان ، التمثلة في قصة آدم وحواء والشيطان * - تبيان بني آدم كلهم ! - وهذا المعنى ، ولهذا المعنى من القصة العالمة . على أن التعليق بطو الأعداد ، وينزل بها إلى الأرض ومنها بعد أن الحياة . بل يجعل منها مثلاً يلقى عليه يفتن من كونهما إلى معنى أسوي ، وفيه أهم . تجزئة موازاة الصورة - تستغلها الآية الأولى - استغلالاً نظرياً ، بين نتائج المنفعة والحضارة ، في هذا الامتنان :

(قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم ولباسا) . وهذه نقلة تاريخية وروحية ، واجتماعية ، ودينية ، في الحضارة الانسانية . وفي التعبير بالانزال - إلى جانب ما فيه من براعة الظاهر ، والأشكال - إشارة بأن الحضارة الانسانية من الهيام اللذ ، وتخليق منه . على أن هذه الجزئية ، جزئية المنفعة قد نفذ منها القرآن وما بها سوآروحيها ، ودينها (ولباس القلوب ذلك خير) . بجانب اللباس الحسي البدني ، لباس القلوب المعنوي ، الروحي . ثم (ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون) وجاء التذكير في الآية السادسة والعشرون - مرتبطة بالعبادة بقلعة التذكر . في الآية الثالثة من الصورة (قليلاً ما تذكرون) . ثم يسطر التعليق بضموم الآية الثانية ، الذي يبدو حول اللغة والأفراء والحننة والإخراج من الجنة ، وهذه الصورة ، والتي ذلك كله . ثم إيداع للتفري ، وبعد تسوية لسوق القلوب التي بها فريسة ، أو تجريرة ، بحيث تظهر في إطار نظريته ، سلمه ، ويهدى ، ألقى ، وألقى . فإن آدم أب الانسانية - قد مات في هذه ، وأرسلها إلى ربيته في كل مكان وسكن ، ليتمسكاً بتوجيهه ، ويهدى منها ، ويهدى عن

لا عود عليهم ، و كما هم يحسون ، والذين كذبوا بآياتنا ، واستكبروا عنها أولئك
 أصحاب النار هم فيها خالدون (والقرين الأول ، النفس والصلاح ، في عبادة
 أولياء الله ، والقرين الثاني ، الكذب ، واستكبر في عبادة أولياء الشيطان)
 وأن فرج سورة الأعراف : النفس العليم ، والنفس الحكيم ، النفس من الله
 (فلفظه عليهم يعلم ، وما كانوا يعلمون) ، والنفس من الرسل (أيا بأنبيائكم وبسبل
 حكم ، يفتنون عليهم آياتي) الآية .

والنفس الأولى العليم الذي يتفرد به الله بغير الله نفسه - عز وجل - بأهمية كبرى من عبادة
 لعباده ، مخاطب ، ^{بشأن} ويحس ، ويوجه ، ويحذر ، ويثبته ، وينادي - كما رأينا وسنرى
 في نفس هذه السورة :

- ١) قصة التكوين : (وقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش) .
- ٢) قصة الخلق : (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا) .
- ٣) قصة إبليس - الريطان الذي نهاها ، مخاطبها إبليس :

(بلنعمك ألا تسجد إذ أمرتك - قال : لا أطع منها - فخرج - قال : فسأل :

لماذا من المنظرين - قال : اخرج منها - لا تسكن) .

ثم قصة تكريم آدم ، وإلهيها : (يا آدم اكن أنت وزوجك الجنة فسكنا
 فيها ، وإلهيها ، وإلهيها ، ألم أتيتك ؟ وأقل لكنا ؟ قال : أخطأوا - قال : فما
 تصنع) .

لأنهم بالمسكون في قصة التكوين والناداة بالتفسير والمخاطب ، في قصة الخطاب
 والآخر باليهبوط ، في قصة اليهبوط . ثم تبين مهمة الأرض ، في قصة الأرض . وهكذا
 ... ثم صدر من الله سبحانه العليم الحكيم ، وقيل هذا النفس : قصة النفس
 التي أعطها الله (ولم من قربة أهلكتها) من الآية الرابعة ، قصة التوراة ،
 هذه - قصة ، حتى : (القربة التي كانت حاضرة البحر - في آية (١٦٢)

وأي بعدها من سورة الأعراف ، هذه ، كل هذا من نفس العليم الحكيم ، كما أوردت
 بعمل نفس الرسل ، هؤلاء الذين يفتنون على بني آدم آيات الله ، وعبره وفهمه
 وشرائعه ، في كل مرحلة ورسالة ، ولن كل جميل وقبيح ، وكما يفتن إلى النفس من
 طريق الأشكال : (مثل الذين كذبوا بآيات الله) ففتن هذا العقل الأخر بالنفس
 للفتن والتأمل : (فالنفس التي لهم يتفكرون) آية (١٦٦) سورة الأعراف
 فهذا مثال وسبحان آية أو أكثر - فبعد قصة السورة ، ويتوب فيها ، ويتوب
 عليها ، مما يجعل طابع سورة الأعراف ، هو الطابع النفسي ، وما يرمز إلى
 هذا العرف العرف ، تذكر آيات كل قصة ، بطريق الهند ، لا بطريق الإحصاء أو
 القليل - لهذا يحتاج إلى كتاب مستقل ، على أن نفس هذه السورة - وهذا
 - رسالة كاملة .

(قصة معاقبة أهل النار وأهل الجنة)
من آية (٢٧) إلى آية (٥٢)

وهي القصة العواري ، والتشيلي ، أو السرحي ، فإن قصي هذه السورة يومه عام
هذا القضي الذي يقع العواري فيه بأهم الأذوار ، ويحق أهم المناسبات ما يمكن
تعميمه - في غير القرآن - فلا مسرحيا ، ناجعا ، دون مجرود كبر وتكرار قصص
أو تنوير .

بالتنظر الآتي وفيه رسالة الكافرين : والعواري يدور فيه بين رجل البرية وبين المتولين

(١)

رجل البرية : (أين ما كنتم تصومون من دون الله ؟)

المؤمنون : (علما حسنا ، وعهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين !)

(٢)

عند الله : (ادخلوا في ألم قد خلقه من قبلكم من الجن والإنس في النار)

(يدخلون ، ويخلصون ، يمشطون ، يمشطون ، يمشطون ، ويخلصون ، ويخلصون)

(٣) النار - الأمم الأخرى ، وقد أظفح مع الأمم الأولى ليعلموا أنهم كانوا كافرين .

الأمم الأخرى : متجهة نحو الله ، التي التي لا يوجد له مكان وأنها تملك صواب

في أفعالها - ثم تنبر إلى الأمم الأولى : (بنا - هؤلاء - أعلنوا بأنهم عدوا علينا

من النار) .

الله الألهي : (لكل ضعف ، ولكن لا تعلمون) .

الأمم الأولى : للأخرى تحصل من العذاب والإقواء : (بما كان لكم طينا من قبل) .

كذلك العذاب بما كنتم تكفرون) .

الله الألهي : (إن الذين كفروا بآياتنا ، واستكفروا عنها ، لا نخفي عنهم أسباب

النساء ، ولا يعطون الجنة حتى يلقوا العذاب في سقم الشيطان - وكذلك تجري العواري

لهم من جهنم سواء ، ومن لو أنهم فرأيت ذلك تجري الضالون ، والذين أضلوا

وخلقوا الضالين لذلك ، فما إلا وسعها - أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون .

(٤)

النظر الرابع في الجنة - وهي أهل الجنة ، وقد نوى الله ما في صدورهم من غسل

للابغضاء ، ولا عشاء ، ولا حسد ، ولا كراهية - بعدو طوبى لفرقة الجنة والناس

ودلائل السرور والنساء - تجري الأنهار من تحت الجنة .

أصحاب الجنة : (الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)

بعد أصحاب الجنة : (لقد جئنا رجل رشدا بالحق) " ومع الهدى الألهي "

الله الألهي (أن ظم الجنة أو غيرها ، بما كنتم تعملون) " بلح أصحاب الجنة

أصحاب النار، ينادونهم " أصحاب الجنة لأصحاب النار : (أن قد وعدنا طوبى لنا
 ربنا حقا - فهل وعدتم طوبى ربكم حقا ۱۴) أصحاب النار : (نعم) .
 " يسع مؤذن مؤذن بينهم " . صوت المؤذن (أن لعنة الله على الظالمين)
 أصحاب النار " ينظرون إليهم كالمستعرضين " . صوت المؤذن " حيا " (الفيسق
 يعدون عن سبيل الله " يهتفون بها عوجاء وهم بالآخرة كاثرون) .

(٥)

" على الأتراف " هو بين الجنة والنار . مرتفع - رجال يعرفون كلا بسيماهم والنفير
 رجال الأتراف " ينادون أصحاب الجنة " (أن سلام عليكم) " ثم يعرف أصحابهم
 فجاء تلقاء أصحاب النار . وجعلهم يهتفون بالجنة " في غير وصف : (ربنا
 لا تجعلنا مع القوم الظالمين) " ينادى أصحاب الأتراف رجالا يعرفهم بسيماهم "
 (ما لك من جحيم ولكم تكبير) " ثم يشيرون إلى أصحاب الجنة . وهم
 يحسبون بالجنة والترحيب " . (أهؤلاء الذين ألغى الله عنهم آياتهم)
 " ينادي صوتهم على أهل الجنة " . الصوت : (أدخلوها الجنة " - لا تحسبوه
 عليكم . ولا أنهم يحسبون) " في النار وفي الجنة . تداء بين أصحاب النار
 وأصحاب الجنة .

أصحاب النار " لأصحاب الجنة . في استعجابهم وذلك " (أن أهدوا علينا من
 الله . أو ما رؤيتكم الله) .

أصحاب الجنة : (إن الله حرمها على الكافرين) الداء الإلهي (لا بعد له صورة
 ولا جهة) : (الذين اعتدوا دينهم لهم فيها ولعنا ربهم العويل الدنيا - قال لهم
 ربهم كأننا لنآفة لقاب يوم هذا ما كانوا يأتمنون بها) . ولقد جعلناهم كتاب
 فليعلم على علم . هدى . وحيه لهم يؤمنون هل ينظرون إلا قلوبهم ۱۴) .
 الذين نسوا الكتاب . وهم يخرجون من العذاب . في النار : (قد جاء رجل ربنا
 بالحقين . . فهل لنا من شفعاء فشفعوا لنا ؟ أو نرد . فعمل غير الذي كنا نعمل ۱۵)
 الداء الإلهي : (قد خسروا أنفسهم وظل منهم ما كانوا يؤمنون) .

لهذا الضمير بهذا الضمير وهذا الضمير - نفس حواري . يسرى نسوي .
 في جعل الكفة الحواريه فتدور أوتة بين رجل الموت الذين يؤمنون بين الكافرين
 الذين يؤمنون على سر الموت . كما يمثل ثانية في تداء الله وهو يلقى بهم في السراج
 من سائر الجاهل من الجن والانس . ما يدل على حوصلة الدعوة الاسلامية . وشيئها
 الجون والانس حيا . وهي قدرة الله وسلطانه الذي يمنع له ولها الجن والانس جميعا .
 كما هو الحوار بين الأمم الأخرى الواحدة . بين الأمم الأخرى السائبة . كما يمثل
 في جسم الله . لهذا الضمير اليه . بين أصحاب النار : بعضهم مع بعضهم .

وكما يسمع من أصحاب الجنة في الجنة . ومن عظيم الله لهم بها وأهيا . ثم ما هو بين
 أصحاب الجنة . وأصحاب النار ويأبى من عود النور بينهم . الذي جسم ما بينهم
 وكذلك يأتي الحوار في العمل النجس في رجال الأتراك . وهم في الأتراك .
 وفي العمل السام من الأخر يدور الحوار بين أصحاب النار . وأصحاب الجنة . وكما يحصل
 في العداة الإلهية . ثم في أتراف الذين نسوا الكتاب . وهو يطولون التسلسل .
 ويعتبرون العودة إلى العباد من جديد ليحلوا في الذي كانوا يحطون . لكن العداة
 الإلهية - يجب أن يكون . وحل عملية على أحوالهم . يكلمهم لربل العود وهم
 يترددون : (قد نسوا أنفسهم وهل عنهم بالكسوا يفترون) ما يعنى الوعداء
 الباطنية . والآدمية . والنفعية . والبنائية . بين أول القصة . وآخرها . وأبى أن
 التعلق بهذه القصة . أو يفتن . من تأخيرها - كما أراد . يحصل حينها كبرياء
 وكانا طويلا - ما يفسح الفرصة لإتمام هذا المرض العليل .

وقد برهنت بهذه الكتابة الحوارية لهذه القصة المرحية أو الحوارية من التفسير
 للواقع ومن الواقع الشيعي . على أن عناصر العمل المرحي متواترة في هذا الجانب
 القصص من نفس سيرة الأتراك . على أن العناصر الباطنية يفتن أن يدرس الباطنية
 النفسية والكتابة . والحوارية - ليعرف مطابقة الكلام لتلك الحبال . وليرى في
 الإيهام والأطراب والسمارة . في كل كلمة من هذا الحوار . ثم ليعرف كيف استسقت
 الكتابة الحوارية . مع بقائها الشامة بها . مع وكها العندة لها . مع جوهريتها
 السهوية عليها . وكيف العمل التي القصص . والنفس الكلي . بأعظم عناصره وأهم مظهره
 في النفس التراتي علة . وفي نفس الأتراك خاصة . والتعب . لهم من تعلق لونه الله
 أول السورة : (فلتتصن عليهم بحلم . وما كنا ظالمين) .

على أن لهم هذه القصة الحوارية - فصل يتم السورة علة . وهم النفس السليمة
 خاصة . فليل " معار أصحاب النار . وأصحاب الجنة " هذا الضيق من نفس الرسالة
 آيات الله : (من نزل . وأسلج . فلا عرف عليهم ولا هم يحوسون . والذي
 كتبوا بأيماننا . واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار . هم فيها خالدون) يأتي هذا
 الضيق مع عمية أهل الجنة والترجيب بهم : (ادخلوا الجنة لا عرف عليكم ولا أقم عيون)
 كما يأتي مع (لعل الله على الظالمين الذين يعدون عن سبيل الله عاصيا عنها وهم
 بالآخرة كافرين) .

وهي قصة أصحاب النار . وأصحاب الجنة . هذه - بين الضيق السليمة . قصة
 إلهية . وقصة آدم وحواء . والشيطان . وعليهما - أولئك الصلابة . وأهم الوعداء في
 الكرة . وفي السوي في القصص . يدل على هذا ذلك الضيق الذي يرتاد في نهاية
 التعليل في كتابنا معار أصحاب النار . وأصحاب الجنة . كما يشير إلى ذلك الوصل
 الحكيم . بين ذلك الاستهزاء الذي صدره به الآية التليمة والمعروف من حسرة
 الأتراك . وبين تلك الكتابة التي تليق العباد إلى العود . كما تليق العود إلى العباد

في لجنة خاتمة ، قد مر عليها بكلمة مبرزة ، هي " حتى " وهذه الآية التي ربطت
 الحياة الدنيا ، بالآخرة ، هي : (لمن أظلم من الظالمين على الله كذبا أو كسبا
 بآياته ؟ أولئك يطالبهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاؤهم رسالتنا يخوفونهم لنبلوا :
 أين ما كنتم تصرون من دين الله | ١٦ . قالوا : غلوا بها | ١٠٠ . وشهدوا على أنفسهم
 أنهم كانوا كافرين) . فلا أظلم من الظالمين على الله كذبا ، أو كسبا بآياته | ١٦ .
 ومن هنا استحقاق نصيبهم من الكتاب كما استحقاق نصيبهم من العذاب . وقد عرفنا
 هذا كله وهم على نواحي الموت وهم على أبواب النار ، ثم وهم داخل النار ثم وهم
 يخرجون الأخرى . فاستحقاقهم نصيبهم من الكتاب بالجنة في التصحيح وطلاقة في التصحيح
 وطلاقة في التصحيح والتقسيم . وقولهم على نواحي الموت : (غلوا بها) يطابق مع قول
 الله عنهم ، آخر القصة : (قد عسروا أنفسهم ، وظل عنهم ما كانوا يفترون)
 ما يدل ما بين قوسين (فصار أصحاب النار ، وأصحاب الجنة ، وملائكتها ، وطيبها ،
 وكثيرا ، وأغنياء ، وغنيا - ويطلق كل الإحداث ، بين آيات هذه القصة في استحقاقها
 الستة . واختراع القصة على هذه الصيغة الستة - يطابق مع خلق السموات والأرض
 في ستة أيام . كما يشير إليه تعليق القرآن على قصة : " فخلق أصحاب النار
 وأصحاب الجنة " من آية (٥٤) إلى آية (٥٧) - وهذا ما نوضحه :

- ٤ -
 حَمْدُ الْقِسْمَةِ السَّلْطَنِيَّةِ
 من آية (٥٤) إلى آية (٥٧)
 سورة الأنعام

(إن ربكم الله الذي خلق السموات ، والأرض في ستة أيام) وهذا مضمون طبعي ،
 وهو مسمى يتفق مع مضمون القسم السلطاني ، فالرب هو الله . والله هو الذي
 خلق السموات والأرض وهذا الثاني في ستة أيام . كما أن مراحل القصة ستة مراحل
 وكما أن مراحل يوم القيامة في سورة ق - ستة مراحل .
 وهذا الرب قد اشغقت إليه الأسم الأخرى : (ربنا هؤلاء أضلونا) . كما أن
 الله قد هدانا أصحاب الجنة في الجنة : (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
 لولا أن هدانا الله) وهو رب أصحاب الجنة ، الذي أرسل إليهم رسوله :
 (لقد جاءهم رسول وما يبالون) . والدليل الثاني على وجوده هو وجودهم أنفسهم
 وخلق السموات والأرض : السموات التي أحوط عليها آدم ، وجنات | كما أحوط عليها
 إبليس أو الشيطان | والأرض التي سكن الله فيها الناس والتي جعل حيثهم فيها ،
 وخلقهم ، كما جعل إبراهيم فيها بعثهم . (فيها تصرون فيها مومنين وبها تكفرون)
 والتي تصيد العرجيد ، هذه (إن ربكم الله) وهذه راسخة ، وتؤكد بها استحباب

الجنة ، وأستجاب النار ولا يظلم فيها هؤلاء ، ولا أولئك ! - ثم إن السموات ، والأرض ،
 سموات الخلق ، على مدى هذه العملية العالمة . وهذه العقيدة الراسخة
 عقيدة التوحيد ، فإن جنات أخرى ، يحيط بها ، وينبسط على عناقها : (قسم
 استوى العرش - يمشى الليل والنهار ، يظلمه ظلمتها ، والشمس ، والنجم ، والنجوم
 مستقرات بالسر) . قاله الذي خلق السموات والأرض - قد استوى على العرش ،
 استواء ملك ، وقهر ، وهن . وقد ملك الزمان ، كما ملك المكان . فهو يدخل الليل
 النهار ، كما يدخل الكفر النار ، وكما يدخل الجنة أصحابها . ثم هذا الكون الساسي
 بحسه وظهوره ، ونوره - سر بأمر الله ، وطبع له : (ألا له الخلق والأمر)
 يسلكه الله رب العالمين !) .

له الخلق كله : خلق الأرض ، وخلق الإنسان ، وخلق البقعة ، وخلق الحيوان
 والجان ، وخلق السماء ، وخلق الليل والنهار ، وخلق سرهما . وخلق باقي
 السماء ، من الشمس ، والقمر ، ونجوم ، والأرض على هذه المستويات جميعها تسارعه
 الله رب العالمين .

وهذا التسارع في العقيدة الإلهية ، وإكثار لها ، وتوسيع ، كونه نفس السموات
 المسلكة كما شرح فيها ، وعذر عليها .
 - وإذا كان لك الخلق ، والأمر - كما رأينا - فكم قدرها عظمت ، ثم لا تنفروا - لأنه
 لا يجب المتعدين ، وإذا تكلم في الأرض ، فخلافسدوا في الأرض بعد إصلاحها من
 عرفنا وطعنا إن رحمة الله قريب من المحسنين . وهذا ترى بدرجة الإحسان التي
 درجة الإحسان كما أنه ترى بدرجة الإيمان ، إلى درجة الاحسان ، ثم هذا الله
 (هو الذي يرسل الرياح بغيرا بين يدي رحمة - حتى إذا أتت سحبها فقسلا
 سحاب لها حيث نزلنا به الماء ، فأخرجنا به من كل الثمرات - كذلك نخسب
 السوى ، لنعلم تفكرتون) . وهذا الدليل الحسي ، تقرب وانس ، لإفراج الحسنة ،
 وإفراج السوى . وهذه الآية السابعة والعشرون التي علم بها التعقيب بعد -
 ذاتها - كما نرى ، أو دليل بعينه . فالرياح بعثت بغيرا بين يدي رحمة الله
 وهذا هو دوحها الأولى . في فصلها الأولى .

والرياح فصل سحبها تقسلا . . وهذا هو دوحها الثاني في فصلها الثاني
 والسحاب تصون بغير الله ، فإن البلد الميت وهذا هو الفصل الثالث والثلاثون
 الفصل الثاني . . والله يخلق به الماء وهذا هو الفصل الرابع الناتج من سورة السحاب
 الفصل . . والله يخرج بالسحاب من كل الثمرات . وهذا هو الفصل الخامس . الذي
 هو ختام القصة كلها من الرياح التي يرسلها الله بغيرا بين يدي رحمة . وأمسك
 الرياح هذه - بأدوارها المختلفة - وهذا إفراج الثمرات بالبادء التازل من السحاب
 التي تخلقها الرياح - تتبدل قصة إفراج الثمرات ، بعضهم من جديد وهذه القصة التي

من بظافة التمثيل ، والتفصيل ، والتدليل - ورسالتها الله ، وبصياحي كتاب الله (من ظم ، وهدي ، ورحمة ، لغم يؤمنون) : : (لعلمكم تذكرون) ان (قولا يا تذكرون) لم تأتي لعدة الاله الطيب ، الذي يخرج نساك باذن ربه . . . وبعده البعد النسبي حيث ، ولا يخرج الا تكديا وهذا تابع من قصة الرياح تلك ، وبعده عنها ثم هو حال للوهن المنفج بالمطبة ، والتوجيه ، والارصاد . . . وقال لكفر العقل الذي لا يؤمن بوجهه ، ولا يصح يصح ، ولا يستغنى من قصه ، أو غيره . . . وهذا الصداق ليس العاني ، والفهم في الاكثار والتمدد في معاني الوساخ ، من وادي تصريف الآيات لغم يتكرون . ان (قولا يا تذكرون) .

وصرف القول اذن مراد . . . وصرف القول أهم تراخي الإيجاز القرآني . وتجلي صرف القول القرآني ، وتصح القصي القرآني ، في الوازنة التي كتبت بها سورة : قصة ايليس ، في سورة ق . . . وكون قصة ايليس في الأعراف . كما تجلي تصرف القصي القرآني ، في الوازنة التي أدونها الآن ، وبين : " تعار أصحاب النار " في الأعراف . وبين " تعاسم ، أهل النار " في ق .

وله وجه التصار هنا ، كما مرهه التعليل هناك .
 ولكن تصح الوازنة بين القصين ، والتعابيهين في سورة ق ، فبما كتبت في الترتيب .
 - بعد ذلك أن كتب " تعاسم أهل النار " . . . بطريقه هي من عدة القصة المسروجة ، أو العوارية ، أو العرابية ، وهذه تتخلل في :
 قصة " تعاسم أهل النار " في سورة ق .
 (هذا وان للظالمين لغير ما يب . . . جهنم يصلونها وليس الهباء) هذا ، فلو لم يكن

- حوسم وصافي وآخر عن شكك أرواح ؟)
 وهذا هو الجانب التصوري ، الذي يبين مال الطمس ، وآبهم . اللهم جهنم يصلونها ، ويصونها ليس الهباء هباءهم ! . . . هذا حوسم يكون ! . . . وصافي روي . . . وآخر مخالف ، وسائل ! . . . وهذا الجانب يتلخص من ترتيب ، أو يعينه جانب جزاء المبرورين ، في سورة الأعراف . فبؤلا المبرورين بالمطون الطمسون (وهم من جهنم مباد ، من فوطيح فواشغ) . وهذا قد روي جانب التفصيل ، والتفصيل .
 بين الهباء الذي تعتمهم أو بين الفرائي ، بين الغطاء الذي يوقهم ! . . . في سورة الأعراف وساده مستوحدة لم توجد في جهنم ق : لكن جهنم قن فقه من جهنم الأعراف ، وأن فيها حيسا يكون منهم الطسون ، وطعانا طعنا جعل لهم الآذي وللنشان .
 بينا على الأعراف فيها الطسا الطارد والجمع الهباء ، ما يجعل أصحاب النار يصلون أصحاب الجنة : (أن أمتسبا طعنا من الماء ، أو حار راكم الله) . ثم في جهنم ق - أرواح أخرى ، من العذاب لم تها في سطر الأعراف .
 هذا من جانب الوازنة بين القصين . . . ومن جانب الوازنة بين تعاسم أصحاب

الآثار في الأثر . وبين فاعل الأثر . في حق تلك أولا جانب الفاعل في حق .
كما كونا من قبل جانب الفاعل في الأثر :

" بعض الفاعل يتصور الفاعل للفعل الآتي . في الأثر . "

المستعمل : (هذا ليس بضم محكم)

الفعل الآتي : (لا رجحان به) . . . لهم صلوات الله . (١٠٠) .

الفعل الثاني : (بل أتم لا رجحان بهم) . . . لهم صلوات الله . (١٠٠) .
الآثار (١٠٠) .

الجميع : (هنا ، من قسم لنا هذا ، فوهه طابا فعلا في الأثر (١٠٠) .

أهل الأثر : (ما لنا لا ترى رجلا . كما نعلم من الأثر (١٢) .

صريا (١٢) لم يأت عنهم الأثر (٢) ثم يأتي تعليق القرآن على هذا الفاعل .

(أولئك ليسوا بفاعلين أهل الأثر) . . . فاعل الأثر . يفتقر إلى مستلزم

أصحاب الأثر في المعاني والأحكام . وفي القرآن والأثر كما فهم منه بالمدام

والصبر . فعلا في سورة الأثر : (تلك أفعالهم لا وفاءهم : هنا هؤلاء أفعالهم .

لغيرهم طابا فعلا من الأثر) . . . وفي سورة حق :

(قلنا ، هنا من قسم لنا هذا ، فوهه طابا فعلا في الأثر) . . . في سورة الأثر

تلك أفعالهم لا وفاءهم . وهذا الأفعال ليس موجودة في سورة حق . ثم في الأثر

(هؤلاء أفعالهم لغيرهم طابا فعلا من الأثر) .

وفي حق : (من قسم لنا هذا ، فوهه طابا فعلا في الأثر) . . . فالجميع

الأخرى فهم الأولى بالأصل وهذا يأتي مع لفظة الشيطان . في قصة الشيطان .

كما يأتي مع (أنه والله هو وليها . من حيث لا تدركهم) . . . وهنا (أنهم طابا

فعلا من الأثر) . . . وهناك في حق . بعد الجمع بين بعضهم على بعض بالصفة .

وهذا معنى الفاعل . . . ثم هم في جهنم . يتصورون الحكم الصلة كما يتصورون .

بالمعاني الشريفة . ما يجعل كلا يطلب لكل الهدى من العذاب الفعلا في الأثر (١٠٠)

في الأثر لجهة عدم الجميع : (قلنا : لكل ضعف . ولكن لا تظنوا) . . .

هذه الاجابة غير موجودة في سورة حق . إذ أن لفظة الأثر بسيطة . وأسهل .

فيها لفظة للحرارة والسؤال والجواب . والمعنى . وحقن المعنى . . . هنا لفظة حق

فيها السلفه مركزة الساحة . ومن ثم لم تطل الآية . ولم يستطع كل كالأثر

تلك صراحة كما في الأثر . . . ومن ثم :

أ قاله أولاهم لأفعالهم : ما كان لهم طابا من فضل . لذلك العذاب بما كسبوا

فسيئون) . . . على أن فاعل الفاعل غير مذكور . وهو معروف فهو لم يستطع .

بل لم يصر إليه . . . إنما فهم من السبيل العلم في جهنم حق . وهذه طبيعة الفاعل

بلا لفظة نظام . ولا فاعل لوضع إظهاره غير أو فاعل لفق أو الفاعل لسلطان (

ومن ثم حذف ذكر الفوج الاول القاتل : (لا مرحبا بهم) كما اكتفى بكلمة : (قالوا) ثلاث مرات في ثلاث مقولات . فالضمير في تخاصم أهل النار مقصود فهو اذن - وضوح لاغوض أو هو وضوح بالغموض المقصود . ومن ثم كان مطابقا لقتضى الحال فهو - اذن - بهذا وبذاك - ببلغ بينما الوضح في تحاور أصحاب النار مقصود ومراد وهو - في الاعراف - متحقق . فهو - لذلك - ببلغ .

ثم يأتي جانب السؤال عن المومنين أو رويتهم في الجنة أو على أبوابها تبلغون التحية والسلام . ففي سورة ص - سؤال واستفهام من أهل النار يطرحه بعضهم على بعض : (وقالوا : ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار ؟ . أتخذناهم سخرىا ؟ أم زانجت عنهم الابصار ؟) بينما هذا الجانب من هذا المعنى يأتي على لسان أصحاب الاعراف - حينما يتنادون رجالا يعرفونهم بسيماهم فيقولون لهم : (ما ألقى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون) .

ثم يفسرون الى من كانوا يعدونهم من الاشرار : (أهؤلاء الذين أقسمت لا ينالهم الممرحمة ؟) ويسمون معهم الى التحية الموجهة اليهم والى ترحيب الملائكة بهم : (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزبون) .

فأصحاب الاعراف - هنا - يتفهمون هؤلاء ويتفهمون أولئك ويتولون السؤال عن هؤلاء كما يتولون الإجابة عن أولئك .

- والتحاور في الاعراف - بعيد - بعيد فيه كما عرفنا طرح السؤال ومعرفة الجواب بينما تخاصم من لا يكتفى إلا بإثارة السؤال ودع الخيال يحتمل والذهن يشتغل ليتصور ما يتصور وليقدر ما يقدر وهو إجابة عن هذا هو ما تأخذه من سورة الاعراف وهو : (كذلك تصرف الآيات لقوم يشكرون) وكذلك : (فلنقمن عليهم بعلم ما كنا ناهين) وأيضاً : (كتاب أنزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتذره وذكرى للمؤمنين) وأيضاً : (ولقد جدناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يوفون) .

على أن أفواج أهل النار كثيرون وأحوالهم متعددة فيمكن أن توصف حالة معينة لجماعة منهم في موقف خاص في سورة ما . بينما توصف حالة خاصة لأمة منهم في وقت ما بصورة ما في سورة ما .

وقبل أن تنتقل الى مجموعات الرسل الآتية : من سورة الاعراف . . تأتي بحصر المجموعات السابقة التي مرت تفصيلها وعرضها عرضاً سريعاً على طريق الذكر ، لا على سبيل التحليل المستفيض . وهذه هي المجموعات التي سبقت مجموعات الرسل القادمة والتي شغلت ثمانية وخمسين آية :-

(١) بقرة * الكتاب المنزل *

من آية (١) الى آية (٢)

- (٢) لحة : " اهلاك القرى " وفلسفة الاهلاك
من آية (٤) الى آية (٨)
- (٣) حكاية : تمكن بنى آدم فى الارض
آية رقم (١٠)
- (٤) قصة : " هبوط الميس "
من آية (١١) الى آية (١٨)
- (٥) قصة " آدم وحواء والشيطان "
من آية (١٩) الى آية (٢٥)
- (٦) حصاد لقصتين السابقتين
من آية (٢٦) الى آية (٣٦)
- (٦) قصة " تحاور أصحاب النار وأصحاب الجنة "
من آية (٣٧) الى آية (٥٣)
- (٨) حصاد القصة السابقة
من آية (٥٤) الى آية (٥٧)
- أما حصر آيات القصص فى سورة الاعراف أو حصر القصص فى الايات فيتجلى فى :
- (٩) مجموعة " قصص المرسلين " من آية (٥٩) الى آية (٩٣)
وهي تشمل قصص :
- (١) إرسال " نوح " من آية (٥٩) الى آية (٦٤)
- (٢) إرسال " هود " من آية (٦٥) الى آية (٧٢)
- (٣) إرسال " صالح " من آية (٧٣) الى آية (٧٩)
- (٤) إرسال " لوط " من آية (٨٠) الى آية (٨٤)
- (٥) إرسال " شعيب " من آية (٨٥) الى آية (٩٣)
- (١٠) تلحقه القصص السليقة " من آية (٩٤) الى آية (١٠٢)
- (١١) رواية (فبحث موسى الى فرعون وملكه " من آية (١٠٣) الى آية (١٧٤)
— أى من قوله تعالى : (ثم بحثنا من بعدهم موسى بأياتنا الى فرعون وملكه فظلموا بها
فانظرو كيف كان عاقبة المفسدين " — الى قوله سبحانه : (وكذلك تفصل الآيات لعلهم
يرجعون)
- (١٢) " مثل الذى اتلخ من آيات الله " من آية (١٧٥) الى آية (١٧٨)
- (١٣) وصف أهل جهنم آية (١٧٩)
- (١٤) التحذير من الملحدين (آية ١٨٠)
- (١٥) مهمة الهداية (١٨١)

- (١٦) الدعوة إلى التفكر والنظر في ملكوت السموات والأرض - من آية (١٨٢) إلى (١٨٦)
- (١٧) حكاية * يسألونك * من آية (١٨٧) إلى (١٨٨)
- (١٨) قصة * الزواج * وما يتبعه من آيتين (١٨٩) و (١٩٠)
- (١٩) فقرة الشركاء والأخوان من آية (١٩١) إلى آية (١٩٨)
- (٢٠) آداب قرآنية من آية (١٩٩) إلى آية (٢٠٦) آخر السورة

الذميمة

مجموعة قصص المرسلين

رَبِّهِمْ لِيُخَلِّصَهُمْ

مجموعة "قصص المرسلين" في سورة الأعراف هذه المجموعة التي تقع ما بين آية (٥٩) إلى آية (٩٣) كما أشرت من قبل - هي من القصص الحوارية المسرحية أي الذي يمكن تحويله - بحذف كلمة (قال) إلى عمل مسرحي قوي هذا في غير القرآن .

إذ أن الحوار هو صلب هذا النوع القصصي مع التجوز بتسمية المسرحية قصة تشيليسية أو بتسمية القصة الحوارية - مسرحية . وقد رأينا معا كيف صارت قصة إبليس وقصة آدم وحواء والشيطان - عملا مسرحيا كاملا . مع تأكيد الحفاظ على النص القرآني بحرفيته بحيث لا تحذف منه لفظة أو حرف أو تقدم كلمة أو تؤخر أخرى وهذه بداهة مغرغ منها ضرورة لا محيد عنها .

والقصة الأولى من هذه المجموعة : مجموعة قصص المرسلين هي مؤلفة من : قصة " نوح " عليه السلام وتقع ما بين آية (٥٩) إلى آية (٦٤) كما سبق أن ذكرت ضمنف قليل .

على أن الحوار كما يأتي بالحوار بين الرسول وبين الملا من قومه كما في قصص نوح وهود وصالح وشعيب أو بينه وبين قومه كما في قصة لوط وهذا الحوار يدور حول أرساء عقيدة التوحيد (يا قوم .. اعبدوا الله مالكم من اله غيره) قالها كل من نوح وهود وصالح وشعيب لأقوامهم فاستخفوا بهم وسخروا منهم . ويكذبونهم فيجئ الله رسلا ويهلك أقوامهم الكافرين بالكافرين بالافراق وقطع دابرهم وبالرجفة وبالامطار وبالرجفة كذلك .

ثم تنتهي قصة كل قوم من هؤلاء الأقسام بوصف السمة التي تسهم أو يوسم الصفقة التي بها يتصفون : قوم نوح (كانوا قوما عيين) وعاد (ماكانوا مؤمنين) وشمود - (لا يحبون الفاصمين) ولوط (عاتبتهم بكافة المجرمين) وشعيب (كانوا من القوم الكافرين) .

على أن قضايا الدعوة الاسلامية مبثوثة في هذه القصص وخاصة جوهر العقيدة وعجب الكفار من مجي " ذكر من رسهم على رجل منهم لينذرهم وليتقوا وليرحموا كما في قصة نوح وقصة هود وكما نرى عقيدة التوحيد في هاتين القصتين قصة صالح وقصة شعيب ولكل رسول سمته العام وسمته الخاص ولكل قوم رسول يحمل على تقويم خلقهم المردول - وتهذيب سلوكهم المعوج . ثم كل قصة من القصص الثلاثة الأولى متصلة في البنسما المنطقي ما يجعل من هذه المجموعة وحدة قصصية رائعة تحقق هدف السورة العظام هذا الهدف هو الذي ظهر أول السورة : (وكم من قرية أهلكنا فجاءها بأسنا بيانا أو هم قائلون) . كما يظهر كقبة هذه القصص الخمسة في حصاد القصص المتمثل في التعميق الذي يبتدى بهذه الآية : (وما أرسلنا في قرية من نبي الا أخذنا أهلها بالأساء والضراء لعلمهم بضرهون) .

وهذا التسلسل القصصى يمثل فى قول هود لقومه : (واذكروا اذ جعلكم خلقا من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة) كما يمثل فى قول صالح لقومه : (واذكروا اذ جعلكم خلقا من بعد عاد وثواقم فى الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتتحتون الجبال بيوتا) .

وهنا ملحظ دقيق . فعاد زادهم الله فى الخلق بسطة . وعود يواهم فى الأرض . يتخذون من سهولها قصورا ويتحتون الجبال بيوتا . مما يجعل لكل قوم سماتهم وشخصياتهم ونباتهم الخاصة بهم المميزة لهم وكذلك مدينهم . انهم ذوو كيل وميزان وقد كانوا قليلا فكثرهم الله . . وهكذا . .

ثم بعد هذا الحوار الذى يدور بين الرسول وقومه أو الملا من قومه . . يأتى تصوير المصير الذى صار اليه هؤلاء الاقوام عن طريق الرد المتتبعى بابراز الكلمة التاريخية التى تقال فى كل قوم بعد اهلاكهم . كما رأينا من قبل فالسرد فى أية الانتقام هو الطابع العام الذى يطبع كل ختام .

قوم نوح : (فكدبوه فأنجيناهم والذين معه فى الفلك وأنقذنا الذين كذبوا بآياتنا ، انهم كانوا قوما عس) .

وفى هود وهاد : (فأنجيناهم والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين) .

وفى شعور وصالح : (فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين) (فتولى عنهم وقال : يا قوم . . لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) .

وفى لوط : (وأمطرنا عليهم مطرا فأنظر كيف كان عاقبة المجرمين) .

ثم فى مدين وشعيب : (فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم يخفوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين . فتولى عنهم وقال : يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف أنسى على قوم كافرين ؟) .

→ وبين الحوار والرد الذى يتم به الختام تبد وبيئة كل قصة كما تبد وآ مفاصد هم وخصائصهم الاجتماعية والدينية والصناعية والخلقية . فعملك نوح ، دليل على بيئة مائية أو ساحلية . وتمسك عاد بالقديم والرقيم ولو كان وثنية دليل على تقليد أصى وصبية جاهلية وبيئة وثنية . ثم نبوى شعور فى الأرض يتخذون من سهولها قصورا ويتحتون من الجبال بيوتا وقد هزرتهم آلا الله وضعه . يدل على بيئة صناعية وهندسية . واتسادهم فى الأرض . دليل على ترفهم الصارخ ثم ظهور الناقة فيهم تاكل فى أرض الله . دليل على بيئة زراعية وبيئة رعية .

وشعور الفاحشة فى قوم لوط واتيانهم الرجال شهوة من دون النساء . دليل على تخلف فى العمر وأمارة على انحلال خلقى وصحو للرجولية والمذكورة التى يكون الرجال بها رجالا ما أنسى لوطا . فى القصة . عقيدة التوحيد التى ردها كل الرسل وأكدها كل القصص .

فكانه أراد بهذا أن يعالج - أولاً - خلقهم الناقص ومفاسد الخلقية وهداى عيوبهم وأسوأ جراحهم حتى يعبد إليهم رجوليتهم وشخصياتهم لوضمن نجاح دعوته وانتصار فكرته ودينه .
ولهذه الفاحشة التي لم يسبقهم بها من أحد من العالمين : خالف القرآن نهجه في مدخل القصة . فلم يقل (والى قوم لوط لوطاً) كما قال : (والى عاد أخاهم هوداً) وكما قال : (والى ثمود أخاهم صالحاً) وكما يقول : (والى مدين أخاهم شعيباً) .

فهذه آفة خلقية وعادة " جنسية " جعلت السما تطهرهم مطراً غريباً تطهرهم أحجاراً وترجمهم بها وتجعلهم قوماً مجرمين .

ثم طلب شعيب من مدين أن يوفروا الكيل والميزان وألا يتخسروا الناس أضيافهم ، ولا يفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها . . . ولا يقعدوا بكل صراط يهودون ويصدون عن سبيل الله من آمن به ويفنونها عموجاً دليل على بيئتهم التجارية والاقتصادية وآمرهم الدنيوية والمادية ووزنهم العالية ثم نزعاتهم الرجعية وسلطتهم التهديدية . كل هذا طبع كل قصة من قصص هؤلاء . -
الأقوام وأولئك الرسل عليهم السلام . بطابع خاص معين له بيئته الملائمة لقضته وله ظروفه المحيطة بكفره ، ثم له غطته المتفقة مع آفته وإن اتسم الكل بسمة عافة هى الدعوة الى جوهر العقيدة - وهى التوحيد . وهذه العقيدة هى عين عقيدة الاسلام ، التى كان من أجلها القرآن وجاء بها الرسل والتى جاهدوا فى سبيلها ، وأصابهم ما أصابهم بسببها .

ثم هذه التلقينات والتوجيهات والمبادئ " الخلقية الرفيعة - يوجب بها الخلق الاسلامي ، والتعامل الاسلامي بل يدعو اليها ويحث عليها مما يخدم الفكرة الاسلامية ويرسي دعائمها ويمزج أخلاقها .

واذن فمضمون هذه القصص مضمون يتفق وجوهر الاسلام واذن فهذا القصة - بهذا المضمون - قصص ديني وقصص تاريخي واقعي فهو من القصص التاريخية الواقعي أو من القصص الواقعي التاريخي . ثم هو قصص حى وقوى وواق وخالد لا يبلى أثره ولا يضيع مغزاه .

واذن فهذه خمس قصص فى مجموعة واحدة توثف بينها فكرة دينية واحدة تتمثل فى :
عقيدة التوحيد وعدم الوثنية والأوثان بإرسال الرسل واحترام أوامرهم وذكر الآلهة بغيره عليها والتخلي عن النقائص والتكلى بالكلمات . . . ثم مراعاة آداب البيع والشراء فى إيفاء الكليل والميزان وفى ترك الإنساد وترك الصد عن سبيل الله ثم ابتغاء التهج السوى العظيم .
وهذه الفكرة الواحدة السائدة الخالدة جعلت من هذه القصص مجموعة واحدة وإن - كانت قصصاً متعددة . كما جعلتها قصصاً حيوية نظيفاً هادفاً يرتل فى المحارب ويسرد فى الساجد والصلوات ويتقرب به الى الله . ثم بين هذه القصص الخمسة " قصة جنسية " خلقية سلوكية هى قصة لوط مع قومه أو قصة قوم لوط معه . فقد تناولها القصص القرآني بأسلوب مباشر يكاد جرى صريح لا هوادة فيه ولا مجاملة معه . ثم بطريقة تقريرية تأثيرية تطهيرية وبطريقة - بعد ذلك - إخبارية مما جعل قومه لا يستطيعون مواجهة لوط ولا مجابهته .

يل لا يندون على أن قالوا : (أخرجوهم من قريبتكم إنيهم اناس يعطهرون) .
 وهذه المجموعة القصصية : مجموعة قصص المرسلين - من القصص التاريخية الواقعية
 المثالي الدينية ومن القصص العقيدى التوجدى واليهيئى والخلق والوطنى كذلك .
 ثم هو قصص قصير فى شكله وحجمه طويل فى زمنه وضمونه وفكره سرحى فى حوار
 ومراه ونائه توجيهاً فى هدفه ومغزاه فلسفى فى حصاره وتعقيبه .

الذكي والذكي والذكي

سورة قى

ملحمة الروم

سورة قى

قصة الروم

الذين هم في غمر من غمر

وهي - كذلك - مكتوبة من مجزئات :

(١)

مجموعة الفكرة الاساسية

من آية رقم (١) - الى آية رقم (٥)

في هذه الآيات تعرض المشكلة الاساسية والمعنى الكبرى التي صادفت الدعوة الاسلامية وتجلت في عجبهم من مجي* خذر منهم وفي عجبهم واستعدادهم لبعثهم بعد ان يؤنسوا ويصبحوا ترابا . يهد هذا قسم في الآية الاولى تلوها آيتان تحلان هذا العجب وذلك - الاستعداد : (قى . والقرآن المجيد) - وهذا هو القسم القسم بعنى* عجب* . بعينه عجبهم وتعلقهم . وهو قى - وقاف حرف كسائر حروف الهجاء - في اوائل السور لوق : جبل مسنن يوجد أخضر محيط بالأرض (١) ثم يتلو هذا القسم الغريب العجيب . ثم آخر مجيد . بالقرآن المجيد . فالقرآن يقسم على شئ* مجهول . يتقده السامع أو القارى* وفق فهمه . وحسب وروده وهذا الشئ* المجهول - قد ل عليه كلمة (بل) التي صدرت عنها الآية الثانية . وهذه الآية الثانية وما بعدها - تتحلان بتفهم المشكلة الرئيسية . والآية الاساسية للسورة كلها وما على هذا الفرار : (بل عجبوا أن جاءهم خذر منهم . فقال الكافرون : هذا شئ* عجب (١) وهذه هي العقبة الأولى . (أإذا كمتنا وكلف ترابا . ذلك رجع بعينه ؟) وهذه هي العقبة الثانية من عقبات المدبرة والسباق - هنا - مروج ولما يشير بأداة الشرط إذا وتعلني الشرط متنا وكنا وحذف الجواب وهو نرجع أو نبعثه . بالتحليل وهو : (ذلك رجع بعينه) . وهذه اسم الإشارة - كذلك - محذوف . كما أن جواب - الاستفهام - في الآية - محذوف أيضا (كما أن جواب القسم في الآية الاولى - محذوف مثلها ثم يتقبل (بل) غير - موجود حتى يعطف عليه عجبوا . . (فاذن هنا جو غامض قائم وإن كان مضمونا من السباق والسباق) .

ولعل هذا الغموض يحسنه واقع أولئك الكافرين المتعجبين المتكبرين الكذابين الى كفرهم وجحيم وكبرهم وكذبهم . ولعل الآية الخاصة تكلف هذا الغموض () .

لما الآية الرابعة تشير الى الفرج الآتية وحل المشكلة وهي علم الله ما تفتن الأرض منهم ومن جنهم - (وهذا كتاب حنوط) لا يفسده في* ()

توساطة هذا الكتاب . في ذلك العلم . وسهل إعادة الحياة لهم من جديد وهذه هي الآية . (قد طمنا ما تفتن الأرض منهم) (وهذا كتاب حنوط) .

والآية الخامسة من هذه المجموعة التمهيدية - تبين أنهم (كذبوا بالحق لما جاءهم)
 دون تهيت أو تفكر بدون عقل أو ضيق - وهذه هي الآية : (بل كذبوا بالحق لما جاءهم)
 فهم في أمرهم (فهم) - من أجل تكذيبهم - في أمرهم منقطع لا يميزون خطأ من صواب
 ولا يفرقون بين حق وباطل .

وهذه المجموعة التمهيدية للسورة كلها تقدم المشكلة الأساسية وتبين دواعيها . وتوسط
 ما بين جزئياتها بأسلوب معين . مثل كلمة (بل) هنا التي ذكرت مرتين . وفي أول الآية
 الثانية (بل عجبوا) وفي أول الآية الخامسة : (بل كذبوا) .

وإذن فهذا التكذيب للبعث ولبعثة الرسل هو أزمة الازمات وحقبة العقبات في مسيرة
 دعوة الاسلام وفي طريق رسالتها عليه السلام .

وهي في سورة ق - هذه - مقدمة تمهيدية تعرض المشكلة الرئيسية وتبني . الى علاجها
 بعد أن تكشف عن أسرارها ودواعيها . كل هذا يجمع إذا نظرنا في القرآن من الوجهة
 القصصية خاصة ومن الوجهة النظرية عامة . ولذا - بهذا - يعجل القرآن كله قصصا . كلا
 إنما أريد بهذا العرض العام حصر القصص التي في القرآن (١) - وإحصاء ما يمت إليها من
 بعيد أو قريب ثم أختار من هذا وذاك بعض القصص المشوقة للدراسة والتحليل والتطبيقات .

(٢)

مجموعة الحياة والاحياء

من آية (٦) الى آية رقم (١١)

وفي هذه المجموعة الدعوة الى النظر في كتاب الطبيعة والكون فهو الكتاب الحق . السهل .
 الذي يتراءى من يعرف القراء ومن لا يعرف (حتى يروا الصاعق فيهم كيف بناها الله ونهشها
 دون تفوق وشقوق . يروا الأرض كيف مدها الله وألقى فيها رواسي وأثبت فيها من كل زوج
 وذلك للتبصرة والذكوى لكل عبد عاب . ثم يروا كيف نزل الله من السماء ماء مباركا فأنبت به
 حبات وحب الحصيد والتخل بالسموات لها طلع تضيد رزقا للعباد وأوحيا به بلدة ميتا كذلك
 الشرح وهذه بالكاف ثم تبسط عليه البحث وإعادة الحياة للموتى من جديد . فهذا عطل من الكسوف
 الكبر من سائه الجملة وأرضه السمحة وجباله البرساء وشبانه التكامل والله المبارك وجناته
 البرهات وحبه الحصيد . وتخله السموات وطلعته التضيد كل ذلك للتبصرة والتذكورة ولرزق
 العباد . وهذه عليه خلق للكون تشبيها عليه خلق الانسان .

(ألكم ينظرون الى السماء فأنهم كيف بناها ونهشها وما لها من زوج ؟) والأرض
 مدهاها وألقينا فيها رواسي وأثبتنا فيها من كل زوج زوج . تبصرة وذكوى لكل عبد عاب .
 وتخلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به حبات وحب الحصيد والتخل بالسموات لها طلع
 تضيد رزقا للعباد وأوحيا به بلدة ميتا كذلك الشرح .

(١) انظر الى كتابي : الدخول الى القصص القرآني .

(١)

وهذه المجموعة أتم مؤلفي من مجموعة الرسائل كما أنها تتطلبها التعليلات ، مثل :
 الثبوت ، والذكرى ، لكل عهد ذهب ، مثل : الرزق للعباد ، واحيا ، يلد ، بيت ، كما
 يحقها الرجل بالشبيه والتشليل (كذلك الخروج) ، وهذه الجملة : (كذلك الخروج)
 أتت من مجموعة " خلق الانسان " في الرسائل ويطه ما بين خلق الاكوان ، وفلسف
 الانسان ، بل هو لفظ ، وأحكم بيان .

والجانب الموسيقى - في هذه السورة - واضح وإن أخذ في هذه الآيات من المجموعة
 نفسا طويلا . أو اتخذ في هذه المجموعة آيات طولا ذولا ما . وحافظ على الاستماع
 الى حد بعيد وقارب بينها بصورة واضحة . وكذلك فعل في المجموعة الاولى . ففي هذه
 المجموعة الاولى نجد الوزن الأخير للكمة التي تختم الفاصلة على وزن فاعيل مثل : (" تعبد ")
 و " عجب " و " يعبد " و " حفيظ " و " مرج ") . وقبل الحرف الأخير لها " الله " و " كسا
 نرى وضوح وان اختلف هذا الحرف الأخير فهذا لا يغير .

وفي المجموعة الثانية - نجد ما تبدى " بكلمة على وزن " فاعول " وحققت بكلمة طوسي
 هذا الوزن . ثم تتخلل هذه المجموعة أربع كلمات تتشبه بها أربع فقرات أو فواصل
 أو آيات على وزن " فاعيل " - كما نرى - وضوح في المجموعة الثانية . ما يجعل من هذه
 تلك تسعين مستقلة إلا أن الاولى تفريية أو تعبيرية والثانية تأملية تصورية .

وما يجعل الجانب الموسيقى محققا بوضوح على أن كلمة (نوح) التي بدأت بها
 المجموعة الثانية وكلمة (خروج) التي ختمت بها هذه المجموعة - بينهما من التناسل
 الصوتي والبدعي ما يغري موسيقيتهما وما يوثق ما بينهما وما يصل اليه " بالخطام .
 إذ (نوح) - كما عرفنا - على وزن (خروج) ومن نوح ، وخروج - محتملان ،
 يدعيان ، وهما السجع والجناس .

وقد اطلقت على جزئيات هذه السورة (ق) والسورة التي قبلها (الرسائل) اسم
 " المجموعات " لأن عدد السورة كلها بمثابة الرواية الكاملة أو القصة الطويلة ذات الفصول
 والمناظر وكل جزئية من هذه السورة أو مجموعة من تلك فصل من رواية أو منظر من قصة ،
 وأن صلحت كل جزئية أن تكون قصة مستقلة بذاتها .

(٢)

لحلت للكافرين في الزمان للذي يسلم

(كذبت قولهم قوم من مواسحاب الرمن وشود وهاد ونوعون واخوان لوط واصحاب الأيكة)
 وقوم نوح كل كذب الرجل بحق وجه أميينا بالخلق الأول ؟ (بل هم من خلق جديد)

(١) انظر الى كتابي : المدخل الى القصص القرآني .
 أدب الروايات في القصص القرآني

الآيات من (١٦) - الى آية (١٥)

وهذه الصفحات القصيدة من التاريخ القديم تقع في ثلاث آيات :
في الآيتين الأوليين منها تكذيب من كذبوا بالرحمن . وهم ثمانية أقوال . جمعهم سمر
جرمة التكذيب كما جمعهم عهد الله لهم بالعدوب .

وفي الآية الثالثة إشارة لشبهاتهم حول قدرة الله على الخلق الاول الذي يتبعه الخلق
الثاني . أو البعث . (أميها بالخلق الاول ؟) . والفاء التي أتت هذه الاستفهام
توحى بمطوف عليه محذوف ليسخ الخيال كما يشاء . وسبح وليفكر الذهن كما يريد . وتصدر
بل هم من ليس من خلق جدي . وهذا اللبس هو الأمر المبرح وهذا الخلق الجديد هو المحير
عنه بالرجع البعيد .

ومن الآيتين السابقتين - وحدات : لغوية وصوتية وموسيقية تتضح في يد * خـسـسـه
المجموعات بقوى نوح وختامها بقوى تبع ثم توسطها بأصحاب الرمن الذين أتقوا الأولين وأصحاب
الآية الذين اتصلوا بالآخرين . ثم باخوا بلوط الذين اتفقوا في الصوت الموسيقي بقوى
ومن هؤلاء وأولئك عاد ورحمن .

وكل تعبير للفظة من هذه الفقرات يشير قصة طويلة سبق لها ذكر في القرآن أو في الأدهان
أولى الوجدان أو سألني لها تفصيل بعد زمن قليل أو زمن طويل .

وإذا حللنا هذه الصفحات التاريخية بطورها المقدمة لها وأحد أمتها الصاحبة لها
وجوانبها المتربة عليها علاناً كتاباً كبيراً يقع في مئات الصفحات . ولعل جانب الترتيب التاريخي
قد أسهم في ترتيب هذه الصفحات على هيئتها هذه ونظامها ذلك والجانب الموسيقي هنا
ذو نظام خاص فالأيمان الاولين يعتمدان على التقارب الصوتي الذي أسهمت فيه السواو
الواقعة وسط صوت والواقعة وسط لوط مع تقارب الله ال والطة في أمها على الأذن .

أما الأيمان الأخريان . فهما متماثلان في الحرف الأخير وفيما قبل الحرف الأخير . يعجل
هذا في عهد . وجه يد . والاكثاف بالحركة عن الياء في الكلمة الأولى مرابي فيه جانب
الذوق الموسيقي والصوت وما هنا . اخلان في البلاغة الادبية وفي الادب البليغ .

ثم هذه الصفحات تتصل بالمجموعة الاولى : مجموعة الفكرة الأساسية أو المجموعة القصيدة
- اتصال معني . واتصال معني واتصال هدف . بمعنى التكذيب بوجود في المجموعتين معني
الاولى (بل كذبوا) معني الثانية (كذبت) .

ومعني اللبس والخلط بوجود فهما معا - كما أشرت : (فهوي أمر مبرح) توضيحها :
(بل هم من ليس من خلق جدي) .

وبادة التكذيب - كما رأينا - في أعمال باضحة ولت على تحقق الواقع والحدوث والوجود
كذبوا (كذبت) (كل كذب) .

والاتصال كلها مبالغ فيها إشارة للكثرة والوفرة وبلاغة التعبد به والوجه . ثم جـسـسـه
(هوي أمر مبرح) متساوي أو تكاد : (هم من ليس من خلق جدي) .

ثم لفظة (بل) موجودة في (بل كذبوا) في المجموعة الأولى . وموجودة في (يسأل
 هم في ليس) في المجموعة الثانية . وهذا هو اتصال المعنى والتعبير .

أما اتصال المعنى والهدف فيعظم الفكرة والضمون : الفكرة التي تدركها من خلال
 المجموعتين والضمون الذي يشهده الاستفهام فيهما : ففي الأولى : (إذا متنا وكنا ترابا ؟)
 نرجع أو نعود (وفي الثانية : (ألمنعنا بالخلق الأول ؟) حتى تمها من الخلق الجديد ؟
 ومن ثم اتحدت هذه الأتارة الذهنية والخيالية على الاستفهام وعلى حذف الجواب في الأولى
 وحذف الجحوظ عليه والترتب عليه في الثانية .

وقد وصلت هذه اللوحات والمجموعات الثلاثة بالمجموعة الأولى لأن هذه - كما قلنا -
 مثل الفكرة الأساسية للسورة كلها . ولعلنا مازلنا نذكر كيف أسهمت (كذلك الخروج) في
 وصل الجملتين : الثانية والأولى - وصل تشويل وتصل وتصل وتصل ما يفهم من الكلام -
 ومن اسم الموصول ومن آل في الخروج كل هذه الأمور شاركت مشاركة لغوية ومعنوية بين المجموعتين

(٤)

" قصة خلق الانسان "

" وموته وحمايته "

أو

" قصة مسئولية الكلمة "

من آية (١٦) - إلى آية (٣٠)

(ولقد خلقنا الانسان ، وعلمنا ما يوسوس به نفسه ، ونحن أقرب اليه من حبل الوريد
 إذ يتلقى السقطيات عن اليمن ومن الشمال فبعد ما يلفظ من قول الآلديه رقيب عليه) .
 وهذه قصة خلق الله الانسان ، وطم الله بشواياه وهواجسه وغفائاه ورساوسه ثم هي قصة
 مسئولية الكلمة أو مسئولية الانسان عن الكلمة (من آية (١٦) - (١٨)) .

" قصة موت الانسان وموته "

" وحمايته من جاراته "

(وجاءت مكة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم القيمة
 وجاءت كل نفس ممهدة سائق وشهيد لله كتب في قلته من هذا فكشفنا لك غطاها ثم صورك
 اليوم جديد) .

وهذه قصة الموت والبحث وسوق الانسان للمحاكمة وسحرة الانسان من قلته ورواياته
 وجه الحقيقة .

من آية (١٩) - إلى آية (٢٢) .

قصة المحاكمة والحساب *

(وقال قريشه : هذا مالى عهد ألقوا في جهنم كل كفار هيد منع للخير معته مريب)

الذى جعل مع الله لها آخر . فألقيا في العذاب الشديد .

قال قريشه : ربنا ما أطعناه ولكن كان في خلال عهد .

قال : لا تختصوا لى وقد قدمت للحكم بالوحد بإيدى القوي لى وما أما بظلم للمبيد

يوم تقول لجهنم : هلا امتلأنا ؟ وتقول : هل من مزيد ؟)

من آية (٢٣) - الى آية (٣٠)

وهي - كما نحن نوسع - تعتمد على عصر الحوار فالتركز الشخ الموحى كما تعتمد على الحركة الذهنية والحركة النفسية وعلى الاختصار الشديد . فهذه قصة داخل قصة تصور محاكمة الانسان المكذب والمعذب وهو يساق الى جهنم ذلك الانسان الذى لا يحترم الكلمة يلتقى بها على هواها . . . (وهذا الصنف من الفاسد يمثل فى : كل كفار هيد ، منع للخير معته مريب يجعل مع الله لها آخر . . .)

وهي قصة حوارية لاعتمادها على عصر الحوار أولا ثم هي قصة مسووية لاعتمادها على عصر الحوار أولا ثم هي قصة موسيقية لاعتمادها على السوايق الصوتى والسوايق الموسيقية كما يتضح ويرى وكما يحس ونسبح .

والحوار - هنا - على لسان القرنين المتقابلين : سابق وشهيد . وعلى لسان الله عز وجل - الأمر لهما بالمعذيب وعلى لسان أو حال جهنم . ثم هنا حوار ظاهر سمعناه وقراءناه فيها نقلناه من القرآن . وحوار خفى لم نسمعه ولم نقرأه وان قهنتاه أيضا - من بعض التعابير فى القرآن . مثل كلمة (ربنا ما أطعناه) الدالة على لم الانسان هذا القرن . مثل كلمة (لا تختصوا لى) الدالة على اختصاص الانسان وقربانه امام الله سبحانه وهو يلهيناه بالحوار المركز الشخ الموحى الموجز . والحوار - هنا - مثل هذه القصص بالفضل السابقة نرى فى هولا . الكفار يلاح أشخاص عرفناهم ورأيناهم من قبل . وذلك مثل (كل كفار) المسبب لهم هنا عنى أول السورة بكلمة (فقال الكافرون) والذى رأيناهم فى قصص أخرى فى سور أخرى من قبل . ومثل " عبيد " الذى يذكرنا بشخصية " الوليد " (انه كان لأبنا عيدا) - كما عاهدناه فى سورة المدثر ومثل (منع للخير معته) اللذين رأيناها فى نواتج القرنى سورة القلم . ومثل " مريب " العاك المتشكك كما سمعنا صوته فى القلم وهو يتول عن القرآن : انه اساطير الاولين وسمعنا تشكيكه - فى المدثر - وهو يتول هه : (ان هذا الا سحر يوقر) (ان هذا الا نيل البشر) .

ثم (الذى جعل مع الله لها آخر) يذكرنا بالمسكون والكافرين من عبدة " السلا " *

و* الموى* و* حاة* الثالثة الاخرى ومن عهد الكواكب السابعة كالغمرى - كما رأيناهم في سورة العجم *

ثم كم حرارهم وهم تسجيل القرآن له يدل على انقطاع حججهم وطلان محالهم وشبهاتهم وخرس السكتهم وأنهم لا يفسون الا بالبهمة والنقطة دون اياتة أو الصالح * وهنا يذكرونا بآية المرحلات : (هذا يوم لا ينطقون) ثم تهي الله لهم ولقرنائهم عن الاختصاص في مثل هذا المقام - يذكرونا بآية المرحلات المثالية لهذه الآية : (ولا يؤمن لهم بمعتدرون)

فهذه القصة الحوارية الجذلية الموسيقية - لها من التأثير البالغ على اختلاف أنواعه وظاهره ما يخالج قلوب الكافرين المعاندين وما يطرب آذان المؤمنين المصدقين *

والموسيقى - هنا - تتجلى في اتحاد الآلات التي تنظم قصة الحكاية والحسنات بظلال - مثل : عهد - عهد - مثل : عديد - بعيد وعيد - عهد - مزيد *

ثم يرادى جانب المعنى والغمرى في ايقار كلمة (مريب) التي خالفت السياق الصام الذي هو على وزن * فعمل * خالفت هذا السياق في الشكل وفي الحرف الأخير ابدالها بشذوذ هو لا* الفاكيج المشككين وجاء هم المستبد وخروجهم عن النظام العام وعلى العقل الرشيد * فهو لا* الفذاذ أهدوا النمق الموسيقى بهذا الفشار - كما أهدوا والخلسقى السرى بالهم من شذوذ)

وهذه بلاغة بلوغ ليس وراءها من كلام غير هذا الكلام في مقام مثل هذا المقام *

رقعة الحكاية هذه تستقل اذا أردناها ، فتجعل من القصة المسرحية التي يكسب أن تعد للمسرح إذ الحوار أهم ما فيها وهو الذي يعتمدها ويبرز معانيها ويكشف عن أسرارها * وبرايتها *

ومسرحها معد وقتها شبهة * فالنومان يوم القيمة - بعد فسخ الصور وبعد مجس * كل نفس ومعها سائق وشهيد والستار يفتح عند هذه اللحظة وعلى هو لا* القادمون *

والنكان ساحة العرض وأرض الحساب وجههم تسمع وتقبل وتسال فتجيب ثم الى جانب جهنم - تقع الجنة في مكان تريب * وقصة الجنة الآتية شبيهة لما يجري في يوم الوعيد - انه أن هذا اليوم هو البرك وهو التصود بما فيه ومعانيه وأهد انه وبرايتها تعلق وعيد عهدة له - وفتح في الصور - ذلك يوم الوعيد - محضر * اياه (لا تقتصروا لدى وقد قدمت اليكم بالوعد) تنفيذ له وتطبيق وتحقيق له وتحقيق ثم اشارة الى ذلك التقديم بالوعد * كسبل أولئك يجعل هذه المجهولات القصية قصة الخلق أو قصة الموت وقصة البعث فالعالمية تنفيذ الوعد - تعمل بمجموعة اللوحات القلوبية كما تسمى كلمة (حق وعيد) ما يربط بين المجهولات كلها بروابط قوى الوعد *

ثم بجانب تلك الفواصل العسقة في مجموعات الخلق ، والنوت ، والبعت ، والمحكمة ،
والعذيب - التي تتحد فيها نهايات الفواصل كلها مثل : (وريد - تعويد - هويد -
تحيد - عويد - عويد - حديد - ثم - مثل : عويد - عويد - ثم - مثل : عويد -
- عويد - عويد - عويد - مزيد) ثم وضع كلمة (مرهب) بين جزئيات المحاكمة كسبل
أولئك أسهم في التوقيع الموسمي بصورة ظاهرة وباشرة ، يضاف اليه شروح كلمات معينة
وحروف خاصة في هذه المجموعات مثل (ولقد) آية (١٦) و (لقد) آية (٢٢) وسبل
مادة " القول " في (ما يلاحظ من قول) و (قال قرينه) و (قال : لا تختصوا لدي) (ما
يبدل القول لدي) (يوم نقول لجهنم) (وهول) أي جهنم ، ثم هناك (قال) مقدرة قبل
أمر الله القرماد (ألقها) كل هذا يجعل القول هو العنصر الحاد في القصة وهذا
القول بما وراءه هو مادة الحوار الأولى وهذا الحوار الأول هو صلب المسرحيات الأكبر
ما جعلني أضعها من القصص المسرحية بالقوة أو بالفعل .

ثم تأتي كلمة أخرى تفتح في جنبات هذه المجموعات مثل (لدي) فقد وردت خمساً
ثلاث مرات :

(إلا له به رقيب عتيد) (هذا ما لدي عتيد) (لا تختصوا لدي) (ما يبدل القول
لدي) ثم (ولد بنا مزيد) . .

والى جانب هذه الكلمات السائدة والشائعة حروف خاصة تشيع في المجموعات وتندرج
مثل : القاف فقد وردت ثلاثاً وعشرين مرة في مجموعة الخلق والنوت والبعت والحماس
والعذاب . مثل حرفي اليا* والدال المقترنين آخر الفواصل فقد تلاها أربع عشرة مرة
ولم يفرقا إلا مرة واحدة وهي مرة المرهب والارتباب .

ثم السين - والشين - والصاد - والظاء* وان وردت بتدويره ، فقد وردت
على قدرة : قدرة تعبير وتصوير ، وقدرة تشخيص وتصميم وقدرة تصور وتصوير .

(ولقد خلقنا الانسان وعلم ما تكسب به نفسه) (وجاءت سكرة الموت) (وجاءت
كل نفس بما صنع وشهيد) ثم (من اليمين ، ومن الشمال تعويد) (تكفتسب
حك خطايت فبصرك اليوم حديد) (في العذاب الشديد) (في ضلال بعيد) (لا تختصوا
وما أنا بظلام للعبيد) .

ما أسهم في تحقيق الوحدات الصوتية والموسيقية والاسطورية واللفظية والنغمية والشعرية
بعمق تحقق الوحدات الفكرية والهدئية والجمالية وما ينبغي من العظمة القرآنية والقسوة
الروائية التي عدل على شخصية الاطوب والاسلوب الشخصية تلك الاحاطة التي قرأناها
وأبناها . ثم هذه الاحاطة المادرة من الله القوي القهار (ولقد خلقنا) (وعلمنا)

(ونحن أقرب إليه) (وما يلفظ من قبله إلا لديه رقيب عتيد) (وجاءت كل نفس ومهما
سابق وشهيد) (فكفنا عنك خطيئتك) (ألقيا في جهنم) (فألقياه في العذاب الشديد)
لأنه جعل مع الله لها آخر . (رغبا ما أطمعته) إذا كان القوم هو الشيطان أو النفس
التي هموس بالإنسان (لا تقتصدوا لذي) (وما يدل القتل لذي وما لنا بظلام للمبيد) .
وجزئية خلق الإنسان تختلف عن جزئيات خلق الإنسان في السورة العابقة - كما هو
واضح - والعلم بنفس الإنسان وتحليل هذه النفس - هو الذي ينطويه الحديث هنا
في هذا المقام . فالخلق يحتاج إلى قدرة . والعلم بخلق الإنسان قدرة . والعلم بنفسية
الإنسان قدرة أية قدرة ثم الإشارة إلى جبل الوريد . قدرة علمية وتشرحية واضحة .
طدني قادر ومن مظاهر القنوة - ذلك النظام المحيى الملك نفس الإنسان وجسم الإنسان
ولسان الإنسان ومراحل هذا الإنسان في مشقه وماتته وفي مبعثه وحسابه وفي عقابه وشوابه .
قدرة علمية وطم قد ير وقوة خالقة وخلق بصير وخبير وآله يحيط على الإنسان والروسان
والممكن والأكران .

وإذا كان يوم الوجد مظهرا لهذه القدرة الالهية العادلة التي لا تعظيما تحسن
المبيد - مبيد الله . وإذا كانت جهنم تطلق كل كفار عند جناح للخير . معك مريب .
ومن يجعل مع الله لها آخر . وإذا كانت لا تعلق . ولا تكفى بل تطلب العيب والمزيد . . فان
الجنة قد أهدت للمؤمن غير بعيد وهو لا . المظنون يتخلون في : كل أواب . حفظ شخصي
الرحمن بالغيب وجاء . بقلب غيب . . وإذا كان أولئك الكفار يلقى بهم في النار فان هـو لا .
المتقين يلقون كل تكريم وتعظيم : (ادخلوها بسلام) .

وإذا كان يوم القيامة بالنسبة للكفار هو (يوم الوجد) فهو بالنسبة للمؤمنين يوم
الخلود .

وإذا كانت جهنم تطلب العيب فلهو لا . الضمير ما يشاءون في الجنة ولذي اللبنة
من الخيرات - مزيد .

تتم هذه القصة أو ذلك الجانب من تلك المجموعات القصصية هذه الآيات التي تحقرو
على :

• قصة الجنينة •

من آية (٣١) - إلى آية (٣٥)

(وأرسلت الجنة للمؤمن غير بعيد هذا ما ورد من لكل أواب حفظ من غنى الرحمن
بالغيب وجاء . بقلب غيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلق لهم ما يشاءون فيها ولذي اللبنة
من الخيرات) .

والثابتة - هنا - واضحة بين الجنة والنار وبين الكفار والأخيار ؛ بين كل كافر ههنا
وبين كل أواب حفيظ بين كل شاع للخير معك قريب * وبين من جاء بقلب سليم * بين من
يجعل مع الله بها آخر وبين من خشي الرحمن بالنسب *

بين من يقال لهم : (لا تخصصوا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد) ومن يقال لهم :
(ادخلوها بسلام - بذلك يوم الخلود) ومن من كتمت أفواههم فلا يعطون ولا يحسبون
ومن من أطلقت مشيقاتهم وزيناتهم في الجنة فطلبون فيها ما يشبهون ويجدون فيها فسوق
ما يشبهون وتصرون *

وهو لا الكافرين محيوسون الرفعات في جهنم ويوم القيامة دائما لهم - هو يوم التمييز
أما المتقون فهم أحرار طلقاء لهم ما يشاؤون فيها وهم القيامة لهم دائما هو (يوم الخلود) *
وهي هذا تحقيق لرفاع الإنسان ورفاقه كنسرة حب البقاء والخلود ورفاقه الحريسة
والسيادة والسيطرة والاستقلال ولدى الله مزيد * وزهد من الخير العظيم والنفع العجيب
ومن ألوان التكريم والتعظيم * وأذن لهذه المجموعات القصية : مجموعة الخلق ومجموعة
الموت ومجموعة اليمت ومجموعة المحاكمة ومجموعة العذاب * ومجموعة القواب * * يمكن جعلها
(ملحة الإنسان الكبرى) عند أن كان إلى ما شاء الله من أوان *

وهذه القصة ذات أصول متعددة لكل مجموعة من تلك المجموعات الخمسة ، أو الخمسة
تتصل اتصالا بينها وترسم مرقنا عليها * وتقطع مرحلة من مراحلها فهي - بهذا - قصة طويلة
من ستة أصول أو هي - مع هذا - مجموعات قصية تتفرع من مجموعات وكل مجموعة منها
تحتوي على العبارة الكاملة فيها وعلى العبارة المسهولة عنها *

فالمجموعة الأولى : مجموعة الخلق - تبين قدرة الله على الخلق وخلقه بخفايا النفسانية
وأجزاء الجسم ما يسهل عليه اليمت من جديده وهزل ليسهم من الخلق الجديده * ثم هي
تبين مشولية الإنسان من الكلمة حتى لا يوجب الكفار من معنى * عذر من جنس الإنسان وحتى
لا يادروا بكذب الحق وقت مجيئه لهم * دون عرو أو تفكير * وهذا يسهم في حل الأزمات
الحقيقية والمشكلة الأساسية للسورة ولقضايا الدعوة الإسلامية التي أشارت إليها وترسنت
بها المجموعة الأولى من السورة : مجموعة الفكرة الأساسية وهي هذا وحدات قوية رائعة *

ثم مجموعة الموت التي تصورنا هذه الآية : (وجاءت سكرة الموت بالحق إنه لرسوله
ما كنت منه محيد) تذكرنا بقصة الكفالك في سورة الرسالات أهلاك الأولين والآخرين *
كما تذكرنا بقصة الموت العظيمة والوصية في سورة القيامة حين تبلغ الروح القراني (وتصل
من ربي ؟ - وطن أنه القراني - والله العاق بالحق إلى ربك - يوفد - المساق) *
فكرة الموت وهي - كما قيل (١) - * لعلنا العقل فلهذا الموت * وهذه تفسر

مع لغيره ، المرح ، المختلط ، كما أن كلمة (بالحق) تطلق مع تكذيبهم بالحق فهي
 المجموعة الأولى من الصورة التي معنا ، ثم بجي* السكره صورة ضمنية فيها تشخيص
 وجسم وفيها تكن الفكرة الساخرة من الحياة التي تخفى في لحظة ، وفيها يختصي
 المغزي وهو تكريم العقل والفكر واحترام الرأي والكلمة لئلا يختلط بصاحبه أو بمعنى الحق
 بدل أن يؤيد الحق هو من يهتم فيها تقدس الحق ، في يوم العدل والحق .

وتعتبر أهل العناد فضلا عن أهل الرشاد ما يروى النفس والعقل ويعد الوساطة
 واليهماجى وخر الخيالات والتصورات التي هي مواطن العقيدة والدين وجميع المحسوسات
 والدراسات . وفي هذا صلة ظاهرة بالمجموعة الأولى من هذه المجموعات : مجموعة خلسي
 الله الانسان وعلوه بما توسوس به نفسه . وفي هذه الصلة تحذف الوحدة الفكرية .

ثم بجانب هذا المغزي الخفي - تأتي الاشارة العامة لتبين الهدف الخاص من فلسفة
 الموت : (ذلك ماكتبه تحيد) .

ويرجع اسم الاشارة لغير محدد أو غير مذكور . وهو - لهذا يسلط على الموت السدى
 تجسم وجاء - فأشير اليه كما يشار الى الأحياء أو الأحياء كما يسلط على الحق الذي كذبوا
 به - من قبل - وحاولوا التفكير له والهروب منه أو أرادوا التكذيب له والتفكيك فيه (

ثم هذا الهالك كان بعيد منه - لأنه هالك بالقوة وهو حي (وكان يحاول الخروج
 منه ، وهو داخل في الموت الأدين والمعنوي ، وهو معاند ويطهده - ولعل هذا هو سر
 التعبير بضم بدل منه (ثم التعبير بتحديد - يدل على الحركة والتجدد والتنوع والتعمد
 والاستمرار والاسرار والموافقة والمخادعة وفيه معاني الانحراف عن الصراط السوي ومسئ
 طريق كل حي حي الى طريق كل ميت غوي وشقي وفي لفظة (تحيد) صور تجسده
 قدر ما تحتوي على معان متعددة .

وإذن لفظة الموت هذه - تحتوي على التصوير وتحتوي على التعبير :

- فن التصوير : بجي* الموت في سكرة *
- ومن التصوير : بجي* السكره الميتة *
- ومن التصوير : بجي* سكرة الموت في مردها المعلوم
- ومن التصوير : تسلط الموت على الحق
- ومن التصوير : ربط السكره بالموت *
- ومن التصوير : ربط الموت بالحق *
- ومن التصوير : ربط البجي* بالحق *
- ومن التصوير : تسلط البجي* على السكره
- ومن التصوير : دلالة السكره على الغفلة
- ومن التصوير : وجاءت سكرة الموت بالحق
- ثم من التصوير : ذلك ماكتبه تحيد

بهذا الانسان ذكي يتكفي بالاشارة عن العبارة ومن ثم لم يذكر صراحة ما يعود عليه اسم الاشارة .

بل هو مشهور من السياق - والسورة كلها - كما أمرت - فتكفي بالاشارة عن العبارة والتلميح عن التصريح والايحاء عن الاحصاء .

ثم الصور المدرجة تحت (تحيد) تعطينا * لوحات * كثيرة كما تعطينا صراخا عاليا أو خفيا - كما تعطينا حركتين : عضوية وذاتية . وهذه الحركة وذلك الصراخ وهذا الحوار القائل : (ذلك ما كنت منه تحيد) من أسس المسرحية الناجحة القوية ومن أهم دعائمها .

وهذا الحوار الفردي أو المفرد - هو السائد في جزئيات هذه المجموعات وهو المهيمن والسائد للمعزى الخاص للكلمين في ثنايا كل مجموعة أو كل قصة أو كل منظر . أو كل مشهد .

(ونفخ في الصور) :

وهذه قصة * البعث * يعبر عنها بهذه الجملة من هذه الآية . وهذه القصة تعكسها على الحقيقة الكلاسيكية اعتمادها على الصدق الواقعي والخبر وهي تذكرنا بخبر الناسور في سورة العنكبوت . غير أنها - وهنا - في سورة " ق " قصة مستقلة وهناك في المدثر - قصة من مقدمة : (فاذا نفخ في الصور - فذلك يوم يمسح على الكافرين غير يسير) .

ثم هذه القصة الثلاثة من هذه المجموعات : قصة خلق الانسان وقصة موته وقصة بعثه - هذه للقصة الثلاثة التي تمثل تاريخ الانسان قد صورتها آيات أخرى - عرفناها - في سورة هود - وهذه هي الآيات :

(قتل الانسان) . ما أكثره (من أي هي * خلقه ؟ من نطفة خلقه فقدره ثم السجود يسره ثم أماته فأقبره . ثم اذا ما أنشأه) .

كما أنها تذكرنا بقصة * امارات يوم الفصل) في سورة المرسلات . من طمس النجوم وانشقاق السماء ونسف الجبال وجمع الرمل للعلمين في يوم الفصل . وكما تذكرنا بأوامر كثر من السور القصار أو المقسطة كسور التكويد والانفطار والانشقاق فلان هذه الآيات التي ابتدأت بها هذه السور تدور حول امارات يوم الرجوع التي توحى اليها (ونفخ في الصور) . في سورة التكويد :

(إذا الشمس كورت . وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سعرت وإذا المشمسار عطلت - وإذا الوجود حشرت وإذا البحر سعرت وإذا النفوس زوجت وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت وإذا الصحف نشرت وإذا السماء كغيط وإذا الجحيم سعرت وإذا الجنة أزيلت : طمس نفسيا أحضرت) .

وفي سورة الانفطار الوجودية بجانبها :

(إذا السماء انشطرت ، وإذا الكواكب انجثرت وإذا البحار فجرت وإذا النجوم حثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت)

وفي سورة الانشقاق التالية للافتطار في الغزول :

(إذا السماء انشقت ، وأذنت لربها وحقت وإذا الأرض مدت وألقت جانحها وخطت وأذنت لربها وحقت)

ولأن نفع الصور دليل على البعث والتشور - جاء هذا الحوار المنفرد : (ذلك يوم الوجود) كلمة لأية البعث ، وإشارة إلى هذا اليوم ، وتحديد أنه يوم واحد . وهو اليوم الذي ترتب على تكذيب تلك الأتوم الذين أهدوا رجولتهم العاقلة ، الرشيدة حين كذبوا بربهم كما أشارت إلى ذلك مجموعة اللغات التاريخية قبل هذه المجموعات القصصية من التاريخ الغربي .

فرعون

(كذبت قبلهم قوم نوح ، وأصحاب الرس ، وثمود ، وهود ، وفرعون وأخوان لوط وأصحاب الأيكة وهم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد)

وحقيقة الوجود ، هذه هي التي أقيم القرآن عليها في سورة العنكبوت بقوله :

(والعنكبوت عرفا ، فالعاصفات عصفا ، والناصرات نصرا ، والطارقات نرقا فالعاصفات ذكرا ، وذورا أو نذرا إنما يوجد من لواقع)

- ثم حقيقة الوجود هذه عبرت عنها سورة التكاوير : (علمت نفس ما أحضرت)
- وسورة الانقطار : (علمت نفس ما قدمت وأخرت)
- وسورة الانشقاق : (وأذنت لربها وحقت)

ثم حقيقة الوجود هذه توضحها تلك المشاهد القتالية من قصة (يوم الوجود) أو قصة الانسان في يوم الوجود * أي فيما رواه البعث وبينه المحاكاة والمحاكاة والعذاب والثواب على النحو الذي رأيناه فيما قرأناه من القرآن وفيما بيناه من بيان .

(وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) والمعنى هنا معطوف على محذوف أو معطوف على مجي * مكرة الموت بالحق . ومعنى * مكرة الموت بالحق معطوف على خالق الانسان أو معطوف على رحلة زمنية أو حدثية مبهمة طوتها الأيام في قاعاتها ساسا وحالاتها . (وكل نفس بما تعمل * بكل نفس * في موتي : العدم والقبلة :

(كل نفس بما كسبت - رحمة - الا أصحاب اليمين)

(بل الانسان على نفسه بصوره ولو ألقى ماله يره)

وهنا على سورة * في * يذكر الانسان من خلال يوم الوجود كما يذكر يوم الوجود .

من خلال الانسان ثم تساق النفس الى الحساب . ومعها سابق وشهيد . وهنا - في المحاكمة - لا مجال للمخاصمة . وهنا - في يوم الحساب - لا فرصة لجدال أو اعتذار . . . ()

وذكر السابق - هنا - اشبهان لهذا الانسان الذي عاند وكذب وكفر واختلط عليه الحق بالباطل واضطرب له به الخطأ والصواب . فهو قرد وسوق لاحرية له ولا اختيار لأنه ليس يستأهل تلك الحرية ولم يستحق هذا الاختيار . وذكر الشهيد الذي يأتي مصابحا ايساه لهدلي بالشهادة - يذكرنا بحكمة الرسول . كما قررتها سورة المزمل في أول قصة نوحين ()

(انا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم) .

وكما توضحها هذه الآية العالمة الضمين من سورة النسا :

(فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد ؟ وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ؟) ()

ولعل ضمير الشهادة : (لقد كنت في غفلة من هذا فكفنا عنك ففطناك فبعوك البعير حديث) .

وهذه الآية توضح معنى حكمة الموت بالحق فهو في غفلة لا يعلم ولا يرى ومن هنا يهتكم سابق ثم ما هو ذا يتكفم به الغطاء . فإذا يبصره اليوم حديث ()

وهذا هو الجانب السعيد للمحاكمة الذي كما تركناه قد وضعناه بما بيناه .

وإن فالحوار الفردي الحوار الجماعي يثبت في تنابها هذه القصة الطويلة الحوارية التشيلية الواقعية التي توزعت كما عرفنا من مجرعات والتي تدور حول " الانسان في شغفه وفي مصيره " كما تدور حول " يوم الوجود " من خلال تلك الانسان الشقي ومن خلال ذلك الانسان السعيد . فلنا أن نفسها - كما قلت - من قصص مستقلة يجمعها بطل واحد وهو الانسان كما قنعها بوقائع مختلفة في الدنيا وفي يوم الموت ثم في يوم البعث وأخيرا ساعة الفصل والقضاء ثم في جهنم موضع الحساب وفي الجنة بطن التكريم والتعظيم .

على أن العظمة الالهية سيطرة على الانسان والزمان والمكان بل وعلى الشيطان والفكر والنفس واللسان وعلى ما كان ويكون منذ بدء الوجود وقبل بدء الوجود الى يوم الوجود وبعد يوم الخلود .

وهذه قصة المحاكمة بحوارها : وقال قريشه : هذا ما لذي عهد ويقول الله : ألقيا في جهنم : كل كفار عهد ضاع للخير معك عرب الذي جعل مع الله لها آخر فألقوا في العذاب الشديد .

قال قريشه : وما ما أطفيته ولكن كان في خلال بعيد . قال : لا احتصوا لسهى وقد قدمت إليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد . ثم يوجد الحوار لجهنم : هل لي اختلائي ؟ فتجيب جهنم : هل من مزيد ؟

وهذه هي بداية النهاية للتعذيب على جريمة التكذيب أو هي نهاية المحاكمة والخاصة
لبداية العقاب والعذاب *

ثم يأتي فصل آخر من قصة الإنسان في يوم الخلود بعد قصته في يوم الوجد
(وأزيلت الجنة للمؤمن غير بعيد) وهذه هي البيعة الجديدة بإبطالها الأخيار
ويأتي الحوار الموجه إلى هؤلاء المقيمين :
(هذا ما توعدون لكل أواب خفيظ من عسى الرحمن بالتميب وجاء بقلب غيب) *

والحوار - هنا - يخلب جانب الوجد على جانب الوجد لأنه لم يخلص بعد من يوم
الوجد ومن لهجة التهديد ولأن جهنم مازالت تسأل : هل من مزيد ؟
ثم لأن الجنة قريب غير بعيد ثم لأن ههنا قال ونفيس يعلمه رب النفوس والقلوب والعهد
الذي خلق الإنسان وهو يعلم ما توسوس به نفسه والذي يعرف صفات كل أواب خفيظ يخشى
الرحمن على رحمة في حالي غيبة وحضرة وفي لحظان خلوته وجلوته *

ومن هنا جاء بقلب غيب ولا يعرف هذا لقلب الأرب القلوب
ومن هنا يخاطبون خطاب تكريم وتعظيم : (ادخلوها بسلام)
وهذا خلوتها سالين آمين ويلقون تحية السلام في سلام - ثم لا يتحركون حائرين
أو خائفين من الخروج بل يسبحون : (ذلك يوم الخلود) ثم يباح لهم كل عسى
إذ : (لهم ما يشاءون فيها) * (ولدينا مزيد) *

(لهم ما يشاءون فيها) فلا تحرمهم - أيها الحراس وأيها الخزنة وأيها الملائكة -
شيئا يريدونه أو يفتنونه أو يشتبهونه * ثم لا تخشوا فنادا أو نقصا فإذنا مزيد
والذي أمهل الله جعل هذه الآيات العشر من قوله سبحانه : (ولقد خلقنا الإنسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) إلى قوله تعالى : (لهم
ما يشاءون فيها) * (ولدينا مزيد) جعل هذه الآيات العشر قصة طويلة مؤلفة من خمسة
فصول :

- | | |
|---------------------------|----------------------------|
| (١) فصل خاص بالخلق * | (٢) فصل خاص بالموت * |
| (٣) فصل خاص بالبعث * | (٤) رابع خاص بالمحاكمة * |
| (٥) وخامس خاص بالعذاب * | (٦) وسادس خاص بالقواب * |

مع صحة جعل كل فصل من هذه لفصول - على حدة - قصة قصيرة * أو أقصر قصة
مستقلة مفردة تنضوي تحت اطار المجموعات العامة المألفة في هذه الآيات العشر *

(٥)

الذم والثناء

مجموعات أخرى

من آية (٣٦) - إلى آية (٤٥)

(١)

(وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أمم ضلوا فبقوا في البلاد : هل من محيص
 إن في ذلك لظكوى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)
 وبعد تعليق الأضواء على تذبذب الأرقام وتنفيد تعذيبهم في يوم الوجود
 وإهلاكهم في الدنيا بحكمة الموت التي تقاسم وقتلهم - تجعل هذه الظاهرة العامة
 ظاهرة الإهلاك لأولى البطش والجبروت من ضلوا في البلاد ، ويحذوا عن " أكسير "
 الخلود حتى ينجوا من الهلاك والموت . . . ولكنهم عادوا من تقصيرهم وتقهورهم
 من يبعث } ثم لا عدى عن الحساب والعقاب } .

وهذا التعليق المشتمل في الآية السادسة والثلاثون هو " فلسفة قصة المحاصات "
 وفلسفة " قصة المجموعات " ثم هو نتيجة تجارب تاريخية وإحصاءات قوية تصحح لا محصية
 من الموت ولا معدل من البعث ولا طوع من الحساب ولا منجاة من العقاب لمن يتأهل
 العقاب ثم لا حرمان من الثواب من يستحق الثواب .

ومن ثم جاءت الآية التالية متصرحاً : ونوه : بأن في ذلك الذي رأينا من
 تعذيب أهل التذبذب ومن حمية يوم الوجود ومن حقي " الموت والبعث فالحشر فالحساب
 فالعقاب أو الثواب ثم من عدم الفرار من ذلك كله . . . في ذلك كله ذكرى وتذكير لمن كان
 له قلب يحس ويقل يحيى وذكرة تتذكر وحافضة تحفظ الصبور وتصونها وقوة سيمسسه
 وبوهدة صادقة وحشية للرحمن في الخلوة قبل الجلوة وفي القلب قبل العيان وفي الرخاء
 قبل الشدة - ثم جاء القرآن فألقى السمع بقلب شبيب وقل حاضر ، وهي مستشر - (إن في
 ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) .

وهذه الآية معلقة لتلك الآية ومعلقة بكل المجموعات التي مر ذكرها .
 ولا تتصلها بها اتصال تعقيب أو تعليق واتصال معنى ومغزى ظهرت فيها كلمات
 قد سبق أن رأيناها في هذه المجموعات مثل كلمة (قلب) فهي معلقة (بقلب شبيب)
 وكلمة (شهيد) فهي معلقة به (ومعها سابق ، وشهيد) .

والمشاهدة المطلوبة في التأمل والتروي لزيادة التأكد والتثبت والروية الأحياء
 في صور الأحياء ثم لروية ما بالآذان من أفكار وما بالوجدان من أسرار مطلقاً للموسمان
 جسدياً في كتابان - وهذا يذكرنا بمن العقل ذي الهدى الرئيع .

وهذه الآيات تم التعليل على مجزئات السورة السابقة وهي :

- ١) مجزئة الفكرة الأساسية .
- ٢) ومجزئة الحوادث والاحياء .
- ٣) ومجزئة لسان الكذابين .
- ٤) ثم قصة يوم القيمة ذات النصول الستة .

(ب)

قصة خلق الأكوان

آية رقم (٢٨)

(ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما سننا من لغوب) .

وهذه لحة خلق السموات والأرض وما بين السموات والأرض في ستة أيام وما سننا من لغوب . وهذه القصة التي لا تتجاوز آية واحدة قد ملأت وحملتها طيبة ضخمة وتوحى بقصص كثيرة مشيرة . وقصة الأكوان هذه معطوفة على قصة : " خلق الانسان " فسمى بمجوزات " يوم القيمة " التي تعهدى " بقوله عز وجل : (ولقد خلقنا الانسان وعلمهم ما قوسوسويه نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) .

وهذه القصة تعتمد على الحقيقة العلمية دون مبالغة أو تزيين ودون طع أو جشوع . (في ستة أيام) : وهذا درس في تحري الدقة العلمية وحسن على التثنية والاجادة ثم تحذير من التصرع والاكتراط . ثم فيه درس للعلماء كي يتواضعوا وكن يخطوا لمشروطاتهم قبل اليه " في تنفيذها . والقصة - بهذه الصراحة - حقيقة هائلة لأنها صادقة ولأنه ساء من قوة الهيئة كبرى ، لا ترضى اليها قوة . وهي - بهذا - دليل حي وتوحى على قدرة الله على احياء الخلق ومعهم في يوم القيمة .

والوحدة التي تسوغ عطف " قصة الاكوان " هذه على قصة " الانسان " تلك - هي وحدة الخلق القادر ووحدة القدرة الخلاقة . وهذه وطك في طيها بمجزئة " خلق الكون " ومن مظاهر هذه القدرة جمع السموات وجمع الأرض فأل فيها للجنى . ثم تبليط الخلق على ما بينهما أيضا وكل هذه حقائق علمية وكيفية على تهيئة قدرة الخالق - سبحانه وتعالى - حتى البعث وحياته . (وما سننا من لغوب) . وما سننا من تعبي ولا عناء حتى نشكروا تشكرون وحتى نستخرج في يوم كذا تسليحون أو كما يدعي الوثنيون .

وفي هذه الجنة تنبه الله عن التشبيه وتجر يد الله بالتوحيد والتعبد . ثم يورد لشبهات المشبهين والمطهدين وتنقذة للقصص القرآني من جو الخرافات وسبح الاساطير وسهام الوثنيين .

وهنا مقابلة رائعة بين قصة " الأكران " هذه وبين قصة " الإسنان " تلك .
 فهناك القيد المتماثل أو الحال المتماثل (وتعلم ما توسوس بنفسه) . وهنا نجد
 الحال المتماثل (واستنا من لغوب) ولهذا وضعها هنا لا تفكك هذه (ولعلك مكانها
 هناك لا تقع هنا ولا تفرح .

ثم (وما سفا من لغوب) فالصريح في فضلها عن التصب الذي يحل ومن لم يستحسها
 أولغا إنما هي زيادة الثنى وتكرده وتثوته . . . (ولغوب تكرة مفردة مخفية على سهيل
 الشبل والحبر .

(ج)

(فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل
 تسبحه وأدبار السجود) .

وهنا معنى الإصاها والتوجهيات للرسول طيه السلام وهي حمادة من هذه السورة :
 (فاصبر على ما يقولون) وهذه تذكرنا - كما تذكر الرسول طيه السلام بالصبر
 الذي طلبه من التحلى به والثبات عليه . كما جاء في سورة العنزل :
 (واصبر على ما يقولون ، واهجرهم هجرا جميلا) وآية الصبر في سورة القلم :
 (فاصبر لحكم ربك)
 وآية الدعاء : (ولربك فاصبر) .

(وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب)

(ومن الليل تسبحه ، وأدبار السجود) .

ولعل هذه هي أوقات الصلاة الخمسة إذ أنه من الصحيح الصلاة .

• صلاة الفجر قبل طلوع الشمس ، صلاة الظهر صلاة الصبح قبل الغروب ، وصلاة
 المغرب وصلاة العشاء تقع من الليل بعد الغروب . ثم تأتي صلاة التافلة أدبار السجود (١)
 وأدبار السجود .

وهذه الأوقات قد مهد لها زمن خلق الأكران في حقة أيام . ثم هذه التكاليف تتصل
 من بعده أو قريب بتكاليف سورة العنزل وتكاليف سورة الدعاء . ما يحل ما بين التكاليف
 القرآن بعضها والبعض الآخر يوجد بينها وإن كانت تكاليف العنزل قاصرة على قيام الليل
 كله أو جزءه أو ألقه .

(١) ذكر عن علي - رضي الله عنه - أنه قال :

أدبار السجود : الركعتان بعد المغرب

أدبار السجود : الركعتان قبل الفجر

غروب القرآن - للسجدة - بتصرف

لما هنا فقد انقطعت كل الاوقات كما انتظم خلق الله الاكوان كلها من سماوات وأرض
وما بين السموات والارض ثم الامر بالتسبيح يذكرنا بأول سورة الاطى :

(سبح اسم ربك الاطى) .

كما يذكرنا الامر بالتسبيح عقب السجود بأمر الرسول بالسجود والاقتراب لآخرة سورة
العلق : (واسجد ، واقرب) .

ثم (سبح بحمد ربك) تتصل بأول ثنا* وشكر يصدر من المؤمنين والمسلمين ومن
المعالمين ورسول رب العالمين كما جاء في " فاتحة الكتاب " بعد البسملة (الحمد لله رب
العالمين) .

ولعل شغل الاوقات كلها بالتسبيح والحمد والملاحة يعطيها معنى أوبة الأواب الذي
يقرب الي ربه كل لحظة بالحمد طارة . والملاحة أخرى ، والملاحة حيناً ، والتسبيح
في كل الأوقات . وهذا يكون أواباً ويكون خفيظاً ثم هو يخفى الرحمن بالغيب فانه يلقى
عن كل نقص وجس وجيب . ومن ثم يقبل على القرآن بقلب صاف وظل واج وسبح وهو مستب
وهو شهيد كما يقبل على الله يوم الخلود بقلب صاف .

وليس هذا بكثير على جهة تقرب اليه وقبول عليه ودخلها بسلام وحقق له فيها ما يشاء*
من مراد . ثم لعل هذا التسبيح توطئة وصعيد لغرض الصلاة فيها بعد ليالئ هذه العبادة
ومستطاع تلك الطاعة . ثم لعل هذا أيضاً ترقى في الشرح من دور الى دور ومن نظام الى
نظام حتى يستقر في نهاية الامر ويستقر .

(٥)

بسم الشرح

(واسبح يوم ينادى المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج)
وهنا وصل بين البحث وفتح الصوت في يوم الوجود . وهو يوم ينادى فيه المنادى من مكان
قريب يوم يسمعون فيه الصيحة بالحق لصحوة البحث وشهقة الإحيا* من جهه يد وخروج الصوت
من قلوبهم سرايا مطمحين . من هنا حتى هذا اليوم : (يوم الخروج) .

وهذا اليوم يستعد في تصويره وتقريره على الصوت والتفويض . فالمنادى ينادى -
وهو ينادى من مكان قريب وأذن نصوته يسبح وقد ارمه استجاب بدعوه مطاعة والتمسك
بسمعون الصيحة بالحق في مقابلتها المجدد وتغلبها للصيحة وتغلبها الموقر . وهي
صيحة حق وقد اشدق وشهقة بحث ودعوة حياة وهم يخرجون من أجد انهم عليها مستعجبين
لها ويخرجون هذا يستعد على الحركة والسورة والخفة والنشاط ولا يجب فائدة
(ذلك يوم الخروج) .

(وهذا)

(إنا نحن نحي ونحيي والينا الصير يوم تفتق الأرض عنهم سرانا ذلك حشر علينا يسير) .

وهنا كيفية الخروج • حياة ثم موت ثم بعث من جديد
وهذا البعث يقع يوم تفتق الأرض عن السوى فيخرجون منها سرانا تبارا في حشر
كبير وحشر على الله يسير .

وهنا في هذه الفقرة فقرة الحشر فيها تليها من فقرة الخروج : صلة ظاهرة بالمجموعة
الثانية من سورة "ق" هذه التي معنا وهي مجموعة " الحياة والإحياء " - على آخرها
(كذلك الخروج) وفي يوم الخروج (ذلك يوم الخروج) .

وفي فقرة الحشر هذه - تصوير لكيفية الخروج وهذه الفقرة تقرب ما تشرق في ثنايا هذه
السورة (إنا نحن نحيي ونحيي والينا الصير) .

قاله هو مصدر الإحياء • والله هو مصدر الأيامة والائتاء ثم إلى الله يصير كسبل
الأموات وكل الأحياء .

وهذا المضمون يتصل بمجموعة السورة الأولى بمجموعة " الفكرة الأساسية " .
(إذا متنا وكنا ترابا ۴) يرجع أو يبعث ۴ (أو نعود من جديد ۴) - ذلك
يرجع بعيد) .

ولأنه يرجع بعيد حشد القرآن في هذه السورة كثيرا من الوسائل التي تبهن على
حقيقة البعث وقدرته الخالق وقوة الحي الموت وصدق يوم الوعد • يوم الخلق
ويوم الخروج • ووقوع النداء من مكان تريب • وتفتق الأرض عن السوى سرانا كما تفتق
من النبات عن كل زهر يهيج وكما تهب بالنا جفات وحب الحصيد فكما تهب العنقيل
بامقاص لها طلع تضيد وكما نحي بنا السماء بلهة بها .

ومن ثم هي يوم البعث (يوم الخروج) كما صحت عملية الزرع والانبثاق (بالخروج)
وإذن فليس ذلك يرجع بعيد أو يسير إنما ذلك حشر على الله - تريب ويسير .

وهنا ظاهرة رائعة ينبغي أن أسجلها في هذه السورة وهي : وصل جزئيات
السورة بعضها ببعض عن طريق استحدام اسم الإشارة في التعليق على كل جزئية
ومضيقها به • فالكاتبون قالوا عن البعث والرجوع : (ذلك يرجع بعيد) .

والقرآن عقب على قصة الإحياء بقوله : (كذلك الخروج) وعلى قصة الموت :
(ذلك ما كنت منه تحيد) وعلى قصة البعث (ذلك يوم الوعد) ثم على جزئية الحشر
وكيفيته : (ذلك حشر علينا يسير) .

وهذا يخرج من أسهم في تحقيق الوحدة : اللغة والفكرة والأسلوب والتصنيف
والموسيقى والجمالية والنفسية الشهوية بين مجموعات السورة وأجزائها بعضها والبعض الآخر .

(و)

(نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار بالقرآن من يخاف وعده) .

نحن أعلم بما يقولون لأننا نطقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه
من حبل الوريد . ولأننا سجلنا في أول هذه السورة عجيبهم من جنى * فنذر من يشكرك
كما سجلنا قبل الآخريين : (هذا من * عجيب) وكما سجلنا قولهم عن البحث والخروج :
(ذلك رجع بعهدك) .

وكما سجلنا تكذيبهم بالحق لما جاءهم وأنهم في أمر عرج إذن : (نحن أعلم
بما يقولون) وإذا نالك منهم شيء * أو أذى (فاصبر على ما يقولون) (وسبح بحمد ربك)
واسمع لنداء العبادي من مكان قريب * وانظر إلى الأرض وهي تفتق عنهم سراياهم
البحث والحفر * ثم اصبر الآن فليس عليهم بسطط (وما أنت عليهم بجبار) .

وهي من التوسل المتأخرة والأشخاص المستجيبة لتذكيرهم بالقرآن حتى يخافوا العبد *
وهو العبد (فذكر بالقرآن من يخاف وعده) .

لنا حكمنا من هذه السورة وبما شاهدنا من تلك الصور : صورة * صورة وما وهبنا من هذه
القر * نكرة نكرة ثم ما تفهنا من تلك الأفكار : نكرة نكرة . .

ذكرى لمن كان له قلب * أو ألقى السمع وهو شهيد * كما أنه يساق بصورة وذكرى لكل
عبد عيب وكما أنه يفيد كل أبواب حفيظ يخشى الرحمن بالغيب ويحيى * بقلب عيب * ثم هو
ذكر وذكرى لمن يخاف وعده الله في يوم العبد ولن يرجي وقد اللطى يوم الخلود .

والسورة - بهذه الصورة - محاكاة الحياة - محاكاة التصيم ظاهرة التوفيق والتفكير وهي
- بهذا النظر الفريد والتماسك الأكيد - قصة يوم العبد * ولعل " في " إشارة السبي
القصة وإن تفرقت إلى وحدات ومجموعات مثل :

* مجموعة الفكرة الأساسية *

* مجموعة الحياة والإنشاء وقصص السموات *

* قصة الإنسان في عيشه ومسيره هذه القصة الطويلة التي تهيئ
إلى مواقف وصول أو تفرقة إلى نفس صغيرة أو أناس كبيرة مثل : قصة خلق الإنسان وقصة
يوم الإنسان وقصة بعث الإنسان وقصة محاكمة الإنسان وقصة حساب الإنسان * وقصة
قوابل الإنسان .

ولعل هذه القصص السفة التي تفعل : " نعى الانسان " تقابل تلك الأقسام
 السفة التي تم فيها خلق " الأكران " ثم بعد نعى " الانسان " تأتي قصة " خلق
 الأكران " • وهذا ما تأتي بهجوات أخرى مثل : " تزيين الرسول وتوجيه " ومثل
 تصوير يوم الخروج وتسجيله تسجيلاً صوتياً " ومثل تقرير " الحشر المير " وتقريره
 بالصبر • ومثل تبين مهمة الرسول هنا ، وأنها التذكير • • وهذا رأينا المسورة
 بحكمة الهاء والتصميم وضحة التوقيع غنية التزيين مسقة الألفاظ والصورة معدة الأجزاء
 والمشارحة مسقة الأهداف والانتكار مطلقاً التصميم والتصميم •

وهي ملحمة أدبية وملحمة تاريخية معا ، إذ فيها حقائق من عالم الواقع النفسى
 بذكر خواطر أولئك المعارضين وتسجيل شبهاتهم وكذبهم - وفيها حقائق من عالم
 الواقع العلمى بذكر خلق الحياة والاحياء والانباء ثم خلق الانسان والاكوان ثم يهبها
 - مع هذا وذاك - حقائق من عالم الواقع النفسى بذكر حقائق الموت والبعث والحشر
 والحساب والمعقاب والشرايب وما يقال في هذا المجال ثم يذكر جهنم عوى الكافرين ^{المكذبين}
 وذكر الجنة دار المقبولين •

ومع أنها ملحمة تاريخية واقعية وحقائقية فهي ملحمة أدبية تواترت فيها صفات
 الأسلوب الأدبى المبلغ المعجز المحكم كصفة الوضع وصفة القوة وصفة التجمال •

ثم هي مع كونها ملحمة تاريخية وملحمة أدبية - ميسرة ميسرة إذ تتحرك من
 الفاهمة والتأشير ومن الإمتاع والتذكير • • بما يبقى على ظهر هذا الوجود ، الى عسى
 الرحمة يوم الظهور •

الذکر فی شرح لفظہ

نظم الجویسہ
فی سورة القمر

مجیة الفکر الانسانیة (اکثرہ الساطہ و تفسی القم وان یروا آیہ یحرفسوا •
و یولوا • صر سطر •• و کذبوا • و یحرفسوا لغواصم و کل لیر سطر • و لقد
جامع من الانباء ما یرید حکنہ باللسة • لیا تفسی الذکر لعل فہم یسیر
یذع الداع الی عن • فکر عسما ابعارہم • یخرجون من الاخذات کأنہم جبراء
مفسر • یظہون الی الداع •• یقول الکافرون : هذا یوم صر) ()
الایات عن رقم (١) الی رقم (٨) سورة القمر •

فی هذه الجویة : مجیة الفکر الانسانیة • نجد ان فکر هذه الآیة الشانیة
تدر حول " افراب یوم القیامة " التجر عنہ بالساطہ • بدلیل ورج حادثة کویسہ
فریسة • عدل ولی قدرہ اللہ سبحانہ - هذه الحادثة هی : انفسان القم •
وانفسان القم آیہ ابعارہ کویسہ • فکرت الانظار • وخطک العقل • ان التفسیر
السلیة • والایمان الکامل • والافراف یوم القیوم والقدر •• لکن اولیة الکفر
الکلیون •• ان یروا آیہ یحرفسوا • و یولوا • انہا صر قوی عسید • و یحرفسوا
ذلک انہم قد کذبوا • و یحرفسوا لغواصم • و کذبوا هذا لا یشیر لطبیعة الکفر و یحرفسوا
الذمیرة الاسلامیة • کما ان انہم لغواصم لایر صولفم • و یولوا یروا عن عسما
وین الی الاسلام دعاصم • قال لیر صحیح تابع • سطر • طی ان اللہ - سطر
- لیر یذع هؤلاء الکفرون عاصم • فافہون • فارسل لہم من انباء السلیة و کفرہ
عسما لہم • و یذجر • و کتبنا حکمہ باللسة • و کتبنا عسما انہ یحرفسوا
ولی هذه الحکنہ باللسة (لیا تفسی القم) لکن لیسہ السورة • و تفسی هذه
الجیة المفسرة : (لیا تفسی القم) • و اذا لم تفسی القم • لیسوا فہم
یذع الداع الی عن • فکر • و یذجر یخرجون من اجدانہم و یسوم عسما
ایسارہم • و یولوا • یولوا • کأنہم جبراء • مفسر • یظہون مخرجون الی
الداع • و یذع الداع •• یقول الکافرون لہم : هذا یوم صر ••
و هذا الجانب الآخر یذکرنا بأوامر سورة " ق " : (واضع یوم یشاء القیامہ
من کل قریب یوم یسعون الصیحة بالحق • ذلک یوم القیوم • انا نحن و ربنا
والیہا القیوم • تعلق الایض فہم صرنا ذلک حشر طیباً و سیر) •
بالفکر الانسانیة • من هذه السورة • تفسی فی هذه الحکنہ : (الیہسہ
الساطہ) (وان یروا آیہ یحرفسوا • و یولوا • صر سطر) (کل لیر سطر)
(حکمہ باللسة لیا تفسی القم) •

وهذه المجموعة - يكثرها الأسماء - توضحها مجموعات القصص التالية ، قصة
 قصة ، في نظام يدعج ، واتصاف ربيع ، وفي تصميم محكم ، وإيقاع رائع وخمسة ،
 وآيات هذه المجموعة - من الداخل ، والترايط ، والتماكك - بحيث يجعلها وحدة
 واحدة ، على اختلاف صورها وهيئاتها ، وحركاتها ، وحكمها ... |
 فالآية الأولى ، فيها التحذير من اقتراب العلة وجانبه التذليل بانسحاق العسر
 فيها واقع مادي ، يعزز الواقع النفسي ، والآية الثانية فيها تصميم ، وفيها تصداه
 لوجود كثيرة توحى بها كلمة " آية " التي لها معان عديدة منها : المعجزة
 الباهرة الآية القرآنية والكونية الـ (١) سميت بمعجزات الأنبياء آية ، لأنها كلمة
 على صدقهم ، وعلى قدرة الله " - وسبب العبارة آية ، لأنها كلمة على معاني
 العظمة والأعجاز ، " وفي البناء العالي آية ، لأنه علامة على قدرة بانيسر ،
 " وقيل لكل جملة في القرآن بين فاصلتين آية ، علامة على ما تضمنته من أحكام وأدراك
 ونحوها " - فالأصل في معنى الآية : العلامة الواضحة ، وهو حقائق غير كسل
 ماتطابق طوع كلمة آية ، فهي خلق الكون آية ، لأنه علامة على قدرة الله .
 وانسحاق العسر آية كونية ، وعلامة على قدرة الله . كما أن الكفار مهما رأوا آية تعجزوا
 في جملة قرآنية ، أو في عظة بالغة ، أو في معجزة رسول - يمرضون ، وقيلون : إن
 ما يساعدوه ، أو نورا : سحر مستر) واذن في هذه الآية الثانية - صور معجزة
 عديدة تظهرها لفظة " آية " . والآية الثانية ، تحتوي على حليتين : تكديسهم ،
 واتيلهم أمواتهم | ... كما تحتوي على هذه العظيمة الطليقة : (وكل أيتها)
 أما الآيات : الواضحة ، والغامضة فيها إرشاد لمجموعات القصص القادمة مع الإتيان
 إلى أهداف هذه القصص . (فما تنفي النذر) . والآيات : السابعة ، والسابعة والثانية
 قد اعلمت ، وصلاحت بأخذ بعضها بحجز البعض الآخر فالله يأمر رسوله أن يحولهم
 من هؤلاء الممرضين جزاء إعراضهم ، وأن يتركهم يوم الساعة ، التي مهد لها من قبل ،
 يوم يدع الداعي هؤلاء الممرضين إلى شيء نكر ، كجبول ، ^{رهاكل} وسبيل ، فيخرجون مسجون
 الأعداء عما أبطرهم ، كثيرون وسجون كالجبراء ، المنتشر
 في تمام ذلك : (هذا يوم صرا) .

وهذه الآيات الثلاثة - ذات فكرة مستقلة ، فهي تدور حول تصوير " البسمه " ،
 وإحيائه ، وتجسده ، وبعد أن مهد له بأول الآية الأولى : (الترتيب السابعة)

(١) معنى اللفظ القرآن الكريم - الجزء الأول - وضع جميع اللفظ العربي - بتصرفه
 (٢) الرجوع السابق نفسه .

وقد ارتبطت بالآيات الخمسة السابقة لها ، بجملة (تتولى عنهم) - فالقضاء ربطت
 ما بين الجرحين وجعلتهما في مجموعة واحدة ، وفي وحدة واحدة - كما ربطت ما بين
 حاتم هؤلاء الكفار ، وبين مستقبلهم في يوم تقوم الساعة - أي أنها ربطت ما بين
 دنياهم وأخراتهم ! -

وهذه الآيات الثلاثة تعتمد على التجسيم الموضي : كدعوة الداعي وفي الإقارة التسمية ،
 كدعوتهم إلى من تكرر - كما تعتمد على الهيئة المصورة : (غشما أبعثهم) وفي
 الحركة السريعة (يخرجون من الأعداء) وفي التشويه المصطنع (كأنهم حمران
 منتصر) وفي الإبراج الهادي (يهطمون إلى السداح) وفي الظهور الثاني (هذا
 يوم صر) - والآيات الثلاثة هذه - وإن استقلت بفكرة اليمين هذه - تتصل - كما
 أمرت - باقتراب السفة ، المستفاد من الآية الأولى : (اقتربت السفلة) - ولهذا
 الاتصال جعلت الجرحين مجموعة واحدة - ثم لهذا البدء من الرعدة والروع وبين
 الوقوع ، والابتساع ، ومن العذر والخطير ومن الفاجعة ، والبادئ الأسا يجعل العليل
 تصفي ، والتلوب تتغلب ، والظنون تفترب ، والجوارح تستعد ، لا شعاع التشبيه
 لهذا الخبر المجيب .

* تصدق سم نوح *

من آية (١) إلى آية (١٧)

(كذبت لهم سم نوح ، فكذبوا وبنوا وقاتلوا : محزون ، وازدهر ... !
 بعدا ربه أي مغلوب ، ياتهم .. فتفتحنا أبواب السماء بمياه منهمر .. وبهرنا الأرض سينا
 .. نالقي السماء على آل نوح قدر وجعلناه على ذات ألواح ودسر .. نجرى بأنهار جوار
 لمن كان كورا .

ولقد تركناها آية ، ليعلم من يذكر تكذيبه كان هذا في صدر .. ولقد بهرنا القرآن للذكر
 ليعلم من تكذب (١١) .

فهذه خمسة أحداث ، تدور حول تكذيب قوم نوح ، وهزيمتهم ، وانهيارهم أهله
 بأند محزون . كما تدور حول دعاء نوح : (أتى مغلوب ، فانتصر) . وهزيمة
 من الكفة نظمت في تكذيب قوم نوح ، وفي دعاء نوح ، وشكواه . ثم يأتي الهطاب
 الآخر من الكفة ، وهو الانتقام ، أو الطوفان . التمثل في فتح الله أبواب السماء
 بمياه كثر ، وسرج الانسياب عنهم . والتمثل في تجير الأرض سينا ، وفي القماء
 الماء على آل نوح قدر . وهذا هو أصل الانتقام بالطوفان .

ثم يأتي التمثل الثالث والأخير ، من قصة الأحداث ، هذه - وهو الصور جانب التهمة :
 نبال نوح على السلام ، وجعله على سفينة ذات ألواح وسطور ، هي الدسر .

وهذه السفينة تجري بطريق الله وروايت وسرى وفي توثيقه وهدايتهم . جزءا طيبا لمن
كان كتب من قبله . وازجره وكسر .

بعد هذا الفصل الثالث الآخر - يأتي التعليق المرجع لفظة القصة الخامسة .
(ولقد تركناها آية) وهذا هو أثر العادة : آية كريمة . ثم أثر هذه القصة :
آية قرآنية .

والآية القرآنية تنادي : فكيف كان عذابي ونذير ١٩ . والآيات : الكريمة والقرآنية
عند اغتياضهم . يبرهان . في قصة القرآن : وهذا - لهذا - والقرآن - بهذا - وهو
كما يدعون : فهل من مدكر ١٩ . ولقد يبرهن القرآن للمدكر فهل من مدكر ١٩ .
وهذا هو الجانب الإيجابي للقرآن - طبع بعد ذلك : الإعجاز اللغوي . والإعجاز
الكتابي . كما هو فيها الآية الأولى من التعليق ١ .

قصة " نوح " قصة أحداثه ، وقصة من ثلاثة فصول : كل فصل - كما رأينا حقا -
فصل آيتين قصص : فالفصل الأول من مظهرين اثنين ، ومرحلتين قصص : مرحلة
التكذيب ، والسفينة ، والاشهاد . ومرحلة الشكر ، والنجوى ، وطلب الاتصال .

والفصل الثاني : فصل الانتقام بالطوفان والقرآن وهو مكون من مكانين ، أو يسبح
في مكانين : في السماء التي تدهمت أبوابها بما " نهر " وفي الأرض التي تدهرت أبوابها
فالتقى الماء فيها على أمر قد قدر ١٠٠ .

والفصل الثالث : هو الانتجا والجزاء - يسبح في اثنين متصلين ، ومتمدين : في حبل
نوح أولا على سفينة ذات ألواح ودسر . وفي جري السفينة تمت روايتهم القسوي
والشعر وفي هذه النجاة المستر - يكن معنى الانتجا وأنه قد جاء جزءا لمن كان يذکر .
وفي هذا التوزيع المبدع ، بين فصل هذه القصة - تصويها في وشمس والشمس .
وهي بالتصوير ، دلت على . وفي تقسيم الفصل الأول إلى مرحلتين وتقسيم الفصل
الثاني إلى مكانين - تم تقسيم الفصل الثالث إلى زمانين - في هذه التقسيمات الإعجاز
شمس خالد ، ولحقات تصويها ، وضوية محكمة . ١

وإذا كانت النجاة جزءا لمن كان كفر - وإذا كان هذا الجزء فلسفة لذلك الانتجا ...
فان في آيات التعليق ، فلسفة للأحداث ، في وجودها الواقعي ، وفي وجودها
الشمس ، أو القصص . فالحداث لفظة من بعد . التكذيب ، إلى الانتقام ، إلى النجاة
- تنادي : (فكيف كان عذابي ونذير ١٩) ومجزرة الطوفان ، وانجا . نوح من هذا
الطوفان . مع آية كريمة ، وظاهرة ثانوية ، ظاهرة وثالثة - تصح في أدب الزمن :
(فهل من مدكر ١٩) . وفي روعة القصة العمرة ، تلك الأحداث ، في مراحل التكذيب
والقرآن ، والانتجا - لعينة قصص قديم ، في تصور وتطور في تسويل وتصوير .
لتجسيم للتطوير ، وسوق للتطوير . وفي تجميع القرآن لعينة للقرآن ودعوة غنوية

والمسماة ، بمعنى : (قبل من ذكر ١٢) .

وإن فالإيمان الأركان - من التعلق أو التصيب - تحتويان على إبراز الآيتين :
الكريمة ، والقرآنية واستخراج المعنى منهما .

ثم الآية الأخيرة ، هي حصاد الآيتين السابقتين : الكريمة ، والقرآنية ، وهي سورة
الجمعة كلها ، من يدعيها إلى غلبتها ، وتعليقها . وهي - إلى جانب هذا - نهاية
وبداية : نهاية قصة بحث تعليقها . وبداية قصة ثلثي .

وهي مثل القصة الوسيلة ، أو الجملة الوسيلة التي تنهي القصة بتعليقها إليها
فكأنها ، وذلك بغامل للراحة ، والتوقف ، حتى تتهيأ لقصة المعينة ، وهي تتقدم للقصة
الآتية .

قصة صناد

من آية (١٤) إلى آية (٢٦)

كذبت عاد ، فكيف كان عدان وسدر ؟ أما أرضنا طوبى رحا صريرا ، في يوم نحسى
بشر . فخرج الناس كأنهم أمطار نزل ، ينسحر بكوك كان عدان وسدر ؟
وإنك يربنا القرآن للذكر : قبل من ذكر ١٢) .

وقصة " عاد " هذه - قصة أمثالها كذلك . وهي مختصرة ، غير متيسرة .
تعليقها الأول تخصص هذه الجملة (كذبت عاد) فهو يدور حول التكاليف .
وتلك الآية يدخل معنى تعليقها للناس . وهو نفس التعليق على القصة . ولكن بهذا
التعليق ، وذلك المدخل : (فكيف كان عدان وسدر ؟) - بعد أنها على التعليق
جاءت في آية مستقلة - بينما نحن هنا قصة الآية الفصل الأولى ما أدى وفهمنا حلون
في القصة بها :

(١) إنكار تصيب القصة ، بصورها بين تهيؤ معنى للتصام ، وبين تعليق بغيره من
هذا التصام وهو في التهيؤ ، وذلك في التعليق .

(٢) إبراز الفكرة الأساسية ، التي وراء تسلط الأعداء عليها ، ثم استنباط الهمم من
هذه الفكرة ، التي ذكرت وتبين ، داخل القصة ، وتليها ، مع تليها بتصام الأركان
والتصويب ، والتلويح ، ثم بعد الآية الأولى من قصة عاد على الأركان العالوية
وهي العائتان بالفصل الثاني ، والأخر من هذه القصة . وهذا الفصل يدور حول

الانتقام " وذلك بإرسال الله على عاد رحا صريرا ، باردة ، ولحمية ، في يوم نحس
ومس ، شديد بشر " وهذه الروح - هو القصة - بحيث تخرج الناس كأنهم أمطار
نزل متفجع ، وأمطار نزل بشر) وهذا الفصل بطول بالمرحلة الواسعة : (" ربنا
صريرا ") والجزء البارز (" صريرا ") ، والتي العبرة ، التي ظهر أثرها ، إذا

(مستخرج الثاني) والتعريف الذي يدل على موازنة التعريف (كأنهم اجاز فصل
 منقسم) . ثم أحداث الانقسام - في هذا الفصل - تقع في خمسة وثلاثين .
 (في يوم نفس مستر) . فهوليس يوافقها ، انا هو يوم نفس وشيخ ، ثم هوليس
 يوافقها وثلاثين . حتى يتحمل نعمة وشرف انا هو يوم نفس مستر . نفس مستر .
 متعدد أو نفس ثوب مستطعم ، أو يوم طول هويل ١٠٠ . وأيام التعذيب طولاً
 وساعات التكرار بطا ١٠٠ . بل وحفظه الانقسام لاكثره أو ثمره . كأنها مستر ١١
 واذن فلكه لرحل عليهم - لا لهم - من حيا للعداب . صرصر يا بادرة ذات صوت ، لتزوي
 الجوانح ، وطم الجوانح ، وطم الجو الآمن ١٠٠ . ليردها عند لجر ، وجرها
 مناسب يوم النفس ونفسها داج الى السيرة . والاضطرار . ثم هي تطلع أصل الثاني .
 وجعلهم كل أصل نعل مطلق ١٠٠ .

في هذا الفصل تجسيم الانقسام بالروح الصرصر ١٠٠ . وهذه الروح نفسها المتكلمة
 وروحها الخطير في الانقسام والتعريف . ولأحداث هذا الفصل بهذه النهاية - كما
 عرفنا - إذ تحدث * في يوم نفس مستر * .

وهذا اليوم ذو النفس المستر . يقابل ذلك العذاب الذي التلي اليه على أوتاد صر
 وذلك النجاة التي كانت جزاء لمن كان كثر . ثم هذا وذلك يتناسب مع قول الكفار
 في قيام الصلاة : هذا يوم صر ١٠٠ . ما يعمل ما بين كل الحيوانات في السيرة .
 ولا يحكا ، طفا ، لا اتصال له ، ولا انقسام .

وإن لفظة * صر * هذه لفظة أحداث ، وهي لفظة صيرة ، من حيث الياء والتعريف
 إذ تقع في نظرين ، منظر التكذيب وتزويد ، ومنظر التعذيب وشدته ١ . ثم هي -
 كما أعرفت - بصورة بين فكرة ، وخبر ١ . والفكرة - هنا - تلتقي مع الخبر . وهذا
 السؤال الخطير ، الخبر ، هو تلك الفكرة ، وهو هذا الخبر : (فكيف كان عذاب
 ونذر ١٢) . فقد وجدت برهين ، في التكذيب فمن آية ، ثم بعد التعذيب في آية
 مشكلة . ما أدى الوثيقين اللذين نوحنا بهما ، وأشدنا ١ . ثم يأتي الفصل الذي
 هو حصاد لفظة صر . كما كان حصاداً للفظة والأحداث ، في قصة نوح . وهذا
 الفصل يشابه نهاية قصة عاد ، وادية قصة نوح ١ . أو هو فاصلة خاصة ، تنبع
 عن كل قصة ، كما أن ظاهرة عامة ، تربط كل قصة بخبرها بطائفا ، ونفسها
 ونفسها ، ونفسها ، بحيث تتوارك وفيه كل سمات الجبال والكمال ٠٠ . وهذا
 الفصل ، تهيء هذه الفاصلة : (ولقد بعثنا القرآن للذكر قبل من ذكر ١٢)

والجانب وظائف تلك ، بعدد الهدى من أسرى هذه الفظة ، وروحها مع نفس
 الأحداث التي اعطيت عليها صورة البشر . ما يتحقق - مع إبراز الهدى - ومعدات
 كريمة ، وشهوة ، وثالثة ، وثالثة ، وثالثة ، وثالثة ، واحدة لا انحراف لروحها
 ولا اختلال وهي طعنت عنها بطائفة الاجاز النظمي أو الوعدوي .

قصة نيسو
من آية (٢٢) الى آية (٢٣)

(كذبهم فورد بالتذر - فقالوا : ايها ما واحدا عليهم ١٩ . . . انا اذا لمي فسائل
وسمر ١٠٠ . . . االى الذكر عليهم من بيتنا ٢٠ . . . بل هو كذاب افسر ١٠٠ .
سيحلون هذا من الكذاب الافسر ٩ .
انا مرسلو لثالثة قصة لهم ، فارتد عليهم واضطرب وفسدوا ان العاد قصة بينهم وكسبل
غريب محضرا ! فنادوا صاحبهم ، فتماطل ، ففسر ! كيف كان ضالبي ، وسطر لا
(انا ارسلنا عليهم صحيفة واحدة فكانوا كذبهم المحضر .
وانه يرموا القرآن للذكر - فهل من مدكر ٩ !) .

هذه قصة " نيسو " وهي قصة من ثلاثة اصول ، بل ان قصة جعلتها - عيسى
وجازتها - قصة طهيلة .

- ١ -

فالقول الاولي هو تكذيب نيسو بالتذر ، وفعل هذا التكذيب ، وعملوا وعملوا
ان تصحبوا من ايمانهم بغير واحد واستعدوا ان يكون هذا منهم . كما انهم
جسدوا هذا الرسول العرمل لهم ، على ان اتي اليه الذكر والقرآن والعرف والسياسة
العلم ، والرخصة والحمد ١٠٠ . . . بيتنا هم ما يورثون بالسياسة ، والاكفاد ١٠٠ . . .
ظنوا على هذا الاتباع ، بأنه - لو حدث - يكونون في ضلال وسمر . وقيل
على الرسول بأنه كذاب افسر . لكن الله سبحانه - يتوهم بانهم (سيحلون
هذا من الكذاب الافسر) .

وهذا عظم لهذا الفعل الكبر ، وصبيته ، وشوق نيسو ، والرسول ، والتكذيب
والاستعصام ، والشاهدون لا تضار هذا العبد الذي سيحلون له من الكذاب الافسر
من الحج الكثير ، ومن يكون في ضلال وكبر ، وسمر وجنون ، وهذا هو جبريل
وهذا الفعل لا فعل التكذيب ، لقصد على هذا التحويل ، وذاك التحويل والتحويل
ان مرنا على هذا التكذيب ، وطه ذلك التحويل والتحويل ١٠٠ . . . وان قصة الافسر
وطه الآراء والجماعات ! وهو الحمد ١٠٠ . . . ثم ما يخرج منه ، ومنه ، من كبره وكره ،
وطه ، وسناهاه ١١١ .

وما افسد هذا الفعل بفعل المسرحية الكيرة ذات الفعل الثالثة ، التي تعضد
على الحيلولة ، وهي تدبير الفكرة أو الفنون أو العرف ، ثم على تحويل الصراع وتوسيع
تأويل الآية في نهايته ، بعد العمل فيها في بدايته ١٠٠ . . . ثم ما افسد عظم هذا
الفعل ، ويقسم فعل المسرحية الذي ياتى الاوس ، ويعد الهداية ومن الهداية
وهذا العبد العبد ، ويحل من الفنون ، والآراء ، ويحل الفنون التي تحسرون
حسرون ، ويحل أبطال القصة أو المسرحية ، العاطلين ، من حنين ، وتتطسرون !

ويجعل من الكافرين ، والساميين ، والماضيين ، والمطالبيين ، آذانا صمى موهوبا
 صمير ، وثقوبا صمى ، وثقولا فككره ، ثم أرواحا تتبهد ، ووجوه تتبج وألسنة تسررى
 ويحكى . ثم ما أعهد هذه الشبهات ، وذلك الدعوى الكاذبات والدعوى العاصيات
 والآراء العاطشات والمغطات ، وبشبهات الكفار ، والشركين ، ودعوى الظالمين الباطلين
 وسخطا المتكلمين المغالطين ، وسخطات الأفسر المتكلمين ، في صر الرسول محمد
 عليه السلام ، وقيل صوره ، وهي مدى الجهال والسبون ١٠٠ | .

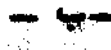
وسخطاتهم تتجلى في انكارهم اتباع بشر واحد ، منهم ، أو لغيرهم ١٠٠ | .
 فمن يرسل في البشر أن لم يكن عن البشر ؟ ومن يالك الناس ، أن لم يالكوا من طس
 فكلمهم من الناس ؟ ومن يتحدث إلى القوم بلغاتهم ، أن لم يتحدث إليهم من بلغتهم
 بلغتهم ولسانهم ؟ | . وصر هذه المغطة ، ما عرفت من مغالطة ، إذ جعلوا
 سبب إرسال الرسول في قومه ، هو طس فكذبهم به ، وتكريم له ، وتبردهم طس ،
 وحاتهم ايها | .

ولعل هذا النسق من الجدال أو الكلام يمثل سخطات الملاحدة ، من المنطليستين
 والجدليين ، في كل جيل وجيل ١٠٠ | . كما أن ذلك التقليل ينتج تلقا على وجههم ،
 أنهم ياتواهم بشرا واحدا منهم - يكونون في ضلال في الدنيا ، وفي ضباب في الآخرة |
 وهذا المنطق - على التواضع ، والبرهان ، والتعمق ، والتحرر ، وتزويد - فربما
 عجب | لا يكاد يحدث عاقل . ولا يكاد يحرف به ناصد ١٠٠ | . ومن ثم جاءت الآية
 - القائلة لهذه الآية - توضح دواعي تلك الدعوى ، وكشف السر المفسر في مدوهم
 وفوسهم ، وثقوبهم ، وثقوبهم ، وأنه طس العسل " الحسد " | . وما يتبعه من
 آيات الحسد ، والكبر ، والشروع ، والتعصب العتيق ، والمغالطة الذميمة ، والمنطق
 الأضغ ، والرأي الأخر الأفسل . وذلك الكذب عن الدعوى ، وسحرة أسباب
 الأسباب لتضخه أسرار الأثر ، وانطق الآراء المغطاة ، والمغالطة ، وانكسرت
 ليها تلك القوى العاصدة ، الحائدة ، وذلك السلوك الأزمن الصمى | . يسئل
 انكسرت ليها شبهات معاصرة ، لأناس حاسدين وأقوام ضالين ، وثقلستين ، وثقادات
 متكبرين ومغالين ، وكذابين ، ومغالين ، وناستين | .

ثم يأتي العاصي ، والاكساد ، في هذه الآية : (قلنا : أبعراضا واحدا
 تبعه ؟) ١٠٠ | أبعراضا لنا واحدا ؟ | . هذا كبر !! - ثم هذا قليل ١٠٠ |
 هذا كبر على ذلك الانسان الواحد ، أن يستأثر بالذكر والتفرد ، والشرف والسيادة
 والقدرة والشمال | . ثم هذا قليل بالنسبة إلى هذه الأكون الوثيقة ، وطس التماسيل
 الصمدية ، التي يطلب منها أن تنقل تحت إرادة هذا الانسان العجول ، وأن تثبت
 وأن تصمد ، وأن صير على هذه أوهول | . أما إذا علمنا ذلك ، وانحصار - كسبون
 في ضلال من لوبنا ، وفي جنون من طسولنا ، ثم صير في صر وثقون ، وفي ضباب

وهيون | لاننا انعمنا شفيعاتنا ، وبعونا ارادنا ، وسعادتنا ، لا يباع انسان هكذا
 وهي شكلا | وكذا انسان ليس في عائلتهم ، وان كان على عائلتهم | . ومن عائلتنا
 اكثر من بيتهم ، وارسل لهم | ومن هنا وجب انذارهم به ، وانذارهم اينما |
 ثم من هنا كانوا يطعن في دعوتهم ، وان كانوا محققين في كشف دعوتهم |
 وهذه الدوافع تبينها هذه الآية الدالة على الاستعانة والنبذة عن الاحتساب :
 (األقى الذكر عليه من بيتنا ١٤) . وقد كان هذا على منبهم ، لبيان ما عندهم
 الا أنهم تعدوا ، وحفظوا ، حين اقتدوا بسفاهاتهم ومخالفاتهم وأخطاهم ، التي
 ادعاء أن رسولهم صالحا : (كذاب أشر) . ومن تكبر | .

ولأجل هذا تدخل القرآن ، كما تدخل الدينان ، فتبدأ أولئك الحقى ، والسفهاء
 ووضعت موضع الاختيار والانتظار : (سيملكون قدا من الكذاب الأشر ١٤) .
 وهنا نقطة التجمع ، والتجميع ، التي تعزل نهاية الفصل الأول ، وبداية الفصل الثاني ،
 والتي تدعو المشاهد ، والمطالع ، والسامع ، في لهفة وتصوف ، وهي ارتقيل وانتظار .



والفصل الثاني من هذه القصة العجائبة ، التي تعزل خصائص المسرحية أو ميلاد
 التعيلية . هذا الفصل الثاني عبارة عن قصة مستقلة ، هي قصة " الناقصة " .
 وهذه القصة المستقلة تظهر بوضوحها هذا - نروا القصة التي وقع فيها قوم صالح
 وهو اللعنة التي حلت بهم من جراء طردهم تلك الناقصة | . ثم تأتي الأوصاف التي
 استوجبت حلول العذاب بهم ، والانتقام منهم : هذا الانتقام الذي يصوره الفصل
 الثالث والأخير ، من هذه المسألة العجيبة ، بأحداثها الثلاثة ، أو من حيث
 " الدراما " التي تعتمد على الصوار ثم على التصور | . أو من هذه " التراجيديا "
 المتأججة البرصمة ، التي تعزل عذاب قوم ، خاصة بسفاهتهم وسفاهتهم ونقص
 قلوبهم هذه للفكرى والادكار . يصر هذا الفصل الثاني ، هذا الجانب المسائل
 المتعلق في هذه الناقصة التي أرسلت نقمة لهم ، وشعار أعطاهم وعطاهم ، ووضعت
 انتقام وتعذيب . وهذا الجانب - ومعه - قصة كاملة ، مستقلة ، غير أنه -
 يتبين طبعه ، ووضوح اختياره وتنته ، ثم يتعلق القرآن على جريمتهم بعقر نياتهم ،
 كأنه اتصال بالفصل الأول ، فصل " الكذب " كما كان له اتصال بالفصل الثالث ،
 فصل " الانتقام والتعذيب | . ومن ثم عدته أحد الفصول الثلاثة ، التي هي
 دعائم هذه القصة العجيبة . وهو أي الفصل الثاني - يصره الفصل الأول ، وهي
 اعتداء على عنصر " الحوار " الفصل ، والمطلوب ، والمطلوب . ولذا اتسم هذا
 الفصل بصفات المسرحية ، أو بصفات القصة العجائبة . ثم هو - وإن أعيد

الفعل الآتي - يختلف من فعل المذاب الأخير ، الذي يعتمد على الإخبار والتقرير ،
والصور | . ومن ثم كانت هذه القصة * قصة حوارية * أولا ثم قصة تصورية
ثانيا .

على أن نصلها الثلاثة - من التناك ، والترابط - بحيث يكون عظام الآتي
معويا للثاني ، وعظام الثاني ، مهيدا للثالث . بحيث يكون كل فعلي مطلقا ،
ومعلا ، ومعللا ، لجريته الخاصة به ، ولوعرضه الحال فيه . لجريته التكفيري
في قصة * لسود * هذه - كما رأيناها في الفعل الآتي جاءت مفعلا ، ومعللا ، ومعللة
بمخالف جريته * التكذيب * هذه ، في قصة * عاد * التي وقعت قبل هذه . فقد
جاءت في كلمة واحدة ، أو جملة واحدة ، وهي (كذبت عاد) . أما تكذيب نود
في قصة نود ، فقد جاءت هكذا ، كما ذكرنا وشرحنا : (كذبت نود بالندر) .
فقالوا : أبشرا بنا واحدا تيكلمه انا اذا لقي فلان وسمر . . . التي الذكر طيه من
بيننا ؟ | . . . بل هو كذاب أمر ١٠٠) .

ومن هنا كانت قصة لسود ، مختلفة عن قصة عاد ، وإن تشابهت مع قصة نوح .
في قصة نوح : (كذبت قلوبهم لغير نوح . . . فكذبوا عبدنا ، وقالوا : مجنون ،
ولم يجر) . هي تشبهها من جهة التفصيل والتفصيل ، والتعريف والتعريف ، ومن
حيث الشأن | . ففعل نوح من النص التاريخي القديم . والدال على ذلك
كلمة (قلوبهم) التي تعمل البينة الزمانية للقصة . ومن النقطة الخاصة التي
تضرب في نص التكذيب المأخوذ في سورة القمر هذه - إخبار " كذبت " ببناء
التأنيث ، على " كذب " الدال على التذكير | . بناء التأنيث ، هذه سبب أولئك
الأنبياء رجولتهم الحق ، وطولتهم الصدى ، وجرأتهم الحولية لأنهم نالوا المصائب
ولم يهتروا بوجه الرجال ! وسواء في هذا نوح ، وهاد ، وشود ، وغيرهم | . هذا
بالنسبة للنقطة الموقفة في أوائل كل قصة ، من هذه النص الأربعة | .

أما من جهة المشابهة في التفصيل ، والتفصيل ، بين قصة نوح الآتي وقصة لسود
الثالثة . فتجلى بعد الذي ذكرناه - في أسناد التكذيب الهم بعد أن سئلوا
رجولتهم - في أسناد تكذيبهم نوحا ، المبرر عنه بأنه " عبد الله " (فكذبوا عبدنا)
ثم في قصة نوح بتهمته الجنون ، كما في الذي صالح بأنه كذاب أسره ، وكان في دعواه
بأنهم في ضلال ، وفي جنون ، إذا اتهموا | . وفي هذا تخرج معنى لصالح
وتحياته بأنفسه ، ووجوه | . ثم كلمة (ارجع) المشتقة من الرجوع ، وهو
الانتهاز | . فليها نص طويل ، ومواد ، من الأبحاث الحديثة ، ومن غيرها ،
وتدل عليها ، وتلبي طلب الاتهام والتفويض والاحتجاج ، التي وجهت من لسود ، على

صالح طوب السلام . هذه وجوه القديس القديس . لغة قوم نوح . ولغة قيسية .
 نوح أو لغة قوم نوح . الى جانب تصويرها العبادات . في حطت الأسماء على
 نوح طوب السلام . وجملة القديس القديس : القديس . قديس عسقية أكثر منها
 قديس دينة | .

(كذلك نعلم قوم نوح) نوحا . وفي قوله لم يذكر اسم صالح . وان رمز القديس
 بالبحر . ما جعل قديس القديس . في لغة قوم قديس دينة . انما قديس عسقية
 مالمية . مسخرة . وغالدة . قبل أن تكون قديس قيس أو أسفاني . هذا لغة
 القرون بين القديس | .

ومرر هذا الذي قلناه . فقرار القديس قديس . ليعرف جديدا . وهو قيسية
 كانت " نوح " لدى ربه . (قديسنا جديدا) . واذا كان نوح جديدا . القديس
 فان الله يحبه . ولله . من كل ما يؤمنه . ومن هنا بين دعا " نوح " الذي
 صور نفسه . وحالته : (عند ربه أي مغلوب . لا تنصر) . ولأنه دعا نفسه
 فتح له أبواب السماء . يفتح السماء . كما فتح طريقه أبواب السماء . بها . قيسية .
 وكان له في أودى في الأرض . لتعجب من إله الأرض . " وتظهر حيا . وبها
 وحيا . وطرفا . ورائس . وبهاها مدبرة . فكل مع ما " إله " على أسفاني
 قدر نوح ليمت طوائف طيبة . دون حقا . وبها ما سبب أنا يفتي القديس
 على أمر في كبر . | . وبعثرة ما يفتي " وا " هذا من إلهه للقديس . طوب ذكر
 هؤلاء الأسماء . ولأقرب نوح الرسول . طوب السلام . ولا يزال انصار القديس
 جات لغة تجارة . مسلطة على جملة سفينة (وحطاه على ذات ألواح وقمر لوزي
 بألفها . جزا " لمن كان كبر | .)

تسم السفينة لا وجود له . ولا يحق أن يكون لفظا يفتي هذه اسم نوح .
 (وحطاه) ليهما كل معاني التكريم والتعظيم . بل والتوسير والتقدير . و (ذات
 ألواح وقمر) ليهما مدابة مضمرة في التعبير والتصوير . لتجعل الخيال العيون .
 الصراحي يفتي كما يحلو له . ويقل شيئا ما يجر في البحار في لغته مسن
 أعصاب وسائر . ولعل كثيرا منهم لفتي بحكم صوره . ولما ير سفينة في بحره .
 أو يشاهد بحرا من البحار . على إيفر القرآن جانب الكتابة هنا . ليس من
 الصريح باسم هذا الجوف . وكفى بما يوحى بهذا الجوف . للأناس . والتجول
 والتفتون . والتصوير . لهذه الآية (وحطاه على ذات ألواح وقمر) لوحة كالمط
 وجهه . ولغة . تسير وقمر . ثم تسرع وقمر . (تسيرى بألفها)
 تسمى بألف الله . برطية . وناوية . وأبيده . وسديده . لتعطي العباب
 والألواح . وتسلح العباب . ويضار العباب . ويحفظ كون الرياح طوب حياها
 وكون الترابين رهن عداها وسناها .

و (عجزي) تطعن الشاهد للعادة الطوائفية ، أو المطلاع للفئة القرآنية
 لجمعهم يسرى بمقله معها ، وجمعه يعجزى بغيره والله ، وشاهد رؤيه ، وقله
 وأولاه ، مرفقا شاطن النجاة والأمان . و (عجزي بأهونا) من أجل جراه
 هذا الذي كسروا ووجر منه قد سخر ١٠٠ . وفي هذا التحليل بالأجليزية
 أو الصاحبة بالحالية - أظهر للشخصية ، شخصية نج ، وأظهر ليكاشه عند به
 الذي أجاب دعاه وخلق رجاء ، وله قد انصرف

وإذا رأينا سيادة الشخصية ، أسبغها : " قصة شخصية " وإذا حلقنا
 جنباتها الحديثة ، أسبغها : " قصة أحداث " - كما أطلقت عليها موشيل .
 ثم إذا نظرنا إلى برامها الخاصة ، والعامية ، مثل : (" جزاء لمن كان كسرا ") .
 مثل : (ولقد تركناها آية ، فهل من مدكر ١٢) أسبغها : قصة كريمة ،
 أو عاقبة .

وإذا نظرنا إليها من جهة أساليبها البيانية ، والمعنوية ، واليدوية والوسيلة
 أسبغها : " قصة تصويرية ، أو قصة بوسيلة ، أو قصة جمالية " .
 على أن هذه الأنواع ، ولكل الأنواع صحيحة كلها ، في أشكالها وهم أشكالها .
 حين " قصة أحداث " و " قصة شخصية " و " قصة كريمة " و " قصة جمالية " ،
 وتصورية ، وبوسيلة " .

لأن قصة نوح ، هي قصة " الإنسانية " وهي قصة الفكرة الدينية ، وثور ، قتلها
 بعدة أحداث في أيام الرسول عليه السلام ، على لسان نوح وبنائه وعلمه به
 وبنيته ، مثل : (أهدنا بنا واحداً منهم ١٢) . . . مثل : (ألقى الذكره على
 من بيننا ١٢) . على أنها تتم بمرور الزمن ، المحدث لأحداثها ، بمرور
 التناقضات تلك الاتهامات : (أنا إذا لى ضل سمر) - (بل هو كذابي
 أفسر) . لهذا غلبه كاتب ، وسخطه وأهية مخالطة ، تذكرنا بسخطات
 اليونانيين ، في العصر القديم ، كما تذكرنا بمخاطبات الرجوديين ، واللاهوتيين
 واللاهوتيين ، من المستشرقين ، والمستشرقين ، ومن لا يفتنون إلى هؤلاء ولا إلى
 أولئك .

والذي قصة نوح ، هي قصة نوح ، وإن كانت من العصور والشعوب ، بحيث
 تحمل السماع الإنسانية ، والقضايا البشرية ، والتكرية في كل عصر ، وصرا
 وهي - إلى جانب هويتها ، وديانتها ، واستمرارها تتم بمرورها ، وناسها ،
 بمثلهم البطريركية ، وتوسمهم الواجدة ، العالدة . ما حفظ لها باستمرار الفكر .
 وما حفظ لها جوانب الكمال الفني ، والجمال الأدبي .
 والقرآن - يمتثل على العمل الأولى - (سيملون قد ا من الكتاب الأفسر ١٢)

لم يترك الى مياتهم . ولم يترك الى مياتهم . ولم يترك الى مياتهم .
 بل نوح ابراهيم الى النور واسعد الناس طوبى له ليحكوا لهم . او طوبى . ثم ترك
 هذا الحكم للفعل الثاني . الذي يبين هذا التعلق الذي علم به ذلك للفعل الاولي .
 واذا كان كذوب لم نوح موحيا الى نوح . واما منهم طوبى . فان كذوب
 نوح موحيا الى النور . ان الاخذات قبل ان يوجه الى صالح او الاغصان . ويردنا
 طوبى ذكر صالح . ولم يرحم به ثم من هناك ذكر اسم نوح . ووه به . وكذلك توضح
 نوحاني من كونه من بلواه . وفي دعائه به يوقاه . ان يأخذ بيده . وان يتصرفه .
 كما تكلم في حله على ذلك الراج ودمر . وان جرى سفينة تحت اوين الله وراحمه
 ويحل السفينة تجري . ليهتد اثر القصة وعلى . وانظري للذكرى تروى : (قول مذكور)
 انا في قصة نوح . لم يرحم صالحا . . انا اكلني . في الفعل الثاني . كاستنوي
 - بذكر قصة الناقة التي كانت قطة لفرج . وحدث لهم . ولة لعقبة الله ايلهم . ١٠
 وهي احدى النذر التي سقت القصة لتوضيها . وتربى الظلم بها . في هذا
 وصل بالحكمة البالغة التي تفيد : (ما تفنى النذر) . وهذه هي قصة
 الفصل الثاني . من قصة نوح : (انا برسلو الناقة قطة لهم فارتطمروا . واسطبروا
 بينهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محضرو . نادوا صاحبهم فاعطاهم . فطبر
 كذبه كان طابى ونذر ١٢) .

فهذه الناقة ارسلها الله سبحانه . قطة لهؤلاء الكاذبين . واختلوا لهم
 لهم صدقهم في الله . او كذوبهم معه . ثم ليبره يدي غضبهم لله او صدق
 تكبرهم طوبى . واطى رسولهم صالح الا ان يرتطمروا وطبر ثم ما علمه الا ان يطمرو
 بان الماء قسمة بينهم : كل شرب محضرو . بيد انهم لم ينجروا في هذا الاختيار
 نادوا صاحبهم واعطاهم فاعطاهم الناقة . وياها انه طبر . وان من القصة
 ولة العنة . وفي العقاب وجامع المذاب : (كذبه كان طابى ونذر)
 في هذا الاستهزاء الاخر تبديل . وهو . ونذر ولة لهذا الفصل الثاني
 بالفصل الثالث الاخير . وسعفة الرسل صالح عليه السلام . ظهر في هذا الفصل
 الثاني . من خلال الاثر المطقة على كامله . ومن خلال الارشادات والتصحيح
 السورة اليه : (فارتطمروا واسطبروا . ونظروا ان الماء قسمة بينهم كل شرب محضرو)
 وهذا يبين دور في هذه القصة . وما لاشك فيه انه - وهو الرسول - قسمة
 لفضل . فارتقب . واسطبر وما تصدق بان الماء قسمة بينهم كل شرب محضرو .
 كغير لم يظنوا . ولم يصفوا . . . ويرعان ان نادوا صاحبهم فاعطاهم فطبر
 وهذا يجمع يرفون في طيبة النور . وتبينه انا ارب الله . وانما طابى
 والذبح انا . ما فطر الله الذي يوقاه الناق . . . (نادوا صاحبهم فاعطاهم
 فطبر) .

ما أوجب عذاب الله منهم ، وانتقام لهم منهم : (كيف كان عذابي ، ونذير ١٢) .
 وهذه هي الآية الثالثة في القصة السابقة . فلي عظام قصة نوح أو قومه ؛
 (كيف كان عذابي ، ونذير ١٢) . ولي عظام قصة هاد : (لئن كان عذابي
 ونذير ١٢) . ثم لي عظام قصة نوح ، أو على وجه التعميد ، في عظام الفعل الثاني
 المهدد للمذهب ، وتلك النذير : (كيف كان عذابي ، ونذير ٢) . ثم إذا نظرنا في
 سائر القصة لسورة الفرق ، هذه ، وجدنا هذا الاستهزام يأخذ أسلوب الأثر ، والمحاويل
 للتشكيل والاعتماد ، إذ في عظام قصة قوم لوط ، والراية : (فاذقوا عذابي ، ونذير ١٢)
 وقيل هذا العظام : (فاذقوا عذابي ، ونذير ١٢) . ولهذا علة وثلي ، بذلك العكسية
 البالغة : (فاذقوا عذابي ، ونذير ١٢) .

وإذن هذه الجملة (كيف كان عذابي ، ونذير ٢) أدت دورا قويا ، وقصيا ومنها
 في بناء القصة وقصصها ، ثم لي وحل قصة السورة بعضها بالبحث الآخر وهي هنا في قصة
 نوح ، ربطت الفعل الثاني ، بالمثل الثالث الأخير . بعد أن مهدت له وهيات الأفعال
 والوجدان التي تسرد ، والاحتال طيب ، وتطهير . والآية التي تصور العمل الثالث هي : -

(ج)

(أنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المنظف) . في هذه الآية
 ظهر ، وصور ، للعذاب الحال بشود ، بعد أن تاملنا صلحهم ، لعمر الثالثة . وهذا
 التفسير يفتل في هذه العكسية : (أنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة) ثم هذا التصور يفتل
 في هذا التصور : (فكانوا كهشيم المنظف ١) . على أن ذلك التفسير له جانب التشكيل
 والتصوير فالصيحة لا ترحل على وجه الحقيقة . والبراد من الصيحة آثارها القوية طيبها
 بدليل هذا التصور ، الواقع بعدها . (فكانوا كهشيم المنظف) والمنظف - المنظف -
 صاحب النظرة - كأه صاحب الفهم الذي يجمع العيش في العظيمة لغته ، فهم
 بعد طول العذاب بهم - صاروا كالخشب اليابس والتكسر ١٠٠ . وذلك السهنة ذات
 الأوج والدمر - وأن لم تكن مأرقة ضد العرب قديما ، لأنهم لم يدركوا ، صحراوية
 - مختلف عنها هشيم المنظف ، إذ أنه مأروف لديهم معروف . ومن ثم لم يجمع باسم تلك
 والكثير يفتلها الدالة على مصونها ١٠٠ . بينما هنا قد صرح بالشيء به ، لا يفتلهم لعد ،
 والفهم أهله ١٠٠ . وما ألقى فاء التشبيه - هنا - في آية العذاب ، من إرسال
 الصيحة عليهم ، وطول اللعنة بهم ، وحسن الانتقام منهم ١٠٠ . ثم ما أوجب الأرماليين
 بعضها من بعض : إرسال الثالثة فنته لهم . وإرسال الصيحة الواحدة عليهم ١٠٠ !
 ثم هنا تذييل هام ميثاقه العظام ، لقصة الكذب الأنيسة . فمقب كل قصة تتبين بطول
 العذاب ، يأتي هذا العظام الرابع ، العظام في هذه الآية الكريمة :
 (ولئن يسروا القرآن للذكر لجهل من يذكر ١٢) .

فقد وردت هذه الآية الكريمة أربع مرات ، في أربع قصص : آخر قصة قوم نوح ،
 وآخر قصة عاد وآخر قصة ثمود ، ثم آخر قصة قوم لوط . ولهذا دور كبير في تفسير
 كل قصة وفي أصل كل قصة بما قبلها ، وما بعدها . ثم في الأداة بالانفعال التوسعي
 والتكرري ، والتقصي ، من فترة إلى فترة ومن فكرة إلى فكرة ، ومن قصة إلى قصة أغسرى ،
 كما أن لها أكبر الأذوار ، في التوقيع المستتفي ، بين قصص الصورة كلها بحيث يحصل
 شيئا : ملحة درامية ، أو " سينمائية " موسيقية أو حلا متناحرا وثقلا أغسرى
 في نظام تجريبي بانسياب وإحكام لا انفصال بينه ، ولا انفصال ١٠٠ .

هذه الصورة - بهذه الصورة - تعب في بنائها التوسعي ، واللمحي ، والبنائي
 - مجموعة صورة الرسالات - ما جعلنا نجل في أعجاب وإجلال ، ملائح ذلك
 النظام وسلك هذا الجمال ١٠٠ .

قصة قوم لوط

(كذبت قوم لوط بالنذر . إنا أرسلنا عليهم خاصيا ، إلا آل لوط نبيناهم يستر
 نعمة من عندنا كذلك نجزي من نكر . ولقد أنذرهم بطشتنا ففعلوا بالنذر . ولقد
 راودوا عن غيرنا فطمسنا أمرهم فذوقوا عذابي ونذر . ولقد صحبهم بكثرة عذاب
 مستر فذوقوا عذابي ونذر ؟ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ١٤) .

كذلك كذبت قوم لوط بالنذر - فالتكذيب مستند إلى قوم لوط وواقع منهم ، والصح
 على النذر . وليس بين كذبت ، وقوم لوط - فصل - يميز تأنيث الفعل - كما رأينا -
 في (كذبت قبلهم قوم نوح) ما يدل على أن رجوليتهم ، ناقصة ، أو منحرفة ، أو
 مسلاة ، وأن تسميتهم بالقيم - تسمية خاطئة ، أو مختلطة ، إذ هم لا يستأجلونها
 ولا يستحقونها وتكذيبهم منصب على النذر . والنذر - هنا - هي البطل العاقلي ،
 في قصة ١٠٠ قوم لوط - هذه . فأرسال الله الخاص عليهم ، وهو الريح العاصف :
 (التي ترمي بالصبيان) ، وهي العاصف الصغار^(١) ، أو أن العاصف هو " صغار الحجارة
 التي دوت مناني قريتهم تدويرا كاملا ، وأهلك أهلها " القول ، إرسال الله العاصف
 عليهم ، رجاء ، أو حجارة ، نذير كبير ، وخطير من تلك النذر ؛ وإنذارهم بطشة
 الله ونذيره وانتباهه - بعض النذر . ثم حكمهم في تلك النذر وفي ذلك التحذير .
 دليل على خروجهم على تلك النذر ودليل على عدم قضاء تلك النذر . وراودتهم
 لوطا عن غير من الملائكة ، وطس الله أمرهم بسبب تلك الراودة الآتية - تلويح
 لتلك النذر . ثم تصيبيهم في وقت الزكوة بمذاب مستر وذوقهم عذاب الله ونذره
 صاعق لتلك النذر . كل هذا يدل على أن النذر التي كذب بها قوم لوط ، هي التكررة
 المسلاة ، وهي العنصر البارز الذي تدور حوله الأحداث ، وتلقى عنه صور التعذيب
 كما ترى . آية هذه القصة .

وهذه القصة : قصة قوم لوط ، في سورة القمر - يمكن فهمها هذه قصة لوط أو
 هذه قصته مستغر كما يمكن جعلها قصة واحدة ، ذلك مظاهر متعددة لا لايساس
 الثلاثة الأولى من القصة ، وهي : (كذبت قوم لوط بالنذر لنا أرسلنا عليهم حاجبا
 الا آل لوط نجيتهم بسحر ، قصة من عدنا - كذلك نجوي من عكر) . . . هذه
 الآيات الثلاثة - بعدها - قصة مستقلة . فهي مكرمة من عبادة التكذيب وان كذبا
 بالنذر ، حصل من قوم لوط . وهذه النذر ، لها مظاهر وسر . كإرسال الله عليهم
 حاجبا من الريح ، أو من العجارة ، هذا آل لوط فقد نجاهم الله بسحره عندما لا ذوا
 بالهجرة والمسر . وهذه التجهية لآل لوط - ليست الا قصة من عند الله وهذه
 القصة من الله ، وجرى بها من عكر . فلي هذه الآيات الثلاثة التي لم تكن سطرين
 كاملين ، مظهر القصة . فليها التجهية : (كذبت قوم لوط بالنذر) وهذا التجهية
 في حد ذاته - هو الفكرة وهو السر في طرح العذاب ، أي في تطور العوادم وسير
 حركة القصة . ثم من هذا التجهية تتصل العوادم وتصل وتقع في رقابة ونظم بوضوح
 وعقلانية . وهذا التجهية هو عنصر مهم للقصة . ثم إرسال الله عليهم حاجبا من
 الريح ذلك العجارة أو من العجارة الشاردة في الريح وحاول ذلك العاصب بقم لوط
 وانجاء آل لوط منه . هو الفصل الثاني والاخر من قصة انجاء آل لوط أو قصته
 آل لوط - نجينا سلطت الأنبياء على جرئمة الأنبياء وقد بيده لها بما سبق أن القصة
 التجهية . ولأن فكرة الأنبياء هذه هي المسبوقة من هذه القصة أو القصة
 المسبوقة ، ذكرتها بوجها الزمانية ، وأن تهيئتهم كانت في وقت " السر " . كما
 ذكرت أصعبها الفلسفة ، القصة : (قصة من عدنا) وكما ذكرت آثارها الفلسفية
 والهديفية العامة الفالسة : (كذلك نجوي من عكر) .

لذا جعلنا هذه الآيات عامة بآل لوط - كانت قصة مستقلة وان لم تتجهوا
 سطرين . وان جعلنا الآيات الثلاثة هذه وما بعدها من الآيات التي سبق أو كتحسينها
 في أول : " قصة قوم لوط " - ان جعلنا هذه الطائفة ، من الآيات ، خاصة
 بقم لوط ، قصة . . . كانت هذه الطائفة كلها - تكون قصة ذلك مظهر أو تسلسل
 أولها لغز وطائفة . وكانت هذه الآيات الثلاثة ، التي تدور حول فكرة الأنبياء -
 نقل قصة من أصل القصة ، ويكون جانبها منها أو مظهرا فيها أو مكرمة من مراحلها -
 بل هي تكون القصة بكلمة أولا ، يفسرها . ثم تأتي الفصل الأخرى أو الأتسبيبي
 الأخرى ، تبين هذا الإيهام ، ووضح ذلك الأجمال ، وتصل تلك القصة ، تفسر
 هذه الآيات الثلاثة : رأينا تكذيب قوم لوط بالنذر - وما عدنا إرسال العاصب عليهم
 وأمرنا أهلناهم به . ثم نجينا لنجاة آل لوط ، من ذلك الإهلاك ورفنا نجيتهم بالسحر .
 وهذه هي قصة قوم لوط ، بكل مراحلها ومظاهرها ، وسرورها وجزئياتها ثم نجينا القصة
 هذه العناصر أو المراحل - جيء بالسلمة النهائية منها القافية لها (قصة من عدنا)

كما جين . بالهدف العلم . الذي يولى أقره على مدى الأضواء . وهو - كما عرفنا -
 (كذلك تجزي من فكر) على ذلك النجاء أو الانجاء يجزي كل من يشكر نعم الله . فهي
 لفظة وهدف عام . نيس من فلسفة خاصة . وهدف - كذلك - على ! . ثم تبدأ
 الآيات التالية بالصفة مفعلة من أولها تبدأ بإنذار قوم لوط بطغية الله . ويرجعون في
 ذلك الإنذار . أو مراتهم فيه .

وهذا هو الفصل الأول الموضح لتلك القصة المكتوبة أو هذه القصة الأولى . والمفارقة
 لتلك القصة القصيرة - تمثل هذه القصة أو هذا الفصل . هذه الآية :

(١)

(ولقد أنذرهم بطغيتنا فاماروا بالنفyr) . والإنذار يدل على خطاب وكلام كما أن المراد -
 - وهو الجدال - يعني عن حوار وجدال وكما أن البرية - وهي الشك - تتصل بطغيتهم
 ذلك الإنذار . وما احتوى من توجيهات وأفكار . ومن مقاصد وأسرار . فهذه القصة
 تعتمد على الحركة السجوية أو الحوار المنصني . فهي حوارية . وإن لم تسج فهي
 حديثاً أو يخلل فيها كلام .

وهذه الأصححة أو هذا الفصل الموضح تلك القصة يعتمد على عنصرين مهمين :

(١) عنصر خاص برسولهم لوط وهو إنذارهم بطغية الله .

(٢) عنصر خاص بقم لوط وهو شكهم أو جدلهم في ذلك الإنذار . والمعنصر الأول
 فيه تحقق وشرح الإنذار وفي هذا التحقق تهيئة للوط عليه السلام . ثم في العنصر
 الثاني جاهدتهم بالشك . ويأديرتهم بالجدال وفي هذه تلك ترحيم المطلق أو إمبرازهم
 العنيد) . والذي أماد العنصر الأول - بما فيه من تحقق وتبرية - هو تنظيم
 الحكاية في أسلوب يؤكد أكثر من يؤكد : (ولقد أنذرهم بطغيتنا) . فالسبب
 تحقق قصة طغية كما تحقق مذكروا على معذرة . أو معلوما على مذهب . والكلام
 صادر من الله . فلا يحتاج إلى قسم . وصدوره عن الله . التي من كل قسم . قسم
 اللام جواب القسم . وأدوات القسم غير موجودة وإن كانت مضمرة ! . وقد -
 تهيئة التحقق والتأكيد . وهي بهذا - تنى الكلام . وحقيقة . وطغية . ثم لفظة
 "الطغية" فيها معنى " الأثرة " أو " الغريرة " أو " الغشبية " أو ما إليها .
 ما يذكرنا بظني الله الشديد في سورة البقرة : (إن يظني بك لعنيد . . .)
 هو يدي . ومعيد . . . وهو الغفور السديد) . يظني الله شديد . وقد رأينا
 في إرسال الخاص عليهم . وفي تلميحهم به . أنفويدي . ومعيد . وهو قسمي
 هذه السجوية . من آيات قصة قوم لوط - يدي . ومعيد . وهو الغفور السديد .
 وقد رأينا آثار هذه صفته في إنجاء آل لوط . يسر . وفي اختصاصهم بنسبة من قسم
 الله في مجازاته من شكر .

كما أن البطنة - هنا - مستندة إلى الله ودافع هذا الإنذار - إنذار - التوسل : أن
 البطنة - هنا - تذكرنا بالجمعة الواحدة التي كانت سبباً في إهلاكهم .
 وإن كانت البطنة أصل بالعذاب . وأول من الإهلاك . (ولكم أنذرهم بطنتها) .
 وهذا الجانب من الآية - يرد العنصر الآتي من هذه الجملة : عصر العنصر .
 عصر التوسل لا الإنذار له وقع من لوط لهم والإنذار له وقع من لوط لهم .
 رسالة يوم القيمة . والقرآن - بهذا المعنى في تلك العكسية أو بعبارة التوسل
 في تلك التوسل - يرى : مسأله لوط . وطنته . وطمع عبيده . وحسنه . كما
 يوجد للمؤمنين في يوم القيمة . قبل حصول العذاب . (انظروا بالإنذار) . وفي هذا العنصر
 الثاني من الآية . يبين العنصر الثاني الخاص بلسان لوط - وهو تسجيل شكهم أو شكهم
 في صحة الإنذار . وفي محضه . والذي أعاد اليأس . والتعجيب . والجماعة من العباد .
 والذي أعاد العناء . هو جمع لظن واجتماعهم على العكس لربها . والتعجب في محضها
 برأيها .

(ب)

وكما فعل هذه الجملة الثانية أو هذا الفصل الثاني . من التوسل التوسل
 هذه الآية : (ولكم رأيتهم من بعد بطنتهم . . . انظروا طابعتهم) .
 وفي هذه الجملة تعلق للعنصر الآتي فيها بالتوكيد . من طريق الأقسام الدالة على
 السلام . ومن بعد " بعد " في صدر الكلام ثم من صدر هذا القسم من التوسل
 وفي هذا العنصر بالتوكيد . تنبيه لوط على السلام وهو لوط عليه السلام .
 وهذه العكسية . التي تروي لفظة عبيده . وحرجه . وحرجه . وحرجه لرسول .
 بعد هؤلاء العذاب . والعداوة . من غيرك الطيبين . من الملائكة الطيبين ؟ [وكما
 (" رأيتهم ") عمل أساليب على . وطرفاً مطلقاً . وحرجه وسوا عبيده .
 ثم بعد هذا العنصر أو الجانب من التوسل على التوسل . والتوسل . (بطنتهم)
 وإذا حل لوط عليه السلام في هؤلاء الأقسام فإن الله لا يتركه حتى . ولا يحميه
 مهيلاً . بل أنه ينجيهم بالبطنة من وجههم . ويحميهم بطنتهم . . . تلك الآخرة
 التي نظرت إلى وجهك الملائكة . نظر غير . وأنهم توجسوا . بطنتها الله .
 طنتها إنذار لهم وهداهم . من عذاب ظم . فيه استعمال لهم وتوسل وهذا حسن
 العنصر الثاني من هذه الجملة وهذه التوسل الثانية بطنتها الطيبين بالبطنة
 الأقسام . وهذا التوسل - قابل التوسل الأقسام . بطنتها الطيبين : إنذار
 أولئك الأقسام . ويحميهم من ذلك الإنذار . لهذه التوسل بطنتها التوسل
 كما يحميهم بها يوم القيمة . والتوسل الثانية . بطنتها بها هؤلاء التوسل
 كما يحميهم لربها رب العالمين . ومن التوسل : تعلق لغوي وأدبي والتوسل

(والله أنذرهم بطاعتنا) فطالب (والله راودو عن عيبه) وهذه نتيجة سلبية لذلك
 الاذكار ثم : (فتباروا بالذکر) حتى مع : (فطسنا أنفسهم) . وهذه نتيجة
 حتمية لمن يشك في اذکار الله ، ولن يجادل في كفاية ، وآياته ، وثباته . ثم
 ينتج من هذا العقاب والاعاقب ، بين الأضربتين : الأولى ، والثانية أو بين العقابين
 الأولى والثاني - ينتج من ذلك كله - اشتداد للاذکار وابتداء للعذاب والتكسار
 (فذوقوا عذابي وذوقوا) والعذاب التام ، المتامل المصاح ، لم يأت بعد ،
 ولم يمت حتى يشهد الله الناس عليه والمظلمين على نفسه ، أو المتألمين كسأله ،
 كما فعل ذلك في عظام قضاةهم نبي . وفي عظام قضاة يهود وفي نهاية كل قصة كان
 يردد هذا الاستهزاء وذلك الاستهزاء : (فكيف كان عذابي وذوقوا !) .

أما هنا - في الفعل الثاني - من القصة - فالعذاب المصاح المتامل لنا يقع
 حتى يشهد عليه - كما قلته . ومن ثم عدل عن ذلك الاستهزاء الذي يردد في كل
 مرة - إلى ذلك الأمر التام بسهم العذاب والبهوان ، وطابع الاستقرار والاستقرار :
 (فذوقوا عذابي ، وكفر) . حتى إذا صحت الخطوة الثالثة لا وقتك المشيئة
 القصة ، إذ يتجه في العكس عذاب مستقر يقال لهم - بعد ذلك وضوح ذلك
 كما قيل لهم قبل ذلك : (فذوقوا عذابي ، وذوقوا) . حتى يؤكد ذلك التسلية
 للمؤمن ، واتحرك الرجولية عن نهجها السليم ، وطريقتها المستقيمة . وهكذا يصيب
 العنت ، وحلته به العنت ، وأصله به الذکر والثبات ، وودعنا مع القرآن - بسهم
 الذي لهم والبهوان : (فذوقوا عذابي وذوقوا) .

وهذه العنتية المتاملة تلك أم أولئك التسلية التيسر ، والتي تشمل التسلية
 الأخير والعطير . من ثمة الاذکار والتذوير . هذه العنتية الثالثة في العمل الثالثة
 - هيبتها الأيمان اللطان طفا آية الطس السابقة - بين الأيمان ارتباط في قصة
 العنتية ، وفي إنباء الأخذ ، أو في تطورها ، واستمرارها والأيمان ، هيها :

(ج)

(والله سبحانه يكره عذاب مستقر فذوقوا عذابي ، وذوقوا) ... في الآية
 الأولى منها - يصر القرآن في هذا العمل الثالث الأخير ، جانب الاعتناء العام
 أو صوة العذاب المستقر لهم ، الشكك منهم : استقرار العذاب الذي لهم
 يمكن العلة منهم . وهو عذاب ياتل تكرههم ، ويهزهم ، وانقلابهم فقد غلب
 ديارهم ، وجعل عاليها سافلها كما يفعلون في بيوتهم ومعدنهم ، وأن يكون
 على أن هذا العذاب المستقر قد نهي منه (فذوقوا عذابي) بالسر في السر ...
 فكيف استقرار مع من ياتي في النار ، ولما في ذلك العنصر ... ثم هو قد صيغهم بحسبه
 ليل آثم ، فليتهم ويحلمهم على مرة ، وهي حين تلك بكرة ، وبدون عيلة ، كما لا يجسروا
 لوطا وشبهه ... !

والعذاب المستقر هو الذي صحبه ١٠٠ . فما صحبه . كما جاء في صلوته ١٠٠ .
 وما كانت بجاء آل لوط في السحر - كان في الصبح اليكسر - عذاب لوطه . المستقر
 لوطه الفصل الثالث . ومثله . وهذا الفصل الأخير عليه يترك الظاهر في الصبح واليكسر
 كما أن مثله عليه يتمدد الاستقرار . والتعويج . والتحويل . والتكسر . وجانب العذاب
 هذا صورة الآية . ومنها الظن مع الآيات السابقة . فمن - أيضا - التوكيد .
 بنسبة الكلام إلى الله . وبالأسلم الدال على الكلام وهو الواصل في أول الكلام .

ثم لم - كذلك - عصر العجلاء . واليهاداة . كما أمره - إذ صحبه - وليس لمي أي
 وقت من النهار - ولا في الصبح - بل " بكرة " وهم في نيام . أو هم على ذلك النبوي
 من الضلم . والأحلام والأقسام . ثم لم جانب التوجيه . فهو عذاب قريب عيسى
 يمثل عذوبهم العجيب الغريب . وفي جانب التكسر . لأنه عذاب مستقر وطير .
 وتجدد . وتعدد . كما تمثل من قبل - في العاصب بالريح العاصف . وفي العاصب .
 بالعجالة السوية . وفي طمس أيهم الآفة . التي لم تبتدأ إلى الطريق المستقيمة
 وفي هذا العذاب المستقر العظم جانب التعطس . والتحويل . والتعويج . والتعديس .
 لأنه عذاب عظيم وحائل ومخيف ومرح - كما أنه عذاب كبير . وتجدد . وتعدد . وتكرار
 والعذاب له أقسام ينفذ . بعضها . بكرا . كما أنها لوطا رديه . يرادونهم ويرادونها
 وهل ذلك العذاب في قصة آل لوط هذه - هو تلك الآفة التي جعلتهم . وتسمى
 قراهم . ورجلهم بها بعد يوم . وسماها لهم صبح . وكوا ظب بكر . فأثار جرائمهم
 الجنسية ففجع على جلودهم وهم يفرهم وهما منهم وحمل لهم الجمر الذي يمسس
 أيهم . والتدويب التي تمثل العجالة المشوية الحليدة النازلة على رؤسهم ويؤذيهم
 تلك التدويب التي تعرفهم بالقرين والمديد . والدناء والسواد . ما يمس جسم .
 وحمل لهم . إذ أنه عذاب مستقر ١٠٠ .

ومن هنا فالعذاب نازل عليهم . والنذر بوجبة داتا اليوم حتى بعد ذلك العذاب
 المستقر : (فذوقوا عذابي . وذوقوا) .

وعلم هذا الفصل الثالث - الذي خلق به هذه الآفة : قصة آل لوط الثمانية
 التعاليم بعد قصة " آل لوط " الثمانية المستقرة . هذا النظام على ما يتصورها
 عليهم . وهي مستقرة مثل عذابهم ثم لم يمددا لهم . ولا عذابهم .
 (فذوقوا عذابي . وذوقوا)

على أن القصة الأولى " قصة آل لوط " قد أصبحت فيها القصة الثانية " قصة آل لوط " .
 جعلت فيها وأصلها . والقصة سما جعلنا تكامل مدح الصبين بما في قصة
 واحدة - فعدن . بآية (كذبت آل لوط بالنذر) وتسمى بآية (فذوقوا عذابي
 وذوقوا) . فالكلمة محسوبة من التكذيب والتعذيب والأندار وهذه العناصر الثلاثة -

تعود نفس هذه الصورة التي مرت كلمة ثم نرى كلمة عاد وكلمة فوج ثم كلمة ثم لعل
تستلزم هذه النفس لكلمة : فذهب . فاعذوب . فاستدار للكل .

ومن هنا كانت تعدي هذه النفس بكلمة : (كذبت) وتشبه بهذه الجملة :
(كيف كان طابى . وحذر [٢]) - كما تشبه بهذا الأمر (لذوقا طابى . وحذر [٢])
ثم بعد هذا يعلق الله على قرآنه . بأنه يسره للذكر . فهل من ذكر :

(ولقد يسرنا القرآن للذكر - فهل من مذكر [٢]) . وهذه هذه الآية التي هي
مطابقة للنفس بكلمة والتشبه على عدله . وصحة . وسوابه . وهي بمثابة التواضع
التي تصل بين قصة . وقصة كما تربط بين هذه القصة . وذلك القصة الأغصبي .
أما لعل بذلك الفصل . لفظا . التالي . ا الطبع أو السجع لربما ويرجع
للاكثر . والاضطر . والرأفة . والجسم .

لقد ذكرت هذه الآية : (ولقد يسرنا القرآن للذكر . . . فهل من مذكر [٢])
لأنه من غلط أربح نفس .

ولعل الاعارة بتفسير القرآن للذكر . فسمي في تحليل هذه الآية : ثم لعل
هذا السؤال (فهل من مذكر [٢]) بعد الهدف من كون هذه النفس هي هذه
الصورة بذلك السجع . وطى تلك الصورة . على أن الحكمة الثالثة هي قصة هذه
النفس الأنيقة بالبرهنة على صحتها وولجها على الرثم ما تطوق من أعمال للتظهير .

وعدم اتصال بالذكر . . . هذه الحكمة الثالثة : (فما تلى النظر) . هي التي
تصح في جنات هذه النفس . وهي التي تلاف ما بين عناصرها الثالثة من كذبها
ومذنب . وانذار . وإذا كان الأمر كذلك . وكان نهاية الطاب . أن لا تلتزم من الذكر
ولا جدوى من ذكر . . . لم تعلق هذه النفس . وبهذه [٢] ولم يجرم بالاعتذار
الذكر . وحذير [٢] الجواب في (كيف كان طابى . وحذر [٢]) . فالمراد الفصل .

والشعر الأذكى : (فهل من مذكر [٢]) . والبرجو الاعتراف بتفسير القرآن . وهذا
تصده أحكام بنى . وسوق غيره ونحوه في أهم صافي . وفي أربح صافي . والحقاب
- مع هذا وذلك - فحبيب هذه الحكمة أربابية . فسبق هذه الحكمة للسلبية . وهي :

(وكل أمر يستقر) . ليس - بأيجابيتها وسوجها - فهدم (فما تلى النظر)
والنفس السوية - فتنمى حاشي النظرين أو النظرين : السلبية والأيجابية .
السلبية المثقلة في عدم اتساع الأثر وسلبه . وعدم اتصاله بالذنب . والأيجابية
المثقلة في استقرار أمر الرطل . واستقرار الدعوات والرسالات . وهذا هو الجاني
بهاذين النظرين أو النظرين تماثلها بما نفس ثم نرى . وقد . وشعر . ونسج لعل
بعد أن يحدث لها في الصورة الأولى من الصورة [٢] (وكل أمر يستقر) (فما تلى النظر)
واللهاء بينها . ولا حاشي . أو لا تعلق بينها . والثالث في علم قصة الشعر عن
الكل وهم اتساع الفكر بالانذار - لا يهدم رسالات الرطل . ولا دعوات النبوة .

ان كل امر قوي وناجح . مستقر . مستقر وكما ان " كل امر مستقر " فعذاب الله لهم مستقر . فهؤلاء المكذبون المعاندون . لا يفسحون الدعوات والرسالات . انما انفسهم يفسحون .

وهم - ان لم تكنهم النذر - فكل امر اصلي . وقدي . على رغم ذلك - مستقر . والاتحاد هذه القصص في انكارها . وامرارها واهدائها - اتحاد نظميها . واسسها . وموسيقيتها ! فهذه القصص الازمنة التي حلتها . ووضعتها . وقيمتها والقصة الخاصة الالهيّة : قصة آل فرعون - هذه القصص توضح الآية الاربعة . من هذه السورة الثالثة : (ولقد جاءهم من الانبياء ما فهم مردجرا) . ولأن هذه الآية موسيقيّة . ولأن تلك القصص موصلة لها ومحللة . وبذلك عليها ومحللة . . . ساد التعبير بموسيقى القسم هذه : (ولقد) - وابته من هذه الآية الاربعة : (ولقد جاءهم) - وابته حتى هذه الآية الإحدى والخمسين : (ولقد اهلكنا اشياكم قبل من ذكرها) . وقد وردت (ولقد) هذه . في هذه السورة إحدى عشرة مرة . مما أسهم في وصل هذه القصص بهذه السورة . وحلا محكما . لغويا . واسسها . وقيمتها وموسيقيا . وما هو جدير بالذكر ان كل قصة من القصص الازمنة السابقة قد اتسمت بصفة خاصة بها . واصطيفت بعناية معينة لها . ونيت بناء . مستغلا قد يتقارب مع غيره . لكنه لا يتماثل . مما يظهر اثر ذلك في التصميم وفي التصوير . وفي التكرار . وفي العاثر والتأثير . والذي يتأمل في تحليلاتي السابقة يجد صدق ما أقول . ووق ما أقول : -

فإذا كانت قصة " نوح " قصة شخصية . . فان قصة عاد . قصة أحداث وإذا كانت قصة نوح قصة حوارية فان قصة لوط - قصة اخبارية . على ان يمتد كل قصة . وجوها . كلن فيها . قائمة بها . . . فصفة نوح ذات ألواح ودمر (تجري بالقياس - جزاء لمن كان كافر) .

ويج عاد - تنزع الناس . كأنهم أبحار نخل مقصر ! .
وصالح مكلف من ربه . بأن يبلغ نوحه : (ان الله قد بعثهم كل فرقا مقصرا) .

وال لوط نجاهم الله بسحر . وتم لوط أرسل الله عليهم حاجبا . كما طمس لهم . وكما صحبهم بكرة عذاب مستقر . ومن خلال هذه البيئات المختلفة تجد وسائل تصويرية وفكرية واستشهادية . واخبارية وموسيقية - تتفق وتتوحد كل قصة . ثم تتفق في وحدة واحدة . لتلك القصص المتعددة .

فمن أساليب التصوير - الكتابة عن يوسف في قصة قوم نوح : (وحللتك على ذلك ألواح ودمر) . وتفسير أثر الرجح الصريح . في البيئات من عباد : (كأنهم أبحار نخل مقصر) - وذلك التفسير في هاتين السورتين : (فكانوا كهمهم المقصرون) .

ثم تلك الاستعارات المتعارفة ، وذلك المجازات المعطلة ، مثل : (وهجرنا الأرض
 مبرونا) . (فالتقى الماء) (على أمر قد قدر) (تجري بأمرنا) (وركبنا آية)
 وضع تشبيها (رجا حرصا) (لي يوم نحن مستر) (تنزع الناس) (انا اذا لمسي
 ضال) (برسوا الناقة لقتلهم) وبها تشبيه - (أرسلنا عليهم صيحة) (أرسلنا
 عليهم حاجبا) (أنذرهم بطغياننا) (طغينا أنفسهم) . (فذوقوا عذابنا وذوق
 وقد صيغ بكثرة عذاب مستر) .

ومن أساليب التقارير والاعبار . (ولقد يمرنا القرآن للذکر) (ولقد تركنا آية)
 (كذبت قوم نوح) (كذبت حماد) (كذبت لوط) (كذبت لوط) (ولقد أرسلنا نوحا
 وآلهما والحكيات : (ولقد أنذرهم) (ولقد رادوا) . (ولقد صيغ بكثرة عذاب مستر)
 ثم من وادي الاستفهام على تنوع معانيه البلاغية ، أو المجازية ، أو الأدبية :
 (أهدنا لنا واحدا نعبده !) . (ألقى الذكر عليه من بيننا) .

ومن قبل التكليف : (ونبئهم أن الماء لسة بينهم . . كل عرب محض) .
 ثم من وادي التوجيهات والارشادات : (فارتقبهم ، واضطرب) . ومن وادي التثنية
 والتلخيصات : (لالتقى الماء على أمر قد قدر) (تجري بأمرنا جزاء لمن كان كفورا)
 (سيعلمون فدأ من الكذاب الأقر) (انا برسوا الناقة لقتلهم) (أن الماء
 لسة بينهم - كل عرب محض) (نجيتهم بحر ، نعمة من عندنا كذلك نجوت
 من عكر) . (ولقد كان في السورة المحذرة على هذه القصص - أساليب تشبيهية
 وتصورية ، وقرينة ، على نحو ما رأينا - فان بينها تأثيرية ، وتأثيرية ، تصورية
 القصص السابقة - توضح هذه الآية الرابعة : (ولقد جاءهم من الأنبياء بالبينات
 مزهجر) . فالقصص قد تأثرت بهذه الآية ، وهذه الآية قد أثرت في تلك القصص .
 ثم محتوى القصص ، وأسرارها ، وأهدافها ، وسميها وتصورها ، وأساليبها - فصر هذه
 الأنبياء ، والتي بالبينات متعطلهم وزهجر :

(وان يروا آية يعرضوا ، ويقولوا : سحر مستمر) تنتج هذه الحقيقة الباطنة
 وطك القولية الآتية ، في ثنايا القصص ، وغاياتها . (ولقد كانوا يقولون عن كل آية
 بأنها " سحر مستمر " فانهم يقولون عن نوح عليه السلام بأنه " مجنون ! " ومن صالح
 - عليه السلام - بأنه كذاب ، أمرا .

وانها عليهم هذه - على اختلاف المصير والدمر - تمكن انهمالك الكفار ،
 والمشركين ، والمكذابين الذين كانوا يحاصرون الرسول محبا على الله عليه وسلم
 والذين فساق هذه القصص ، لتكون لهم منها مذكر وزهجر . . .

والتأثيرية والتأثيرية - هما السمة الخاصة ، والعلامة ، المشككة في الأقسام
 القصصية بوجه خاص ، والتملة بأهداف السورة على وجه العموم . فبالإضافة
 الى آية الاخراج الثانية من السورة تهيئها الآية الثالثة منها وهي تعمل كتهيئة
 المشركون من نوح وكذا واتبعهم أهواهم (وكذبوا واتبعوا أهواهم) .

كما جعل قصص السور من التلقين ، الواقعة من الفكر والمفكرين وأصحابهم أصيحابهم
على نطاق التبرير وعلى نطاق الأخذ به !

ومن هنا تربط هذه البحوث التفسيرية ، وأصلها بحل السور ، العلم وفهمها
الخارجي ، بذلك الطرق الزماني (لهم) في أول هذه القصص من تلك البحوث (كذلك
لهم ثم نرى) . وكذا (لهم) هذه - وأن أدت هذه الطريقة الفكرية واليوسوفية
والإنسانية واليهودية ، والتاريخية والتأريخية - فلم يدور حول علم ، وفلسفة ،
استخدام التاريخ القصص والقصص التاريخي ، في استغلال العبرية والفرد ، وليس
العلم الأسوار له والأكثر في حل المعركة الإسلامية بتفكيكها من الدعوات الدينية
السليطة ، مع الاحتفاظ بطابع كل معبرة ، مع الحفاظ على الصدق التاريخي والجمع
بين وجهين الصدق : الأدي والتاريخ من جهة ، ثم بينه وبين الصدق العلمي والبياني
من جهة أخرى . ثم مع هذا كله ، في معيط المعركة الإسلامية التي جاء بها
معها طوبى الصلاة والسلام . وهذا هو دورها العميق ، والديني ، والأدبي والفلسفي
في الجانبين : التأريخي والتأريخي . وهذه هي تلك القصص ، وبخاصة النهاية والتأريخ
والإنسانية - يتحقق كسرها في البيعة العربية ، كما يتعلق ذلك في البيعة العربية
والإنسانية . ومن ثم أقرت جانب التحليل النفسي العلم ، وبخاصة التحليل النفسي العلم
وبخاصة التحليل الأدبي ، النفسي والعلم ، مع مراعاة خصائص كل عصر ، مع الخصائص
على مساهمة كل بيعة وعصر .

حنا ... إن قررت تلك الجوانب كلها ، وبورها وحلقت على تلك العناصر جوهرها
أو بعضها - في دراسة هذه القرآنية ، التحليلية ، الأدبية ، التاريخية ، الفلسفية ،
الاجتماعية ، الاقتصادية ، التاريخية ، الواقعية ، الدينية ، وما إلى ذلك ، ليستحق
التفكير والتأثير ، ويحل إلى تصور التفكير وطبق هذا التوجه أو هذا التوجه من القرآن
الكريم ، (وقد كسرنا القرآن للذكر - فهل من مدكر | ٢) .

لها - فلا - نجد بعض الصور ، من تشبيهات واستعارات وبجاراته معجزة -
جعل خصائص بعضها التي وضعها ، كما تضم بين البيعة العربية التي تدل لها
القرآن ، ومنه البيعة الإسلامية الإنسانية العالمية التي لقد لها التأثير القرآني
والدين الإسلامي ، بأرجح مظهره وأبلى طوره ، ولم أعداهه وفلسفه .
وهذا ثم نرى - كما عالمة إنسانية بأحداثها وأسمائها ، وأثارها العظيمة لبيعتها ،
وتأثيرها العميق عليها .

فهي هو آدم اللسان وأب البشرية الإنسانية كما يقولون . وجاءه من الطوفان وهو
بجاء الإنسانية كلها وجاء الحياة جميعاً ، على اختلاف الأوتار ، والبيئات ، على حدود
الأنواع والأنواع ، ورحمتها بعدة على ذلك أبلغ وحسن ، وأبلى وأبلى ، خاصة بنا .
وهذا لنا لعل ونجوها ليد غنا ، ومن نجلده . وذكر السيرة العبرية فيها بأنها (ذلك
أبلغ وحسن) في - إلى جانب المنهج الإنساني العلم والفكر العالمية المسليطة

والريح الشمالية الغالبة - ثم محافظة على صفات البيئة الساحلية ، أو البيئة البحرية
أو البيئة المنغلقة - أو هي جميعا .

كما أن في تفسيره مادة الهالكين : بأفهام نخل منظر - وفي تفسيره قوله العظيرون :
بمفسم الخنزير وخصائص البيئة العربية ، الساجدة لتزول القرآن عند أربعة عشر طائفة .
كما أنها مازالت موجودة في كثير من البيئات العربية والزراعية والصحراوية بصورة خاصة ،
وفي وجه المفسم .

ثم الطوائف المنتشرة في خلال القصر - خصائص خاصة ببعضها طائفة بقرتها وبمغيباتها .
وهي في نهاية الأمر - تعطينا طرائق وفكرات وفكرات بيئية وبيئية ، في قصة وأخرى ، مما
يجلبها بوحدة مطبعية ، ووجهية وجمالية تحفز لها جوانب الحياة والجمال والفضيلة
للحفا أرواب السماء بما ، نهمر - صورة للطر الشهير ، الذي يوار كل انسان في كل
مكان ، أو الذي يمكن أن يراه . والسماء تظل كل مخلوق ، كما أن الأرض تظل كل انسان
وقد استغنى في قصة الطوفان نعاما في ضمير الزمان ، ولتقاعا على السهول والسهول
والرياح الصرصر ، موجود في السماء ، يمكن أن يوجد في الصحراء وفي بيئات رطبة معينة ،
في جهة ما من الجهات .

وهي نبع كثيرا صوت الريح ، كما نرى يردد ، واسعة نوكا لشكوكه ، وقصدا
وأعمال الناقلة في بيئات صالح ، وشود فضيل : البيئة الصحراوية والبيئة الرطبة يطابق
وتليل البيئة الصحراوية ، والساحلية في قصة نوح ، وقصده .

كما أن نراه ألواح ودمر - سفينة الماء فثالث صالح - في نوح - سفينة الصحراء
وكما أن النارية في قصة الطوفان ، يلقى على لمر قد قدر - بعد أن الماء قصة بينهم
بين نوح وسالغ : كل قروب مختصر . تلك قواهم الله ، في طبيعة ، وبينهم
وإذا فتح الله أبواب السماء بما ، نهمر وجر الأرض عسونا . نعم الطوفان ، وطم ، وأهده
التيهان وأهده وأرمل الماء بالهيمار . فان الماء في قصة نوح - قصة بينهم وكل
ظرة من لها عياله معلوم . ولها ألف حساب ، وحساب .

ولمظلم الغيب تتناسب مع كل سبب وتلكي صورة كل حدث ، أو حدث كل بيئته -
كما تتلقى وذوب الألوام ، في كل قصة . في قصة البعث - يقول الكافرون : (هذا
بم صرا) وفي قصة نوح يقول الله : (جزاء لمن كان كفر) وفي قصة عاد يخ العذاب
(في يوم نحن مستر) وفي قصة نوح - يخ العذاب ، بعد أن نادوا : (اصحبهم
لعلنا نكلمهم) . ثم في قصة آل لوط - يخهم الله " بصر " وفي قصة آل لوط
صحبهم بكره عذاب مستر . ثم في قصة آل فرعون - الآفة : يا عسدهم الله ،
(أخذهم بقتدر) . وأذن لأسباب الغيب قدو حول قلوبهم ، وأصحابهم
أصحابهم | . وظاهر الغيب تتمعه ، بعمدة الألوام في بيئاتهم الكافية والزراعية
كالطوفان والرياح الصرصر والصيحة البعرا ، والعذاب المستر ، وأخذهم أخذهم بقتدر

ما يملك منهم في التعذيب والاضمار كما انك بينهم من قبل . في التكرير .
والكثر . ومن ثم كانت تعذيب كل قصة بأية .

(كيف كان هذا في صدر ١٢) - أو (لا يزالوا طائس في صدر ٢)
كما يتدبر في قصة (كذبت) .

وإذا كان لتقصي القرآن - هذه الوجة الثاقبة وهذا الظاهر العظيم والمعبر -
فانه يجب التوجه اليه والتفكير به والبحث على النظر فيه والادكار . ومن هنا كان
يعتد على كل تعذيب وهذه الفاصلة بين كل قصة أو الواقعة لكل قصة - وهي
(ذلك يصرنا القرآن للذكر . . فهل من مدكر ١٢) .

وهذا التفسير - من التي أدلر إليها القرآن . وهي التي أضاء بها القرآن .
ثم من التي جعلها نصب معنى . في دراستي لتقصي القرآن . وأعمل في هذا
التفسير للتفسير . تعطيني جانب الادكار . وبين ما في التفسير القرآني من أهداف
والفكر وأسرار .

(٦)

قصة آل فرعون

...

(ولقد جاء آل فرعون النذر .. كذبوا بآياتنا كلها .. فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر)
فهذه القصة الموقوفة من آيات القرآن ، التي لم تبلغ سطرا واحدا من سورة التكوين من
الكتاب لسبب ما وقع فيها فإله يرادف :

- (١) موسى ، النذر آل فرعون .
- (٢) كذبوا آل فرعون بها ، والآيات كلها .
- (٣) أخذناهم أخذ عزيز مقتدر .. أي اعظم الله منهم .

فالذکر في قصة آل فرعون هي محور الحديث ، وهي التي مهد لها في الحكمة
الخالقة (ما خلق النذر) كما مهد لها بالآية الرابعة الثالثة :

(ولقد جاءهم من الأنبياء ما نهيهم عن ذلك) ثم هي التي مهدت لها في كل قصة :
(فكيف كان عدائي وذر ؟) .. وهي التي وقع عليها صراحة كذبوا بسوء ، إذ :
(كذبوا بسوء بالنذر) . وكما أنه قد جاء آل فرعون النذر .. فقد جاء كساروكا

والدينة وبرهنا - من الأنبياء ما نهيهم عن ذلك . ومن هنا تأملت انجيلنا والماتريان
هنا وهناك : (ولقد جاء) في قصة آل فرعون : (ولقد جاءهم) في مشركي فرعون .
ولأن النذر هي محور الحديث ، أسند النبي إليها ما نهيهم عن ذلك وهي

جسي وحمل ، وهم ، وعيك ، وعبد ، ونذر ، وتوعد وتوعد ، وتوسد ،
ثم قصد إلى آل فرعون ، لا تعظيهم ، ولا تعدوهم .. وهذا النبي ، يأخذوا
على من الإذكار كما يفعل لغة وعية حيلاني تاريخ الدعوة ثم هو في أصل كبر
في نفس القرآن . وهذا في قصة آل فرعون . هو هذا الفصل في هذه الآية
التي لم تتجاوز نصف سطر ، من الصحف الكريم ، هذه الآية ، هي :-

(١)

ولقد جاء آل فرعون النذر

وهي - على وجوبها - وأية في هذا القسم ، رابعة في بيان هذا الكلام
لها المشابهة الأسلوبية ، بين موسى ، النذر آل فرعون ، وبين موسى ، الأنبياء
الزاجرة لكفار مكة ، أو الديانة على قرار ما وصفت .

في هذا برهان الظاهر ، والأنبياء ، والآيات ، كما أن نبي التوفيق بعد الاجتهاد
والدليل على ما يقال وسوق الأدلة ، للتفصيل ، والتفصيل ، والآيات التي فيها -
مع هذا ، وذلك - تحقق الوحدة الأسلوبية ، واللغوية ، والمعنوية ، والبلاغية ، والصورية
والتشبيحية ، بين الدخول على النص بين آخر قصة في هذه القصص

وكما جاءت أساليب التكاليف في هذه القصص ، بصورة بالتركيد (ولقد) جاءت في صدر هذه القصة ، مشيرة به (ولقد) .

وايضا العجبي * المؤكدة الى النذر وقيل النذر بمعنى العجبي * - في تعداد بيئته النذر ، ولقد اعتراف بعقليتها ، ونطقها ، ونحوها ، ونظرها الذي لا يترك ولا يدور والذي يقصد آل نرسيون - الذين وضع عليهم العجبي * فيحيطهم بالعجبي * والنذر ، ويحصرهم بينها . وهذا هو الذي أتاده تقديم الفعل على الفاعل ، أو تقديم العجبي * اليهم ، على الاتي لهم ، والنوع لهم . . ثم هؤلاء آل نرسيون ، الطائفة ، فهم طائفة مشقة ، لو هم يستعدون في الطغيان . وايضا كأل لوط ، الرسول ، الذين تجاهم القصة مع يسر . فهي اذن قرينة غامضة ، وصلة معقدة ، حتى بهم العذاب كاحاد . ونرسيون - هنا - ليس مقصودا في قصة كهذه ، ذكرت عن هذه الجملات القصيدة التي انصرت على صراح الأقسام على مدى الأيام والأعوام ، فهي جملات تلك وكلمات ولدت بجملات أمراء ، أو أسلمين .

على قصة ثم نجي (كذبت عليهم ثم نجي) . . وفي قوله (كذبت قصود) . . وفي قوله لوط (كذبت ثم لوط) . . وفي آل نرسيون (ولقد جاء آل نرسيون النذر) . . فياستاد الانذار الى العجبي * - واستاد العجبي * الى النذر - اعتراف بها ، وانذار بها ،

بأثامها ، وعقل لها ، وحسيد . وفي تقديم آل نرسيون - اهتمام بأثامهم وتصريح بأثامهم ثم التحدث عنهم وهم الذين وقع التكذيب عليهم . . وحل العقلب بهم . (ولقد جاء آل نرسيون النذر) . . وهذا هو العمل الاولي . (كذبوا بأيماننا قلنا) وهذا هو العمل الثاني ، من قصة * آل نرسيون * التكذيب بأيمان الله كلها ، كهيئة كاذب أم لطيفة للاذكار ، والاذكار ، أم للقلوب والاعصار ، أم للتعريف ، والانذار ، أم للتوبيخ والاعذار ، أم للتحليل والاعجاز .

وفي هذا الفصل جهاد حيك ، وجرار حيك ، وحسيد لطيف ، وميات حائكة ، وأعمال بعشرات الصور ، وقات الآيات وألوف الشكوك . ثم هم كذبوا عوالموا في التكذيب وحسد كذبهم بحسد الآيات . فعقب كل آية من آيات الله ، كذبت لها من آل نرسيون | . وكل آية من آيات^{الآيات} كذب واقع عليها من آل نرسيون | . ولقد كذبهم مقدم حتى على الكذب به | ثم هو كذبهم بحسد ، وعجاز قدره وكبره . وهو - وان كان الصرا عجزا لاونا لهم ، خاصة بهم شرارا اياهم - يجرى بعد آيات الله ويشرح فيها حكمة الله ، ويجرها الى مكان حقيق يحيد عن سبيل العروة الاستلحائية . ثم لأن الكذب هو العفة الدائمة لهم ، والآية لغرضهم وقولهم وسبيلهم لغرضهم لغرض من الآيات كلها . مما يدل على أنهم كاذبون لعصب ، دون نظر منهم لينا كذبهم ، دون تمييز منهم ، أو كذبهم ، نيا جامعهم من تدمير .

وأي رواية تعد الآية - هذا - (كذبوا بآياتنا كلها) مظهر حديثي ، وطوائف
 تاريخية ، عديدة كثيرة . كل كذب وقع على آية وكل آية وقع عليها كذب أو كذب
 وآيات الله لا تكاد تنامى . ولذلك وقع عليها من آيات الكذب ما لا يكاد يتنامى .
 ثم هي آيات لا يعرفها الناس ، لأنها فوق قدرتهم وطولهم ، ويخبرهم ، وأحسانهم ،
 واستقامتهم . لأنها من آيات الله . ثم هي كل الآيات لا يحسبها ولا جلتها .
 ولذا فالتعليل هذا الجانب من القصة ، وهذه الرحلة من التاريخ - ثم هذا التعليل
 من القصة يحتاج إلى آيات للتعليل ، وهو للتحقيق ، وجهود للتعميق وسائل للمبرور
 الآيات - كذلك - تتنامى ! .
 والذي يصدر لإخراج هذه الآثار التاريخية ، والتصنيف ، ومعالجتها التفرقة صورا
 مشرقة وناظر متعددة ، وشاغرة متنوعة ولتطرح في لوحات مختلفة ، يصدر
 مدق ما التعليل .

(ج)

(تأليفهم أخذ عجز مصدر)

وهذا هو التعليل الثالث ، من تسويل القصة وهو مرتبط على التعليل الثاني . ومن
 ثم التعليل اتصال تعليل . فالتأليف كذبوا بآياتنا كلها أخذهم الله أخذ عجز
 مصدر ! . فالتأليف الذي منهم مرتبط على كذبهم بآياتهم - ولأنها آيات الله ،
 فعب - من أجلها - الله . ولأنهم لم تعد لهم القدرة ، أعطهم الله أخذ عجز مصدر
 ثم لأن جريرة كذبهم عويصة فريضة - إذ كذبوا بآيات الله كلها ولأن كذبهم
 كذب خاصة ، أرباب ، أوزة ، أمعاء . كانت العنوة الحلال لهم ، والبرهان
 لهم عويصة ففقدوا من عجز مصدر . ثم هو طلب قد ، لود ، لم يقربهم الله
 من صدق ، كما لم يقربهم لود بالذم من سواه : إذ لا طاقا لهم به ولا قول لهم عليها
 بل أخذهم العجز المصدر ، أخذ عجز مصدر في الأخذ الخاصات والتوسلات
 والمجذب الذي لا يدع فرصة تفكير ، أو تدبير ، أو برهنة نهائية ، أو رجوع أو اعتكاف
 اعتذار ، وكلام . فهو من قبل تشبيه القوي ، يتكلم ، وفي هذا دلالة على
 أنه لا يوجد غيره آخر ، أو شيء ، أو شيء ، وأظهر يعقوب بن المشهور في شرحه
 لوقوعه ! . ويحلم أن هذه الأخذ تنقل في التفريق ، وهذا الصور المتعددة
 لتبين البهة آل نوحون ، في آخر قصة من هذه القصص يذكرنا بذلك المصنف
 صور التفريق بالطوفان الذي انتهى إليه ثم فتح ، والذي خصه به أول قصص
 هذه البرهنة . فالأفراق يصير القصص بعضها ، في بداية ، ثم في نهاية ، وهو
 حاتم ، مشهور ، مستطاب . يحلم في طوفان نوح ويحلم في التفريق آل نوحون .

والأحداث العاجلة ، والبهائم - هي أكبر مدد للعمل القصص ، الذي يراه من الأثر
والاعتبار ، والاعتماد ، والأرجحان . وقد اعطى القرآن - من الأنباء في سورة القصص
هذه - مائة وعشرون ، والتي يذكر بها في عظمة وسبر ، وشكته ونذر .

وفي تلك الآية الثانية ، يتبع العمل الثالث : فصل الأنظمة ، وهو يعنى على
الصورة ، التمام على التفسير . ثم هو نفس معنى يعنى ، أيها إلى عوزها
- والعزة مظهر ، والتكسار مصادر وطاير ، ومن ثم اكتمت المعاني بالعمومات ، والكم
المعنوية بالبرقيات والجلوسات . على أن المعنى والمعنى ، يتركه لربما للتفصيل ،
والذكر ، والتصور والتأمل ليعاين ويحس ، ويصدق ، ويعرف أن الأمر لو وجد
عقل يحسن ، أو عود تشابه ، أو عود موصلة ، لتعريف بها ، أو لتعريف بها والتعريف
طوبيا والاعتبار لاني بها العزير القدر .

والذي قد لني بما لا ينداء وانه . . . وقد عو ما لا ينداء نود |

والذي قد لني أكل لربون - قطع في آيون - لا ينداء من سطر ، وهذا سطر - وهي

فصل ثلاثة فصل مثل فلا مراحل :

- (١) مرحلة الامتداد .
- (٢) مرحلة التكذيب .
- (٣) مرحلة الانظلم .

وهي تنظم مع الجدوات القصيدة السابقة في وحدة واحدة وهي نظم بيتي ميم
في سورة وهي مثنى ، وهي صور لني أعاد .

كما تنظم معناه في الوحدات اللغوية والمعنوية والبدئية والصورية والاقليمية
والجمالية ثم التائرية والتأثيرية .

على أن هذه المراحل الثلاثة ، متصلة في مراحل القصص السابقة . وقد سلطت
الأسوأ على العذاب والنذر . ويعنى تحتهما ، أو بينهما - جانب التكذيب .

(فكيف كان هذا في نذر | ٢)

ذكره أربع مرات :

- (١) في قصص قصص .
- (٢) ثم في قصص قصص - مرتين .
- (٣) ثم في قصص قصص .

(٤) ثم في قصة ثم لوط ذكره مرتين آية : (لذو القربى ، ونذر)

والتكذيب وهو نسا ، بين نذر وبين العذاب . كما عني بها في أول كل قصة من
القصص السابقة .

في أن جنات العقول ، بحسبها هائلات ، فالأخوة تفرح بالبطنة - وهذه
 تكتب من السكينة ، والثورة والغربة ، ورائداتها ، وحتى غير ذلك . وهذه تلك
 هذا الفن من البيان ، في هذا الغريب من المساق . ثم جميعا كلها كلمة "العذاب"
 مصدر "الكذب" .

ويرد معنا هذه الحيوانات الخمسة ، كلمة تم نوح ، وكلمة عاد ، وكلمة ثمود ، وكلمة قوم
 لوط ، أو قسطن آل لوط ، وقوم لوط . ثم كلمة آل فرعون - وثلاثها هذه الحيوانات الخمسة
 "الرمح المبر" - بعد الاتقاء من هذه الحيوانات التي حلت وحلت وقتت وسسرت
 آية المدخل والتشبيه ، إلى موقعة القصة وهي الآية الرابعة : (ولقد جاءهم من الأنبياء
 ما به مزهجر) والتي حورت هذه الحيوانات بينها ، وبين حبي ، النذر آل فرعون
 كما مرنا .

يعني " بعد ذلك كله جانب المباشرة الفلسفية القلمية الجدلية ، لعنان القصة
 وأهدافها وصورها هذه الآيات الدالة على :

بجسوات لغوية

(١)

جسوة القصة

(أفانكم غير من أولئك ؟ .. أم لكم براية في الزور ؟ .. أم ياتلون : نعم جميع بقصر
 .. سيهم البيع ، ويطون العبر .. بل السطة مودهم والسطة أدهي وأمر) .
 في هذه الآيات الأربعة - تشار هذه المسائل وتلك القضايا التي هي بمثابة جسوة القصة
 وشاؤها . والتي تمثل التعليق العام على القصة الخمسة أو الستة السابقة .
 والتي تصل القصة بما قبلها من آيات ، فيها معنى السورة ، وأفكارها ، وفيها أهدافها
 وأسوارها . فيها يطرح القرآن عليهم هذه الأسئلة الثلاثة : أفانكم غير من أولئك
 وأقوى منهم ؟ .. أولئك الذين رأيتهم في قصة قوم نوح ، وفي قصة عاد ، وقصة ثمود ،
 وفي قوم لوط ، وآل فرعون .

أفانكم أتون ، وألقى من هؤلاء الذين أمثلوا بالطوفان والريح العاصف ، والعمية واحدة
 والحاسب والظن والعذاب المستقر ، ثم بأعذبهم أخذ من زمكندر ؟ ثم يسوقهم يوم
 يدع الداع إلى من نكر ، عصا أهلهم ، يخرجون من الأجدات ، كأنهم جراد منتشر
 يسطعون إلى الداع .. يقول الكافرون : هذا يوم نصر .. ١٢٠ .

والقرآن - بهذا التعليق - يلقى الأسماء على الأسماء الذين ذاقوا العذاب بعد أن
 كذبوا بالنذر !

والعمية - هنا - أو الأعمية ، فيها تلميح وسخرية . لأن هؤلاء الكفار ، وأولئك
 الأشرار ، لا يفرقون إلا جانب الشر بالبر ، وتعلقون به ! ليس كذلك مستطابصوا !

ثم يأتي السؤال الثاني ، والاتزان الثاني الذي ينتج لهم الجدال ، وحسب الكلام ،
وأهمية الغيال ، بهذا الاستنباط :

(أم لكم براحة في الزهر ؟) .. أديكم براحة في الكتاب القديم - الذي أنزل على دابة
عليه السلام ، حتى تأتوا من المنكرات ما تأتون ، وحتى يغفر لكم ما تظنون ، من جرائم
وتجرعون ! .. وفي هذه الأمانة - حيث لهم على الكشف والاطلاع وطلب الحق -
من المعارف ، والمعلم ، والآداب وحث على الاطلاع ، على الكتب السماوية السنية
وفي الاستنباط الأولى ، فتح لباب الموازنة وبيان المقارنات بين الأشعار والشعراء
ثم تشجيع على دراسات الأصول والأحكام والجماليات ثم حفز على اكتناء القصص القرآني
ودراسته وتحليله وفهمه والاحتاطة بما فيه ، من أفكاره ومعانيه ومن أسسها
ورأيه .

(أم لكم براحة في الزهر ؟) .. وإذا كانت لكم براحة فأين هي : وأين كتاب دابة
الذي بالزهر ؟ وأين موضعكم منه ؟ وذكركم فيه ؟ كل هذا يشغل أذهانهم ،
ويوجدانهم ويشغولهم ليقروا ثقافة دينية ، ودارسية ، ووجدوا بالمعارف ، والتقصير ،
في قلوبهم وحديثهم . (أم يقولون : نحن جميع منتصر !) .. بل يقولون : نحن جميع
ويعلمون نتصر دائما ، ولا نتهم أبدا .

وهذه الآفة والأمان بعدها - مدينة عليها ملجئ الأعداء ، والاجتهاد والانتفاضة
والاستبداد . وفيها تعريض بالهزيمة وتهدية بالانهزام ، وإعادة والتعاطر بالتمسح
والانصراف .. مما يظهر سبات القرآن الذي ، بما يحتلّه ، وما يصف به وهو اليأس !
ثم في وضع آيات الاستنباط على هذا المنهج من الترتيب والتعريب والنظام آية الآيات
في الأجزاء وفي الأحكام .

ولأن القصص السابق - قصص كسي ، وقد سبق لأحكام يكون ونسبها بكيفية ..
فلاستنباطان السليقان مكان ، وهذا : (أفتأركم خير من أولئككم !)
(أم لكم براحة في الزهر !) .

ثم : في التذكير كمن آخرون من منافقين ومن أهل كتاب يطمعون بالدعوة
الاسلامية ويكيدون لها ، ويترصدون بها ، وينشرون الادعاءات والفتريات ويقولون
نحن جميع منتصرون ! .

وهنا خرج بالقصص القرآني من عالم الغيب التاريخي والواقعي للواقعي الجميد الى
عالم الغيب والمستقبل الواقعي الأبد .

ويمثل هذا في تكذيب هؤلاء المنافقين ، المتخربين : (نحن جميع منتصرون)

يكتسبهم القرآن بهذا الأجر العظيم . المودة . الصدوق . عن عالم الغيب والعبادة
 وكان هزيمة هؤلاء الصالحين . المتكلمين الذين يحاربون الفكرة الاستغنية بالأزواج
 يحاربون أهلها حرباً عنيفة . وبادية . غلبة . وطلبية . ينزح من بينهم . وقرآنهم
 في صورة موجزة وبحركة جديدة ! (سبب الجمع في قوله تعالى)
 وفي تسجيل عقوبتهم رد فاطمة وقاهر لدعواتهم وأقناعهم . ثم في تصوير نراهم
 وحرصهم إذ يكون الأديار - تجسد لعلم الكفرار . وانتهاج لهم بالجبن والشكوك
 والانتكسار وفي ذكر الأديار اعانة لهم وهزم بهم واستغفان . (سبب الجمع في قوله
 الدين) . كما هزمت جمع من قبل . وقد رأت الأديار وهذا من الأجر العظيم
 ومن الاشارات القاطعات ومن البشارات للدينون . وأصحاب الدعوات . (بل المسئلة
 مودعهم) فالساعة مودعهم . وهي قريبة إذ (اقتربت الساعة . وانفق القدر)
 لأنهم يخرجون من الأحداث كأنهم جراد منتشر . يهطمون الى الداع بقول الكافرين :
 هذا يوم نصر . . . ! وهم يكتسبون عقاباً أجمارهم . فإذا تحققت حوائجهم في الدنيا
 تتحقق عزائمهم في الآخرة - لأن الساعة بعد انقضاء الله منهم والساعة لهم . وأمر
 في نهاية هذا التعقيب على قصص القرآن . في مائدة البقيع . وفي سبب الأديار
 - وهل غوى بأمر الساعة . التي ذكرت في أول السورة . في أول السورة - كما وثقت
 (اقتربت الساعة وانفق القدر) وفي ختام هذا التعقيب - كما رأينا - (بل الساعة مودعهم
 والساعة آتية وأمر) .

(ب)

قال المجرمون

(ان المجرمون في ضلال وسمر يوم يسعون في النار على وجوههم : ذوقوا عسر
 عسر لو انا كل عي . خلقناه بقدر وما أنرنا الا واحدة كالج البصر ولقد اهلكنا
 أصنافكم فهل من مدكر ؟ وكل عي . نصلو في الزهر وكل صغير . وكبير مستطر)
 هؤلاء الذين كذبوا بالنبؤ . ولم ينتصروا بالكنفات والعبر . . . ! هؤلاء الذين
 ناعدوا الدعوات وطروا الرسالات وآدوا الرسل . بالسفاهات والبدعات . . . ثم هؤلاء
 الذين أنشأوا الفتن والادعوات من كانوا يقرضون : نحن جمع متفرق ومن الذين
 (الساعة مودعهم) والساعة آتية . وأمر ! هؤلاء وأولئك في ضلال وسعرا . . . في
 ضلال في الدنيا . وفي سمر في الآخرة ! . وهم في سمر لأنهم كانوا في ضلال
 ثم هم في سمر (يوم يسعون في النار . على وجوههم) وقال لهم : (ذوقوا
 عسر . . . !) وهذا انتهاج لهم . وهوان . فلو كانوا في سمر . وشكوا لما أتيت
 الى ذوابهم مذاب معنوي بالانتهاج . ولكنهم يسعون في النار على وجوههم . يسعون
 كالبيائم . والحصر والآنساق . ثم يسعون على وجوههم كالأقلام والقبائل والوفاء
 والسيوف . ثم يسعون في النار على وجوههم لأنهم لم يكتفوا بوجوههم . . . ولم

بمصر ١٠٠ - ولم يخطروا كرامتهم ١٠٠ - وإذا أخطبهم شأ من الخطر
 أو غير ذلك لهم : (ذوقوا من حتر) . وقد عرفنا من قبل : ما حتر : ١٢ . فهم
 يأتون من الضأ إلى حتر ١٠٠ ويترجمون من الضرة إلى باهو أنسر ١٠٠ . وليس
 بينهم حروب أو مصارعات . . قال من : خطبه الله - يفسر . (إن كل من خطبه
 يفسر) لأنه خلق كل من يفسر وأمره تكلمه لا يمدى منه . ولا يفسر ١٠٠
 (ما لربنا إلا واحدة : كلج بالبصر) . وهؤلاء الصيرى واليهلك والمخديون . كمن
 (الملة يوحهم) ومن ذاك (من حتر) يذكرون أولئك الأنبياء المسماة
 لهم بأن يخطروا ويوحهم . إذ لهم في حترهم موحهم ويذكروا

(وقد أخطنا أميالك قبل من ذكر ١٢) . وهذه لجة أخرى قسم النبي
 نظارها من اللغات . (وقد أخطنا أميالك) السباى السابق عهد (وقد) الذي
 لهذا في الآية الرابعة من سورة التور . وهي في الآية :

(وقد جاءك من الأنبياء ما عهد موحهم) وجاءك النبي جعل من الأنبياء ما عهد موحهم
 والله هو وحده . ولكن لم تكن التوراة وقد أخطك الله أصابع الخطر وأخطب
 العبريين . أخطبهم بالظلمة والرج العبر . والصيغة الرابعة . والمصائب والظلم
 والمذاب المستقر . ثم أخذهم أخذ عجز يفسر . ثم يتبعهم في المنارطسي
 ويوحهم . ولهم من حتر . أخطك الله أصابعهم لأنهم أصابعهم وأنهم طس
 ظلمهم وويلهم وأنهم يترجمون ظلمهم | وهو أخطبهم وقد يخطب يخطب
 (قبل من ذكر ١٨) . (وهذا الأكثر) مطلوب في التوراة يوحهم في
 أخطب كل عهد . فقد ذكرت (قبل من ذكر ١٢) على مراتب : في تباينها
 على " نوح " و " صاد " و " صود " ولم يوط . ثم في نهاية أخطك أصابع
 العبريين والظلمة حتر . حترهم ذكرها في حتر . آل ترمون . أصل الأصابع
 هم آل ترمون أو هم أصابع آل ترمون . قال ترمون أخطب على الظلم والظفر .
 وأما الأكوبيد - تشاركوه حتر . وأخذهم الله أخذ عجز يفسر . وأصابع العبريين
 أخطبوا كالترمون لأنهم سلبهم وانحروهم وسادهم وسادهم . وأيدهم
 (قبل من ذكر ١٢) .

في أي الذي خلق كل من يفسر قد جعل كل من يفسر في التور إذ كل حتر
 وهو مكتوب ويفسر .

وإن لهذه الطائفة من الآيات ترمون مأل الترمون . وأنهم في حترهم
 يوحهم في التور على ويوحهم وقال لهم : ذوقوا من حتر وأن الله قد خلق كل من
 يفسر . ما لربنا إلا واحدة : كلج بالبصر . وهذه الألف ترمون الألف التور
 الأنبياء وأعدادها التي ذكرت في الآيات الأولى من سورة التور . فهناك قسم

السلطة وهي القسوة . (يورجج الداع الى عسى . بكر عتبا ابطارهم . يعرجون
من الاجدات كأنهم جراد مختصر . يهطمون الى الداع . يقول الكفارون : هذا يوم
مصر . وهذه لغة الهمث . والنصر .

لما هذه الطائفة من الآيات تهب غامة بحمر الجريون في فسال وسحر . ثم
يوسف المنيك والاعانك والمهانك التي يلقونها ويلقونها ويسمونها (يورججون
في النار على وجوههم : (ذوقوا من سقر) .

لبنك وصف الهم من الخارج . . . وهنا وصف الهم من الداخل . ثم عتبا لغة
للكافرين ليقولوا : هذا يوم مصر . أما هنا فلا يجدون فرصة . إذ يحسبون في النار
على وجوههم . وهم لا يتكلمون لأنهم لا يستطيعون حتى اذا جلت حلوقهم طيباً .
واندلمت أستهم من العدى . والمطش . سمعوا من يقول لهم : (ذوقوا من سقر)
واذا انقضت السلطة . والسلطة أدهى وأمر . . . فانهم فيها . لكي فسال . وفي مصر .
وما أمر الله في تسلط السلطة . الا صيحة واحدة كلعج بالهصر .

وهنا في مجرى التعلوق على القصى والجريون في يوم السلطة . تلح بعض المتكلمين
الخالدات . مثل : (سيوم الجمع . ويومون النصر) (بل السلطة جدهم والخطبة
أدهى وأمر) (انا كل عسى . غلغلة . بقدر) (وما أمرنا الا واحدة كلعج الهصر)
(وكل صبر كبير مستطرا) . واذن فأمر السورة مرتط بلقنها من في يوم مصر
والدركنا ما الجريون في يوم السلطة وأما عتباتهم العويمة لهم . وسعتنا صيحة
الله التي تنبى الدنيا . ووزن بالآخرى . في سورة غلغلة كلعج الهصر . واذن أيركنا
نظام الله في ملكه . وأيقنا أن كل عسى . خلقه . انا خلق بقدر . ثم الله وأيقنا
أفلاكه أصابع الجريون . بعد أن سجل كل عسى . نعلوه . في النهار . إذ كسبل
صبر وكبر كعب ومستطرا . . . وان الحكمة في كل هذا أن تصطب ويومج ويومج
اذ عرفنا كل هذا . وعدنا يوم الهمث يازل نالني البلاج والسك وأن الجريون
في يوم الهمث . بعد تسلط السلطة وان شغلوا من الكبر لأنهم قد أخذوا عن السورة .
بأقارها . وأعداتها وعصها ولعابها وعطيقاتهم . الكفر بنيا والكفر . نجهت هملاً
الجريون . ويكفون بصبر أولئك العظيمين . . . في يوم السلطة هذا . والسلطة أدهى
وأمر . . . واذن . . . لما جبر العتلون يومئذ ؟ وبالهم من القنصم . والقنصم .
والقنصم في هذا الهم العظيم !

(ج)

سلطنة

(ان العتلون في جناه وهم في لغة عدو عدو بله بقدر)

ان العتلون العتلون بالقرب السلطة ويلقونها والذين أسفروا حلوقهم وأدهسناهم
في الكفاء ما في القرآن وهمر قصصه والعمل بقتله بل حلتها الرسل وأنسبوا

بالرسالة ، وأهدى الدعوات هذه (حج) على السلام ، ان بعد - على الدابة
 وسلم - فكانوا حج من قبل الله ، على ذلك أراح وسر عجزه بأولئك الذين
 لمن كان لهم . وكانوا بين نوحهم الدبير ، نعمة من عند الله كذلك يعرفون الله
 من شكر . . ان هؤلاء من كل من اعتدى ولم يصل بين حدي ولم يقب بين حج
 ولم يكر ، ومن أرتاح الهدى وأي من سبل الهوى . ومن أهدى بالأنبياء وأوصى
 ومن نظر في نفس القرآن وأدرك . . ان هؤلاء الظنون ، ومن على أوصافهم من
 الظنون في جنات ذات نهر ، وفي الجنة حدي ، لأنهم أهل حدي ، ومنه يطيبك في
 تلك يقدره ، ذي القدر يستمدون في جنات النعيم ، ويتعمرون بالناء الكريمة .
 وشؤون بالكريم والتعظيم ، وشرفهم من الملك القاهر العظيم .

فهم يستنون آخرون ، يتعمرون والهيون ، في جنات وهوون لها أنهار من ماء
 غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من عذو اللؤلؤيون ، وأنهار
 من صلصال . ولهم فيها من كل الثمرات . . وإذا كان هذا هو جانب النعيم
 الحسي ، في جنات زهير - بجانب نعيم آخر معنوي ، في الجنة حدي ، ومنه يطيبك
 يقدر . لهم في الجنة حدي ، أعد لهم كما أهدوا له . ثم هم في الجنة حدي
 الكريمة أرباب الصدق . . لهم لا يظلمون ولا يظلمون ، لأنهم لم يخافوا ولم يفسدوا
 وهو ما معهم - ليس لغيرهم . وهذا لأن لا في نعيم ، ولا حواء .

ثم هم عند طيبك - وعلى الطوبى بكريم كما تكريم الطوبى ، أو كرمها بغيرهم
 الكريمة أرباب الصدق . . وهم عند يقدر . . لا تصبو في ، ولا عجزوا في . . فكم
 يطيبون لهم ، ولهم فيها ما يشاءون . ولدى الله - كما عزما في سورة في سورة .
 وسورة النحل في جنات زهير في الجنة حدي عند طيبك ، يقدر فاقبل تلك العزة
 سورة النحلون وهم في حال وسر . وهم يستنون في النار على وجههم ولما لو لهم
 ذوقها من ستر . . والله أن يكون اللحنون قابلاً وتاسلاً ، بالثناء ، والعتاق .
 فالظنون يقابلون النجوين . . وهم في جنات زهير ، يقابل وهو أركب
 في حال وسر . . وهذا التكريم الحسي ، يقابل ذلك التعذيب الحسي .

ثم كون الظنون في الجنة حدي عند طيبك يقدر يقابل سبحانه النجوين في النار على
 وجههم وسماهم : ذوقها من ستر . .
 لذلك النعيم الحسي ، والآس والنعنوي يقابل هذا العذاب الحسي والآس
 والنعنوي . كما أنه للظنون من نعيم حسي ، ونسي ، يطابق ، يقابل ما أعد
 للنجوين من عذاب حسي ، ونسي . . وهذا العتاق ، والعتاق تكبير وحده
 الأنداد ، كما تكون سورة سورة ويضج حذر حذر - كما يحسهم فسد بأعسرى
 ولعلنا ما رأينا نذكر أن الظنون قد اعتدوا في بعض السور الأخيرة - حورا وسورا من
 نفس القرآن ، وأبهم في حدي ، يقدر ، يقابل من جهة النجوين ، وذوقهم في

بوم الدين ، ثم ليحلوا للثلاثين والمسلمون والمستعملين مخرج الاستيفار الى جانب
باشيره اولئك من سلك الاطلس . وان كان لبرولا الهنود - اي بعد - ذكر كبر
وغيره من نص القرآن - عظيم .

لن موجه سورة (الرسالت) . وسط الاول الذي اعد للكثيرين وطرب نهايه
وهو استعداه اوتاه - بعد ذكر آيه الاول ، صبح بران ، بعد صبح موجهات وهي :
(واصل يهتد للكثيرين)

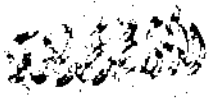
وهي : ذكر الثلثين ، للراحم في طائل ويومين ، ورايك ما يستعملون وتصبح معهم
ما يقال لهما ، ولهم : (كلبا ، واصبروا حثيفا بما كنتم تعملون)

لهم بالثلاثين ويومين مائل ما كانوا يعملون ، في غير ايمان . ثم هذا اعد لهم
- انهم محسنون ، والله يجزي المحسنون (انا كذلك نجزي المحسنون) وهذه
هي الايات من سورة الرسالت : (ان الثلثون في طائل ويومين ورايك ما يستعملون
كلوا واصبروا حثيفا بما كنتم تعملون . . انا كذلك نجزي المحسنون) لهم بالثلاثين
ويومين بسبب ما كانوا يعملون ، ويقتل وسولهم الى درجة المحسنون . والله يجزي
المحسنين ، في غير ايمان ، ويومين اشبهان او نقصان .

في موجه سورة " ن " التي تدور حول يوم الوجد ، بعد ذكر نص الايمان فظ
ظك الى يوم الظهور ، كلفه على الانسان يوما يوما يوما وكلفه محالته وكلفه
ذلك في جهنم ثم كلفه نصيبا في الجنة - بعد كلفه طاب كل كلف عود ، في جهنم
يوم الوجد . ياتي ذكر الثلثين ، الذين اؤتمت الجنة لهم غير بعيد ، والذين يقاتل
لهم ، هذا ما تعودون لكل اواب ، حثيفا ، من غنى الرحمن بالثيب وجماء بالثيب يوسب
والذين يقال لهم : (ادخلوها بسلام - ذلك يوم الفلود) والذين يقال لهم :
(لهم ما يشاؤون فيها) ولدى الله الوجد .

وذكر نصهم هذه في نهاية نص يوم الوجد ، في هذه الايات الخمسة :
(واؤتمت الجنة للثلاثين غير بعيد هذا ما تعودون لكل اواب حثيفا من غنى الرحمن
بالثيب ، وجماء بالثيب ادخلوها بسلام - ذلك يوم الظهور لهم ما يشاؤون فيها
وامينا عود) .

لما هنا في سورة القدر هذه ، فان ذكر الثلثين ياتي في الايتين الاخيرتين فيها
بعد ان ذكر موجهاتها كلها وهي : (1) موجه الكثرة الاسمية . (2) كفة اليوم العسر .
(3) كفة يوم نسي . (4) كفة طاه . (5) كفة لحدود . (6) كفة آل لسوط
(7) كفة يوم لوط . (8) كفة آل ليرمون . (9) الثعلوب على موجهات النص .
(10) لجة البريون . (11) لجة اشباح البريون . (12) ثم لجة الثلثين .
واحدة الثلثين هذه تسورها هاتان الايتان (ان الثلثون في جهنم وغيره في مفسد
عدي ، عند طيبك بالعسر) .



الجانب التحليلي
في قصص القرآن

الأستاذ محمد عبد الوهاب

سورة الكهف
وجوامعها القصصية والمطالعة

الكتاب رقم ١٩٧

سورة الكهف

(١) من الكتاب :

(الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا فيها لينذر بالآيات عبيدا من بعده
ويشعر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا) (٢) من سورة الكهف .

(٢) الحالة النفسية للرسول في ظروف السورة :

— (فلعنك يا خلع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) آية رقم (٦) من سورة الكهف

(٣) البيعة المكاتبية لقصة السورة :

— (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عبدا . وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جزوا)
٥٢ / ٨ الكهف .

المدخل الى قصة أصحاب الكهف فوق ما ذكرت : (أم حسب أن أصحاب الكهف والنوم كانوا
من آياتنا عجايبا) آية (٦) من سورة الكهف .

قصة فتية الكهف باختصار :

(إذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا : ربنا آتنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا) آية
(١٠) سورة الكهف .

وهذا هو الفصل الأول .

— (نضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا) آية (١١) من سورة الكهف .

وهذا هو الفصل الثاني .

(ثم بحثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا) آية (١٢) من سورة الكهف .

وهذا هو الفصل الثالث .

والقصة — بهذه الصورة — مشوقة لقصة أطول فيها تفصيل وتكليل وتعميل وتدلليل . ومن قسم
جاءت القصة الطويلة بعد هذه القصة القصيرة — موضحة لها وبهيئة لفصولها . ثم معللة ومحللة

وتقع بين آية (١٣) وآية (٢٦) من سورة الكهف .

— ١ —

قصة أصحاب الكهف

الفصل الأول :

من قوله تعالى : (نحن نقص عليك نبأهم بالحق أنهم فتية نذية آمنوا بربهم وودناهم هدى) آية

(١٣) الى قوله سبحانه : (هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلها لولا يأتون عليهم بسلطان مبين

فمن أظلم ممن اتقى على الله كذبا) آية (١٥) من سورة الكهف .

الفصل الثاني :

من قوله عز وجل :

(ولقد استزلزلناهم وما عبيدون من دون الله فآوا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته وهي لكم من أمركم مرتقا) آية (١٦)

إلى قوله تبارك وتعالى :

(لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا) آية (١٨) من سورة الكهف .

الفصل الثالث :

من قوله عز ذكره : (وكذلك يجتأهون ، ليصالحوا بغيرهم) من آية (١٩) إلى قوله جل وعز : (إنهم - إن يظهرنا عليكم نرجئكم ، أو يعيد لكم نيلناهم ولن نفلحوا إذا أبدا) آية (٢٠) من سورة الكهف .

الفصل الرابع :

وتقع في آية رقم (٢١) الخاصة بالاعتقاد عليهم ، والغشوبة بقول الذين ظلموا على أنفسهم : (لننتقدن عليهم سجدا) .

الفصل الخامس :

من آية (٢٢) : (سيقولون : ثلاثة راجعهم كلامهم) إلى آية (٢٦) : (قل : الله أعلم بما ليقولا له غيب السموات والأرض ، أيعر به وأسمع) ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا) .

الفصل الأول

والفصل الأول - تظهر فيه شخصيات القصة وتفتح فيه نفسيات أصحاب الكهف وصفاتهم وتوضح فيه نفسيات أصحاب الكهف ، وصفاتهم والقصة - يحكم بدايتها - تشير إلى أنها توضح جانب الأسباب في البناء والتصميم .

وبداية قصة أصحاب الكهف تشبه بداية رواية يوسف - عليه السلام في سورة يوسف كما تشبهه بداية رواية موسى - عليه السلام في سورة القصص .

في سورة يوسف : (نحن نقص عليك أحسن القصص) وفي سورة القصص : (تطوعناك من نبأ موسى وفرعون بالحق لغرورهم) . وهنا في سورة الكهف : (نحن نقص عليك نبأهم بالحق)

ثم يبدأ الفصل الأول الذي يفهم بسهولة التعرف بالشخصيات لأصحاب الكهف قصة وشباب وهم مومنون بربهم لا يشركون ثم زادهم الله هدى على إيمانهم ولم يدعهم خيارا فآمنون .

يدل على ذلك : (إنهم نعتة آمنوا بربهم ورتبناهم هدى) (وقد ثبت الله قلبهم وألمهم بالصبر وانقذهم التوحيد الصحيح والهدى الرشيدة المتديدة والهدى من الجور والغلوى العقال والتمسك بالأحوال) (ويطنا على قلوبهم إذ ظنوا أنهم لن يأتوا ربهم وهم على شاكلتهم) (من دونهم الباطل لما لنا إذا سطنا) .

ثم هم ينادون ذورهم إذ رجوا بقلبي هذا كله في قلوبهم هذا : (هو لا يوقنا اعتقادنا مني . وهذا أمة ؟ لولا يظنون عليهم سلطان مني ؟ من أعظم من الظن على الله كلها ؟)

وهذا هو الفصل الأول الذي عرف الشخصيات وفق الأحداث ، وحدد موطن الصراع
 وبين آية الدلائف ، (هو لا قوما اتخذوا من دونه آلهة) هذه هي طلة الصلح وأسس
 الأزمات ، (لولا يأتون عليهم بسلطان بين) . وهذا هو الاقتراح السديد لتطوير الآلية
 أو تكثيف المشكلة أو حد الحدث أو إثبات القضية .
 (فمن أظلم من افتري على الله كذبا) .

وهذا هو الحكم على الجانب الآخر والطرف الثاني الذي يمثل أقوى أنواع الظلم وهو
 الافتراء على الله كذبا واتخاذ آلهة من دونه .
 ثم هذه الآية الخامسة عشر فيها أصاليب متنوعة أسلوب نقدي سرور ، واقتراح تدويري شيق
 واستفهام مروع خطير .

ولجوء القرآن الى الاقتراح بـ (لولا) والاستفهام بـ (مكن) - تصويق للقارى وتهيئة له من
 السامع وإتاحة فرصة له لكي يشارك في إبداء الرأي وسهم في إصدار الحكم .
 على أن كل فقرة في هذه الفقرات الثلاثة - تتصل بما بعدها وتحتوى على الإجابة
 عنها في نفسها :

(هو لا قوما اتخذوا من دونه آلهة) لا يلقى هذا ولا يصح بحال من الأحوال .
 (لولا يأتون عليهم بسلطان بين) لن يستطيعوا أن يأتوا بحجة واحدة تنزع الله
 آلهة من دون الله .
 وإذا نفيهم قد افتروا على الله كذبا [وإذا كان أمرهم ذلك] فمن أظلم من افتري
 على الله كذبا) والجواب : لا أحد [إذ أظلم الظلم وأكبر الكبار : الشرك بالله والافتراء
 كذبا على الله ؟

ومن ثم كانت هذه الآية سر الأسرار في الصراع ، والحوار والتزاح والهروب الى الكهف
 والاعتزال لا يملك المشركون ، وكانت هذه الأقوال الثلاثة - في هذه الآية - تحمل الفكرة
 التي تتبنى عليها القصة ، وتحتوى على الضموم وتوصل للهدف .
 وإذا نفي الفصل الأول من قصة أصحاب الكهف أو روايتهم - يقع في سورة الكهف -
 كما عرفنا - من آية رقم (١٣) الى آية رقم (١٥) من سورة الكهف .

الفصل الثاني

والفصل الثاني من القصة من آية (١٦) الى آية (١٨) هو فصل اعتزال أصحاب الكهف
 لتوهم الذين اتخذوا من دون الله آلهة أو اعتزال توهم لهم . مع ترك الفتنة المرتضى
 - مع الله . ولأن الله وإداهم هدى ويهدى على تلوهم - التوهم الايها - الى الكهف والجانب الى
 الغار في الجبل محتضون به وسكون فيه ويهدون الله لا يشركون به شيئا ولا أحد .
 فمن الأعمى والمراهي - وأتوهم قالوا : [هذا آتينا من لدن ربنا وحى] لنا من آياتنا
 . (١) .

نفس الله لهم من رحمته وهياً لهم من أمرهم مرفقا تصور هذا كله هذه الآية في بداية الفصل الثاني (وقد انزلناهم وما ينبتون الا الله فأولوا إلى الكهف ينصرون لكم ولكم من رحمته وهي لكم من أمركم مرفقا) آية (١٦) الكهف . ورحمة الله تحيل الكهف روضة وتجعل من القبر تصورا فالشمس اذا طلعت تباين عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تجاوزهم ذات الشمال . وهم نفس متسع من الكهف وموضع لاصصه الشمس ولا توجدهم بحرهما وأوارها . وهذا من هداية الله لهم بما يوافقهم هذا المأوى ويشارهم ذلك المكان . (ذلك من آيات الله من يهتدي الله فهو صوابا ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) .

— ولعل الشمس هنا — هي الزائرة الذي كان يزورهم في رحلتهم الزكامة هذه وهي ينصرونهم الضميمة تلك والانسان هو الشاهد الذي يرى هذه الشمس الزائرة على اختلاف العصور ومناقب الدهور . (وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه) ثم نجد في كتابنا الفصول بعض الأهدان والمعاني المشوقة داخلها عن طريق مباشر فارة وعن طريق غير مباشر تارة أخرى .

في الفصل الأول تجرى هيدة التوحيد على لسان فتية الكهف إذ قلنا نقالوا :
(ربنا رب السموات والأرض ، ان تدعنا من دونه لئلا)

وهي لفصل الثاني يعني هذا التعليق : (ذلك من آيات الله من يهد الله فهو صوابا ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) . ثم تنبه الفصل الثاني تأتي في هذه الآية (وحسبهم أيقاظا وهم رقود) وقلوبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم بأسط ذراعوه بالوجد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولطقت منهم رهبا) .

وهذه لوحة كبيرة ذات جوانب متعددة وتجدد في نظنهم أيقاظا وهم ناعنون ثم تراهم يفتنون يوتا حينما وسارا حينما آخر بينما ترى كلهم بأسط ذراعوه في نقاء البيت أو على عتبة الباب . على أن أثر الزمان قد اضح على سائرهم وهشاشتهم وانعكس على مشاعر رأيهم ومخاوف مشاهدتهم (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولطقت منهم رهبا) .

ويعد هذا الفصل الثاني إلى ما عدا الله حتى يحتملهم في بداية الفصل الثالث .

الفصل الثالث

وهو فصل البيت من هذا الرقاد الطويل (فقد بعثهم الله وقد تسالوا بينهم قال قائل منهم كم ليحكم ؟ قالوا : لبيتنا يوما أو بعض يوم قالوا : ربكم أعلم بما لبثنا فابعدوا أحدكم فبعضكم هذه التي المدينة فلينظر أيها أركن طعاما فليأتكم بطعامه . وليتلف يرة ودقة وذوق وليحترق ولا يهشرون بكم أحدا . ذلك أنهم لو انصروا عليهم — يرحمهم — أو يقسروهم على الشرك والدخول ففسد منهم وإن حده من هذا فلن يفلحوا اذا أهدا .

والفصل الثالث فيه الحياة والبعث وفيه الرقطة والنشاط ثم فيه الحوار والتساؤل وفيه الأخذ (والنشاط ثم فيه الحوار والتساؤل وفيه الأخذ) والرد . وقد ظهرت فيه — من خلال الحوار — بعض صفات أصحاب الكهف : فهم تواقين للمعرفة (كم ليحكم ؟)

وهم يحسون وفق الصغار : (لبتنا يوما أو بعض يوم) وهم يجيبون طبق الحيلة والابتهال
 (ركب أظم بما لبتكم) ثم وهم يحسون بالجوع (فابحثوا أحدكم بورتكم هذه إلى المدينة)
 ولكمهم ٩٠ نزهون * يخفون أطيب الطعام (فلتظروا أيها أركي طعاما فليأتكم بوزي منه)
 ثم هم سياجون حذرون : (وليلطف ولا يشعروا بكم أحدا)

وهم مؤمنون متمسكون بأيمانهم فلا يبعدوا الاضطرار بقدرهم ما يحتمل من ضائر (انهم
 ان يظهروا عليكم - يرجعوكم أو يبعدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدوا) .

وهذه الصفات تضاف إلى تلك الصفات لتضج بهذه وتلك هذه النفوس من تلك الشخصيات
 ومن ثم كانت هذه الشخصيات تامة مطبوعة ، تتضح صفاتها بعقوى الوقت وتحتاج الأحداث وتوسع
 الأفكار عن طريق الحوار . والآن : التاسعة عشر ، والعشرون من سورة الكهف تقرر هذا العمل
 الثالث من قصة أصحاب الكهف * (وكذلك بحثناهم لئنساءوا بهم قال قائل منهم : كسب
 لبتكم ؟ قالوا : لبتنا يوما أو بعض يوم قالوا : ركب أظم بما لبتكم فابحثوا أحدكم بورتكم هذه إلى
 المدينة فلتظروا أيها أركي طعاما فليأتكم بوزي منه وليلطف ولا يشعروا بكم أحدا . انهم ان يظهروا
 عليكم يرجعوكم أو يبعدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدوا) .
 وهذا - أيضا تفويق وتفتح باب للتفكير لتحميل القارى ويتصور السامع ما يمن لها مسن
 خيالات وتصورات)

الفصل السابع

والفصل الرابع هو فصل إطلاع الله عليهم أنوامهم بعد موتهم ليعلم هؤلاء الأقوام :
 (أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها) وهنا يمكن المغزى من قصة البعث لأصحاب
 الكهف ومن قصة البعث لمن هو طولاني الحياة وما ان يموتوا حتى يتنازع أنوامهم بهم : فقالوا :
 ابتوا عليهم بخاننا ربهم أظم بهم قال الذي ظهروا على أمرهم لتفخذن عليهم سجدا . تصور هذا
 الفصل الآية الأولى والعشرون من سورة الكهف وهي : (وكذلك ابهنا عليهم ليعلموا أن وعد
 الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا : ابتوا عليهم بخاننا ربهم أظم
 بهم) قال الذين ظهروا على أمرهم لتفخذن عليهم سجدا (٢١) من سورة الكهف
 وكل فصل من فصل هذه القصة يتم بمنصر سلك فيه وقالب طيه . فالفصل الأول فيه ثم يسم
 الأشخاص والتعريف بهم وفيه تحقيق الأحداث والإرهاص باعتدالها ثم فيه به آية الصراع .
 والفصل الثاني - يعتمد على السكون والصمت والحركة الكونية والآلية . أو " المعنوية " -
 والانتقائية وتتم بجو الغريبة في البيئة الغريبة أو العجيبة .

أما الفصل الثالث - يعتمد على الحركة والحياة والنشاط وعلى الحوار والتخاطب والتساؤل
 وعلى الإحساس الغريزي بمشاعر على فيها الخوف والغمور والجوع والفرار عن الظلم أو السوء
 أو الكفر والاستعجاب لئله العقل والحكمة .

ثم الفصل الرابع - يعتمد على الصراع بين الذين هموا على جهه أصحاب الكهف وبين من
 يباينهم بالله ومن ذاهب إلى كس ذلك ثم بين من يروي انه ان يتنازع عليهم أي يتنازع

أمرهم إلى ربهم الذي هو أعلم بهم . ومن الذي ظهروا على أمرهم هزروا وأتوا (لتتخذون عليهم سجدا) .

الفصل الثاني

وهو فصل التعليق والتعقيب وهو يصور مدى قصة أصحاب الكهف في نفوس الناس . وفي عقولهم وقلوبهم . والقرآن - هنا - يجعل آراء الناس وأفكارهم في هوالة الفتنة الذين آمنوا بهم هزروا بدعهم وأرؤا إلى الكهف سنين عديدة ثم بحثوا من جديد ثم ماتوا ودفنوا لغيرا في مكان أعده للعبادة والصلاة (يقولون : ثلاثة وأمرهم كلبهم) ويقولون : خمسة ما كان منهم رجوا بالشوب ويقولون : سبعة وثانهم كلبهم (قل : من أعلم بعدتهم ما يعلمهم) إلا قليل فلا تمارتهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت منهم أحدا (٢٢) (ولا تقولن لشيء : إني فاعل ذلك فسدأ - (٢٣) إلا أن يشاء الله . واذكر ربك إذا نسيت . قل : عسى أن يهديني الله لأقرب من هذا وهذا (٢٤) (وليشأني كنههم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا (٢٥) قل : الله أعلم بما لبثوا ليس غيب السموات والأرض أبعين وأسمع (ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا) (٢٦) سورة الكهف .

وفي هذه الآيات الأخيرة - يظهر المغزى جليا لايس فيه ولا خفا (الله أعلم بما لبثوا - من أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل . . . وأعلمهم هم (من) ارتضى رسول) كما في سورة الجن أو (الراسخين في العلم) كما سئري في سورة آل عمران . والله هو الذي يعلم مدتهم ومدتهم على وجه التحقيق والميقن لا الحدس ولا التخمين إذ (له غيب السموات والأرض) وما أبصره (. . . وما أسمع) وإذا كان الأمر كذلك (فلا تظن أنهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت منهم أحدا) . ثم أن التذكير والنسيان بأمر الله والفعل والتترك بمشيئة الله . (ولا تقولن لشيء : إني فاعل ذلك فسدأ - (٢٣) إلا أن يشاء الله . واذكر ربك إذا نسيت . قل : عسى أن يهديني الله لأقرب من هذا وهذا) .

وهذه التعليقات مستوحاة من ظروف القصة إذ هي إجابة لسؤال الكفار من المشركين والمجوس . عن أصحاب الكهف أو عن قوم ذهبوا إلى ربهم في النيان الأول . مما جعل الرسول يمد لهم الإجابة دون تعليق بالمشقة . وما ترتب عليه انقطاع الرحي فترة قد تعلق بين أجلها الرسول . وحسن وهن عليه ذلك مشقة كاد يموت بسببها . كما تشير إليه الآية السادسة من سورة الكهف حينه : (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا لهم هذه الطقبات مستوحاة - كذلك - من ضنون القصة القصيرة السابقة . ففي هذه القصة معاء الفتنة في الكهف (وماء آتيا من ليلتك رحمة وهي لنا من أمرنا وهذا) وفي هذا التعليق على القصة الطويلة هذا التعليق المبسوط من ذلك المعاء : (قل : عسى أن يهديني الله لأقرب من هذا وهذا) . على أن القرآن قد أجاب عن هذه التي مكثها هوالة الفتنة في كنههم بقوله : (وليشأني كنههم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا) . هنا - مهبة في تحقيق الهدف من

القصة وهو غريب البحث وحكيه وجملة مكنى . ثم تقرير الموت وجملة نهاية المطاف من الحيساء
ولأنها لهما فيها اعتد عرسيها طالبت . وكنهم في الكهف ثلاثمائة سنين وفتح سنوات ، يسهم لسي
تحقيق ذلك وفي تقريره وقريره اما إيهام هدمهم وترديد القرآن لما سبقوا عنه من هذا العدد -
فراءه وتقصده . نسياق القصة مبني على تفويض الأمور لله في فصل البحث :

(قالوا : ربكم أعلم بما لستم)

وفي فصل الاعتقاد عليهم :

(قالوا ابتلوا عليهم فبقاونا ربهم أعلم بهم) .

وفي فصل التعليل : (قل : ربى أعلم بحدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تكلمهم الا مسررا^{تبار}
ظاهرا ولا تصفت لهم شيئا) .

وإذا نفي العمل القصص أمر يجب أن تعرف وأنها ينبغي أن تتوقف عند ها وأن تفهم أمرها
الى الله .

وإذا كان الوضوح شرطاً أساسياً في الأسلوب البليغ فالتفويض أو الافتراض أو الإيهام - يكسبون
كل منها أو تكون هي كلها موقفاً مقصوداً إليه أي موقفاً مطابقاً لمقتضيات الأحوال أي بليغاً .
وبعد كنه القرآن قد أخبر صراحة بالعدة التي لبثها أهل الكهف في كهفهم في الآية الخامسة
والعشرون من سورة الكهف - كما رأينا - فقد حار على منهجه الأسلوب والفكرى والهدنى لسي
القصة إذ عقب على تلك الآية بهذا التلقين الهادى للرسول ليخرج من جدل عقيم ليس من الهلاكة
أو الحكمة في شيء . وهذا التلقين تصوره وقرره الآية السادسة والعشرون التي ختمت بها قصة
أصحاب الكهف . وهي : (قل : الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبعثه . . . وأوسع . . .
ولا يشرك في حكمه أحداً) . ولعل هدف الأهداف من قصة أصحاب الكهف - جعل طوبى هذه
الآية الأخيرة التي ذكرتها الآن .

حصاة قصة أصحاب الكهف

ملحاً

(وائل ما أوحى إليك من كتاب ربك ولا عدل لكلماته وإن تجد من دونه طحداً (٢٧)

(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم

تمرد رغبة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره نزيهاً (٢٨)

(وقل : الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) الآيات

ولعل قصة أصحاب الكهف تمثل مقاومة المؤمنون لعداوت الكفار خافية سلبية ولعلها إرغابنة

بالهجرة في سبيل الله من أجل العقيدة الإسلامية . وقد رأينا هذه القصة تعرض في سورة الكهف

مرتين : مرة قصة تصورة ذات ثلاث نصول ومرة أخرى قصة طويلة ذات خمسة نصول على أن القصصين

قد سبده لهما بهذه الآية : (أم حسبك أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) .

وفي هذه الآية التصدية - إشارة إلى أن غير هؤلاء القصة قد كتب في لوح وكتب على صلب

الكهف (١) إذ الرقيم - هنا - هو الكتاب الرقيم المكتوب (٢) أو لعل الرقيم هو اسم السوادى

الذي فيه الكهف (٣) .

ولعل هؤلاء القائل الذين يعلمون هذه أصحاب الكهف قد اطلعوا على ذلك اللوح الذي فيه أخبارهم هذا وفي القصة أساليب بلاغية وتعبير لشوية جديدة بالدراسة المتأنية المتعمقة مما ينبغي الإشارة إليها والإشادة بها . ففي الحالة النفسية للرسول : (فلعلك يا أخ تفتك طبعي آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) فكان الرسول - لشدة حرصه على إيمان قومه وبسط حزنه ونصبه لعدم إيمانهم بحديث القرآن يعرض نفسه للقتل والهلاك . وكأنه يرجو هذا وأمل . . . وهذا برأفة بارعة في إيثار حرف الرجاء الذي يصور أمانى قومه الذين يرجون له كل عو حتى يكسب من حزنهم وشبهه من غشبه ويدهم في أياطيلهم الي أن تحين فرصة يواجبهم فيها بقوته بعد ما واجبههم بحجته . ومن ثم جاء في أعقاب القصة - هذا الأمر القهيد يدي : (من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) .

ثم إيثار كلمة (التوبة) يتسق وروح السورة العام ففي هذه القصة : (إذ أوى القليلة) (إنهم توبة) وفي قصة موسى ونقاه : (ثم قال موسى لنقاه) (فلما جاوزا قال لنقاه) ثم في قصة ذي القرنين عن حرة الكهف معاني القوة والبطولة والرجولة التي تنهض بالفتوحات وتوصل على إرساء العدالة والخير والصلاح مثل (فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) (قال : ما كنت لي به خير فأعيتوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما أفؤمنن خير الحمد لله) (انفضوا - أتبع طبعه تطورا) .

ثم في مثل الرجلين معاني القوة الطائفة من الرجل الكافر . ومعاني القوة الحقيقية في الرجل المؤمن .

اذن فاستخدام لفظة " التوبة " يتسق وروح السورة العلم .

ثم تصير إلى بعض الأساليب في قصة أصحاب الكهف (فصرنا على آذانهم) أي أغناهم . أو غمناهم السمع (ونحبهم أيقاظا وهم رقود) (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولما كنت منهم رجلا) (أيمر به وأصح) . ومن التعبيرات اللغوية الموحية (فزاور عن كهفهم - فزاورهم - وتعليبهم ذات العين وذات الفحال - واذكر ربك إذا نسيت) . ومن الأساليب التلميحية : (فسمعتهم لعلهم أي الحزين أحسن لما لبثوا أمدا - وكذلك بعثناهم لئلا ياتوا بهم) (فقالوا : لبثوا عليهم بئانا ربهم أعلم بهم قال الذين ظلموا على أمرهم : لننخذن عليهم سجدا) (قل : رب أعلم بعد قوم ما بعثتم إلا قليلا ولبثوا في كهفهم) - وهذا (قل : الله أعلم بما لبثوا وكل هذه الأساليب تحتاج إلى مزيد من التحليل والتعليل وسط من الدراسة والتحقيق .

لحمة إبليس

في سورة الكهف

لحمة إبليس

(واذ قلنا للملائكة : اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس (كان من الجن ففسق عن أمر ربه)
أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو ؟ يئس الظالمون بدلا) آية رقم (٥٠) مسنون
سورة الكهف .

وسأء أكان إبليس من جنس الملائكة - بدليل هذا الاستثناء في هذه الآية أم كان من جنس الجن لقوله سبحانه في الآية نفسها (كان من الجن) ولقوله تعالى في آية أخرى من سورة أخرى : (خلقتني من نار) فإن المغزى من هذه اللحمة هو تسجيل التكبر وما يطرأ عليه من طرد وحرمان . كما أن هنا تسجيلا لشيء آخر وهو عداوة إبليس وذريته لبني آدم .
وإذا كان إبليس وذريته أهدأ فكيف تتخذهم - نحن بني آدم - أولياء من دون الله ؟ (هذا لا يصح ولا يليق) وهذا لا يكون من طائل يعني ، أو فطن يعقل (يئس للظالمين بدلا) أن يكون الأهدأ أولياء . وأن تتخذ إبليس وذريته أصدقاء نصفيهم الولد ويخلصهم الحب وتوليهم الثقة . . . (فعداوة إبليس للإنسان ممتدة من بدء الزمان ومنصلة إلى آخر الزمان . ومن ثم وجب الحذر منه ومن ذريته ووجبت الرقاية منه ومن وسوسته) حتى لا نتخد به وحتى لا نطرد من رحمة اللبيب إغوائه وانساده .)

ثم إن لحمة إبليس - هنا في سورة الكهف - جاءت ضمن آيات التعقيب التي وردت بعد ظلي :
الرجلين والحياة الدنيا .

وعداوة إبليس وذريته لبني آدم - تستوجب - كما قلت - الحذر منه والهدم منه وهدم الثقة به . ومن هنا جاءت الآيات الثلاثة بعد آية : " لحمة إبليس " - تحتوي على تعظيبي الشر عن نصرة أهله أو تتصل بشيء من هذا . وهذه الآية الأولى منها - تريننا أن الله نفسه لم يتخذ الضالين عددا وليس نعت من مثل أبلغ في هذا المعنى من هذا المثل . وفي الآية الثانية - ترى عدم استجابة الشركاء لمن دعواهم وعبادتهم (ثم في الآية الثالثة - يرى المجرمون النار فيفتقون أنفسهم بواقعها ولم يجدوا فيها مصرفا . . . ولا معدلا . . .) .

وما ذلك كله إلا من قبل التصريف في هذا القرآن للناس من كل مثل وطء هذا التصريف هو أن الانسان أكثر الناس جدلا . . . (تشير إلى هذه المعاني المتصلة بإبليس وتصديده قصة أصحاب الكهف ومثل الحياة الدنيا . هذه الآيات : (وما أشهدتهم خلق السموات والأرض . ولا خلق أنفسهم وما كنت تتخذ الضالين عددا) (ويوم يقول : نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موقفا ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا) (ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان أكثر هوى جدلا)

من آية (٥١) إلى آية (٥٤) من سورة الكهف

آية الإسهاد الأولى فيها تلميح بالاعجاز الغيبي قبل خلق السماء والأرض وقبل خلق الإنسان .

أما آيتنا : القيامة ، والنار - بعد تلك الآية فهي صورة حية نابضة بالثبات والدعوات والحركة أهلة بالحيرة والمعقبات والتذكير ، والتيقن والخوف والعريش والسكون الذهب والنهضة المتوقعة المفجعة .

أما الآية الأخيرة - آية تعريف الأهل فهي إشارة إلى تعدد المعارض اليبانية في القرآن من تصح وأمثال ، ومن حوار وجدال وهذه خصائص القرآن يقتنع بها الإنسان بالتعريف للناس والتعريف فيه امتتان ، في الحجج والبرهان وفي البلاغة والبيان . وكان الإنسان أكثر شي * جدلاً والذي يقتنع عقله ويصنع نفسه ، هذا الفن من تعريف الأهل ومن تقدير أدلة القرآن بما يحتوي من معان وتجلي بالبيان .



قصة موسى وفتاه والعهد للمسلم

أو

قصة موسى والخضر عليهما السلام

أو

قصة الصراع :

بين الشريعة والكفرية

قصة موسى والخضر عليهما السلام

هي قصة الصراع بين الشريعة المثقلة في موسى وبين الحقيقة المثقلة في الخضر عليهما السلام . وهي قصة من قصص " اللامعقول " بالنظر إلى أحداثها الأولى في نصولها الأولى قبل الفصل الختامي الآخر الذي حلت فيه الطلسم وانكشفت فيه العقدة والأزمات . على أنها - مع ذلك كله - من قصص الرحلات .

وللقصة مدخلان إليها :

يقع بين آية (٦٠) وآية (٦٤) من سورة الكهف .

ثم تأتي القصة : قصة موسى والخضر من آية (٦٥) إلى آية (٨٢) من سورة الكهف . وللقصة - كما عرفنا - تمهيد أو مدخل من آية (٦٠) : (وإذ قال موسى لفتاه) السبي آية (٦٤) : (قال ذلك ما كنا نبغ ، فارتد على آثارهما قصصا) وهذا المدخل التمهيدى بين جو القصة القائم على المصادفة أو على القدر الخفى القائم على المصادفة الذى يصرف أمر السبي التام إلى : (نسيما حزينهما) (ثم ارتدا على آثارهما قصصا) فهذه كوطقة تبين الجو العجيب الذى سنلقاه ونعيش فيه . ثم تبدأ القصة أو الفصل الأول بعد ذلك التمهيد بقوله سبحانه وتعالى : (فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلما من لدنا طيبا) آية (٦٥) . وفي القصة دروس تستمد من خلال الحوار مثل : أدب التعليم : (هل أتبعك على أن تعلمنني ما علمت بعدا ؟) (وكيف تهصير على مالم تحط به خيرا ؟) وهذان القولان الآخذان صبغة الاستفهام ليهما ملاح تربية تعليمية وفرائض نفسية واستطلاعية جديدة بالتحليل والتعليل . أما الرابطة التي تربط جزئيات القصة فهي رابطة المشقة شقيقة الله الغالبة المثقلة في قوله سبحانه على لسان موسى عليه السلام : (معجذبني إن شاء الله صابرا) كما أنها فكرة الطلقة . المعبر عنها بقوله : (ولا أئسى لك أمرا) .

وكذلك تربط القصة : قصة موسى والخضر بانمثل : مثل الرجلين - إذ أن في هذا الطل

جزئية المشقة : مشقة الله . (ولولا إذ دخلت جنتك قلت : ما شاء الله لا قوة إلا باللله) . إذ في جزئية المشقة سارية بين مجوعة سورة الكهف القصصية وهذا يسهم لغويا وكثيرا وهدتها في تحقيق معنى النظم البلاغى بين السورة بوجه عام . وبين نصوصها بصفة خاصة . على أن هذه الجزئية من ذلك المعنى : معنى المشقة شقيقة الله قد انضح أيما انضح في قصة أصحاب الكهف وذلك في هذا التوجيه المائل في هذا التعبير : (ولا تقولن لهن : إني لفلن ذلك قدأ)

أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) .

وما هو واضح أن القصة : قصة موسى والخضر - كسائر القصص القرآني - متماصة مترابطة تتنظمها وحدة واحدة ولا فكرة الصبر الموعود والصبر الذي لا يستطاع في كلام الله على لسان الخضر الموجه لموسى : (قال : ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا ٢) في آية رقم (٧٢) وفي آية (٧٥) : (قال : ألم أقل لك : إنك لن تستطيع معي صبرا ٢) وكذلك الصبر الآخذ معنى غريزة حب الاستطلاع في آية (٧٨) : (سأنتبك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا) والآخذ معنى الإشباع لغريزة حب الاستطلاع في آخر آية من القصة رقم (٨٢) : (ذلك تأويل مالم تستطع عليه صبرا) .

كل أولئك قد وصل هذه الفكرة في هذه القصة كما وصل القصة بترك الفكرة وحقق به هذا كله معنى النظم المعجز في قصص القرآن * وهو آية الآيات في الإعجاز البلاغي والفني والأدبي واللغوي .

على أن مغزى المغازي وهدف الأهداف من قصة موسى والخضر هو استناد الأمر والمشقة لله ، وإصدار الأفعال عن أوامر الله يعبر إلى هذا قول الله على لسان الخضر كاشفا عن تصرفه وعلته مسلكه (وغاية أحواله :) وما فكنته عن أمري) - آخر القصة .

ثم جزئية الانطلاق سرية في سرد القصة ويصل الفصول بعضها ببعض . (فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها) من آية (٧١) (فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتلوه) من آية (٧٤) (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعنا أهلها) من آية (٧٢) سورة الكهف .

وإذا كانت الآيات الواقعة ما بين آية (٦٠) وآية (٦٤) هي المدخل التمهيدى للقصة كلها فإن الآيات الواقعة بين آية (٦٥) وكآية (٧٠) هي المقدمة التمهيدية للقصة نفسها - فهي اتفاق نظري ومعاودة علمية على رحلة تحقيقية وتطبيعية بين موسى والعبد للعالم - وبعد هذه المقدمة التمهيدية فنصل القصة الحقيقية : وهي فصل الركوب في السفينة من آية (٧١) وهي فصل قتل الغلام من آية (٧٤) إلى آية (٧٦) ثم فصل إقامة الجدار من آية (٧٢) إلى آية (٧٨) .

وإذا كانت المقدمة التمهيدية للقصة نفسها الواقعة من آية (٦٥) إلى آية (٧٠) قد بيّنت شروط المعاهدة العلمية ، والرحلة اللدنية - فإن الآيات المتفرقة من الفصل الثالث الأخير : فصل إقامة الجدار الواقعة من آية (٧٩) إلى آية (٨٢) بمثابة الختام الكاشف لعقد القصة والنوضح أسرارها وأمنارها وأفكارها والمبين حلولها وعلاجها ونهايتها .

ما جعل القصة محكمة متقنة في البناء والتصميم وفي التوزيع والتوزيع وفي لفكرة المرتبسة وفي السرد الواقي وفي المفاجأة والتشويق وفي التقديم والختام .

وهذا كله قد حقق ظاهرة الإعجاز النظمي الذي يكده - كما عرفنا - آية الآيات

في الإعجاز .

قصة ذى القرنين

وهي من آية (٨٢) الى آية (٩٨) من سورة الكهف . وهي رحلة من نوع آخر تشمل الفتحوات الاسلامية التي ستتظم المشرق والمغرب . واذن فالمجموعة القصصية عبارة عن عدة رحلات : (١) رحلة أصحاب الكهف الى الكهف والنوم والفرار وهذه الرحلة تمهيد للهجرة فسي الاسلام .

(٢) رحلة موسى في طلب الحقيقة والعلم اللدني .

(٣) ثم رحلة ذى القرنين للفتح العادل ونشر الحضارة وإشاعة الخير والرحمة وذكر

الرحمة - هنا - نجد أن رابطة الرحمة تتظم الصورة كلها .

ففي قصة أصحاب الكهف (ربنا آتانا من لدنك رحمة) آية (١٠) ثم في تمهيد قصة

موسى والخضر : (وربك الغفور ذو الرحمة) وفي القصة : (فوجدنا عبدا من عبادنا ، آتينا

رحمة من ربنا) آية (٦٥) ثم (وستخرجنا كنزها رحمة من ربك) آية (٨٢) وفي قصة

ذى القرنين : (قال : هذا رحمة من ربى) (٩٨) .

وهنا ملحوظة أخرى الى جانب ملحوظة الرحمة التي شاعت في جنبات المجموعة القصصية

لسورة الكهف وحققت جانب الوحدة المعنوية والأسلوبية بين قصص السورة . هذه الملحوظة

الأخرى هي إقبال ذكر أسماء من في المجموعة القصصية في سورة الكهف فأصحاب الكهف : (فقبه

آمنوا برسولهم) وأصحاب النمل : رجلا . ورفيق موسى : قنانه . والبطل الثاني في قصة

" موسى والخضر " - ليس الا عبدا من عباد الله آتاه رحمة من عبده وطلبه من لده علماء .

وكذلك الذي مكن الله له في الأرض وآتاه من كل شيء سيبيا - عبر القرآن عنه " بذي القرنين "

ذلك أن القرآن - هنا - ليس بصدده التاريخ حتى يأتي بأسماء الأبطال في قصصه (وإنما

المراء سوق الخطوط العامة والخيوط الرئيسية للشخصيات واللياقات والأحداث وللأحكام

دون تفريخ أو امتطراء وغير تخصيص لأسماء أو تخصيص لمحات . على أن هذه المجموعة

القصصية مرسومة لتسليمة الرسول صلى الله عليه وسلم لأن شخصيته حزينة تتخلل في قوله سبحانه :

(فلعلك ياخضع نفسك على آثارهم) وهذا لعدة حرصه عليه السلام - على ضعفهم وطلحتهم

فهو يعرض نفسه للهلاك والآلام (إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) . ومن هنا قصص

الله نياهم بالحق . أما المثل فهو موجه (لهم) لينذر بأسماء يدأ من لده - وهذا مثل

الكافر - وييسر المؤمنون الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا (وهذا مثل المؤمن)

أما قصة ذى القرنين - هنا - في سورة الكهف ، فتقع في عدة فصول ، قبلها -

تمهيد علم وتمهيد خاص . فآية (٨٢) (وسألتك من ذى القرنين قل : سأتلو عليكم منه

ذكرا) تعد تمهيدا عاما يحكى سवाल الكفار رسول الله أن يقص عليهم قصة ذى القرنين

كما سألوهم من قبل في أول السورة عن أصحاب الكهف . وهذا مدخل عام يبين مناسبة ورود

القصة هنا ، وورود القصة هناك . أما آيتا (٨٤) و (٨٥) وهما : (أتينا مكنا له فسي

الأرض وآتينا من كل شيء سيبيا ، فأتبع سيبيا) فهما تمهيد خاص وتقدير للشخصية وتمعريف

بها وإيتاء القصة لغة خاصة بها ، وأسطوا حيزا لها وشغما موسيقيا ونظما ، لخليا يصل

فصلها بعضها ببعض - وقد قام بهذا كله هاتان الآيتان كما ربطت الفصول آية (٨٥) :
(فأتبع سبباً) التي وردت في ختام الفصل الأول رقم (٨٩) : " ثم أتبع سبباً "
- كما وردت عقب الفصل الثاني آية رقم (٩٢) : (ثم أتبع سبباً) .

وقد ربطت مع ذلك ، وكذلك الفصل الثاني بالأول ، والفصل الثالث بالثاني . ومع هذا نجد أول كل فصل يتقدمه بلفظة واحدة وهي : " حتى " التي جاءت في آيات : ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٣ وهي آيات الفصول الثلاثة في هذه القصة ، أو في هذه الرحلة . وهي هنا تقابل (فانطلقا) التي صدرت بها فصل القصة السابقة : قصة موسى والخضر . فليس أن لفظة " حتى " قد جاءت في الفصل الثالث الأخير ، من قصة ذي القرنين ، وهي تبين الحركة العنوية ، وذلك في : (حتى إذا ساء بين الصدين) - (حتى إذا جملة طارا) وهي - هنا - بهذا الوضع ، تمثل الفاء في (فانطلقا) - كما تشبه (حتى) التي جاءت عقب (فانطلقا) في القصة السابقة قصة موسى والخضر .

ما يولف بين نسق السورة كلها ، ويخلق معنى النظم في قصص هذه السورة ، وكذلك مادة القول ، المبني على الحوار . ففي كل قصة من قصص سورة الكهف ، هذه - يجري حوار ، يمثل لونا من ألوان الصراع ، وينبع من بيئة القصة : الزمانية ، والكانية والشخصية . قصة أهل الكهف طيبة بهذا كله :

(ووطننا على قلوبهم ، إذ تسلما وظالموا : ربنا رب السموات ، والأرض ، لن ندعو من دونه إلها ، لقد قلنا إذا شططا) آية ١٤ / الكهف .

(وكذلك يحتضنهم ليصاغرنا بينهم : قال قائل منهم : كم ليتم ؟ - قالوا : لبتنا يوماً ، أو بعض يوم ، وقالوا : ربكم أعلم بما لبتتم ، فاجتروا أحدكم يوثق هذه ، التي المدينة ، فلينظر أيها أزكى طعاما ، فليأتكم بزرق منه ، وليتطعم ، ولا يصرون بكم أحدا) ١٩ / الكهف .

على أن لأقوالهم نقاد تصور طبيعة خصوم الكافرين ، المشركين ، الظالمين ، الفطريين : (هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان مبين من أظلم من استرى على الله كذبا) ١٥ / الكهف ، هؤلاء الأوثان يهددون أصحاب الكهف ، المؤمنين (إنهم إن يظهروا عليكم يرموكم أو يحدوكم في ملتهم ولن تلجسوا إذا أهدا) آية ٢٠ / الكهف .

وتتمة القول ، والحوار الدال على النزاع والصراع ، تتجسد تلك القصة : قصة أصحاب الكهف (إذ يتنازعون بينهم أمرهم ، فقالوا : ابنوا عليهم بيانا نؤمن بهم ، قل الذين ظنوا على أمرهم : لتخذن عليهم مسجدا) آية ٢١ / الكهف وهكذا التعلوق على القصة في الآيات التالية : رقم ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ / من سورة الكهف .

ومثل الرجلين ملي . بالحوار الصريح . والتحاو بين الرجلين الذي يني . عن عقيدته
كل منهما . ونفسه . وطبيعته . والذي ينبع من اليقظة ومن الموقف :

(وكان له ثمر ، فقال لصاحبه وهو يحاوره : أنا أكثر منك مالا ، وأغز نفرا) (٢٤)
ودخل جنته وهو ظالم لنفسه . قال : ما أظن أن تهيب هذه أبدا (٢٥) .

وما أظن الساعة قائمة ، ولئن رددت إلي ربي لأجدن خيرا منها من قبها (٢٦) الكهف
(وقال له صاحبه وهو يحاوره : أفكرت بالذي خلقك من تراب ، ثم من نطفة ، ثم من عظام
رجلا) (٢٧) . لئن كان هو الله ربي ، ولا أشرك بهي أحدا (٢٨) ولولا إذ دخلت جنتك ،

قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ، إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا (٢٩) فمضى ربي
أن يبين خيرا من جنتك . ويومئ عليها حسبانا من السماء ، فتصيح صعيذا ولقا (٤٠)

أويصيح ماؤها غوا ، فلئن تستطيع له طلبا (٤١) الكهف وكذلك تغير نفسية الرجلين
الكافر ، المشرك ، أخيرا حينما قدم لآت ساعة فندم :

(وأعيد بشره ، فأصبح يقطب كفيه على ما أتفق فيها ، وهي خاصة على عروشها ،
وقول : يا ليتني لم أشرك بهي أحدا) (٤٢) من سورة الكهف .

أما قصة موسى والخضر ، فهي قائمة على مادة القول والحوار ، من أولها إلى آخرها -
كما هو واضح - (قال لفتاه : آتينا فداعيا) - (قال : أرايت إذ أوفينا إلى المغفرة)
(قال : ذلك ما كنا نبغ) .

وهذا في التمهيد العام . . . وفي التمهيد الخاص :

(قال له موسى : هل أبعثك على أن تعلمين ما علمت رجدا - قال : إنك لن تستطيع
معي صبرا) . الخ .

وفي الفصل الأول من القصة ، استنكار من موسى لغرق الخضر السفينة :
(قال أخربها لتغرق أهلها ، لقد جئت شيئا إمرا) ١٢ - قال : ألم أقل إنك لن
تستطيع معي صبرا . قال : لا تأخذني بما نسيته ، ولا تزحمتني من أمري صبرا)

وفي الفصل الثاني : استنكار موسى على الخضر قتل الغلام : (قال : أظن
نفسا زكية بخير نفسي ، لقد جئت شيئا نكرا) ١٢
قال : ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا . قال : إن سألتك عن شئ بعد هذا
فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا) .

وفي الفصل الثالث طلب موسى من الخضر أن يتخذ أجرا على إقامته الجدار :
(قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا . قال : هذا الخراب بيني وبينك سأنتفع به فأول
ما لم تستطع عليه صبرا) .

ثم بدأ يجيب عن كل سؤال ، وجه إليه في كل فصل ، وعلى كل تصرف :
(أما السفينة فكانت لمساكين) - (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين)

(وأما الجدار فكان لعلين يتبين في الهدية)

أما قصة ذي القرنين فنجد في الفصل الأول منها هذه الألوال : (قلنا يا ذا القرنين
أما إن تمدب ، وأما إن تتخذهم حسنا .

قال : أما من علم نكوت تعذيبه ، ثم يرد إلى ربه ، فيعذبه عذابا نكرا .
وأما من آمن ، وحمل صالحا لله جزاء العسقى وسئل له من أيننا يسرا) وفي
الفصل الثالث نجد قولنا لا يكادون يفقهون قولا : (قالوا : يا ذا القرنين ، إن يأجج
وأجج معدن في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا ؟
قال : ما كنت بمرء غير ، فلفوضوني بقوة ، أجعل بينكم وبينهم ردا ، آتوني
الهدية حتى إذا ماوى بين العتدين ، قال : الفغوا حتى إذا جعله نارا ، قلل آتوني
الخرج طيبا تطرا) . قال : هذا رحمة من ربي ، فإذا جاء ردي جعله ككاه ، وكسبان
ردي حقا) .

ونأخذ من هذا كله ، أن مجموعة الوحدات اللغوية ، والأصلوية ، والباقية ، والحوارية
والفنية ، والفكرية للفلسفة ، تنمرد بمجموعة القمص والأشكال في صورة الكيف .
وأن هذه الوحدات تحقق معنى النظم المنجز ، مما يوجد بين نسق الصورة من جهة ، وبين
نسق القمص لهما من جهة أخرى .

قصة نوح في سورة نوح السورة كلها

.....

هذا التصريح جديد . وفريد .. فالقصة تعمل السورة كلها - ولا نجد لها مادة منسوبة ولا تنبيهدا . كما لا نجد لها تعليقا ولا تعليقا . غير أنه من الممكن أن هذه الآيات من رقم ١٥ إلى رقم ٢٠ من قول التعلوي . أو التعليل . وليس من كلام نوح عليه السلام أي من قوله سبحانه : (ألم تروا كيف خلق الله سبع طيور طيلا (١) إلى قوله تعالى : (لتسلكوا منها سبيلا لرجاء) .

وفي هذه القصة . من هذه السورة مراحل الدعوة الإسلامية أو الإشارة إلى مراحلها : الصرية والعنيفة : (ثم إنى أنذرت لهم . وأسرت لهم أسوارا) وفيها ملاحق البكيت العربية : (يرسل السماء) - (يدكم بأموال) - (يجعل لكم جنات) كما أن فيها جو التأمير والتكيد الذي كان المشركون يكرهونه كلا / إنى أنذرت لهم / أسوارا / والتكيد / السماء / كل / إنى أنذرت لهم / أسوارا / والتكيد / السماء / كل / إنى أنذرت لهم / أسوارا : (وتكروا مكرا كبيرا) وإذن فهذه القصة - كما قيل - وكما قيل - صدى الدعوة الإسلامية . والبهمة العربية .

على أن لها منبها نصيا فهذا الم يجعل حوارا يدور بين اثنين . إنهما لو كانا أو نداء أو دعاء جرى على لسان نوح عليه السلام . حتى إنه تولى الإجابة عن قوله : (قال : رب إنى دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدكم دعائي إلا فرارا) .

فكان هذه القصة - بوضعها العنفي - قد نابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم في التعقيب منه . وفي العمود عن حالته . ووضح دعوته . وفي هذا ما فيه من التخصيف منه . والتوبيخ له . على أن من الممكن جعلها - بوضعها الراهن - من وادي " الترجمة الذاتية " . أو طريقة تيارالوجي . أو المونولوج الداخلي .

وإذا استأخذنا وحدة تربط ما بين أجزاء القصة . أو تعدد مناظرها أو مواقفها أو تصرفاتها فإن كلمة " قال " هي الرابطة التي تنهض بذلك :

(١) (قال يا قوم إنى لكم نذير مبين .. أن أنذروا الله واتقوه . وأطيعوا ما يأمركم لكم من ذنوبكم . ووعظكم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون)

(٢) قال : رب إنى دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدكم دعائي إلا فرارا - إلى قوله سبحانه : (وقد علمكم أطوارا) .

والبرهان الأول يشمل مرحلة الإنذار . والبرهان الثاني يمثل إجابة قومه له وبسائرهم منه وإقراضهم منه . واستكبارهم الشديده . وبوقتهم السليبي منه .

(٢) قال نبي : رب انهم عسورون واثيموا من لم يروه ملكه وولده الا عسورا من آية ٢١ - الى آية (٢٥) (ما عسورونهم عسورا ، فاعطوا نارا ، فسلم بجمودا لهم من دون الله عسورا) . وهذا التوكيد يظل قائم الآية ، وجملة العسورونهم اليهودي من (وكروا كرا عسورا) (واثيموا : لا تفرحوا) - (وما عسورا) عسور لم يكفروا بخلقهم هم ، واثيموا عسورا .

(٣) (وقال نبي : رب لا تفرط على الارض من الكافرين عسورا) آية (٢٦) الى آية (٢٨) (ولا تفرطوا على الارض من الكافرين الا عسورا) . هي الفصل الاخير وهو معناه نبي طوبى ورسول هذا المعنى .

فهر أنه من الممكن جعل هذا ، واليه رسم (٢) فصلا واحدا ، لان المعنى واضح قبل الاكراه . ومن هنا جعل بالواو في آية (واصل) بخلاف سائر (التالاه) الاكراه . وفي هذا التالاه لانه ثلاثة فصل .

اذا اقلنا (وقال) وهذه تاء فصلا ، ليعلم ذلك من الممكن ضم فعل آخر اليه فهو جعل الآية الاكراه فصلا اول ، وهي قوله سبحانه : (انا ارسلنا نوحا الى قومه ان اذفر قومه من قبل ان ياتيهم عذاب اليم) .

فالتالاه ان قصة نبي ، في سورة نبي ، هي قصة الدعوة الاسلامية ، فسير ان شخصية نبي التي صورتها قصة ، هناك شخصية الرسول معه . ان الرسول لم يمدح على نبي بالاستقلال كما دعا نبي على قومه . ولم يال عليه : (رب لا تفرط على الارض من الكافرين عسورا) . بل كان يقول كما ورد - : (اللهم انظر لقوم ثائيبهم لا يحطون) . ولعل هذا التذكار للتكسر من كفة . فكان القرآن يقول لهم في هذه القصة : ان في ذلك لعلكم تتقون ، ان يدعو طوبىكم كما دعا نوح على قومه ، فلهيبتكم هذا ما اصاب نبي نوح .

لما التصيب ، نبي من آية (١٥) الى آية (٢٠) ومن الممكن ان يكون هذا من كلام نبي طوبى السلام فلا يكون انظ في القصة تعريب .

وما يبين تعريبه ان أسلوب القرآن ، في قصة نوح ، تريب جدا من أسلوبه في قصة الجن . فلكه يكون التريب واحدا ، اذا عدنا سورة الجن قصة تريب التريبية (ان) كما تذكر في سورة الجن : (والله تعالى) - (والله كان) - (ولما طسقتنا) (وانهم هتفوا) (ولما ايسنا) - (ولما كفا) - (ولما لا تدرى) ... الخ .

واكبر فالتعريب عجاويزان ، وان كانتا عجاويزان في التريب . ولعل هذا من اسرار التعريب في ترتيب القرآن ، فلهيبتهم والله من تالاه الله .

السورة والتكليف

في

سورة طه

رواية موسى عليه السلام

وهي تقع ما بين آية (١) إلى آية (١١) سورة طه

أى من قوله سبحانه : (وهل أتاك حديث موسى) (١) إلى قوله تعالى :
(كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا) (١١) سورة طه .

وهي رواية تقع في ثلاثة نصول : الفصل الاول من آية (٢) : (وهل أتيناك
حديث موسى) إلى قوله عز وجل : (والسلام على من اتبع الهدى) آية (٤٢) .
الفصل الثاني : من آية (٤٨) من قوله سبحانه : (لتأخذ أوجي الينابيع
الغضاب على من كذب وتولى) (٤٨) . إلى قوله سبحانه : (جنات عدن تجري
من تحتها الأنهار ، خالدون فيها وذلك جزاء من تزكى) آية (٧٦) . وهذا الفصل
الثاني من ثلاثة مآثر : ١) النطر الاول : من آية (٤٨) إلى قوله سبحانه :
(قال : موهبكم يوم الزينة وأن يحضروا الناس يحيى) آية (٥٩) .

٢) والنطر الثاني في آية (٦٠) : (فتولى فرعون نجيع كيد ، ثم أتى)
٣) النطر الثالث من آية (٦١) (قال لهم موسى : ولکم ١٠٠ لا تقصروا
على الله كذبا فيحطمكم بعداب وقد خاب من انتمى) آية (٦١) إلى قوله سبحانه :
(وذلك جزاء من تزكى) من آية (٧٦) .

الفصل الثالث

من آية (٧٢) : (ولقد أوحينا إلى موسى : أن أسر بعبيدي فأعرب لهم طريقا
في البحر يسا لا تخافه وكاف تدمي) آية (٧٢) إلى آية (٧٩) : (وأمسك
فرعون قوسه وما هدى) آية (٧٩) .
فصل : من آية (٨٠) إلى آية (٨٢) من قوله سبحانه : (يا أيها إسرائيل
قد أجبناكم من هدمكم) من آية (٨٠) إلى قوله تعالى : (وأنى لغفار لمن حساب
وأن وهل صالحا ثم اهتدى) آية (٨٢) .

الفصل الرابع والآخر

من رواية موسى عليه السلام

من آية (٨٢) : (ولا نعبدك من قبل يا موسى) إلى آية (٩٨) : (وسبح
كبري عما يظنون) (٩٨) : (كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك يسيرا

توجهناك إلى أنك في غير مهيا ولا تحزن وقطعت نفسك من الغم وتجاهك تروى
تليق عشرين في أهل من غير جنته على قدر ياموس واصطفاك لنفسك (اصطنعت)

فهذه - - - وحدها - - - حكاية بل رواية لأنها تشمل حياة موسى شد مولده إلى بعثته
بعد أن القرآن قد وضعها داخل حوار يقوم عليه الفصل الأول من هذه الرواية الكبيرة
التي تتعظم حياة موسى عليه السلام قبل البعثة وبعد البعثة أو تسجل أهم حياته . فهسي
- - - وإن كانت سردا وحدها - - - عمد حوارا تصفيا وانما وشما معا .

على أن الحوار الذي يهيم بهذا الفصل الكبير أو بهذه القصة الطويلة الأولى - - -
تعدد المعاني مجرد الإيقاع . . . مختلف الساعات والأركان . . . نداء الله موسى أول القصة
وهوب فيه غلبة وجلالة وهيبته وسيطرة بحيث لا يتكلم فيه أو معه إلا الله فلا موسى ولا أمته
يستطيع التماثل على : (ياموس . . . إني أنا ربك فخالج نفسك إنك بالوالم النفس من
طوى وأنا لغفرتك فاصبح ليا يوحى : إني أنا الله لا اله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة
لذكرى أن الساعة آتية أكفأ أعينها لتجزى كل نفس بما تسعى (فلا يمدك بما تمسسى)
فلا يمدك بها من لا يؤمن بها ، واتج حواء فتردى) . والذي يخرج موسى من حقيقته
أروهيته أو غيبته هو هذا السؤال للإنسان : (وما تلك بيهوتك ياموس ؟)

تجيب : (هي صلي ، كوكبا عليها وأهش بها على نفسي (ولو فيها ما أحب أشجورى)
هذا الموقف من موسى مع ربه يختلف عن موقف موسى من نورهين : (قال : من ركب ياموس ؟
قال : ربحا الذي أطى كل عي خلقه ثم هدى . قال : لما بال القرون الأولى ؟ فقال :
فلمشها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الأرض بهذا وسلك ككسبو
نبيها ميلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات هثي) نبيها تطلى شخصيته
موسى على شخصية نورهين وهما تظهر ثقافة موسى على ثقافة نورهين تجيبه إجابة بوسسناو
وإجابة برهان وحمل نورهين على الفرار من به أن الحوار إلى نظام الامعاء ويحوى الإحصاء
(أجبنا فأخرجنا من أرضنا فمجرع ياموس ؟) كلمة ثانية من شخصية موسى - - -
حقوقها - - - تأملها وإن كانت متمم بالمعنى والظن والاعتقاد والاطلاق .

الرداء

ولا اختلاف هذين الموقفين ظهر أدب موسى مع ربه وجللى هذا الأدب في هذا الكلام :
(قال : رب اخرجني من أرضي واجرني مني وأحل الله من نعمتي بقولها نوحى)
فهو - - - هنا يدعوها بمرق سره ويجواه كما يطمعه على قدره وغناياه .
وكما طمعت شخصية موسى على شخصية نورهين طمعت أيضا - - - شخصيته على شخصيته
السخرية له : (قال لهم موسى : ولكم . . . لا تقربوا على الله كذبا فيسحقكم بهذا)
وهو خاب من الفهم (جعل صلاحته . . . فكله فخالج منهم القلوب والطامعون وصلاحهم
عظم من الله ورحمته من العذاب كما يعقوب بنوه سبواهم وهو جبارهم .

لقد ذكرنا () .

وتعد هذه الفصول من قبيل العرائف التاريخية الجامعة المهمة - وذلك مثل : موقف موسى عليه السلام مع ربه . في الفصل الأول ومثل : موقفه مع فرعون يشهد عن هارون عليه السلام . ومثل : موقف السحرة من فرعون وشهد بذلك الفصل الثاني ومثل موقف الله مع موسى إذ جعل اليه وموقف موسى من قومه بعد أن أخلقوا معه . وموقفه من أخيه هارون وموقفه له وقصته عليه وموقفه من السامري في الفصل الرابع الأخير .

كما أن هذه المجموعة من الفصول يمكن جعلها ذات تقسيم آخر : فمن أول آية (١) : (وهل أتاك حديث موسى ؟) إلى آية (٧٦) : (جئناك من نجرى من تحتها الأنهار خالد بين نهبها وذلك جزاء من تكفى) . قصة طويلة من أربعة فصول - أي سبع الفصول من الأول والثاني بمناظره الثلاثة بعضها في بعض وضمتها معاً في قصة واحدة .

ثم من أول آية (٧٧) إلى آية (٨٢) أي من قوله سبحانه : (ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبدى) إلى قوله تعالى : (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) أي ضم الفصل الثالث إلى ترجمته في وحدة واحدة وجعله وترجمته قصة مستقلة .

ثم جعل الفصل الرابع الأخير في الرواية الكبيرة رواية موسى عليه السلام أي من آية (٨٣) : (وما أهلك من قومك يا موسى) إلى آية (٩٨) : (إنا أنزلنا الحكم الله السدى لإله إلا هو وسبح كل من عندنا) جعل هذا الفصل قصة طويلة مستقلة موقوفة من فصلين : أولهما : هو موقف موسى مع ربه الذي أخبره فيه بأن قومه من بعده قد أنزلهم السامري والفصل الثاني من رجوع موسى إلى قومه فنبأهم أسفاً إلى قوله : وسبح كل من عندنا . ويبدأ بتأليف هذه المجموعة القصصية في سورة طه من ثلاث قصص طوال :

(١) قصة ما قبل الإغراق . (٢) قصة الإغراق والانبجاء .

(٣) قصة ما بعد الإغراق والانبجاء .

وتضم هذه القصص الثلاثة : بعضها إلى بعض بمراحلها الثلاثة - فكتل رواية

طويلة هي رواية موسى عليه السلام . .

والقصة الأولى : قصة ما قبل الإغراق - من آية (١) إلى آية (٢٦) - تعد قصة

حوارية ما يجعلها تصلح مسرحية بدون تحوير في مضمون أو تفسير كبير في بناء وهي من أمتع قصص القرآن الحواري . على أن فيها تعميق الشخصية وتأسيس البناء في الكلام السدى جرى على لسان الله ملخصاً حياة موسى في سنته الأولى قبل اختياره للرسالة وتكليفه الذهاب إلى فرعون . وقد أخذ هذا العنصر من الحوار صورة الحكاية القوية المركزة المغلفة بالحكمة البليغة : (ولقد مننا عليك مرة أخرى إذ أوحينا إلى أمك ما يوحسب أن اتذنبه في التابوت فاذنبه في المم ليلقاه الم بالسلح يأخذ به ولي وهك والقسمت عليك نعمة على عبي) . (إذ قصص لغتك فتقول : هل من يكفلسه ؟)

أدلكم على

وهكذا نجد الحوار في القصة الأولى - يتخذ صفات غشي ويتم إسكات متعددة
 كما نكتفي برهنته وهو موجه من الله إلى موسى في صورة نداء * وما نغمر بخفته وهو صادر عن
 موسى في صورة دعاء * وما نرى مظاهره ومناظره وهو يلخص مراحل موسى عند مولده * الذي
 صمته وما ندرك جدله ونطقه وإيجازه ووشوه في إجابة موسى فرعون * وما نلح أنسره
 في إجابة موسى وتهدده لآله وللآخرة في تنازلهم أرواحهم بينهم وإسراهم التجسوس *
 وإجتماعهم كدهم وإثباتهم صفا *

والحوار - بهذا التعدد وبهذا التجدد - عن ذلك القاهر والقاهر - يفسر الأحداث
 ويحلل الأشخاص ويكشف عن التوابع ويحل على الأهدى ويجعل من القصة الحوارية -
 صلاتها هو إلى المسرحية أقرب منه إلى القصة الروائية *

هذا بالنسبة إلى قصة ما قبل الإغراق *

أما قصة الإغراق - من آية (٧٢) إلى آية (٧٩) فهو من قبيل الحكاية السلي
 تعتمد على السرد : (ولقد أوحينا) (فأصبحهم فرعون) (فنفسهم من الهم الأولئك
 فرعون نومه واحد) * فهي حكاية قبل أن تكون قصة أو رواية *

على أنها مع هذا السرد الوصفي أو الوصف السري فيها ملاح الفداء أو الكلام
 أو الإيحاء : (أمرهم بكى فاضرب لهم طريقا في البحر بما لا يخافه وكا ولا يخشى)
 وفيها تشييل بالتشويل (فنفسهم من الهم ماقتهم) *

على أن التفرجات والعقبات التي أعقبت القصة قصة الإغراق - والتي نجست فيها *
 صدوت عنها أو التي جاءت بعد حادثة الإغراق لفرعون وجنوده وظا هرة الانجاء لموسى
 ومن معه * وهي ما بين آية (٥٠) وإلى آية (٥٢) - تعتمد هذه العقبات والتسلك
 التفرجات من قبيل فقرات التعميم وأليفة التكرار وهي حكاية لمتان لم تظهر لها خاصية
 وإن بدت لها مقدمة * ومن هنا عدت بها قصة الإغراق وحكاية لتعميقها وإن صبح
 جعلها قصة أو حكاية * فتكون * تدع الخيال بتشويل لها نهاية وتكون القارى * يتناسب
 الخاصة بالهبة والاعتقاق *

على أن قصة التعميم هذه لبني إسرائيل تعتمد - في بنائها اللغوي - على عنصر
 الوصف السردى مثل : (وقد أنجيناكم) (وولدت لكم) (وولدتنا) وكل جملة من هسة
 حكاية مستقلة *

فإنجاوهم من الفرق قصة قلبت قصة الإغراق ومواجهة الله إياهم بجانب الطور الأيمن -
 قصة مستقلة * ثم تشويل الن والساوي عليهم وإلحقت لهم الأكل من طيبان ماؤزتهم ونهوسه
 إياهم الطغيان فيه * وتحذيره لهم من نفسه وتبشيرهم بمشارفته - بعد قصة مستقلة *

لكنها بوضعها داخل قصة * شعوم بني اسرائيل * بعد كل عيبا شعرا حدثت بها ،
 يكون الحكاية كاملة ويكمل القصة بجملة * ولعلها مع هذا وهذه الأحداث صلح أن تسمى
 القصصات القصصية أو أناصر الأحداث القصصية * وهي تقابل الطبع القمعي بالأعصاب
 كما رأينا في تعقيب لحيات الرسلين أو إتمام الله على النبيين * ما ضمن القابلية
 القصصية والأسلوبية بين سورين يقضون نورا وتعجايبا وجمادا * ومع إتمام قصة شعوم
 بني اسرائيل أو لحيات القصص على عصر السرد الواسع - كما بنيت - فتمتد على عصر
 الحوار التلقائي والتوجيهي والتعديبي والتبشيري :

(كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه لعل عليكم غضب من يخلل طوبه غضبي
 قد هوى واني لغفار لمن تاب وآمن وحمل صالحا ثم اهتدى) .

وضمنون هذا الحوار - يتصل بإباحة الأكل والشرب والشهي عن الإعراف في سورة
 الإعراف (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب السرفين * قل : من حرم زينة اللطائف
 أخرج لحياته والطيبات من الرزق ؟) فالطيفان في الطيفان هو الإعراف في تقابلها
 والطيفان طيف غضبي هذه * ودار التكليف في معناه موسى إلى نوحون * إنما هو الطيفان
 (اذهب إلى نوحون إنه طغي) .

كما أن آية المغفرة - هنا حطفتي من بعد أو تريب بآية الرحمة في قصة موسى
 بسورة الأعراف * فهناك : (وحقتي وسعت كل شيء * تسألتها للذين يتقون ويؤمنون
 الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) * وهذا في قصة بني اسرائيل بسورة طه : (واني
 لغفار لمن تاب وآمن وحمل صالحا ثم اهتدى) ولعل لهذه الآية وآية الرحمة تلك الصلا
 ما بسورة ما مع قول السحرة السوفون : (ومن يأله حرفة فاعمل الصالحات فأولئك
 لهم الدرجات العلى جنتهم من تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها وذلك جزاء
 من يؤمن) .

قائلة المغفرة والأحمة كنفا شروط الرحمة والمغفرة كما أن آية السحرة هذه تسند
 أصناف إلى شروط لرفعة مظاهر القصص في دار النعيم ما يوفق بين العراي والأهبطات
 بأحكام وصحة وأولى الصلح .

ثم تأتي القصة الثالثة : قصة ما بعد الإغراق والإنجاء - وهي - من حيث البناء الفني -
 تقع في سطور :

- ١ (الفصل الاول وهو صور وسجل الحوار الذي دار بين الله وبين موسى .
- ٢ (وما أوتيتك عن نبيك يا موسى) (قال : هم أولاد علي أنون ووطقت إليك رب -
- لغرضي * (قال : قلنا قد تكلمنا نبيك من بعدك وأهلهم الساعري) .
- وهذا هو الفصل الاول الذي يذكرنا بآلاء موسى سبقتنا الثاني في سورة الأعراف .

ولعل هذا الموقف في سورة طه قبل اختيار موسى من قومه سيمون رجلا لبقا لله .
 وهذه العجلة في اللقاء - فجلبت موسى في اختياره قومه بحيث حدثت جوف البحر " من " .
 من التعبير إشارة قرآنية إلى هذه العجلة الموسومة . أو لعل في آية ترمي إلى أن يسبوا
 معه لبقا لله ليعلموه أو يصروه - هو الذي أوقع الاختيار على قومه . من اختيار شوم
 أو حيطان لمضهر . تحذير الجهر للإشارة إلى ذلك . أو لعل لهؤلاء السيمون رجلا
 المختارين - هم قوم موسى أو هم صفوتهم . فكأنهم كلهم لا بعضهم وكان بقية الأتسوا
 من بحر إسرائيل حضور بحضور هو " إلى العماد والبقا " . وإن هذا الموقف
 في سورة طه يبين هذه العجلة بما سجله القرآن في الفصل الأول من القصة الثالثة
 قصة : " انتتان قوم موسى " في سورة طه هذه وهو " الذين فتقوا من بعدهم
 السفها " الذين تيرا شهر موسى كما تيرا من فعلهم في اعتذاره لهم (اتهلكا بما فعل
 السفها " شا ؟) . والتعبير " بنا " لا " يها " - يدل على العجلة من موسى وطس
 الغضب على الخوف أيضا فهو يتحمل في الاعتذار لربها من الرجعة التي صمق شها
 من قبل . ثم هو - لغضبه على السفها " من قومه أو من قومه يهمل التعبير في الذي يتطلب
 المقام ويوتر التعبير " بنا " بلذي تستدعيه الرجولية والرجعة الحقيقية . نهم -
 لسفاهتهم - لم يحضروا معهم (وهم لسفاهتهم - عذوا العجل من بعده (ولطافته
 اللله وطافه معه - أخذ سبحانه ثمة قومه إليه ونسب إضلالهم إلى شخص غيره وفي
 أخيه هارون - ذلك الشخص الضل هو " العاصي " .

ومن ثم استغل موسى هذا الاعتراف من ربه ولله الظل الأعلى والكمال الأسفل
 فقال له في الاعتذار (إن هي إلا لفظك) . وليس هذا بجر - كما يزعم - إلى شبهات
 عديدة وقصاها وتدبر إلى معنى اللفظة الاختيار على أن هذه اللحظة من اللحظات التي
 يمكن تسميتها باللحظات " الوجودية التي يجد الإنسان فيها نفسه وحقيقته وواجبه
 فيها خفية أو شخصه بالحقيقة ولو كانت مرة وبالأواقع ولو كان ألها . وهذا الموقف - بما
 يحتوي على هذه اللحظة - وهذه اللحظة بما تضمن تلك اللفظة - كل أولئك غير مستهمة
 صدورهم من شخص كرمي عليه السلام اعظمه الله لنفسه واجتباؤه ووجهه خصا كرموسيات
 ترمحه لهذه الصراحة الجريئة ولهذا الجراءة الصريحة ثم لهذه المواجهة والاعتراف
 ولعل تسجيل القرآن لأفعال هذه الكلمات والخواطر والانفعالات - تعريب للتعبير
 القرآني من عالم الطبائع ودنيا الواقع بل تعميق له بتوجيه الموقف الجانبي الذي يسبوه
 والذي هو مقصود من السياق وراءه من الأهداف .

ثم لعل في ذلك كله إشارة إلى نلسطة المفهدة وحرية الكلمة وعمق تفاسرها
 الإيذان كما أنه يمكن استفادة مواضع الأدب (الوجودي " الذي لا يصادم الواقع الذي
 على أن في أحاديث الرسول (ص) ما يعضد هذا اللون من التفكير الحر من الحرية
 الفكرية .

والله يعلم من يشاء ويهدي من يشاء وفق طيبه وحكمته لأنه ظم حكمه وكل ما يستدر
من هذه الحكمة بذلك العلم فهو حق وصديقه وحل لا يخاله فيه ولا كذب معه ولا ظم معه
ولا طغيان .

والقصة - هنا - أو القصة هنا - تجارب الطغيان وتصور صلح الطغاة وتحلل في
تفسياتهم وتحتضن ضحا المعصية والاعتقار د روسا لا تحي وظاه لا تصح .

والذي فالنصل الاول من هذه القصة في سورة طه - يتم - كما رأينا - على الحوار
(وما أعطتك من توبك يا موسى ؟) وكأنه سؤال يتصل بأسئلة البسط والإيمان - مثل -
(وما تلك بيوتك يا موسى ؟) والوارثه هذا أو تشير اليه .

ولم يأتى الجواب في هاتين : هم أولا * على أخرى . وعطت اليك رب لترضى قالهم
هو رضا الله عز وجل .

(قال : لانا قد نكنا توبك من بعدك) ولكن . . . هم هؤلاء المبعوثون الذين
على آله ؟ أم أنهم هم الباقون من بني إسرائيل أو من صفاتهم السابقين ؟ . . . الذين
عاشم موسى بتوبيخه أخاه هارون بهم : (وقتل موسى لأخيه هارون : لظلمي في توبيخ
وأصلح ولا تصح سبل الضعفين) سورة الأعراف .

وهذا الإخبار بخفة توب موسى - فيه تشويق وتساؤل وكيفية تلميح وإرتقاب . ثم هو
يربط الفصل الأول بالفصل الثاني من القصة كما أن إنشال الساري يحمل هذه المعاني
من اللبقة والتساؤل بين التشويق والانتظار .

فالحوار - هنا - يجمع في رجل القصة بعضها ببعض وطور الأحداث ويرون التماسك
للأشخاص كما يتضح من التفاعلات والرائز وطباع كل من موسى وهارون والسامري .
كما يصور الفصل الثاني من هذه القصة .

والفصل الثاني يبدأ بمرجع موسى إلى توبه لطميان أمنا - وحوار مع توبه يوسين
حالاته الشخصية وهي تطرد لهم ويحذروه إياهم : (قال : يا قوم ألم بعدكم ربكم وهيبوا
حسنا ؟ أخطأ عليكم المعبد ؟ أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم بوعدي ؟
(قالوا : ما أخلفنا بوعدهم بل كننا ولكنا حلفنا أوزارا من زينة الذم فقد نكنا ذلك
أنتي السامري) .

ثم إذا فعلوا ذلك وانتهوا من تعة المعجل الذي لا يرجع إليهم تولا ولا يطمئنتك
لهم ضوا ولا نعمنا - سبيل القرآن يوقف هارون من توبه قبل أن يرجع موسى من عنده
إذ قال لهم :

(ياقين : إنما نقتسم به ، وإن يك الرحمن فاعلموا أمري) (قالوا : لئن
تبرح عليه ما لكين حتى يرجع إلينا موسى) .

وهذا المنظر - كما رأينا - من غيبة موسى لم يعلم غيبته كما بيد وحتى إذا عاد
غيبان آسفا لتحي بالروح على أخيه هارون وأحفاد عليه وعاتبه وأخذ بلحيته ورأسه ؛
(قال : يا هارون - ما عنك - إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبين ؟ . . . أتعميت أمري ؟)
(قال : يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسه إني خشيت أن تقول : فرقت بين بني إسرائيل
ولم تقرب قولي ؟) .

ثم يدور هذا الحوار بين السامري ؛ (قال : فما خطبك يا سامري ؟
قال : بصرت بما لم يبعثوا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فبذتها وكذا كسرت لساني
نفسى . . . قال : فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول : لا مساس بوان لك بعد أن تخلقه ؛
وتنظر إلى البيت الذي ظلت عليه هاكفا ^{لنفرقهم} لخرقة ثم لتسفته في اليوم نسا . . . إنما ألكم الله
الذي لا إله إلا هو ومع كل شيء ظنا) .

فالحوار هو العنصر البارز في هذه القصة الثالثة وهو أهم ما فيها . ثم أنه يأخذ
مواقف متى يدور بين موسى وبين قومه تارة كما يدور بين هارون وبين قومه تارة أخرى
وكما يدور بين موسى وهارون تارة ثالثة وكما يدور أخيرا بين موسى والسامري .

ويمكن تقسيم الفصل الثاني من هذه القصة الثالثة إلى هذه المناظر الأربعة وفق هذه
المواقف التي وقعت في غيبة موسى عن قومه وفي رجوعهم إليهم .

الأمر الذي يجعل هذه القصة ينطويها : قصة حوارية تصلح أن تكون مسرحية .
وبهذا تنقسم هذه المجموعة القصصية التي تتألف من قصص ثلاثة أو هذه الروايات
الطويلة التي تتكون من ثلاثة نصول .

وهذه المواقف الأربعة التي يضمها الفصل الثاني من القصة الثالثة - يجعل موقف
هارون وقومه خطرا من المناظر الأربعة - أو هذه المناظر الثلاثة التي يضمها الفصل الثاني
يجعل منظر هارون وقومه خطرا تأتيها يتم إلى المنظر الأول من الفصل الأول لزوجتهما في زمن
واحد وإن تأخر نص المنظر الثاني وجاء مفصلا بينه وبين خطره الأول في نصه الأول - وهذا
هو الأول في نظري ورأي أتيل ؛ هذه المواقف الأربعة التي يضمها الفصل الثاني من
القصة الثالثة - يجعل هذه القصة الثالثة مكونة من فصلين ؛

الفصل الأول مؤلف من خطرين أو موقفين ؛ موقف موسى مع قومه ثم موقف هارون مع قومه
ولمعلما في فترة زمنية واحدة .

والفصل الثاني مواقف من عدة مناظر أو عدة مواقف :

- الموقف الأول : موقف موسى مع توبه .
- الموقف الثاني : موقف موسى مع هارون .
- الموقف الثالث : موقف موسى مع السامري .
- ثم الموقف الرابع أو المظهر الرابع على نحو ما يكون من قبل .

والحوار في كل موقف أو مظهر من هذه المناظر وتلك المواقف - يتفق مع جوه المناسبة له وحالته المبهجة عليه ومع الشخص الذي يوجه إليه أو يكون عنه .

فبينما يقف موسى بين يدي الله لهجيب عن سؤاله (وما أعطتك من توبك يا موسى ؟) بقوله : (ما هم أولاء على أئري ووجدت اليك رب لترضى) فيقول له توبه (قد ففنا توبك من بعدك وأضلم السامري) يقف هارون من بني إسرائيل الذين عبدهوا العجل ليقول لهم : (يا قوم ها هنا ففتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمرى) فنجيبوا : (لن نرجع عليه ماكن حتى يرجع إلينا موسى) وهذا هو الفصل الأول بمظهره .

ويوجه موسى إلى توبه ضياع أسفا ليدور بينهم هذا الحوار : (يا قوم ألم يمدكم ربكم وهذا حسنا ؟ أظال عليكم العبد ؟ أم أوردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم ؟ فأخلفتم بوعدي ؟ قالوا : ما أخلفنا بوعده بل كنا ؟ ولكننا حملنا أوزارا من زينة القوم فقد ففنا فذلك العكس السامري () .

• وهذا هو المظهر الأول .

ورفع هنا موسى على أعنقه هارون فمخاف عليه - كما رأينا حوسك بمخافته وأخسسه بلحيته ووأسه تافلا له : (يا هارون : ما فعلك - إذ رأيتهم فلما - الأتبعين أنصبتهم لئري ؟) قال : يا بني ألم لا تأخذ بالحقي ولا برأى إني خشيت أن تقول : فرتب موسى بنى إسرائيل ولم ترتب قولى () .

• وهذا هو المظهر الثاني .

ثم يلجج السامري الذي أضل توبه توبه و بين موسى وبينه هذا الحوار : (فما خطبك يا سامري ؟) بصوت يهلم بصرا به فقبضه قبضة من أقر الرجم - فبذمها وكذلك سوط لي تفسى) (فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول : لا مساسي وإن لك حردة أن تخلفه) وانظر إلى اليك الذي ظلم عليه ما كنا لندركه لم لتسلكه لسيه الم تعطل أما اليك الله الذي لا اله إلا هو ومع كل من * علما (

• وهذا هو المظهر الثالث والأخير من الفصل الثاني من القصة الثالثة .

ثم يبين * تعليق الترتيب على هذه القصة الثالثة التي ففتم ما بين آية (٩) من سورة طه : (وهل أتاك حديث موسى ؟) وآية (١١) : (كذلك تفسى طوبك من أيدنا ماكن حين وشد أوتيك من له تا تكسرا) .

وأخر كلام موسى عليه السلام وهو : (إنا إليكم الله الذي لا إله إلا هو) متصل
 بالجملة التي حوت بها نحو إسرائيل أو بالفتحة التي دخلوا فيها وهووا وهي عبارة المعجل
 الجسد الذي له حوار والذي قالوا عنه : (هذا إليكم هـ وإله موسى) مع أنه لا يرجح
 إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا . ثم هذه العقيدة الحق التي خلق بها هذا
 الحوار على لسان موسى عليه السلام وهي : (إنا إليكم اللطيف الذي لا إله إلا هو) .
 متصل - كذلك بين : (خلق الأرض والسماوات العلى الرحمن على العرش استوى) له
 ماني السماوات وماى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى) وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر
 وإنا أنفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى) من آية (٤) الى (٨) سورة طه .

وهذه الجوفه القصصية جاها القرآن في الآية التاسعة من السورة " حديث موسى "
 نفسها في الآية التاسعة والتصميم من السورة نفسها " قصص أنباء ما قد سبق " .

ثم هو حديث حوار صدر من موسى أو صدر ومن اتصل به موسى أو من اتصل بموسى .
 وهذا الحديث بمعناه الحوارى هـ ثم ذاك الذى بمعناه الاخبارى - يعطينا رواية تفسيري
 أو قصصا بوجه أو حكايات تحكى أو مواقف تتعدد أو مآظر تتجدد كما رأينا تحقق كل ذلك
 في هذه الآيات التصميم من سورة طه .

وقد استوفيت رواية موسى بفصلها الثلاثة أو تصمص موسى الثلاثة - كل شروط القصص
 الأدبية والبلاغية " الفنية " بل كانت هي الطريقة الشلى في رسم البيئة الروائية والمكانية
 وفي تصوير الأحداث وفي تحطيل الأشخاص وفي تجاوب الشخصيات بالحوارات وفي تظليلهم
 مع البيئة ثم في تعميق جذور الشخصية وهدر الأحداث ثم تصوير الصراع الذى يجسده
 الحوار ثم في شيق الفكرة في تنايا الرواية والقصص فقرة جزء ٢ جزء ٢ ثم في مراعاة البناء
 التصوي والتوزيع السوي في كل ماني ومعنى وسقوى وفي كل فاصلة وفي كل خاطرة .
 ما حقق عناصر الرواية الطويلة وعناصر القصة الطويلة بأجلى قوة وأتم اقتدار .

وحيث نضم النظر في الآيات التي أتت رواية موسى أو تصمص موسى عليه السلام - نجد ما
 تقترق قوة سرية الى يوم القيامة فالآية العاثة وما بعدها تقدر ان : (من أعرض عنه فانسح
 يحمل يوم القيامة وزرا خالد بن فيه وما لهم يوم القيامة حملا - يوم يفتح في الصور وتحشر
 المجرمون ويؤخذ ذرعا بمذاتهم فيسهم ان ليستم الا عسرا نحن أطمر بما يقولون إذ يقول أنظروهم
 طريقة ان ليستم الا بوجا وسألوك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيزدها قلنا صلصلا لا يرى
 فيها عرجا ولا أمنا يؤخذ يتحتمون الداني لا يسمع له وشمعت الأصوات للرحمن فلا تسمع
 الا هسبا يؤخذ لا تسمع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين أيديهم
 وما خلفهم ولا يحيطون به علما . وهت الوجوه للذي القيوم وقد خاب من قبل ظلمنا ومنين
 يعمل من المالحات وهو يومئ فلا يخاف ظلمنا ولا هضمنا وكذلك ألقاهم قرآنا عربيا وصرنا
 فيه من الوجوه ليظلم ويتقرب أو يحدت لهم ذكرا) .



وهذه الآية الأخيرة - تبين أن ظهور هذه الظاهرة عقب القصص القرآني حادثة تصريف
 الوجه والتبديد في يوم القيامة كما رأينا في هذه الآيات من سورة طه - وكما جاء في نهاية
 سورة مريم عقب مجموعة التلخيصات القصصية فيها . وكما جاء بين مثلئ سورة ومن مثل أصحاب
 القرية ومثل الإنسان النخعي من ذكر من يقولون : (متى هذا الوجه ان كتمت صدقته)
 ومن ذكر أصحاب الجنة . وكما جاء في سورة الأعراف عقب التفتيح على قصة إبليس وتقصية
 آدم وحواء والشيطان من تحاور أصحاب النار وأصحاب الجنة .

وكما جاء في سورة من عقب مجموعات قصص الأنبياء مثل : ه اود وسليمان وأيوب ويوسف
 لوط إبراهيم وإسحق ويعقوب ومثل لحاح اسماعيل وإسحق وذئ الكفل من ذكر مآب المقربين
 ومآل الظالمين ثم من تخادم أهل النار .

فهذه الآية من سورة طه - تبين شروح هذه الظاهرة في القرآن وتوضح أن ذلك من
 تصريف الوجه فيه - كما رأينا من قبل وكما سنرى توضح ما أمرت إليه الآن بذكر الآيات
 كما أن هذه الآية تحلل تصريف الوجه في القرآن وهو رجاء التقوى المستفاد من (لعليهم
 يتقون) - والذكر الشهي من (أو يحدث لهم ذكرا) .

في نهاية التفتيح على مجموعات القصص والتلخيصات في سورة مريم - تلقى حكايات الخلف
 الذين أنعموا الصلاة وأنعموا السموات وشهد بهم من أجل ذلك . (فسوف يلتقون فيها بالآمن
 قاب وآمن وهل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا) . ومن هنا كان الشكك إلى :
 (جعلت من التي وعد الرحمن عباده بالجناب إنه كان وعداً وأتموا لا يسمعون فيها لنفسوا
 ولا حزننا ولشهوراتهم فيها بكرة وحشا تلك الجنة التي نورت من عبادنا من كان تقيا) .

ثم إذا فرغ من ذكر الجنة والجنات بين جبريل للرسول أنه ما ينزل بالوحي إلا بأمر
 ربك قاعلاً : (وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلقنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا
 رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ؟) ثم يذكر القرآن
 قول الإنسان النخعي الذي عرفناه في سورة يس في الخلق الأخير يذكره هنا في سورة مريم :
 (وقول الإنسان إذا مات لسوف أخرج حيا ؟ أو لا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبس
 ولم يك سميا ؟) وعلى ذكر إنكار البحث تأتي جهنم التي يحضرون حولها جنيا على الركسب
 لا يستطيعون الشهوض ساهم فيه : (فويلك لتحضرتهم والشياطين ثم لتحضرتهم حول جهنم
 جنيا ثم لتحضرون من كل فمعة أيهم أعد على الرحمن عشا ثم لتعلم بالذين هم أولسبي
 بها صلوا وإن شكركم إلا واردها كان على ربك حشا حشا فهدجى الذين اتقوا وغذر الظالمين
 فيها جنيا) .

وهؤلاء الذين يحاولون أن يبرهنوا من التوفيقين المقارنة بين أهل الجنة وأهل النار
 يسجل القرآن قولهم هذا بعد ذكر جهنم :

(وإذا نطق عليهم آياتنا يقاتل الذين كفروا للذين آمنوا : أي الفريقين خير مطلقا وأحسن تدبيرا ؟ رقم أملاكنا قبلهم من قرون هم أحسن أملاكنا ووليا) .

وهذه هي الآيات التي اشتملت على الجنات وعلى القنات على الله وعلى إنكارهم للجنة وعلى تقوية المنكرين في جهنم وعلى لحة إهلاك قرون كانت أحسن نصبا وهيكلا . أي من آية (٥٩) إلى آية (٢٤) تعد تعقيبات متفرقة كالتمتيع الأول . ومن هنا حاطت على التوقيع الموسيقي وعلى النظام الفواصل التي سادت تصم هذه السورة ولحانها ماضيا الآيات من رقم (٢٤) إلى آية رقم (٤٠) الخاصة بتوضيح المغزى من ولادة عيسى طويته السلام .

ولهذا وجدنا السورة : سورة مريم تلتزم إليها المشددة أو الخفيفة المنصوبة من الآية الثانية إلى الآية الرابعة والسبعين ماعدا آيات التوضيح التي أضوت إليها .

والتزام هذه إليها المشددة في نهاية الفواصل قد حقق التوقيع الموسيقي في مجرورة القصص ومجرورة اللغات أو الأناصير . وفيما عطف على هذا وذلك من تعقيبات وتفرجات وما يستتبع هذا من وجه بالجنة للمتقين وحشر في جهنم للظالمين المذكورين .

ثم بعد هذه الآيات الأربع والسبعين تأخذ الفواصل هيئة صوتية أخرى وتتمسك موسيقية لها وقع أهد هولاء في الأذان وأقوى أثرا في الوجدان . على أن الآيتين التاليتين للحة إهلاك القرون المتفرقة - تشير إلى الموسيقى الداخلية التي تتخلل الآية وتختصم ناصتها . وهاتان الآيتان تلتقيتان : (قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رآوا ما يوعدون إما العذاب وإما العطف فسيحبلون من هو غير مكلف وأضعف جندا) وهذه هي الآية الأولى ذات النغمين الموسيقيين : (مدا) و (جندا) .

(ويؤيد الله الذين آمنوا وحدي والباقيات الصالحات خير منه ربك ثوابا وخير مردا) وهذه هي الآية الثانية ذات النغمين المتقارنين : هدى مردا .

وهذه النغمة الموسيقية الداخلية خففت من طيل الآية الأولى وشبهت من ونصبها الشديد كما راعت الطاقة الصوتية في الترتيل والتريد كما أنها راعت نظام القابلة بسون الآية الأولى والآية الثانية بين من كان في الضلالة فمد له الرحمن مدا ومن من كان نسي الهداية فؤاده الله هدى ثم بين من يوهون إما العذاب وإما العطف فسيحبلون من هو غير مكلف وأضعف جندا ومن أصحاب الباقيات الصالحات التي هي خير منه ربك ثوابا وخير مردا .

وهذه الإجابة الطقسية التي وجهت إلى الرسول ومعه بكلمة (قل) - تتصل برسول الذين كفروا للذين آمنوا : (أي الفريقين خير مطلقا وأحسن تدبيرا) الاتصال بيني وعلى يخبرني وإن اتفرقت عنها في الواقع الصوتي والتوقيع الموسيقي وهذا الاستمرار للنظم الحكم بين آتي (٢٣) و (٢٤) إلى ما يظهر هذا السؤال ومن آتي (٢٥) و

(٢٦) المتصفين الجواب . هذا الاقتران يتم بطلح التنوع المعنوي واللفظي
كما يترن بثمة التنوع اللفظي أو اللفظي . وهذه الآيات السادسة والسبعون هم
التعليق من اللغات القصية أو الأقاصيص الطليحة .

وإذا كانت سورة الفرقان - كما رأينا - قد ضمت بالمطالبات الرائجة والخلقات الرقيقة
من آية (٦٢) إلى آية (٢٦) سورة الفرقان فإن في نهاية سورة مريم آيات مهدية ورحمة
مستفاد من لحة " الذي كفر بآيات الله " و" حكاية " الذين اتخذوا من دون الله
آلهة " و" تقرير إرسال الشياطين على الكافرين " و" حشر المتقين إلى الرحمن
ولدا " و" سوق العجورين إلى جهنم ودا " لأنهم قالوا : (اتخذ الرحمن ولدا وصفا
يخصي للرحمن أن يتخذ ولدا) وهذه هي سبب الطلحة الثورية القوية وطلة تلك اللغوية
الالهية وسر هذه اللغوية الموسيقية تلك اللغوية العنيفة والقوية والعتية .

وإدعواهم أن الرحمن اتخذ ولدا - يتصل بقصة مريم وولادة عيسى . . وقد رأينا
وسمعا كلام عيسى وهو في العهد صبي يقول عمود يمه لله ويقرب يمه عبد الله : (قيسال :
إني عبد الله) والذي يلخص في نهاية مراحل الحياة والموت والبعث : (والسلام على
مريم ولدت ربيم أموت وربيم أموت حيا) فهو يقرب يمه " عبد اللع " ويعترف بأنه ولد وبأنه
يموت وبأنه يبعث وهذه هي أهم قضايا سورة مريم . بل أهم قضايا الفكرة الإسلامية .

ثم يأتي التعليق القرآني على ولادة عيسى بن مريم على قوله الحق :

(ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يخبرون ماكان لله أن يتخذ من ولده

سبحانه إذا قضى أمرا يابا يقول له : كن فيكون وأن الله ربي وربيكم فاعبدوه هذا صراط
مستقيم) تعقيد التوحيد الصحيح التي تقدر أن الله ربي وربيكم وأنه هو المعبود بحسب
هي الصراط المستقيم وهي التي هدى إليها المسلمون الذين اتبعوا الله عليهم والسبب
انصرف عنها المسيحيون النحزوني من الضالين والتي حاولت معها اليهود المنفسون
عليهم . . ما أشارت إليه لحة طلحة القرآن الكريم .

ومن ثم كانت عقيدة التوحيد التي أتبني عليها الإسلام وجاء بها كل الرسول
والأنبياء عليهم السلام هي " الصراط المستقيم " صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين " من سورة الفاتحة .

ودعوى اتخاذ الرحمن ولدا تصادم عقيدة التوحيد الملمة فقد عرفنا في سورة الإخلاص
جوهر العقيدة الإسلامية الصحيحة التي لا شريك فيها ولا عجز بها ولا شبيهة لله فيها
ولا والد له ولا ولد ولا كف له من أحد (قل : هو الله أحد العالمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا أحد) .

ومن ثم أثبتت هذه القضية الكبرى في جهنم (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن ونسدا
وسوق العجورين إلى جهنم ودا لا يكون العقاب إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا لوقالوا :

اتخذ الرحمن وله القد جنتم فيها اذا) الى ان يقول : (وما ينهى للرحمن ان يعذب
وله ان كل من في السموات والارض الا اذن للرحمن عدا) وهذه العبودية في الدنيا والعبودية
في الآخرة هي لباب الفكرة الاسلامية وخلاصة رسالات الرسل في كل جبل وقبيل .

وسأنتقل هذ بالآيات التي تحمل ضمنون القصص والتي تلتقي معها من آية (٢٨) الى آية
(١٢) سورة هود والتي تتسم بوسيقا حادة جاء في حكاية كتاب وشيخ الروح والتهديد .

وسأجعلها وحدة فكرية لكل وحدة منها عنوانها الخاص بها أما آخر آية في السورة
وهي : (وكم أهلكنا قبلهم من قرية هل تحس منهم أحد أو تسبح لهم ركزا) آية (١٨) من
سورة هود .

وهي لوحة إهلاك محتاج للقرون التي لا تحس أحد أعينهم والتي لا تسبح صوتا خفيا لهم
وهي تلتقي في فكرتها ووسيقتها وبغزاتها بلحظة إهلاك القرون المعرلة الذين هم أحسن
إنانا ربنا من آية (٢٤) .

لهذه خاصة بإهلاك الضمير من القرون التي تحسرت وأعرت وكنمت ما ظهر سميتها
على هياتهم وأركانهم وناظرهم .

لما هذه فحاسة باسئالهم وبتواهم والقضاء على أصواتهم وأنغامهم بحيث لا تحس
عهم من أحد ولا تسبح لهم ركزا .

وما أقرب هذا الإهلاك من ذاك الإهلاك . . . !

وما أقرب هذا الأسلوب من ذاك الأسلوب . . . !

في لوحة (٢٤) (وكم أهلكنا قبلهم من قرية)

وهي لوحة (١٨) (وكم أهلكنا قبلهم من قرية)

ثم ما أقبح البناء الموسيقي في هذا اللحن بالبناء الموسيقي هتلك .

نغتم تلك اللحن (ربا) أو (ربا) أو (ربا) (١) ونغتم هذه اللحن (ركزا) (٢)

ربا - بهيئة ساكنة قبل اليا - ما رأيت عليه من علامة وهيئة ربا - يشير هو - بالمعنى الاولي
أو أن منظوم مرتين من التعميم ربا - بالرأي - يعني هيئة ونظرا فربا فربا فربا - فربا فربا

(٢) ركزا : صوتا خفيا وهنا - بهذا المعنى - اتساق بين القواصل الياوية .

قصة آدم - في سورة طه

وإن عرفنا من رواية موسى عليه السلام ، في سورة طه عرفنا معنى الصلوات
النظمية بين أفكار هذه السورة ، وأفكار سور أخرى سبقها في النزول - يجدر
بنا قبل ترك سورة طه ، أن نوجه إلى قصة أخرى في هذه السورة وهي :

قصة آدم عليه السلام

لما تشبه القصة لهيئة رقم (١١٤) ، وهي : « ولا تعجل بالقرآن من قبل
أن يلقى إليك وحى » ، قل : « رب زدني علما » - والقصة تبدأ من آية
(١١٥) : « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل » ، ونسى ، ولم نجد له فيها « هالي
قوله » فلا يدخل ولا يفتى « من آية (١٢٣) والتعلق من آية (١٢٤) التي
آية (١٢٧) سورة طه .

والشعور يفتح في التعلق ، وهو : « ومن أعرض عن ذكرى ، فإن له معيشتا
فتكا » إلى قوله : « وكذلك الريح تنسى » آية (١٢٦) .

وتعلق التعلق : « وكذلك تجزي من أسرى ، ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب
الآخرة أشد وأبقى » آية (١٢٧) سورة طه .

ومن حصاد القصة : قصة موسى الثلاثة ، وقصة آدم عليها السلام -

هذه الحقائق والتوبيخات التي تتضمنها هذه الآيات : « فأصبر على ما يقولون
وسبح بحمد ربك » قبل طلوع الشمس ، وقبل غروبها « من آية (١٤٠) إلى آخر
السورة : « قل : كل منتهى تقربوا » فتعلمون من أصحاب الصراط السوي
من العبدى « آية (١٢٥) سورة طه .

ومن هذا الحصاد ، الفشل في الإرشاد : « فأصبر على ما يقولون وسبح
بحمد ربك » ولا تمدن عينك إلى ما متعنا به أزواجنا منهم ، زهرة الحياة
الدنيا . وأمر أهلك بالصلاة ، وأصبر عليها « الخ » .

نجد أن شخصية الرسول محمد عليه السلام ، ونفسه هما محور هذه القصة
في سورة طه .

وهذا يرحمنا ما بين قصة هذه السورة ، بأوفى رباط ، وأوفى المعنى . فحاله
على الله عليه وسلم - تتمثل في قوله الله سبحانه ، مخاطبا إياه ، أول سورة طه
« طه » ما أنزلنا عليك القرآن لتفتى « ومن ثم سميت السورة باسمه .

ومعناها : « فأصبر على ما يقولون » وهاتان الآيتان - وإن كانتا - طهي
ما قبل - مدتهين - تدوران حول المعنى .

وهذا أعمار داخل الأعمار ، يعبر إليه هذا التعبير ، بهذا الأعمار .

نظام المجموعات القصصية
في سورة الشعراء

مجموعة القصص في سورة الشعراء مرسومة - كما أشرت إلى ذلك من قبل - لتسليمة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . فجو السورة متمثل في هذه الآية :
« لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين » آية (٢)

(١)

وهذا هذه المجموعة بقصة " موسى " الطويلة - من آية (١٠) إلى آية (٦٨) من سورة الشعراء . وهي قصة بقصة موسى مع فرعون .
ثم هنا - كما عرفنا - مجال للموازاة بين هذه القصة في الشعراء ، وبين قصة موسى وفرعون ، في سورة طه ، وذلك من حيث :
أ (التضمين) ب (التنخيم) ج (الأسلوب)
د (التفصيل) هـ (التركيز) و (العنصر السائد)
ز (نقطة البدء) ح (نقطة التوسط " الآية ")
ط (نقطة الحل أو النهاية والختام)
وقصة موسى في سورة الشعراء - ذات مواقف :

الموقف الاول ، هو موقف موسى مع ربه - من آية (١٠) إلى آية (١٧) الشعراء
الموقف الثاني ، هو موقف موسى من فرعون - من آية (١٨) - إلى آية (٢٢) الشعراء -
ثم من آية (٢٨) إلى (٤٠) فصل يصل ما بين الموقفين الثاني والرايح . ثم يأتي الموقف الرابع = من آية (٤١) إلى (٥١) وأخيرا يأتي الفصل الأخير ، من آية (٥٢) إلى آية (٦٨) سورة الشعراء .
وهنا نروى دقيقة ، بين قصة موسى ، في سورة طه وبين قصة موسى في الشعراء .

قصة موسى ، في سورة طه ، مرسومة لفرعون وأضرابه = الذهب إلى فرعون = وقصة موسى في الشعراء ، مرسومة لفرعون فرعون : « والله نادى بهك موسى أن اتق القوم الظالمين : ثم فرعون : ألا يتقون ؟ »
ولعل هنا ، قد تأخر بذلك ، على نحو ما سألين في نظام المجموعات . ثم نجد في سورة الشعراء جزئية القتل ، أو التلميح بها - بينما نراها في القصص وهي تقع بالفعل ، لا بالذكر ، على هذه الحادثة بنى الحوار بين فرعون ؟
« وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين » وهذا الجانب لا وجود له في قصة موسى وفرعون ، في سورة طه .

ثم هذه الفروق الدقيقة ، نجد ما بين قصة موسى وفرعون ، في سورة الأعراف وقصة موسى وفرعون ، في الشعراء . ففي الأعراف : « قال الملا من قوم فرعون : ان هذا ساحر عليم ، يريد ان يخرجكم من ارضكم ، فإذا تأمرون ؟ » آيات (١٠٦) ، (١١٠) الأعراف .

وهنا في سورة الشعراء : « قال للملا حوله : ان هذا ساحر عليم ، يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره ، فإذا تأمرون ؟ » آيات (٢٤) و (٣٥) سورة الشعراء .

ثم في سورة طه القاء الأضواء على الصحرة ، وحدثت موسى معهم - وهنا في الشعراء ، القاء الأضواء عليهم ، مع حوارهم وحوار فرعون ، ثم تعقبت موازاة بين آية (٧٢) في سورة طه : « ولقد أوحينا الى موسى ان أسر بعبيادي فأضرب لهم طريقا في البحر يبسا ، لا تخاف دركا ، ولا يخشى هنا في آية (٥٢) من الشعراء : « وأوحينا الى موسى ان أسر بعبيادي بأنك تبعون » - هنا تفصيل بالتعليل ، انكم تبعون .

وهناك سورة بالتركيز والايجاز : « أسر بعبيادي ، فأضرب » اذ الجو جو مخاوف وأخطار !

ولذا نجد في قصة موسى بسورة طه - تأمينا لهذه المخاطر ، وتلك المخاوف : « لا تخافا - انى مكا ، أسمع وأرى » قلنا : لا تخف . أنك أنت الالهى ، وفي اذهاب هذه المخاوف ، تهديت للرسول ، وخلافة له : « ما أنزلنا عليك القرآن لتفسي » .

بينما نجد الأضواء مسلطة في قصة موسى وفرعون بالشعراء ، على تعنتك العجبيين ، تحقوقا لقوله سبحانه : « وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث ، إلا كانوا عنه معرضين » آية (٥) سورة الشعراء .

ومن ثم سمع ندا « هؤلاء العجبيين الطغرين ، المردين » : « ان هؤلاء لشردية قليلون ، وانهم لنا لغانظون ، واننا لجميع حادرون » من آية (٥٤) الى (٥٦) الشعراء .

كما سلطت الأضواء على اضعفهم ، مما كانوا فيه : « فأخرجناهم من جناتهم ، وكنوز ، وقام بهم ، كذلك وأورثناها بني اسرائيل » من آية (٥٧) الى آية (٥٩) سورة الشعراء .

ثم يبرز الهدف العام ، الذي يمثل جو الصورة العام ، والذي يطبق
 بين قصص هذه السورة عديد الوحدات الأدبية والبلاغية . هذا الذي يعمل
 ما بين آياتي (٨) و (٩) من الشعراء ، ما بين آيتي (١٩٠) و (١٩١) من
 السورة نفسها . وهاتان الآيتان معاً :

« إن في ذلك لآية ، وما كان أكثرهم مؤمنين » وان هناك ليهو المميز الرحيم
 لقد وردتا في آيتي : ١٥٨ - قبيل قصة موسى وفرعون - ثم وردتا بعيدها
 في آيتي ٦٢ و ٦٨ سورة الشعراء .

ثم في نهاية « الجحيم التي برزت للغايبين » في آيتي (١٠٣) ، (١٠٤)

وكذلك في نهاية قصة قوم نوح - في آيتي : (١٢١) ، (١٢٢) .

وفي نهاية قصة عاد - في آيتي (١٣٩) ، (١٤٠) .

وفي نهاية قصة ثمود - في آيتي (١٥٨) ، (١٥٩) .

وفي نهاية قصة قوم لوط - في (١٧٤) ، (١٧٥) .

وفي نهاية « قصة أصحاب الأيكة » في آيتي (١٩٠) ، (١٩١) سورة الشعراء

ما حقق الوحدات القصصية ، والتنشيفية ، واللغوية ، والمعنوية

والهدفية ، بين هذه المجموعة القصصية .

(٦)

والقصة الثانية التي تلي قصة موسى وفرعون في سورة الشعراء ، هي :

قصة نبي إبراهيم - من آية ٦٩ إلى آية ٨٩

وهي من قصص التوحيد ، والتصوف ، والتلقين ، وفيها أدلة مادية قوية ،

في حوار سهل يسر ، لا تعقيد فيه ولا غوض . . .

هنا موازنة بين قصة إبراهيم عليه السلام في سورة الشعراء - وبين قصة

إبراهيم في كل من سور مريم ، والأنبياء ، والأنعام .

ولعلنا نذكر أن قصة إبراهيم ، في سورة الأنعام ، استخدم فيها الطهري

الاستنباطي ، وطهري الشك ، للوصول إلى اليقين ، وطهري التجاهل والتعسيف

ل للوصول إلى الحقيقة والعلم الصحيح .

بينما نجد إبراهيم في سورة مريم : ابناً ياراً عطرناً ، لطيفاً ، مؤدباً ،

مخلصاً ، رحيماً بأبيه . ما جعل القصة ذات صيغة خاصة .

ثم نراه - هنا - في سورة الشعراء : رفيقاً رقيقاً ، مقنماً متعاً ، يمكنه

أيام وقومه ، ولقنهم وغيرهم مبادئ الدين واليقين ، في هذا التثاء الحصري

القوي :

* رب العالمين * الذي خلقني فهو يهدين * والذي هو يطمئني ويسقين
 وإذا مرضت فهو يشفين * والذي يميتني ثم يحيين * والذي أطع أن يخفر لي
 خطيئتي يوم الدين *

كما نرى في هذا القالب "رجاء" خاصا بإبراهيم * ودعاء ^{بغير} المغفرة * حب الشهادة
 ونية الحق والخلود * : * رب هب لي حكما * والحقني بالصالحين واجعل
 لي لسان صدق في الآخرين * واجعلني من ورثة جنة النعيم *

وجزئية الوراثة - هنا - متصلة بجزئية الوراثة في : قصة موسى وفرعون ؛
 وكذلك وأورثناها بني إسرائيل * - وثبت شبه بين المورثين : فهنا
 جنة النعيم وهناك جنات وعموم ، وكثوز ومقام كريم .
 ومن هنا اتحد ما بينهما من تصوم ، وتنعيم على بعد المسافات ، وطسول
 المسافات .

وجزئية الجنات والعيون ، والزروع والتخل التي طلعبها هطيم والأنعام
 والهنين * - موجودة في قصتي : عاد ، وثمود * مما يصلها بجنات مصر ،
 في قصة فرعون وجنة النعيم ، وفي قصة إبراهيم .

والميزات - هنا - متصلة بالبهئات - والبهئات - في هذه القصص - لها
 أثر كبير في الأسلوب وفي الأفكار ، وفي الأهداف ، وفي الترويح .

ونرى قصة إبراهيم في سورة الأنبياء : قصة تحده ، وصراع ، وكيد ، وتآمر
 وتنفذ على تحطيم الأصنام ، وواجبة صريحة لتعذيب الكافرين ، لا يسى
 الأنبياء : إبراهيم * ثم معجزات تحرق المعادات .

ما طبع كل قصة من هذه القصص خاصة ، وببزة معينة ، وبغضلة تستهسي
 هذا الجهد ، بهذا التعمد .

ونفسى على شبهة التكرار ، التي لا وجود لها ، في قصص القرآن ، وفي مجال
 البحث والتطبيق ، وفي مقام الكشف والتدقيق ، وسعيار الفحص والتطبيق .

وما يهبط ما بين قصة إبراهيم في سورة الشعراء ، وبين قصة إبراهيم في سورة
 مريم - هذا الدعاء بالمغفرة ؟

فهنا * واقتر لأبي ، إنه كان من الضالين *
 وهناك * سأستغفر لك رب ، إنه كان من كفيا *
 ما يهد فكرة الموازنة بين القصتين ، في السورتين ، أو بين القصص المتعددة
 في السور المتعددة .

ففي كل سورة قصة خاصة بها ، ملتزمة معها ، متسقة مع جوهرها وظرفها ، وبهياتها
 وهدفها ، وسانها ، ودايتها ، ونهايتها .

ما يجعل لكل قصة أساليبها ، وبنائها ، وأسلوبها ، وأجواءها ، وظروفها ،
 وبيئاتها ، وأهدافها ، وساقها ، وفكرتها ، وجوهرها ، وظهرها ،
 ويحتاج هذا إلى مزيد تدقيق ، وتطبيق ، وتحقيق في نظام المجموعات
 بأدب الموازنات .

وإذا تركنا قصة إبراهيم ، ونلجأ بقصة موسى وهرون في سورة الشعراء ،
 لنتم ما في السورة من مجموعات قصصية أو أقصوصية - وجدنا أن لمحة الجنة -
 قد تفرقت من قصة إبراهيم ، وأن أقصوصة الجحيم قد تمت لمحة الجنة واتسدت
 هذه تلك ، ومن آية (٩٠) إلى آية (١٠٤) من سورة الشعراء .
 وهاتان : اللمة ، والأقصوصة ، بمثابة التفرج ، والاستطراد ، لضمون
 القصتين : قصة موسى وهرون ، وقصة إبراهيم .
 ثم تأتي بعد هاتين اللمحين ، المتفرقتين ، من هاتين القصتين - مجموعة
 قصصية ذات بناء مستقل ، يضمها في إطار واحد ، أو موحد ، وهي فأر مروج
 لاجع فيه ، ولا اختلال ،
 ويمكن أن نسمى هذه المجموعة :

(٢)

مجموعة التذييب في سورة الشعراء

وهذه المجموعة تقع بين آية (١٠٥) وآية (١٦١) سورة الشعراء ، والآيات ،
 * إن في ذلك آية ، وما كان أكثرهم مؤمنين ، وإن ينك ليهو العزيز الرحيم *
 توجد أن ما بين القصص الخمسة التي تنضوي تحت هذه المجموعة ، وتتدرج فيها ،
 وإذا أحببنا أن نفرّد كل قصة منها ، لنبين آياتها التي تغفلها ، وجدناها هكذا :
 قصة نوح - من آية (١٠٥) إلى آية (١٢٢) الشعراء
 قصة عاد - من آية (١٢٣) إلى آية (١٤٠) الشعراء
 قصة ثمود = من آية (١٤١) إلى آية (١٥٩) الشعراء
 قصة قوم لوط = من (١٦٠) إلى آية (١٧٥) الشعراء
 ثم قصة أصحاب الأيكة - من (١٧٦) إلى (١٦١) الشعراء
 ونعبر التذييب فيها ، وفي سائر قصص هذه المجموعة أو أقاصيصها - واضح
 متميز ، منفرد ، وهو يطبعها بطابع " المنصر السائد " فيها .
 كما أن عنصر التذييب قد حل في عنصر الأسلوب الحوارى ، ما وازم
 بين عنصرى الحادثة ، والشخصية الحوارية ، أو الحوار الشخصى .

فطبق التعادل بين العناصر المختلفة :

- عنصر الطائفة : ■ كذبت قوم نوح ■ - ■ كذبت عاد التمرلين ■
- كذبت ثمود التمرلين ■ - ■ كذبت قوم لوط التمرلين ■
- كذب أصحاب الأيكة التمرلين ■

ثم خصص الشخصيات :
 (إذ قال لهم أخوهم نوح : ألا تتقون ؟)
 (إذ قال لهم أخوهم هود : ألا تتقون ؟)
 (إذ قال لهم أخوهم صالح : ألا تتقون ؟)
 (إذ قال لهم أخوهم لوط : ألا تتقون ؟)
 (إذ قال لهم شعيب : ألا تتقون ؟)

وخصيات أقوامهم :
 قلوبهم بغير دين : (أنؤمن لك واتهمك الآرذلون ؟)
 وقوم هود يرددون : (سواء علينا أوطئنا أم لم تكن من الواعظين ، إن هذا إلا خلق الأولين ، وما نحن بمعذبين) .
 وقوم صالح يرددون : (إنما أنت من السحرة بما أنت إلا يفر مثلنا ، فأت بآية إن كنت من الصادقين)

وقوم لوط يرددون : (لكن لم تنته يا لوط ، لتكونن من المخرجين) .
 وأصحاب الأيكة يرددون : (إنما أنت من السحرة ، وما أنت إلا يفر مثلنا ، وإن نظنك لمن الكاذبين فأصطط علينا كسفا من السماء ، إن كنت من الصادقين)

ثم عناصر الأسلوب الحوارى - كما رأينا الحوار بين الرسل وأقوامهم ، والأسلوب الوصفى - كما رأينا تصويره لجزئية التكذيب وكما نراه في وصفه لجزئية التعذيب وكما لاحظناه في آيتى التعليق والتعقيب .

وهذه القصص الخمسة ، تعد كل منها قصة مستقلة ، بهيكلها مضمونها ، وبنائها ، وزمان حدوثها ، ونهايتها . كما يعد كل منها أقصوصة ، يحكم بنائها ، وتصميمها ، وسبكها ، وبرزتها ، ووحدتها ، ومفككها ، وحجمها . ثم هذه المجموعة ذات القصص الخمس - تعد ملحمة قصصية تاريخية ، ذات مقاطع خمسة ، تبدأ من آية (١٠٥) وتنتهى بآية (١٦١) من سورة الشعراء .

وهذه المجموعة - في بنائها القصصى ، وفي تكوينها العضوى والأدبى ، وفي كيانها البلاغى واللفظى - تشبه مجموعة سورة الأعراف ، ذات القصص الخمسة أو ملحمة الأعراف ، ذات المقاطع الخمسة ، التى تقع ما بين آية (٥١) إلى آية (١٦٣) سورة الأعراف . وهى تدور حول قصص : نوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب . كما أن مجموعة قصص الشعراء - تدور حول أقوام هؤلاء الرسل ، وبهذا التقريب الذى لا اختلال فيه ولا اغتلال .

وإذا كانت قصة موسى وفرعون ، أو رواية الطويلة قد جاءت بعد مجموعة قصص الأعراف ، فقد جاءت - كما رأينا - قبل هذه المجموعة القصصية فى سورة الشعراء . وإذا كانت هاتان المجموعتان ، مجموعتان قصصية ، فإن مجموعة سورة القمر ، المؤلف من أربع أقاصيص ، على نفس واحد ، تعد مجموعة أقاصيص ، قبل أن تعد مجموعة قصص .

ثم هي تدور كمجموعة سورة الشعراء ، حول تكذيب قوم نوح واد ، وشوهر وشوم
لوط مع افعال اصحاب شعيب أو اصحاب الايكة ، والاستعانة منهم آل نوحون
في نهاية المجموعة ، أو عقب هذه المجموعة ذات التصميم الخاص .
وجي آل نوحون بعد هذه المجموعة يشبه مجي رواية موسى ونوحون ، بعد مجموعة
الأعراف ، مع اختلاف في الأحجام ، والانتظام ، والأقسام ، والقرائن ، والبهات
ما تظهره الموازاة الألفية ، بتفصيل دقيق ، وتحليل عميق .
ما يستبين به التحقيق بالتطبيق ، والتطبيق للتحقيق . ثم لكل مجموعة من المجموعات
القصصية ، أو القصصية ، في سورة : الأعراف ، والشعراء ، والقمر - بنائها الداخلي
بها وفواصلها الخاصة لها ودايتها ، ونهايتها .
فمجموعة قصص الأعراف تبدأ بـ : بإرسال الرسل إلى أقوامهم ما يجعلها قصص الرسلين
أولا ، ثم قصص أقوامهم ثانياً - يتجلى هذا في البداية ، وفي النهاية .
قصة نوح تبدأ بـ : (لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه) وتنتهي - (كذبوا فأنجيناه
والذين آمنوا من الغم) وأفرقتنا الذين كذبوا بآياتنا ، إنهم كانوا قوماً عيون)
وقصة هود ، تبدأ بـ : (وإلى عاد أخاهم هوداً) - ثم تنتهي بآية إنجائهم
وأهلكهم ، كذلك : (فأنجيناه والذين آمنوا معه برحمة منا ، وقطعنا دابر الذين كذبوا
بآياتنا) وكانوا مؤمنين . وقصة صالح - بدايتها كابتداء هود ، مع احتمال
التفسير الأعرابي إلى (وإلى ثمود أخاهم صالحاً) وتنتهي بأهلكهم وإنجائهم -
ليقول الموهظة الخالقة ، في ضمير الأيمان ، وفي أذهان الأقران :
(فأخذتهم الرجفة ، فأصبحوا في دارهم جاثمين) وهذه هي نهايتهم !
أما الموهظة فهي : (نقول عنهم) وقال : يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ، ونصحت
لكم ، ولكن لا تصحون النصيحة)
أما لوط فكان يروى من قومه لخروجهم من الألف من الأخلاق والمعروف من العادات .
ومن ثم لم ينصب إليهم ، ولم تأت قصته معهم ، قصة أولئك مع أقوامهم ، بل قيل :
(ولوطاً إذ قال لقومه) وقد جعل بإنجائهم (فأنجيناه وأهلكنا إلا امرأتهم ، كانت
من الغابطين) كما أخرج ذكره قصة أقوامه ، ليدفعوا بالأجرام : (وأمطرتنا عليهم
مطراً ، فانظر كيف كان عاقبة المجرمين)
أما قصة شعيب فعلى غرار تلك القصص : (وإلى مدين أخاهم شعيباً) - وهو - هنا
أخوه ! أما في سورة الشعراء ، فهم أصحاب الأيكة والهيئة في مجموعة الشعراء ، لها
الصدارة ، في الوجود والظهور ومن ثم لم ينصب إليهم ، أو يلقى بهم !
وتتنام قصة شعيب في سورة الأعراف : (فأخذتهم الرجفة ، فأصبحوا في دارهم جاثمين)
ثانها كما رأينا نهاية هود ، كما وقف صالح على أطلال قومه وقف شعيب على أنقاض مدين !
(نقول عنهم) وقال : يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم ، فكيف أنسى على قوم
كافرين !

أما مجزئة الصغرى - كما رأينا - فقد كانت تبدأ بآية الكذب وتنتهي بآية
الانجاء والتعذيب ، ثم تختم بآية التعليق والتعقيب .

وفي قصة قوم نوح : (كذبت قوم نوح المرسلين) - هذه هي الهداية .
(لتأجبنه ، ومن معه ، في الفلك المشحون ، ثم أغرقنا بعد الباقين) وهذا هو
النهاية (المراد في ذلك الآية ، وما كان أكثرهم مؤمنين وإن يك ليهو العزيز الرحيم)
وهذا هو التعليق والتعقيب .

وفي قصة عاد : (كذبت عاد المرسلين) وهذا هو الهداية (كذبوا فأهلكناهم) وهذا
هو الختام (كلف في ذلك الآية ، وما كان أكثرهم مؤمنين وإن يك ليهو العزيز الرحيم)
ثم هذا هو التعقيب . والختام والتعليق قد ضمنا في آية واحدة .
وفي قصة ثمود المرسلين)

(كذبت ثمود المرسلين) وهذا هو الختام . ثم (فصرخوا) أي التلذذ . (فأصبحوا
تدميين) - وهذا هو الايدان بالنهاية (فأخذهم العذاب) وهذه هي النهاية
(إن في ذلك لآية ، وما كان أكثرهم مؤمنين) وإن يك ليهو العزيز الرحيم)
وهذا هو التعليق معصلا بجزء التعذيب ومن وراءها آية التنعيم والتسميم : (وإن
يك ليهو العزيز الرحيم) .

وفي قصة قوم لوط : (كذبت قوم لوط المرسلين) - وهذا هو المبدأ وفي الختام
(فتجسسناه وأهلكناهم ، إلا عجوزا في الغابيين ، ثم دمرنا الآخرين ، وأمرنا
عليهم مطرا ناضرا مطرا يندرون) . ثم التعليق والتعقيب : (إن في ذلك لآية
وما كان أكثرهم مؤمنين وإن يك ليهو العزيز الرحيم)

ثم في قصة أصحاب الايكة : (كذبت أصحاب الايكة المرسلين) وهذا تذكر
التعظيم والتقدير . (كذبوا ، فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم)
وهذه العظمة في التعذيب ، تنهاى تلك العظمة ، في الكذب :

(إن في ذلك لآية ، وما كان أكثرهم مؤمنين وإن يك ليهو العزيز الرحيم) هي جماع
ما في هذه القصة ، وما في سائر القصص من تعليق ، وتعقيب .

أما مجزئة اقسام سورة القمر ، فتبتدى - عادة - بآية الكذب وتنتهي بآية
التعذيب ثم تأتي بعد نهايتها آية التعقيب .

وفي قصة قوم نوح : (كذبت قبلهم قوم نوح كذبوا وعدنا ، وقالوا : مجنون ، وأوردجوا)
ثم (كيف كان عذابهم ، ونذر) ثم (ولقد يسرنا القرآن للذكر ، فهل من مدكر ؟)
وفي قصة عاد : (كذبت عاد فكيف كان عذابهم ، ونذر)

ثم يحل العذاب ، بعد أن أدمج في الكذب ، ثم يذكر ثانية بعد تصريفه :

(كيف كان عذابهم ، ونذر) ثم : (ولقد يسرنا القرآن للذكر ، فهل من مدكر ؟)

وهي قصة حمود : (كذبت حمود بالنذر) ثم (كيف كان عذابي) و (نذر ؟)
 ثم يصل العذاب : (انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة) فكانوا كهم السحطير
 وهي التعقيب : (انا ارسلنا عليهم) ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (١٢)
 ثم في قصة قوم لوط : (كذبت قوم لوط بالنذر) ثم (ولقد راودوه عن ذواتهم
 فطسنا لهم) فدوقوا عذابهم و (نذر) .

ولقد صرحهم بكثرة عذاب مستقر فدوقوا عذابهم و (نذر) ثم (ولقد يسرنا القرآن للذكر
 فهل من مدكر ؟) أما لمة آل نوحين بعد هذه المجموعة القصصية ففجح فسي
 آتين اثنين : (ولقد جاء آل نوحين النذر كذبوا بآياتنا كلها) فأخذناهم أخذ
 عزيز مقتدر) وان لها من الأثر و العبر و ما نجد مفصلا في قصة نوحين بالشعراء
 وهي رواية نوحين بالأعراف .

وهذه المجموعات القصصية أو القصة و تترك من الروح البليانية و المعنوية فوالديمة
 والأدبية و الموسيقية والجمالية و ما يتجدد بتجدد المعارض الإيجابية و نسي
 صور : الأعراف و الشعراء و القراء
 وهي غير هذه و ذلك و من شتى الصور :

ما يظهر نظام المجموعات و توضح طرق الدراسات والموازنات و أسس التطبيقات
 والتحقيقات و مجالات التحليلات والفلسفات :

على أن مجموعة قصص الشعراء - إلى جانب غلبة عنصر التكذيب و التعذيب و التعقيب
 فيها و ولها نجد عنصر البيتة يسيطر على أحداثها و أخصاها و حوارها .
 ففي قصة قوم نوح و تظهر الطبقة و الشخصية من قوم نوح :
 (قالوا : أنون لك واتبعك الأزدلون)

وهي قصة عاد و تمد و طادات من بيعة القصة : (أتبهن بكل بيع آية تمثون ؟ وتتخذون
 معانع لعلكم تتخذون) أهدكم بأنعام ونبين و جنات ونبون)

وهي قصة حمود : (أتتكون فيها ما ههنا آمين و في جنات ونبون و زروع ونخل طلعها
 هضيم و تتسبون من الجبال بيوثا فأهين) كما تظهر هذه البيتة بقول كمال لهم :
 (هذه ناقة و لها عوب و لكم عروب يوم معلوم)

وهي قوم لوط و تظهر و ذائلهم المنكرة : (أتأتون الذكوان من المالمون ؟
 وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم ؟ هل أنتم قوم عادون)

وهي قصة أصحاب الأيكة و تظهر بمقتضى التجارة : (أوفوا الكيل و لا تكونوا ممن
 المنسبون و وزنوا بالمقسط من المستقيم و لا تمسوا الناس أشد تمسهم و لا تعينوا
 في الأرض مفسدين و اتقوا الذي خلقكم و الجيلة الأولين)

لهذه البيتات قد لونت أحداث كل قصة و أخصاها و أسلمها الحوارية و ما طبع
 كل قصة بطابع ميز لها و خاص لها و ملائم معها و جعل لها شخصية أممية و ولانفة
 و جغرافية و تاريخية و اجتماعية و اقتصادية و نفسية و تنمى بها و تنسب

إليها • وغرف فيها • كما توعد عنها • على أن تهابه الهيايات في القصر •
والنهايات لها والكثيرات عليها - قد جعل من هذه القصر وحدة واحدة ومجموعة
متحدة يمكن تسميتها : ملحة تصوية تاريخية • ملحة تصوية جغرافية • تسم
" ميغونية " موصوفة • على فرار مجيوتي : الاعراف • والقمر |
وكل أولئك قد اسمهم ثم تحقق ظاهرة التظم • وتحقق جانب الوحدات على اختلاف
مظاهرها وجوهرها •

من حصاد القصص السبعة الباقية

وهي :

- | | |
|---------------------|-----------------|
| (١) قصة موسى وفرعون | (٢) قصة إبراهيم |
| (٣) قصة نوح | (٤) قصة عاد |
| (٥) قصة قنود | (٦) قصة نوح لوط |

(٧) قصة أصحاب الأيكة الشعراء

لهذه القصص السبعة • التي وردت في سورة الشعراء • وهنالك ما بين آية

(١٠) وآية (١٩١) من الشعراء والتي انحصرت بين آيتي التعقيب رقم ٨ • ٩

وآيتي التعقيب رقم (١٩٠ • ١٩١) من سورة الشعراء • •

لهذه القصص تسهيد يكهد لها - وهذا التسهيد من أول آية في السورة رقم (١) إلى

آية رقم (١٠) - ثم لهذه القصص تعقيب يعقب عليها • غير ما ذكر في ثناياها •

ومعها • يقع بين آية (١٩٢) وآية (٢٢٢) آخر سورة الشعراء كحلي وجسد

التعقيب • ومن ذلك الحصاد قوله تعالى • عن القرآن :

(وإني لتنهزل • من رب العالمين • نزل به الروح الأمين • على قلبك • لتكون

من المنذرين • بلسان عربي • مبين)

وهنا في هذه الآيات - توثيق للقرآن • بأنه من رب العالمين • وبأن كلفته

نزوله • وأنه نزل به الروح الأمين • على قلب الرسول • بلسان عربي مبين • ليكون

من المنذرين • بهذا اللسان العربي المبين •

وإذن فهو كتاب الله رب العالمين • وقد عرفنا صفات اللسان رب العالمين الذي

خلقني فهو يهديني والذي هو يطعمني ويقتني • وإذا مرضت فهو يشفيني • والذي

يعتني ويحييني والذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين كما جاء على لسان

أبي التوحيد إبراهيم عليه السلام •

ثم هو رب السموات والأرض وما بينهما • إن كنتم موقنين • يكتم ورب آياتكم الأولون

رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون • كما جاء على لسان موسى عليه السلام •

وقد نزل به الروح الأمين • فلم يخبر به ولم يحور ولم يقدم به ولم يؤخر • ولم يحصر

به ولم يحذف بل نزل به لسان عربي مبين • ليكون الرسول من المنذرين •

وهذا الكتاب لو نزل الله على بعض الأجهين فمن لسانهم حجة ، فقرأ عليهم بحجيتهم ، ولكن ما كانوا يؤمنون ، ولا له معجزات ؛
 ومن ثم لم يستجب له كثير من المجيبين ، إذ معظمهم من هؤلاء الأجهين ؛ وهذا لغات قرآنية باهرة ، ونظرات أسلوبية صادقة ، وأسلوب إعجازي متداخل ؛ وأن هذه العجوبة القصية إعجازية الأسلوب ، إلى جانب كونها إعجازية اللفظية والهدف . تفير إلى إعجازها هذه الآيات من التعقيب بمدى ما ساعد على هذا الإعجاز كونها بلسان عربي مبين ؛
 ومن حصاد هذه القصص : (وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ذكرى ، وما كنا ظالمين)

وقد رأينا تفصيل هذه الآيات ، في هذه القصص ؛ فهذه القرى لم تهلك إلا بعد مجيء المنذرين لها ، وقد جاء بها تذكيرا لأصحابها ، وما كنا ظالمين لهم ، ولها .
 طين أن ذكر هذا القرآن في كتب الأولين ، وقد علم نساء طينا ، بنى إسرائيل ، وهذا العلم كان يكفي في أن يصدق به أولئك المكذوبون .

ثم هو - كما عرفنا - من تنزل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ؛
 (وما نزلنا به الفياطين ، وما ينبغي لهم ، وما يستطيعون ، إنهم عن السمع لم يحولون) - كما عرفنا في سورة الحجر ، وإذا كان ذلك كله صحيحا - وهو حقا صحيح - فلا تدع مع الله شيئا آخر ، فتكون من المعدمين ؛
 ولغناء المهية التي طلعت من الرسول ؛ مهية الإنذار (فتكون من المنذرين)
 قد ذهب إلى أن يبدأ بعشيرة الأنبياء ، وأن يختار جانبها لئلا يهجم من المؤمنين فإن صود فعلوه أن يتبرأ ما يعملون ؛ (وأندر عشيرتك الأنبياء ، وأخسسى جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ، فإن عصوك ، قل : إني بريء مما تعملون ؛
) وتوكل على العزيز الرحيم ، الذي يواك حين تقوم وتظلم في الساجدين ، إنه هو السميع العليم) - وهذا " العزيز الرحيم " يربط هذه الفقرة ، بالفقرة التي قبلها - فهو يصل السورة أولها ، بوسطها ، وآخرها ، إذ جاء نهاية كل تعقيب من آية ٢ = ٢١٧ من العمراء ، ولعل هذا إيذان بالتحليق العام على السورة كلها .

ثم هذا التحليق العام نفي لتناول الفياطين بالقرآن الكريم ، وفي هذه الفقرة بيان تتم لذلك ؛ (هل أتيتكم على من تنزل الفياطين ؟) فنزل على كسب أفلاك ، أمم ؟ (بلقون السمع وأكثرهم كاذبين) .
 والرسول = صلى الله عليه وسلم - صادق ، ليس أفلاك ، هاد ، مهتد .
 ليس بالأمم ؛ - وأذلي فلا مجال للفياطين لديه ، ولا سبيل لهم إليه ؛

وتأتي - هنا - قضية الشعر والشعراء ، وبذهب الشعر ، والقرآن .

لما أن القرآن ليس بشعر [فالرسول ليس بشاعر]

(وما علمناه الشعر ، وما ينقصه [إن هو إلا فخر ، وقرآن مبين])
والشعراء غير الأنبياء ، وغير المرسلين [إذ الشعراء يتبعهم الغياورون]
والمرسلون يتبعهم المهتدون ، العاقلون [وفرق بين هؤلاء ، وأولئك]
ثم هذا دليل ^{ربيل} على ما يحسه كل را ، وسمعه كل سامع : (ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ؟ وأنهم يقولون ما لا يفعلون ؟)

ولكن الربيل غير هؤلاء الشعر [وفهم لا يهيمون - مثلهم - في كل واد وهم لا يأمرؤن بالرشاد] وهم لا يقبلون على الفساد [

ثم إن الشعراء ليسوا كلهم سوا [فهناك إلى جانب أولئك - شعراء آمنوا بالله وصلوا الصالحات ، وذكروا الله كثيرا ، وابتغوا من بعد ما ظلموا ، وهؤلاء شعراء ذروا أهداف بالغات ، وأعمار خالدة ، وآيات باقيات] فإيمانهم يحصمهم من الكفر ، وروح إليهم بأهل الأهداف [وصلهم الصالحات على ما هم خير المعاني والأفكار ، وذكرهم الله كثيرا يجعل أقوالهم سديدة ورشيحة ، كما يجعل أعمالهم وأحوالهم قوية مستقيمة] ثم اتصافهم من بعد ما ظلموا - يلقنهم معاني المودة والكرامة ، ولبعضهم أغراض الفخار ، وشعار الانتصار .
وهذه الصفات الأربعة ليست مقصورة على الشعراء - وحدهم - إنما تنظمهم وغيرهم - كما قول - عن الأنبياء ، والعلماء ، والفكرين ، والفتاوى من حلة الأقاليم ، ورجال التوجيه . إيمان بالله يجعل للكلمة رسالة مقدسة غاية سامية .
وهل صالح يساند هذا الإيمان ، ويطبق ما يردده اللسان ، أو يتكلمه اليراع . وذكر الله في كل لفظ ، وخطورة ، وفكرة ، وفلسفة ، وأسلوب ، وهدف واتصاف من إهانة تراء ، وهزيمة لذوى الأحقاد ، ومن يكفون كيدا ، ويؤمنون حسدا وحقدا .

وهذه الصفات الأربعة ، تعمم صاحبها من المظالم التي تقع بغيره . ومن لا يعصف بهذه الصفات فهو من الظالمين . (وسيعلم الذين ظلموا أي متقلب ينقلبون)
ولعل هؤلاء الظالمين هم المجربون ، الذين لا يؤمنون بالقرآن ، حتى يروا العذاب الأليم ، فهاتين بختة وهم لا يشعرون ، فيقولوا : هل نحن منظرون ؟
ومن ثم يرد الله عليهم : (أتعتدونا مستعجلون ؟) أفرايت - إن متعظهم سنين ، ثم جاءهم ما كانوا يوعدون : ما أفنى عنهم ما كانوا يمشون []
وقد رأينا فرعون ، ورضيه ، وهم نوح ، الذين كانوا يأنفون من الأرتلين []
كما رأينا من يمشون بكل ربح آية يحدثون ، ويخشدون مصانع لعلمهم بخلدون ، وقصد أمدهم الله بأنعام سنين ، ووجناحهم ، وهؤلاء هم قوم هود .

ثم ما هدانا من كانوا آمنين • في جناتٍ تجري من تحتها الأنهار • ونخل طلعها
 هضيم • وشحنون من الجبال يريها فارحين • من قوم صالح [ما هدانا هم وقد
 منحهم الله منهن • ثم جاءهم ما كانوا يوعدون : ما أفقنا عنهم ما كانوا يطمعون
 وذلك أنهم كانوا يظلمون (وسعلم الذين ظلموا أي متقلب يظلمون)

القصر في : سورة النمل

(الكثير من الحروف العجبة)

فيها :

(١) قصة موسى عليه السلام .

(٢) قصة داود وسليمان - عليهما السلام .

(٣) رواية سليمان عليه السلام .

(٤) قصة صالح عليه السلام .

(٥) قصة لوط عليه السلام .

وآيات هذه القصة كتكثفا في سورة النمل :

(١) قصة موسى عليه السلام من آية ٧ إلى ٦٤ سورة النمل .

(٢) قصة داود وسليمان - عليهما السلام - آية (١٥) سورة النمل .

(٣) رواية سليمان عليه السلام من آية (١٦) إلى آية (٤٤) من سورة النمل .

(٤) قصة صالح عليه السلام من آية (٤٥) إلى آية (٥٣) سورة النمل .

(٥) قصة لوط عليه السلام من آية (٥٤) إلى آية (٥٨) سورة النمل .

ثم فيها بعد ذلك :

(٦) آيات التوحيد والتسبيح والتعجب من آية (٥٩) إلى آية (٦٦) سورة النمل

(٧) ومعاني الكفار في البحث • ورد هذه المعاني من آية (٦٧) إلى آية (٧٥) سورة النمل .

(٨) أهمية القصص القرآني • التاريخي • والعقدي • والتشعبي من آيات

(٧٦) إلى آية (٨١) سورة النمل .

(٩) آيات أخرى في البحث • ودلائل العلم • وعلامات القيامة • ومعاني الرحمة

في الثواب • والمعاداة في العقاب • وبعض التكاليف التي تضم جوانب

التصنيف • من آية (٨٢) إلى آية (٩٣) سورة النمل .

والمدخل إلى القصص القرآني في سورة النمل - هو الآيات التسع الأولى •

من رقم (١) إلى رقم (٩) سورة النمل .

وهي هذا المدخل تمهيد نجد فيه أن هذه السورة تحوي على آيات القرآن وأنه

كتاب بين • وأنه هدى • وهو للؤمنين • وهذا يلقى مع أهداف القرآن

وأما القصص في آخر السورة ما بين آية (٧٦) إلى آية (٧٩) :

(ان هذا القرآن يقضى على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه مختلفون * وان
لهدى * ورحمة للمؤمنين * ان يك يقضى بينهم بحكمة * وهو العزيز العليم
فوكّل على الله * انك على الحق المبين) .

وفي المدخل التمهيدى :

(طس * تلك آيات القرآن وكتاب مبين * هدى ونورى للمؤمنين) .

وهؤلاء المؤمنون هم : (الذين يقصون الصلاة * يؤتوا الزكاة * وهم
بالآخرة يوقنون)

وكما أن القرآن تنزل رب العالمين * نزل به الروح الأمين على قلب الرسول *
فهو - هنا - يتلقاه من لدن حكيم عليم : (وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم
عليم) آية (٦) النمل .

فالله بنى السورة عامة * وقصصها خاصة * قائماً على دعائم من الحكمة والعلم
وهذه الحكمة تقضى وتفصل * وهذا العلم يقضى على بني اسرائيل أكثر الذي هم
فيه مختلفون * وان في القصص القرآنى وظيفة تاريخية * وظيفية * ودينية * ووقفية
وتعريفية * ووظيفة تحفوية - تصحح أوضاعنا * وتبين حقائقنا * وتدبر عيوبنا *
وتدفع استهباتنا * ولهذا مجال فسيح في * أهداف القصص القرآنى .

على أن جلو السورة قائم على الهداية * والبيارة للمؤمنين * وعلى العذاب
والخسران للكافرين * (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زنا لهم أعمالهم * فهم
بمجهنون (٤) * أولئك الذين لهم سوء العذاب * وهم في الآخرة هم
الآخسرون (٥) سورة النمل .

والجو النفسى فى السورة : (ولا تحزن عليهم * ولا تكن فى همى مسا
يكرهون) آية (٧٠) سورة النمل .

وجو العبارة من القصص القرآنى * فى السورة : (قل سيروا فى الأرض *
فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) آية (٦٩) سورة النمل .

وجو الرحمة والتطلب للفكر : (وان يك لذنو فضل على الناس * ولكن أكثرهم
لا يعكرون) آية (٧٣) سورة النمل .

وجو العلم * النفسى * البشوتى فى القصص القرآنى : (وان يك لعلهم
ما تكن صدورهم * وما يعلنون * وما من قائمة فى السماء والأرض * الا نى كتاب
مبين) آيتا (٧٤) * (٧٥) سورة النمل .

وظاية النهايات من القصص * هى الحمد : (قل : الحمد لله مما نزل على
عبيده الذين اصطفى) آية (٥٩) النمل .

(وقل : الحمد لله مما هيكم آياته * فتمرنتها * وما يك بناقل ما تكلمون)
آية (٦٣) سورة النمل .

على أن في مقدمة " قصة موسى " مجالا للموازنة ، بين هذه القصة في سورة النمل ، وبينها في سورة طه ، ثم بينها في سورة القصص الآتية : وهذا الجدول يشير الى هذه الفروق الدقيقة ، التي يمكن الاجابة عنها من لغة اللغة القرآنية ، ومن وجوه الإيجاز البلاغية في القصة القرآنية .

سورة طه	سورة النمل	سورة القصص
١) لعلى آتاكم منها نفس أو أجد على النار هدى	سأتوكم منها بخير أو أتوكم بشهاب نفي فلعلكم تصطلون	لعلى آتاكم منها بخير أو جذوة من النار لعلكم تصطلون
٢) فلما أتاها : نودي : يا موسى انى انا ربك فاخلق نعليك ائت بها الوادى القدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى فألقها	فلما جاءها : نودي أن هورك من فى النار هون حولها - وسخطن الله رب العالمين يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم . والسك صاك .	فلما أتاها : نودي من ساطى الواد الأمين فى البقعة المباركة من العجوة : أن يا موسى : انى أنا الله رب العالمين وأن ألقى صاك .
٣) فالتأوتا : فاذ هي حية تسمى قال : خذها ولا تخف سمودها سموتها الأولى واخضع يدك الى جناحك تخرج بيضا من فم سمود آية اخرى	فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مديرا ولم يحقب : يا موسى : لا تخف انسى لدى المرسكين وأدخل يدك فى جيبيك تخرج بيضا من فم سمود فى تسع آيات الى نوحون وقبه انهم كانوا قوما فاسقين .	فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مديرا ولم يحقب : يا موسى : أهبل ولا تخف إناك من الامنين . اسلك يدك فى جيبيك تخرج بيضا من فم سمود واخضع اليك جناحك من الرهب فذاك برهانان من بيك إلى نوحون ولك : انهم كانوا قوما فاسقين .

ولعل الانسب لتحقيق هذه الفروق الدقيقة ، هو رسالتى : الجانب التحقيقى في القصص القرآنى . وإن كان مقام الموازنات في رسالتى هذه : " نظام المصروفات في القصص القرآنى " يستمدى تبين هذه الفروق بوجاهة واختصار . فالقصة الاولى تدور حول اتيان موسى بخبر ، أو اتيانه بشهاب نفي "رجاء الاصطلاح" غير أن الخبر قدم على النفي في سورتي النمل والقصص وأخر في سورة طه . ومع اعتراف كل من النمل ، والقصص في التقديم ، تغاير التعبير القرآنى في صياغة هذه الفكرة .

فى سورة النمل ، كما ترى فى الجدول : (سأتيكم منها بخبر ، أو آتيكم
بشهاب نيس ، ولعلكم تصطلون)

وفى سورة القصص : (لعل آتيكم منها بخبر ، أو جذوة من النار لعلكم تصطلون)
وفى النمل تظهر شخصية موسى قوية ، يدل على هذا الإصرار والتأكيد : سأتيكم ،
أو آتيكم . بينما شخصيته فى القصص أقل قوة منها فى النمل . يدل على هذا الرجاء
ولعل السحاب الهلالي ، والنفس ، والفلسفى يطلب القوة فى سورة النمل . كما
يطلب التواضع والخوف فى سورة القصص .

على أنها معارضة بيانية ، فى القصة القرآنية ، تعتمد على التصديق فى القول ،
والتجديد والتعميد فيه .

أما فى سورة طه ، فقد قدم القيس على الهداية بالخبر . فكان مخاوه جعلت
بمصر برودة الصحراء ، والنساء ، وجعلت يتلمس الدنيا والنساء . بينما كان قيس
النمل ، والقصص ، يتطلع إلى معرفة الأخبار ، والاحاطة بالأسرار ، لغيايه قيس
مدين وانطلاقه عن مصر ، أو انقطاع أخبار مصر عنه ، طوال السنوات التى قضاها
بمدين . على أن للنسق الفنى دخلا فى البناء الاسلوبى ، وإن خضع هذا .
وذاك للبناء الفكرى والمعنى . فنهاية الفواصل فى النمل والقصص التوبى . ومن
هنا ختمت الأيتان فهما بهذه الجملة : (لعلكم تصطلون)

بينما نجد الفاصلة التى تختم بها آيات سورة طه ، هى الالف المقصورة أو النساء
التي تنطق ألفا ، مثل : لطفى - العلى - استوى - الثرى - أخفى -
الحنى - موسى - هدى - الخ .

ومن ثم كان للثبم الموسيقى تأثيرا فى البناء اللغوى ، كما كان لهذا البناء
اللغوى توجيهه فى الثبم الموسيقى . وهو ما تعبّر عنه بظاهرة العظم .

على أن القرآن - كما ترى من خلال هذه المعارض البلاغية - يصر بحضبه
بوحا ، وروح بعضه بعضا . فجذوة النار فسرت ووضعت الشهاب القيس ، والأيتان
بالخبر ولنا على معنى الهداية من النار ، على ضوء النار .

وكل هذا عكس البنية الكاتبة ، والربانية ، والتفصيلى لهذا الموقف من قصة موسى ،
وربما . وعلى هذا فلا تناقض بين قول وقول ، ولا تعارض بين حوار وحوار فهى
- كما قلت وكما عبر القرآن - من تصديق القول تارة ، ومن تصديق الوجه عبارة
أخرى ، ومن تفصيل الآيات تارة فائقة ، وهكذا مثل هذا المقال يجيب عن
كل سؤال ، يدور فى هذا المجال .

وتماثلها في هذا المقام ما يجرب من هذا أو هو جدي هذا وما يصعد
وهذا الكبير

القصص في القصص

والله اعلم بالصواب

أما الفقرة الثانية فهي تدور حول مجيء موسى النار ، وتناداه الله له ، وأمره
بأن يلقى عصاه ، وأن يخلق نعله ، وأن يستمع لما يوحى إليه .
وتصوير المجيء واحد في كل من سورة القصص ، وسورة طه - (فلما أطاعا نودي)
فيها . وهذا خبره بالمجئ صراحة في سورة النمل : (فلما جاءها نودي) .
وهذا من سياق الأحداث ، ولعله توضح لمعنى الإتيان ، الذي يحل أكثر من معنى
حقيق وجاري . كما أن تغليب التعبير بالإتيان ، للاتفاق والاتفاق ، بين قوله
لاهله : ما أتاكم - أو أتاكم .
لعل أتاكم - لعل أتاكم - كما ترى .

ثم عند التأمل نجد أن كل فقرة في سورة ، تحمل معنى جديدا وتضيف لهذا .
ففي سورة النمل : (أن يورك من في النار ، ومن حولها) .
وفي سورة القصص : (نودي من غاطس الواد الأمين في البقعة المباركة من الشجرة)
ففي النمل حمد وثنا ، يتفق مع غاية للفتيات من قصص سورة النمل ، كما أمرت من قبل
وهو دعا ، بالبركة لمن في النار ، ولعن حول النار . وهذا يحل من الطمانينة
والمكينة ما يذهب الخوف عن قلب موسى ، وما يملأه حكمة وطما .
أما في القصص فقد حده الكافي الذي أتبعته منه النداء ، وهو غاطس الوادي
الأمين ، في البقعة المباركة من الشجرة . وهذا معنى أضاف سورة القصص ، كما
إن النداء والثنا قد عرفناه في سورة النمل . وعلى هذا فلا تكرار .
أما في سورة طه فالفرق صار ، بين ندم نودي بالموسى . . . دون اظهار
لوضع النداء ، ودون دعا ، أو ثنا . إنما هي الحقائق متلاخطة ، والأول
متتابعة : (اني أتيتك) وهنا تعرف مصدر النداء ، وهو ما لا يليق أن يكون له
موضع : (لاخلق نعلك) وهنا تتطوى حقائق كثيرة ، منها أن موسى يتصل
نملين ، وأن النملين ملصقان برجليه التماسا الثوب بالجسد ، وأنه - وأن سار
في الصحراء ، أو جرى في الصحراء - يحافظ على مظاهر الحفاوة التي طافها
في مصر ، وأن الهداية لم تؤثر فيه ، وأن اعتفاله بالوحي ، لم يحل إليه جفائي
الهداية ، ولا جفائي الصحاري .

مقام

وأن المقام مقبول بين عبده وبين ربّه . وأن هذا المقام يستدعي الغشوع والخضوع
ثم لعل موسى قد عجب لهذا التعامل المنطقي العجيب ، ولهذا التلاحق
المتتابع السريع : (يا موسى - إني أنا ربك - فأخضع لعملي)
ومن هنا أصل هذا التعليل (إني أنا الربّ القدوس طوي)
وإذن فالجانب ذلك المقام العجيب الرهيب ، تظهر قداسة البيئة الكائنة
وهي آية في الوادي القدوس .

وهي هذا إرهاباً باختيار موسى نبياً ، وأصطفاً رسولاً . ومن ثم اتصلت
هذه الجملة : (وأنا اخترتك)

بتلك الجملة : (إني أنا ربك) اتصال بيني ، ومعنى وادّ وغزى ، ووسقاً .

ثم يأتي التكليف بطلب الاختيار : (فاستمع لما يوحى)

وإذن فالجوهر في سورة طه - جوهرية وخفة وحركة .

أما في سورة النمل ، فاللقاب "الأضواء" سلطنة على الله - ومن هنا لقته اللبس

تتبعه وتقدسه ، وأهان له عن مزجه وحكمته ، كما أهان له عن توجيهه للعالمين

أجمعين - وكذلك أوتيه من ذلك سورة القصص . ففي النمل : لا وسطان الله

رب العالمين - يا موسى - إني أنا الله العزيز الحكيم .

وفي القصص : (أن يا موسى ، إني أنا الله رب العالمين) .

ثم إلى جانب هذا تصنيف السورتان جديداً لم تفسد سورة طه ، وهو الأمر بالقائه العصا

وهذا يعاقل الأمر بخلاف التعليل في سورة طه . غير أن سورة النمل ورد فيها

الأمر دون أن ، (وألقى عصاك)

وسورة القصص سبق الأمران : (وأن ألقى عصاك) وسبق القصص فيه أن تسبق

النداء ، كما سبق الأمر - فيها : (أن يا موسى) (وأن ألقى عصاك)

بينما سبق النمل لم تتصل أن إلا القفل المبني للمجهول ، (أن يورك) - ومن

هنا لم تتصل بالمبنى للمعلوم ، إذ فيها روح التعميم والتعميم .

أما في القصص فيها روح التخصيص والتخصيص .

ومن هنا كان فيها التوضيح العلي ، الدقيق : (من شاطئ الوادي الأيمن في

المهجة المباركة من الشجرة)

وكان فيها التخصيص : (أن يا موسى)

والتخصيص : (إني أنا الله رب العالمين)

فهنا أي في القصر - يكشف الله عن المكان ، ويحدده ، كما يكشف عن ذاته وصفاته - إذ يقول : (إني أنا) - بينما تجده في التلميح بقول : (إني أنا) ومن هنا يؤخر التعميم الذي يفتح روح التعظيم : (أن يورك من في النار ، ومن حولها) (سبحان الله رب العالمين) زيادة في الرهبة ، والهيبة ، ونسي القصر زيادة في الإيثار والاستئناس .

وهذه الفروق الدقيقة تفتح ظاهرة النظم في قصص القرآن التي هي محور نظام المجموعات في القصص القرآني .

أما الفقرة الثالثة فحدود حول وصف مشاعر موسى لما رأى عصاه تهتز ، وحصول طمأنة الله له ، وتبهره بأية من الآمين ، وحول أمره له سبحانه أن يدخل يده في جيبه تخرج يوقاً من غير سوء ، وأن يضم إليه جناحه من الذهب . . مع زيادة هنا ، واكتفاء هناك .

ففي سورة النمل اتفاق في التصوير مع ما في سورة القصص الجملة هي الجملة والوصف هو الوصف ، ففي كل من السورتين : (فلما رآها تهتز كأنها جان فولى مدبراً ولم يحقب) ولكن في سورة طه (فالتقاها ، فإذا هي حية تسعى) وفي سورة النمل والقصص : تعمده على التسهيل ، والتخييل ، والسخرية ، مع تفتح الحركات ، وخطيخ الهيئات ، فحين رآها مبتدرة ، أو دائمة الاهتزاز كأنها جان مخيف ، (لعمري عظيم) . .

والخيال هنا تابع من الموقف في الصحراء والماء ، ففي الصحراء أفراع وشعابين ، وفي الماء جن وهماطين . . . والمسافر في مكان مجهول يلقح ، يتخيل ما يتخيل ، ويعتوهم ما يتوهم ، ومن هنا ولى موسى مدبراً ، ولم يحقب ، وهذه صورة ضاحكة ، تفتح ظلالاً من الإضطراب الذي يتحمله الموقف ، ويخيله السامع أو القارئ أو المشاهد . . .

ومن هنا أيضاً صدر النداء : (يا موسى : لا تخف) ، يا موسى قد هزتك ورأيته ، ونحن الآن نراك . . فلا تخف ولا تفرح لأنك رسول ، أمام الله رب العالمين (إني لا يخاف لدي المرسلون) . هذا في النمل . وفي القصص : (يا موسى : أقبل ولا تخف) أقبل ولا تول مدبراً ، وأقبل إذ ولدت مدبراً ، وأقبل ولا تدبر . . ثم لا تخف ، وأقبل والحال أنك لا تخاف . . حيث : (إنك من الآمين) . . وما دمت آمناً ، فأقبل ولا تخف . . . وأن نفي القصص كالتلميح للأضواء على طمأنة موسى وتهدئته ، وإذهاب الخسوف عنه ، وإزجاء الأمن إليه .

وفي النمل توجّه موسى وتحميره • بمكاته • وأهليه • ووظيفته • وحقيقته • وأنه
رسول رب العالمين • ولا يخاف لدى الله المرسلون •
فهنا زيادة • وهناك زيادات • وهذا جانب من الموقف تصويره قصة النمل •
وذاك جانب آخر من الموقف تصويره قصة القصص والسورتان يتم كل منهما الصورة •
بما يخفى من جديد • وما يضيف من مزيد •
أما في سورة طه • فاعتمد على اللمعة المركزية الشعلة التوهجة • وطبسي
الفاصلة الموسيقية السورة : (فألقاها • فإذا هي حية تسعى)
وهنا مزيد آخر لم يذكر في السورتين السابقتين • وهذا المبدأ هو الفاء موسى
العكس • وما ساعد في تصوير السورة • وفي تفسير المفجأة الفاء في (فألقاها)
والفاء في (فإذا) وإذا هنا فصل معنى المفجأة •• ثم جعل العاص حية
مفككة المفجأة • ثم جعل الحية تسعى تجسم للصورة المتخيلة • أو المرهفة
وتجسيد للحركة العضوية •• ثم في التصريح بأنها حية تسعى • تصوير وتوضيح
للجان • الذي صورته سوترا : النمل والقصص • وعلى هذا فقد تحقق الإيضاح •
كما تحقق التصريف في القول • كما تحقق التصريف في القصص • وعلى هذا فلا تكرر
وإذا كانت سورة طه تعتمد على السورة المركزية • فإن فيها توفيق للجزئية التي
تتناولها • وهذه الجزئية هي المصا • التي عرفنا حقيقتها • ووظيفتها في حوار
الاستغناس والإيناس فالذي دار بين اللهيون موسى •
والتي ألقاها موسى • فإذا هي حية تسعى • نجد توفيق لها فيما بعد • إذ يقول
الله لموسى : (خذها • ولا تخف) فكما صورت سورة طه أنه " ألقاها " أتت
هذه الجزئية (قال : خذها • ولا تخف) في أخذها ولا تخف منها •• لاننا
(منعدها يهزها الأول) كما نعيدك لصور رسول • بمميزات كهذه • وكفهم
هدك إلى جناحك • تفرج بيضا • من فور سو • آية أخرى •
ولا تنع أن القصة في سورة طه • حافظت على التوفيق الموسيقي الخفيف اللطيف
السرور • كما هو واضح في الفواصل والآيات •
وكذلك الشأن في قصة سورة النمل • وسورة القصص إذ تعتمد على الموسيقى
اللطيفة • والنفس الطويل التي تنتهي بالتون • والمسكون • وكان القارئ يقطع
مع موسى مرحلة أو رحلة ثقيلة • بطيئة • مجهولة • مخوفة • وطويلة عما إن يحصل
إلى أقرب محطة يقف عنده • أو يمكن إليه • حتى يقف ما كنا ما كنا يستج من رحله
لستأنف جهده وسره |

فهر أن سورة النمل تحوى على روح التعميم أكثر مما تحوى على روح التخصص ،
ففيها إشارات إلى معجزة إخراج الهدهد بيخاً من غير سو ، وهذه خاصة وفيها
إشارات إلى التسع الآيات ، التي يتلى الله بها فرعون وقومه ، - وهنا ربط عددى
يمن كان في المدينة من الرهط التسعة المفسدين ، في إحدى قصص سورة النمل
بينما نجد في سورة القصص ، هذا التخصص المفصل والمركز على معجزته -
خاصتين ، تصورها هذه الآية : (املك يدك في جيبك ، تخرج بيخاً من
غير سو ، وأعمم إليك جناحك من الرهب ، فذاك برهانان من ربك ، ألسي
فرعون وملك إنهم كانوا قاسقين) (وهذا إلى فرعون وملك ، وهناك في النمل
إلى فرعون وقومه ، وإن كانت السمة التي وسعها بها واحدة ، ومتحدة وهي كونهم
قوما قاسقين)

على أن هذه المعجزات المفصلة ، أو المركزة ، لم تغفلها سورة طه ، إذ
عقبت بعد الآية الأخرى : (لتريك من آياتنا الكبرى)
وإذن فلكل قصة قرآنية ، في أية سورة قرآنية ، وإن اضمحلت مع غيرها ، في الفكرة
والمعنى ، معارضها البيانية ، والفكرية ، والهدفية ، والتصويرية ، والتنبيهية ،
والتصميمية ، والتنشيفية ، مما يجدد بظواهر الأجزاء الخلفى والأدى ، والفنى ،
والعلمى ز على تعدد مناجية ، وتجدد نواحيه .
وهي هذا فلا تكرر في قصص القرآن ، إذ لكل قصة ومعها الأسلوب ، ونظمها
الخلفى وسبقها ، وساقها ، وضمونها ، وأهدانها . وهذا داخل في إعجاز
القرآن ، لا تلامح في بلغة القرآن .
وهذه السمة التي ^{على استغنا عنها} ~~تبلغ ألفي صفحة~~ ، يبرهن على ظاهرة النظم في قصص
القرآن ، وأساليب بلاغية تطبيقية ، وأساليب علمية تحقيقية ، وأساليب أدبية
موازنة ، وأساليب نفسية محللة .

على أننى - إذ فرقت بين الموازنة بين هذه الفقرات الثلاثة التي احتوتها هذه
السور الثلاثة : طه ، والنمل ، والقصص بجدري أن آيين قصة موسى في هذه
السورة " النمل " التي معنا ، لا أعبر إلى السر في سوقها بهذه الصورة ، ففسر
هذه السورة .

قصة موسى - في سورة النمل - هذه - مسرقة لتبيين نعمة الله على أنبيائه ،
مثلة في : فأبين خوف موسى (لا تخف إني لا يخاف لدى المرسلون) ، ثم فسرى
فتح باب الأمل : (إلا من ظلم ، ثم بدل حسنا بعد سوء ، فإني قفور رحيم) ثم
في طمأنته على نفسه وهذه : (وأدخل يدك في جيبك ، تخرج بيخاً من غير سو)

هذا هو العنصر السادس (٥٠) فهو إذن غير القصر السابقة (٥٠) إذ ليست سورة ليمان مصارع فرعون وقومه ، أو فرعون وماله ، ولا فن تفصيل حادثة إغراقهم (ولكن ٥٠ انتهى بالإشارة إلى ذلك بقوله : (فن تفع آيات السي فرعون وقومه) وهذه آيات التعذيب (ثم بالإشارة إلى مصارعهم بقوله : (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) .

فإن تفصيل الحقايق ، وحلويل الإهلاك ، يفيد جو القصة ، الفسح ، المطمئن ، جو الهداية ، والبشرى للمؤمنين .

(٢)

لمحة داود وسليمان

وهي تقع في آية (١٥) من سورة النمل

(ولقد آتينا داود وسليمان علما ، وقالوا : الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) .

فهنا مراد للمحة في ثوب حكاية مؤكدة بالقسم . وهنا جو الاقتان والتفصيل بإيثار الله داود ، وسليمان علما . وهذا يتفق مع جو السورة ، أو القرآن الذي هو : (من لدن حكيم عليم) ثم هي إشارة للمؤمنين ، وتوجيه وتقدير للعلم ، وللعلماء ، مع التوجه بقدر داود وسليمان .

وهذه اللحة قد صيغت في أسلوب سوري ، كما صيغت في أسلوب قولي : (وقالوا : الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) . وهذا يتفق مع غاية النمايات من قصص سورة النمل : (قل : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) (قل : الحمد لله) .

والحمد لله في اللحة ، محلل بحلة ، فهو الذي فضلها على كثير من عباده المؤمنين ، وآيات القرآن ، وكتاب الله المبين ، هدى ، وبشرى للمؤمنين .

(٣)

رواية سليمان عليه السلام

وهذه اللحة السابقة ، بعد تصديدا لرواية سليمان ، هذه ، أو لقصته الطويلة ، التي تقع بين آية (١٦) وآية (٤٤) من سورة النمل . إذ أن عنصر العلم هو السادس في هذه السورة ، وهي هذه القصص التي تتدرج تحت آياتها ، وتتدرج في آياتها .

والكتاب المبين هو الذي لا تنوب عنه فائبة في السماء والأرض : (وما من فائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين) .

وتنصر العلم في قصة سليمان ، الطهارة ، أو روايته - يمثّل في هذه الكلمات ، المتدمجة في عتي الآيات : (علمنا منطق الطير ، وأوتينا من كل شيء ، قالت نلة ، أحطت بما لم تحيط به ، وحلم ما تخفون وما تعلمون ، سنظفر : أصدقته أم كتبت من الكاذبين ، أفتروا في أمري ، قال الذي عنده علم من الكتاب ، وأوتينا العلم من قبلها) .

وهذا مصداق قوله تعالى : (وإن يك لعلم ما تكن صدورهم ، وما يعلنون)

وإلى جانب فضيلة العلم - فضيلة الشكر والحمد ، تتجلى في أهداف القصص وروايتها . سليمان يدعو شاكرًا ربه : (رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي ، وولي والدي ، وأن أهل صالطا ترضاه ، وأدخلي برحمتك في عبادة الصالحين) كما أن سليمان عليه السلام ، يعقب على إتهام موسى ملكة سباً عنده ، بقوله : (هذا من فضل ربي ، ليبلون أأشكر أم أكثر ؟ ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإن ربي غني عنهم) .

ثم فضيلة التوحيد ، وقيمة الإسلام ، تتخلل خلال قصة سليمان وملكة سبأ أو موقف سليمان منها وموقفها منه : فهو يعقب على وثنية سبأ ، وعبادة ملكها وقومها لنفس من دون الله ، بقوله : (إلا يسجدوا لله الذي يخرج الخبث في السموات والأرض ، وحلم ما تخفون وما تعلمون الله لا إله إلا هو ، رب العرش العظيم) آيتا (٢٥) ، (٢٦) سورة النمل .

كما توضح فكرة الإسلام ، في كتاب ملكة سبأ : (إنه من سليمان ، وإله اسمه الله الرحمن الرحيم ألا تعلو علي ، واتكبرن مسلمين) ٢٦ - ٣١ من سورة النمل كما يظهر في اعتراف سليمان عليه السلام ، بالعلم والإسلام : (وأوتينا العلم من قبلها ، وكنا مسلمين) آية (٤٢) سورة النمل .

ثم يتجلى في إقرار ملكة سبأ ، بالإسلام : (قالت : رب إنني ظلمت نفسي ، وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) آية (٤٤) من سورة النمل .

وإذا كانت قصة موسى في سورة النمل - قصة تحصل ملاح النبوة ، والرسالة وطلاع الاستكشاف والهداية : (إنني آنست نارا) (ما أتيتكم منها بخير - أو أتيتكم بشهاب منس ، لعلمكم تصطلون) . (فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها ، وسبحان الله رب العالمين . يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم) فهنا - كما نرى - بيئة نبوة ، وملاح رسالة ، ووجود بركة موآيات تسبيح وتثنية - ودلائل تنبيه وتوجيه . . .

- اذا كانت قصة موسى هذه ، تتسم بذلك الجو النبوي ، لأن قصة سليمان ،
 تتسم بهذا الجو الملكي - إلى جانب اتصافها بالخلق الرمولى ، والقهادى ،
 والنظامى ، والحرى . هذا الملك الطويل المعبر الفصيح ، القامل للجسنى
 والإنس ، والطير ، وتخص هذه الآيات : * وجرر لسليمان جنوده من الجن ،
 والإنس ، والطير ، فهم يوزعون) آية (١٧) سورة النمل .
 وهذا الملك يعطى فى هذه النبوة الخطابية ، المتميزة : (يأبىها النار علمنا بنطق
 الطير ، وأوجها من كل شئ ، إن هذا لهو الفضل المبين) آية (١٦) . كما
 يتضح فى مخاريف النملة ، اذ : (قالت نملة : يأبىها النمل ادخلوا مساكنكم ،
 لا يحطمنكم سليمان وجنوده ، وهم لا يشعرون) آية (١٨) كما يتضح فى تهديده
 سليمان الهدده : (لا عذبة عذابا عديدا ، أو لأذنبه ، أو لياأبى سلطان
 مبين) آية (٢١) كما يتضح الخلق الملوكى ، والنظامى ، والقهادى ، والحرى
 فى كتابه : (ألا تعلمولى ، وأتوبى مسلمين) آية (٢١)
 ثم خلق الرسول فوه بصاحب هذه الأخلاق البطولية ، والقيادية ، واللكوسة ،
 والحرية ، من ذلك تسمه للتملة ، وبتلجانه به : (رب أوفنى أن أفكر نعمتك
 التى أنعمت على ، ولى والدى ، وأن أعمل صالحا ترضاه ، وأدخلنى برحمتك نسي
 عبادك الصالحين) آية (١٩) ومن ذلك تحله لجرأة الهدده ، الذى قال له :
 (أحطت بما لم تحيط به) من آية (٢٢) . ومن ذلك تسمه لملكها ، وقوتها :
 (ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبث فى السموات والأرض) - كما يجوز أن يكون
 هذا على لسان الهدده ، أو من كلام الله صراحة ، غير صادر عن لسان أحد ، ومن
 ذلك : تعلية النظم للاحداث والاتصارات : (هذا هو فضل ربى ، ليؤمنين
 أفكر أم أفكر ؟) آية (٤٠) وقوله : (وكنا مسلمين) - وكان هنا للاستمرار
 والاستقرار ، تعدد من الماضى ، لتعريف فى الحاضر ، وتقع فى المستقبل .
 وإذا تركنا سليمان العالم ، والملك ، والرسول ، لغرى ملكة سبأ التى أوتيسه
 من كل شئ ، ولها مرض عظيم ، كما جاء على لسان الهدده ، والتى وجهها
 وقوتها يسجدون للشمس من دون الله ، وقد زين لهم الشيطان أعمالهم ، تصدهم
 عن السبيل ، فهم لا يفتقدون . فهى - إلى جانب كونها امرأة - ملكة وهى
 صائبة ، وهى حازبة ، جازبة ، صابئة ، تؤمن بعباد الشورى ، وتعمل بسهام ،
 التوجيه أو الديمقراطية * : (قالت : يأبىها الملأ أفونى فى أمرى عما كنت
 قاطعة أمراً ، حتى تشهدون) آية (٢٢) من سورة النمل .
 وهى مجربة ، محنكة ، صابئة ، صريحة . (قالت : أن الملوك إذا دخلوا
 قرية أسودها وجعلوا لعنة أهلها أدلة) آية (٢٤) سورة النمل .

وهي من كونها سياسة ، دبلوماسية : (واتى مرحلة إليهم بهدية ، فظاهرة
 يم يرجع المرسلون) آية (٢٥) من سورة النمل . وهذه السياسة والدبلوماسية
 أو هذا الذكاء والدهاء من ملكة سبأ ، تصادم سياسة سليمان ، وذلك كما
 يدها ، كما تصادم بنزاعته ، وأمانته ، وخشوعه ، وظلوه فمتضح هذا في
 رفته الهدية من وصولها : (فلما جاء سليمان ، قال : أئمنونين بما آل ؟ فما
 آتاني الله غير ما آتاكم فهل أنتم بهديعكم تفرحون) . كما يتضح في تهديده
 لها : (ارجع إليهم فظنأنتمهم بجنود لا قبل لهم بها ، ولنخرجهن منهسا
 أدلة ، وهم صاغرون) آية (٣٧) . كما يتضح في مبادرته ، ومبادم نفسه ،
 وفجائته : (قال : يا أيها الملأ أئمنون يا أيها عرشها ، قيل أن يأتونن سليمان ؟)
 ما يبين شخصيته الحريية ، القوة ، وشخصيته العسكرية [ثم هذه الشخصية
 الحربية تظهر حتى في مقام السلم والمداحة ، وفي مقام التفككة والتسليمة :
 (قال : تكروا لها عرشها ، ننظروا أئمنونين أم تكونن من الذين لا يهتدون ؟
 قيل لها : ادخلي الصرح ، فلما رأته حسبت لجة ، وكشفت عن سابقها فقال :
 إنه صرح مرود من قواهر)

ثم تجلى هذه الروفة السلطانية ، وهذه الشخصية السليمانية ، وتنعكس على
 هذه الملكة ، الأخرقة ، المعجبة ، النادمة ، والسليمة : (قالت : رب اني
 ظلمت نفسي ، وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) .
 وفي القصة لمحات سياسية ، وفلسفات للقروحات الدينية ، وخلائق إسلامية
 ما ظهر أموره في سير الدعوة الإسلامية ، وما تجلى في كتب الرسول محمد عليه
 السلام التي أرسلها إلى الملوك ، يدعوهم فيها إلى الدخول في دين الإسلام .
 وهذه القصة تحتوي على أهدافها العميقة والقريبة ، وعلى مواهبها وأسرارها
 وأفكارها المباشرة وغير المباشرة . وتطوى كل ذلك في ثناياها وخفاياها ، دون
 تمهيد ظاهر ، أو تمهيد مبهر ، أو دون تمهيد أو تمهيد ، ما أهداه من
 القصص الوطى ، أو الشطابي ، أو التلقيني ، وما يحق تأثيرها في التمثل ،
 والاحذاه ، أو في التأثير والإيحاء . وإذا أحببت أن أبين فصول هذه الرواية ،
 أمكنني أن أقسمها ثلاثة فصول :

(١)

الفصل الأول عن آية (١٦) - (وورث سليمان داود وقال : يا أيها الناس
 علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ، إن هذا ليهو الفصل السمين) إلى آية
 (٢٨) : (الذهب يكتابى هذا ، فألقى إليهم ثم قول عنهم ، فانظر ماذا
 يرجعون) .

وهذا الفصل عدة مواقف :

- (١) موقف سليمان من الناس .
- (٢) موقف سليمان من النمل .
- (٣) موقف سليمان من البهدهد .

(ب)

والفصل الثاني من آية (٢٩) : (قالت : يا أيها الملا ان نفسي الى كتاب كريم) الى آية (٣٥) : (واني مرسله اليهم بهدية وفتاظة : هم يرجع المسلمون) .

(ج)

والفصل الثالث من آية (٣٦) : (فلما جاء سليمان ه قال : أتمدنون بما لي ؟) الى قوله سبحانه على لسان ملكة سبا ه أو أميرة سليمان هي آية (٤٤) من سورة النمل : (قالت : رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) .

وهذا الفصل ذو مواقف :

- (١) موقف سليمان من رسول الملكة .
- (٢) موقف سليمان من رساله اليها .
- (٣) موقف سليمان من عرشها .
- (٤) موقف سليمان من ملكة سبا .
- (٥) موقف ملكة سبا من الاسلام ودخولها فيه مع سليمان .

XXXXXXXXXX

- ٤ -

قصة صالح عليه السلام

من آية (٤٥) الى آية (٥٣) من سورة النمل

وقصة صالح في سورة النمل ه تتفق مع تهديد السورة العام ه ومع عملاتها العامة ه ففيها من بجا ه الرحمة ه الدعوة الى الاستغفار : (لولا مستغفرون الله لعلكم ترجون ؟) - وفيها من ملاح المغزى الخاص ه في السورة - الدعوة الى عبادة الله (أن اعبدوا الله) فهو يتفق مع تكليف الرسول ه وفقره من المكلفين : (انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة ه الذي حومها ه وله كعب لله ه وأمرت أن أكون من المسلمين) . وفيها من مظاهر العلم - القضاء على التطير والتعاظم وما يتصل به : (قالوا : اطيرنا بك ومن معك) قال : طيركم عنه الله - بل أنتم قوم تفتنون) - وفيها التحذير من الكفر : (وكفروا بكرا ه وكفرتا بكرا ه وهم لا يشعرون ه فانظر كيف كان عاقبة مكروهم ه انما هم ربناهم وهم أجمنون)

وهذا المكر حصل بلقطة الرهط في المدينة : (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ، ولا يصلحون) - كما تعد القطة إلى الروامة : (قالوا : تقاسموا بالله ، لنبيته ، وأهلكه ، ثم لنقولن لولده ما عهدنا منك أهلك عوانا لصادقون) وهذه الروامة ، تشبه رواية قريش مكة ، على الرسول قبل هجرته إلى المدينة والمدينة هنا غير المدينة في القصة .

على أن عاقبة مكرهم تلك التي دمرت فيها ثمود أجمعين - تتصل بأول السورة : (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ، زينوا لهم أعمالهم ، فهم يجهلون) فهم لا يؤمنون بالآخرة ، وليس لديهم استعداد للإيمان ، ومن هنا لم يوقهم الله بل سخط عليهم الشيطان ، فزين لهم أعمالهم ، كما فعل مع عبدة الشمس في سبأ - فهم يجهلون في الضلالة ، ويحسون عن الرهاد والصواب - ثم لهم سوء العذاب ، وهم في الآخرة هم الأخسرون / (تلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ، إن ذلك لآية لقوم يعلمون) - ومن هنا أمرنا الله بالسير في الأرض للاقتباس والادكار ، ولتظن كيف كان عاقبة الجورين ، وإذا كانت هذه عاقبة الكافرين ، والظالمين فإن الإنجا من الإهلاك ، هو عاقبة العتقين : (وأنجينا الذين آمنوا ، وكانوا يفتنون) - وهذا يتفق مع الهداية ، واليهادة التي أعدت للمؤمنين . ثم في قصة صالح ملاح من العلم العلي ، مثل : (وهم لا يشعرون) وفيها إيهام للمذاب : (قال : يا قوم لم تستعجلون بالسيف ، قبل الحنة ؟) وفيها فتح باب الأمل ، والرحمة - كما عرفنا - : (لولا تستغفرون الله ، لملكتم ترجون ؟) . وفيها جانب الاتساق العددي - كما أمرت - بين سبع آيات إلى فروع وقوس ، في قصة موسى ، وبين تسعة رهط ، في قصة صالح : (وكان في المدينة تسعة رهط ، يفسدون في الأرض ، ولولا يصلحون) . وهذا الإفساد يلقى مع إفساد الملوك ، الذين إذا دخلوا قرية أفسدوها ، وجعلوا أهلها آذنة ، كما جاء على لسان ملكة سبأ .

والى جانب هذا الاتساق العددي - جانب بيانى وأسلوبى ، يصل أسلوب الرسولين بعضهما ببعض ، وهما صالح ، وسليمان ، عليهما السلام . فصالح يقول لمن تشاء مواهبه ، ومن معه : (طائركم عند الله) . بل أنتم قوم تفتنون ()

وسليمان يقول لرسول ملكة سبأ : (أنتدويني بمال ؟) . فما أتاني الله خير مما أتاكم (بل أنتم بهتكم تفرجون) ()

ما يجعل للقصر المختلفة ، بأحداثها التشابهية ، وأغصانها المتشعبة ، أو العمدة : سقا أسلوبيا ، ونظما بيانيا ، يحقق جانب الإعجاز النظمي ، والتركيب الأسلوبى ، في القصص المختلفة ، التي تندمج في سورة واحدة .

(٥)

قصص لوط عليه السلام

من آية (٥٤) إلى آية (٥٨) من سورة النمل

وتعبر العلم - هنا - يتجلى في هذه القصة : قصة لوط - فهو يتخذ سماع
عنى ، كالإبحار - هذا الإبحار الذى كان جديرا أن يتباهم عن الفاحشة عامة ،
ومن ارتكابها عادة مع الذكور ، وبينهم بنوع خاص ! ثم هذا الإبحار يجسم هذه
الآفة ، وهى إيمان الرجال شهوة من دون النساء ! وهو يوحى في ظلام الجهالة
وجهالة السفاهة والسفالة !

وكما كان لعنصر العلم دخل في الجانب الأول ، من القصة - كان له أيضا دخل
في تقدير العذاب : (فأنجيناه وأهلكنا بالامراء) قدرناها من الغابرين (الباقين
في العذاب) لأنها على ما كتبتهم ! وعلى جهالتهم !

وإمطارهم مطرا مموتا ، يتفق وعلم الله في طريقة تعذيبهم وإهلاكهم ! ثم تقديس
إنجاءهم وأهلكهم على إيطار قومه ، وتعذيبهم يتفق مع المنطق القصصى :

ذلك أن قومه يهددونه : (أخرجوا آل لوط من قريبتكم ، انهم أناس يتطهرون)

فإنجاءهم مطلوب ، ويتعظر ، لم يهتوا إلى العدل ، أو يصبوا إلى الصواب ! قسم
تعذيبهم يأتي متعنا ، وكلاما لساق الأحداث ، وساق القصة ! بخلاف القصة
العامة : قصة صالح وشيود - فقد قدم إهلاكهم وشيودهم نتيجة ظلمهم وعواقب
مكرهم ، عظة لمن يتأمر ، ودرسا لمن يكره ! وجاء إنجاء الذين آمنوا
وكانوا يتقون ، تمة للقصة ، وكلمة للأحداث !

ثم إن لفظة " الأهل " تتعظم قصص سورة النمل :

في قصة موسى : (إذ قال موسى لأهله)

وفي قصة صالح : (لنبيته وأهله)

وفي قصة لوط : (فأنجيناه وأهلكنا)

ثم في رواية سليمان ، ما يشير إلى حبه أهله ، والتمثلين في والديه ، أقرب الناس إليه
وقد رأينا هذا في دعائه الشاكر ، وفي شكره الدانى : (رب أوفىنى أن أعكسر
نعمتك التى أنعمت على ، وعلى والدى) .

ولعل يلقى ملكة سبأ ، تمثل أهل سليمان ، بعد أن دخلت معه في دهرين

الإسلام ، في نهاية قصتها مع سليمان ، في سورة النمل هذه .

مما يجعل لهذه المجموعة القصصية التى تبتدى من آية (٧) - وتنتهى بآية (٥٨)

صبغة خاصة ، مطية ، إنسانية - إلى جانب صبغتها الفكرية ، والعملية والتبديية .
على موقف القرآن من الرأفة ، موقف فكرى كما أنه ينبجها في قصة صالح مع الذين
آمنوا ، وكانوا يتقون . نراه يربطها في العذاب ، مع من هلك من قوم لوط

ثم هو يعطها طابعها الرفيق ، النسي ، اللطيف ، في نفسها : (اني القى
 الى كتابكم) كما يعطها صفات الكياسة ، والسياسة ، في مشورتها
 لصفورها ولثباتها : (يا ايها الملأ اقرئني في امري ، ما كنت قاطعة امرآه حتى
 تصيدون) كما يعطها سلطتها الملكية وخطوتها الفعادية على لسان ملكها
 الاقرباء ، الاقرباء : (قالوا : نحن اولو قوة ، واولو باس عديد والامر الملك
 فانظري ماذا تأمرين ؟) - ثم هو يمنحها الخبرة التي يصدق عليها القرآن :
 (قالت : ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ، وجعلوا اعزة اهلها اذلة ،
 وكذلك يفعلون) ، وأخيرا يحور مخاوفها في صرح سليمان ، ودهشتها ،
 وحرورها ، التي هي مزيج من العجب والاهجاب ، لمؤمن الرعدة والارتجاج ، مما
 يتفق مع طبيعتها النسوية . كما يبرز تبعثها ، وتقليدها في عبادة الشمس :
 (وحدها ما كانت تعبد من دون الله ، أنها كانت من قوم كافرين) ثم يمسور
 سورة استجابتها لسليمان وديته : (قالت : رب اني ظلمت نفسي ، واسلمت مع
 سليمان لله رب العالمين) .

وإذا نظرنا الى هذه المجموعة القصصية ، من زاوية البيعة وجدنا البيعة
 بيعة تقيس ، وعنده ، في قصة موسى - ووجدناها بيعة ملك ، وفكر ، وحياسة
 وحكمة ، ورسالة ، وقيادة ، ومؤثرات ، في رواية سليمان ، وفي قصة بلقيس
 كما وجدنا هذه البيعة مؤامرات ، وكائد ، في قصة صالح ثم هي بيعة فساد ، وسفاهة
 في قصة لوط . وجزئية العلم تفصح في كل قصة ، من هذه القصص كما أن جزئية
 الخوف تعمل عليها في هذه القصص الخمسة .

في قصة موسى ، يضطرب موسى ، حين يرى عصاه (تهتز كأنها جان وليسى
 معها) ولم يعقب () وحلم الله خوفه وفوقه ، وهلعه ، فخوته ، وطيشه :
 (يا موسى ، لا تخف ، اني لا يخاف لدي المرسلون ، وأدخل يدك في جيبك
 فتخرج بيضا من غير سوء) .

وفي لوحة داود ، سليمان - تتجلى جزئية العلم ، كما تتجلى جزئية الحمه
 وفي قصة سليمان ، تظهر مخاوف النملة ، فتصح التمل : (يا ايها النمل
 ادخلوا مساكنكم - لا يحطركم سليمان وجنوده ، وهم لا يشعرون) . وحلم
 هذا الخوف منها ، فيتم ضاحكا من قولها ، وكأنه يزيل مخاوفها ، أو كأنه
 يأخذ دبري الفكر من كلاسها ، كما يأخذ من الهدد - بعدها ما يطلع حسن
 من عظمة الملكية ، أو عظمة الملوك على مدى القرون والأجيال .

ويدرك

والهدد يخاف وجد سليمان ، فيكف غير بعيد ^{ويترك} سليمان خوفه ، ويلاحظ اضطرابه في تقطيع كلامه ، وتنازع أنفاسه ، وفي خطه الذي لم يقصد إليه عوفسي عدم تأديبه ، وأما ، وفي محاولة التأثير عليه بالرفع الموسيقى : (أحطت بما لم تحط به) وجئتك من سوا بنا يقين . (انى وجدت امرأة تملكهم ، وأوحيت من كل من) ولها عوى عظيم - وجدت بها وقوسها يسجدون للشمس من دون الله () ولعل سكوت سليمان فجع الهدد ، في الترحل ، والاضطرار ، فلم يتأدب معه ، إذ ادعى أنه قد أحاط بما لم يحط به سليمان (ولم يكف بهذا الإغواء بل عرض بملك سليمان إذ وازن بينه وبين امرأة تملكهم ، وأوحيت من كل من) كما قدم هو نفسه في أول الرواية : (يا أيها الناس ، علمنا منطق الطير ، وأوحينا من كل من) وزاد هو على ذلك : (ولها عوى عظيم) .

وهذه العناصر الثمانية في الملك الكبير ، تمثل أصوات الشخصيات الثمانية أو أصوات التكرات التي لم تعرف ، ولم تظهر ، أو أصوات الضعاف من الرباعية ، التي لا تكاد تسمع ، أو صيحات النقد الموجب الجريء ، كما رأينا في تحذير القمل وفي مقارفة الهدد ()

ولعلها نداء الله ، ودروسه ، وعبء الحقيقة ، يجربها على السنة خلقها أيما كانا ظهورا أم هوام أتلحس تعنى وتمقل ، أم حيوانات لا تتطق ولا تمقل () وهذه الدروس أتج لها صدر سليمان ، ولم يخفق بها لأنه يعلم مصدرها والموحى بها ، وهو الله الذي لا يستحي من الحق - سبحانه .

ثم أن سليمان قارن بين عرشها العظيم ، وبين العرش الإلهي العظيم ، ليطلق افتتان الهدد ، وبالثنا ، بقوله : (الله . لا إله إلا هو . رب العرش العظيم) على وضعه موضع الاختبار - وكان منه مثل القاضي العدل من كسان موضع امتحان : (قال : منتظر أصدقت ؟ أم كنت من الكاذبين ؟) .

ثم عنصر العلم يظهر فيها ، ماديا ، أقوى من القوة الحسية ، كما بينه موقف سليمان ، الاستشاري ، من عهت الجن ، ومن الذي عنده علم من الكتاب : (قال عهت من الجن : أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك ، وأنى عليه لقوى آيون) (قال الذي عنده علم من الكتاب : أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) (فلما رآه مستقرا عنده ، قال : هذا من فضل ربي)

فالتجربة العملية هذه - أثبتت أن القوة العلمية أقوى من القوة الحسية ، وأن الإنسى يحله أقوى من الجن الفائق ، المبالغ ، العوفسي (١) .

للسنانى

(١) وهذا معنى العهت - كما ورد في غريب القرآن للسنانى .

ثم علم الله بمؤامرة وهط المدينة - في قصة صالح - أخطأ مكالدهم فادعوا
 الله بهم مكرًا ، وهم لا يشعرون .
 وهدى قوم لوط - آل لوط - بإخراجهم من قوتهم وما أفتاح لهم المخاوف
 مما يادروا بنجاتهم من العذاب ، وإهلاك أولئك السهدين .
 وأذن يمكن تحليل هذه القصص من جميع الجنيات : بالنظر إلى الشخصيات ،
 والنظر إلى الأحداث ، والنظر إلى الميثاق ، والنظر إلى الصراع ، والنظر
 إلى العنصر السائد ، ثم بالنظر إلى الأفكار ، والنظر إلى البناء والتصميم ،
 والنظر إلى التوزيع والتنظيم ، ثم بالنظر إلى ظاهرة النظم المتمثلة في تحسيق
 الوحدات بينها والصلات .

وفي كل تحليل من هذه التحليلات ، لتلك الجنيات - تستبين وجوه متعددة
 ومتعددة ، من وجوه الالهة القرآني ، في جنت عامة ، وفي قصة خاصة ، بأجلى
 مظاهر الإعجاز ، وأكمل ظواهره .

على أنني أهد هذه القصص من قلوب قصص الشخصيات أولاً ، وإن صلحت لفكرين
 قصص أحداث ، وبيئات ، وصراع ، وأقارو ، وبنات ، وتنظيم ، - كما تصلح لأن تـ
 تدريس في نظام المجموعات والوحدات على غرار النظم القرآني ، وفق تصديدي لها
 وخطيها عليها .

يشير إلى كونها من قصص الشخصيات ، أو الأفعال هذه الآية التي ألفت هذه
 الجبوت : (قل : الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير مما يمشكون)
 في هذه الآية يظهر المفرد " الحمد لله " كما عهد والشخصيات : (وسلام على
 عباده الذين اصطفى) كما تتضح فكرة التوحيد ، والتي رأيتها في قصص سليمان
 وصالح - في هذا الاستفهام : (الله خير أم ما يشركون ؟)
 ومن هذه الفكرة جاءت آيات التوحيد ، والتوحيد ، كما تلحقها مجموعات أخرى
 في آيات أخرى ، تتصل بهذه القصص ، اتصال تفصيل ، وتحليل ، وارتباط تحليل
 وتحليل .

ولذا كانت صفة الله الغالية ، في مجيئة قصص الشعراء ، أو في سورة الشعراء
 هي " المعجز الرحيم " التي وصلت أول السورة ، من رقم (١) بآخر السورة رقم
 (٢١٢) فان صفة " الحكيم العليم " و " المعجز العليم " تصل سورة النمل
 ونصها ، من أولها آية (٦) إلى قبيل آخرها ، آية (٧٨) .
 كما أن صفة " الإبانة " التي اتصف بها الكتاب المبين ، في آية (الإبراهيم)
 من السورة - تتصل ، بالحق المبين ، في آية رقم (٧٨) من سورة النمل ذاتها .

ثم إلى جانب هذه الظاهرة اللغوية ، أو الوصفية ظاهرة أخرى معنوية
 وفلسفية ، ولغوية أيضاً تصل ما بين مضمون القصصية ، السورة ، وآخرها .
 فالكتاب المبين هدى ، وشورى للمؤمنين - والمؤمنين هنا هم المسلمون ،
 وهم الموقنون ، أو هم (الذين يقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، وهم بالآخرة
 هم يوقنون) .
 وداود وسليمان - يملكان من العلم والإيمان والإيقان درجة تفضل درجات
 كثير من المؤمنين ومن ثم : (قال : الحمد لله الذي فضلنا على كثير من
 عباده المؤمنين) .
 وكلمة الحمد لله ، هي التي أمر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
 بترويدها ، وشجيد الله بها ، عقب القصص ، وفي نهاية السورة .
 واعتراف سليمان بالإسلام (وكنا مسلمين) وإقرار ملكه بها بالإسلام ،
 ودخولها فيه ثم أمر صالح ثمود بأن يعبدوا الله ، وتدعيم عقيدة التوحيد بآيات
 التوحيد والتسبيح .
 كل هذا يلتقي في آيتي الإيمان والإيقان ، أول سورة النمل ، هذه
 كما يلتقي مع آيات الإسلام ، وثالثة القرآن ، وحمد الله ، في آخرها .
 كما يردد بها الرسول ، وكما يقلوها كل قال للقرآن ، في تأكيد وطيد يوقني
 تلقين كيم : (إنما أمرت أن أعبد رب هذه الهدى ، الذي حرمها ، وله كل
 من ، وأمرت أن أكون من المسلمين ، وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدى
 لنفسه ، ومن ضل ، فقل إنما أنا من المنذرين ، وقل : الحمد لله سميع عليم) .
 فمعرفة أنها وما ربك يخالها عما تعملون) .

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

القصص في سورة القصص
 سورة القصص

جو المقص الطويلة الأولى ، أو رواية موسى عليه السلام
 جرحها التفصيل ، والتحليل ، والتعليل ، والتدليل .
 فالسورة من آيات الكتاب المبين - والآيات تحمل معاني كثيرة ، ومنها
 التفصيل والتحليل (تلو عليك من نيا موسى ، وفوقه ، بالحق ، لقم يؤمنون)
 (تلو) فهي من القصص المثلوة ، المنطوقة ، المنروية .
 (عليك) لأنك إنسان تأتي إلى القصص - ولأنك عربي فتدولسان بين
 ولأنك رسول ، تحتاج إلى معرفة آيات ، أخوتك من المسلمين
 ثم لأنك لم تطلع على كتب المتقدمين .

والقرآن يفسر عليك أكثر الذي هم فيه يحتفظون . ولأن كثيرا من الأسرار الخفية •
 في الناس السحيق • أو الطاهر القريب • أو المستقبل البعيد •
 يدعيها الكتاب والرهبان • والسحرة • والمجالون • من يعاطون السحر
 يستعملون إلى أوهام الجن • وتخييلات الشياطين |
 أما القرآن فهو عقل رب العالمين • نزل به الروح الأمين • على قلبك • لتكون
 من المنذرين • بالبان • عيسى • مريم •
 (من نيا موسى وفريون)

ليس كل أنباء موسى • وليس القرآن مجرد سرد تاريخي • يأتي بكل ما عسر
 وهان • من أخبار لها كيان في بناء العقيدة الإسلامية • أو من أنباء لا وزن لها
 ولا قيمة • أو لها قيمة ووزن • لكنها غير مطلوبة في مقام معين • أو هدف مخصوص
 من مقامات العقيدة • ومن أهداف الرسائل - وهذا هو عنصر الاختيار •
 (بالحق) وأنها تصير كحق • في الفكرة • وفي الأسلوب • وفي التصميم • وفي
 الهدف • ثم هي أنباء من الواقع • ومن التاريخ • لا زيف فيه • ولا هراء |
 (لقيم يؤمنون) فهي سورة لقيم يؤمنون • وصدقون - لا لقيم يشكون ويكفرون
 ذلك أن هؤلاء المؤمنون هم الذين يتفهمون بها تمام الانتفاع • ويحفظون أفكارها
 وأسرارها • أو يستعملون أو يستعملون |

وهذا هو المدخل العام • لأنباء سورة القصص | لما تمهيد رواية موسى
 أو نيا موسى وفريون • فتلخص هذه الآيات الثلاثة من رقم (٤) إلى رقم (٦) من
 سورة القصص •

(إن فريون علا في الأرض • وجعل أهلها شعبا • يستضعف طائفة منهم •
 يذبح أبناءهم • ويستحي نساءهم • إنه كان من المفسدين •)
 (ويهد أن من على الذين استضعفوا في الأرض • وتجعلهم آية • وتجعلهم
 البراهين • وتكن لهم في الأرض • ونرى فريون • وهامان • وجنودهما • منهم
 ما كانوا يحذرون |)

وفي هذا التمهيد المختل في هذه الآيات الثلاثة • يكمن المفزى من نيا موسى
 وفريون • كما يكمن الهدف من قصة قاريون • أو حكاية التي وردت قبيل نهاية
 سورة القصص • هذه •

ومن ثم عملت هذه الآيات التمهيدية من (٤) إلى (٦) بآية التعقيب على
 حكاية قاريون • وقصة رقم (٨٣) سورة القصص نفسها • هذه الآية هي :
 (تلك الدار الآخرة • نجعلها للذين لا يهرعون عنها • ولا يهابونها •
 والمالحة للظالمين) •

وبأ موسى ونورون ، قد مهد له بالآيات الثلاثة التي ذكرتها - كما أن الآية الأولى
 كن هذا التمهيد وهي الآية الرابعة في السورة - فله نصيب قصة نورون ، أو قصة
 نقطة البداية أو صدر الصراع - مصدر الصراع - هنا في هذه الآية ، وهو
 " علو نورون في الأرض ، وجعل أهلها فيها ، يستغفون طائفة منهم ، يذبح
 أبناءهم ، ويقتل نساءهم ، إن كان من المفسدين ."

ثم الآيات الثلاثة ، تأتيان بالسري ، وهن طمان للنتيجة التي يتوخى أن
 تكون - وهي إرادة الله ، التي لا تقهر ، ولا ترد ، في أن ين على الذين
 استغفروا في الأرض وجعلهم أمة ، وجعلهم الوارثين ويمكن لهم في الأرض .

وهذا هو جانب الانتصار الذي أعد للذين ، ثم يأتي في بقية الآية الأخيرة
 من التمهيد جانب الأعمار ، والاندحار لنورون وهامان ، وبنودهما ، ليقضي
 أثر القصة ، خالداً مع الزمان ويحصل ملاح الانتصار للأمة المدعوة ، المستغفنة
 التي تسمى جادة ، وبجادة ، في طريق الخلاص ، وفي سبيل التحويل ، والتطهير
 والتطهير على أن القرآن في سورة القصص ، أي هذه القصة الأولى من القصص - قد
 نصح منها بهذا .

قد ذكر الهدف والنتيجة ، بعد ما ذكر الآية والمقدمة ، في آيات التمهيد ، التي
 قدم بها قصة موسى ونورون ، أو بأ موسى ونورون ، أو رواية موسى عليه السلام .

رواية موسى - عليه السلام - في سورة القصص تقع في خمسة فصول :

(١) الفصل الأول " جانب ولادة موسى " يقع من آية (٢) إلى آية (١٤)
 من سورة القصص .

(٢) الفصل الثاني : " جانب بلوغه واستوائه " وقوله المعتدي " من
 آية (١٤) إلى آية (٢١) من سورة القصص .

(٣) الفصل الثالث : " جانب تحذيره من ملأ نورون ، وخروجه من المدينة
 وتوجيهه إلى مدين ، ووصول إليها ، وزواجه بها " يقع ما بين آية
 (٢٢) إلى آية (٢٨) سورة القصص .

(٤) الفصل الرابع : " جانب سيره بأهله في الطور وتكليفه بالجمالة ، وطلبه
 من الله أن يهد عبده بأخيه هارون ، واستجابة الله طلبه " من آية (٢٩) إلى آية (٣٥) من سورة القصص .

(٥) الفصل الخامس : " جانب مجيئه إلى نورون ، ملكه ، واتصافه عليهم " من آية (٣٦) إلى آية (٤٢) من سورة القصص .

وهذه الرواية البالغة في هذه الفصول الخمسة - تتظم أهم مراحل موسى
 منذ ولادته إلى وقت استوائه على نورون ملكه - وهي تتوسط على التفصيل ، والتحليل
 والتعميل والتدليل إلى جانب اهتمامها على الإيجاز والتكيز .

ثم هي قصة تستند على التفسير السري ، الواسع إلى جانب اعتناءها

على الأسلوب القولي ، أو العواري ، أو التعليلي ، والتعقيبي .

نفس الآية الأولى ، من الفصل الأول رقم (٧) حين توضح ، وتوسع
وتوسع ، وتوسع : فيها - كما قيل - أموان : أرضيه ، فألقيه - وفيها
نهيان : لا تعاني ، ولا تحزني . ثم فيها عبارتان : رادوا اليك ،
ويجاطو من المبرزين .

ومن هذا التوسع ، والتوسع ، والتوسع ، فخلق جانب التعميم والتوسيع
يتضح هذا في : أرضيه ، فألقيه ، رادوا ، يجاطو .

على أن النهي فيها عبارتان ، وأن العبارتين معدهما ، فيها تعليلان - وفي
هذه الآية تلخيص لحياة موسى واتصافه . ثم في الآية الثانية : آية الالتقاط
ملاحظة واختصار ، بذكر لام العاقبة ، التي حلت محل لام التعليل قد التقطت
آل نورهن ، ليكون لهم صدقاً ، وسروراً ، لا ليكون لهم - كما حدث - عدواً
وحزناً !!

والسر - هنا - وإن كان تحليلاً - يعتمد على اللمحة الدالة والتلخيص
المقتل ، والتفصيل اللطيف ، وهنا - في هذه الآية الثانية ، من الفصل الأول
إشارة إلى نهاية الرواية ، وهزيمة نورهن ، وهامان وجنودهما :-
" إن نورهن ، وهامان ، وجنودهما كانوا خاطئين "

فالرواية بهذه البداية ، والرواية بذلك التمهيد ، لا تحفل بالملاحظة المتعملة
أو التصديق البصود ، إنما تجمع نقطة الانطلاق ، وتركز صدر النزاع ، ويهيئ جوهر
الأهداف - ثم تنيف البصير إلى أولى مراحل السير ، وتأتي بالنهاية نفس
أول البداية . ذلك أنها تعتمد على إبراز الضمير ، ورمز المفارقة التي تسخر
من تقدير نورهن ، وتفكير هامان ، وطرف جنودهما ، لأنهم كانوا خاطئين ، يرتكبون
الخطأ عن عمد ، ويجتريحون الخطيئة عن قصد ، ومن هنا صخرت الأقدار منهم .
ولام التعليل الموضحة لسرا لتقاطيعهم موسى ، الصبي تبيينها آية امرأة نورهن :

(وقالت امرأة نورهن : قرة عين لي ، ولك) فهو في نظرها - سبب لسرورها
وأفراحها ، ثم بقية كلامها بين أحداثا مختلي ، وتكون وراء هذا النهي : (لا تقبلوه)
وهي وقيدة جديدة ، بهيئة التطوي في تعليل هذا النهي : (عسى أن ينقمنا
أو نتخذهم ولداً وهم لا يشعرون) ، إذ انقمتهم بنطق المنفعة الشخصية ، ولستم
تجادلهم فيما وراء ذلك ، من منطلق عام ، أو من زاوية قوم موسى .

وهنا ثلاثة في الحكاية ، والرواية ، إلى جانب بلاغة المحكي والمروي .
وتنصر الاختيار أسهم في تحقيق ذلك ، وإن كانت اللغة مختلفة في الوجود الخارجي
عنها في الوجود النفسي .

فهي - هنا - لم تفتوح بالبولود ، ولم تدور إلى الصبي ، بل حذفته ،
واكتفت بالإخبار عنه ، لما يهيمها هي ونورين فقد قالت : " قوة عين لي ولك " .
وهي هذا ما يقع نورين - لأنها - بهذا التمييز تدور إلى دموع العزن ، الحارة
التي تصالطت من جفونها ، فحرقا على إنباب الولد ، كما تصالطت من جفونه ،
فهي لا يجوز إلا أن تستعمل بهذه الدموع الحارة ، التي تدور في مقامات الأحزان
دموعا باردة تم عن السرور والأفراح .

ولعلمهم كثيرا في الغفلة عنها ، لجهونا ضامه ، وغفوسا في وجهه - حتى
إذا أيقنوا أنه من بني إسرائيل هدوا بقلبه ، فهي مخاطب زوجها نورين ،
وهم مغفلون في اكتشاف حقيقة ، وجسده ، ولعل الغفلة منها كانت مجاسا
الصبي ، ووجه جسد نورين ، وقد أوشكوا أن يقتلوه ، فصرخت بهم : (لا تقتلوه)
(عسى أن يفلحنا ، أو نخذه ولدا)

وكان الجيلة العملية الثانية ^{الناحية} تسوخ لولدها هذه ، ويبرر موقفها ذاك ،
ووضوح منطقي منع لتمسكها بهذا الصبي المبرى الذهب ،

وإذا كان هذا هو اهتمام امرأة نورين ، بهذا الصبي الغريب - فما بالك بضمور
أمه ، التي ألقت في الهم ، وافتتحة بوجه الله لها ، في رد ابنها إليها ؟
إلى الفراغ البائل الذي تحسه في نوالها ، ذهب من كان يمسك قلبها ،
وخلف لها الرحمة والمسد ، ثم هي لا تستطيع حتى الشكوى ، أو العنين
أو الأنين ، فالأنواء مكنت ، والرقابيات هنا ، هناك ، ولولا أن ربط الله
على قلبها ، لذهب أذراج الرياح ، وقد وسط الله على قلبها ، لتكون من المؤمنين

على أنها لم تقف موقفا ماليا ، إنما تصرفت بما في وسعها ، إذ :
(قالت لأخيه : قصبة) وتسمى أنو ، أسير في النهر ، وتسمى جوه ، ومير
الذي يصير إليه ، حتى تنظري من يأخذه ،

كذلك صعدت أخيه ، فصرخت به عن بعد ، وهم لا يسمعون ، هنا يأتي
أثر الإلهام والإيحاء ، إذ حوت على موسى الرضاع ، دون أن يعرف خلافا
حسنة ، فمما كتب الأعداء من كل النساء ، وعرض من الرضاع من كل الرضاع ،

وهنا تأتي الفرقة لأخت موسى ، تقول : (هل أدلكم على أهل بيت يكفرون
لكم ؟ وهم له تابعون ؟) ولا تنازع من قول هذا وحقق الله وصدقه ،
ورد موسى إلى أمه (كي تفرحها ، ولا تحزن) (وتعلم أن الله حق)
(ولكن أكثرهم لا يعلمون) وهذا هو الفصل الأول .

هذا الفصل يصلح - وحده - أن يكون قصة كاملة ، مستقلة ، يفتي
النظر من الفصل ، والتسديد ، اللذين اکتحم بهما السورة وقدت بها الرواية .

وفي هذا الفصل يتناول المؤلف ، القوي فأم مؤنث ، تخاف على ولدها
 بكلي نوبت . الذي يذبح الأبناء ، قلبي به في السيم ، وتطلبه الأندار
 ليقتطع نوبت . وآله ، وسهون يفتك لولا أن امرأة نوبت - تدفع للولده ، رجاء
 اتخاذ ولد لها وله .
 ثم ينتقل المؤلف إلى قصص نوبت ، صفات الإفصاح من المراضح - على كثرتهم -
 ليوذ الله ثانية ، إلى أمه ، كي تفرغها ، ولا تحزن ، وتعلم أن هيفو اللع
 حق ، ولكن أكثرهم لا يعلمون .

وهنا تكمن العبرة ، وظهر الهدى ، في قصة كاملة ، هي قصة أم ، أو
 قصة طفل أو قصة قدر ، أو لعبة الصادقة ، أو سخوية القدر أو وعد الله .
 أو ما إلى ذلك كله من هذه التسميات التي أسماها بها . . .

ومن ثم فصل بينها وبين القصة التي بعدها ، بفصل كبير ، جبرته بكلمة (ولما)
 ولكن رجوك إلى أمه كان إلى فترة معينة ، ومن ثم ارتقب القارئ ، أو السامع استعوار
 الأحداث ، وجميع أفعال الصبي ، أو العلام . ولهذا الترتيب - عدده - تلك
 القصة - بوضعها داخل إطار الرواية ، العام - فصلا أول ، عليه حصول وصول
 على نحو ما أمرت في أول هذا الموضع السبع .

وإذا كانت هذه الأفعال رواية ، ذات حصول حسنة وكان لعنصر الاختيار فصل
 في إشارتها على وجهه وخشيعة لها يتعد ١٠٠٠

ولذا قلت فرقى بين الفصل الأول ، وبين الفصل الثاني - هذا الفرق الزمني
 قد صوره كلمة (ولما) في بدء الفصل الثاني .

(ولما بلغ أمدة ، واستوى ، آتيناها حكما ولما) وإذن قد شب الصبي ، وصار
 بالغا ، هديدا سديدا ، أيما ، مها ، قها .

وهذا هو الزنى ، ثم هذا وصف الجسي ، إن الله آتاه حكما ولما ، وهذا
 وصف المنوى والداخل ، فهو حكيم ، عليم ، ولهذه حلة ، تبيها بقية الآية ؛
 (وكذلك تجزي الصنن) وهذه الآية تعتمد على السرد الزمني ، والتعليل ؛

ثم يدخل موضع المدينة ، على حين فلكة من أهلها ، ليجد فيها رجلين
 يقتلان ؛ هذا من هيمة [٠٠٠] وهذا من عدو []

وهنا بداية الانجبار ، المدخر في النفس ، والجنس ، والعصية ، والمصيبة
 والنزعة ، والهيئة ، والسامة ، والمبجح ، والذي مهد له بآية التمهيد الأولى
 وتحرك في روح القاب ، آلام قويد ، وانطهاد نوبت لهم [] ولعل

يعنى في سبيله [] أو لعله يرد هذا ، عن ذلك ، في حدود [] وسلام []
 لكه يضح استماع الذي من هيمة ، على الذي من عدو []

فكرة بوس ، في نفس طوبه [] فهو لا ينوي طلبه []

فهر أن للقدر - هنا - أيها يبدأ - وأثرا - وحكا - كما أن للصدقة أثرا نفسي
وهذه موسى هذين الرجلين اللذين يقتلان !

يبدأ أيها صادقة مؤثمة - إذ مهد لها من قبل - بما يجعلها منطقية الوقوع -
واقعية المنطق - وكل هذا الذي من عدو - يبدأ في تأنيب الأحداث وتكثيفها
وفي الكشف عن القضية - ويخبرها - (قال : هذا من عمل الشيطان) - إنسه
عدو ومضل - (مومن) - إذ الشيطان هو الذي يهين قباح الأعمال - كما عرفنا
في صورة التسلل - وفي قصة سليمان - وعلوق الهدد على صبابة ملكة صهيأ -
ولمها - ثم عدواك هذه مقدمة من الأزل - إلى الأبد - ومعرفة موسى لعداوة
الشيطان - من أثر حكمة ولله -

وهذا تعلوي موجز على حادثة القتل - يدل على نزعة موسى - الدينية
وثقائه التامة - ثم يأتي موقف آخر - يتلجج فيه موسى -
(قال : رب اني ظلمت نفسي ظلمت لي - فغفر لي الله هو الغفور الرحيم)
وهنا موقف ثالث - بمثابة العهد مع ربه الذي أخذه موسى على نفسه : (قال :
رب - بما أنعمت علي - فلن أكون ظهيرا للمجرمين)

ثم تضي الحادثة - وتنتهي لمسئلتها - وجبرتها - والتدم عليها - والاستفادة منها !
ليأتي اليوم التالي - ليوم القتل - أولية القتل : (فأصبح في المدينة خائفا
يعترقب) فهو - وإن كان في المدينة الأهلية بالسكان ولا مان - خائف !
وهو - وإن كان في وقت الصباح - النهي عن السرور - والطمأنينة والاحتجاج -
والانفراج خائف يعترقب !

لهنا تظهر طرفة العمور بالذنب - أو غيره من الخوف - وحمل عليها في نفس موسى !
وهي " حادثة مراك " تعبه حادثة أمس ! وهي مظجاة لا يرب !
أر هي انطمان على مستغف منه صدى القتل - في نفسة موسى !
وهل جبهة القتل مأملة له ؟ وهو الذي آتاه الله حكما - ولما ؟ أو أنها
لم تكن مقصودة - ولم يكن لها في تفهيو وزن - ولا إهداه !

وتبع موسى بحبيب الذي استنصره بالأمس - وطلب نصرته - يستمره اليوم -
ويطلب إنقاذه : (قال له موسى : انك لتقوى - مومن)
ولعل ذلك العدو - فأنس من موسى الكفور - والقصور لفته على الذي من شيعتة
فغضب موسى - وآراه أن يظفر بالذي هو عدو لها - حينئذ قال له :
(يا موسى أتريد أن تقتلني - كما قتلت نفسا بالأمس ؟ إن مهد إلا أن تكون جبارا
في الأرض) - ما تريد أن تكون من المصلحين !

ولعل هذه الكلمات حركت نزعة الإصلاح في موسى - الحكيم - العليم - وسعت به
في عبوة الظن - الردي - أو الغضب الذاتي - إلى تبنى قضية نفسه وإلى الدفاع

عن كل صفة . وظلم هذه الوجهيات الناقدة . بقلة أخرى . أمسى وأربع .
وأربع (وهذا ينتهي الفصل الثاني .

وإذن فموسى معروف (وإذن قال فرعون بمعرفته (ثم نبأ الله الذي
من عدوه . ثم استطاره واستغاضه (حتى إن السلا أمسوا بأخرون به . ليقتلوه
ولأهية موسى . وكانه . ولوجود أنصار الحق . في كل زمان . وجن . رجل من أهل
المدينة يسمى . ليحصل نصحا يقوم به الرجال . فهبوس لموسى . أو يجهز له .
(يا موسى . إن السلا يأتمرون بك . ليقتلوك (فخرج . إني لك من الناصحين)
وكنا أصبح في المدينة خائفا يتقرب (خرج منها خائفا يتقرب (وخوفه هذا يتضح
في هذا النداء : أوفى هذا الدعاء : (قال : رب نجني من القوم الظالمين)

وهذا هو نهاية الفصل الثاني أول علمه المنظر الأول . من الفصل الثالث .
وهنا تطوى تفاصيل الرحيل . وآلام السفر . وأوقات التنقل من مصر إلى مدين
والذي تولى عب هذا كله . لفظه (ولما) (ولما توجه طفا مدين . قال : عسى
بني أن يهديني سواء السبيل ()

وتلجأ له . ورجاه فيه لا يفارقه أينما حل . وحشا ارتحل . ما تظهر به
بعبه وفيه . طيبته موسى . الحكيم . العليم . الذي يعد تلقى عب الرسالة .
الأكبر . ويهديه الله سواء السبيل ()

وهصل إلى مدين . هود ما مدين . ليجد على الماء جماعة من النسا من
يستقن . وجد من دونهم امرأتين تذرطان . وكان غنمها وسألها - بحكم
نخوته . ورجوت . ويوم : (ما خطبكما ؟) (قالتا : لا نغني . حتى يعدر
الرها (وأرجع شيخ كبير) (وتتمرك فيه يومه . فمضى لهما . وتركها ()
ولعل القصب قد نال منه (فتولى إلى الظل . ليستريح وتلجى ربه كعادته :
(رب إني لما أنزلت إليّ من خير . قدير) (وفي أثناء نموه توجه إحداهما
نفس على استحياء : (قالت : إن ابني يدعوك ليجزهك أجرا ما سمعت لنا)
وهقل المنظر من ما مدين . أو من الظل القريب من الماء . حيث كان يجلس موسى
إلى حيث يقوم أو يجلس الشيخ الكبير .

وكلمة (فلما) ظم بتفسير الناظر . وشغل الفراغ التكني . كما عدلت
من قبل الفراغ الزماني - (فلما جاءه . وحس عليه القصر) قال : لا تخف ()
نجوت من القوم الظالمين ()

ثم تلقى إحدى القاتنين على أبيها أن يستأجر موسى : (قالت إحداهما
يا أبت استأجره إن نحر من استأجرت القوى الأمين)
وهنم الأب طاعة النسب . الكلمة وراء اعتراض ابنته . وترجم عن ريشها في رايها
موسى : (قال : إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تلجري لثاني حتى
لبيستأج
(١) فأجرني : تكون أجروا لي - فهرب القرآن للبعثاني .

(فان احسب مقرا من عندك وما اهدى ان افق عليك . سبحانه في ان شاء الله من
العالمين) (قال : ذلك يعني وهدى في ايها الاجلين قضيت . فلا عدوان علي
والله علي ما تقول - وكل)

وهذا نهاية الفصل الثالث ، الذي امد سنين وقد تركت التفصيلات التي لا تنهم
اذ الرواية او القصة هنا بيئية علي عنصر الاختيار (تتلو عليك من نبي موسى)
ومن ثم دخل الفراغ اليوناني ، والكناني ، والحديث والشخصي ، والسودي ، بكلمة
اوحث بهذا الفراغ الكبير ، وهي (فلما) التي ابعدت بها الفصل الرابع

والفصل الرابع يبدأ بهذه الآية (٢٩) من سورة القصص وهي :
(فلما قضى موسى الاجسل ، وسار باهله آمن من جانب الطور نارا) (قال لاهله :
انكرا اني آتيت فلورا ، لعل آتيكم منها بخير ، او جرة من النار ، لعلكم تصطلون)
هناك اهلك ، وذهب حيث آمن النار (فلما آتاه نودي من شاطي الواد الامين ،
في البقعة المباركة من الشجرة : (ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان اكنس
صالحا)) (فلما رآها تهتز ، كأنها جان ولي معها ، ولم
يخف) (يا موسى : اتيل ، ولا تخف) انك من الآمنين) اسلك يدك في جيبك
تخرج بيضا من غير سوء واغمم اليك جناحك من الريب فذاتك برهانان من يمسك
الي نورهن ولكنه انهم كانوا قوما فاسقون) (وهنا يبدأ تكليف موسى بالرسالة .
ثم تظهر مخالفة موسى ، اذ يذكر نعمك تلك ، او يذكر ذلك القبول : (قال : رب
انني قتلت مشيما فلما ظن ان يقتلون) وهنا تعقل بعض النوبات ، في صدر
موسى ، والقبيلة : شعيرة بالذنب ، واحسانه بالطاولة ، ثم رفته في الحياة ، و
جسه للبقاء) (ولعل لزواجه دخلا في تصحيحه بالخوف من قتلهم :

(فآخاف ان يقتلون) اذ لم يقل هذا من قبل ، ساقط علم بمؤامرة الملائكة
او تأمرهم لقتله او على قتله) فقد قال آتخذ في (رب نجني من القوم الظالمين)
فهم الظالمون الآمنين) (كيف بهم مع من قتل واحدا منهم) ؟

ثم هو يعرضون له العياض ، والفراجل ، والفرور ، لستفرو ، ويخرجون من
حكمة ، وطه ، ولعلوا علي اجتراح الجرائم ، او مخالفة القرانين)
فهم الظالمون بهذا ، اذ يعرفون طبعه وطبيعته وأصله ، وجنسية ، وأبنيته ،
وما يعرفه : (قد نرى نهم ، واهي بينهم)
علي انه يركو القبول - ظم نفسه ، اذ خالف حكمه وطه ، وان وافق طبيعته
وطبيعته) (من ثم اعترف ناديا ، تاليا ، مستغنيا :

(رب اني ظلمت نفسي ، فظفر لي) والله قد غفر لي) لكن ملازمون لم يغفروا لي
من ثم تجسد في اذواج الناس ، ووجهك يعترف أمام الله ، بما يعرفه منه
يرى : (قال : رب اني ظلمت نفسي)

فهو ليس يقتل | ... انا هو يستد القتل إلى نفسه من باب الجراءة ، والاختصار
 من جانب التعبير عن لسان آل نوحين ، أو الصلاة للذين | إذ الرجز - وهو
 ضرب الصدر بجمع الكف - لا يقتل في المعتاد ، أو المعروف التأليف |

ولعل هذه الطائفة أوجت إلى لقبها "الشرعية الإسلامية" - فيما بعد - التي
 تقسم القتل : إلى صد ، وفيه صد ، وإلى خطأ ، وفيه خطأ ، وإلى ما يجري مجراه
 على أن كثيرا من الأبيات الذين لم يقترفوا إثما ، ولا جوا ، ولا فيه إثم ، أو فيه
 جسم يتعرضون لفتى الاضطهادات ، والمعوقات الظالمة ، التي لا أساس لها من
 عدالة ، ولا توكيز لها من وقائع ، وخاصة في عصر الاضطهادات ، وفي تحكيم
 السلطات الباطلة ، المستبدة ، التي تجارب أهل الحق ، والبيادى القهضة ،
 ونصحاء الإصلاح ، وقادة الفكر ، بل والأولياء ، والأنبياء ، بل والرسل المعصومين
 من الخطايا والأخطاء .

على أن موسى قد قتل إن صح هذا التعبير - قبل الرسالة أو قبل أن يصبح
 نبولا ، معصوما ، فقتله من سنين لا يحادى عصاة الرسل .

~~ولهذا هو حقيق في رسالة الخياض العصفري في الملصق القرآني .~~

ولعل الشيخ الكبير حين عرض عليه أن يكون موسى أخيرا له ثمانى سنين ، أو عشرة أعوام
 إلى جانب كونه صدقا لا يهتبه - أراد أن يهدب من خلق موسى الذى يكون ، أو
 نفسه ، في تصرفه نوحين ، أو "بلاطم" وبين نفسه ، وحاشيته ، وأن يهبه تهيئة
 روحية معينة ، يعقله بها ، يحلى فرائض البدنية ، ويسوي صفاته النادرة ، ويؤلفه
 لتلقى الرسالة الكبرى .

ولعل هذا هو اصطناع الله موسى لنفسه . فالشيخ الكبير قد وجد موسى اللبوى
 الأمين وهو - يتقنه وأمانته - أهل للنزاهة ، والرقابة أو للتبوة والرسالة .
 ومن هنا اختاره لإتقنه الوفاء ، الذكوة ، زوجا لها ومن ثم أراد أن يلقنه
 مراودة السخرة العظيمة ، ليحصر ما بها ، ويدرك أوصالها ، ويحمر بالأم قومه
 المسخون ، المذللون ، فينهض لتحريرهم ، ويخطع بانقاذهم ثم هو يأمر - من
 موسى حيثما من التجرم والضييق فيلطف من حكمة علمه بالسنوات الثمانية ، أو بالمعشر
 السنين بقوله : (وما أريد أن أشق عليك | ستجدني - إن شاء الله - من
 الصالحين) ومن هنا أجاهد موسى ، في جسد وصرامة : (ذلك بيني ، وبينك)
 كما أجاهد في حية ، وشجاعة : (أيما الاجلن قضيت ، فلامد وان على |)
 كما أعهد الله ذلك : (والله على ما تنول وكيل)

ولهذه القرينة أثرها في خلق موسى ، وفي مآلته ، وبخاصة ، ورتبته ،
 وكلامه : فهو يقول لاهله (ليكنوا ابني آنتس نارا)

ولا يكتفى بهنـة الملك ، بل " يخلصها " ويخلصها ، بما فيه سلطة أهله :

(لعلى آتاكم منها يخبر ، أو جذوة من النار ، لعلمكم مصطلون)

حتى تمثل أمر الكثرة ، يقول ويترحاب ثم تحرك غيرة الخوف نفسه ، من سبب
ومثله للرجل الصريح ، أو القليل واستعماده لصوت الناصح ، الجريء - كل هذا
نفسه حكمة الخوف وغريزه ، ويجعلها تمكن من (ويجعل أصابعه تعرف ،
ومعنى كما جعلها تتفهم أو تضعف)

فلما رأى عصاه تهتز كأنها جان ، أى جنس من الحيات ، ولما يدبرها ، ولم يرجع
أوبتكتف (ومن ثم طمأنه الله ، وأذهب روعة نفسه)
(ياموسى : أقبل ولا تخف ، إنك من الأمنين)

وتمكن غيرة الخوف منه ، وجهه أهله ، أو خوفه عليهم كل أولئك جعله يقدر
بمادة القتل ، ويجهو بخوفه من أن يقتلوه : (قال : رب انى قتلت منهم نفسا
فأخاف أن يقتلون) ومن هنا وصل الخوف من القتل بمادة القتل ، وهذا من
أثر التدليس النفسى ، والشعورى ، كما أنه من أثر التهمة ، الروحية ، الجديدة .
بما نراه فى قصة هابيه ، وطبقت له القليل ، يعلق على حادثة القتل ، بقوله :
(هذا من فعل الشيطان) إنه عدو مضل ، مبین (ولعل هذا أنفسر
لهجة الفلسفة ، التى تستند القرالى الشيطان ، كما تستند الخير الى الله .
على أنه قد تأثر بالنظرة الفرعونية ، الى بنى اسرائيل فأساءهم الجحورين .
ومن هنا طاهد الله أن يجبراً منهم ، ومن نصرتهم : (قال : رب بما أنعمت على
فلن أكون ظهيراً للجحورين)

فأثر التهمتين ، واليهنتين - واضح فى خلق موسى ، وفى سلوكه ، ونفسى
كلامه . فما يوحى به أسلوبه الحوارى ، أو أسلوب مناجاته واعتدالاته (
(ونحن يكلف أعباء الرسالة ، تتجسد له أمورها ، وسخاظرها فطلب من الله
أن يرسل معه برؤيته صدق ، ومعنا حينئذ)

وليس أقرب اليه من أخيه هارون ، الذى هو أضعف منه لسانا كما يقول :

(وأخى هارون ، هو أضعف منى لسانا ، فأرسله معى ردءاً يصدقنى)

ثم هو لا ينسى السوء ، لطلبه هذا ، وهو خوفه من تكذيبهم راياء (إني أخاف
أن يكذبون) .

وإن غيرة الخوف تمكنت منه ، وتخلت عليه ، وتحركت فيه ، بتحريك الذكريات
القديمة ، ويجرب على لسانه - كما رأينا - فى سورة ، وتطبع (
ويستجيب الله له : (قال : صدق عندك بأخيك وتجعل لنا سلطاناً ، فلا
يصلون الركن ، بآياتنا أننا ومن آتبعكم العالمون)

وهذه الاحتجابة ، وهذه البهارة ، التي تحصل لموسى وهارون الأسان
والطمانين ، من بطون فرعون ، وهامان ، وجنودهما ؛
كما تزجى اليها الانتصار لهما ، ولعن اتبعهما ، نعم الغالبين - بهذا كله
ينتهي الفصل الرابع ، من رواية : موسى وفرعون *

ثم يأتي الفصل الخامس ، والأخير وهو يبدأ بآية موسى : (وقال موسى :
ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ، ومن تكون له عاقبة الدار ، إنه لا يطلع
الظالمون) . وهنا تبدأ ارهاصة الختام وهنا تتجلى حكمة موسى ، وهما
الذات آتاهما الله إياهما ؛

فربي أعلم بمن جاء بالهداية من عنده ، وهذا الذي جاء بالهدى جديريمان فكسرون
له عاقبة الدار . وهذا منطق حكيم ، ومنطق سليم ؛
والحكمة والعلم - هما - يلققان وكأنهما توأمان ؛

وهذا مؤلف كلاسي لموسى انتج به هذا الفصل الخامس الأخير .

وهو - كما قلت - توطئة وتمهيد للخطاب المرتقب الذي مهد له بأول السورة ،
وقب قصة أو حكاية فارون .

فموسى على هدى - ومن كان على هدى تكون له عاقبة الدار ، أو تتجسس
الاتصار ثم فرعون ظالم وقوم الظالمون - ولا يطلع الظالمون هكذا تقول ضاعف
المواد ، ووقائع الأيام ؛

ثم يأتي مؤلف فرعون - لتسمع صفاة ، والرهبة ومنطقه الفرعوني ، الأصمق
وطاوله حتى على مقام الله ؛

(وقال فرعون : يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري) . كلمة لم يقلها من حصر
له جنوده من الجن ، والإنس والطير

وجل أن يفعل ، أو يدعى شيئاً من ذلك ؛ فهو ملك يبي ، أو هو ملك رسول

ثم يتوك فرعون مخاطبة ملكه ، الفين ألهو ، أو ادعوا معه أم إليه

لمخاطب هامان : (فأوفد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً)

ولماذا يا فرعون ؟ (لعلني أطلع إلى إله موسى ، وأبني لأظنه من الكاذبين)

(واستكبر هو وجنوده في الأرض ، يخبر الحق ، وظنوا أنهم إنما لا يرجعون)

فالظلم لم يقتل نفسه وحده ؛ إنما امتد إلى ملكه ، وإلى جنوده ، حيث استكبروا
في الأرض يخبر الحق ، واعتقدوا أنهم إلى الله لا يرجعون .

وهذا يلتقي مع الآية الرابعة ، من سورة القصص التي كشفت عن شخصية فرعون

ثم تأتي الخاتمة المنظومة ، التي مهد لها بكلمة : (إنه لا يطلع الظالمون)

(فأخذناه * وجنوده * فخذناهم في اليم * فانظر كيف كان طاعة الظالمين)

وهنا في هذه الآية الأربعين * تصور التهمة والخاتم * كما تركز الأضواء
على أسرار هذه التهمة وعلى علل هذا الخاتم :

(فانظر كيف كان طاعة الظالمين)

فهو مصراع الظلم مثلا في فرعون * وملك * وجنوده * وهي اتمام الحسنى
والعدل * مثلا في موسى * وقومه *

ولذلك جاء التمهيد بالآية الرابعة الخاصة بفرعون الذي (علا في الأرض * وجعل
أهلها شعبا * يستضيف طائفة منهم يدفع أبنائهم * ويحتج نساءهم إنه كان
من المفسدين) * كما جاءت الآية الثامنة والثلاثون * الخاصة باستكبار فرعون
وجنوده * وأن كان فرعون محور الصراع كما كان موسى يظل الصراع *

ومن ثم سميتها : قصة موسى وفرعون * أو رواية موسى وفرعون * - وجعلها
القرآن قصة أحداث وأنبأ * خاصة بموسى وفرعون * حيث قال في أول السورة :
(تفلو طوبى من نأى موسى وفرعون * بالحق * لقوم يؤمنون)

وعلى أنها قصة موسى التي تسجل أهم مراحل حياته منذ مولده * إلى انحصاره
على فرعون * وبلغه وجنده !

أما فرعون * فقد ذكر في آية التمهيد * كما ذكر في آيتي الالتقاط من الفصل الأول *
ثم ذكر في الفصل الخامس * الأخير على أن ذكره هو ملكه * كان يتخلى سائر
الفصول * ففي نهاية الفصل الأول - يخفى مع من تخاطبهم أخت موسى :

(هل أهلكم بل أهل بيت ياكلونه لكم ؟) كما أن نكتة تحريك هذين الرجلين *
الذين ياكلان ثم هو مصدر فقلة المدينة من أهلها * لاستكباره هو وجنوده فمسي
الأرض بخير الحق * كما أنه من أسباب الخوف والقلق النفس * الذي يهدد موسى
وحده في وجه موسى !

ثم هو سبب للصدام * والنزاع بين شعبة موسى وبين آل فرعون ! هذا النزاع
الذي يتمدد * ويشدد * كل يوم ! ثم سميات فرعون تظهر في تمهيد النصري
بموسى : (ان تهد إلا أن تكون جبارا في الأرض) وما تهد أن تكون من المصلحين !
فهو تمهيد فرعون على لسان أحد وجهه !

والذي يظلم أو الذي لعناد الظلم * وهو على المظالم لا يهز في طوره * واستكباره
وأفساده بين أشيعه * وهي أعدائه ومن هنا يخفق به كل فرد * حتى أقرب
الناس إليه ! ثم يخفى فرعون * أو يمثل في الملا الذين يأتسون بموسى *
ليقتلوا ! وهي الظالمين الذين يفر منهم موسى * دائما :

(رب نجني من الظالمين)

والذين جاء ذكرهم على لسان الشيخ الكبير . حين يشرع موسى بنجائه منهم :
 (قال لا تخف [٥٠ نجوت من القوم الظالمين) وفي سبب إطالة العدة . التي
 يؤدها موسى مع صهره ما بين ثمانى سنين . أو عشرة أعوام . فكان ينصحه حادثة
 القتل . أو كأنه يلغى أثر تلك الجريمة :

ثم يأتي ذكر فرعون . وملكه . وقومه . في فصل الرواية الرابع :
 (فذاذك بهرمانان من رسك الى فرعون وملكه) انهم كانوا قوما فاسقين ()
 كما يذكر قوله على لسان موسى : (رب انى تقطت منهم نفا . فأخاف أن يقتلون
 انى أخاف أن يكذبون) وفي تأمين الله موسى وهارون منهم :
 (فلا يصلون اليكما) . . .

بأ يكتفى في الآية الأولى : من الفصل الأخير . آية (٢٦) : فلما جاءهم موسى
 بأياتنا بينات . قالوا : ما هذا الا صحر مفرى (وما معنا بهذا في آياتنا الأولى)
 كما أتوا في آية موسى . بعد ما ضمن الظالمين : (انهم لا يفلح الظالمون)
 من هذا كانت هذه من نها موسى وفرعون . ومن ثم صحتها " رواية موسى وفرعون "
 ثم هذه الكلمة التي انتهت بها الآية الأيمن من سورة القصص هذه وهي :
 (فانظر كيف كان حاله الظالمين)

بعد ختام الرواية التي ابتدأت بالآية السابعة . وانتهت بالآية الأيمن . من هذه
 السورة مع هذه الآيات الستة الأولى من السورة . آيات تمهيد . وتصريف .
 وأجزاء محتوية . وتوضيح هدف . ثم يمتد أثر هذا الختام في الآيات الثلاثة بعد
 الآية الأيمن . وهو بمنزلة الاستطراد . والإلتصاف .

والآيات الأولى من هذه الآيات الثلاثة : (٤١) و (٤٢) :
 خاصتان بفرعون . وبنوده . غير أن الآية الأولى والأيمن . تجعل من
 فرعون وملكه . وبنده . أمة يدعون الى النار كما تجعلهم يوم القيامة لا ينصرون ()
 (وجعلناهم أمة يدعون الى النار يوم القيامة لا ينصرون)
 وهذه إمامة جبهة . تقابل إمامة الذين استضعفوا في الأرض . كما صورتها الآية
 الخامسة من سورة القصص . هذه : (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا لئلا
 الأرض ونجعلهم أئمة . ونجعلهم الوارثين)

وهذا اتحاد بالتضاد . واتحاد بالأضداد (فيه عجب هنا . وههنا)
 اعجاب هناك ()

وقالت الآية الثانية والاربعون : العنة لصدى قصة فرعون : ونهايته :
(وأقيمناهم في هذه الدنيا لعنة يوم القيامة هم من الضالين)

وأبغضها من خاتمة تشيخ باللغات ١٠٠٠ ومن مصر في جهنم تشبه نفسه
العيون والوجوه والسمات : ثم تأتي آية التفرغ الثالثة والاخيرة : الخاصة بموسى
وهي تتخذ صفاً أصلياً : مغايراً هو إلى الحكاية المؤكدة : أقرب منه إلى السرد :
(ولقد آتينا موسى الكتاب : من بعد ما أهلكنا القرون الأولى : بصائر للناس :
وهدى روحه : لعلمهم يتذكرون !) آية (٤٣) سورة القصص .

فبعد الآيتين المتعلقتين به يذكرى فرعون ومصره ومصره في الآخرة - تأتي
هذه الآية الخاصة بالكتاب الذي أعطاه موسى :

فهذا الكتاب يصل بصائر للناس يبصرون بها نور الحق هداية لهم بها يهتدون .
ثم هو روحه : بسببها يرجعون وقد جاءهم الكتاب على يد موسى : لعلمهم يتذكرون .
وإذا نظرنا إلى الوحدة اللغوية : الأصلية التي تصل كل منظر من مناظر هـسده
الفصول : أو كل فصل من فصول هذه الرأفة - نجد هذه الوحدة الأصلية
أو اللغوية السردية : منثلة في لفظة (لما) مقترنة بالوار : أو مسبوقة بالفاء .
من ذلك :

(ولما بلغ أشده : واستوى : آتيناها)

(فلما أراد أن يظهر بالذي هو عدو لهما : قال)

(ولما توجه تلقاء مدين)

(ولما ورد ماء مدين)

(فلما جاءه : وقص عليه القصص)

(فلما قضى موسى الأجل)

(فلما أتاه نودى)

(فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات : قالوا)

هذا ما عدا ما بين الرواية في أصولها الخمسة : من وحدات تصنيفية : تصنيفية
ومعنوية : وبهاية وهدفية : تحظى وحدة الوحدات الاعجازية : في قصة القرآنية .

ومن هذه الوحدات كلها تتجلى ظاهرة النظم في قصص القرآن التي تعد سرراً
الاعجاز في اعجاز القرآن وفي اعجاز قصص القرآن . ثم يأتي :

التعقيب على قصة موسى ومركون

وهو من وأهم أهداف القصص القرآنية : ثم هو بمثابة التوثيق للقصة القرآنية
التاريخية الواقعة : ونسبها إلى الله عز وجل : وبهاية التحقيق لغزونها
وحقيقتها : من جميع الوجوه ومن هذا التعقيب :

(وما كنت بجانب الغربي ، اذا قمنا الى موسى الامر ، وما كنت ممن
 الفاعدين ولكنا اعداءا قربنا تطاول عليهم الكبر وما كنت ثابرا في اهل مدينتي
 تطول عليهم آياتنا ولكنا كنا موسلين . وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ، ولكن
 رحمة من ربك ، لتفترقوا بما اناهم من نذير ، من قبلك ، لعلمهم يتذكرون (١)
 وهذا التعقيب يشير الى الامجاز الغيبي ، في القصص القرآني . والتاريخ
 البعيد - هنا - غيب من الغيوب ، وخاصة في هذه المواضع التي كانت
 بمنزلة الوحى من الله ، والنداء من سبطه .

ثم نهاية هذا التعقيب ، يلتقى مع نهاية الاستطراد : (لعلمهم يتذكرون)
 في كتاب موسى عليه السلام ثم (لعلمهم يتذكرون) في اذار محمد عليه السلام
 على أن حماد القصص ، في سورة القصص يتجاوز هذا التعقيب ، وذلك
 الاستطراد ، الى آيات أخرى من سورة القصص ، بعد آيات التعقيب الثلاثة ،
 وآيات الاستطراد الثلاثة أيضا .

فحول آيتي موسى اللتين افتح بهما الفصل الخامس ، من رواية موسى ونورون
 تدور آيات الصفاء الخمسة من رقم (٤٢) الى رقم (٥١) سورة القصص .
 وهذه آيات خاصة بالدعوة الاسلامية ، يوسد أنها متصلة بالآيتين السابقتين
 في الفصل الأخير ، من قصص سورة القصص ، أو من : " نيا موسى ونورون " .
 وهذه هي آيات الدعوة الاسلامية ، المتصلة بالقصة القرآنية :

(ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم ، لفرقوا : ينسا لولا أرسلت اليها
 رسولا ؟ فتتبع آياتك ، وتكون من المؤمنين)

وهذه أهمية دور الرسل ، وسر انتظار الناس لهم (فلما جاءهم الحق من عندنا
 قالوا : لولا آتينا مثل ما آتينا موسى ؟ أو لم يكفينا بما آتينا موسى من قبل قالوا :
 سبحان مظهرنا ١٠٠٠ . وقالوا : انا بكل كانوا (١)
 وقد سمعناهم يقولون ، لما جاءهم موسى بآيات الله البينات :
 (ما كنا الا صرنا نرى) وما سمعنا بهذا في آياتنا الاولى (١) ولكن ما
 مرقب القرآن التلقيني ازا هذا التعمت القديم ، المعقوب ١٢

(قل : فأتوا بكتاب من عند الله ، هو اهدى منها اجمعه ، ان كنتم صادقين)
 وهذا يذكرنا بقول موسى ، في الفصل الأخير : (رب اعلم بيننا بالهدى ممن
 عنده ومن تكون له عاقبة الدار . ان لا يفلح الظالمون)
 وهؤلاء الظالمون تتسمهم آية التوجيه التالية :

(فان لم يستجيبوا لك ، فاعلم اننا يتبعون اموامهم . ومن اضل ممن اتبع هواه
 يخبر هدى من الله . ان الله لا يهدي القوم الظالمين)

وإن هؤلاء الظالمون الذين لا يظلمون ، هم الذين يتبعون أهواءهم ، ينهر هدى من الله .

ومن هذا المعاد اتضح معنى الرواية السابقة ، كما اتضح هذا المعاد بتلك المعاني القصيدة ، في : يا موسى وفرعون !

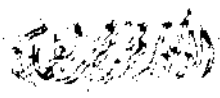
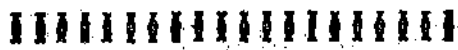
ومن ثم اتخذ القرآن هذا الترحيل ، والتفضيل وهذا التحليل والتعليل ، وهذا التكاليف والتكليفين وهذا التنكيه والتوجيه - اتخذ القرآن معناه خاصا به ونظما معينا له .

وقد أشارت إلى هذا ، هذه الآية التي تبين سر تحصيل القول لهم بما يحتاجون بعض بعضا ، ليحصل عندهم القرآن وهي :

(ولقد وصلنا لهم القول ، لعلهم يتذكرون) وهذه الآية - كما أراها - تحتاج لتحليل السورة وتفصيلها ، وتبين ما بها من قصص ، وما لها من خصائص ومميزات ثم ما بينها من وحدات متصلات .

وهذا السر وهو التذکر (العنقل في) لعلهم يتذكرون (آية (٥١) - يتصل به (لعلهم يتذكرون) الخاصة بقوم الرسول ، و (لعلهم يتذكرون) الخاصة بقوم موسى - عليهما السلام - وذلك في آية (٤٦) ، وآية (٤٣) مكية سورة القصص .

فما يصل ما بين آيات التفریح والتعقيب والأهداف ، بوحدة لغوية فلسفية ، وهدفية واحدة ، تؤلف ما بينهما من أفكار وأهداف ، في غير تعارض ، وبدون أي اختلاف . . .



مفتاح تفسير السور

الذي يترجم عن القرآن

على أن لكل سورة مفتاحها الخاص بها ، والوحى بأسرارها ، كما أن لكل قصة في سورة - مفتاحها الخاص بها ، والكاف من أسرارها ، والموضع لأسرارها المساعد على اكتشاف أفكارها ، والتوقف على مرادها وأهدافها .
عن ذلك ما يختص بسجدة سورة الاعراف بقوله تعالى : (فاقصص القصص لعلهم يتفكرون)

وما يختص بقصص سورة هود ، وقوله سبحانه : (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ، وجاءك في هذه الحق ، وبوصية ، وذكرى للمؤمنين) .
وما جاء في مقدمة سورة يوسف ، أو رواية يوسف : (أنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ، نحن نقص عليك أحسن القصص ، بما أوحينا إليك هذا القرآن ، وإن كنت من قبله لمن الغافلين) .

وما جاء في سورة الحجر : (ولقد آتيناك سمعا من الثاني ، والقرآن العظيم)
وما ورد في سورة الاسراء : (ولقد صرفنا في هذا القرآن ، ليعذبوا ويذوقهم الا نفسورا) .

(ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل خلق ، فأبى أكثر الناس الا كفورا)
وما جاء في سورة الكهف : (قلنا يا معشر بني اسرائيل ، ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) .

وفي مقدمة قصة زكريا ، يحيى ، في سورة مريم : (ذكر رحمة ربك)
وفي أول سورة طه : (طه - ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، الا تذكرة لمن يخشى ، تنزيلا من خلق الأرض ، والسموات العلى) .

ثم ما افتتح به سورة الانبياء : (اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ، الا استمعوه وهم يلعبون ، لاهية قلوبهم)
وقيل بسجدة القصص ، فيها : (وهذا ذكر مبارك أنزلناه ، أفأنتم له منكرون ؟)
وقيل نهايتها : (إن هذه أممكم أمة واحدة وأنا ربكم ، فاعبدون)
وقرب نهايتها : (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ، قل : إنما يوحى الي أنا الحكيم اله واحد قبل أنتم مسلمون ؟)

وفي سورة الحج : (أفلم يسيروا في الأرض ، فتكون لهم قلوب يعقلون بها ، أو آذان يسمعون بها ، فأنها لا تسمع الا بصار ، ولكن تسمى القلوب التي كسرت الصدور ؟)

وفي سورة المؤمنون : (إن هذه أممكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون)
(انصبت أمم خلفكم فيها ؟ وأنتم ابرأ لا ترجعون ؟)

وفي سورة النور : (سورة أنزلناها وقرئناها وأنزلنا فيها آيات بينات ،
لعلكم تذكرون)

(حين الله لكم الآيات ، والله عليهم حكيم)

وفي سورة الفرقان : (ولا يأتوك بشئ إلا جئتكم بالحق ، وأحسن تنبيها)

وفي أول سورة الشعراء : (تلك آيات الكتاب المبين ، لعلك يا أحمق تفصم ،
يا كذوب لا تعلم) وفي قرب نهايتها ، وعند نهاية مجزئة قصصها : (وإذ أنزل
رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلبك ، لتكون من المنذرين بلسان
عربي مبين) .

وفي أول سورة النمل : (تلك آيات القرآن ، وكتاب مبين مهدي ، ويهدي

للمؤمنين ، وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) .

وفيها : (قل سبحوا في الأرض ، فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ؟ - ولا تحزن
عليهم ، ولا تكن في شئ مما يعملون) .

ثم فيها : (إن هذا القرآن ينص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون
إذ لهدى ، ووحية للمؤمنين) .

ثم في سورة القصص ، هذه ، التي ما زلنا فيها : (تلك آيات الكتاب المبين
تلو عليك من نبي موسى وهرون ، بالحق ، لقوم يؤمنون) .

ثم فيها : (ولقد وصلنا لهم القول ، لعلهم يذكرون)

وفيها : (وبك يخلق ما يشاء ، ويختار ما كان لهم الخيرة) سبحانه الله
وجمالي ما يشركون) .

وفي نهاية قصة قارون ، والأخيرة : (تلك إلهاد الأخرة ، نجعلها للذي نريد
لا يهتدون علما في الأخرى ، ولا عادا ، والعاقة للمتقين) .

وهكذا ...

في هذه الآيات المبثقة في أوائل السور ، أو في وسطها ، أو قرب نهايتها

يكن جو السورة العام ، ويختفي أو يظهر هدفها وفكرتها ، وطبقها ، وما إليها

ما يحده منهج السورة ، وما يرمي القصص التي بها أو القصة التي فيها ، أو
الأمثال التي تستل إلى هذه القصص ، صلة من الصلات .

وهذا هو منافع القرآن ، ومن أسرار القصص في القرآن فيهم كل دارس له ، أو

باحث فيه ، بل فيهم كل تال للقرآن ، أو مقدير لمعانيه : (أفلا يتدبرون القرآن ؟
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ؟)

وهي ساطة هذه المنافع لبعض السور ، نستطيع أن نصل إلى تحقق الوحدات الالهية
والعلمية والفنية فيها ، وخاصة في نظام المجموعات . كما نستطيع أن نصل بوساطة

هذه الوحدات ، إلى تحقق ظاهرة النظم في القرآن ، عامة ، وفي قصص القرآن ،

بصفة خاصة ، وذلك - لمعنى - أهم نتائج إيجاز وسر الأسرار في كل إيجاز .

الذين نزلهم من السماء

من سورة القصص

الذين نزلهم من السماء

قصة قارون

من آية (٧٦) إلى آية (٨٣) سورة القصص

وهي تابعة للقصص القصص ، وهي معاصرة لقصة موسى في سورة القصص .
 ذلك أن قارون (كان من قوم موسى ، فهمس عليهم) ثم هي متصلة بيناً فرعون
 الميكروت في رواية موسى وفرعون ، التي مرت . فرعون طاغ ، وياغ وظالم ، ومعتد
 ومعتد | - وقارون طاغ بماك ، وياغ على من حوله ، أمر بطغي ، ويحل حوض ،
 معتد مدح ، فرعون يفتن |
 نفاً فرعون ، يرمز إلى طغيان الحكم ، والسلطان ، والجاه | - وحكاية
 قارون تدبر إلى طغيان المال ، والرأسمالية والطبقية ، والترفع ، واليغل ، والتكبر
 على خلق الله .
 ومن ثم تتناسب القصة ، واشتركتا معاً في هدف السورة النهائي ، الأخير :
 (تلك الدار الآخرة ، جعلها للذين لا يوردون علواً في الأرض ، ولا فساداً والمعاقبة
 للمتقين |)

وإذا نظرنا إلى حكاية قارون ، وجدناه انفصالاً ، وانعزالاً ، وانقطاعاً
 إذ (كان من قوم موسى ، فهمس عليهم |) ووجدناه فيها ، تراء ، فاحفاً : (وآيته
 من الكنوز ما إن مفاتحة لتنز ، بالمعينة أولى القوة) . ووجدناه أمراً ، مختلفاً
 مغكراً ، يحير بعيداً عن الآخرين ، وحياً معيداً ، إذ يفتن كثير من معاصريه .
 ووجدناه عنده ، فصحا ، قسراً ، لا يستجيب إلى نصح ، ولا يصح إلى عظة ،
 وكان لا يؤمن بالآخرة ، وبعك أن يتقطع إلى الدنيا وجمع المال ، ويحير لغد
 في الأرض مع المتصددين .

ثم هو مغرور بماك ، مكتون بجاهه | لا يتأمل تدبيراً ، ولا يفكر له ينعمه بأنه نفس
 ذلك شأن الكثير من الجبريين |

والآيات الثلاثة الأولى من رقم (٧٦) إلى رقم (٧٨) من سورة القصص ، هدفه
 تبيين ملأه وصفه ، وسجل خواطره ، وأكواره ، وقساوته ، وحال نفسه ،
 وجسم شخصيته ، على النحو الذي استخلصته منها ، في تلك السطور المعهودة
 وهذه هي الآيات التي تعد تمهيداً شخصية قارون : (إن قارون كان من قوم موسى
 فهمس عليهم | وآيته من الكنوز ما إن مفاتحة لتنز بالمعينة أولى القوة . إذ قال
 له قومه : لا تطع إن الله لا يحب الفرحين . وأبع لها آفك الله الدار الآخرة .
 ولا تنس نصيبك من الدنيا . وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولا تبغ الفساد في
 الأرض ، إن الله لا يحب المتصددين .)

(قال : إنما أوجه على علم مندي | أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله ، من
 القرون من هو أدنى منه قراً ، وأكثر جملاً | ولا يسأل من ذنوبهم الجبريون |)

وكما كان مغرورا بما له من مكنون بجاهه - كان هو مشارفته يظهره وزيته *
 ما يظهر أثره على تعليق قوله : (فتخرج على قومه في زينته) قال الذين يريدون
 الحياة الدنيا : يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ، إنه لذو حظ عظيم * وقال
 الذين أوتوا العلم : ولهم * * * ثواب الله خير لمن آمن ، وحصل صالحا *
 ولا يلقاها إلا الصابرون)

وهذا هو الموقف الثاني ، أو الدرس الثاني ، من مواقف ودروس حكاية قارون

ثم يأتي الموقف الأخير بعبارة : موقف الخسف والنسف ، وموقف الدرس والعبرة

(فغمغنا به ، وهداهم إلى الأرض ، فما كان له من قوة ينصرون من دون الله ، وما كان
 من المتصدين) (وأصبح الذين آمنوا مكانهم بالأسس - يقولون : وي) * * *
 كان الله يسطر الزق لمن يشاء ، وقدر ، لولا أن من الله علينا ،
 لخشفتنا ، وي) * * * كما لا يطلع الكافرون)

وهذا هو الموقف الثالث ، والأخير ، من قصة قارون وحكايته .

ثم يأتي تعقيب القرآن عليها - هذا التعقيب الذي وأيناه من قبل ، هو :
 (تلك الدار الآخرة ، نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ، ولا سفاهة
 والمغنية للمتقين) .

وتعني نراه يصل هذه القصة بأول السورة : (ونريد أن نمن على الذين
 استضعفوا في الأرض ، ونجعلهم أئمة ، ونجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم في الأرض ،
 ونرى قارون وهامان ، وبقنودهما ، منهم ما كانوا يحذرون) .

ومن هنا اتصلت القصة : قصة قارون ، وقصة فرعون ، واعتزكتا في كثير من
 المحتوى ، كما التقط في قمة الهدف ، والأخيرة .

على أن قصة قارون ، اشتراكية المضمون ، فلسفية الفكرة ، دينية المحتوى ،
 سياسية الهدف ، فلسفية النص ، وظيفية التوجيه ، جماعية الأشخاص ، توبية
 الأبطال .

فهذه " قطاع " عام ، إلى جانب كونها قصة شخصية وأسلوبها متنوع ، ما بين السرد
 الموضح ، وما بين الحوار الموجب - ومنها مجال غريب للفلسفة عديدة ، مثل :
 (إن الله لا يحب الفرحون) (إن اللع لا يحب الفسدين) - (إنما أريته على
 علم عتي) . (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) - (إنه لذو حظ عظيم) -
 (ثواب الله خير لمن آمن ، وحصل صالحا) - (ولا يلقاها إلا الصابرون) -
 (كان الله يسطر الزق لمن يشاء ، وقدر) . (لا يطلع الكافرون) .

كما أن فيها عوججيات وفلقيات ، تتفق مع الاشتراكية الإسلامية ، وهي اشتراكية إنسانية ، من هذه التفقيات :

(وأبغ لها آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولا تبغ الفساد في الأرض) .
ثم فيها ثلاث وعظا :

(فما كان له من قوة ينصروه من دون الله وما كان من المتكسرين)

وهذا يذكرنا بمثل صاحب الجنتين ، في سورة الكهف .

كما أن فيها ملاحح التجربة الشخصية ، والخبرة العملية : فخبيرة الذين أوتوا العلم :

(ثواب الله خير لمن آمن ، وهمل صالحا ، ولا يلقاها الا الصابرون) .

ومن أصبر من أولى العلم ؟

ثم مشاهدة المخوفين بالمال والجاه ، وعوده أخيرا : (لولا أن من الله علينا ، لنصف

بنا ١٠٠ ربي ١٠٠ كأنه لا يلج الكافرين)

ناقصة - كما نرى - فنية بالأفكار ، والتجارب ، والآراء ، والخصيبرات ،

والفلسفات ، والنظريات ، والنظريات ، والتأملات ، والدلالات النفسية ، والإباحتية ،

والروح الفردى والجماعى والفوس .

وهي تلتقى مع قصة " أصحاب الجنة " في سورة القلم ، كما تتصل في مفزاهها و

فروعها ، ومعناها ، وأمرها ، وطورها ، واستعمالها ، ونى نهايتها ، وأصلها

بمثل " صاحب الجنتين " في سورة الكهف .

وهذا المثل ، وهاتان القصتان ، من الأدب الاشتراكى ، الإسلامى ، الإنسانى ،

الذى يسر بالواقع المادى ، ويرتفع به إلى عالم المثال والكمال .

وهي - أيضا - من قصص الصراع ، والأشخاص ، والأفكار ، وهي مبنية على

توزيع منظم ، وتوزيع منظم ، في إطار رائع ، وهي حركة عضوية ، تطلبها حركة ذهنية .

على أن مسار الحكاية ، والبعلا ، في قصة فرعون ، وقصة قارون ، من الواقع

الحق ، ومن الحق الواقعى ، يدل من الواقع المثالى ، بما لها من هدى ، وما

يخلفها من مضمون ، وهو بهذا ، وذلك - بهوى لقم يؤمنون .

ثم أننا لو نظرنا في ختام سورة القصص ، هذه - وقرأنا هذا الرجد ، والمؤكدة

للرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، والذي نزل عليه وهو بالهجرة ، في أثناء

الهجرة - كما يقال - هذا الرجد : (إن الذى نرضى عليك القرآن لراءك إلى معاد)

فإننا نجده يحل - كذلك القصص - بهوى للرسول ، وهدى لقم يؤمنون .

ثم في نظم الآية - في هذه السورة الكريمة ، مع أن هذه الآية نزلت - كما عرفنا -

بالهجرة - لعبارة في ترويض القرآن ، جدير بالفتية إليه والفتوه به .

ثم بقية الآية ، وسائر الآيات ، يتفق والجو القصص في (بها نوحون وموسى)
 الذي شغل من السورة خمسون آية ، بالتصديق ، والتعليق ، والتعقيب .
 وحينما أن تدور هذه الآيات ، لتذكر بها ما قد فات : (قل : ربى أعلم من جاء
 بالهدى ومن هو نى خلال بين) . فإنه يلتقى مع قول موسى فى الفصل الخامس
 الأخير : (وقال موسى : ربى أعلم من جاء بالهدى من عنده ، ومن تكون لسه
 عاقبة الدار) .

(وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب إلا رحمة من ربك ، فلا تكونن ظهيرا للكافرين)
 فهذا التنبؤ يكتفى مع وعد مسجوره فإذ : (قال : ربها أئمت على ، ولكن
 أكون ظهيرا للمجرمين) .

ثم تأتي فقرات من الك لرسوله ، تثبت ، وتؤيده ، وإن اتخذت سمات نواه ،
 وحكم خالدهات ، نعمت بها السورة :
 (ولا يعدك عن آيات الله ، بعد إذ أنزلت اليك ، وادع إلى ربك ، ولا تكونن
 من المشركين) (ولا تدع مع الله ألها آخر - لا إله إلا هو كل من هالك إلا
 وجهه - له الحكم - وإليه ترجعون) .

ولدى التأمل نجد صلات معنوية فصل ما بين هذه الفقرات ، والتوجيهات
 بأمرها ، وتواهبها ، وحكمها :

ما زال حالنا بأدهاننا ، ووجداننا ، وأذناننا من ربى ، فى قصة
 سليمان ، الداعية ، فى سورة النمل .
 ومن تنبه للتعبير الخفى ، فى رخص الهدية التى أهدى بها صده عن آيات الله
 بعد إذ أنزلت إليه .

ومن الدعوة القوية إلى الدين ، ومن توجيهه للمشركين الصائبين فلم من تغير
 كل المرسل هذه القضايا الخالدة ، وهذه الحقائق الحق :

(لا إله إلا هو)
 كل من هالك إلا وجهه
 له الحكم
 وإليه ترجعون !)

xxxxxxxxxxxx

الذكر المحرر لبقية

قصص سورة يونس

الذِّكْرِ الْمُرْتَضَى

(١)

• نوح •

من آية (٧١) إلى آية (٧٤) من سورة يونس

(واخلى عليهم نوح • إذ قال لقومه : يا قوم إن كان كبير عليكم مقامى •
 وتذكيرى بآيات الله • فعلى الله توكلت • فاجمعوا أمركم • وهركا • كم • فم
 لا يكن أمركم عليكم غنة • ثم اقتدوا إلى • ولا تنظرون •
 فإن توليتم فما سألتكم من أجر • إن أجرى إلا على الله • وأمرت أن أكون من
 المسلمين •

كذبوه • تعجبنا • ومن معه في الظك • وجمعتهم خلافت • وأفرقتهم الدين
 كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المذنبين ؟)

نوح — هنا — في سورة يونس • هو من قصص المواقف ولذا اعتمد أول
 ما اعتمده • وأكثر ما اعتمد • على الجانب الإلقائي • ذى التبرة الخطابية •
 وهذا منهج سلكه القرآن في قصص السموات • ثم هو يعد موقفا نهائيا من —
 مواقف التصفية •

تظهر إلى ذلك بعض العبارات مثل : (إن كان كبير عليكم مقامى وتذكيرى
 بآيات الله فعلى الله توكلت) •

فقد طال فهم بقاؤه • ووقف عليهم كلامه • ومن ثم كان جواب الشرط — إن كان
 — يتفق مع موقف التصفية هذا • وهو من الأوجه المتداخلة التي فيها معانى
 التوسل • والاستطراد •

فمن أوجه الشرط (فعلى الله توكلت)

ومن أوجه الشرط (فاجمعوا أمركم • وهركا • كم)

فاجمعوا كلمتكم • واجمعوا هركا • كم • وما يحتم هذا الجواب :

(ثم لا يكن أمركم عليكم غنة • ثم اقتدوا إلى • ولا تنظرون)

وهاتان الجملةتان يمتدان للجواب الثانى كما أن هذا الجواب متولد من

الجواب الأول وهذا هو مرادى من الأوجه المتداخلة !

فكأنه يقول لقومه : فإن كان حق عليكم مقامى فيكم • وصحب عليكم تذكيرى بآياتكم

بآيات الله • فلن يهمنى ذلك • لأنى متوكل على الله • في تلبس رسالته

بى • ونى تعرضى لإهانتكم • وإفراحتكم •

وإذا كنت متوكلا على الله — وحده — دون غيره فلن يهمنى تهديدكم ولا ألبتكم

وإذا كان ذلك خطأ - وهو حق - فأجمعوا أمركم ، وأجمعوا شركاءكم -
 وأصنامكم - إجماعاً لا شك فيه ، ولا خلاف ، وجملاً لا تفرقة به ، ولا اختلافاً
 حتى إذا تم لكم ذلك ، من توحيد الكلمة ، وجمع الشركاء ، فأضوا ما في أنفسكم
 من مكائد ، ولا تزعجوا ساحة من زمان .

وقامات الصفة تحتند - كما نرى - على الترميل والاستطراد ، وليس
 الصراحة ، والمطلجات ثم على الصرامة ، والقصدات .

وخاصة في مقام الدعوات والرسالات ، ومن رسل وثقوا بالله ، وتوكلوا على الله
 وفي هذا القداخل ، تلاحم في النظم ، وتسامك في الفكرة ، وتتأسق في
 الأسلوب - ثم فيه دقة ، ولطف ملحظ ، ورفق صن ، وحد غير ، ما يحتاج إلى
 آناة ورهبة ، وإلى دواصة وتدقيق .

فإن أي خلف يقام ، أو عرض يمرض ، أو افتراض يقتضى ، ومن تم إظهارهم
 نوع لرمزة زمنية ، أو جمعوا أمرهم ، وجمعوا شركاءهم ، بحيث لا يكون أمرهم
 عليهم لغة ، وكلمة يظهرهم ما يخشرون ، ولذا عرض عليهم العرف الثاني
 والفتوح الأخير : (فإن توليتهم فما سألتكم من أجر إن أجرى إلا على الله
 وأمرت أن تكون من المسلمين) .

وهنا تظهر الساحة ، والسجاعة ، والرجاحة ، فإن أمرضوا عنه ، وأصوا
 آذانهم دونه ، فلف يسألهم تموضاً جزاءً ، هو الطول ، في سبيل عدلهم ،
 ورايتهم .

فما أجوا إلا على الله ، ثم هو عند إمرضهم لن يهتم إلا بنفسه ، إذ أمر أن يكون
 من المسلمين .

وفي هذا من التأييد ما فيه

لأنه أن ارتضى لنفسه دين الإسلام ، والمائل الواهي لا يرهك لنفسه إلا كل خير
 وسلام ، ولا كل نفع وسعادة ، فإذا كانوا عتلاً ، فعملهم أن يقدوا بسبه
 ورايتهم أن يكونوا مثله من المسلمين .

غير أنهم كذبوا ، ولم يصدقوا ؟

وغير أنهم خالفوا ، ولم يتبعوا ؟

وغير أنهم هددوا ، ووجدوا ؟

تجاه الله ، ومن معه في الفلك من أولئك المسلمين - وصروا الكون من بعدهم
 وجمعهم الله خلائف فيه .

لما هم قد أفرقتهم الله ، ولما كذبهم بآيات الله ، ثم كائن الدين :

(فانظر كيف كان فاتية التذبير) ؟

د نسيه

وفي هذه القصة - إلى جانب ما ذكرنا - تسمية القصة بالنبا عسمية هو لا
الكثيرين بالمتدبرين .

وستدعي هذا وصف موقف التحدي ، بالانذار .
ثم فيه دعوة إلى النظر الذهني ، والقلبي ، والقلمي ، في كيفية عاقبة المتدبرين
وفي تفاصيل طيات الكذابين . لتعرف مقدمات تلك العاقبة ، واكتناه عسل
هذه العقوبات ، ودرس هداية ، ودرس اعتبار ، ودرس انتفاع ، ودرس انتصار
وجواالانذار الحكيم ، الذي نراه في ثنايا هذا النبا : نبا نوح ، يلتقي
مع جو السورة العام .

آيات السورة : (آيات الكتاب الحكيم) .
ورج السورة قائم على الجهل العميق ، والتأمل الدقيق ، وعلى فلسفة قضايا
الدعوة الإسلامية وحل مشكلاتها ، وألغازها ، ونقض مطلق الكفار علمها ،
ورده صباهم نحوها من أول السورة ، إلى آخر السورة .
فمن ذلك الآية الثانية من سورة يونس : (أكان للناس نجيا أن أوحنا إلى
رجل منهم ، أن أنذر الناس ، وهم الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند
ربهم . قال الكافرون : إن هذا لساحر مبين) .

ومن هذا الجبر الذي نجده في نهاية قوم نوح وفي خلافة من آمن معه ومن
نجا في الفلك معه ، هذه الحكاية التلميح ، الملتصقة مع قصتنا تلك هو هي
في آيتي (١٣) ، (١٤) من سورة يونس .

(ب)

(ولقد أهلكنا القرون من قبلك لما ظلموا ، وجاءتهم رسلهم بالبينات ،
وما كانوا ليرؤنوا كذلك نجزي الجرمين) .

ثم جكمتناكم خلافة في الأرض ، من بعدهم لننظر كيف تعملون) .
وقد رأينا في قصة نوح ، إهلاك الكذابين المتدبرين ، كما رأينا خلافتهم
في الأرض ، لننظر كيف كان عاقبة المتدبرين . ثم لننظر كيف يعمل هؤلاء -
الخلقا من بعدهم ؟ .

هوية السورة تعمل لحطات من تاريخ الإنسانية في صرعا الطويل ، مظنة
في موقف الكفار والكذابين ، من الدعوة الإسلامية ، ومن القرآن الحكيم .
والله لم يدع رسوله محدا ، حائرا ، مضطرا ، وإنما كان يمدد بالقلوبينات ،
والمحج القاطمات (وإذا نطقن عليهم آياتنا بينات ، قال الذين لا يرجون
لقاءنا : اتع القرآن غير هذا ، أو يمدد . قل : ما يكون لى أن أمدد من
خلقا نفس إن أصبح إلا ما يوحى إلى - إنى الحاف - إن صحت ربي - عذاب
عظيم .

(قل : لو عا^ه الله ما تلوه عليكم هولا أدراككم به . فقد لوتت لكم هيرا من ليله
 (أبلا تعلقون ؟)

وما أدبه هذا الرد من محمد بكلام نوح عليهما السلام . وبكلمة هـ هذه
 الإجابة : (نحن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته . انه لا يفلح
 المجرمون) .

ثم يحصل بقضية اخرى . في قصة نوح . قضية الشنعا . في قصة الدعوة
 الإسلامية . التي تعود سورة يونس : (ويهدون من دون الله مالا يضرهم
 ولا ينقصهم) ويقولون : أهؤلاء فعاضونا عند الله . قل أنتبهون الله
 بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض . سبطه وتعالى عما يشركون) .
 ومن جو الفلك التي نجت بلوح ومن معه . من المسلمين . هذه الفلك التي
 تجرى في البحر . والتي تحمل ضعف الإنسان في الشدة . وخفة في الرخا .
 والأمان .

(ج)

وهي - في حد ذاتها - قصة الإنسان . من خلال : قصة الفلك -
 وهي قصة الهول . وقصة الفرائز : (هو الذي يسورك في البر والبحر
 حتى إذا كنتم في الفلك . وجرية بهم ريح طيبة . وفرحوا بها
 جاءتها ريح عاصف . وجاءهم السج من كل مكان . وظنوا أنهم أحاط بهم
 دعوا الله مخلصين له الدين :
 لن أنجيتنا من هذه . لتكونن من الشاكرين فلما أنجاهم إذا هم يمشون نسى
 الأرض يخير الحق) .

ولعل هذه هي القلح بخلاف الله في الأرض . بعد أن نجاهم من
 عدوان الطوفان . ثم هي قصة الغريزة الإنسانية . والطبيعة البشرية . في كل
 زمان ومكان .

وإذا كان ذلك قصة الإنسان في الحياة . أو قصة الإنسان مع الله . فإن الآية
 التالية . هذه الآية . تصور مثل الحياة الدنيا . ومثل الناس فيها . من
 بدايتها إلى نهايتها . وهو مثل في قصة . أو قصة في مثل .
 (إنما مثل الحياة الدنيا . كما أنزلناه من السماء . فاختلط به نبات الأرض
 ما يأكل الناس والأنعام .

حتى إذا أخذت الأرض خضرة . وأزمنت . وظن أهلها أنهم قادرون عليها
 أنها أنزلنا لولا دار سيارا . فجعلناها حميدا . كأن لم تكن بالأمس كذلك
 فصل الآيات لقوم يتفكرون) آية (٢٤) من سورة يونس .

ومن تضامها الفرقاء التي آثارها * بها نوح * هذه المناقشة للقوية * هي
 هذه العلاقات القرآنية * التي هي من أدب المقارنات * والمعاني * والبراهين
 (قل : من يرزقكم من السماء والأرض * أم من يملك السمع والأبصار ؟ ومن
 يخرج الحي من البيض * ويخرج البيض من الحي * ومن يدير الأمر فيقولون :
 الله - قل : أفلا تتقون ؟

(فذلكم الله يحكم الحق) فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟ فأنى تصرفون ؟
 كذلك حقت كلمة ربك على الذين نسوا أنهم لا يؤمنون *
 (قل : هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده ؟
 قل : الله يبدأ الخلق * ثم يعيده * فأنى تؤفكون ؟
 قل : هل من شركائكم من يهدي إلى الحق ؟
 قل : الله يهدي للحق

أمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع
 أمن لا يهدي إلا أن يهدي ؟ فما لكم كيف تحكمون ؟)
 وإذا حاولنا الإلتفات * والإحاطة * لمخرجنا عن نظام هذا النظام * العجاس
 بالقصص القرآني * فنكتفي بهذه الإشارة التي عرفنا منها جو الصورة العام *
 وذكرنا منها ما التقى في الأسلوب * وفي المضمون * وفي الهدف * مع نيسا
 نوح * الذي تنازلت * في أول هذه الصورة *
 لا برسوا على القصة التالية * وهي : * بعثة موسى وهارون *
 وهبل * بعثة موسى وهارون * لخدمة * الرسل * * أو

(هـ)

لحمة بعثة الرسل

وهي تقع في آية (٧٤) من سورة يونس
 (ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم فجاءهم بهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا
 بما كذبوا به من قبل كذلك تطمخ على قلوب المعصدين)
 وهذه اللحمة تمثل ترفا هائلا من الأيمان المتتابعة * والأجبال المتعاقبة
 والرسالات المتعددة * التي توالت بعد رسالة نوح حتى رسالة موسى وهارون
 عليهم السلام *
 وهذه الرسالات واضحت بينات * هي رسالة الإسلام * التي جاء بها كل الرسل
 عليهم السلام *
 ثم كثير من الأرقام لا يستجيبون لهذه الرسالات لأنهم ليسوا أهلا للتشرف بها
 ولا لتلقيها من أصحابها * ولا للمسور في كتابها *

فم كثير من الأرقام لا يستجيبون لهذه الرسالات لانهم اوصوا أهلا للكفر بها
 ولا لتلقيها من أصحابها ولا للسهر في كتابها (١٠)
 ثم هم - لذلك - قد طبع على قلوبهم ، لانهم يعتقدون ! قد تجاوزوا نداء
 العقل ، وخطوا جانب الحكمة والصواب ثم هم في تكذيبهم - متقادون لمن
 قبلهم من الكذابين يتبعونهم دون سبب ، ويتأثرونهم من غير دليل !
 وفي سورة يونس موقف المشركين المعاصرين للدعوة الاسلامية ، في زمن محد
 عليه السلام ، موقفهم من القرآن ، وبيان لسر تكذيبهم للقرآن ، وتشكيكهم
 فيه تشير الى ذلك هذه الآية : (هل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه !)
 ولما يأتيهم تأويله ! كذلك كذب الذين من قبلهم ! فانظر كيف كان عاقبة
 الظالمين ؟)

ولكنهم ليسوا كلهم سواء في هذا التكذيب للقرآن : (ومنهم من يؤمن به
 ومنهم من لا يؤمن به ، وويلك لعظم بالفسقين !)
 ولعلمه بلإسنادهم صرفهم عن كتابه ، كما صرف أولئك عن دعوات الرسل ١٠٠
 ثم هؤلاء الرسل أمروا أن يكونوا من المسلمين كما رأينا ، وسمعنا من نوع في
 نبي ، وروفته من قومه ! وكما نسمع ثلثين الله لرسوله محد ، ليهراً ما يحصل
 المكذبون : (وان كذبوك ، فقل لن على ، ولكن علمكم ، أأنتم بركون مما
 أصل ، وأنا بريء مما تعملون) .

وهذه اللمعة التي معنا * لعمدة الرسل * ، (كذلك نطبع على
 قلوب المعتدين) ، يفتي مع تحليل القرآن ليهؤلاء الكذابين :
 (ومنهم من يستمعون إليك ، أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون !)
 ومنهم من ينظرون إليك ، أفأنت تهدي العمى ، ولو كانوا لا يبصرون !
 ان الله لا يظلم الناس شيئاً ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون)
 والذي يعانى لوصول اللمعة بهذه الآيات اليونات ، لوصول القصة بما سبق
 من آيات : هو روح التفصيل ، والتحليل ، والتفكير ، والتأمل ، والتي تصود روح
 سورة يونس ، كما تشير الى ذلك هذه الفقرة ، من آية رقم (٣٤) :
 (كذلك نصل الآيات لقيم يتفكرون) .

وكما كانت لعمدة الرسل ، فاصلاً زمانياً ، وفارغياً ، وفكرياً ، واجتماعياً ،
 ودينيها ، ودينيها . كانت هذه اللمعة نفسها ، التي تصورها الآية الرابعة
 والسبعون ، من سورة يونس - تمهيداً ، ودخلاً للقصة الطويلة التي جاء في
 بعدها .

قصة

وهي قصة موسى وهارون • أو قصة موسى وهارون • وهذه البعثة لقصة طويلة
أو رواية كاملة تقع في خمسة فصول • وتدخل في سورة يونس ما بين آية (٧٥)
إلى آية (٩٣) • واليك هذه البعثة بالتفصيل والتحليل :-

(و)

بعثة موسى وهارون

وهي - كما عرفنا - قصة طويلة • أو رواية ثامة • تقع في خمسة فصول
وتدخل ما بين آية (٧٥) إلى آية (٩٣) من سورة يونس •
أما تفصيل فصولها الخمسة • فهي على هذا النحو :

- (١) الفصل الأول يدخل ما بين آية (٧٥) وآية (٨٢)
- (٢) الفصل الثاني يدخل ما بين آية (٨٣) وآية (٨٦)
- (٣) الفصل الثالث يدخل ما بين آية (٨٧) وآية (٨٩)
- (٤) الفصل الرابع يدخل ما بين آية (٩٠) وآية (٩٢)
- (٥) الفصل الخامس الأخير آية رقم (٩٣) من سورة يونس •
والتعليق من آية (٩٤) إلى آية (٩٧) من السورة نفسها

أما الآية الأولى • من الفصل الأول وهي رقم (٧٥) - فتصود بعثة موسى
وهارون • إلى فرعون • وملك بآيات الله • واستكبار فرعون وملكه • لأنهم كانوا
قوماً مجرمين •

وهي سردية • تعتمد على الحكاية • والإخبار - ثم تأتي بقية آيات الفصل الأول
من رقم (٧٦) إلى رقم (٨٢) - تفصل الآية • وتبينها لقوم يتفكرون وهذه
هي الآيات الإجمالية رقم (٧٥) : (ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى
فرعون وملك بآياتنا • فاستكبروا • وكانوا قوماً مجرمين)

ثم هذه هي الآيات التفصيلية • التي تبين بالحوار • وتجسم بالأشخاص •
وتوضح بالأفكار • ملاحح الاستكبار • وسماة هذا التكذيب •

(فلما جاءهم الحق من عندنا - قالوا : إن هذا لسحرة بين)
(قال لهم موسى : أتقولون للحق لنا جاءكم : أمحر هذا ؟ ولا يطلع الساحرون
(قالوا : أجهنم لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا : ونحن لكنا الكافرين نسبي
الأرضي ؟ وما نحن لكنا بمؤمنين)

(وقال فرعون : انتوني بكل ساحر • علم • فلما جاء السحرة • •
قال لهم موسى : أتقوا ما أنتم ملقون • فلما اتفروا قال موسى : ما جعلتم به
السحر • • إن الله سيهلكه • إن الله لا يطلع عمل الفاسدين •
وسحق الله الحق بكلماته ولو كره المشركون)

وهذا الفصل يطل خصية الصراع ، المتطفة في : فرعون ، وملكه ،
 وسجل حوارهم الجسم لنفسياتهم ، وأهوائهم ، وما يدعهم إلى عنادهم ،
 من فكرة موسى وهارون ، ووجودهم لرسالتهم .
 (فلما جاءهم الحق من عندنا) وهذا الحق هو الرسالة الدينية ، التحيرية
 وهو بحث موسى وهارون ، بما معها من تورا ، واليهما من حجج وبراكين .
 (قالوا : إن هذا لسحريين) قال موسى : أتقولون للحق لما جاءكم
 أسحر هذا ؟ وفي هذا الاستفهام الإنكارى ، نبرات توبيخ ، ورسالت
 توضح ، ودلائل إعجاز ، وبعرة تبصرة .
 فكيف يقولون للحق ، وعن الحق ، وفي الحق ، سافة مجيء لهم ، وفور
 وصوله إليهم ، دون تظرفه ، ومن غير تأمل له . . . كيف يقولون : أسحر هذا ؟
 وهنا تقديم الخبر على المبتدأ ، لانه هو المحكوم به ، وهو البراد - هنا -
 في كلامهم . . . !
 (ولا يطلع الساحرون) وهذه حكمة سابقها إليهم موسى ، أو أوحى بها
 الموقف أو أتى بها القرآن ، توظف لموقف السحرا الآتى ، بعد هذا الموقف
 أول نظره التالى لهيلا النظر .
 وهذا مشهد من نظره
 ثم يتقل الحوار إلى جو آخر ، ومعنى آخر .
 (قالوا : أجتنا تلقنا ما وجدنا عليه آباءنا) مناجاة اثر مناجاة
 وبهارة بالهجوم بعد تلك البهارة .
 وأعلمهم سلوا له بصحة كانه ، وقرة نقيه ، لانتقلوا إلى ظاهرة اجتماعية
 واحكرا بعدها إلى قضية سياسية ، وأطباع شخصية :
 (وتكون لنا الكهنة في الأرض) فهم يتكبرون مجى موسى الذى حوارهم
 أن يصرفهم بدعوة الدينية ، ما ورثوا من تعاليم دينية عن آباءهم وأجدادهم
 وهذا دليل على تحكم التقاليد لهم ، وحسن التيمية الفكرية منهم ، مما
 جعلهم يبادرون بالإنكار ، والمعناد ، للحق الذى جاءهم من عند الله تعالى
 لسان موسى وهارون ، من غير تبصر ولا روية ، وبدون تمهل أو انتظار .
 ثم إنهم صفوا الصراع ، وجعلوا له جذورا سياسية ، تتصل بالحكم السياسى
 للبلاد والعباد .
 وهذا أبرزوا دفاعن صدورهم ، وغفلوا أسوارهم ودياناتهم في الاستغثار بالحكم ،
 والافتراء بالسلطة : (وتكون لنا الكهنة في الأرض)

ولعل كل جملة من هاتين الجملتين • جاء على لسان بعض ملا فرعون •
 فحسبهم يمثل جانب الرجعية • والاتباع الشعبية • وبعضهم يمثل جانب
 السلطة الرسمية • السياسية • ثم البعض الآخر يمثل جانب العناد والاستكبار
 والإجرام اللطاهي • أو الوثني • إذ يقولون : (وما نحن لكما بمؤمنين)
 ثم يحصل المعنى الأول • وهو اتهامهم الحق • بأنه : (سحريين)
 (وقال فرعون : اتقوني بكل ساحر عليهم) • هاتون له بكل ساحر عليهم
 وهذا الذي مرهتك المواقف • أو المشاهد الثلاثة بعد منظرا أول من الفصل
 الأول • يليه هذا المنظر الثاني • والذي جاء فيه السحرة :
 (فلما جاء السحرة فقال لهم موسى : ألقوا ما أنتم ملقون) • وهنا
 تظهر شخصية موسى الواثقة • القوية • يلقى السحرة ما هم ملقون
 (فلما ألقوا • قال موسى : ما جئتم به السحر) • إن الذي جئتم به ما هو إلا
 السحر وإن الله سيظهره • لأنه فساد وإفساد • وإن الله لا يطلع عمل
 المفسدين وأنه لا يطلع الساحرون فيما يأتون
 أما الحق الذي أتاهم به من عند الله • فإن الله يحق هذا الحق بكلماته •
 ومعجزاته • ولو كره الجبريون • من المفسدين • والساحرين • والمكذابين •
 والكذابين • وهنا • في هذا المنظر الثاني • تتجلى شخصية موسى القوية
 النقية • ونسبته الحية • الجريئة • وحججه القاطعة • الواضحة
 وهذه الكلمات ينتهي هذا المنظر الثاني • للفصل الأول • وينتهي باتهام
 الفصل الأول من قصة موسى وهارون ثم يبدأ الفصل الثاني • من هذه القصة
 أو هذه الرواية •

الفصل الثاني :

وملأه

وأوله : (فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه • على خوف من فرعون وسلطه
 وإن فرعون لعال في الأرض • وإنه لمن السرفين)
 وهذه الآية السردية التي افتتح بها الفصل الثاني • تقابل تلك الآية
 السردية • التي افتتح بها الفصل الأول •
 وهي مقابلة فكرة بفكرة • وموافقة أسلوب بأسلوب على أن فرعون قد ذكر في الآيتين
 من الفصلين •
 فهو في الآية الأولى • من الذين استكبروا • وكانوا قوما مجريين
 وهو في الآية الثانية • التي ابتدئ بها الفصل الثاني عال في الأرض •
 لمن السرفين • يحسب يتجاوز طفولته وظلمه القلة التي آمنت بموسى من قومه
 فخافوه هو وسلطه

ما يجعل القصة الحقيقية : قصة نوحين ، وملكه ، أكثر منها قصة موسى وهارون !
 وهم يمثلون جانب البهيم منذ أول لقاء ، إلى آخر لقاء !
 (فلما جاءهم بالحق من عندنا ، قالوا : ٠٠)
 (قالوا : أجبنا لظننا ؟)

ثم هو مصدر الخوف والقلق في نفوس الذرية ، المؤمنة ، من قوم موسى ، وهذا
 الخوف والقلق الذي يسجده حوار الفصل الثاني ، بين موسى وهؤلاء المؤمنين !
 (وقال موسى : يا قوم ، إن كنتم آمنتم بالله ، فعليه توكلوا ، إن كنتم مسلمين !)
 وهذا علاج لهم من المخاوف ، وأمان لهم من المخاطر ، والأوجال !
 " التوكل على الله ، مع الإيمان بالله ، والتوكل من الإسلام " .
 وإذن فالإسلام - كما عرفنا - هو دين كل المؤمنين ، وهو دعوة كسبل
 المرسلين ، منه نوح كما رأينا ، إلى موسى وهارون ، ومن آمن معها ، وهما
 إلى محمد صلى الله على أولئك المرسلين أجمعين ، ويحد هذا هو محسور
 الحديد ، وساطن الحوار ، والتلقين ، والتأييد بالأدلة والبراهين .
 ودين الإسلام ، هذا : دين يقين ، لا مربة فيه ، ولا فرية به - يعلن الرسول
 هذا كله ، في أواخر هذه السورة :

(قل : يا أيها الناس ، إن كنتم في شك من ديني ، فلا أهد الذين تعبدون من
 دين الله ، ولكن أهد الله الذي يعظفكم وأمرت أن أكون من المؤمنين ، وأن أقم
 وجهك للدين حنيفا ، ولا تكونن من المشركين) .
 وإذن فدين الإسلام ، دين قديم ، وقوم - وهو - كما رأينا ، ونعرف ، من
 الأديان ، فنحن نصح : (وأمرت أن أكون من المسلمين) وإذن قيله أناس
 مسلمون ، قد أسلموا على أيدي رسل سابقين ! ما يعنى الفكرة الإسلامية ،
 وجعلها تنفذ منذ الأزل ، إلى الأبد .

ثم هذه الذرية المؤمنة تتوكل على الله ، لأنهم مسلمون (قالوا : على الله
 توكلنا ، وما لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ، ونجنا برحمتك من القوم الكافرين)
 فموسى عليه السلام - قد طلب من هؤلاء المؤمنين ، أن يتوكلوا على الله
 ، إن كانوا مسلمين ، فأعلمنا أنهم على الله توكلوا ، وقد قصرنا توكلهم على الله ،
 دين سواه ! وهذه مرتبة الموحدين ، لا المشركين !
 ثم هم عرفوا أنهم - بإعلانهم هذا الدين الجديد الذي اعتنقوه حديثا -
 معروفون للفتنة ، والصحة ، والإيذاء ، والتضيق .

ومن ثم اتجهوا الى الله ، واحضروا به : (هنا لا تجعلنا نعتة للقيم الظالمين
وجننا برحمتك من القوم الكافرين .

فالظلم يشمل الغبن والمحن ، والكفر يستلزم العدة ، والعنف ،
ولن يحصمهم من هذا ، وذاك ، والا رحمة الله ، تنجيهم ما يريد منهم ، وتقيمهم
ما يقتضيهما أو يؤذيهم .

على أن هؤلاء الكافرين هم الظالمون ! هؤلاء الظالمون هم المجرمون
المسددين ، المسرورون .

وهذه الأوصاف لها صورها ، وظاهرها ، وظواهرها ، كما أن لها أبحاثها
وتبرراتها ، وتتأججها التاجية عنها ، الواقعة منها - ثم لا تغفاه بينها
ولا تعارض .

فمن الممكن أن تتلقى في نومون ، ملكه ، فالكفر بالله مصدر الإجرام ، والإفساد
والظلم ، والإصراف ، والاعتداء . وهو يضرب بالتكذيب ، والتفليس ،
والتعريف ، كما يضرب بالتعذيب ، والتشكيك ، والتعنيف ، ومن ثم السخر
القرآن في الكافرين بالمجرمين ، أو وصفهم باسم المجرمين .

وهذه المتأججة التي اتجه بها المؤمنون الى الله ، ختم بها هذا الموقف
بين موسى ، وبين آمن معه ، وهو مع ذلك القصر المردي ، في الايتلاف قبله .
يكونان الفصل الثاني ، من رواية " موسى وهارون " أو رواية موسى
ونومون .

ثم يأتي :

الفصل الثالث :

والفصل الثالث ، بين الله ، وبين موسى وأخيه :
(وأوحنا الى موسى وأخيه : أن تيروا لقومكما بمصر بيوتنا ، ووجعناكم قبلة
واقصروا الصلاة وهم المؤمنون) .

وهذا هو أبحاثنا ، الله ، الى موسى وهارون : أن يتخذوا لقومها بمصر بيوتنا
وأن يجعلوا بيوتهم قبلة وأن يقيموا الصلاة ، وأن يهتروا موسى المؤمن كما أمرهم
من قبل ، بالتفكر على الله ، إن كانوا مسلمين .

ثم يأتي موقف موسى من ربه ، فهدوه أحرعاه ، ورجعوا لعنف رجا ، وهو
على نومون وملك أعظم ثورة : (وقال موسى : ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة
وأموالا في الحياة الدنيا ، ربنا لخالوا عن سبيك) .

وهنا اطس على أموالهم ، وأغصه على قلوبهم ، فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم) .

فهنا ثورة نفسية • جارية • من موسى الثائر الناقذ • الذي عاين في حصر
 فرعون • وراى ما ينعم به فرعون وولاه • من الزينة والكنائس • وما يخوضون
 فيه من الأموال • التي تفوق الحصر والاحصاء •
 وهذه تلك يمدونها سلاحا يحاربون به رسالة الله • ودينه • ودعوة موسى •
 وأخيه • وقفون عقبة في سبيل الله • يضلون من حاول السير فيها • عنها
 يحاربون من أتى إليها • بهذه الأموال التي تمد لها في السلطة والسلطان
 وتلك الزينة التي يختنون بها من دخل في دين موسى • من تلك الذهبية
 القليلة | — وهذه ثورة نفسية • تشبه تلك اللحظات " الوجودية " في الحياة
 البسيطة • وفي الأعمال الروائية • وفي المواقف المسرحية • وفي الهزات
 النفسية | وهذا الموقف الثائر يتسق مع طبيعة موسى الثورية وشخصيته
 السوية القوية • وجاربه الجبهة • والحملية | — كما يتفق مع مكانته لدى ربه
 إذ هو كلهم الله ومصطفاه •

ولعل هذه الهزات تأتي في ثورة الأزمات التي يتعرض لها كثير من الزهاد
 والمصلحين • حينما يقارنون بين حقهم الضعيف • القليل • الخائف • المهده
 الأثقل • وبين باطل أعدائهم • القوي • الغني • الأمن • المهده • السلاح •
 ولعل الذي حرك هذا الخاطر في مناجاة موسى ربه • هو أيضا " الله له
 وأخيه • أن ينزل قوسها بمصر منازل يلزمونها • ويستقرون فيها • وأن يجعلها
 بيوتهم قبلة • وهذه مطالب صعبة التحقيق • عسرة التحقيق • تعرض موسى
 وهارون • والذوية المؤتمنة معها • إلى صدأ عنيف • مخيف • بينهم • وهون
 فرعون • بسلاطنته • وأمواله • وجنوده • وأقربائه • ومعهم ملأه • وحاضنته •
 وإكفانه • وأعيانه | — ومن هنا جأر إلى الله أن يجمد أموالهم • وأن يقسى
 قلوبهم • حتى يحربوا عرف الإيمان • وحتى يسلبوا راحة الأمان • ثم يلقوا كل
 عقاب وهوان • وحتى يروا العذاب الأليم : (ربنا اطمس على أموالهم •
 وأغمد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم |)

(قال : قد أجهت دعوتكما ••• فاستقميا ولا تتبعان سبيل الذين لا يكملون)
 وما لها من عجزى للمؤمنين | وما لها من حسرة على الكافرين |
 الذين قد قلبت أظفار الظالمين • وكسرت عروة العدوان • وأصبح الباطل مهدها
 بعد أن كان مهدها وأذنت ساعة خلال المؤمنين بالبحر • كما أذنت ساعة
 الصلوات • من الكافرين بالبحر •

وقبول دعوة موسى وهارون • واستجابة الله دعوتها بغير المؤمنين • وتذير
 للظالمين الجورين • وسورة للذين يعملون وساءا • للذين لا يعملون |

وقبول دعا موسى ، هو قبول رجاء هارون وسواء أذاع معه ، أم سواء انفرده
بالدعاء بالطاء ، موسى ، واستقل | فهما أخوان وسولان ، يدعوان إلى فكرة واحدة
وما يجول بخاطر هارون ، يدور على لسان موسى أو ما يشق به صدر موسى ،
يترجمه لسان هارون . ومن ثم قال موسى ما قال ، وقال الله : قد أجبت
دعوتكما |

ثم أمرها الله أمر توجيهه ، وتنبهه ، وتخليصه ، لخوض النهاية للمرتبة ،
وتخطى العقبة التي بها حسم الأمور ، وإبادة الشرور ، وتحقيق السرور
(فاستقما) إنكما مستقيمان ، ودأبوا على إقامة الصلاة ، واللبؤة إلى الله
والمناجاة مع الله ، وتبشير المؤمنين ، ثم استقيا على سبيل الله ، وهي سبيل
الذين يعلمون (ولا تتيمان سبيل الذين لا يعلمون)

وهذا التوجيه الأمر ، وبهذا الأمر الوجه . وهذا التنبه الزاجر - ينتهي
هذا الموقف الثاني أو المنظر الثاني ، الذي ختم به الفصل الثالث .

ثم يأتي الفصل الرابع ، الطاسم . . . وفيه الختام المربع ، الذي يقضى على
العدوان ، والطغيان ، والكفر ، والإنساد ، مقلاني فرعون وجنوده ، كسا
يكتب الانتصار لموسى ، ومن معه ، من بني إسرائيل .

تصور هذا الفصل الرابع ، هذه الآيات : آيات الفصل الرابع :

(وجاوزنا ببني إسرائيل البحر ، فأتبهم فرعون ، وجنوده ، بغيا وعدوا
حتى إذا أدركه الغرق ، قال : آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل
وأنا من المسلمين) .

وهذا الفصل الرابع تصويري ، تظهري ، يعتمد على الحركة والسوق ، وعلى
الأسلميين : السردى ، والقولى (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر)

وهذا منظر يعتمد على الحركة كدومعاهد متعددة ، تبدأ من خروجهم من مصر
وهروبهم من فرعون ، ولجؤهم إلى البحر ، كما لجأ إليه موسى من قبل ، وهو
صبي ، رضيع ، أو كما لجئ به إليه ، وهذا يوزجسم طغيان فرعون ، وعداء
في نفس بني إسرائيل |

طغيان فرعون أشد وأظنى من طغيان البحر | ورحمة الله ، أكبر وأعظم - من
طغيان فرعون | فهي تحطم الأسباب والمسببات ، وتخرق التجارب والعادات ،
وجاوزة الله ببني إسرائيل البحر ، الاحتجابة لدعوة الذرية ، المؤمنة من قبل :
(ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) ثم تحقيق لتبشير المؤمنين |

ثم هذه المشاهد المتعددة التي يوحى بها هذا التعبير : (وجاوزنا
ببني إسرائيل البحر) تبدأ من هروبهم من فرعون ، وخروجهم من مصر ، ولجؤهم
إلى البحر ، وانفلاق البحر لهم ، ورووحهم فيه ، وساركهم سبيل الله ، وطريق
إنجاءه ، ثم تحطيمهم كل غيرهم ، ووصولهم إلى شاطئ الأمان .

١- وتنتهي عند ورف بني اسرائيل ، ينظرون الى فرعون وجنوده الذين اتبعوهم
 بغيا وعدوا .

كما تصوره الجملة السبعة الثانية : (فأتبعهم فرعون ، وجنوده بغيا وعدوا)
 فرعون يتبعهم بغيا ، وجنوده تتبعهم عدوا وجريا .

وهذه الجملة تصور في الوف الناظر المتتابعة ، كما نظر تلك الجملة السابقة
 ثم لها امتداد متلجج ، (حتى اذا أدرك الفرق)

والعيون كلها مصوبة الى فرعون الباطي : رأس الفر ، وطفية القوم .
 ثم الأذان كلها مرهفة لاستماع ما ينسره ، وقد أدرك الفرق ، قيل ان فرعون
 تكلم في صراخ وهو مع الفرق ، يهد أن ينجونه ، وأن يسبق إلى
 الشاطئ . - لك أدرك ، وأمسك به ، وأراه الحقيقة في جوف اليم فنجبر
 بالإيمان ، وصرح بالإسلام :

(قال : كنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل - وأنا من المسلمين)
 حتى فرعون قال : أنا من المسلمين ! لكن لات حين مناص ! ولات سافة خلاص
 من وراءك القصاص !
 ر ياله

وإذ آله منتظرا يصل موسى ببولده ، وأن تلقوه ، وتقدسه في اليم ، فيلقه
 اليم بالساحل ، ثم يأخذه هذا الفرعون ، فيربح له ملك على يديك !
 بالها لحظة تجمع فيها كبرى السبر ! وجل النذر ! لكن نداء فرعون
 وإيمانه ، فيه دخل ودغن ! من وحى الخوف والاضطرار ، لا من
 جهة الأمن والاختيار ! ولعله مكرتدريج به ! ولعلها خديعة اعتمس
 بها حتى اذا نجا من الفرق ، كفر بمن أنجاه ، وعاد الى كفوه ، وكفده ،
 وحوسه مع موسى ، وسع ربه !

كما كان يعمل هو وآله من قبل ، حين يخع عليهم العذاب (ولما وقع عليهم
 الوباء قالوا : يا موسى ادع لنا ربك بما عهدت لك لئن كشفت عنا الوباء ، لتكون
 لك ولتؤمنن معك بنى اسرائيل . فلما كشفت عنهم الوباء ، الى أجل هم
 بالقوة اذا هم يتكفون . فانتقمنا منهم ، فأغرقناهم في اليم ، بأنهم كذبوا
 بآياتنا ، وكانوا عنها غافلين) من سورة الأعراف

ومن هنا رضى إيمان ، وإسلامة : (الآن وقد عصيت قبل ، وكنت من
 المنكذبين ؟ ! قال لهم تنجوك يديك ، لتكون لمن خلقك آية وإن كثيرا من الناس
 من آياتنا لغافلون)

والله لا يفتدح ولا يكرمه |
 ولا تظلي عليه المرافات ، ولو قيل إيمانك الذي في ، وإيمانك الأجسوف
 وأنجاه كما انتهى ، ونحو كما أراد لايقن أن هذا الاله فر ، جهسول
 كقرمه كما كسر | (وسخرته كما سخر ١٠٠)

ومن ثم قيد الله كشف الرجز عنهم ، من قبل إلى أجل هم بالغو |
 ليعلم أن الله خير بظواهرهم ، بصير بظواهرهم ، لا تخفى عليه خافية ، من
 سر أو علانية | (وان كثرا من الناس من آياتنا لفاظنون | وما يك بغافل عما
 يعملون |)

وهذا الفصل الرابع سجل صريح طفوية ، وهلك عدوان - يمكن أن نعلم
 به رواية قومون | لكنها ليست رواية قومون ، فحسب |
 إنما هي رواية " موسى وهارون " أو رواية " بني إسرائيل " - ومن ثم كان لها
 امتداد ، نعرف فيه مال بني إسرائيل ، وشارة الله للمؤمنين بهم ، التي مهد
 لها في الفصل الثالث .

وهذا الامتداد - يقرب الفصل الخامس الأخير ، كما تصوره هذه الحكاية ، في
 هذه الآية : آية الفصل الخامس : (ولقد برأنا بني إسرائيل نبوا صمد في ،
 ورتقاهم من الطيات | . . لما اختلفوا إلا من بعد ما جامعهم العلم ان هلك
 يقضى بينهم يوم القيامة ، فيما كانوا فيه يختلفون)

وهذه البشرية تتصل بموقف الله مع موسى ، في أول الفصل الثالث ، وهو العاص من
 يتبوا بيوت بصير لقوم موسى وهارون ، فقد حقق الله هذه البشرية ، بتفصيه
 ولم ينجحكم سبحانه موسى وهارون كبير منا ، في تنفيذ ذلك الأمل ، وحقوق هذا
 الرجاء . قد برأهم بربا صدق : منازل منزومة وأماكن يقعون بها ونهبها
 ورتقهم من الطيات التي الكثير .

وفي حذف المفعول صوم وعمول ، واستمرار واستقرار | وكان كل هذا جده بربا بأن
 يركب صبرهم ، ويوحده كلمتهم ولكن اختلفوا . (وما كان الناس إلا أمة واحدة ،
 فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم ، فيما فيه يختلفون |)

(فما اختلفوا إلا من بعد ما جامعهم العلم) والله - وان لم يقضى بينهم الآن
 يقضى بينهم يوم القيامة : (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة ، فيما كانوا فيه
 يختلفون) ثم يأتي العلقب :

(فان كنت في شك ما أنزلنا ، فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك ، لقد جاءك
 الحق من ربك فلا تكون ممن المستعربين . ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله ،
 فكون من الخاسرين ان الذين حفت عليهم كلمات ربك لا يؤمنوا ولو جامعهم كسل
 آية ، حتى يروا العذاب الأليم) .

وكيف يكون في ذلك ، ونتجبه الله ^{بهد} فرعون ، وإلقاه في بحره من الأرض ،
 وارتفع بالساحل جسا بلا روج ، ليكون لمن خلفه آية - دليل محسن يلمس من
 على صدق ماورد في هذا القرآن وهذه القصة التي جاءت في هذه السورة ، مستفيدة
 ومشهورة بقراها الذين يقرأون الكتاب من قبل الرسول ، وإذا كان موسى جسا
 فرعون بالحق من عند الله ، لقد جاء الحق من ربك ، وهو القرآن الصادق
 الذي لا يصب فيه ، ولا اضطراب .

فلا تكونن من المستهين ، ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله : تكون من
 الخاسرين وقد رأينا خسارة هؤلاء المكذبين الذين لا يؤمنون ، ولو جاءتمكم
 كل آية ، حتى يروا العذاب الاليم وليس هذا النهي موجها إلى الرسول فصعب
 بل هو موجبه إلى كل مسلم ، يتلو القرآن حتى يتأثر بما ألقى حوله من شكوك وأوجيف
 كالحجرات التي آتت بها من أول السورة ، وكادعاء الكفار أن هذا القرآن مغترى
 مخلوق ، ليس من عند الله تشهير إلى ذلك هذه الآيات :

(وما كان هذا القرآن أن يغترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل
 الكتاب ، لا يصب فيه من رب العالمين ، أم يقولون : افتراه)

قل فاتوا بسورة مثله ، وادعوا من استطعتم من دون الله ، إن كنتم صادقين)
 ثم تأتي الآية السبعة سر تكفيرهم ، وهو جهالتهم ، وعدم إحاطتهم بعلمه ، وعدم
 تأويلهم له ، (بل كذبوا به لم يحتسبوا بعلمه) ولما يأتيهم تأويله ، كذلك
 كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين)

وإن نسوق القرآن قصة ، كقصة نوح ، التي فيها حادثة الطوفان المشهور ، ورواية
 رواية كرواية موسى وهارون ، وفيها حادثة الافراق ، المعروف ثم فيها أثر ياق ،
 ووجه ما زالت آية في الألفاظ وطابقة لما في الأسفار ، ومواقفة لما في كتب التارخ
 والآثار ، وكل أولئك يحمل للقرآن أمام العالمين معاني التوثيق والتحقيق ومعالم
 الصدق والتصديق ، ما يحوكل الرب ، وما يؤيد كل نبأ بالغريب ،

فضلا عن الأحداث المشهورة ، والأشخاص المنتظرة ثم تسجيل إيمان فرعون ، وهو
 يعالج مكرات الموت ، وصارع ضمير اليم ، وتدفعين هذه الكلمات التي خرجت
 منه ، قبل أن تخرج روحه من حسه .

دليل على أن هذه الرواية من عند الله ، الخبير البصير ، يضاف إلى دليل رواية
 " سليمان " وأخبار النمل ، والهدد ، والغرفيت من الجن ، مما لا يقضه
 على حقيقته إلا الله ، خالق الإنس والجن ، وخالق الطير والوحش ، السبدي
 يخرج الخبث من السموات والأرض ، ويعلم ما تخفون وما تعلنون .

وإذن نضاهى إلى إيجاز هذا القصص القرآنى ، اللغوى ، والأدبى ، والبلاغى
والعلمى ، إيجاز آخر تارة ، ونهى ، يمكنه أصاق النفس ، وسجـل
خراطيم الحس ، وأسرار البهس ، ومدون البهس .
وبحسب بلفظ كل الأكوان ، من أرض وسما ، ومن طير ووحش ، ومن أنس وجان
على أن التعقيب والمغزى الذى يكون من رواية " موسى وهارون " أو
" مصر فرعون " أو " عبوة بنى إسرائيل " - يلتقى مع أهداف السورة ،
وقصص يلصقات الإنسان فيها .
كما نرى من وجوه التشابه ، بين خداع فرعون ، وهو يخترق ، وادعائه
الإيمان ، وبين خداع الناس ، وهم فى اللذات التى جاءهم فيها النوح من
كل مكان ، وظنوا أو تيقنوا أنهم أحيط بهم ! . حيث قد يدعون الله مخلصين
له المصير : (لقد أنجيتنا من هذه ، لتكونن من العاكرين
(فلما أنجاهم إذا هم يبخون فى الأرض ، يخبر الحق)
والمغزى بصوره هذا النداء ، أو يكاد :
(يا أيها الناس إنما يخبركم على أنفسكم)
كما رأينا بنى فرعون قد وقع عليه ، وعلى جنوده ! ثم حياة فرعون ، اللامية
الغنية ، المتبته ، السرقة ، المترفة ، المزركفة !
وحياة الدنيا قبل طوفان نوح .
هى قصة الحياة فى مثل ، أو هى مثل الحياة فى قصة - كما رأينا ، وسعدنا
مثل الحياة فى الآية الرابعة والعشرين من سورة يونس ، هذه .
وعلى ذكر يونس - تأتى لمحة " قوم يونس " فى الآية التى أعقبت آيات
التعقيب ، تلك . ونهل الفراغ من سورة يونس ، تأتى لمحة " قوم يونس "

- ز -

لمحة قوم يونس

وهذه هى آية اللوحة ، فى سورة يونس :
(فلولا كانت قرية آمنت ، فدفعها بإيمانها ، إلا قوم يونس
لما آمنوا كغفلة عنهم عذاب الخزي ، فى الحياة الدنيا
ويعتصمهم إلى حين)
وقد هرفنا من قبل مقالة بعض الملا من فرعون لموسى عليه السلام :
(أجبنا لظلماتنا ووجدنا عليه آباءنا) (٩)

عرفنا أن التهمة ، والتقليدية ، والرجعية - كانت تسيطر على الجماهير ،
 بل على الخاصة من الناس كذلك ؛ وهذه ظاهرة تكاد تكون عامة ، كما أمرت إلى
 ذلك من قبل .

بيد أن قوم يونس في هذه اللمة ، التي سجلتها هذه الآية ، قد خرجوا عن
 هذا الخلق الرجعي المعين ، ولم يلغوا عقولهم ، بل استجابوا لرسولهم
 يونس عليه السلام - ووافقوا نداء العقل ، والحكمة ، والقياس ، وإن خالفوا
 الكثرة الكثيرة من الناس ؛

ولأن لهم رأيا وجيها ، ونبيها ، ومصلحة ، متميزة ، مستقلة - سميت هذه
 السورة - على طولها ، وتعدد آياتها - : " سورة يونس " مع أن ذكر
 قوم يونس هو لا ، لم يشغل من السورة إلا تلك الآية الواحدة .
 على أن هذه اللمة تتصل بقصة نوح وروايته ، إذ أن نوح لم يستجب
 لله لنداءه ، أو دعائه ، أو رجائه ، ولم يقبل حتى إسلامه ؛
 أما قوم يونس ، فانهم : (لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا
 وتمنناهم إلى حين)

وإذن فالمهم سلامة النية ، وسرعة الاستجابة ، والإيمان بكتاب الله .
 بهذا الكذب العذاب ، وتحقق الثواب ، كما تحقق الرقاب ، واستجاب .
 وليس معنى ذلك هو قصر الناس على الإيمان : (ولو شاء ربك لأمّن من نسي
 الأرض كلهم جميعا أفأنت تكفر الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟)
 (وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ، وجعل الرجس على الذين
 لا يعقلون)

لما الذين يعقلون فهم الذين يفصل الله لهم الآيات ، لعلمهم بتفكرهم ؛
 ثم يأتي المغزى الخاص بالمؤمنين الذين جعل لهم قدم صدق عند ربهم ؛
 وهو يتفق مع مبدأ الصدق لهنى إسرائيل ؛ ثم يلتقى مع تنجية الرسل ، والذين
 آمنوا : (ثم نجى ربنا ، والذين آمنوا ، كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين)
 ومعارك الدعوة الإسلامية ، وأقوال الملحدين في القرآن ، وتتطلب

الصبر حتى يحكم الله :

(واتبع ما يوحى اليك)

واصر حتى يحكم الله

(وهو خير الحاكمين)

رواية يوسف عليه السلام - في سورة يوسف

وهو من آية (٤) إلى آية (١٠١) من سورة يوسف

تم الآيات الثلاثة الأولى مدخل وتبهد ، لأحسن القصص ، المتعل في قصة يوسف عليه السلام ، قصة الطهارة ذات الفصول المتعددة ، وأروايت الكبرية ذات الفصول ، والمناظر ، والمشاهد المتنوعة .

من آية (١٠٢) إلى آخر السورف تعقيب ، وتعليق ووفرساة لأهداف القصة ووجه لها بالدعوة الإسلامية .

رواية يوسف عليه السلام - تثير كثيراً من الأسئلة لدراستها ، ولإجابة عنها ، ولتناولها تناولاً أدبياً ، وفنياً ، ولافنياً ، وتاريخياً .

من تلك الأسئلة التي تلحج أذهان الدارسين ، وتوسع مدارك الباحثين ، وعن العظمة القرآنية ، في القصة القرآنية ، منها :

(١) لما سميت قصة يوسف أحسن القصص ؟

أمرجع ذلك للبناء والتصميم الذي حصر القصة بين رؤيا ، وتحققها ، كما سئل أن ذكرت في القسم الأول من أقسام هذه الرسالة ؟

أم يرجع إلى السرد التفصيلي ، وتتبع مراحل يوسف منذ أن كان صبياً ، إلى أن اعتنق للإلهية ، مع الإحاطة في مراحل عمره ، ومع التفصيل في أهم جنبات حياته الخاصة ، والعمامة ؟

أم يرجع إلى تحليل النفسيات ، والشخصيات ، في الأفراد والجماعات ، مثل يوسف ، يعقوب ، وكأخوة يوسف ، والسيارة ، والذي اشتراه من مصر ، وأمرأة العزيز الذي اشتراه ، ونسوة المدينة ، ومن دخل معه السجن ، والملك صاحب الرؤيا ورسوله إلى يوسف ، والمؤذن ، وخالة يوسف ، والمجتمعات -

تحليلاً فنياً ، في نظم محكم من خلال الأحداث والصراع ، والصلوات ، والعدايات والآراء ، والمؤامرات ، والمكائد ، ومن خلال الحوار ، والتعليق ، والتعقيب والوضوح - ومن خلال تفاعل الأشخاص بالأحداث ، وتفاعل الأحداث بالصراع وتجسيم الصراع في السرد ، والحوار ، وسوق الأحداث بسرعة حيناً ، وببطء حيناً مركزة دائماً ، وبطولة كثيراً . . . ١٠٠

كل ذلك صحيح ، وكل ذلك ممكن أن يكون هو السمة المميزة لرواية يوسف ، ولعله السرف في سميتها " أحسن القصص " .

ولذلك الأضواء على رواية يوسف عليه السلام ، يجدد من أن ألقى نظرة مسرعة على جو القصة ، مطلقاً في تبهد السورة أولاً ، ثم في تعقبها ثانياً ، مع الإشارة الآن بأن كثيراً من موقف القرآن من الأحداث والأشخاص وقد افصح واستبان في كتابها عرض الرواية ، وسرد القصص .

آيات التمهيد ، التي هي مدخل للرواية ، هي (أكر - تلك آيات الكتاب المبين
إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) .

وهذه مقدمة تمهيدية تبين خصائص القرآن ، خاصة بآيات آيات الكتاب المبين ، والقرآن
هو الكتاب المبين وقد أنزله الله قرآنا عربيا .

قد راسته تكون بمقاييس عربية ، لغوية ، ولاغية ، وفلسفية ، وتشريعية اسلامية ، وما
الى ذلك .

إذ أن أسسه عربية ، وأهدافه أهداف إسلامية إنسانية

تم إتيانها بهذا اللسان العربي ، رجا أن تعقل الإنسانية وتصبح راعدة ،
طالقة ، صاعدة ، كاملة .

وإن كان الأسلوب عربيا السط ، والتحليل واضح ومبين ، لا التواء فيه ، ولا تعقيد .
فم الغاية هو أن تعقل الإنسانية العربية ، أو الإنسانية المتحررة ، أو الإنسانية
العامة ، في كل زمان ، ومكان .

وإذا كانت هاتان الآيتان ، بمثابة التعريف بالقرآن ، فإن الآيات الثلاثة بعد هذا
بمكانة الإعادة بقصة يوسف ، ثانيا (نحن نقص عليك أحسن القصص ، بما أوحينا

إليك هذا القرآن ، وإن كنت من قبله لمن الغافلين)

ثم تأتي القصة الطويلة التي تطرب عن الطائفة الآية ، ^{الآيات الثلاثة} ويحدها تأتي الآية المعقبة
عليها ، رقم (١٠٢) ، وهي : (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ، وما كنت
لديهم إذ اجتمعوا أمرهم وهم يحكرون)

وهذا الإيجاز الغيبي ، الذي تشير إليه آية التعقيب ، هذه يشبه تعليق القرآن
على قصة نوح ، في سورة هود ، كما يشبه تعليقات القرآن ، على رواية سليمان ،
وطرفة سبأ ، في سورة القصص .

وهذه التعليقات كلها تضمد إيجاز القصص القرآني ، الغيبي .

ثم يصل أول السورة المبين من غاية القرآن : (لعلكم تعقلون) ، بآخر السورة
الموصل بالدعوة إلى العقل عن طريق الاختيار ، والادكار ، ثم المصل بتبشيت الرسول
والدعوى إلى الله ، عن طريق الاستشهاد ، وتحقيق الانتصار ، بعد طول التماس ،
وكثرة الانتظار . ثم المصل بفلسفة القصص ، وأن أولى الالجاب هم الذين يعتبرون بها
معرفة حقائق القصص ، وصدقها ، وقد ركون أن هذا اللون من القصص - كان
وما زال ، وسيظل : (تصديق الذي بين يديه ، وتفصيل كل شيء ، وهدى عز
رحمة لقوم يعقلون) .

تتبع إلى ذلك كله هذه الآيات الثلاثة ، التي خصت بها سورة يوسف ، وهي من

آية (١٠٩) إلى آية (١١١) سورة يوسف :

(وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى ! أظلم بصورتهم نفس الأرض ، فهبطوا كيف كان عقابهم الذين من قبلهم ؟ ولقد ارسلنا نوحا بالبين ألقوا . . أفلا يعقلون ؟ حتى إذا استأس الرسول ، ووطنوا أنفسهم قد كذبوا - جاءهم نصرنا ، فنجي من نشاء ، ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين . لقد كان في قصصهم عبرة لأولئك الألباب . ما كان حديثنا يفترى ، ولكن صدق الذي بين يدينا . وعفيل كل من ، وهدى ، ورحمة لقوم يوقنون)

وإذا وصلت أول السورة ، وآخرها ، وربطت تصديدها ، بتعليقها - يجدر به أن أقيم رواية يوسف ، هذه وقصته الطويلة ، هذه - عدة تقسيمات ، في عدة مناظر وفصول ، وذلك من قبيل التيسير للدراسة ، والتكوين للتحليل ، والتصميم والتطبيق . وما يلزمه احتاج ذكره صراحة أن كل التقسيمات في هذه الرسالة وكل التقسيمات والتحليلات ، والتطبيقات ، والتحقيقات في رسالتي هذه ، وفي رسالتي " علم النفس القرآني " وفي كتابي " دليل الباحثين في القصص القرآني و كسل أولئك من تأليني وابتكاري ، وتكهنتي ، وتصميمي ، وتقسيمي ، وتحليلي ، وتعليلي ، وتطبيقي ، وتحقيقي ، ودراساتي ، وفهمي ، وقد وفي في القرآن عامة ، ولقصاصه خاصة . والله أفضل الحمد ، وأجزل التنا .

أما تقسيمي وتقسيمي لمناظر قصة يوسف وروايته . فقد بلغت هذه المناظر سبعة وعشرين نظرا ، كونت سبعة فصول ، وشغلت ما بين الآية الرابعة إلى الآية الأولى بعد المائة . أي من قوله سبحانه : (إذ قال يوسف لأبيه : يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) إلى قوله تعالى : طس لسان يوسف : (رب قد آتيتني من الطلح ، وطمثني من تأويل الأحاديث ، فاطور السموات والأرض ، أنت ولي في الدنيا والآخرة فتوفني مسلما وألحقني بالمالحين) وهذه مناظر وفصول :

رواية يوسف - عليه السلام

النظر الأول = عظم يوسف ، وأبيه ، وهو يقص عليه رؤياه ، وأبوه يبشره بإتمام نعمة الله عليه - من (٤) إلى (٦) .

النظر الثاني = عظم أخوة يوسف ، وهم يعاقبون عليه - من آية رقم (٧) إلى آية رقم (١٠) من سورة يوسف .

النظر الثالث = عظم الأخوة مع أبيهم ، وهم يستأذنونه في أخذ يوسف معهم - من (١١) إلى (١٤) يوسف .

النظر الرابع = عظم تنفيذ الأمارة - آية (١٥) يوسف .

النظر الخامس = عودتهم إلى أبيهم عشا يكون - من آية رقم (١٦) إلى آية (١٧) من سورة يوسف .

وهذا هو الفصل الأول ، من قصة يوسف ، بروايته ، ويقع كما رأينا - في خمسة
مناظر ، من بدء رؤياه إلى تنفيذ طوامرة إخوته ، وإلحاقهم إياه في الجب .
المنظر السادس = منظر السيارة* المسافرين* الذين التقطوا يوسف من الجب -
آية (٢٠) سورة يوسف .

المنظر السابع = منظر الذي اشتراه من مصر ، مع امرأته ، مع التعليق القرآني -
آية (٢١) سورة يوسف .

المنظر الثامن = يشغل وقتاً كبيراً ، إلى حين بلوغ يوسف أشده ، وإتمامه الحكم
والمعلم - آية (٢٢) سورة يوسف .

وهذا هو الفصل الثاني من رواية يوسف ، ويقع في ثلاثة مناظر ، من وقت الثالث
في الجب إلى وقت بلوغه أشده ، ووصوله إلى درجة المحسنين .

المنظر التاسع = منظر المراودة وكشفها ، وقظهر فيه التي هو في بيتها ، كما يظهر
يوسف ، وسيدها ، وشاهد من أهلها - ويقع من آية (٢٣) إلى (٢٦) يوسف

المنظر العاشر = حديث النسوة في المدينة ، عن امرأة العزيز التي تراود فتاها
من نفسه - آية (٢٠) سورة يوسف .

المنظر الحادي عشر = مجلس النسوة عند امرأة العزيز ، وإكبارهن وهشمتهم -
لرؤية يوسف ، ولجوء يوسف إلى الله ، ليصرف عنه كيدهن ، واستجابة الله لهم

من (٢٦) إلى (٢٤) .

وهذا هو الفصل الثالث من قصة يوسف ، ويقع في ثلاثة مناظر .

المنظر الثاني عشر = بدء التفكير في سجن يوسف ، آية (٢٥)

المنظر الثالث عشر = دخول يوسف السجن ، ومعه فتيان وطا جري في السجن من

كشف يوسف من نفسه ، وتعميره لرؤى الفتين - من (٢٦) إلى (٤٢) سورة يوسف

وهذا هو الفصل الرابع ، من رواية يوسف .

المنظر الرابع عشر = وهو خاص برؤيا الملك ، ووحيرة الملائكة فيها - من آية (٤٣)
إلى آية (٤٥) - يوسف .

المنظر الخامس عشر = رسول الملك عند يوسف في السجن يستفتيه في رؤيا الملك
من (٤٦) إلى (٤٦)

المنظر السادس عشر = رسول الملك عند يوسف في السجن يستدعيه المعين معه إلى
الملك - آية (٥٠) يوسف .

المنظر السابع عشر = سؤال الملك نسوة المدينة عن مرادتهن يوسف ، واعتراف
امرأة العزيز بمرادتها إياه عن نفسه - من آية (٥١) إلى (٥٣) يوسف .

وهذا هو الفصل الخامس من رواية يوسف عليه السلام ، ويقع في أربعة مناظر ،

ويشتمل بتصرفه يوسف ، وإخراجه من السجن .

المنظر الثامن عشر = يوسف عند الملك ، وقد تولى خزائن الأرض ، مع التعليل من آية (٥٤) إلى (٥٧) سورة يوسف

المنظر التاسع عشر = دخول أخوة يوسف عليه ، وعرفته لهم وتجهيزهم بجهازهم - وطلبه أن يأتيوا له بأخ من أبيهم ، وتطوؤهم معه في ذلك - ثم أمروا لقيانه أن يجعلوا بشاقتهم من رجالهم ، حتى يرجعوا إليه ثانية ، من آية (٥٨) إلى (٦٢) يوسف
المنظر العشرون = إخوة يوسف وقد رجعوا إلى أبيهم ، وهودتهم إلى يوسف ثانية من آية (٦٣) إلى (٦٧) يوسف .

المنظر الواحد والعشرون = دخولهم من حيث أمرهم أبوهم ، ومعهم أخوهم ، وإيثار يوسف أخاه ، ثم تجهيزهم كجهازهم ، وجعل السقاية في رجل أخيه ، وكشف ذلك من الإفاضة والتفصيل ، وإيقاظ أخ يوسف عنده عن آية (٦٨) إلى (٨٢) يوسف
المنظر الثاني والعشرون = الإخوة عند أبيهم وقد قصوا عليه نيا أخيتهم ، وما يسبب إليه وتذكر أبيهم أيتة يوسف وكبراه عليه ، حتى أبيضت عيناه ، ثم طلبه منهم أن يذهبوا ، فتهمسوا من يوسف وأخيه عن آية (٨٣) إلى آية (٨٧) سورة يوسف
وهذا هو الفصل السادس من رواية يوسف عليه السلام وقع في خمسة مناظر .

المنظر الثالث والعشرون = منظر دخول الإخوة أيتا يعقوب على أخيتهم يوسف ، وتمرفهم عليه ، ورفو عنهم ، وإبطاؤهم قومه ، ليلقوا على وجه أبيه ، ليمسوا بصبره ، وطلبه منهم أن يأتيوا بأبيه ، وأهلهم أجمعين من (٨٨) إلى (٩٢)
المنظر الرابع والعشرون = يعقوب يجد روح يوسف ، ووجوه البشر ، وإيقاظه القوم على وجه يعقوب ، نوموه بصبره ، واستغفار أيتانه له فمواعدتهم إياهم ، بالاستغفار لهم - من (٩٤) إلى (٩٨) يوسف .

المنظر الخامس والعشرون = دخولهم جميعا على يوسف وإيقاظه إليه أبيهم ، ورفع أبيه على العرش ، وسجود إخوته له ، وتحقق رؤياه من قبل ، آيتا (٩٩ و ١٠٠)
المنظر السادس والعشرون = خلوة يوسف مع ربه ، ودعاؤه بأن يتوفاه مسلما ، وبلقة بالصالحين (آية ١٠١) يوسف

وهذا هو الفصل السابع والأخير ، وقع في أربعة مناظر ، وتم رواية يوسف عليه السلام وقد وقعت هذه الرواية في ستة عشر منظرًا ، فكانت سبعة فصول على نحو ما رأينا ، وهي ما أمرت إليه من قبل .

وقصة يوسف في سورة يوسف تغلب عليها التوهان ، الفكرة السرحية بما فيها من حوار ، والسوانحية بما فيها من وصل الحوار بحرفي بحرفي ، ودمج المشاهد بعضها في بعض . وهناك الرواية الكاملة ، والقصة القوية - متوافرة في قصة يوسف وهذه الطويلة - على نحو ما بينت في القسم الأول من أقسام رسالتي هذه - في هذه الرواية

- (١) عنصر البيت (٢) عنصر الأشخاص (٣) عنصر الأحداث
- (٤) عنصر الصراع (٥) عنصر الفكرة (٦) عنصر القيم
- (٧) عنصر الأسلوب ، أ - الحوار (٨) السردى الشهري

- ١٥- الوصف (٥) التعليقات التحليلي (٥) التعقيب الفلسفي
 (٥هـ) المناجاة والحوار الفردي
 (٨) عنصر الحركة : أ- الحركة الذهنية (ب) الحركة العنصرية
 (٩) عنصر البناء والتصميم (الحركة الروائية)
 (١٠) عنصر الواقعية المثالية ، أو المثالية الواقعية .
 (١١) عنصر التوقيع والتنظيم
 (١٢) عنصر التصوير والتلوين
 (١٣) عنصر النظم - وهو وحدة الوحدات ، المتمثل في :
 تفاعل كل العناصر بعضها ببعض ، ولعله هو المراد من هذه التسمية ،
 أو هذه الوصفية : أحسن القصص .
 والله الموفق للسواب .

والله الموفق للسواب

الأستاذ محمد بن عبد الوهاب

الجانب الحقيقي

في

القصص القرآني

الأستاذ محمد بن عبد الوهاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المؤمنون

(١) قصة المؤمنون - في سورة المؤمنون
من آية (١) الى آية (١١) المؤمنون

اللغو

(قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون *
والذين هم للزكاة فاعلون * والذين هم لأيمانهم حافظون * إلا على أزواجهم أو
ما ملكت أيمنهم فانهم غير ملومين .

عن ابن تيمية رواه ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأيمانهم * وهم هم * راضون
والذين هم على صلواتهم يحافظون * أولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون)

وهذه تعد قصة " نماذج " غيرة * تضاف الى النماذج الخيرة السابقة * غسى
سورة : الفرقان * والشورى والاسراء * والانباء * والجمعة *
وهي - كما قلت من قبل - مادة خصبة للدراسات الأدبية والعلمية * والتصنيفية
والتصريفية * والتصنيفية .

وهذه القصة : قصة المؤمنون مبنية بنا * بحكما معنا فهي محصورة بين جزئين : جزاء *
مجمل * وهو : (قد أفلح المؤمنون) * وجزاء مفصل * وهو :
(أولئك هم الوارثون * * الذين يرثون الفردوس * هم فيها خالدون)

ثم بداية الصفات * تلتقى مع نهاية الصفات فالصلاة مفتاح أوصاف هؤلاء المؤمنين
والصلاة ^{تتمتعهم} ^{تتمتعهم} وليس في ذكرها مرتين - تكرار * إنما هي الدقة والحيطه والكسالة
والرغاه .

وأولى صفاتهم أنهم هم : الذين هم في صلاتهم خاشعون *
وأخرى صفاتهم أنهم هم : " الذين هم على صلواتهم يحافظون *
والصفة الأولى تثبت حضورهم في الصلاة * والصفة الأخيرة تثبت محافظتهم على الصلاة *
الله ولي

وإن في هذا فن نظري محكم * وصل الصفات بعضها ببعض * كما وصل الجزاء
المجمل * بالجزاء المفصل * ومن ثم كان لهذه الجملة التوجيهية وحدة واحتمال
نظم بلاغي * وأدبي ومعنوي * وتصميمي * محكم دقيق .

يضان الى ذلك كله هذا البناء الموسيقي الواضح الذي حقق التضم الصوتي الترتيب
في غير " نماذج " بدون اختلال .

- ٢ -

قصص خلق الانسان

من آية (١٢) الى (١٦) للروميين

(وقد خلقنا الانسان من سلالة من طين • ثم جعلناه نطفة في قرار مكين • ثم خلقنا النطفة طقة • وخلقنا العلقة مضفة • وخلقنا الضفة عظاما • وكسونا العظام لحما هم أمشأنا خلقا آخر • فبارك الله أحسن الخالقين • ثم انكم بعد ذلك لمرتسون • ثم انكم يوم القيامة تبعثون •)

* * *

وفي هذه القصة المحكمة نجد مراتب الخلق السبعة ثم مرتبة الموت • ثم مرتبة اليمت • ثم مراتب الخلق • السبعة • هي هذه :

- ١ - خلق الانسان من سلالة من طين
- ٢ - جعله نطفة في قرار مكين
- ٣ - خلقه النطفة طقة
- ٤ - خلقه العلقة مضفة
- ٥ - خلقه الضفة عظاما
- ٦ - كسره العظام لحما
- ٧ - أمشأنا اللحم خلقا آخر

* * *

ومرتبة الموت - تدل عليها هذه الآية :

(ثم انكم بعد ذلك لمرتسون)

ثم مرتبة اليمت - تدل عليها هذه الآية :

(ثم انكم يوم القيامة تبعثون)

* * *

وهذه القصة خلق الانسان • ووقته • ومكانه من القصص العظمى التي تصف

التي تصف بوساطة الطب • والتشريح •

كما تصف قصة الموت • بوساطة المشاهدة والتجريب ثم قصة اليمت • بوساطة

الغيب والفتنة • وبوساطة الشرع والتوحيد •

* * *

وقد أسهبت حروف معجزة في دقة القصة العلمية وفي دقة العلم والتقصية

من هذه الحروف حرف " ثم " وحرف " الفاء " •

(ثم جعلناه نطفة) (ثم خلقنا النطفة طقة)

(ثم أمدناه خلفاً آخر) (ثم أنكم بعد ذلك لميتون) (ثم أنكم يوم القيامة تموتون)

■ ■ ■

هذه هي تم - و دورها العنق في القصة .

أما القاء ، فقد وردت هكذا : (فخلقنا العلقة مضخة ، فخلقنا المضخة مضاماً ،

فكسونا العظام لها)

(تبارك الله أحسن الخالقين)

■ ■ ■

وهذا دور العرف في بناء الكلمة . ثم هذا دور الكلمة في بناء الاسلوب . ثم هذا

دور الاسلوب في بناء القصة . ثم هذا دور القصة في بناء الصورة .

دورة محكمة ، وكان عظيم ، وخدمة مثقفة ، ذات تنعيم وتسميم .

00000000000

- ٣ -

قصة خلق السماء والأرض

من آية (١٧) الى آية (٢٢)

المؤمنون

(والله خلقنا نبيكم سبع طوائف ، وما كنا من الخلق قائلين ، وأمرنا من السماء ما ، بقدره

فأسكنه في الأرض ، وإنما على ذهاب به لقادرون ، فأرسلنا لكم به جنات من نخيل ،

وأحباب لكم فيها نواكح كثيرة ، وفيها تآكلون ، وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت

بالدهن وسبع لتأكلين ، وأن لكم في الأنعام لعبرة ، نستفكم ما في بطونها ، ولكم

فيها مخرج كثيرة ، وفيها تآكلون ، وفيها ، وعلى الفلك تعلمون)

وفي قصة خلق السموات السبع تنقيب يحصل ، يبرز المعنى ، ووضح المنزى ،

وعلى الاسلوب .

فإن الله خلق خلقاً نوحاً سبع سموات - وما كان على الخلق قائلين .

وهذا هو التنقيب . والله أنزل من السماء ما ، بقدر فأسكنه في الأرض وأنه على ذهابه

لقادر . وهذا هو التنقيب .

فوالله

والله أيضاً لنا بالما جناح من نخيل وأحباب لنا فيها نواكح كثيرة . وفيها نأكل .

وهذه هي القادة الحية . والله أيضاً لنا من الجنات والأحباب شجرة تخرج من طور

سيناء تنبت وحبها الدهن وتخرج ثمرها وحمه الدهن ، وحمه الدهن أي الذي يعسر

دعنا ، كما تنبت السبع الذي ينثر فيه الخبز ، ويؤكل به .

وكل هذا لتأكلين . وهذه الشجرة معلقة بالجنات من النخيل ، والأحباب ، أحبال

مظهر ، وهو واحبال فائدة انتفاع . كما أن الجنات وما يحصل بها من أحباب وأشجار

تفضل بالما الله في ينزل من السماء بقدر فيمكن في الأرض .

وكل أولئك قد فزع من سبع طرائق • هي سبع مساواة • وهذه الطرائق السبع تتصل
بالمراحل السبع التي مر بها خلق الانسان • هي القصة السابقة • قصة خلق السما
والارض • ما يوجد بين سياق هذه مساواة تلك وما يحقق ظاهرة النظم المعجز
أتم تحقيق • وفي ذكر النتائج تأتي بقية الخلق التي يحسبها وراها الرجل العرسي
في بيته • وفي صحيفته وهو الذي يتضح بالانعام أكثر من غيره •

(وان لكم في الانعام لعبرة • نستفكم بما في بطونها • ولكم فيها خلق كثيرة
ولها تاكلون • ولها ^{وعلى} اطفالكم تحملون)

وكما تتصل النتائج والكثرة من الانعام بالنتائج الكثيرة التي للأعجار • والتخييل
والغراب • والاعشاب يحصل هتاف آية الانعام • بهتاف آية الجنات • من التخييل والأعشاب
في هذه : (لكم فيها نواكٍ كثيرة • ولها تاكلون)

البناء الصعي هو البناء • والبناء الوسيطي نفس البناء • والهندسة الأسلوبية هي نفس
الهندسة •

ثم تأتي الآية الأخيرة من هذه القصة الثالثة لتكمل الصورة • وفيه المعنى • وتتصل
القصتان : الثالثة بالرابعة الآتية : تعلى الانعام تحمل • وفي الطلح تحملون •
وهذه الآية - بهذا الاستيفاء - مدخل وصهيبة • قصة نوح عليه السلام • وهو
الطلح فيها • وهي أي الطلح ^{ذات} دور مهم في قصة نوح • وإذا قلنا (ولها الفيلسك
تحملون) قد نقلت الكلام من بيتي بيتي • ومن بيتي صحابة ظهر فيها قصة الانعام
إلى بيعة بحرية وساحلية وانبئة تظهر فيها أهمية الطلح والسفن • من تعدي الزمان • وفي
عبر السنين • دور الماء النازل من السماء • مثل قصة نوح وسكوتة • بقصة خلق السماء
والارض • وهذا كله يخلق - كما قلت - الإعجاز النظمي • والنظم المعجز • نفس
القرآن طبع • وفي قصته خاصة •

(٤) قصة نوح عليه السلام

من آية (٢٣) إلى آية (٣٠) المؤمنون

(ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه • قال • يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أن لا تعلمون ؟
قال ^{الله} هؤلاء الذين كفروا من قومه • يا هذا إلا بعزيتكم • يريد أن يتكلم عليكم • وليس
بإله الله لأول ملائكة • بل سمعنا بهذا في آياتنا الأولى • إن هو إلا رجل يخ
فأرسلنا به حتى حين • قال • رب انصرنى بما كذبتى •

هذا هو الفصل الأول من تسعة وتسعين وهو يمتد على خمس العوارب ويتضمن
عشر الآيات الأولى . فهو يدعوهم بقوة . ويطلب منهم أن يعبثوا بالله قالهم
من التثنية إلى

ثم يمدحهم على التقوى . . . لكن المسألة بين كروا من قوة . يثرون نصيبه باليسار
من أساس . وتبشرون بالهداية لا طاعة ولا عقاب . . . وتكفرون بملكه على أحسن من العجز .
لما هذه الآية الواهية . التي جعلتها قضية الدعوات فهي استبعاد أن يكون الرسول
بشرا . ولما التوجه التوجه إلى شخصية . فهي ابتداء بأنه يوه أن يقتضيه . . .

ثم يمدحون إلى الله الواهية . ويقرحون علاج لها . وهو التفاهار بالملكه تكسبون وسلا
لكه لدى عباده .

ثم يمدحون هذا القول . ويقرحون ذلك الاستبعاد قائلين : ما سمعنا بهذا نسي
آياتنا الأولى . وأن نتج حين يدعي الرسالة . يزعم القوية . ليس بالعقل . نسا
هو الا رجل به جنون . وإذا كان الأمر كذلك - فترقبوا بملكه حتى حين .
لأن يكون من نتج في هذه الآيات الا ان يلجأ إلى الله سبحانه . طالبا منه أن يصرف طبعهم
وأن يوقف ضمير ملكهم بهم آيات .

وهنا نهاية للفصل الأول . وداية للفصل الثاني . والفصل الثاني يعتمد على التثنية صدر
من الله عز وجل في سورة البقرة . وتوجيهاً .

لأننا سمعنا الله أن أصبح الملك بأمينا ورحيما . نازا جاء أمرا . وثار العجز . فأملكه في حيا
من كل زوجين اثنين وأهلكه الا من سبق طمعه القبول منهم . ولا تخاطبني في الذين ظلموا
انهم مشركون . نازا استمع من يملك على الملك . قل : الحمد لله الذي جعلنا
من الأمم الظالمين . قل : رب أنزلني منزلا مباركا . وأنت خير المنزلات .
ثم يأتي الصلوة العيون للمؤمنين : (أن في ذلك آيات . وإن كنا لبعثين) .



وهنا مجال للموازاة بين كبريتي وشيئته هنا . وبين تسعة وتسعين هناك في سورة
مكة . وتحتل في هذا العوارب في .
التي هي من الفصل الثاني



بعد تسعين . تأتي فاستدعية قطع الآيات العيون . وتحتل في هذه الآية
رقم (٢١) وهي : (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين)
(أنزلنا فيها جنودا مبهم في نيل السورة . بعد هذه التماسكة التوجه التي تسد أعينهم
تكونه . فهو من الكشافة الصلوة بالرسالة والرسول . ويخوض مسائل وهيها . تتصل
بمساكن من سابقه كقصة خلق الإنسان . ووجه وجهه .
وهذا خلق السماء . والأرض وما جعل فيها . يستحق والتثنية توبه .

ولأيا قصة أفكار • قصة دعوة • لم يحسم الرسول المرسل • بل القصة يشكوه • لتبين
مع ذلك أن الناس هم الناس • وأن ما يجري على ألسنة اللسان ثم نبي • قبل حادثة
الظفران منذ آلاف السنين • يجري على ألسنة اللسان ثم غيره من الرسل • بعد موسى
آلاف السنين • ومن ثم أتى هذا اللون القصي من قصص الطيقات آرون والآداب التي
أرون القصي • مع إمكان جعلها من قصص الأفكار والتهجيات •
وهذه هي القصة الخامسة من سورة "المؤمنين"

(٥) قصة إرسال رسول

من آية (٣٢) إلى آية (٤١) سورة المؤمنون

(فأرسلنا نوحا رسولا من قبلنا فقال له ما تألّم من آلها كفراناً ما كان
يأكل مما تاكلون منه • وأمرناهم في الحياة الدنيا • ما هذا
الا يهرطلكم • يأكل مما تاكلون منه • ويهرط ما تصرون • ونحن اطعناهم بغيرنا
فكفركم اذا كفرون • ايعدكم انكم اذا يم • وكتم نوايا • وظلنا انكم مشركون •
هيبت هيبت لنا تصدون • ان هي الاحياء الدنيا صوت • وضعا وانحسرت
بهم يوم • ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين •
قال • وباصبر بنا كافرين • قال • ما قليل ليعلمن عادون • المؤمنون •

وهذا هو الفصل الأول من قصة ارسال رسول نراه يشبه غيرها كثيرا بالفصل الأول من
قصة نوح قبل هذه القصة • هي هذه السورة • فالرسول - ^{هنا} - يقول للوك:

(اهدوا الله ما لكم من الكافرون • أملا تتقون •) ^{يا كافي}

والسائلون قوله يقولون : " ما هذا الا يهرط بكم • يأكل مما تاكلون منه • ويهرط بغيرنا
تصرون " منه • وكما أنهم وضعا البصرة • وأطروها حقا كما ترى وتبوا العزائم كل
اطاعة بغير سلطان • صلواتهم

فيها اصباح للبرصيين • ويؤمن بها • وهنا مناسبة لجزئيتين الاكل في قصة خلق السماوات
والارض • من هذه السورة التي تكررت أو تجدده ثلاث مرات (منها فاكلون) آية (١١)
آية (٢١) (وجمع للاكلون) آية (٢٠) المؤمنون •

وهي هذا القصة - بملك القصة - وأهمية ثانية مرهودة • لان البشر ياكلون
ويؤمنون بالله ثم خلق ما خلق من نواك وأغراب • لتأكل منه كما تنزل الماء من السماء لتسرب
منه وانهم ليس هذا بالقرآن قال • وليس هذا بالقرآن يرد •

ليكنهم نارا وفي جهنم وجنهم • اذا انصرا أنهم ان اطعوا بغيرنا فكلهم كفارون •

واستخدام

واستخدامهم للبحث فيما بعد - هو الذي نصح أسلافهم وكشف أسرارهم - ويوضح
أبدنا على شكل الداء لهم والملة عليهم - وأنهم كانوا - وكذبوا بقاء الآخرة -
ويكفون - وساخرون - وهميون كانوا للبحث - ومن ثم يستعدون هذا الهمس
وتكون تلك الآخرة - والفرق بين هؤلاء الملايين سألنا
أن سألناهم كانوا هم الذين كانوا من قومه]

(وأن سألنا هذا الرسول - من قومه الذين كانوا - وكذبوا بقاء الآخرة - وأعرضهم في الحياة
الدنيا - والحق التي أثارها والحقائق التي أتت بها قد تروى في قصة الخلق واليوم -
والبحث كما التفت تلك القصة في قصة خلق السماء والأرض -

وكما أن ملكهم اتهم نوحا بالجنون] فهذا السلطانهم هذا الرسول بأنه اتهم
على الله كذبا - وكما أن ملكهم قالوا : نرى نوحا به حتى حين - فلماذا الرسول قالوا :
ولكن له يوثقون]

وكما أن نوحا دعا ربه : رب انصرنى بما كذبون]

لهذا الرسول دعا قائلا : رب انصرنى بما كذبون]

وكما أن الله أوحى إلى نوح أن يمنع الطوفان بأمته] (قال ما قليل ليصبح نادمون]
وكما أن الطوفان قد قضى على ملكهم الكافرين هؤلاء - قد أخذتهم الصيحة بالحق - يجعلهم
الله قبا - وهلكي - فهذا القوم الظالمين -

وهذا الصبر قصه الآية الأخيرة رقم (٤١) من قصة إرسال رسول - وهذه الآية تشمل
الفصل الثاني والآخر من قصة إرسال رسول - وهي -

(فأخذتهم الصيحة بالحق - فجعلناهم قبا - فهذا القوم الظالمين)

■ ■ ■

ثم تأتي لفظة رعية أخرى كذلك الفاعلة الرعية التي لفظت قصة نوح - وأن كانت فاعلا
هذه آية سابقة وأكثر وكما هي : (ثم أنزلنا من بعدهم قرونا آخرين)
وتأتي هذه الحقيقة الراجعة : (بالحق من أمة أجلها - وما يظنهم) وهي - بعد ذلك

00000000000000000000

(٦) لفظة الرعية

قوله (٤٤) الذين

وهي : (ثم أنزلنا رعية أخرى - كما جاء أمر رسولها كذبوا - فأنزلنا بهمهم بمنا
وجعلناهم أحاديث - فهذا لهم لا يؤمنون) - وهذه اللفظة جامع قصص السورة - الخامسة
بقرآن الرعية - وهذا هذا لهذه القصص ذلك - والداء - الأخير لهذه اللفظة هو :
(فهذا لهم لا يؤمنون) - بهذه اللفظة - الأخير قصة إرسال رسول وهو :
(فهذا القوم الظالمين) كما يفهم ذلك الحد في قصتين : (قل الحمد لله البدي
تجانا من القوم الظالمين) - ثم تأتي بعد لفظة الرعية - اللفظة - اللفظة - اللفظة

وهي -

(٢) قصص آل موسى وهارون

من آية (٤٥) إلى آية (٤٩) البقرة

(ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بأياتنا ، وسلطان مبين ، إلى فرعون وهامان ، وقارون ، وكانوا من الساجدين)
 (وقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم بهتدون) . هذه القصة تصور في سورة طه ما كثر فيها حكاية والآيات الاثني عشر منها تعتمد على السرد ، والقصر والآية الثالثة فيها الحوار والاعتراض : (قلنا : أتؤمن بشيء مثلنا وقومنا لما نادون ؟)
 وهي تحمل القصة نفسها ، التي أتت على القصة : الرابعة ، والخامسة .
 وهناك في جزئين الكلوب (تكذيبها) جزئين الاستكبار والاستعلاء (تكذيبها) وقلنا فيها طين) . والفصل الاول ينتهي بكلمة (تكذيبها) أما الفصل الثاني فهو يتوسطه الآية (فكانوا من الساجدين) . وهذه القصة مستقلة أي آية (٤٨) . أما آية (٤٩)
 (وقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم بهتدون) . فقد لحقت مستقلة يمكن تسميتها بحدود الكتاب .
 وهذا يعالج في هذا الرجز : (لعلمهم بهتدون)

(٨) فتح العنبر . وأم

آية (٥٠) البقرة

(وبعثنا ابن مريم ، وأتته آية ، وآياتنا إلى يهودنا إذ قرأوا ويحون)
 والآية التي جعلها الله لابن مريم ، وأنه في هذه الآية هي آية تكريم ، وعظيم ، وقدر
 وهي آية ما جعل في خلق عيسى بدون أب ، وهي برهانهم من كل ما يوجب ويؤمن .
 أما الأحاديث في لحدة الرسل ، فهي الإخبار ، والتبليغ ، التي يعجز في السر . لأن تلك
 الأم التي أرسل فيها إليها هؤلاء الرسل ، كانوا يكذبونهم ، ويكفرونهم ، ويعتدونهم
 ويعلمهم أحاديث ، للاعجاز ، والآيات .
 وإذا قرأ العنبر بين مريم بدون عيسى - فما في سورة البقرة وهناك في سورة العنبر .
 ليس في قول اليونان واللاتين إنما على قول إظهار عجز العجزة في خلق عيسى
 بدون أب ، على خلاف التأليف ، المعروف . ولعل هذا إشارة إلى قدرة الله التي تجعله
 في خلق الإنسان الاول وهو آدم عليه السلام - من سلائق طين ، بدون أب ، وأم .
 كما يراه في قصة خلق الإنسان ، في هذه السورة كما أنه إشارة إلى قدرة الله عز وجل التي
 جعلت في خلق عيسى ، من أم بدون أب .
 ومن ثم كانت طبيعة من قصة عيسى هنا قصة خلق الإنسان ، في أول السورة .
 ولعل لهذه دلالات الكبر والسيوف أصلاً بالعبارة التي خرج من طرفها ، حيث بالعبارة
 والفتح الكون ، بما يوحى طين هذه العجزة المتكبرين أمهم وملاه

٩

و هذا السورج يصل بسورج المؤمنين ^{المؤمنين} في أول سورة التين . من توب . أو
 حبه . كما أنه يصل بمعنى القصر السابق الخاصة بالرسول . وأقربهم .
 الخيرون بين الوحدات القطرية . والنظية بين هذه الجوزات القصية القصيرة
 التي تنسبها سورة التين .

وإن تأخذ من هذا كله أن في قصر أيام الرسول بهذه السورة - مجوزة -
 الأفكار قد سلطت فيها الامتياز على السلام : (قال السلام) (وقال السلام)
 آية (٢٣) (إلى يومين وثلاثة) آية (٤٦) التين .
 أما قصة علي عليه السلام . فقد أثيرت فيها بعض الصيحات التي اعترفت طريق الدعوة
 الاسلامية في كل زمن . وبين كل قبيل - وهي شبه القتالي بين الرسالة والشيعة
 وجمعة الرسول بالجنون . والافتراء على الله . (إذ قال المؤمن توبه : بهذا الا يغسر
 عنكم) (ان هو الا رجل به جنة) فالهجوم - هنا - منصب عليهم عليه .
 أما هو فلم يناد لهم كما كان منه في قصة بسورة هود حتى ضاقت به حين (قالوا :
 يا نوح قد جئناك فلا تكلم جدانا)

وهي هذا يمكن أن تجعل شخصية المؤمن السائدة في هذه الجوزة القصية . مع
 سورة التين . ثم هنا فكرة طامة . ووضوحها - تدور حول هذه الجوزة القصية
 من سورة التين - وهي - كما قلت - يحضر قضايا الدعوة الاسلامية على مراحلها
 على قوالي الرسل . وتطبيقات الامم . وفي القرون . منها بالاعانة الى تلك الصيحات
 حول الشيعة والرسالة وحول اتهامات الرسل بالكذب والجنون - قضايا البعث التي
 أثيرت في قصة ارسال رسول : (أهدمكم أنكم إذا تم ركنتم قرايبا . وظلنا أنكم مغرورون)
 صيحات صيحات لنا موعودون . ان من الاحياتنا الدنيا . نوبه . وحيا . وما
 نحن بموعودون .

وهذه القضايا الثائرة في هذه الجوزة القصية . تصل بقصة خلق الانسان .
 ووجده . وبعثه . في اول السورة . كما تصل صيحات الاكل . والشرب . والشرائخ
 البشرية والسلوك الانساني . بقصة خلق السموات . والارض . وما يصل بينها من
 هذه السورة . وكما يصل بالآيات الباقية - بعد هذه القصص العشر - من هذه
 السورة في قصة خلق الانسان . امتداد الخلق الى الله :

(يبارك الله أحسن الخالقين) وفيها ضرير حقيقة الموت :
 (ثم انكم بعد ذلك لتبعين) وفيها ضرير حقيقة البعث : (ثم انكم يوم القيامة لتبعون)
 كما طائر الآيات بعد هذه الجوزات . فهي عمود أقوال الكفار من قريش .
 وكذا المعاصرين للدعوة الاسلامية في زمن الرسول محمد عليه السلام - من ذلك
 (ألم يعلم به يوم القيوم) أم جامعهم ما لم يأت آياهم الا ولين ؟ أم لم يعرفوا رسولهم
 فهم له منكرون ؟ أم يقولون به جنة . بل جامعهم بالحق . وأكرمهم للحق لا يؤمنون ؟
 ومن ذلك : (بل قالوا : مثل ما قال الأولون . قالوا : إذا دعا . وكما فرأينا
 وظلنا كنا لموعودون)

ثم نجد في هذه الآيات التي ، خاصة القرآن لأهل الكفار الكافرين ، وليس
 عن تلك الجملة القصية ، في هذه السورة ، وخاصة قصة خلق السموات ، والأرض وما
 بناها من قسرات الأرقام ، التي ظهر كبريا من عبادات وأعمال الكفار - وهذه هي
 الطائفة يردونها ، في آية مظهر ، وفي آية جبر ، وفي آية مكان ، وليس
 ليحل بيان : (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون : قل : لله - قل :
 فلا تذكرون ؟) (قل : من رب السموات السبع ، ورب العرش العظيم : قل : لله -
 قل : ألا يتقون ؟) (قل : من يبدئ بخلق كل شيء ، وهو يجرم ولا يجار عليه
 إن كنتم تعلمون - يتقون : لله - قل : فأنى تصحرون ؟)

(بل أنتم بالحق ، وأنتم تكذبون ما اتخذ الله من ولد ، ولأن الله من الله
 إذا ذهب كل شيء علق وأعمالهم على بعض) سبحانه الله ما يعجزون فاسم
 النبي والعبادة تعالى ما يشركون () الآيات من (٨٤) إلى (١٢٢) الذين

وأن فيها تكرار ، وخاصة تنظم هذه السورة ، ينصبا ، وبما فيها
 عموما بين أجزاءها ، وخاصها ، وأياها ، إلى جانب ذلك كما عرفنا - حلت لغوة
 وفيه فصل هذه القصص بعضها بعض ، مثل كلمات قائلها أكثر من رسول ، في أكثر
 من قصة ، مثل فواصل صغيرة دقيقة جاءت موزون ، في موضعين ، يسهلون على القارئ
 وأن كانتا مختلفتين ، مثل حروف مكينة مائة ، وخاصة مما يركب في قصصها
 مثل ألفاظ معلقة تكون في اليد ، كما تكون إذا بنا بالخطم : من ذلك :
 (قال : رب انصوني بما كذبون) آية (٢٦) جاءت على لسان نوح عليه السلام
 (قال : رب انصوني بما كذبون) آية (٢٩) جاءت على لسان رسول جبريل بعد قصة
 نوح - عليها السلام ، وكذلك : (ثم أنشأنا من بعدهم قوما آخرين) آية (٢١)
 (ثم أنشأنا من بعدهم قوما آخرين) آية (٥٢) .

أما بالنظر إلى الحروف الصعبة ، التي حاربه وسادت الجحومات ، والكلمات ،
 والأشياء ، فمن حروفاً : الظلمة ، من ذلك : (فأوحينا إليه) (فإذا جاء
 أمرا) (فاضلك) (فإذا استعصمت من بعدك) - هذا في قصة نوح ، وفي
 القصة التي بعدها : (فأخذتهم - فجعلناهم - قوما)
 والتي بعدها : (فأوحينا - بعدنا) والتي بعدها (فأستكبروا - قاتلوا - فقتلناهم
 قاتلوا) أما تم ، فلا تستخدم كثيرا غير ما ذكرت من قبل - في وسط القصص بعضها
 بعض - وذلك مثل : (ثم أنشأنا) (٢١) (ثم أنشأنا) (٢٢) - ثم أنشأنا
 (٢٤) (ثم أنشأنا موسى) (٢٥)
 وأما الألفاظ التي تكون في البداية ، وتكون بالنهاية ، فمن (قل) (قل)
 (والله أرسلنا نوحا) آية (٢٢) (والله أنزلنا موسى الكتاب) آية (٢٤)

أما لحة " نداء الرسل " في آية رقم (٥١) - فهي تكريم عام لجميع الرسل الكرام .
بأن ذلك التكريم الخاص لا ينهم . وأنه - ثم هو تكليف ليهؤلاء الرسل أجمعين بأن
يحلوا على حالها وهذا هو :

- ٩ -

لحة نداء الرسل

(يا أيها الرسل : كلوا من الطيبات ، واعلموا صالحا إني بما تعملون عليم)
وإن نكل شبهة تفصل بفريضة البشر ، النصلة بالطعام والشراب ، لا موضع لها
أولا ، ولا مكان لها أخيرا . فإله يخرج لهم الأكل من الحلال الطيب . والله
يعلمهم في حدود البهاج المفيد . فهي دعوة عامة لكل الرسل . وهي دعوة طالمة
بهذا النداء وهي دعوة صريحة تناول الطعم ثم هي دعوة مقصدة لأن الأكل من
الطيبات ، وليس الأكل لكل الطيبات . وضاف إلى هذا التكريم ، والتبيرة من كسل
القيام تكليف بالعمل الصالح مع التكريم تكليفه في التكليف تصريف ، والله
بما يعملون عليم . وهذا أدى إلى إصلاح الأعمال ، وحقبة الأحوال ، والانشراح
بالطيبات ، والاجتناب للمحرمت .

وهذه اللحة توجه إلى كل الرسل في كل القصص ، الخاصة بهم وهذا يوجد
ما بينها ، وهي روابط الوحدات النظرية فيها . وإذا كان الهدف الأسمى
مجسودا في سورة الأنبياء هو الوحدة الإنسانية ، والعالمية ، والدينية
التي تتجلى في تلك الآيات من سورة الأنبياء :

(إن هذه أممكم أمم واحدة ، وأنا ربيكم لعبدون) رقم ٩٢

فإن هذا الهدف نفسه ، وهو تحقيق الوحدة الإنسانية ، والعالمية ، والدينية
هو الهدف الأسمى من مجسود القصص في سورة العنقون . كما يفتح هذا في سورة
الآيات من سورة العنقون : (وإن هذه أممكم أمم واحدة ، وأنا ربيكم لعنقون) رقم ٥٢
وإذا كانت العبادة هي الطلوة من الناس أجمعين في سورة الأنبياء ، فإن العنقون
هي الطلوة منهم في سورة العنقون . وهذا ترقى في درجة الايمان ، باليقين
والإدعان ، والتقوى والإحسان . وإذا كانت القصة الأولى من سورة العنقون هي
قصة " العنقون " فإن هذه المجموعة القصصية قد خصت بتبويب العنقون في الآيات

من رقم (٥٢) إلى (٦١) العنقون وما هوذا :-

- ١٠ -

تبويب العنقون

(إن الذين هم من عشية ربهم يشفقون والذين هم بأيات ربهم يوقنون والذين يؤمنون
بآيات ربهم وولدتهم وولدتهم إلى ربهم راجعون أولئك يشارون في الخيرات ، وهم لها
شاهدين)

هل أن بعض الصعوبات قد عجزوا عنها - كما هنا - مثل : " يا هذا - إن عسر
 إن هي - يا عينا - يا تبتى " وإلى ذلك من أساليب القصر والتبسيط - وذلك
 مثل : (يا هذا إلا يهرطلكم ! - إن هو إلا رجل به جنه) في قصصهم .
 وفي قصصهم بعده : (يا هذا إلا يهرطلكم يأكل ما تأكلون منه . وشرب ما تشربون)
 (إن هو إلا رجل افتوى على الله كذبا) وكذلك : (إن هي إلا حياتنا التي يسئسنا
 نعوذ . ونحيا وإن نحن بمحمدين) . وكذلك (يا سبحنا بهذا أني قبأنا الأولين)
 يا تبتى من أمة آجلها . يا يستأخرون)



وأخيرا في نهاية السورة يحدد هدفهم من أهداف السورة طاعة . وأهداف قصصها
 خاصة . وهو مسئولية الإنسان . وتكليفه . تلك المسئولية التي يهونها هذا الاستهزام :
 (انصبر أنا خلقناكم مما ؟ وأنكم اليانا لا ترجعون ؟) ثم تأتي آيات تنزهها عن
 الله . وتظهر أن لأهمية الله : (تعالى الله الملك الحق . لا اله إلا هو رب السموات
 والارض . ومن يدع مع الله إليها آخر . لا يقران له به . فأما حسابه منه به . السب
 لا يطلع الكافرين) .

وهذا التذييل بالتعليل وهو عدم افلاح الكافرين على بعده - يقابل أول آية في هذه
 السورة وهي : (قد أفلح المؤمنون)
 وكما عسى في جنبات السورة تقنيات كثيرة جديدة - (قل) مثل ما جاء في آيات الطائفة
 التي عنت . مثل :

(قل : رب إنا نؤمن بما يوعدون - رب فلا تجعلني في القوم الظالمين)
 (قل : رب أوفد بك من هوان الشياطين . وأوفد بك رب إن يخشون)
 يعني : هذا التلقين القوي آخر السورة . يطلب البشرية . والرحمة :

(قل : رب انظر وأرحم . وانت خير الراحمين) وشخصية الرسول عليه السلام
 كانت في كثير من القصص كثير من الآيات . فظهرها هذه التقنيات . وذلك التوجهات .



00000000

الأولى والثانية والثالثة

فسرنا بدراسة الهجرة
في سورة الأنفال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جو سورة الأنفال :

(طاعة الله ورسوله)

وذلك في قوله سبحانه :

(فاتقوا الله وأطيعوا ذات بيوتكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين)

آية (١) سورة الأنفال

(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عهد وأنتم تسمعون)

آية (٦٠) الأنفال

(وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتعزلوا وذهب حكم وأصبروا إن الله

مع الصابرين) آية (٤٦) الأنفال

ومع الأمر بطاعة الله ورسوله تأتي في الهجرة توجيهات وتبهييات تتفق مع جو

المعارك ومع الفروقات وذلك كثير في سورة الأنفال هذه فمن ذلك :

(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تلطموهم الأذيبار)

(يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم)

(واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وأطيعوا أن الله عند يد العقاب)

(يا أيها الذين آمنوا لا تعفوا الله والرسول وتخفوا أيمانكم وأنتم تعلمون

وأطيعوا أنفسكم وأولادكم فتنة وأن الله عند أجر عظيم)

(يا أيها الذين آمنوا إن تقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم

والله ذو الفضل العظيم)

(قل : للذين كفروا : إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت

سعة الأولين وقتلواهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما

يعملون بصير)

(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فتنة فانتبهوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)

(وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتعزلوا وذهب حكم وأصبروا إن الله مع

الصابرين ولا تكفروا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا رهنا الناس ويعدون عن سيوفهم

إنه والله بما يعملون محيط)

(ولا يحسبن الذين كفروا أميغرا . . . إنهم لا يعجزون وأعدوا لهم ما استطعتم

من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دؤوبهم لا تعلمونهم

الله يعلمهم . . . وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفى اليكم وأنتم لا تظلمون)

(يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين)

ثم تأتي لفظة الحروب والفروقات في الإسلام وفي سبيل الله ؟
 (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل
 الباطل ولو كره المجرمون) .

(وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم)
 (سألتني في قلوب الذين كفروا اليه فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل
 بنان وذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله) .
 (فلم تظفرهم ولكن الله قطعهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنین
 منه بلاءا حسنا)

(ولن نغنى عنكم ثمننا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين) .
 (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يعطفكم الناس فأوكم
 وأيدكم بغصه ووزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون)
 (ويكفرون ويكفر الله والله خير الماكرين) .

(وما لهم الا يحذبههم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءهم
 ان أولياؤهم الا السفهاء ولكن أكثرهم لا يعلمون)
 (ان الذين كفروا يفتنون أموالهم ليعدوا من سبيل الله فيسبغونها ثم تكون
 عليهم حصرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ليجز الله الخبيث من الطوب
 ويجعل الخبيث عطف على بعض نيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون)
 (وذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
 وأن الله سريع علم) .

(وإنا تخلفين من قوم خيانة فأنهذ إليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين)

وكما رأينا هذا في الحرب يرى هذه التوجيهات في السلام وما إليه ؟
 (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا
 أن يخذلوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بغصه والمؤمنين وألف بيدهم لولا أنفض
 ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم) .

(وان يريدوا خيانتك فقد خانوك الله من قبل فأكثر منهم والله عليم حكيم) .

مدخل الغزوة :

(كما أخرجك ربك من بيوتك بالحق وإن فرقتا من المؤمنين لكارهون بجادلوك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) آية رقم ٦٤ ك ٦ الانفال .
فهذا مدخل تمهيدى بين خروج الرسول محمد عليه السلام من بيته للغزوة والحرب في سبيل الله خروجا مصحوبا بالحق موهدا به مدافعا من أجله .
وعرض المؤمنين لكارهون خروج الرسول خوفا عليه من المبالك في المعارك ثم خوفا على الدعوة الإسلامية أن تقتل بقتله أو تضع بيته ثم خوفا على أنفسهم وأولادهم وسائرهم الذين تركوهم بمكة قبل الهجرة أو الذين صحبهم إلى المدينة بعد ها .
ثم حرصا على الحياة لأنها الحياة وخوفا من الموت لأنه موت .
لكن غطى الحروب لا يرحم ولا يترك فرصة تمر أو وقتا يفرح ولا يقبل عاطفة حسنة ولا رغبة فرار . . . ومن ثم يجمع حالة هذا الفريق من المؤمنين تجسبا فيه من " من التمدد وفيه شيء " من الهزء بهم ولا استخفاف . وفيه شيء " من ملام لكره ما صدر منهم وشبه من حجاج وجدال وقت لا يجدى جدال ولا كلام .

(بجادلوك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون)

وهذا هو المدخل الذي صور إخراج الرسول من بيته بالحق وصور كراهية فيسقى من المؤمنين لهذا الخروج وجدالهم في ذلك واكرامهم على خوض المعارك .
ثم تأتي الغزوة نفسها . . . حيث يعد الله المؤمنين إحدى الطائفتين أنها لهم وهم يودون السلام والسلامة مع أن إرادة الله سبحانه تريد : أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) . . . وهذا يكون بذات الشوك والسامع وخوض المخاطر والمخاوف والأكلح . وذلك ليحق الحق ويطل الباطل ولو كره المجرمون .

وهذا فلسفة الحرب الإسلامية عامة وفلسفة غزوة بدر خاصة - إحقاق الحق وإبطال

الباطل قطع دابر الكافرين وسحق آثارهم .

ثم تأتي صور وشاهد من غزوة بدر :

إذ تصفونون ربكم تطالبون غزوة وجدته وودعه وودته فاستجاب لكم أنى مدكم بألف من الملائكة مردفين يتلو بعضهم بعضا . . . وهذا الودع بشرى لكم ولتقطعن قلوبكم وهو من عند الله سبحانه وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم . . .

ثم تأتي صورة أخرى لتظهر آخر من المعركة إذ يخشعهم الله التماسا مانا منه ويذل عليهم من السماء ما ليظهرهم به ويذهب عنكم رجز الهميطان ودينه وما يوسوس به

من الجبن والتخذيل والكفر والتشكك وليرط على قلوبكم بالايمان والميقن وبالطهر وثبت
به الأقدام فلا تنزل ولا تريم .

ولوحة أخرى تتصل بهذه اللوحة ومعنى التثبيت :

إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا وعلن سبحانه أنه سيلقي
في قلوب الذين كفروا فأضربوا فوق الأعناق حتى تفصلوها من أجسامهم واضربوا منهم كل
الأصابع حتى لا يمسكوا سيفاً ولا يستطيعوا دفاعاً ولا هجوماً . . ذلك العذاب يستحقونه
لأنهم حاربوا الله وجاتوا به يته وحاربوا الرسول وعذبوا أتباعه والله يخار على دينه واللـه
يحمي أصوله والله شديد العقاب . ذلكم العذاب فذوقوه أيها الكفار واسمعوا هذه
الحقيقة وتجربوا هذا الحكم : أن للكافرين عذاب النار .

ثم توجه التبيهات والتوجيهات لمن آمن :

يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ولا تولدوا بالفرار
ومن يولهم يوشك دبره ولذ بالهرب فقد رجع بخضب من الله وماواه جهنم وبئس القرار -
هذا إذا لم يكن متحرفاً لقتال أو مضماً إلى جماعة - وحيث لا يعد هذا هروياً إنما هو
خداع حرب ومراوغة مع الأعداء .

وإذا كنتم أيها المؤمنون قد انتصرتم في غزوة بدر فأنتم لم تقتلوهم ولكن اللـه
قتلهم وما رميت بأحد إذ رميت ولكن الله رمى . وهذا كله قد كان من الله ليهتكم
أعداء الكافرين وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً . إن الله سميع عليم . ذلكم كله حق . .
والحق أن الله ضعف مكائد الكافرين أن تستفتحوا وتطلبوا الفتح فأبغروا فقد جاءكم
الفتح وإن تنهبوا أيها الكفار فهو خير لكم . وإن تعودوا للشقاق والخصام والصدام فعدو
بجمعنا القليل ضهيم عدوكم الكثير ولن تغنيكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين .

وهذه آيات القرآن في غزوة بدر كما جاءت في سورة الأنفال :

(وإذ يمدكم الله إحدى الطائفتين أيها لكم وتودون أن غير ذات الشوكية
تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين . ليقض الحق ويبطل
الباطل ولو كره المجرمون) .

وهذه فلسفة الموقف ومنطق الغزوات ثم هذا هو هدف الأعداء من غزوة بدر

الكبرى .

(إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني مدمكم بألف من الملائكة مردعين وما جعله

الله إلا بشئى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) .

وهنا إمداد المؤمنين بالعدد الروحي والمادى ثم هنا تعليل لهذا الإمداد

وهو البشئى للمؤمنين وطماننة قلوبهم ثم تبين أن النصر إنما هو من عند الله وأن الله

عزيز حكيم عزته تعزز حكمته وحكمته تنظم عزته .

(إذ يغشىكم النعاس أفة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب
 حكم رجز الشيطان وليوطئى قلوبكم وثبت به الأقدام)

فهنا تقوية الروح المعنوية تغشىهم النعاس للأمان والاطمئنان وتنزل الماء عليهم
 من السماء ليقتل به من يريد الانفصال فيطهر وذهب عنهم دنس الشيطان
 وتطهر إبليس إذ الجنب أو الذي على جنابة يكون عرضة للمواسم والهواجس ويكون العورة
 في أيدي الأبالسة والشياطين فيجب وقت الشجاعة ويخاف وقت الحروب ثم بالتطهير
 والتطهير يتسلح المؤمن ويتقوى المجاهد ويستمد للقاء الله ويحسن مكينة في قلبه
 وطأئينة في نفسه ووطأ على قلبه فلا يفرج ولا يرتاع وثبت به الأقدام حتى لا تضطرب ولا
 تسوخ في الصحراء وحتى تبطل الأرض فتثبت فيها الأقدام .

(إذ يوحى ربك إلى الملائكة أُنى معكم فتحوا الذين آمنوا سألقى في قلوب
 الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم هاقموا
 الله ورسوله ومن يعاق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وأن للكافرين
 عذاب النار) .

وهنا إعطاء للملائكة المساعدة للمجاهدين ضمان النصر من الله حتى يعلموا
 أنهم - بإعانتهم المؤمنين - على حق . وإذا كان الأمر كذلك فتثبتوا أيها
 الملائكة هؤلاء المؤمنين وأعلموهم أنني سألقى في قلوب الكافرين الرعب والقشعر
 وما عليهم إلا أن تقطعوا رقابهم وتطهروا أيديهم وأصابعهم وليكن عقابكم لهم عند يد
 فإن الله شديد العقاب ثم أيها الكفار ذلكم العذاب فذوقوه وتجروه وضمونه : أن
 للكافرين عذاب النار وهذا ظهون في الفقر والأساليب : فهذا خطاب من الله للملائكة
 وأمر منه لهم . وهذا وعد منه سبحانه بنصر المؤمنين وإن كان ضئيلاً خفياً وهو
 في الوقت نفسه - وعد منه عز وجل - للكافرين بالقاء الرعب في قلوبهم .

ثم هذا أمر للملائكة والمؤمنين بأن يقطعوا أعناق الكافرين وقطعوا أيديهم
 وأصابعهم ثم هذا تعليل وتبرير لهذه الحرب ولهذا الانتقام وأخيراً هذا حكم
 الله وعقابه وذهابه في الدنيا وفي الآخرة يسمعه ويلبسطه الكافرين .

حركة ذهنية ونفسية وشمسية تصورها حركات مكانية وشخصية وأساليب
 متعددة متجددة لها كيان وهيان وهيها حرارة وحياة .

(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا وحفا فلانولهم الأديار ومن يولهم
 يوفد دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم
 وبئس المصير) .

فهنا إلقاء الأوامر للمؤمنين بالثبات في اللقاء مع الكفار وقت الزحف والخسوف

وحين الصدام والحمام فعملهم أن يثبتوا ولا يهربوا، إلا لضرورة عسكرية أو خطة جريئة
وحقيقة تكون هذه مدعاة الانتصار لا دخلة في فرار .. أما من يفر من وجه الأعداء
ولا يثبت في القتال وفي اللقاء .. فقد باء بغضب أي غضب إذ لجأ إلى الجبن وأثمر
الهرب .. وهو - بهذا - قد اكتسب عار الفرار في الدنيا وأواه جهنم في الأخرى .
وعن الصير مصيره .. والنار مأواه ومهواه وشواه .

وهذه فلسفة الشجاعة في الإسلام : الثبات في اللقاء ضد الأعداء ولو زحفوا وحفا
وحملوا معهم هلكتا وحفا فالمؤمن الحق لا يخشى موتا ولا يحس خوفا والذي يعتصم
يحيلة ويتدرج بوسيلة ليخدع عدوه ويضمن رواجه وفدوه ويكسب نصرا وفخرا ويحسن كسرا
وفرا .. فإنه شجاع وإن تظاهر بالفرار فإنه لمؤمن بطل وإن ولي الأعداء .
أما الخوار العزيمة والساعي في طريق الهزيمة فإنه عار مجسم صار تنصروا وحمله
غضب الله في الدنيا وعذابه في جهنم .

وإذا كنتم أيها المؤمنون قد هزتم الأعداء في غزوة بدر وقتلتم منهم الكثير فلا تغفروا
بهذا النصر ولا تتخذوا بهذا القتل :

(لم تقاتلوهم ولكن الله قتلهم .. وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)

وما ذلك إلا ليقطع دابر الكافرين بانتصار المؤمنين (وليلى المؤمنين منه تسلا
حسنا إن الله سبحانه) وهذا الذي يقرره الله حق لا باطل معه ، صدق لا كذب فيه ..
والحقيقة الثانية هي توهين الله كيد الكافرين وإحباط سماتهم وتخذييل قواهم وتخريب
منامهم وبتغابهم .. (ذلكم .. وأن الله موهن كيد الكافرين) .

(إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح .. وإن تنتهوا فهو خير لكم .. وإن تعدوا
نعد ولن تغني عنكم فتنتكم شيئا ولو كرت .. وأن الله مع المؤمنين) .

وهنا فصل الخطاب فإن طلبتم أيها المؤمنون فتوحات لدعوتكم الإسلامية فأبشروا
فقد جاءكم الفتح بانتصاركم على أعدائكم .. أو أن تستفتحوا أيها الكافرون ، وشريدون طرد
المسلمين من المدينة بعد طردهم من مكة فانتظروا مصارعكم في بدر ، ومصارع سادتكم وهاكم
وحسبكم هذا الفتح الذي ابتلع كبراهم وأمرأكم ولتتعضوا به وبهم ولا تعودوا لحروب
المسلمين بعد ذلك فإن تتعضوا بمن هلك في بدر فهو أنفع لكم (وإن تنتهوا فهو
خير لكم) (وإن تعدوا نعد .. ولن تغني عنكم فتنتكم شيئا ولو كرت)

واللهم هذه الحقيقة القابلة لحقيقة : (إن الله موهن كيد الكافرين) .

وإذن فلا أمل لكم أيها الكفار في انتصار ولا خوف عليكم أيها المؤمنون من انكسار
فأله مع المؤمنين والله موهن كيد الكافرين .

هذه هي الآيات الخاصة بغزوة بدر في سورة الأنفال من آية رقم (٥) إلى آية

وأما ٦٥٥ - تعدان مدخلا وتهددا لفظة الغزوة وهي من أدب الملاحم البطولية
 ومن قصص البطولات والغزوات والانتصارات تعتمد على اللوحة بعد اللوحة والمنظر
 وراء المنظر والتوجيه يتلوه التوجيه والتنبيه يتبعه التنبيه وقد نفاها القرآن عما نسي
 الأساطير من تهويل وبالغات وكفر وثنيات وخيال شبه خيال وخرج عن حدود المؤلف
 والمعروف . . وقد أخذنا من هذا الجانب الخرائق الأسطورية بما أتى من معجزات
 روحية تتصل بحال الملائكة حيث يوحى ربك إلى الملائكة أتى معكم ثبوتوا الذين آمنوا -
 ما يشع حاسة الخيال في الإنسان على لختلاف المكان ومرار الزمان . فهو أي الجانب
 الروحي - أغنى عن الجانب الخرائق الوهمي الذي يشتط فسوف إلى حد " اللامعقول " .
 ما يحسن القارى معه معنى من الضيق . . لأنه المؤلف للأسطورة قد جعل منه طفلا
 يتخدع بالأشباح والأرواح وأنصاف الآلهة وما في البحار من جن وفلوات وما في الكهوف
 من أبالسة وهياطين . . إلى آخر هذه السذاجة التي يفتن بها الأبله ويتخدع بها
 المجانين . . أما القارى الواعي وأما المستمع الحصيف وأما الناقد البصير فلا يكاد
 يصدق كثيرا من هذه الأساطير ولا يكاد يفعل بما فيها من خرافات وخيالات ويقراها
 أو يراها أو يسمعها وكأنه يسمع طفلا يحكى تصورات طفولته أو يرى مجنونا يروى تخيلات
 منه وجنونه فيصير ليرى نهايتها أو يقف ليبحث عن واقع بعيد إليه ثقته بنفسه وانحساره
 باحترام المؤلف له فيقتنع به عن ترهات الخرافات وخرافات الأساطير .

وما يلقى على قصص القرآن الملحمي هذه العظمة القرآنية في الأساليب ما نعلم
 معه برهبة آية رهبة وتحسن معه بحجة آية محبة .

ولعل من أسباب تكوين هذه العظمة في أساليب القرآن إسناد الأفعال إلى الله
 وهينة الله على الأحداث والأشخاص والأعمال . وذلك من أول آية في الغزوة التي
 آخر آية فيها .

(كما أخرجك ربك من بيتك بالحق)

(وإن يدركم الله إحدى الطائفتين أنها لكم)

(ويريد الله أن يحق الحق بكلماته)

(إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى مدمكم يألف من الملائكة مردفين) .

(وما جعله الله إلا من عند الله) .

(إذ يغشىكم النحاس أمية منه) (إذ يوحى ربكم إلى الملائكة أتى معكم)

(فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم . وما رحمت إذ رحمت ولكن الله ربي) وهكذا .

ثم ذلك التنوع والتلون في الأساليب كما بيئت من قبل ثم هذا التركيز المشيع
 الوهاج الذي يعتمد على الإشارة دون العبارة والتلميح دون التصريح وذلك مثل
 (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق)

(يجادلوك في الحق بعد ما تبين)

(وما جعله الله الا بشرى) (سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب) ذلكم
 فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار) (إذا لقيتم الذين كفروا زحفا) (وعسى المصير)
 (وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا) .. وهكذا ..

وإذا عدنا هذه الغزوة قصة وخطبنا في بنائها فإننا نجد لها بدئت بعدخل -
 تمهيدى شغل آيتين - ثم جاءت بعدة القصة المصورة للغزوة وهي ذات مناظر متعددة
 منظر أساسى عرفنا فيه نفسية المؤمنين وميلهم إلى أخذ الغنائم دون صدام وهي غير
 ذات الشوكة . وعرفنا رأى الله في فلسفة الغزوات وهو إحقاق الحق وإبطال الباطل
 وقطع دابر الكافرين وهذا المنظر فى آيتين . ثم جاءت بعد ذلك ثلاثة مناظر : منظر
 الاستغاثة من المؤمنين وأمدادهم بألف من الملائكة مردفين وفلسفة هذا الإمداد -
 وهذا المنظر فى آيتين :

ومنظر تغشيتهم التعاضل أنة منه . وتحليل ذلك وتعليقه وهذا المنظر -
 فى آية واحدة ثم منظر إحصاء ريك إلى الملائكة والقاء الأوامر لهم وتنويع الخطاب - كما
 وضحت مع تحليل وتبرير الحرب وهو فى ثلاث آيات .

وأول المناظر الثلاثة الأخيرة - بعد المنظر الأساسى - متصل بالمنظر الثالث
 الاخير اتصال فكرة وتفريخ وتحليل وتحليل - مما يوحد بين بناء القصة بعضها ببعض .
 ثم بعد ذلك تأتى توجيهات وأوامر ونواها تتعلق بالشباب واللقاء ضد الاعداء .
 وتبين الشريعة الحربية .

كما تأتى عظات من معركة النصر لحسم الغرور المتوقع ولاعطاء المؤمنين والمجاهدين
 درسا فى الايمان بالله وبالقوى الغيبية ثم يمتد التهديد المواجه والدرس الآخر الموجه
 للكافرين واتخذ يره من العودة لقتال المسلمين وإعلان موقف الله مع المؤمنين حتى
 تنقطع آمالهم فى النصر كما رأينا فى درس المؤمنين وإصرار الله بتوهمين كيد الكافرين
 حتى يستبشر بهذا السر .. وهذا فن فى التوزيع والتصميم تحقق معه النظم المحكم
 وتم به النظام البليغ .

وما أسهم فى تحقيق النظم المحكم والنظام البليغ : حذف الواو من إذ - السقى
 بدى بها الشهيد للرئيس أو المنظر الأساسى الذى افتتحت به هذه القصة الحربية
 مما يدل على أن هذه المناظر الثلاثة متفرقة من المنظر الاصلى وموزعة منه . ولعل
 كثيرا من المفسرين قد تنبه الى هذا ونبه عليه إذ أعرب إذ فى المناظر الثلاثة
 بدلا من (واذ) الأولى التى بدئت بها القصة .

وللأقدمين من المفسرين لفتات بلاغية بارعة هى من صميم الفن القصصى . فسى
 عصرنا الحديث .

وكذلك ما أسهم فى تحقيق النظم والنظام توزيع الحصاد الفلفسى والفكرى .

والشرعى والنفسى فى مناظر القصة ومشاهد ها توزيعا محكما متقنا ، ففى كل منظر
من مناظر القصة الأربعة - رصيد عظيم يحمل أفكارا فلسفية فى القصة

ففى المنظر الأسمى هذه الحقائق :

(ويريد الله أن يهتق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) (ليحق الحسق
ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) .

وفى المنظر الثانى تتجلى هذه الحقيقة :

(وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله
عزيز حكيم) .

وفى المنظر الثالث تظهر هذه العلة فى فلسفة النعاس ليلة القتال فى إمداد
الجيوش بالساء فى الصحراء :

(إذ يخشىكم النعاس أممؤ أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب
عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام) .

ثم فى المنظر الرابع الأخير تبرير قتل الكافرين وقطع رقابهم ومترأيد بهم :

(ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب)

وهكذا نرى هذا التوزيع الدقيق بين مناظر هذه القصة توزيعا فى فلسفة
الغزوات العامة وفى فلسفة غزوة بدره خاصة ما وحد بين مقامات النظم وحقق صلات
النظام .

وإذا أحببنا وصل هذه القصة بجو السورة العام وهو " طاعة الله ورسوله " كما رأينا فى أول آية فى السورة - وجدنا أن بعد الآية الأخيرة من هذه القصة آية تدور حول إطاعة الله ورسوله ما يصلها بأول آية فى السورة - وهذه الآية رقم (٢٠) تنادى المؤمنين :

(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون)

كما أن الأمر بالثبات فى لقاء الأعداء يتصل بهذه الآية التى ذكرت بعد عرض
منظرين من غزوة بدر - إذ الغزوة متناثرة فى ثنايا سورة الأنفال - وهذه الآية :

(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) -

وتليها آية الإطاعة والاتحاد وهى تنمى مع روح السورة العام :

(وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع
الصابرين) .

ثم نجد القرآن يتخذ درسا للمؤمنين يستمدونه من أخطاء الكافرين حتى ينتفع

به أولئك المؤمنين وذلك مثل :

(ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم وراثا^{طرا} الناس ويصدون عن سبيل الله

واللهما يعملون محبط) .

وهذا إعلانه بالدافع والنوايا والشجاعات يلي ذلك الإعلانه للسلوك والتنظيمات والعبادات . وهي تربية عسكرية وروحية ونظامية وشمورية وهدفية وريانية كما تستدرك من هذه الآيات الثلاث التي مررت الآن بعد عرض ذكيتك الضخمين من غزوة بدر .

أما هذان المنظران من الغزوة فهما في هذه الآيات (إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لآخلفتم في الميعاد ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم) .

منظر في غاية الدقة والاحكام . . فالموءنون في شاطىء الوادى القريب والكافرون في شاطىء الوادى البعيد والركب أسفل من المؤمنين . كأنهم على ميعاد ولا ميعاد بل لو تواعدوا لآخلفوا في الميعاد . . ولكن الله نظمهم هذا التنظيم وربهم هذا الترتيب ليقضى أمرا كان مفعولا وليهلك من الكفار من يهلك عن بينة ودليل ويحيى من حي عن بينة ودليل وإن الله لسميع عليم .

وهذه اللوحة التصويرية بتصميمها وتوزيعها هذا فهي متعددة الجوانب : فترى في وادٍ وآخر في وادٍ والركب أسفل . . ولكن مترص بصاحبه مترقب ساعة الانقضاض أو لحظة الانقضاض . ثم هي لوحة نفسية شجورية فالأنفاس محبوسة في الصدر أو تكاد والأصوات مكتومة في الحلق أو تكاد والأسرار محبوسة في النوايا والطوايا أو تكاد . . وهي من أروع اللحظات والأوقات التي تمثل السكون السابق للعاصفة وهي كسب كبير للتصوير ثم هي مادة عظيمة للتحميل .

هذا هو المنظر الاول . بتصويره وتحليله ثم هذا التحليل بتعليقه وتدليله ليقضى الله أمرا كان مفعولا (ليهلك من هلك عن بينة) (ويحيى من حي عن بينة) (وإن الله لسميع عليم) .

أما المنظر الثاني فهو تخيلى تحليلى نفسى :

(إذ يريكم الله في ضامك قليلا ولو أراكم كثيرا لفشلتم ولتتزعتم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور) (وإن يريكمهم إذ التفتيم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور) .

فهنا تهديئة أخرى نفسية وتفرقة بين ما يرى بالسر وما يرى بالبصيرة . أو ما يرى على وجه التخمين وكأنه حقيقة فالكفار كثيرون في غزوة بدر - والمسلمون بالنسبة لهم قليل ولو رأى هؤلاء المسلمون أولئك الكفار على حقيقتهم لخافوهم ودب في قلوبهم الرعب وخاصة أولئك المكرهين على الحرب ولحدث ما لا تحمد عقباه . فأراهم الله إياهم قليلا - ولو أراكم كثيرا لفشلوا ولتتزعجوا في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور هذا قبل القتال . وحين ترامى الجمعان - أراهم الله الكفار قليلا إذ لو أراهم إياهم كثيرا لأخذوا بالمفاجأة ولتتزعجوا في الأمر ولخافوا بسبب هذا التنازع وسبب تلك المفاجأة .

ثم أرى الله الكفار هدد هو لا المؤمنين قليلا حتى لا يأبوا بهم ولا يستعدوا لهم وحتى لا يهتوا للقائم وحشد يهزمون . . وما ذلك إلا (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) (وإلى الله ترجع الأمور) .

وكما سار القرآن في عرض هذه القصة متناثرة في هذه السورة - يأتي بفلسفتها العميقة أو مغزاها الكامن أو الواضح أو بتعليقها المبين كل الدواعي أو أهمها . . كما رأينا في تلك المشاهد الأربعة أول السورة - فإن هذين المنظرين يحتيان - كذلك - على تعليق للدواعي والظواهر . ففي آخر المنظر الأول من هذين المنظرين في منتصف السورة تأتي هذه التعليقات :

(ليقضى أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم) .

وفي تعليق التخييل بأن الكفار قليل - هذا الاحتمال : (ولو أراكم كثيرًا لفعلتم ولتفارحن في الأمر) ثم هذا الاستدراك الذي أنقذ الموقف :

(ولكن الله سلم . . إنه عليهم بذات الصدور) .

وهذا في العنق الأول من المنظر الثاني . .

أما العنق الثاني من هذا المنظر الثاني ففيه هذا التعليق المتصل بتعليق المنظر الأول وهو : (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) ثم فيه هذا التفصيل العام - الملتقى في الفاصلة مع نهاية الآية السابقة :

ففيها : (إنه عليهم بذات الصدور)

وهنا : (وإلى الله ترجع الأمور)

وهنا ظاهرة جديدة بالإشارة إليها وهي وجود " الإيهام " والتخييل في نطق هذين المنظرين وذلك ليتلأم هذا النسق بإيهامه وتخييله مع مضمون المنظرين المتصلين على صحة تدخلهما واتصالها إذ الثاني مبني على الأول كما هو واضح .

وهذا المضمون قد عرفناه وهو تخييل هدد الكفار قليلا في مقام المؤمنين ونسى أعينهم لئلا يصيبهم الرحمن أو النقل هي أو التنازع والخلاف أما الإيهام والتخييل فسي نرى الأسلوب فهو هذا الاحساس بانتها الآية مع أنها لم تنته ثم هذا الشعور باستيفاء الأحداث كخطها من التعليق ثم مفاجأتك بتعليق التعليق .

وذلك مثل :

(ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا)

فالذي أحسه - وأحسبك تحس مثلي - أن الآية قد انتهت بهذا التعليق وهذا التذييل الذي يجري مجرى الأمثال أو ما يشبه الأمثال إلا أنني أفتأ بتعليق آخر لا يقطعه عن هذا التعليق فأصل ما - ومن ثم عدده ته تعليق التعليق - وهو :

(ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة)

وكان هذا يدل من الأول وهو :
(ليقتض الله أمرا كان مفعولا)

ومن ثم كان هذان التعليلان - بهذا الوجه وبهذا الإعراب - عين التعليل الأول أوجزا منه - إذ احتمالان أن يكونا يدل كل من كل أو يدل بعض من كل . . .
وإذن جيء بتلك العلة الأولى - على هذه الصورة - ليستريح النفس بها ويقف عندها ثم يأخذ في تبیین المجل وفي تعيين المهمل وفي تحديد المطلق وفي المفاجآت بجد يد لم يعلم وهذه المفاجأة بليغة البداية ، بليغة النهاية ، فقد بدأت بهلاك من هلك عن بينة كما ختمت بحياة من حي عن بينة .

والذي يهزم المؤمنين - والله مع المؤمنين - أن يهلك الكفار - هذا منطبق الحروب ثم أن يهلكهم عن بينة - وهذه فلسفة الرسالات ومن ثم قدم تسجيل هلاكهم المعلن أو تعليل هلاكهم المسجل . . . لأنه هو المطلوب - هنا - وهو المرغوب .

أما حياتهم هم وهم المجاهدون الثابتون - وفق الأكثرية والحكم للأكثر - فهي أي الحياة هينة في سبيل الله وليسوا بحرصا علميا حتى يهيمهم الاطمئنان عليها ومن ثم تأخرت . . . ومن ثم - تبعا لذلك - جاءت علل المنظر الثاني مرتبطة بصالح الدعوة وسياقة الغزوة وبمستقبل الإسلام تشير إلى ذلك كله :
(ولو أراكم كثيرا لفشلتم وتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم) .

هذه إحدى وجوه الدقة في بلاغة التعليل وفي وضعه على هذه الصورة مسنن التقديم والتأخير يضاف إلى هذه الدقة البليغة دقة التعبير بالضارع في الفعل المعلن الذي يلي لام التعليل وهو يهلك أولا ويحيي ثانيا - ودقة التعبير بالماضي في الفعل الذي وقع صلة للموصول وهو هلك أولا وحي ثانيا . . .

فالكلام مسوق من أجل التعليل ومن ثم جاء الفعل ضارعا ليدل على الحال أو المستقبل - أو على المستقبل القريب أو المتوقع أو المحقق . كما جيء بمن هلك - عن يقين ومشاهدة أو في حكم اليقين والمشاهدة لتحقق هلاك الكفار إذ قد رعلهم ذلك فكان قد هلكوا حقيقة فأثر الفعل الباض معهم . . . كما أشر الفعل الماضي (حي) في جانب المؤمنين لكتابة الحياة لهم ولتحققها في الواقع المشهود وفي المشاهدة الواقعة - والتفيد بالبينة متصل بهلاك المهالكين كما أنه متصل بحياة الأحياء .

وإذا كان عنصر الأسطورة في القصص السلخى - معترفا به لدى نقاد الأدب عامة والفن القصص خاصة فان الأسطورة بمعناها الخرافي أو الوهسي أو الوثني غير موجود في القرآن عامة وفي قصص القرآن خاصة . وكما أن القرآن قد استعاض عن هذا المنصو في المناظر الأربعة الأولى بذكر الملائكة في المنظر الثاني وفي المنظر الرابع - حيث استجاب الله لاستغاثة المؤمنين فأمدعهم بألف من الملائكة مردفين .

وحيث وجه هو لآء الملائكة ليثبتوا الذين آمنوا وليضربوا مع المؤمنين فوق أعضاء الكافرين وليضربوا منهم كل بنان . . كما أن القرآن قد استخلص عن ظاهرة الأسطورة في بناء هذه القصة الملحمة التاريخية الدينية - فكذلك جاء بصورة أخرى مقابلة - صورة للشيطان إذ زين للكفار أعمالهم وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس ووعدهم أنه جبار لهم وهذا قبل المعركة يقابل وعد الله المؤمنين بأنه مددهم بألف من الملائكة مردفين .
فلما تراءت الفئتان : الفقة المؤمنة والفقة الكافرة رجع القهقري وأعلن أنه برى منهم وأنه برى مالا يرون وزعم أنه يخاف الله لأن الله شديد العقاب .

وهذا الدرء يساق للمؤمنين للاعتبار به والاتعاظ حتى لا يكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط . . ومن مظاهر إحاطة الله بما يعملون - هذا الدرء في هذا المنظر من مناظر تلك الغزوة في هذه القصة : (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال : لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جبار لكم فلما تراءت الفئتان تكص على عقبه وقال : إني برى منكم . . إني أرى - مالا ترون إني أخاف الله . . والله شديد العقاب) .

ومن ثم اشتملت هذه القصة الملحمة على الأساس الذي تعتمد عليه الملاحم في التهويل والتخيل وإن جمع بهم الخيال وجمع بهم إلى الخيال أو ما يشبه الخيال إذ أن معظم تلك الملاحم اليونانية ترحب بالوثنيات وتسرف من الوهميات التي لا أساس لها من صحة ولا سند لها من تاريخ . .

أما هنا فالقرآن قد عرض كل الأجناس : الملائكة الذين قال لهم : إني جبار في الأرض خليفة هذا جنس . ثم الإنسان . . الذي علمه الله الأسماء كلها وأمرهم أن يسجدوا له تكريما وتعظيما فسجدوا إلا إبليس . فخرج إذ من مثل جنس آخر وهو الجن . ثم قال الله لأدم : اهبطوا منها جميعا - كما قال له : بعضكم لبعض عدوا . . وعلى هذا عرض القرآن قبل هذه السورة هذه الأجناس الثلاثة :

(١) الملائكة (٢) الإنسان مثلا في آدم وحواء

(٣) الجن مثلا في إبليس أو الشيطان

وهذه الأجناس كلها حقائق وإن اختلفت أصلا ومادة وجوهرا ومظهرا .
فإذا ساقها القرآن وسجل حوارها وصراعها فإنما هو الواقع المصفي والحقائق المتخيرة لا تخيل فيها ولا تخيل وإذا أدى أي منها دورا في قصة أو اضطلع بمسبب في صراع أو اشتراك في جدال أو حوار . . كان ذلك واقعا مصفى وحقائق متخيرة لا خرافة فيها ولا أسطورة بها أو معها . . خاصة أن الله الخالق الذي سجل حديث النلسة والهدد مع سليمان في قصته وسجل استجابة الأرض والسما في قصة الخلق . . سجل حديثه مع الملائكة في غزوه بدر كما سجل حديثي الشيطان مع الكفار في هذه الغزوة وكل أولئك - كما قلت - واقع مصفى وحقائق متخيرة تقدم لحكمة ما أو تساق لظلمة ما ، كما رأينا في أمم اد المؤمنين بالملائكة وكما سمعنا تفرير الشيطان بالكفار .

ولو أحسن كتاب الملاحم والقصص الحربية والخيالية استخدام ما يسمى وراء الطبيعة أو وراء المنظور فقد موه معقولا ومقبولا ولم يزعجه فيه ولم يجنحوا إلى التخريف والتجهيل لكانت قصصهم مقبولة وكانت ملاحمهم معقولة تصدق أحدا منها وصادق أشخاصها وندرس معالمها ونستأنس بها في تصويب التاريخ أو نستأنس بالتاريخ في تصويبها وحينئذ لانملا أيدينا مغتتا بالخرافات والترهات ولا نحشو أذهاننا بالخيالات والخبالات ولا نجمع في عقولنا بين الدرة والبعرة ولا بين الحقيقة وضدها ولا بين الصواب والخطأ فيختلط علينا الأمر ويستعصى علينا تمييز الحق من الباطل ومعرفة الخطأ من الصواب .

على أن الواقع التاريخي البعيد والمعاصر والواقع الغيبي الذي يغيب عن المؤرخين والواقع الغيبي الذي لم يقع بعد . . ثم الواقع النفس للأفراد والجماعات كل هذا مدد للقاص أي مدد ومادة في أيدي الكتاب والشعراء أئمة مادة يجدون فيها من الغريب المجهب ومن الطريف الطريف كما لا يكاد يصدق لثمة واقع وما لا يكاد يظن أنه حقيقة .

فما عليهم إلا أن يحققوا في قصصهم وملاحمهم وأشعارهم هدفين : فائدة علمية أو فنية أو أدبية لا تصطدم بالحق والحقيقة . . وسعة نفسية وشعورية وعقلية تثرى النفس والعقل والخيال والوجدان . . ولست أطلب منهم أن يكتبوا قصصا جغرافية بحتة أو قصصا تاريخية محضة . . فلذلك طرقة ومناهجه وأسلوبه . . إنما الذي أطلب منهم به هو ألا يحشوا أذهان صبيحتنا وشباننا وأخيلتهم بالمعلومات الفاسدة وبالأمكان المزيفة والأزمنة المتوهمة وألا يبنوا جبالا من الأوهام على غير قد يكون صادقا أو غير صادق أو على حادثة قد تكون حقيقية أو غير حقيقية أو على شخصية قد يكون لها كيان وعيان واسم ورمز وحياة ووجود وقد لا يكون لها شيء من ذلك كله . . وإذا اضطروا إلى شيء من هذا . . فما عليهم إلا أن يسيروا إلى ما هو حق وواقع من الأمكان والأزمنة ومن الأخبار والحوادث ومن الأشخاص والمعلومات وما عليهم . . كذلك . . إلا أن ينبهوا عن هذه الشخصية المبتكرة وهذا الحادث المخترع وهذا المكان المتخيل وهذا التاريخ الموضوع وهذه الأخبار الموهمة ثم هذه المعلومات المبهمة ببناء فنيا والمسوقة سوقا أدبيا لاعلى أنها واقع مفسى ولا على أنها حقائق متخيورة . . وحينئذ نقرأ كل أولئك من الوجهة التي تستحق وللهدف الذي نحقق وبالوسيلة التي تصل بنا إلى الفائدة العلمية أو الفنية أو الأدبية أو السنية المتعة النفسية والذهنية والشعورية أو إلى هذا وذاك وغير هذا وذاك إذ الأعمال الأدبية الخالدة تشع من الآثار ما يبقى على مدى الأدهار وما يتجدد بتجدد ما بها من الأفكار والأسرار . . وإذا وصلنا سيرتنا في غزوة بدر بسورة الأنفال وجدنا أن للملائكة دورا ملحوظا جاء في لوحة عنيفة خفيفة تعتمد على الحركة العضوية والحركة الفكرية وتجمع بين عنسف المغزى وخفة الحدث ؟

(ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا

عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظالم للعبيد) .

فالملائكة يتوفون الذين كفروا - وهم يضربون وجوههم وهذه هي اللطمة ثم يضربون
أدبارهم وهذه هي خفة الحدث المخففة من لصر الواقعة أو تصوير الفاجعة . . بنفس
النظر عن أنهم كفار . ثم هنا قول مقدر قد حذف أو اختفى لتصوير السرعة المقصود اليها
وإدماج التوفى في ضرب الوجوه والأدبار في أمرهم بذوق عذاب الحريق كل هذا استدعى
حذف كلمة (ويقولون لهم) (ذوقوا عذاب الحريق) .

ولدمج هذه الاشياء بعضها ببعض - دمج العذابان : عذاب الدنيا من ضرب
الوجوه والأدبار وعذاب الآخرة وهو عذاب الحريق .

وكان الزمان قد تتداخل وكان العذابين قد اتصلا وكان القيامة قد قامت بوفااتهم
واهلاكهم وقبض أرواحهم بأيدي ملائكة العذاب . ثم (ذلك بما قدمت أيديكم)
يكن هنا مغزى هذه الأقصوصة أو هذا المنظر (وأن الله ليس بظالم للمبيد)
هنا يكمن المغزى العام الذي خرج بالحادثة المحلية والموتفة إلى معنى عام وهدف أرحب
ما يفتى على الأقصوصة سمات الجدة والحيوية وصفات الخلود والاستمرار .

وهذا التفتيل في الآية الثانية بشقيها - كحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار
ويحتمل أن الشق الأول منه من كلامهم والشق الثاني من كلام الله وقد عطف على مثله
في الصورة من مثل : (وأن للكافرين عذاب النار) ومن مثل : (وأن الله موهن كيد
الكافرين) - ومن مثل : (وأن الله مع المؤمنين) وذلك لاتحاد النسق مبنى ومعنى
ومغزى وجوا وشعورا .

ثم هنا تلميح بعد هذه الأقصوصة - بآل فرعون قبيد ها :
(كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم
إن الله قوى شديد العقاب) .

قد أب كفار بدر - كذاب آل فرعون ، والذين من قبلهم وهذا وصل للقصة التاريخية
على اختلاف أزمته وأمكته مع اتحاد الفكرة فيه والعظة منه .

وهذا الدأب يذكرنا بفن العثل القصصى فهذا وذاك له مالمقصود من فصول أو مراحل
وللدأب هنا فصلان أو مرحلتان :

(١) كفروا بآيات الله

(٢) فأخذهم الله بذنوبهم

والتعقيب : إن الله قوى شديد العقاب . والمغزى في (ذنوبهم) إن هسى
السبب في انتقام الله منهم وكما كان تعقيب اللحة السابقة باسم الإشارة في (ذلك
بما قدمت أيديهم) .

فهنا في هذا الدأب تعقيب كذلك مبدوء بذلك :

(ذلك بأن الله لم يك مغفيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

وهي ظاهرة اجتماعية لها أهميتها في علم الاجتماع وتلتقي مع ظاهرة سورة الرعد :
(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

وآل فرعون كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم . . . وكذلك الذين من قبلهم لكن التعقيب بهذا الدأب خرج بالمعنى الخاص لهذا التلميح - إلى مغزى أهم وهدف أبعاد . . . ومن ذهب مذهب الحكمة وضرب ضرب المثل ودرس على نواميس المجتمع كما درست عليه هذه النواميس .

وصار مادة لكثير من الأهداف في كثير من القصص والمسرحيات
بقيت (وأن اللصميح عليهم)

هذه متصلة بالحقائق التي تنحو هذا المنحى من نسق الأساليب .
ثم يأتي دأب آل فرعون - دأب التكذيب بعد ذلك الدأب : دأب الكفر)
فهنا هذا التلميح السابق لآل فرعون : (كدأب آل فرعون ، والذين من قبلهم
كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوى شديد العقاب) .

وهنا هذا التلميح الثاني ، لدأب آل فرعون :

(كدأب آل فرعون والذين من قبلهم)

(١) كذبوا بآيات ربهم

(٢) فأهلكناهم بذنوبهم)

(٣) وأغرقنا آل فرعون)

وكل كانوا ظالمين .

واذن فالدأب الاول - كما نرى - قائم على فكرة الفكر وهوتها - كفروا فأخذهم
الله .

أما الدأب الثاني فهو قائم على فكرة التكذيب بآيات الله وإهلاكهم بذنوبهم (إلا
أنه هنا في هذا التلميح الثاني - فصل بين آل فرعون الذين أغرقهم الله . . . وبين
الذين من قبلهم ممن أهلكهم الله بذنوبهم والإغراق داخل في الإهلاك أو أخذ الله)
ومن ثم اندمج فيه في الدأب الأول كما أن الإغراق نوع من الإهلاك ومن ثم خصص به
الإهلاك في الدأب الثاني . وهذه دقة تاريخية روعت في الفن القصصى ما يجعلنا
نشترط الامانة التاريخية في القصص التاريخى . . . وإن لم نشترط حرفية النص والتعبير به
أو التقيد بقيوده فهذا يخلق الخلق الفنى وهذا يشل خيال الأديب . ولكن تكون
الحبكة في الدأب الثاني موجودة نرى أن آل فرعون اشتركوا مع الذين من قبلهم في المقدمة
أو الفصل الأول أو السبب : (كذبوا بآيات ربهم) كما اشتركوا معهم في المغزى وهو
الظلم المهلك : (وكل كانوا ظالمين) . . .

ومن ثم اشتركا معا في ريبهم . . . كما ارتطما في الفتن والحن . . .

وإذا تتبعنا صدى غزوة بدر في سورة الأنفال وجدت آيات تدور حول عتاب الله

لنبيه محمد بشأن إطلاق الأسرى في بدر بعد أخذ الفدية منهم .

وهذا العتاب يلتقى مع منطوية الحروب السائدة في الصورة فالقوة والعنف والضرب بالسيف وتقطيع الأعناق وتمزيق البنان وانزال الملائكة من السماء وتكليفهم بالقتل وضربهم القتل على وجوههم وأدبارهم وأمر الله المسلمين أن يقاتلوا الكافرين حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله - وخروج الذين كفروا من ديارهم بطرا ورثاء الناس ويصدون عن مسجيد الله . . كل أولئك كان يتطلب من النبي - وهو في أولى الممارك - أن يجهز على من وقع في يده من الأسرى وهم الذين أخرجوه وصحابته من دياره وتأمرؤا على قطعه وهدبوا كثيرا من أتباعه . . حتى يهابه هؤلاء الأعداء وحتى لا تسول لمن خلفهم أنفسهم أن يعودوا لمثلها من الاشتباك والحروب مع الرسول أوسع محدد . . وهذا فحوى العتاب وهذه آياته :

(ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ، لولا كتاب من الله سبق لمكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم يا أيها النبي قل : لمن في أيديكم من الأسرى أن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤمكم خيرا ما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم) .

فالعتاب قد اتخذ صورة القاعدة المسلم بها أو صورة ما ينبغي أن يكون هذا . . كما أنه صيغ في قانون عام ينتظم كل الأنبياء في كل زمان وفي كل معركة ينتصرون فيها ويقع في أيديهم أسرى . . وهذا القانون نصه :

(ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض) وإن فلا يلبس نبي ما من الأنبياء أن يبقى على أسارى في يديه أحياء حتى يتغلب على كثير من الأرض ويبلغ رجايع في قتل الأعداء بهذا يستقر أمره ويدخل الكثير في طاعته ويوفر على نفسه ودعوته جهيدا جهيدا وأمدا بجهدا .

والعتاب كما في مفهوم هذا القانون يفهمه ذوو النفوس الرهيفة والقلوب البصيرة كالرسول ثم بقية الآية تحلل نفسيات المؤمنين في الغزوة وتعلل الدافع لهم على إظهار للعمال على القتل (تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم) .

ثم يشتد العتاب إلى درجة التهديد : (لولا كتاب من الله سبق لمكم فيما أخذتم عذاب عظيم)

وهنا يخاف المسلمون ويجفلون . . ثم هنا يظنون أن الغدية التي افتدى بها الأسرى رقابهم - ليست حلالا لهم حتى يصح الانتفاع بها والأكل منها .

لكن الله - بعد أن أراه ما ينبغي وما لا ينبغي وعرف صدق نواياهم وطواياهم أوحى لهم الانتفاع بالغدية والأكل منها : (يسألونك عن الأنفال) قل : (الأنفال لله والرسول) وهناك في الآية الأولى : (فاتقوا الله) وهنا (فاتقوا الله)

ثم لاتخافوا عذابا رواه العتاب ولا تخفوا عقابا ولا انتقاما بعد هذا العلام :
 (ان الله غفور رحيم) • ولكن •• ماذا نضع بهؤلاء الأسي الذين ما زالوا
 في أيدينا ؟ أتحن فيهم القتل ؟ ولا يبقى منهم صغيرا ولا كبيرا على أم نطلب
 سراحهم ومن عليهم بالفداء أو بالعفو ؟ أن نعرض عليهم الإسلام بالرفق واللين ونعطيهم
 ماقدوه ونعرضهم عما خسروه وفي هذا كسب لهم باقتناق الإسلام وراحة لنا بإيثار السلام ؟
 إلى هذا الرأي الأخير وهذا المقترح الكريم وجه هذا النداء :
 (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسي : إن يعلم الله في قلوبكم خيرا
 يومئذ خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم) •

ولكن هؤلاء الكفار أهل غدر وخيانة وقد سبق أن خانوا الله فليس بعيدا أن يخونوا
 رسوله لعل هذا الهاجس يقر في صدر الرسول وشغله عن منحهم الأمان وعرضه عليهم
 الأيمان فطمانه الله العليم الحكيم :

(وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم) •

وشبهة الخيانة هذه قد أثبت قبل هذه الآيات : (واما تخافن من قوم خيانة
 فانذ السهم على سواه •• ان الله لا يحب الخائنين) (وان يريدوا أن يخذلوك فبان
 حسبك الله هو الذي أيدك بنصره والموثنين وألف بين قلوبهم) •

وماد امت الخيانة متوقعة من الكفار فعلى المؤمنين أن يستعدوا لهم أيضا استعداد
 وأن يتأهبوا للدفاع والجهاد وأن يوطدوا أنفسهم على الجهاد والاستشهاد :

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم
 وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم • وما تتفوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم
 وأنتم لاتظلمون) •

وليس معنى هذا أن نعتدي على الكفار وأن نبطش بهم أو نسي السهم دون أن
 يكيدوا لنا أو يتآمروا علينا ••

كلا •• انما هو - كما قلت - استعداد واعداد واتخاذ أهبة وانتظار ونساع
 وتخوف عدوهم وإرهابهم فإحاطة وتخويفهم وإرهاب نفقات ثم حماية نفوسهم وحفاظ حدودهم •

وعلى هذا ومع هذا فليس من مانع أن نسألهم إذا جنحوا إلى السلام وأن نعطيهم
 الأمان متى رغبوا في الأمان :

(وان جنحوا للسلم فاجع لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم) •

وإذن فالإسلام - إلى جانب كونه دين قوة وسلاح واعداد لخوض كل كفاح - فهو
 دين سلم وسلام كما أنه دين آمن وأمان •

الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْعَهْدِ

أَقْصُصُ الْهَجْرَةِ فِي الْأَنْفِيسَالِ

وهي تشغل آية واحدة رقم (٣٠)

(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَخْرُجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ
وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)

هذه أقصصة تمهد للهجرة وتبين أسبابها وتصور مؤامرة الذين كفروا ضد الرسول
ليحبسوه أو يقتلوه أو يطردوه ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين .

فالجزية التي سلطت عليها أضواء القصة : جزئية المكر ومكر المشركين خبيث
إذ يفكر في الإيذاء والاعتداء فهم يمكرون بالرسول ليحبسوه حتى يهلك أو يجتمعوا
على قتله فيطردمه أو يخرجوه من مكة وينفوه عنها .

ويمكرون ويمكر الله فمكر الله يحبط مكرهم ويخفق تدبيرهم وإذا كان مكرهم سيئاً
فإن الله خير الماكرين .

فهى أقصصة تدور على فكرة المكر وهذه للفكرة تأخذ صوراً شتى كاثبات الرسول -
وجبهه وقتله وإراقة دمه دون أخذ بثأره وكأخراجه من دياره ونفيه . فهى مظاهر معنوية
تتخذ ظواهر مادية . وإذا كان من تأزم للأزمة فهى هذه الغايات الثلاثة التى هى
ضمنون مكرهم والتي هى الغاية من مكرهم فى وقت واحد وإذا كان من حل للأزمة وانفراج
للمقدة فهو مكر الله الذى يحبط كيدهم ويبطل تدبيرهم ثم إذا كان من هدف فهو أن الله
خير الماكرين .

وإذا بحثنا عن عنصر الشخصية فى الأقصصة وجدناها ثلاث شخصيات :

(١) الذين كفروا (٢) الرسول (٣) الله

كما أن عنصر الحادثة قد تطور فقد عرفنا بداية المكر ومظاهره وغاياته ثم عرفنا
نهايته وختمه ورأينا عنصر القيم فى آخر الآية (والله خير الماكرين) .

على أن تسليطنا على بداية الأقصصة على فعل " يمكر " أو على " المكر " -
المستفاد يجعل الأقصصة : أقصصة حدث أو أقصصة فكرة .

وإذا أحببنا أن نصل أقصصة الهجرة هذه أو أقصصة المكر بحائس السور :
سورة الأنفال وجدناها تتصل بجو الخيانة المترتبة وبروح الخديعة المحذورة كما رأينا
فى الآيات التى تدور حول هذا الروح وذلك الجو - يضاف إلى هذا معنى نفس العهد
من الكافرين الذين هم كاليهود أو أمم . . . والذين يستحقون لعنهم العهد - ككل
تشكيل وتشريد كما تصوره هذه الآيات من السورة :

(إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم .
ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون فإما تتقنهم فى الحرب فنقضهم من خلفهم
لعلمهم يدكرون)

على أن مضمون المكر الدائر حول الحبس والقتل والطرود يبين نعمت الكفار وتضاهيرهم على نحو الإسلام والقضاء على رسول الإسلام - وذلك التعمت توضحه هذه الآية العجيبة التي تذكرنا بنعمت الأمم السابقة مع الرسل السابقين :

(وإذ قالوا : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطرنا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) .

كما أن تضاهيرهم على نحو الإسلام ، والصد عن سبيل الله تصويره هذه الآية السني ذكرتها من قبل :

(إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحضرون) .

وهكذا نجد روح التآمر تتخذ مظاهر متعددة وتنتهي آخر الأمر بانتصار الإسلام ورسوله وانتصار الله خير الماكرين .

على أننا إذا نظرنا في كلمات هذه الألقوصة وحروفها وجدنا حرف الكاف يسطر على سائر الحروف فيها ما يحدث نغمة صوتية معينة تصل الألقوصة الشخصية الرسول المخاطب والذي تدل عليه هذه الكاف : وهذه هي الكلمات التي بها الكاف :

وهذه هي الكلمات التي بها الكاف :

يمكر بك - كفروا - ليهتوك - أو يقتلوك - أو يخرجوك ويمكرون - ويمكر الماكرين .
فقد ذكرت سبع مرات في سبع كلمات كما خلت منها خمس كلمات كما جعل الرسول موضع رعاية من الله واهتمام كما كان موضع تأمر الكفار ومكائدهم . ومن ثم مكر الله له وأحبط هذه المكائد، وتلك المواقف .

على أننا إذا نظرنا في غزوة بدر التي أحاطت بألقوصة المكر هذه أو بألقوصة الهجرة فسبقتها وأقبتها لغزوة حرف الكاف فيها . . وجدنا له السيادة في الغزوة والسيطرة عليها - ومن العجيب الذي يستحق التسجيل أن حرف الكاف قد سطر على حروف القصة الحربية هذه - من أولها إلى آخرها على تعدد الفصول وتنوع المشاهد والفاصلين فمن ذلك ما جاء في القدر الأول الخاص بدخل الغزوة ومناظرها الأربعة وتحليقها :

(كما أخرجك ربك من بيثك - لكارهون - يجادلونك كأنما - يعدكم أنها لكم - تكون لكم - لكلماته - الكافرين - ولو كره - ربكم - لكم - مدكم - الملائكة قلوبكم - ذلكم للكافرين - كفروا - لكن - ولكن - ذلكم - كيد الكافرين - جاعم - لكم - فتفكم - كثرت)

ومن القدر الثاني الخاص ببقية الغزوة ما جاء من الكلمات المحققة على حرف الكاف وذلك مثل : (والركب منكم - لكن - كان - ليهلك من هلك - يربكم - منامك - أراكم كثيرا - لكن - أصبتم - كان - اذكروا - كثيرا - ربكم .
ولا تكفروا كالذين - لكم - لكم - غصم - منكم .

ما يجعل للكلمات حركة في النطق والأداء إلى جانب المكاشفة والمواجهة بهـذـه
المخاطبة وتلك المراقبة ، وما يربط بين قصة بدر هذه وأقصصة البكر تلك ربط مبنى ومعنى
وجو وإيقاع وما يربط بين أجزاء السورة بعضها والبعض الآخر في هذا موسيقية واحدة -
أو وحدة تتحقق في التشهيم الصوتي والتصميم الشكلي .

وإذا أجبنا النظر وأعلمنا السمع في حروف الكلمات التي تتألف منها غزوة بدر مصورها
في قصتها تلك وجدنا حرفا قريبا من الكاف سيطرا على كثير من التعقيب على القصيدة
والعمليل لأحداثها وأحكامها ، والتصوير لأماكنها وذلك بالحرف هو القاف الذي نراه
متناثرا في القصة أولا وأخيرا - مثل :

(كأنما يساقون إلى الموت - يحق الحق - ويقطع = ليحق الحق - سألني فسي
قلوب - فاضربوا فوق الأعناق - شاقوا - ومن يشاقق - العقاب - قد قوهم - إذا لقيتم -
لقتال - فقد - تقتلوهم - فلهم -

هذا هو القدر الأول من القصة :

وفي القدر الثاني من القصة نرى : (القصوى - ليقتضى - إذا التقيتم - قليلا -
ويقللكم - ليقتضى - إذا لقيتم .

وشروع حرف خاص في كلمات معينة يتألف منها نسق ما في أسلوب - يحقق هذا
الشروع موسيقية صوتية مخصوصة تحقق الجانب الخارجي للجبرس الموسيقي والبناء الصوتي .
كما تسهم في خلق جو معين يفضي على الشعور والحس والعقل روحا خاصا تتصل بفكسرة
القصة أو روحا عامة تعكس موضوع السورة ، واذن فهي ليست ظاهرة " عفوائية " أو
" صدفية " تأتي كما تأتي وتختفي كما تختفي ، ومن سبب لهذا الاختفاء ودون سر لذلك
الإنيان . إنما لها سر صوتي وسبب بلاغي ولغوي وبنائي هندسي وموسيقى تشترك فيه الصورة
والنغم كما يشترك فيه النظم والنظام . على أن هندسة التوزيع لحروف الكلمة وبراعة التنوع
في بناء القصة وبلاغة التعبير في سياق الأسلوب . كل أولئك يسهم في تحقيق ظاهرة النظم
المعجز كما يسهم في تحقق النظام المطلوب والمحسوب والفريد البليغ .

وهذه الهندسة تختلف في قصة عنها في قصة أخرى كما تكون في أقصصة بشكل يفترق
عن شكلها في أقصصة ثانية . . . وهكذا . . . فهي تخضع للفكرة خضوعها للحدث خضوعها
للشخصية خضوعها للهدف خضوعها للتصميم خضوعها للتشغيم خضوعها للقيم خضوعها للنظم
والنظام الخاص والعام . ثم هي تخضع كل أولئك لها إخضاعا تحقق به ومعها ما لها من تصوير
لدى تأثير ومن توفيق وتشغيم فهي عملية أخذ ورد وتجاوب وتفاعل تتأثر بالبنية وتوثر فيـه
وتتأثر بالمعنى وتوثر فيه ثم تتأثر بالمعزى وتوثر فيه . . . وهكذا . . .

وما يجدر ذكره وتذكره أن بعض النقاد الأقدمين قد فطنوا لهذا وأشاروا إليه
وأشادوا به .

وإذن نسوة الأنفال ملحمة حربية مهد لها بتلك الملحمة الحربية التاريخية فسي

سورة البقرة التي نزلت قبل سورة الأنفال هذه .

وهذه الغزوة في هذه السورة خطت الدعوة الإسلامية خطوة ذات أهمية ودخيل المسلمون مع الشركيين في معارك حربية انتصروا فيها عليهم وتكفوا من رقابهم ثم غلبتهم أريحية الإسلام وساحته فأثروا معهم السلم والسلام على منطلق الحرب والصدام .

المهاجرون والأنصار
في المدينة كما صورتهم
سورة الأنفال

(إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا - أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا - ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير) .

أما الكافرون فتصورهم هذه الآية :

(والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ، إلا فعلوه تكن فتنة في الأرض فساد كبير)

وشاب المهاجرين والأنصار تصورهم هذه الآية :

(والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا - أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ، ورضى كريم) .

بقي من آتوا من بعد وهاجروا وجاهدوا ، فليس آية أخيرة في سورة الأنفال وهي :

(والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم - فأولئك منكم وأولو الأرحام -

بعضهم أولى ببعض إن الله بكل شيء عليم) .

المسلمون كما صورتهم سورة الأنفال

وإذن فالمسلمون في المدينة يتكفون من :

(١) المؤمنين المهاجرين الذين هاجروا وجاهدوا ، وأموالهم وأنفسهم في سبيل الله .

(٢) ومن الأنصار الذين آووا ونصروا وهو لا هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورضى كريم .

(٣) ومن الذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا مع المهاجرين والأنصار - وهو لا هم

بعضهم . وهناك فريق لم يهاجروا في مكة أو في بلدة دون هجرة وهم :

(٤) الذين آمنوا ولم يهاجروا - وهو لا ليس للمهاجرين والأنصار من ولايتهم ممن

شيء حتى يهاجروا . وإن طلبوا نصرتهم في الدين فعليهم نصرهم إلا على

قوم بينهم وبين المهاجرين والأنصار عهد وميثاق .

أما الكفار فكان بعضهم أولياء بعض . . وقد كانوا ينفقون أموالهم ليرصه وا عن سبيل الله ويحربون بالرسول ليهبته أو يقتلوه أو يخرجوه . . وكان منهم المناقون والذين فسى قلوبهم مرض الذين يقولون غير هؤلاء المسلمين منهم . . وهذه حال الكفار في المدينة وتلك حال المسلمين بعد الهجرة . أما حال المسلمين قبل الهجرة - فتصورها هكذا الأقسوة التي جمعة تاريخ المسلمين قبل الهجرة وبهذا :

(واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره وورثكم من الطيبات لعلمكم تشكرون) .

وهذه هي عناصرها ومراحلها :

(١) أنتم قليل (٢) مستضعفون في الأرض

(٣) تخافون أن يتخطفكم الناس

وهي تمثل حالة المسلمين الأولى قبل الهجرة أو قبل غزوة بدر وانتصارهم فيها .

ثم تأتي مراحل المسلمين وحلول الأقسوة بمراحلها الثلاثة وحلولها :

(١) فأواكم وهو في مقابلة الخوف من تخطف الناس .

(٢) وأيدكم بنصره - وهو في مقابلة كونهم مستضعفين في الأرض

(٣) وورثكم من الطيبات - وهي في مقابلة قلة المؤمنين عددا وإقتلهم مالا وحرمانهم أو هي في مقابلة الحرمان المنتظم تاريخهم قد بما الحرمان من الأمان - ومن القوة - ومن الكثرة فهي تفيد الهدوء النفسي والرخاء الاجتماعي .

وهذه الأقسوة - كما تجمع بين تاريخ المسلمين قبل الهجرة وتاريخهم بعدها -

تعكس اضطهادهم على أيدي الكفار . فهم قليل بسبب تقييد الحريات في مكة وتعذيب من يرغب في الإسلام - وهم مستضعفون في الأرض - والكفار هم المستضعفون لهم . ثم هم يخافون أن يتخطفهم الناس والكفار هم هؤلاء الناس المخوفون .

وإذا حدث هذا قديما فلا يصح أن يحدث شيء منه حديثا ومن ثم يصدر هذا

النكأء : (قل : للذين كفروا : إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين) . كما يصدر هذا الأمر للمؤمنين بقتالهم :

(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون

بصير وإن تولوا فاعطوا بما يعملون بصير وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير) . والحمد لله رب العالمين .

القرآن الكريم

من القصص المدنسي

قصة سورة آل عمران

توثيق القرآن وبيان أهميته :

(نزل عليك الكتاب بالحق ، صدقا لما بين يديه) ، وبيان أهمية الكتاب
القدسة : (وأنزل التوراة والإنجيل وللاجيل من قبل هدى للناس ، وأنزل الفرقان
آية (٣) ، وجزء من آية (٤) من سورة آل عمران .

جو الكشف في السورة : (ان الله لا يخفى عليه شي في الأرض ولا في السماء) آية (٥)

روح قصص آل عمران : (وهو الذي يصومكم في الأرحام كيف يشاء) من آية (٦)

تباين وضع القرآن وعقده ، واختلاف الدارسين في دراسته تبعاً لمدى فهمهم :

(هو الذي أنزل عليك الكتاب ، منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ،
فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما
يعلم تأويله إلا الله ، والراسخون في العلم يقولون : آتينا به كل من عند ربنا ،
وما يذكر إلا ألوا الألباب) آية (٧) آل عمران .

شعار الدارس لهذه السورة : (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا
من لدنك رحمة أنت الوهاب) آية (٨) سورة آل عمران .

وصل السورة ، بحسوة الأنفال في :

لمحة دأب آل فرعون

(ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا ، وأولئك هم
وقود النار ، كذأب آل فرعون ، والذين من قبلهم ، كذبوا بآياتنا ، فأخذهم الله
بذنوبهم ، والله شديد العقاب) آيتنا (١٠ ، ١١) آل عمران .

ويتصل بضمون سورة الأنفال هذا التلقين المتضمن هذا التهديد :

(قل للذين كفروا : ستغلبون وتحشرون إلى جهنم ، عيسى الصفاة) آية (١٢)

وهذا ، وذلك يحقق النظم المحكم بين سور القرآن التي تمارس في النزول وتشابهاً في المضمون وتلاقيها في الأعداء . فكما أن هذه المعاني السابقة للوحة آل فرعون والمعقبة عليها - موجودة في سورة الأنفال التي تدور حول غزوة بدر فهي هنا في سورة آل عمران هذه تصهد لآية تدور حول غزوة بدر أيضا .

آية غزوة بدر

(قد كان لكم في فكتين التقتا فتة لقتال في سبيل الله وأخرى كاهنة يروضهم مثلهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء . إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) آية (١٣) من سورة آل عمران .

ثم تلي هذه الآية آية الغرائز الانسانية هذه : " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عند حسن العآب) آية (١٤) آل عمران .

فغريزة التماسل أو الجنس تستفاد من حب الشهوات من النساء وغريزة البقاء أو حسب البقاء ونزوه الخلوة تستفاد من حب البنين . وغريزة الجمع والحرص والعد تستفاد من حب القناطير المقطرة من الذهب والفضة . ثم غريزة التفاخر والسيطرة والتطك تستفاد من كسل أولئك ومن حب الخيل المسومة والأنعام والحرث . ولأنها متصلة بالنفس وشهواتها ومتصلة بالدنيا ولذا عطفها - أعبر إليها بأنها متاع الحياة الدنيا .

ولأن الإسلام يُعلم الغرائز ويسمو بها ولا يحطلها جاء هذا التعقيب الذي يحتوى على التساؤل والتشويق : (والله عند حسن العآب) .

ثم تجيء الآية التالية لآية الغرائز كذه لتسمو بالغرائز الانسانية - ويرتفع بالدنيا الى الأخرى : (قل : أوفئوهم بخير من ذلكم ؟ للذين اتقوا عند ربهم جنات تجسروا من تحتها الأنهار خالدون فيها أزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد) آية (١٥) آل عمران .

ولكن من هو هؤلاء المقنون الذين يستحقون هذا التسمي الدائم والتمتع الخالدة ؟ الذين يقولون : ربنا اننا آمننا فأقرر لنا دنوتنا وقنا عذاب النار ، الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار) آيتا (١٦ ، ١٧) سورة آل عمران وهوؤلاء المؤمنون المقنون موجودون فيمن اصطفاهم الله من آل عمران على نحو ما سنرى . كما أنهم متصلون بأولى الأبواب في أول السورة وفي آخرها . فهم جميعا يلتقون في مضمون الدعاء كما يلتقون في جوهر العقيدة والإيمان وعقيدة التوحيد هنا صراحة واضحة شهد بها الله والملائكة ، وأولو العلم وهي لا إله إلا هو (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) ثم هي متصلة في الإسلام وهو دين الله : (إن الدين عند الله الإسلام) وهو عقيدة الرسول : (فان حاجوك فقل أسلمت وجهي لله)

وهذا كله يصلنا بحسرة البقرة وقضايا الإنسان فيها • ومن ثم تتضح هذه العقيدة الإسلامية في سورة آل عمران هذه بحيث لا يقبل غير الإسلام دينا فلا دين غيره • ولانجاة بدونه •

(ومن يبيع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) •

ولذا كان التلقين العام يلتقى مع التلقين العام في سورة البقرة الذي يدور حول توحيد الأديان وتوحيد الرسل كما تتأدى به هذه الآية من سورة آل عمران :

(قل : أنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وهارون والنبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن لمح مسلمون) (٨٤) آل عمران •

وإذا كان المضمون واحدا في الآيتين المتشابهتين في السورتين المتجاورتين فإن الآية الثانية التي أماننا هنا تزيد المعنى وتؤكد وتقرره أكثر من تلك • فهناك وما أنزل إلينا وما أنزل على إبراهيم - وفي هذا رقة وتلطف •

وهنا في سورة آل عمران : وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وفي هذا تمكن وهيئة وقوة وسلطان وقهر والزلزم •

فالإسلام دين الجميع دين من في السموات ودين من في الأرض • ينقاد له وبه من يدخل في دين الله عن طواعية كما ينقاد له وبه من يدخل في دين الله عن كراهية أو اكراه :

(أغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون ؟) () آية (٨٣) آل عمران •

وما في ذلك لا يكون فظكرة الله التي فطر الناس عليها ولكونها (صبغة الله) فليس هناك من أحسن من الله صبغة)

ومن ثم يدعو الرسول أهل الكتاب إلى أن يأتوا ويجتمعوا مع المسلمين على كلمة سوا • وهي دين واحد فيه عدل ونصف :

(قل : يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا : أشهدوا بأننا مسلمون) •

وكما عاتبهم في سورة البقرة من وصوم إبراهيم بأنه من اليهود أو النصارى وبرا إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط من كونهم هودا أو نصارى • عاتبهم هنا في سورة آل عمران في ذلك وناقشهم بأدلة عقلية تستند على الواقع التاريخي وهي التاريخ الواقعي :

(يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم • وما أنزل التوراة والإنجيل إلا من بعده •

أفلا تمقلون ؟ هاأنتم هؤلاء * حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ؟
والله يعلم وأنتم لا تعلمون ()

ثم يبصر * ابراهيم صراحة من كونه يهوديا أو نصرانيا ويقرر أنه كان قد * كلف عسا
يعبد أبوه وقومه من الآلهة إلى عبادة الله عز وجل وصار مسلما مؤمنا * ومن ثم كان -
أولى به من اتبعه وأولى به هذا النبي محمد ثم هؤلاء * المؤمنون كما أن الله ولي المؤمنين
(وإكان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين)
إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ()
آيتنا (٦٢ و ٦٨) آل عمران .

ثم بعد ذلك كله يكشف القرآن عن نوايا طائفة من أهل الكتاب الذين يتمنون
لو يضلون المؤمنون (ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم
وما يشعرون) ثم يأخذ في مواجهة هذه الطائفة من أهل الكتاب ومناقشتها :
(يا أهل الكتاب لم يتمنون لو يضلون المؤمنون) (ودت طائفة من أهل الكتاب
لو يضلوكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون)

ثم يأخذ في مواجهة هذه الطائفة من أهل الكتاب ومناقشتها :

(يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون ؟)

يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ؟ ()

وواضح أن هاتين الآيتين متصلتان بآية (٤٢) من سورة البقرة :

(ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون)

وبآية (٤١) قبل هذه الآية من سورة البقرة :

(وآمنوا بما أنزلت صدقا لما معكم ولا تكفروا أول كافر به) .

ثم ودادة الطائفة من أهل الكتاب لو يضلون المؤمنون يلتقى مع ودادة كثير من أهل
الكتاب لو يردون المؤمنون من بعد إيمانهم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين
لهم الحق كما رأينا من قبل في سورة البقرة .

وإذا كان نفر من النصارى قد ألهموا المسيح * فإن أقرآن يستبعد على نبي من
البشر يطلب من قومه أن يعبدوه أو يؤلهوه بل يسمو بمقام الإنسانية إلى مرتبة الربانية
بمعنى أن يترقى الإنسان في عبادة الله حتى يسمو عن الدنيا والصفات ويعلو طسى
الشهوات والشبهات إذ :

(ما كان لبشر أن يؤميه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس : كونوا عبادا لي

من دون الله ولكن كونوا ربكانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) .

وإذن فلا يصح أن تتخذ الملائكة والتبيين أربابا فهذا كفر صراح لا يليق أن يتردى

فيه مسلم من المسلمين . (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والتبيين أربابا أيأمركم بالكفر

بعد إذ أنتم مسلمون ؟) ()

وهذه المعاني تلتقى مع مثل عيسى عند الله الذي يشبه مثل آدم الذي خلقه
 اللمن تراب ، ثم قال له كن فيكون .
 فكما أن آدم مخلوق بلا أب ولا أم
 فميسى قد خلق من أم بلا أب)
 وكما أن آدم بشر من تراب
 فميسى كذلك بشر ومخلوق
 لا يصح أن يوطئه أو يكون ابنا لله)
 وهذا هو حصاد قصة عيسى في سورة آل عمران تأتي بها بعد أن تذكر قصة
 آل عمران .

وقصة آل عمران تشغل ما بين آية (٣٥) وآية (٦٣) من سورة آل عمران .
 وقد مهد لمجموعة قصص آل عمران التي تشغل هذا القدر من الآيات - بأبي عيسى
 (٣٣ + ٣٤) من السورة نفسها .

قصة آل عمران

المدخل إلى القصة :

(إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها
 من بعض والله سميع عليم) آيات ٣٣ + ٣٤

ثم هذه القصة هي مجموعة من القصص :

القصة الاولى : قصة ولادة مريم

من آية (٣٥) إلى آية (٣٧)

ثم إعداد مريم - في آيتي ٤٢ + ٤٣

ثم قصة ولادة عيسى عليه السلام

من آية (٤٥) إلى آية (٦٠)

يليه ثمار القصة والتعليق على هذا النوع من القصص وهو من آية (٦١) إلى آية (٦٣)
 من سورة آل عمران

أما المدخل إلى هذه المجموعة القصصية فيشير إلى شيء من أهداف هذه القصص
 وهو ظاهرة الاصطفاء لأناس معينين وأسر مخصوصين على اختلاف الدهور وتباعد العصور
 وفي هذا تضام على الشعور بالمعظمة والسيطرة أو الانفراد أو الامتياز فكان هذه ظاهرة
 عادية أو طبيعية أن يصطفى الله قلوبا معينين وأسرا مخصوصين على سائر العالمين
 في زمانهم أو في مكانهم ، فالله قد اصطفى آدم ، واصطفى - كذلك - نوحا ثم اصطفى
 آل إبراهيم واصطفى - أيضا - آل عمران وكل هؤلاء قد اصطفاهم على عالي زمانهم
 وإنهم فلابجال للشعور بالامتياز أو الاستعلاء ولاداعي لإخراج هؤلاء وأنشغال

هو "لا" من مرتبة العبودية الى مقام الألوهية • ولا يصح أن يعبد هو "لا" من دين الله •
هذا من ناحية المعنى •

ومن ناحية العنصر الواضح في القصة كما بينته المدخل نجد أن قانون الوراثة
قد أثر في البيعة (ذرية بعضها من بعض) - كما أن تأثير البيعة قد التقى مع أثر
الوراثة وتجاوب معه • (والله صبيح عليم) - سمع الدعاء " يطفى من يشاء لما يشاء " •
ويصوركم في الأرحام كيف يشاء " ثم هو لا يطفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء •

ومن هنا كان لهاتين الآيتين اللتين مهد بهما إباحة معون لهدف القصص
وتلويح خاص لبيعتها • وإرهاصة عقيدة لنطقيتها وما بها من غرائب وعجائب وكرامات
ومعجزات تخرج على المألوف من العادات •

• ما يمكن لها في النفس والشعور كما يقرها في القلوب والمعقول •

ثم أن هذا المدخل بمثابة الحقيقة المقررة ومثولة منطوق نظرية من النظريات
تحتاج إلى " برهنة " عليها أو تشويل لها أو إجراء تجربة ما لإثباتها وتحققها •

ومن هنا جاء القصص لقررها وتبرهن عليها وتحققها وتطبقها وتجعلها
بداهة من البديهيات أكثر منها نظرية من النظريات وهذا ملك نفسي وعلى ملكه
القرآن ويسلكه في القصص الذي يحتوي على شيء من الغرابة أو شيء من العجب •

وفي هذا إزالة للغموض ولما يشبهه ويقرب منه عن القصص القرآني • كما أن فهمه
تقريب البعيد وتعميق القريب من المعاني والأفكار ومن الأهداف والأسرار ومن البهائم
والشخصيات ومن سرد القصص وقص الحكايات • • ثم ما أشبه هذه البداية في المدخل
بتلك البداية في نهاية المجموعة من هذه القصص فقد بدئت باصطفاة الله آدم •

وقد ختمت بتشابه عيسى وآدم في الخلق ما يحقق النظم الفني في بناء هذه
المجموعة القصصية ويصل هذه البداية بتلك النهاية •

وسنرى صدق هذا كله في اختيار الأحداث والأشخاص والحوار والمفاجأة والدعوات
والعادات والمعجزات وما إلى ذلك كله •

والذي يهين في دراستي هذه هو الناحية القصصية ومن ثم أثرها بالحديث
وأغلبها على سواها من اتجاهات •

قصة ولادة مريم

(إذ قالت امرأة عمران : رب انى نذرت لك مانى بطنى محررا فتقبل منى انك أنت السميع العليم) .

فهذا فصل أول يظهر وقد تجمعت فيه الفكرة كما تتجمع فى الفصل الأول من المسرحية . فهى امرأة عمران تقول : رب انى نذرت لك مانى بطنى حقيقا لله . فتقبل منى ما نذرت أو من نذرت . انك أنت السميع لدعائى العليم باخلاصى لك .

فالأضواء مسلطة على القول : انه قالت : وهذا القول يشع اعطاعات منى ثم صرف منها وبها أمورا عديدة فى عناصر القصة المتعددة : فقد عرفنا من أسناد القول لها أن المتحدثة امرأة - وأنها امرأة عمران . وهذه هى الشخصية ثم دعائها : رب - يعهد أنها مؤمنة بالله تتوجه ولا تمرك به شيئا ولا تمرك معه أحدا وهى هذا اظهار لأوصاف الشخصية النامية .

(انى نذرت لك) إشعاع بالعادة والشاع بالدين وإيثار لجانب الله على حسب الشهوات من البنين وفيه سمو بغيريزة الأئمة ووصل لهذا بتيار الحياة فى السورة وفى الحياة . وقد عرفنا من هذا النذر ساحة امرأة عمران وقد بينها -

(مانى بطنى) . . . عرفنا أنها حامل وأنها تحس بشىء ما من الأسماء لم تتبينه ولم تكفنه . . . ومن هنا نذرت مانى بطنها . ونذرها مانى بطنها ليس معناه أنها كارهة له تحاول التخلص منه . . . وليس معناه أنها تنذره لله وقتا من الاوقات وتأخذه لها فى سائر الاوقات . . . فقد نذرت (محررا) حقيقا لله خالصا له . . . ومادامت نيتها سليمة ووجهتها مستقيمة فرجاؤها ان يتقبل الله منها وأملها أن يرضى الله عنها (فتقبل منى)

ثم أرادت أن تهر هذا الدعاء وذاك الدعاء حتى لا تنهم بمس أو هوس قد ينسب إليها بحكم خلوتها أو تحدثها مع نفسها أو انشغالها بجنونها فحتمت دعائها بهذا الحققة : (انك أنت السميع العليم) .

وهذا يلتقى مع منطوق المدخل العام وختامه الأخير (والله سميع عليم)
ورواية القصة هنا وما بها من مفاجأة ووحدة تستدعى وصف الله بصفى السمع والعلم ليكون ذلك بمثابة التوثيق والتقريب لقص هذا اللون من القصص الذى يعتمد على الأسرار والامتنان والغميبات والكرامات والمعجزات ومن هنا ختمت الآياتان المتجاورتان بهاتين الصفتين وهى هذا من التقرير والتوكيد مانى .

(فلما وضعتها قالت : رب انى وضعتها أنثى - والله أعلم بما وضعت - وليس الذكر كالأنثى وانى سميتها مريم وانى أعيدتها بك ونذرتها من الشيطان الرجيم) .

هذا هو الفصل الثاني - وبينه وبين الأول فاصل زمني وهو مدة الحمل أو مدة بقية الحمل مع مدة الوضع ومن ثم استخدمت لغة السرد والقص للدلالة عليها وهي (فلما وضعتها) .

وكما سلطت الاضواء على القول في الفصل الاول سلطت الاضواء على القول في الفصل الثاني .

(فلما وضعتها قالت) . . . والجهة القول لها واحدة (رب) ثم إخبارها عن نفسها ذو صياغة متشابهة وهو تصدير كلامها بأنني . . . في كل من الفصلين الأول والثاني . في الأول : (اني نذرت لك ماني بطني محررا) وفي الثاني : (اني وضعتها انثى - وانني سميتها مريم ، وانني أعيدها بك) .

ولعلها قد نسيت - من روح المفاجأة - أنها كانت تتحدث قبل الوضع عن ذكر - اذ هو الذي كان متخيلا لها حيث لم يكن ينذر لخدمة بيت المقدس الا الذكور اما الانثى فلا ذكر لهن بيالها اذ لا تصح خدمتهن لبيت الله ومن ثم لا يكن مناط نذر ولا مجال وقف . ولهذا المفاجأة التي صدمت ألبها في النذر ، ووعدها مع الله - تحدثت حديث الانثى واستخدمت هاء التأنيث وضعتها - سميتها - أعيدها - ونذرتها .

ثم ليهول المفاجأة أيضا أرادت أن تشهد الله على ما وضعت لورثتها من وضعت . . . مع أنها قررت منذ قليل أو منذ طويل أن الله عليهم - فهو عليهم بحالها تعتقد وكما تفسر . وسواء أكان المراد من الاخطار لازم الفائدة أو التحسر على فوات المأمول فان الله اشهد عليها هذه الفتنة أو هذه العجزة باعتراض بين كلامها بقوله : (والله أعلم بما وضعت)

وليسجل تداعي خواطرها ، وتسلط مشاعرها وازدحام أفكارها - اني بما صدر منها ولو كان فيه قلب للمعنى أو عكس للمعنى - اذ قالت : (وليس الذكر كالانثى) . . . فهي لم تلد ذكرا حتى تتحدث عنه وحتى تتبدي به وتخبر عنه انما وضعت انثى - فكان السياق الظاهري لا النفس يقتضي أن تقول : ولما وضعت الانثى التي وضعتها مثل الفلكس الذي نذره في خدمة بين الله - لكنها - لغزاحم أفكارها أو لأسفها أو لخطئها من ربه الذي تعتقد أنه يسميها ويعلم بأسرارها - ا ولتجسم ماني مخيلتها وظبته على ماترى عكست العبارة وقلب المعنى وهذه بلاغة في الحكاية ، كما مرانها بلاغة في الصياغة فهي - كما قلت - وان خالفت المنطق اللغوي أو اللغة المنطقية - قد حققت المنطق النفسي والموقف الشعوري في الواقع الحكوي وفي السرد القصصي أو القصص الحواري .

هذا تحليل يحسن لي . وقد أتاني تحليل آخر وهو أنها - حينما رأت ابنها تتحرك بالحياة وبالحسن وبالجمال الخلق - آثرت ما رأت على ما تخيلت أي فضلت ولادة الانثى بحكم أنها انثى - على ولادة الذكر حتى ولو لم يحقق مطلبها الذي في خدمة بيت الله فهي مع ولادتها الانثى لم تخلف نذرها مع الله ولم تنص في جانب اللسنة ومن ثم فضلت الانثى المقيس عليها اذ هي المشبه به الذي هو الأصل على الذكر المقيس

إذ هي المشبه الذي هو الفرع وظي هذا فكلامها سليم لا اضطراب به وتشبيهها
 - في نظر نفسها ومطلحتها - تشبيه مستقيم لا عوج معه .

ولعل إشارة القرآن المعترضة بين كلامها - توسي* إلى فرحتها المتتابعة المتولدة
 التي تسجل أمامها الطاجئة لها التي لم يكن يتوقعها ثم رأيتها أمامها بلا مقدمة
 فجعلت تسترسل في سرد آمالها ومن هنا وصلت حديثها بتسميتها لابنتها (وانسى
 سينها مريم) والتي أميذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) .

والتي جانب فرحتها واسترسالها في أمانيها تظهر آمال امرأة عمران في مولودها
 وهي أن يعبد الله سوا في بيته أم في بيتها إذ أن مريم معناها - بالعبرية - العابدة
 وهنا ملاح البيئة الدينية الطاهرة الصالحة تظهر بجلاء ووضوح في كل حركة ولفظة وإشارة
 مع الحفاظ على طبيعة الأتني وفريزة الام والبيئة هنا تتجلى في المكان وفي الزمان وفي
 الشخص وفي الحدث وفي الكلام فهي بركة بالمعنى الرحب دون حصرها في مكان أو قصرها
 على زمان كما قد يتبادر إلى ذهن السامع أو خيال القارى .

والجملة الأخيرة تحل مزاجية بين البيئة الخارجية الموحدة في سلوك امرأة عمران
 وبين البيئة الداخلية في نفسياتها الموجبة لحركاتها وتصرفاتها ما يجمع بين واقعية
 المحيط وفاعلية البطل وهذا - في نظري - يضي كلى الشخصية حيوية كما يحي بمهنة
 الأحداث في القصة وبيئة القصة في الأحداث .

وهذا وذاك يضمن للقصة التأثير في العقل والشعور ويكسبها سعات البقاء
 والاستمرار على اختلاف الأجيال وتوالي الأدهار (والتي أميذها بك وذريتها)

فهي تحصنها بالله وتحض ذريتها . . . وادامت لها ذرية فهي ترجو لها عمرا
 مديدا حتى تنمو وتكبر وتزوج وتتجسبونمو أولادها ويكبرون ويتزوجوا - كذلك - وينجبوا
 حتى لتصبح ذرية أي أولاد وأولاد أولاد . . . وظي هذا الملح الحنو ومن حب البنين ما يفضي
 الواقعية على نفسية هذه الشخصية . وكأنها بهذه الإعادة ترقبها من العيون وليس
 هناك من هو أحمد من الشيطان الرجيم ومن ثم تمهذها باللح كما تعيد ذريتها من
 الشيطان الرجيم وهنا تكمن ملاح البيئة العقيدية كما تظهر سعات العادات .

فالقصة تصلح - بهذا - أن تكون قصة بيئة كما تصلح بالنظر إلى الشخصية - قصة
 شخصية . . . فهي بتسليط الافتتاحية بكلمة (إذ) على القول في الفصل الأول وجمع
 (قالت) جواب لما أوتمسه لها في الفصل الثاني - وما دار بعد ذلك من حوار بين
 ابنتها مريم وميم كافلها زكريا - هي بكل أولئك تصلح أن تكون قصة حوارية وإن كان الحوار
 حقيقيا في الفصل الثالث وتحيلنا سمعت الدعاء والمناجاة في الفصلين الأول والثاني .

على أن الآية الثالثة من آيات القصة وهي رقم (٢٢) فيها معنى الحوار أو الجواب

من قبل الله عز وجل وهذا الحوار الضمني توحى به هذه الكلمات السردية الثلاثة :
 (فتقبلها ربها بقبول حسن) وهذه متصلة بالفصل الأول اذى فيه (فتقبل مني)
 (وأبنتها نباتا حسنا) وهذه متصلة بحيط البيهة العام في القصة المستفاد من جو
 الرواية أو الملتقى مع الرواية (ففكرة بعضها من بعض كما أنها متصلة بالفصل الثالث
 من القصة وبجزئية الكوي من أنها وضعت أنش ومن أنها سكتها مريم أي العابسة
 ومن إعادتها بالله من الشيطان الرجوم . ثم (وكفلها زكريا) هذه هي الصورة
 العملية البشرية التي تميل في ضم زكريا مريم وحضنها وجعلها في حضانتها فهي مظهر
 لتنفيذ الإنبات الحسن وهي توجبه من العناية الإلهية إذ فعل التكفل هو اللبس
 والقائم بالكفالة زكريا وهو قريبها ثم هو نبي من أنبياء الله الصّٰطفيين الأخيار .

ثم هذا الفصل الثالث يتصل بالفصلين السابقين كما رأينا حيث قبول دعا امرأة
 عمران وان اختلفت الشخصية - شخصية مريم مناط الحديث في كل فصل من فصول
 القصة الثلاثة - كما هو واضح .

والتصية في الحقيقة قصة مريم قبل أن تكون قصة أمها . وهي هذا فوحدة
 الشخصية التي أتتسك بها وخاصة في قصص الشخصيات محققة وموجودة وامرهم الا -
 امتداد لامها وما أمها الا صهدة لها .

ثم وصل الفصول الثلاثة بالفاء بين هذه الفصول بعضها ببعض - فقد بدى
 الفصل الثاني بالفاء في : (فلما وضعتها) - كما بدى الفصل الثالث بالفاء في :
 (فتقبلها ربها) بالإضافة الى تملسل الأحداث وتطورها ومنطقية الحوار وصداه أو
 استجابة الدعاء وقبوله . (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عند هارزقا) هذه
 الجحلة قصة متجددة وأحداث متعددة أفادتها كلمة (كلما) . . . فقد دخل فرقتها
 المعدة للعبادة ووصل الى محرابها وهو مقدم مجلسها وأعرفه ليطمن عليها . . . أكثر
 من مرة . . . وكلما رآها وجد عند هارزقا . . . وكما تنوع دخوله وتعدد تنوع رزقها كذلك
 وتعدد . . . ومن هنا حمله هذا على أن يسألها : (يامرهم أني لك هذا ؟) من
 أين لك هذا ؟ فتجيبه مريم : هو من عند الله - لامن عند مخلوق إلا الله يوزق من
 يشاء بخير حساب وهنا يظهر مغزى جديد في هذا التعقيب يتصل بسبح الله وطمه
 كما يتصل بآيات مريم نباتا حسنا وتقبلها بقبول حسن .

ثم تعدد زيارة زكريا لها صورة من كفايته إياها ما يشد أحداث القصة شدا
 وثقا لا تحتاج معه الحكاية السردية الى واحد واصلاق ترابط المعنى وتماكك الفصل
 بالمجمل أو الصورة العملية بالصورة النظرية وصدور القول من زكريا لمرم وإجابتها
 إياها - كل أولئك تماكك متشابك يأخذ بعضه بحجز بعض ما جرد (كلما) من
 الوار كما جرد (قال) منها .

ولعل هذا التجرد ساعد على الاتصال بين السياق والقص أحكم اتصال . .
ثم لعل ورود الكلام على هذا النسق وسرد الأحداث بهذه الطريقة أسهم في
توالي الحوار كما حقق عنصر الحركة العضوية المقابل لعنصر الحركة الذهنية
أو الكلامية في الفصلين الأول والثاني ما يتحقق به ومع قانون التعادل بين عناصر
القصة . أو ما يمكن تسميته بوحدة الوحدات .

وهذا الفصل الثالث تصوره هذه الآية :

دكفلا

(فتقبلها ربها بقبول حسن وأنتهها نباتا حسنا وكلفها زكريا كلما دخل عليها
زكريا المحراب وجد عندها رزقا) قال : يا مريم أنى لك هذا ؟ قالت : هو من
عند الله . إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) .
وهذا الفصل تنتهي قصة ولادة مريم .

ومن هذا الفصل الأخير في هذه القصة - ومن كرامة الرزق عند مريم - وتكريم
الله لها . . تتبع قصة أخرى تشيع القصة الأولى في جزئية الإلهام التي تسود القصتين
وهذه القصة الثانية هي :

(٢)

قصة ولادة يحيى عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وتقع ما بين آية (٢٨) وآية (٤١) من سورة
آل عمران

(هنالك دعا زكريا ربه قال : رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك للسميع
الدعا . فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى صدقا
بكلمة من الله وسيدا محصورا ونبيًا من الصالحين . قال : رب أنى يكون لي فلان ؟
وقد بلغنى الكبر ؟ وأمرأتى عاترة ؟ قال : كذلك الله يفعل ما يشاء . قال : رب اجعل
لي آية . قال : آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا وأذكريك ^{كثيرا} بسبح بالمشي
والإبكار) .

وهنالك هذه التي بدلتها هذه القصة - هي التي وصلت ما بين القصتين
قصة ولادة مريم وقصة ولادة يحيى . وهي تغيد السببية أكثر من إفادتها الظرفية
المكانية أو الزمانية . . ولعله قد دعا ربه وهو في محرابها حيث رأى من إنسرام
الله لها ومن الكرامات التي خصها بها ما شجعه على أن يدعو ربه ليهب له من لدن
ذرية طيبة وهو نبي يعتقد أن الله سميع الدعاء . ولعل رؤيته مريم وهي ثمرة دعاء
أبها ومشاهدة لها وقد تقبلها الله بقبول حسن وأنتهها نباتا حسنا كل هذا أطلع

صدره برويتها بعبادتها وجعلته يحنى ولدا تقربه عنه ويحفظ له اسمه وذكره وتكسده
 عنه ذرية طيبة • فدعا ربه آنذاك • فادته الملائكة وهو قائم يظن في الحراب ولعله
 محرابه هو في غرفته الخاصة بعبادته؛ (إن الله يشرك بعبادته من الله
 وسيدا وحسورا ونبيا من الصالحين) وهذه البشرية توضح صفات ^{بِحسب} صفاته وبيحي
 هو مناط الحديث وجمال الاحكام • فهو صدق بكلمة من الله ولعلها قدرة الله المتجلية
 في خلق يحيى بالامر التكويني • وسعد يسود قومه ويوسمهم في امور الدنيا والدين •
 وهو حصور يترفع عن الدنيا ويحكم الاسرار ثم هو نبي من انبياء الله الصالحين •

وكل هذه الأوصاف توضح - كما قلت - شخصية يحيى ونفسه • ولعل جـ
 الفرحة الغامرة قد أدعت زكريا وجعلته لا يكاد يصدق هذه البشرية السارة فتسأل :
 أين يكون لي غلام ؟ وقد بلغني الكبر في وامرأتي عاقرة ؟

ولعله - بهذا - يسجل احساسه الفرح الكبير الذي يملأ مشاعره وذواطره •
 ولا يستبعد على قدرة الله شيئا فهي أقوى من كل سبب إذ لو أنكر على قدرة الله
 هذا لما سأله ولما رجاه ودعاه •

ولبعض المفسرين كالفخر الرازي - علة وجيهة تجيب عن ذلك وإشارات ~~نفسية~~
 تلقى والنطق النفس الإنساني - وأرى مجال الإضافة والإضافة في جانب ~~التصميم~~
 من ثم انتهى بهذه الإضافة ~~المواصلة~~ ~~من ثم انتهى~~ ~~بالتصميم~~ •

أما المغزى في ولادة يحيى فيتجلى في هذا الرد على سؤال زكريا وظن عجيبه
 أو إعجابه : (قال : كذلك الله يفعل ما يشاء) •

ولكن تخلق الولد أو خلقه لا يظهر نجاة إذ يتقلب عادة في مراحل متعددة وأوقات
 مختلفة متعاقبة ومتباعدة - ومن ثم يحتاج إلى علامة تبين تاريخ علومه ومبدأ أمره •

ولذا : (قال : رب اجعل لي آية قال : آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا)
 فلا تخاطبهم إلا بالإشارة والحركة ولا تكلم معهم في شئون الدنيا وإن ذكر ربك ذكرا كثيرا
 وسبح وكثر من التسبيح وتزيه الله في أطراف الليل والنهار • وعند هذا تنتهي قصة
 ولادة يحيى - وموقف زكريا من ربه في شأن إنجاب ذرية طيبة •

فهو موقف قصص واحد - وهي قصة حوارية مكتملة وإن كانت إلى الاقصوصة أقرب
 منها إلى القصة - إذ تدور حول جزئية واحدة ثم هي كاملة وإن كانت خاتمتها مفتوحة
 تحمل على التمهيق والتساؤل والفرق للمصير فقد أوجت بالغاية كما أظهرت الهدى •

ولمخالفتها في التصميم أدمجت في قصة ولادة مريم إذ أن شخصية زكريا موجودة في
 القصة من قصة زكريا يحيى

ولادة

د

ومن هنا لم تبدى هذه القصة بما بدت به القصة الأولى : قصة الولادة مريم

والقصة الثالثة قصة إحداهن مريم وأنجابهما المسيح فقد بدأت كل من هاتين القصتين
الخاصتين بمريم مولودة ووالدة - بكلمة (إذ) فهناك (إذ قالت امرأة عمران) وهنا
في القصة الثالثة (إذ قالت الملائكة يا مريم) .

ثم لعل أقصوه يحيى قد توسطت بين قصة مريم في مراحلها المتعددة وهي
مولودة ثم وهي معدة وأخيرا وهي والدة .

فكان هذه القصص قصة واحدة وكان تلك الأقصوه امتداد واستطراد للقصة
الأولى - وتمهيد وتوطيد لولادة المسيح عيسى بن مريم .

وكل أولئك ينضوي تحت المجموعة القصصية الخاصة بأصطفاء آل عمران على العالمين .

الذِّكْرُ الرَّابِعُ

(٣)

إحداهن مريم طيبة السلام

(وإذ قالت الملائكة : يا مريم إن الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء
العالمين يا مريم اتقي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين .

فهي لحظة مبررة موجهة تصدر من الملائكة أو من ملك من الملائكة - وهي لحظة
بشارة تبشر مريم بأن الله قد اصطفاهَا بِقَوْلِهِ سبحانه تحريرها مع كونها أنثى وتبشيراً
بالعبادة والطاعة وبرزقها بما تشاء أي تشاء وتكفيل ذكرها إياها وما إلى ذلك .

وبأنه سبحانه قد طهرها من الذنوب والمعيوب ومن الكفر والمعاصي ومن اتهام
اليهود ومن كل ما يشبه ويستقيح . وبأنه قد اصطفاهَا على نساء العالمين بأمرتها
لصحة عليه السلام ونسبته إليها دون أب ثم شهادة عيسى ببراءتها وطهارتها وفتحها
ثم جعلها وابنها آية للعالمين .

وكما أولاهها الله هذا التشريف كلفها بهذا التكليف : (يا مريم اتقي لربك
واسجدي واركعي مع الراكعين) فالله يأمرها بالعبادة على وجه العموم ثم يأمرها
بالسجود وقت السجود وبالركوع إبان الركوع ولعل المراد بالسجود هنا الصلاة .
ثم لعل المقصود من ركوعها مع الراكعين أمرها بالصلاة جماعة . وعلى هذا فلا
تقديم لركوع على سجود .

وكما أن الآية الأولى قد بدأت بالأصطفاء عامة ثم خصصت ووضحت بمظاهرها
الأصطفاء فالآية الثانية قد بدأت بالفتوح وهو الأمر بالقيام بالعبادة على وجه العموم .
ثم خصصت بأهم ما في العبادة وهو الركوع والسجود .

وإذا كانت الآية الأولى مهيبة لمظاهر التبشير والتشريف .
فإن الآية الثانية متضمنة لمظاهر العجيبه والتكليف .
وفي هذا من التحركات النفسية والشعورية ما يشرح الصدور ويمعن على عظام
الأمر .

(ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كتبت لديهم إذ يقولون أقلامهم : أيهم
يكفلهم ؟ وما كتبت لديهم إذ يختصمون) آية (٤٤) سورة آل عمران .
هنا إشارة إلى الإعجاز الغيبى فى القصص القرآنى إذ أن القصة تأتى من أنباء
الغيب ومن أسرار الأسرار وما يوثق هذا القرآن ويؤكد أنه كتاب الله ثم هنا لمحسنة
اجتماعية تاريخية تبين عمادة قديمة وهي مساهمة الأتوم هذ القناع على أمر فيطرحون
من أقلامهم وسهامهم أو عصيهم أو أقلامهم ما يكتبون عليه أسامهم فمن خرج له السهم
سلم له الأمر واختص به من بينهم جميعا .

وفى هذا حسم للفواعل وفى للخلاف .
ونظير هذا الإعجاز الغيبى هنا فى هذا القصص القرآنى ما جاء فى قصص قرآنية
أخرى مثل قصة موسى عليه السلام فى سورة القصص : (وما كتبت بجانب الغيب إذ قضينا
إلى موسى الأمر وما كتبت من الشاهدين) .

(وما كتبت من الشاهدين) (وما كتبت بجانب الطير إذ نادينا) .
وقصة نوح عليه السلام فى سورة هود :
(تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كتبت تعلمها أميت ولا توكل من قبل هذا)
وقصة يوسف عليه السلام فى سورة يوسف :
(ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كتبت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم
يمكرون) .

فهل هذا أمر غيبى وأسرار خفية قد كشف الله عنها فى قصص قرآن وأطلع رسولها
عليها ما يحقق ظاهرة الإعجاز الغيبى والتاريخى فى القصص القرآنى .
ولعل الجانب التحقيقى العالى المنبسط الذى أعرض عنه رسالتى الجانب
التحقيقى فى القصص القرآنى .

فإننا هنا فى رسالتى هذه " نظام المجموعات فى القصص القرآنى " نأتمم بالناحية
الفنية التطبيقية قبل اهتمامى بالناحية التاريخية الحقيقية .

على أن كثيرا من التفاسير وكتب التاريخ قد قامت بركن كثير من الجانب التحقيقى
فى حين أن الجانب التطبيقى لم يره أحد مثل ما وفقته حقه فى رسالتى هذه
ولله أجل الحمد على توفيقه .

وقيل أن أتراك هذه اللوحة : لحة أحد أسهمهم ينبغى أن ننبه إلى ناحيتهم :

ناحية عقيدة وناحية جمالية أو ناحية علمية وناحية فنية .

والناحية الأولى هي أن اصطفاؤه الله مريم لا يعنى أنها من الأنبياء - فمن سبهم ما كانت من الأنبياء يشير إلى هذا ويدل عليه قول الله تعالى مخاطبا رسوله :

(وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى) أما إرسال ملك لها كجهنيل عليه السلام فهو كرامة لها ومريم بهذه الأوصاف - في عديد الأولياء الذين يستحقون الكرامات . وما خصها الله بها من إرسال فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء - كما قال - من قبيل الكرامات الخاصة بالاولياء لان قبيل المعجزات الخاصة بالرسول والأنبياء .

وقد عرفنا وجوه الاصطفاة الأول والثاني فلامعنى أن يحل فكرة نبوة أو رسالة على أن لحظة الإعداد هذه مقدمة لقصة مريم عليه السلام الآتية بهذه هذه اللحظة . أما الناحية الفنية الجمالية فهي تتجلى في هذا التصميم المحكم في الآتيوسن وفي هذا التقابل العددي بين القوسين :

فتبصيرها بالاصطفاة العام والتطهير واصطفاؤها على نساء العالمين يلتقى في التصميم والتوزيع والتنظيم تكليفاً بالفتوت على وجه العموم والسجود والركوع مع الراكمين .

ولاختصاصها بهذا التشريف - وبهذا التكليف - كانت بأمره - كما قيل - بأن تصلى في بيت المقدس مع الجاهلين فيه وان كانت لا تختلط بهم .

ومن ثم لم يقل واركني مع الراكعات * لأن الاقتداء بالرجال حال الاختفاء من الرجال أفضل من الاقتداء بالنساء * (١)

وبهذه الخصائص تظهر فضيلة هذه الاقصوصة التي تتألف من آيتين احد اهمها للتبصير والتشريف والأخرى للتوجيه والتكليف .

رسالة الفخر في تفسيره
رسالة الفخر في تفسيره

(١) الى هذا أشار الفخر في تفسيره - وما بين القوسين وتبصيره وتعليقه وقد ذكرته لتبيين معنى القابلة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصة المسيح عيسى بن مريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إذ قالت الملائكة : يا مريم إن الله يعطيك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيبها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين قالت : رب أنى يكون لى ولد ولم يمسنى بشر . قال : كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له : كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة والنبوة والانجيل ورسولاً إلى بنى إسرائيل أنى قد جعلتكم آية من ربكم . أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً باذن الله وأبرىء الأكمة والأبرص وأحى الموتى بإذن الله وأنبتكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين وصدقا لما بين يدي من النبوة ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجعلتكم آية من ربكم فلقنوا الله وأطيعون إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم .

(فلما أحس عيسى منهم الكفر قال : من أنصارى إلى الله ؟ قال الحواريون : نحن أنصار الله آتت باله واعدت بأنا مسلمون ربنا آتت بما أنزلت واتبعنا الرسول فاتبعنا مع العاهد بن وكهروا وبكر الله والله خير الماكرين .

(إذ قال الله يا عيسى انى شريك ورافعك إلى وطهرتك من الذين كفروا وجاهل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة . ثم إلى موجهكم فأحكم بهنكم فيما كنتم فيه تختلفون .

(فأما الذين كفروا فأعدت لهم عذاباً عديداً فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعلوا الصالحات فبهم أجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نزلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم) .

(إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له : كن فيكون الحق من ربك . فلا تكونن من المعتدين) .

وهنا قصة عيسى عليه السلام - جاءت فى سياق البشارة فى اللحة السابقة تبشيراً مريم بالاصطفاء والتطهير وهنا تبشيراً بولادة المسيح عيسى بن مريم وهو مضمون كلمة التكوين . .

فاسمه عيسى ولقبه المسيح وصفته ابن مريم ومجموع هذه الأمور الثلاثة وهى الاسم واللقب والصفة يتضح هذا المولود ويعرف .

ولأن المراد القاء الأضواء عليه قدم لقبه على اسمه ليفيد سمو مكانته وعلو مقامه . إذ أن عيسى عليه السلام لقب بالمسيح - كما ورد فى تفسير الفخر لأنه ما كان يسبح بيده ذاعاظة الأبرىء من مرضه أو لأنه كان يسبح رؤس البتلى لله تعالى

لأنه مسح من الأوزار والآلآم أو لأنه كان مسوحا بدهن طاهر مبارك يمسح به الأنبياء
خلعة أو لأنه مسحة جبريل بجناحه وقت ولادته لثلاثا يمسح الشيطان على أن المسوح
يطلق على الملك وعلى الصديق .

وهذا كله يعيد تشريف عيسى وارتفاع شأنه ومن ثم قدم اللقب الذي يفيد ذلك كله
ولتسليط الأضواء على هذا المولود - وصفه الله بصفات لازمة له وتتجدد معه تسدور
حول التكريم له والتعظيم في حدود كونه رسولا وعلى شرط الاحتقاد بأنه عهد اللبس
وكلمته حتى لا يخرج التكريم عن حدوده وحتى لا يخرج التعظيم عن شروطه .

فهو وجهه ذو جاه ورفعة وذو شأن وشرف ووجاهته كعه في طليانه وفي آخره
إذ أنه من القومين . . فهو من السابقين القومين ولعل في هذه الإشارة إلى
أنه سيرفع إلى السماء وتصاحبه الملائكة فقربه قرب نباهه وارتفاعه وجاهة ولا مانع
من أن يكون ارتفاعه بالروح والجسم معا . ثم هو يكلم الناس صغيرا وكبلا يكلمهم فسي
حجر أمه أو في سريرته أو يكلمهم في وقت طفولته وإن لم يكن في حجر أو سرير .

ثم هو يكلمهم عند ما يكمل شبابه ويتناهى حسنه وكماله قبل رفعه إلى السماء
أو بعد أن ينزل من السماء في آخر الزمان .

وكما يكون كلامه وهو طفل صغير ^{ببريا} مؤثرا لأنه مقروا لعبوديته لربه - يكون كلامه
وهو كهل كبير موحد اللاديان مقروا للإسلام كما ورد أنه عليه السلام سينزل إلى الأرض
في آخر الزمان ويكلم الناس ويقتل الدجال (١)

ولعل السرف في إبتكار بعض النصارى كلام المسيح عليه السلام في العهد - مع

إعراضهم في محبته - أن مضمون كلامه عليه السلام يصادم عقيدة من اليهود منهم إذ :

(قال : إني عبد الله) كما عرفنا في قصته بمروة مريم . والقرآن في قصته يصحح

الأوضاع ويحق الحق ويهق الباطل .

ثم يخرج هذا الوسام الرابع وهو أنه من الصالحين .

فهو - من الصالحين - مع كونه كلمة من الله تعالى وكونه وجهها في الدنيا
والآخرة وكونه من القومين وكونه مكلما للناس في الطفولة والكمولة . إذ لارعية أعظم
من رعية الصلاح في أعمال العقائد وفي أعمال السلوك . ثم هو يتصف بصفات كبرى
وعظيمة فوق هذه الصفات بيد أن أمه وهي التي لم يمسها بشر فعجب أعند العجب
وتسأل : أنى يكون لها ولد ولم يمسها بشر ؟ وسوالها هذا يقطع تيار الصفات السلي
تصفها هذه البشرية .

ثم سؤلها منتظر من مرهم كما أنه منتظر من سامعي هذه القصة . .
ومن هنا شفع بجواب :

(قال : كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له : كن فيكون)
وهذا السؤال وهذا الجواب كلاهما يلتقي في جوهره بسؤال زكريا وإلجابته
عنه ما يحقق معنى النظم في سياق هذه المجموعة من قصص آل عمران في سورة آل عمران
ثم يتفهم الجواب يشرح معنى كون عيسى كلمة من الله فهي كلمة كن فيكون . حتى إذا مر
السؤال وجوابه . تأتي سائر الصفات : (وعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل)
فالله يعلمه الخط والكتابة ويعلمه العلوم وتهذيب الأخلاق ويحيط بأسرار توراته
وإنجيله والله يبعثه رسولا إلى بني إسرائيل قائلا لهم : أتى قد جئتكم بكلمة من
ربكم . وكما أنه قد أرسل إلى كل بني إسرائيل فقد أتى أنواعا من الآيات والمعجزات
تتشبه في أنه يخلق لهم من الطين ما يقدره ويصوره على هيئة الطير وصورته فينفخ في
ذلك الطين فيكون طيرا بإذن الله وتكوينه وتخليقه .

كما تشبه هذه المعجزات في أنه يبصر الأعمى الذي ولد أعمى أو الذي عمى
بعد أن كان بصيرا أو الذي لا يبصر ليلا . ويبصر الأبرص الذي به برص وهو داء خطير
يصيب الجلد ويحیی الموتى فيعودون أحياء بإذن الله وقيد الإذنية هنا وهناك
لتفسير الحقيقة ولرفع توهم من أعتقد فيه الإلهية ثم هي تبرئة المسيح نفسه لنفسه
ما يستند إليه أو يلصق به أو يسأل عنه . كما يصوره موقفه من الله يوم القيامة أو آخر
الزمان في سورة المائدة .

ثم تشبه هذه المعجزات في إخباره عن الغيوب كما نبأه بما يأكل قومه وما يدخرون
في بيوتهم وقد كان لهذا التنبؤ مغزى اقتصادي وتقدي إلى جانب مغزاه الذي
والاعجازي .

وإذن في هذه الآية الخمسة وهي خلق الطير من الطين وإبراء الأعمى والأبرص
وأحياء الموتى بإذن الله ثم أنباؤهم بما يأكلون وما يحتكرون . في هذه الآيات آية لكم
أن كنتم مؤمنين .

وكما يبعثه الله رسولا إلى بني إسرائيل يبعثه صدقا لما يهود يدينه من التوراة
يقررها وينزل شبهات الكافرين وتحريفات الجاهلین ويبعثه ليحل لقومه بعض السذى
حرم عليهم من الأشياء التي حرم على اليهود عقوبة لهم على كافتروهم من الجنايات .

ولصحة التفسير في التشریح أكد لهم بأنه قد جاءهم بآية من ربهم ولعلمهم
هنا آية التخفيف في التكليف وإذا كان الأمر كذلك فيجب عليهم أن يتقوا الله الذي
بعثه إليهم وأن يطيعوه فيما أحل لهم وحرم عليهم . ثم يجمع هدف الأهداف مسن
حياته فيقول : (إن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) .

فقد قور لهم أن الله ربه وأن الله ربهم وأن عبادته واجبة عليهم ومطلوبة منهم
 وأن هذه العبادة وفق هذه العقيدة سرهى الإسلام إذ أنها هى الصراط المستقيم .
 فهذه قصة البشارة : بشاراة مولد عيسى ومغزاها (كذلك الله يخلق ما يشاء) .
 إذا قضى أمرا فإنما يقول له : (كن فيكون) . وبشارة الرسول وحقه يقته : (أن الله
 بين يديكم فأعبدوه هذا صراط مستقيم .

وهى قصة من خلال بشاراة قصة تلخص صفات رسول ووظيفته ومهمته وأهميته .
 وهى قصة تمتد أخلة متكاملة تخرج كلام الملائكة المبشرين بسؤال مريكم وجوابهم
 وصفات المسيح وكلامه كما تدمج صفات المسيح فى ذاك السؤال وهذا الجواب ثم توضح
 المغزى من خلق عيسى بدين أب . ومن رسالة عيسى إلى بنى اسرائيل .
 وهى بهذا الوضع قصة تامة مفيدة شائقة . ثم هى بهذا التشويق تغفر إلى تنصلا
 فتكون فصلا من قصة تحتاج إلى فصل ثان لهذه القصة . ومن ثم اقترن هذا الفصل
 الثالث بالفا" لتأكيد الربط وتقوية السياق . (فلما أحس عيسى منهم الكفر قال : من
 أنصارى إلى الله ؟) قال الحواريون : نحن أنصار الله . آنا بالله واشهد بأنا
 مسلمون ربنا آنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) .

والفا" هذا تبين فصلا بين هذين الفصلين فصل البشارة وفصل إسلام الحواريون
 هذا وهذا الفصل الفاصل يحقق ضمنون البشارة ويحكى حياة المسيح فى بنى اسرائيل
 ويقص معجزاته بآياته معهم . ثم فصل الحوار بين هذا - بيون " تطور الأحداث
 وتأنق - العقيدة فى القصة - تبين - عن ذلك : (فلما أحس عيسى منهم الكفر^{الكفر} -
 فقد أحس بوجوده ووجد بحاسمه - مظاهر كفرهم وظلمهم وملاحم كفرهم وكيدهم - فرأى
 إصرارهم على كفرهم وهزمهم على قتله . وحينئذ بحث عن نصير له وظهير (قال مسن
 أنصارى إلى الله ؟) من أنصارى إلى أن أبيض^{أبيض} أمر الله وأظهر دينه وشريعته ؟ وسن
 يقف معى فى عديتى إلى أن أبلغ رسالتى وإلى أن تكلم دعوتى ؟ ثم من (يحب أن يكون
 رفيقى فى الجنة على أن يلقى عليه حصيى فيقتل مكاتى ؟) (١)

فاحساسه الفزع منهم - وهم الطالسون فيه من أول أمره الطالبون قتله - يعيد هذه
 الاحتمالات كما أن هذه الاحتمالات تفيد تأنق الأزمة وتعقد العقدة فى القصة - كما سبق
 أن أعربت إلى ذلك وما يدل على هذا تطور هذه الأزمة وانفراجها وإيمان حل لها -
 كما فى آية (٥٤) : (وكفروا وكفر الله والله خير الماكرين) وهذه الآية نهاية فصل
 الحواريون وبداية النهاية لقصة عيسى - والذين كفروا هم بنو اسرائيل الذين بعثت
 فيهم المسيح وهم الذين كادوا له وقامروا عليه وهملوا على قتله أوصلبه - لكن اللبس
 تجا" منهم وألقى الشبه على من دلهم على مكانه فقتل بد لا منه .

أو التي الشبه على من فداه بنفسه ليكون رفيقه في الجنة وهذه النجاة - صورها
الفصل الاخر ومن قصة المسيح عليه السلام بن مريم .

وضمن كلام الحوارين يلتقى مع كلام أنصار الرسول محمد في الدعوة الإسلامية .
كما أن مبادئهم أو شعاراتهم تلتقى مع مبادئ الإسلام وشعارات المؤمنين .
(نحن أنصار الله - أننا بالله واثقون - ربنا أننا بما أنزلت
واتبعنا الرسول فاكفينا مع الشاهدين) .

فهم يقررون أنهم أنصار دين الله وأنصار أنبيائه - وأنهم آمنوا بالله فهم أنصار
دين الله لأنهم آمنوا بالله والإيمان بالله يوجب نصرته دينه والدفع عن أوليائه وحارسة
أعدائه .

ثم أسهدوا عيسى على أنفسهم بأنهم مسلمون متقون لله وطيعوه وهايدوا الله
معه وفي هذا اتباع للصرط المستقيم . وإسهادهم عيسى على أنفسهم - إعهاد الله
تعالى . وبعد أن أسهدوه على إيمانهم وإسلامهم لجأوا إلى الله تعالى وقالوا :

(ربنا أننا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكفينا مع الشاهدين) وإذا كانوا
قد آمنوا بالله أولا فقد آمنوا بكتب الله وبرسوله - ومن ثم طلبوا الزلفة والثواب
أن يكتبهم الله مع الشاهدين مع محمد وأمه لأنهم هم المخصوصون بأداء الشهادة
أو يكتبهم في زمرة الأنبياء إذ أن كل نبي شاهد لقومه وقد أجاب الله دعاهم هو ولا .
الحواريين وجعلهم أنبياء . وملا وكان لهم معجزات كمعجزات عيسى - عليهم السلام .
ولعلمهم دعوا أن يكتبوا في جملة من شهد الله بالتوحيد ولأنبيائه بالتصديق
أو في جملة الشهداء لله التي هي مرتبة الإحسان وهي أن تعبد الله كأنك تراه (١)
وكل هذه المبادئ والشعارات كما قلت - تلتقى مع جوهر الإسلام وحقيقته .

ونهاية هذا الفصل هو آية المكر هذه :

(ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين)

وإذا كان المكرهون بالفساد في خفية ومد اجاة فان مكر بني اسرائيل بعيسى
هو همهم بقتله وسعوبهم في صلبه .

أما مكر الله فهو إحباط مكرهم وإفساد تدبيرهم لأن الله خير الماكرين - ويتجلى
مكره سبحانه في رفعة عيسى عليه السلام إلى السماء وإنجاءه منهم وعدم تمكنهم من إيصال
الشر إليه .

وإذا كان المكر هراوة عن الاحتيال في إيصال الشر فمكر الله تجلى في إيصال
هذا الاحتيال .

والآية التي تلي هذه - توضح إنجاء عيسى عليه السلام وإحباط مكايده اليهود .

كل هذه الأقوال أخبار اليها الفخر في قصته

(إِذ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ارْفَعْكَ إِلَىٰ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَقًّا سَأَجْعَلُكُم بِهِ قَوْمًا تَابِعِينَ) .
الذين اتبعوك فويل الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) .

فيها كما قلت - حل للأزمة وانفراج لعقدة القصة وتوضيح المعنى الذي أبطل معنى اليهود وضع عليهم مقاصدهم ومكائدهم . وهذا الآية التي انتهت بها القصة أو ابتدأ بها الفصل الأخير فيها - تحمل من البشارات ما تشبه به الآية الأولى التي بدى بها الفصل الأول من هذه القصة ، ما يجعل روح البشارة سائدة في القصة سارية في مجموعة قصص آل عمران . وهذا وذلك يوحد روح التصميم ويحقق معنى النظم ومظهر التنظيم .

وإذا كانت تلك البشارات موجهة لأم المسيح فالبشارات في هذه الآية موجهة للمسيح نفسه والمسيح نفسه في القصة هو البشارة وهو المبشر وهو المبشرون .
وإذا كانت روح السورة مزيجاً من الآيات المحكمات التي هي أم الكتاب ومن الآيات الأخر المتشابهات ، فإن في هذه الآية قدراً ما في الآيات المتشابهات ومن ثم احتملت تأويلات متعددة - بعضها حق يقى قريب والبعض الآخر عجازي بعينه والبعض الآخر بين الواقع المادى والمعنى الروحى .

فقد قيل : " معنى قوله : إني متوفيك أى تمم عبرك فحينئذ أتوفاك فصلاً أتركهم حتى يقتلوك بل أنا رافعك إلى سماى ومقرتك بملكى وأصوتك عن أن يتمكوا من قتلك " وقيل : (متوفيك) أى ميتك - والمقصود أن لا يصل أعداؤه ممن اليهود إلى قتله ثم إنه بعد ذلك أكرمه بأن رفعه إلى السماء . ثم قالوا : إنه توفى ثلاث ساعات ثم رفع أو سبع ساعات ثم أحيياه للمعرفة أو توفاه الله حين رفعه إلى السماء . وقيل : إني متوفيك عن شهواتك وكفطون نفسك ورافعك إلى وذلك لأن من لم يصرف قلبه عما سوى الله لا يكون له وصول إلى مقام معرفة الله . وأيضاً فمعى لما رفع إلى السماء صار حاله كحال الملائكة في زوال الشهوة والغضب والأخلاق الذميمة .

ثم قالوا : إن التوفى أخذ الشئ واقياً - وعلى هذا فقد رفعه الله بتامه إلى السماء بروحه وجسده . وقيل : إني متوفيك أى أجمعك كالتوفى . وقيل : إن التوفى عين الرفع الهى - فحمله (ورافعك إلى) تعيين للنوع .

وقيل : توفى علك مستوفى علك ورافعك إلى - أى ورافعك إلى على كائنهم قالوا : إن في الآية تفديماً وتأشيراً والمعنى إني رافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالى إياك في الدنيا .

وإذا رفعه الله إليه فمعناه أنه رفعه إلى محل كرامته أو إلى مكان لا يملك الحكيم عليه فيه عند الله - وهذا المكان هو السماء - أو رافعك إلى محل ثوابك ومجازاته - وذلك مراعاة لتزيره الله وتقديسه .

وإذن فتأويل الآيات المتشابهات يتفرع ويتنوع ويجمع للعقل مجالا وللعلماء نظرا وتأملات تصحيح هذا التأويل على نحو الآيات المحكمات يضمن صحته وسلامته وصوابه . ولعل آية سورة النساء (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) قد ساعدت على هذه التأويلات وأسهمت على هذه التخريجات . فهي من الظهور والوضوح بحيث تدخل في الآيات المحكمات التي هن أم الكتاب والقرآن في أول سورة آل عمران فقد لفت النظر إلى هذا شبه المفسرين ومن إليهم إلى المحكم والمشابه من القرآن وموسس المؤمنين والذين في قلوبهم زيغ منه ومن تأويله . وفي هذا التنبيه توجيه للباحثين فيه وتحذير للمضيقين عن مشكلاته وتشابهاته . ثم تحذير منهم ثم ساق القصة يؤيد هذه الاحتمالات وتلك التأويلات فأية (وكفروا وكبروا بالله والله خير الماكرين) واتصالها بآية (إنا نرى الله يعمى : إني متوحيك) تصنف هذه التخريجات وتسهم في تلك الوجوه والأقوال . ثم تقدس الله سبحانه وتزيره عن مشابهة الأعداء إذ ليس كذلك شيء - هو الذي جعل الرفع إلى محل الكرامة أو مستقل الحكم أو موضع الثواب والجزاء وكل هذا أدوات لاغنى لفسرها ، ولا يصح إهمالها أو التغاضي عنها أو الفرار منها .

وإذا حكمنا روح البشارات السائدة - على سائر هذه الآية - أو حكمنا فيها على ضوئها وسناها ألقينا جو البشارة مسيطرا على هذه القصة خاصة وعلى مجموعة آل عمران عامة فبعد : (إني متوحيك ورافعك إلى) هاتان البشارتان له ولمن اتبعه (ومظهر كمن الذين كفروا) (ويحطل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة)

فإنه مخرجه من بين التافرين ومنجيه من أقدارهم وأضارهم ونقائصهم إذ ليس

أثقل على نفس المؤمن الظاهر الطيب من وجوده بين أقوام كافرين شركين خبيثا .

ثم الله مطهره من افتراءاتهم عليه أو طموضهم فيه أما بشارته لقومه - فهي أن الله يجعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة . فالذين اتبعوا المسيح عليه السلام وهم الذين كانوا يؤمنون بأنه عبد الله ومكولته وهم المسلمون المؤمنون برسالته إيمانهم برسالة محمد عليهما السلام - هو لا الذين اتبعوه فوق ألبيهم - الذين حاربوه وكادوا له وكفروا به وحاولوا قتله ++ وفوق الكافرين الذين ألبيهم أو زعموا أنه ابن الله أو أشركوا به برسالته .

وهي فوقية كثرة وقوة وبأس وسلطة أو فوقية حتى على باطل وإيمان على كفر وإسلام على شرك وتوحيد على وثنية أو هي - مع هذا وذاك - فوقية واجبة أو فوقية ينبغي أن تكون .

وإذا كان مولد عيسى وحياته ونجاته ورفعة إلى السماء قد أثار جد الا خصومات
وخلافات فإن الله يحكم بين المختلفين فيما هم فيه يختلفون .

(فأما الذين كفروا فأعد لهم عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة وبالهم من ناصرين
وأما الذين آمنوا وعلوا الصالحات فوفيتهم أجورهم والله لا يحب الظالمين) .

ولعل عذاب الكفار في الدنيا يمثل في قتلهم وسيبهم وما إليهما - في ما يلحقهم
من العلل والبلايا فهو للكفار عذاب بينما يكون للمؤمن موضع ابتلاء وامتحان ويكون بمثابة
الحدود التي تقام على الثائبين .

وإذا كان تعذيب الله للذين كفروا شديداً في الدنيا فإن تعذيبه لهم في
الآخرة شديداً كذلك أو أشد وما لهم من ناصرين لأنهم ظالمون وما للظالمين من أنصار
وهم مكروهون . إذ الله لا يحب الظالمين .

وإذن فليس لهم من ينصرهم ويدفع ذلك العذاب عنهم (وأما الذين آمنوا وعلوا
الصالحات فوفيتهم أجورهم لأنهم عادلون والله عادل لا يرضى لنفسه الظلم ولا يحسب
الظالمين أنهم آمنوا بالله وكتبه برسوله ليوم الآخر وتضاعف وقدره وهم علوا الصالحات
فاجتمعت لهم سلامة العقيدة وطهارة السلوك واستقامت أرواحهم ثم يوفيتهم الله أجورهم
واستقامت أرواحهم ومن ثم يوفيتهم الله أجورهم وثوابهم وهذا ما لا يشع معنى التوفى والتوفيق
لمع عيسى وثوابه قبل رفعه إلى السماء فهي وتلك من واد واحد وإذا كانت تلك من
آيات المتشابهة فهذه من آيات الحكم وعلى هذا فلا ليس ولا خفاً . ولكن وضوح مع
دقة وعمق يحتاج إلى بيان وجلاء .

وهاتان الآيتان آية تعذيب الذين كفروا وآية مجازاة الذين آمنوا وعلوا
الصالحات هما تفرغ وتوضيح لبقية الآية قبلهما التي ختمت بها قصة المسيح عيسى بن مريم
وهذه البقية هي :

(ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) .

وإذن قصة المسيح عيسى بن مريم قد انتهت بهذه البقية ثم امتدت إلى هاتين
الآيتين للتفرغتين وأخيراً ختمت هي وسائر قصص مجموعة آل عمران بهذه الآية :
(ذلك نتلو عليك من الآيات والذكر الحكيم)

فهذا اللون من القصة الذي يحتوى على نبأ عيسى ومريم نبأ زكريا ويحيى
ونبأ امرأة عمران - يتلوه الله ويقصه من العلامات الدالة على ثبوت رسالتك يا محمد
لأن هذه الأنبياء والقصص تتضمن كثيراً من الأسرار والأخبار التي خص الله بها كتابه
وقصها على رسوله .

فهي من الآيات - ثم هلى من الذكر الحكيم وهو القرآن إذ هو حاكم تحتفاد
منه الأحكام وهو ذو حكمة في تأليفه ونظمه وكثرة علومه وهو محكم قد أحكم عن تطرق وجوه
الخلل اليه وهو ينطق بالحكمة .

كما أن الذكر الحكيم يدل على اللوح المحفوظ الذي نقلت منه جميع الكتب المنزلة
على الرسل عليهم السلام ومن هنا أخبر الله أنه أنزل هذا القصص ما كتب هنالك (١)

ش. عيسى - عند الله

(إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له : كن فيكون)
(الحق من ربك فلا تكونن المسترین)

وهذا المثل متعلل بولادة عيسى عليه السلام وتسهيلها لها فصفا عيسى كصفة آدم
فآدم خلقه الله من تراب إذ قدره وسواه وفق علمه سبحانه بكيفية وقوعه وإرادته لإيقاظه
على الوجه المخصوص

ثم قال له : كن أي ادخل في الوجود فكان يدخل في الوجود + وهذا
الذي ذكرناه هو الحق من ربك وإذا كان كذلك فلا تكن من المسترین الشاكين
فكما أن آدم خلقه الله بالأمر التكويني فميسى عليه السلام خلقه الله كلمة منه بأمر كسب
الذي هو الأمر التكويني

قصة المباهلة

(نحن حاجك فيه من بعد ما جئتك من العلم فقل : تعالوا تدع أبناءنا وأبنائكم
ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)

فإذا ثبت من هذا المثل سهولة الولادة من غير أب ولا أم كما ظهر في خلق آدم
وسهولة الولادة من غير أب كما عرف في خلق عيسى - ثبت عبودية كل من آدم وعيسى لله
وعدم جعل أي منهما ابناً لله . إذا ثبت كل هذا فلا تهرق نفسك مع المعاند بين
المجادلين فالكلام معهم خسار والوقت الضائع معهم لا يستحقونه فمن جادلك في فسي
ون هذا كولاية عيسى من غير أب من بعد ما جئتك من العلم بأن عيسى عبد الله ورسوله
عليه السلام - ومن بعد ما اشتهر هذا وعرف فقل لهؤلاء المجادلين : تعالوا ندع
أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم . ثم نبتهل في الدعاء ونجعل اللعنة
على الكاذبين . وهذا امتحان لتقصية أهل الكتاب وكشف لنواياهم وتبيين أحوالهم يعلمون
الحق ويكرهونه ويعرفون الحقيقة ويكذبونها ويرون الصواب ويتجاهلون ومن هنا امتنعوا
عن الابتهال خوف القلاع والاستئصال وهذا موقف نفسي مؤثر أكثر من كل مقال
وأجدي من كل برهان . فالإنسان يخاف على بنوه ونسائه وعلى نفسه وحياته ويحس كل
أولئك هم صوته فإذا أحس تهديدا مصحيا لواحد من هؤلاء أجفل وذان وأحجم وأمتنع
وتلعثم واضطرب وكذلك الشأن مع من جادل الرسول في قصة عيسى وولادته وفي أصله
وشبهه - فامتنع عن المباهلة وأحكم عن الملاحظة إيقاناً بمدق القصص القرآني

وايماننا بصدق الرسول عليه السلام واحساسنا بأن هذا كلام الله وتقريره بالحاسم الذي لا يقبل مرية ولا غربة ولا مراة ولا حوار . وهذا الموقف صورة عملية وحيوية تجسم تأثير القصة القرآنية في محيط الدعوة الاسلامية مع أوليائها الهاتفين بها . ومسح أعلامها المناوشين لها . وهذا الموقف يلتقي مع فموم آيتي التحقيب بعد آية المباهلة . وهذا الضمون توثيق وتحقق لتلك المجموعة القصصية في سورة آل عمران عامة ولقصة عيسى فيها بصفة خاصة . ومن اعترف بها كان من الصالحين ومن أعرض عنها عظم من المفسدين . (إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم فإن تولوا فإن الله عليم بالفسدين) .

فهو قصص حق . . فيه واقع تاريخي لا شبهة فيه وفيه حق ديني لا مرية معه ثم فيه حق واقع ملموس ظهر أثره في نفوس الكفار كما ظهر أثره في نفوس المؤمنين وضمون هذا القصص تقرير " أنه لا إله إلا الله " .

ثم أن مجي هذا البيان بهذه الصورة وتقرير قدرة الله في الخلق واجسامه الكرامات والمعجزات وضرب المثل وسوق القصص كما رأينا يفيد أن الله هو العزيز الحكيم . وهذه أصبحت بهذا القصص وبذاك البيان بد هية يسلم بها ويؤمن بها من كانت لديه ذرة من عقل ومن كان هدفه الانصاف والإصلاح كما أن الذي يجاري فيها وينكرها ويقول عنها ويهرب منها ضال مضل فاسد مفسد والله عليم بالفسدين وما دام الله عليما بالفسدين فلا تتعب نفسك معهم ولا تضع وقتك في اتقاعهم فقد جاءك من العلم ما يعتقدون في قرارة أنفسهم حقه لصدق وصوابه وقد اتكروا عناداً وانساداً كما تعنتوا حمداً وحقداً . . . ولعلاج لحصود حقوقهم ولا رجاء من معاند مكابر ثم إذا أرادوا جديلاً فأنفحهم أو ابغضوا حججاً فخرجهم أو أظهروا الرغبة في الإصلاح أو الإسلام فبادر إلى جمعهم في كلمة سواء مما ترددت آيات التلقيس في سورة آل عمران خاصة هذه التي جاءت بعد تلك المجموعة من قصص آل عمران وقد سبق أن أشرت إلى بعض هذه الآيات ولعلها مبتدئة من آية (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) إلى قوله سبحانه : (قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وأنتم شهداء) وما الله بغافل عما تعملون (آية ٩٩) من سورة آل عمران . وهي آيات تلقين تحتوي على حجج وبراهين لاتدع لهم لبساً إلا وتنزله ولا كيداً إلا وتفضح ولا شعاراً صادقاً إلا وتقرره وما على للتأمل في السورة إلا أن يجول بصره وفكره في آياتها ليعثر على كنوز وكنوز تشغل عشرات الصفحات بل تملأها المسالك وكتب التفسير تمد الباحث والدارس على تنوع دراساته وبحوثه . بعدد أي مدد يبصره بالحق ويوصله إلى الحقيقة متى توافرت له أسباب الأعداد وتمكنت من ملكة التحقق والتحقق والتوثيق .

الجواب القلبي
في قصص القرآن

بإذن الله تعالى

الأستاذ محمد بن عبد الله

القسم الثاني من القصص

الأدب في عصر النهضة

الباب الأول السارد

(الفصل الأول) من أهداف القصص القرآني وللغات

* صورة مجبوبة *

من أهداف القصص القرآني

* العامة *

- (١) الإعجاز
- (٢) تهيئة قواعد الشريعة * التشریح *
- (٣) تبيين الرسول والمؤمنين مبادئ الدين .
- (٤) دحض الشبهات ، ورد المفترقات .
- (٥) خدمة الدعوة الإسلامية .
- (٦) إقناع العقول بالأدلة والبراهين .
- (٧) إشباع القلوب بنطاق من الأساليب .
- (٨) إمتاع النفوس بما في القصص ، من مزايا وخصائص .
- (٩) التربية (١٠) التعليم .
- (١١) التهذيب .
- (١٢) التثقيف (١٣) الترفيه .
- (١٤) التوجيه (١٥) التحقيق المحقق .
- (١٦) التأيين (١٧) التوثيق .
- (١٨) التوثيق (١٩) التأمير .
- (٢٠) التأمير (٢١) تكون الفرد الصالح (٢٢) تكون الأمة السعيدة .
- (٢٣) تكون المجتمع المثالي (٢٤) تكون الأمة الإسلامية .
- (٢٥) تكون العالم الإنساني (٢٦) تبهلة العقول للإقناع .
- (٢٧) تبهلة العقول للإقناع (٢٨) إهداد النفوس لقبول مبادئ الدعوة الإسلامية .
- (٢٩) إعلان وحدة الأديان ، في كل زمان ومكان .
- (٣٠) تأريخ مراحل الدعوة : مرحلة مرحلة .
- (٣١) تصحيح الأوضاع الأدبية ، المنحرفة .
- (٣٢) إتمام ما نقص من النواحي الأدبية .
- (٣٣) صون اللغة العربية من الضياع ، أو التحريف .
- (٣٤) سوق نطاق أساسية ، للاحتواء ، والاقتداء .
- (٣٥) إعجاز غير العرب من الأمم التي اشتهرت بالفن القصص .

المثالية

- (٣٦) الإعلاء بالواقعية إلى درجة المثالية وهيبب الظلال بدعائم الواقعية .
- (٣٧) القضاة على الجانب الخرافي في القصة .
- (٣٨) الإعلاء بالقصص الجنسي "القاضي" .
- (٣٩) تنقية الملاحم من الأباطيل ، والقهاول .
- (٤٠) تصوير التاريخ الديني ، والسياسي ، والاجتماعي ، وتصويراً أدبياً .
- (٤١) تصحيح الأديان السابقة ، التي قامت كلها أو التي ضمت بالتحريف ، والتكليف .
- (٤٢) الاستغناء بالقرآن عامة ، والقصص القرآني خاصة ، عما في العهدين : القديم والجديد ، من متناقضات ، وأباطيل .
- (٤٣) إعلان التحدي بالقرآن في كل زمان ومكان .
- (٤٤) التنبه على تيقن القصة ، في التربية ، والتعليم ، وفي التهذيب ، والتأديب .
- (٤٥) معالجة ألوان الأدب المكشوف ، وخاصة الشعر الخليج ، والاستعانة بنفسه بتناجج الحب في القصص القرآني .
- (٤٦) تحدي البلاغ عام ، والأدب والشعر ، والفلسفة خاصة ، بما في القصص القرآني . من بيان ، ومعانيدي وديع - ومن صور ، وأفكار ، وتكوين .
- (٤٧) حفظ تاريخ الإنسانية للعام من الضياع بواسطة القصص القرآني الطاهر .
- (٤٨) حفظ تاريخ الأنبياء والرسل ، من التصحيف والتحريف .
- (٤٩) الحفاظ على تاريخ الأمة العربية ، وطن تاريخ الدعوة الإسلامية ، والسيطرة النبوية .
- (٥٠) الحد من ظواهر الشعر ، وشيالاتهم الضالة ، الجموح .
- (٥١) إصباح فرائد الإنسان ، ومواطنه ، وانفعالاته وتوجيه سلوكه ، وتهذيب روحه ، وتكليفه كله بالقصص القرآني .
- (٥٢) استحباب القصص القرآني ، الخلفا من القصص العالمي ، وخلوها طيبه فيها .
- (٥٣) اشتغال القصص القرآني ، على أنواع القصص العالمي ، وزيادته طيبها .
- (٥٤) التصريف في القول بعرض الحدث الواحد ، في معارض بيانية مختلفة .
- (٥٥) احتفاء القصص القرآني ، على فنون الأدب كلها .
- (٥٦) إعلان مكانة المرأة بذكرها في القصص القرآني والقضاة على النعمة ، التي حُرِّصَتْ ذكرها في كثير من الشعر الجاهلي .
- (٥٧) احتفاء القصص القرآني ، على كثير من مذاهب الأدب ، ولحديثة .
- (٥٨) مراعاة الصفوات المعطلة ، في المناظرة بالقصص القرآني .
- (٥٩) في القصص القرآني مؤلف كثيرة صالحة للتمثل والتحمل .
- (٦٠) الحوار القرآني قام بدهر فعال ، في بسط قضايا الدعوة الإسلامية .
- (٦١) الحوار الخطابي قام بدهر ايجابي ، في طمأ القلوب ، بالقوى الروحية ، وليس حفر الهمم إلى القتل العنسا .

- (٦٢) الحوار الجدلي قام بأكبر دور في خفض العقبات ودرء الصعوبات ،
 وفي تلقين الرسول الردود الكافية على أباطيل المعاندين .
- (٦٣) في التصوير القصص أسس قواعد التصوير .
- (٦٤) وفي التلوين الموسيقي ، أرفق ضرب الموسيقي .
- (٦٥) أسلوب القصة القرآني ، أسلوب طرزا وخطوق ، معا .
- (٦٦) أحداث القصة القرآني - اختتمت بدقة ونهاية ، بحيث تتسلا م
 وأحداث الدعوة الإسلامية المعاصرة .
- (٦٧) أسلوب القصة القرآني ، في الذروة العليا من الإعجاز اللفظي ، وهو -
 مع ذلك - مختلف في التصوير ، باختلاف السرد ، والحوار ، والجدل
 والحجاج ، والتعبير ، والتعليق - وهو - في كل ذلك - في النهاية
 من الإعجاز .
- (٦٨) كذلك مختلف الأسلوب باختلاف الأنواع القصصية فالأقصوصة غير القصة
 القصيرة - وهذه غير الطويلة ، والقصة الطويلة غير الرواية . وهذه
 تختلف عن الحكاية - وهكذا . بيد أن الأسلوب في كل لبن من هذه
 الألوان يجمع بين الوضوح والقوة والجمال ، كما يحقق أهداف الأهداف
 وهو : الحق ، والخير ، والجمال .
- (٦٩) في القرآن - بوجه عام ، وفي قصصه بنوع خاص - مظاهر فكر ، وشايع
 فلسفة ، ورياض أدب وشآبيب معرفة - ففيه شفاة غلة المفكر -
 والفلاسفة ، والآدباء ، وأهل المعرفة وغير هؤلاء ، وأولئك .
- (٧٠) مزايا القصة القرآني لا تكتمل - فإب البحث طعن ، وإعطي الباحثين
 ، إلا أن يؤصلوا كتوليم ، ودراساتهم ، ليعتقروا رأيا على منسند ،
 وكشف جديد .

رصد

ما سلك في هذا الباب ليس وصف عبارات ، ولا سبق مبالغات ، إنما هو الواقع
 المركز على أدلة وبراهين ، والحق المعقد على شواهد وقوانين .
 وليس معنى هذا أنه القول الفصل الذي لا يقبل مداورة ، ولا مناقشة ،
 لما هو إلا رأي الذي وثقت إليه ، آونة من طريق التحق والتحقق ، وثانوية
 عن طريق الفصل والتطبيق ، ومثالته عن طريق الإبداع والابتكار . . .
 فإذا كنت مؤثقا - وما أحسنني ، إلا مؤثقا - فله الحمد على توثيقه .
 وإن كان غير ذلك ، فأستغفر الله من عثرة الظن ، ورتة الظن .
 وما عوفيت إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنوسب .

الشيخ محمد رشيد رضا

قصة بعض القمص * صورة مله *

(١)

قصة ذي القرنين

قصة ذي القرنين - نموذج للفتوحات العادلة التي تهدف إلى التوابع الحق ، ونشر العدالة ، والقضاء على الباطل ، وحقو الطالم . ولعلنا ارهامة كريمة ، - كما قلت - ومطابقة للفتوحات الإسلامية ، والفكرات الحديثة .

(٢)

قصة أصحاب الفيل

نموذج للاستعمار العاقم ، والغزو الطالم وتصوير لتباينه وصره ، وسوق حدث حي ، وواقعي ، للعلمة والاعتبار . وفيه بيان بأن الناصر الحقيقي هو الله سبحانه .

(٣)

قصة هيا

قصة المدينة المنعمة ، المثرة ، التي كتلت النعيم ، وصرفت على الهدوء والطاعة ، والاستقرار وحنث إلى الجحود والغرور ، ولم تقو بمكر الله على نعمه وعنه ، فدمرها الله بالطوفان ، ووقها شر هوى ، وفعل هذا تكذيباً للمسلمين ، من أن يسموا حق بهم بعد انتشار الفتوحات الإسلامية ، ودعوة واضحة إلى حمد الله ، وشكره ، على آلائه ، ونعماته .

(٤)

قصة فرعون

نموذج للحكم الطالم الباطل ، ولحاكم الساعر من أمته ، والسفر لشعبه ورحته - والثامر من كلمة الحق تأتيه ، لقره به بدل أن تهديه ثم من تصور متجدد ، ومتعدد ، للفراعين في كل عصر وصر ، وللطواغيت في كل زمان وكان ، وللباطل المسلح الذي يهلك في النهاية ، ويتجر ، أمام جحافل الحق ، البتالة ، وقوى الايمان العاطل .

(٥)

قصة هامان

نموذج للحامية العاقلة ، الضالة ، الخائفة ، العائمة ، المتناقضة ، والتي تظهر كثيرا في بلاط الأمراء ، والحكام ، فهوى بهم ، ومهمهم ، في العدم ، والقدم ، والألم .

(٦)

قصة الحجر

هم طيبة أعطت الفكر بعد ما استقر لها السر ورويت بين العجيرة

القوة ، القوة ، بين السحر الوهن ، الضعيف ، فشرح الله لها العسر
 وذلها بالإيمان ، والهدى ، والنور - وسخرت من عبدي فرعون ، ووعده
 فكذب لها الخلود الحق ، في ضمير الدعوات الصادقة ، وكنت لها الجنات
 في اليوم العظيم .

(٧)

قصة قارون

وهذه قصة كاملة ، وأهله ، وحافظه ، وبغضبة مترفة ، شعبة ، ونسبت حق
 الله ، فأداتها الهلاك - كما أدعت كل الخير لنفسها ، ونسبت أن العنصر
 الحق ، إنما هو الله عز وجل . وهو نموذج للطبقة ، العرقلة ، الضعفة ،
 التي لا تفرح لضمر ، والتي تتعالى على المظالم والجواهر ، والتي تصطدم
 وأنا بأصحاب المبادئ .

(٨)

قصة النور أو الذي

حاج إبراهيم في ربه

نموذج للفكر الضعيف ، الضابط ، المتكبر ، السلاح ، معاً وللغناد الجدلي
 المتحدى . ولعلها إشارة إلى ما بطراً على البشرية ، من قنارات خالصة ،
 وأفكار ساكنة ، ووسائل سلطانية ، أو شيطانية ، ثم من تلقين واضح ، وقاطع
 للحجة الدائنة ، والدليل القوي .

(٩)

قصة أصحاب الكهف

نموذج للاضطهاد الديني ، ومقاومة طاغية ملوية في ظهورها ، إيجابية
 في جوهرها ، ولعلها تمهيد للهجرة .

(١٠)

قصة أصحاب الأنداد

نموذج للصراع بين الإيمان والكفر ، بين الصلح بمبادئ الحق والتوحيد ،
 وبين الاضطهاد الضابط العنيف - ثم هو تصور لمقاومة المؤمن قديماً ،
 لهذا الاضطهاد ، ومقاومة إيجابية ، فدائية . وهذه القصة تمهيد للاستشهاد
 في الجهاد .

(١١)

موسى والعبد العالم أو موسى والخضر

هي قصة الصراع بين الشريعة والحقيقة ، بين الظاهر والباطن ، أو بين
 العلم الديني ، وبين العلم اللدني . ولعلها إشارة إلى فلسفة الصوف ،
 أو إشارة إلى ما يسمى باللامعقولة .

(١٢)

قصتي آدم وأبائهم وهابيل

هي قصة الصراع بين الخير والشر ، وبين الخط والحمد وبين الجريمة والعقاب | وهي من القصص النفس ، الجدلي ، الحوارية العظيمة ، ثم هي صهيبة لخلق الجريمة ، في التاريخ الإنساني ، وتوطئة للتشريح الجنائي ، وتأسيس لعلم النفس العقابي .

(١٣)

قصة عهد

هي نموذج حي ، وحلي ، للبحث في صورة فعلية وواقعية ، لتفريغ عقيدة البحث في يوم القيامة وما يتبعها من تغير من القبر ، ووقوف في يوم مفوف وانقطار وترقب ، لساعة الفصل ولحظة الجزاء . . . وما يترب بعد هذا من الذهاب إلى دار النعيم ، أو انكاس في قاع الجحيم ! - وهو يشبه في تفريغ عقيدة البحث ، قصة : " أهل الكهف " وقصة " إبراهيم والظلم " .
والإسلام - بهذا - يسوق كل الباحثين إلى التجريب ، لا التخريب ! . . . وإلى الشك الموصل إلى اليقين ، وإلى التشكيك المصل إلى الهدام !

(١٤)

آدم

نموذج لحقيقة الأصل والنسب ، وأنه نسب مكأ ، لا نسب دم ولا نسب : ! . . . فكأن نوحاً يهجر من أبيه ، عندما يتبين له أنه عدو لله ! ولعل هذا توجيه للرسول ، لئلا يتأثر بأقاربه ، أو يأس لعدم إيمانهم بالله ، أو لعدم موثوقهم على الإسلام - وفي هذا حزم ، وحسم ، وجد ، تطلعه الدماء ، والرسالات ، في كثير من الأوقات !

(١٥)

إسحق

نموذج توضيحي ، وتشريحي ، بين حقيقة الأهلية ، وأنها أهلية مبدأ وحلي ، لا أهلية وراثية وكمل !

(١٦ ، ١٧)

امرأة نوح ، و امرأة لوط

نموذجان للخبايات في كل زمان ، ومكان . ويان بأن أهداه الإسلام يتدسون في فراشة ، يفسدون خطاه ، ويغشون أسرارهم ، ويهمونه لأهداه ! وهذا درس على ، وتاريخي ، وواقعي ، ولكل من يقصد للزنايات والرفاسات والقيادات ، والدعوات ، ويصدر للإصلاح والتوجيه - ولعله - أيضا - عملية للرسول ، بقصة السر في سورة التحريم .

قصة امرأة تروى عن
هل امرأة تروى عن

قصة على العزلة الشاذة ، بأن الأمر كل الأمر لله ، أو الوسط ، فأكبره
تروى ، مؤنة بها ، لم تصرك كآله عفا ، وهي بقايدة آخر الذي يتلقى من الطلاب .
- ١٩ -

موسم إيمان

ثم ليس يبقى ذلك أن تغفل أكر الريبة ، أو قل من الرواية : كلاً ١٠٠٠ | ١٠٠٠ |
تروى من بيت طبر رقة ، وإيمان وهي : وهي لهذا جالت بها يتظرفها من طبر وطاف
فيها بعضها من بعض : (١٤)

وهذا أكر الرواية : (كلما دخل عليها زكيا المحراب ، وجد عدها رواقاً) وهذا أكر
الهيئة والقوية ، بما . بين هذه الأوقات والأحوال من تلك الطابع ، والأشخاص والحيثية
أحوال ابن تين ، وأبو ، وإيمان ، وإمرأة لوط ، ثم امرأة تروى ، وهم . تجد أن
للرواية والهيئة تروى مؤنة ، تصلح أحياناً ، ولا تصلح دائماً .

- ٢٠ -

ممثل الوطن نسى مسورة الكعب

قصة هذا المثل في مثل - وهو يروج للبحار القصص ، الطقوس ، التوجهين ، الذي
يسر حفة النساء ، وأنها في الإيمان بالله ، والقناعة بما قسم
وأن العفة في الكرم بالله ، والافتقار بفناءه والجود لآله :
في هذا المثل نسخة السنن والفقر ونسخة الإيمان والكفر ، ونسخة الفخر والسهر .
ولكن هذا هو الأدب الصلي ، في القصص القرآني واليهامية ، وهذه والمثلان
بجوان ، وحياء لان .

والفكرة تصبغ من الهيئة ، بين الشخصية ، بين الريف ثم تتلح وتلتك ، لم تتعبد

لصحة

وأخيراً يأتي العظام الرقيب ، الذي يحسم فور الامسان ، في كل زمان وكان .
والذي يرون أن التصرف دائماً ، إنما هو للإيمان وأن الولاية لله الحق .
وهو غير ثواباً ، وغير شيء كلك

رأى الأثر في كبره

سورة الأنعام

الذليل حذر من الغي

قصبة ابراهيم عليه السلام

من آية (٧٤) الى آية (٨٢) وبعض آية (٨٤) من سورة الأنعام

وهي من قصص الملاحظة ، والمعاهدة ، والاعتقاد ، والنظر في ملكوت السموات ، والأرض ، وفيها منج الطبيعة بالمعقود ، وربط الكون بالله ، وهي من قصص النبوات الهادية ، والاعتقاد التجريبي التي تأتي عن طريق التجريب .

والآية الأولى من القصة هي تسجيل العمور الكفري ، الذي يصور استهجان تالمة الأعتام . ومن هذا العمور يبدأ البحث عن الحقيقة : حقيقة الخالق ، الأعظم .

ثم تأتي الآية الثانية (٧٥) ، وفيها طلة البحث ، الدائمة ، وفأية المتوقعة (وليكنسبون من البرهين) ، أما الآيات الثلاثة التي تلي هذه الآية من (٧٦) الى (٧٨) ، فهي طريفة

البحث في ملكوت السموات والأرض ، وكيفية الكشف في كتاب الطبيعة ، الكبير ، الذي ينتهي إلى عقيدة التوحيد (اني يرى ما تشركون) والذي يبدأ بتوجيه الوجه للذي نظر السموات والأرض

حيفا ، وما أتانا من المشركين - ٧٩ / الانعام ، ثم بعد ذلك تظهر الفأية المحققة من الكشف ، والبحث ، وهي " البرهين " ويتجلى هذا البرهين في الآية رقم (٨٠) ، وهي : " وحاجة توحيد الله ، قال : أعتادوا في الله ، وقد هدانا ، ولا أعتاد ما تشركون به ، إلا أن يعاين الله ،

وسمع من كل شيء ، طأ . . . ألا تتذكرون ؟ " وهو يبين بتجاوزه إلى دعوة الآخرين ، إلى التذكر والتأمل والتيقن ، وإلى البحث الثاقب ، في حالة السؤمنة ، البطئنة ، وهي حالة التهم المشروكة .

الفتنة ؟ أ . . . وكيف أعتاد ما أمرتكم ، أ . . . ولا تخافون أنكم أمرتكم بالله ، ما لم ينزل به عليكم سلطانا ؟ أ . . . تأتي التبريقين أحق بالأمن ان كنتم تعلمون ؟ أ . . .

ثم يتبعها هذا البحث ، الثاقب ، أو النوازل ، إلى الحكم اليقيني ، الذي لا ليس فيه ولا شك : " الذين أعتادوا عوام يلبسوا ايمانهم يظلم ، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون " آية (٨٢) الأنعام .

وهذا الحكم هو الحجية التي أقامها الله ابراهيم على قومه ، وذلك راجع إلى رفعة درجاته ، وإلى حكمة الله ، وطول هذا العلم التجريبي ، والدني ، والتلقيني ، وذلك الحكمة التي تضمن الحكيم من الخطأ ، ويخلق عليه سمات الحجية .

ثم هي حكمة متقدمة ، تصل ابراهيم بولده ، اسحق ، ويغرب ، وقد هدى الله كلاهما .

تصور هذه القصة - كما قلت - الآيات من رقم (٧٤) الى بعض آية (٨٤) من سورة الأنعام .

ثم تأتي - بعد ذلك - : تلويحات بالرسول والأنبياء عليهم السلام . وهي بقية آية (٨٤) ، وهي آيتي (٨٥) و (٨٦) الأنعام ثم في آية (٨٧) تلويحات تتصل

ببؤلا ، وأولئك من ايمانهم الله ، وهذا امر ، ثم في آية (٨٨) ، وآية (٨٩) ، وآية (٩٠) -

أهل ديارهم ، ومن اتقوا بهم ، وهذه هي الآيات : " ووجها هدينا من قبل - ومن ذريته داود ، وسليمان ، وإبراهيم ، ويونس ، وهارون ، ف وكذلك نبينا المحسنين .

وكبريا ، وحيي ، وحيي ، والياس - كل من العاليتين - واسطيل ، والبع ، وروسي
 ولوطا ، وكلا نعلنا على العالين - ومن آياتهم ، وذرياتهم ، واشراقتهم - واجتريناهم
 وهد بنامهم الى سراط مستقيم - فلك هدى للعبده ي به عن بها ، من هدا - ولو انكروا لخيست
 هم ما كانوا يعلمون - اولئك الذين آتاهم الكتاب والحكم ، والفرقان فكروا بها هولا ، فله
 وكنا بها قوما ليسوا بها يكافرون . - اولئك الذين هدى الله - فهداهم اقتده - قل : لا
 أسألكم عليه أجرا - ان هو الا ذكرى للعالمين . من آية (٨٤) الى آية (١٠١) من سورة
 الأنعام .

في أول السورة اعارة الى دلائل التوحيد ، وأمارات الأركان ، والجملة الى الايمان : * القصة
 لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون *
 وقد استفاد ابراهيم عليه السلام ، في قصة من ملكوه السموات ، والأرض ، كما رأينا . كما استفاد
 من الظلمات والنور ، في الليل كما رأى كبريا ، ولما رأى القمر بارضا . وفي الصبح كما رأى الشمس
 بارقة ، على نحو ما تبينه تلك القصة من سورة الأنعام ، هذه . وقد منح انبيا بايتهم ، ان
 * لى وجهه وجهي للذي لطر السموات والأرض مخوفيا وما لنا من الشركين

- على أن القصة تشير الى روح الحجاج التي تعود ، القصة ، لها بعد : * وطبكتوه ، فقال
 أصحابي من لله ، وقد هدا ؟

وهذا الحجاج ينظم سورة الأنعام * من أولها على آخرها . ومن ثم كان فيها الجانب الطقوسي
 واضحا وسائدا ، وهو المحبر عنه أحيانا ، بـ " قل " ، والذي جعل روح الحجاج ، هو السطر طوس
 السورة ، لعرض الكافرين المستمر ، واستبزازهم المتعل ما تفرقه هاتان الايتان : * واشراقتهم
 من آية من آياتهم الا كانوا هم معرضين ، فقد كذبوا بالحق لما جاءهم ، فتوف يا أيهم انبياء
 ما كانوا به يستهزون * . آيتا (٤) ، (٥) من سورة الأنعام .

ومن ثم جاء عقب آيتي الاعراض ، والاستهزاء ، وآية الذين كفروا - الأولى - :
 لعمرة إهلاك القرون الذرية

وهي : * ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم ، من قرون كناهم في الأرض ما لم تكن لهم آراستنا
 السماء عليهم مدبورا ، وجعلنا الأنهار تجري من تحفهم فأهلكنا هزيمة هزيمة وانساقا من بعدهم
 قوما آسفون ؟ * آية (٦) من سورة الأنعام . ثم تصور اعراضهم القوي ، هذه الآية : * ولو
 نزلنا طينك كتابا في قرطاس فخلسوه بآيه بهم - فقال الذين كفروا : ان هذا الا سحر مبین * آية
 (٧) - الأنعام .

كما تفسر اختيار الوجل رجلا ، لا ملكا جليل الايمان : * وقالوا : لولا أنزل عليه الكتاب
 ولو أنزلنا ملكا للقى الاثر وهم لا يعلمون ، ولو جعلناه ملكا ، لجعلناه رجلا ، ولجئنا عليه
 ما يلين * ٨ ، ٩ / الأنعام .

المذبذب

والا كانت هذه الآيات تبين خط الكفار ، وتبين لمراسي المتكبرين عقاباً للمعصية ،
 فمن بابية المعصية الساعين : * ولقد استهزئ برسول من قبلك ، نحاق الذين سبوا
 عنهم فكفروا به يستهزئون * ثم تأتي بعد ذلك الطقبات التي تصور روح السورة ، لتبين
 على نطاق الحجج ، وهي الحجج والبراهين ، وما يعمل بجمهور القصة : قصة ابراهيم ، وما
 يعمل بظهورها ، وأسلوبها . فمن ذلك هذا السؤال وهذا الجواب : * قل : لمن
 ما في السموات والأرض ؟ قل : لله * * وما يعمل به حجج ابراهيم في قصة هذا
 الحجج الثقلاني من الرسل محمد ، وله طريقتا السلام : * قل : أهد الله أخذ ولياً
 فاطر السموات والأرض ؟ وهو يطعم ولا يطعم ؟ * قل : هي أموت أن تكون أول من أطعمه
 ولا تكون من المشركين * آية (١١٤) / الأنعام .

ثم ينتج كل من قصة ابراهيم ، وقصة محمد - طريقتا السلام ، في آخر السورة : * قل :
 إني هداني ربي إلي صراط مستقيم عدونا ، قوما ، طاعة ابراهيم حنيفاً ، وما كان من المشركين *
 قل : ان صلاتي ، ونسبي ، ومحياي ، وميتي ، والله رب العالمين - لا شريك له ... *
 وذلك آية ... * وأنا أول المسلمين . قل : أهد الله أمي ربي ، وهو ربي ، من ... *
 من آية (١١١) إلى آية (١١٤) سورة الأنعام .

كما تعمل بروح الله درجات من بها * - هذه الآية الأخيرة ، من سورة الأنعام (١١٥) :
 * وهو الذي جعلكم خلائف في الأرض وروح بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيها أفانم ، وان رساله
 صريح العقاب ، وأنه لغفور رحيم * .

وإن من الحجج ، المساعدة في السورة ، فقد نصحت حججها وبرحمتها على بها القصة ،
 وأسلوبها ، وسياستها ، ما حقق جانب التفكير ، والتأثير ، بين السورة وحديثها ، وما حقق الوحدات
 القضية ، والأسلوبية ، والبنائية ، والفكرية ، والهدية ، بين القصة وسورتها التي احتوتها ،
 وما حقق ظاهرة النظم المعجز ، في القرآن عامة ، وفي قصته خاصة .

وإذا كانت روح الحجج ، هي المنظمة آيات القصة والسورة ، فإن حالة الرسل في السورة
 ونصحت ، يغلب عليها الحزن الذي يقولون : * قد تعلم انه ليحزنك الذي يقولون ... *
 لا يكذبون ، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون * . ولذا يأتي بعد هذه الآية ، والبيئة حسن
 الرسول ، آية توضيحية تبين كذب الرسل ، قبل الرسول ، ويشره ، يتوهمهم نصر الله بعد ما صبوا
 على ما كذبوا ، وأوذوا : * ولقد كذب الرسل من قبلك فصبوا على ما كذبوا ، وأوذوا حتى أتاهم
 نصر الله ، ولا يبدل لكلمات الله . ولقد جاء من نبي المرسلين * آية ٢٤ / الأنعام .

وهذا تلخيص بعض الرسلين ، ولينبئهم ، التي عز ذكرها ، وهو أمرها .

٦

باعتبار هذا القطع المفهوم من هذه الحكاية والتي تعودها هذه الآية : " ولقد جاءنا من
نبي المرسلين " . يعبر الى قصص ما قبل الدعوة الجهرية ، التي اطلقت في نهاية سورة الحجر
التي سبقت سورة الأنعام هذه . كما يعود دخول القسم القرآني في مرحلة جديدة ، تتطلب
نفسا قسريا عمليا مرتجيا في اللغة قد يختلف عن النهج السابق على قصص ما قبل الدعوة
الجهرية .

• • •

ومن ثم نستطيع أن نقسم القسم القرآني - بحسب ترتيب نزوله - ما أكن - الى قسمين
واحد : ١ - القسم القصص الكسبي ، ٢ - القسم القصص المدني .
وأن قسم القصص الكسبي ثلاث فترات : أ - فترة التهيئة للدعوة
ب - فترة الدعوة السرية ، ج - فترة الدعوة الجهرية .

• • •

وقد عملت فترة التهيئة للدعوة ، خمس سور ، وهي :

- ١ - سورة الفاتحة
- ٢ - سورة الممتحن
- ٣ - سورة القلم
- ٤ - سورة الزمزل
- ٥ - سورة المسد

وقد حلت هذه الفترة ، مظلة في هذه السور الخمسة في رسالتنا التحليلية : " طر القس
القرآني " ، التي تجاوزت ألف صفحة ، من القطع الكبير .

• • •

ثم في رسالتنا هذه " نظام المجموعات في القسم القرآني " ، نقتصر على المجموعات القصصية
في القرآن ، من أولها الى آخره ، حتى تاريف صفحات الرسالة الكسبي صفحة ، من القطع الكبير
وقد جعلت في رأسي هذه ، بين أدب الروايات ، وبين ظاهرة التطب البلاغي ، وبين التطبيق
للنفس ، والتعميل اللغوي ، والتصميم الفني . ما حققته ومعها اعجاز القسم القرآني ، من
الوجهة العلمية البلاغية ، ومن الوجهة الأدبية النظرية ، ومن الوجهة الفنية التطبيقية ، ثم من وجهة
الوجهات : الحقيقية . وقد عملت فترة الدعوة السرية عن السور التي بعد هذه السور الخمسة
الى سورة الحجر التي وقعت قبل سورة الأنعام هذه . في الترتيب ، وان تأخرت عنها في الترتيب
القرآني ، أو الكلاسي في الصحف الكسبي .

ثم عملت فترة الدعوة الجهرية من نهاية سورة الحجر عن قوله سبحانه : " فاصدع بما تؤمر
وأعرض عن المشركين " . ومن بداية سورة الأنعام ، هذه ، الى آخر فترة القصص الكسبي ، وأول
فترة القصص المدني . وهاتان الرحلتان : فترة الدعوة السرية ، وفترة الدعوة الجهرية ، هما
التي القسم القصص المدني الذي يعمل بنظام المجموعات - قد امتلكت على هذه الفترات الثلاثة
أو الأنظمة الثلاثة في هذه الرسالة : " نظام المجموعات في القسم القرآني " على أن في - السور
التي هي من الرسائل - كتابا آخر من جلد واحد اسمه " دليل الباحثين الى القسم القرآني " .
وقد عملت في أربع الفترات القرآنية ، التي بلغت ستون يوما . كما عملت في أخرها في القسم القرآني .

التي بلغت سبعون حديثا . وقتها بلحاظ يكاد يكون عاما ، يعود الى الآيات القرآنية التي تشمل تلك الأنواع الستون .



بعد هذه التأملة أصل دراسة الخاصة ، يتضح قصص المرسلين ، وأخبارهم فكانت صورهم صورة الأنعام ، هذه . لتجد أن هؤلاء المرسل للذين كذبوا من قبل الرسول ، خصموا على من كذبوا ، وأذوا حتى أظلمت سموتنا ، قد ذكرت أسماؤهم ، في لسان الأنبياء والمرسلين ، وفي قصة إبراهيم على نحو ما بينا ، في الآيات التي تقع بين آية (٨٤) ، (٩٠) من هذه السورة . وقد رأينا أن أولئك هم الذين أظلم الله الكتاب والحكم ، والنبوة . وأن أولئك هم المستبدون لدى الله ، فهذه أهم القصة . " على أن يهيج القرآن ، في سورة الأنعام ، وفي قصة إبراهيم فيها . عليه السلام ، قد أخذت السنة الحجاجي ، الاستدلال ، الترمذي ، الطبراني ، الاستقرائي ، والظاهري .

وقد رأينا - آخر السورة - كيف أن الدين الاسلامي هو الصراط المستقيم ، وهو الدين القويم وهو ملك إبراهيم حنانيا ، ما يتبين أثر القسم القرآني ، في تكوين العقيدة الإسلامية ، وفي التفسير للفتايات الدينية ، وفي حمل الآيات بعضها ببعض ، كما رأينا وحمل الاطلاق بطلا إبراهيم عليه السلام . وكما رأينا من قبل وحمل الاسلام ، به دين نوح عليه السلام . ولعلنا ما رأينا نذكر أن يومنا كان يقول لقومه ، كما جاء في قصة يسوع المسيح : " وأمرت أن أكون من المسلمين " .

وإذا كان نوح قد أمر أن يكون من المسلمين ، فإن محمدا عليه السلام - وهو آخر الأنبياء والمرسلين - قد أعلن : " وأنا أول المسلمين " . ومن ثم فإن هذا ، وفي السورة الأنعام ، بعد سورة الأنعام معناه - مجالاً خاصاً للبرازة ، بين قصة إبراهيم عليه السلام ، في سورة الأنعام وبين قصته في سورة الحجر ، وإبراهيم والحجر ، والشمراء ، والمنكوبة ، والنمل ، والتي تأتي بعد هذه السورة : سورة الأنعام . والبقرة التي تود في القسم الذي له صفة شبيه القرآن ، في كل قصة ، من هذه القصة التي لخصت الشخصية فيها ، وأن انحطت كل الشخصية دون من الأخرى في نظرها ، فهي جوهرا ^{شأنها} وهي أسلوها ، وفي نكبتها ، فهي أعدائها ، وفي نكبتها الوسطى ، وفي حدى تقاطعها مع أعدائها المتصلة بها ، ومع أعدائها المتصلين معها ، ومع حياتها الذي قامت فيه ، ثم مع موتها التي نكبتها واحتوتها . ما فهم به مسند الدراسات البرازة ، وما يحق أن يقرأ نظرية العلم المسجور ، في القسم القرآني ، وهذه النظرية بما نكبتها به ، ولينكبتها عليه . من أهم النظريات العلمية ، والأدبية ، والفنية ، التي تيسر لبحار القصة القرآنية .



على أنه يمكن أن يجمع حصاد السور التي وردت في تقويم : تقويم المعرفة الإسلامية ، والمعرفة السورة ، وحصاد ^{قصص} حكايات القرون ، الذين سبقت سورة الأنعام هذه . يمكن جمع هذا الحصاد ، في هذه التكميلية المشتملة على جميع هذا الظاهر الكلي ، في سورة الأنعام ، التي تعد بداية المعرفة الجينية : " قل : تعالوا أفل ما حرمواكم عليكم : ألا تقربوا به شيئا ، وبالوالدين إحسانا ، ولا تقربوا أولادكم من إيمان ، تعين نوركم وإيمان ، ولا تقربوا

الفرحان ما شوقها ما يظن . ولا تقطرا النفس التي حرم الله الا بالحق . ذلكم وتيسرتم
به لعلمكم تعلمون .

■ ■ ■
أشبه

- ولا تقربوا حال اليتم الا بالحق من أحسن . حتى يبلغ أمتعة . وأولها الكحل والسيوفان
بالنسط . لا تلك نفسا الا وسعها . وإذا ظم فاعولها . ولو كان ذا غنى . ومهيبته
الله أوفوا . ذلكم وتيسرتم به لعلمكم تعلمون . وأن هذا سر امرئ مستغيا . فاعلموه . ولا
تبعوا السبل . فاعرفوا بكم من سبيله ذلكم وتيسرتم به لعلمكم تعلمون . من آية (١٥١) التي
آية (١٥٢) من سورة الأنعام .

■ ■ ■

وهذه التوسيات والتفتيات . تحتاج إلى دراسة خاصة . مستقلة . وإلى دراسة طائفة موازاة
بينها وبين حياتها من التوسيات والتفتيات في سور أخرى . كسورة الإسراء . وكسورة الفرقان
وكسورة القصص . وما إليها لمعرفة وجه الاتفاق بين كل مجموعة من الرغايا في سورة أخرى .
وهو مبرهن وطريف . يعمل بعلوم ديني . كعلم اللغة . وطم الترجمة . وطم التصور . وتيسر
البلاغة . وأن الرغايا في الأدب . وطم اللغة الضارن . وما إلى ذلك كله . من مختلفات
القطاعات . وهذه الملحق والآداب .

■ ■ ■

سورة التوحيات

ف ٤

جو هذه السورة ه الهدى :

تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ه فخر الذنب ه وقابل التوب ه عهده الحجاب ه
ذي الطول ه لا اله الا هو ه اليه الصير .

جو المطلوب في السورة :

ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا ه فلا يخفون عليهم في الياء ه ١ / ٢
ان الذين يجادلون في آيات الله ه يخفون سلطان انهم ه ان في صد وهم الا كسر
ما هم بالمتقين ه ٥٦ / ٢

لجنة الكافرين للرسول :

كذبت قلوبهم فمن نوح ه والأحزاب من بعدهم ه وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه ه
وجادلوا بالباطل ليهضوا به الحق ه فأخذتهم ا . . . تكلف كان ضابط ؟
وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار ه ٦٩ من سورة فاطر .

في هذه اللجة جانب الكذيب ه وجانب الأيذا ه والاعدا ه ثم سلك الجدل ه المنطلي
المعوب بالباطل ه لينزلوا الحق .

ثم نرى جانب الانتقام من هؤلاء الكافرين المعادين وهو انتقام في الدنيا عودا في الآخرة .

قصصه موسى آل فرعون

من آية (١٣) الى آية (٤٥) من سورة فاطر ه وهذه القصة تدخل ه وطولها عشرين
من آية (١٣) الى آية (٢٧) :

و لقد أرسلنا موسى بآياتنا ه وسلطان مبين الى فرعون ه وهامان ه وقارون ه فظنوا : ساحر
كذاب ه فلما جاءهم بالحق من عدنا ه قالوا : اتلوا آياتنا الذين أتوا بعد ه واستعجبوا بساحرهم
وأكف الكافرين الا في ضلال (

وهذه آية طرفة معرفت فيها الشخصيات : موسى الرسول - ثم فرعون وهامان وقارون ه
كما قصص فيها الأحداث ه والأشيا : ارسال الله موسى بآياته ه وسلطان مبين ه وجوبه بالحسب
من جد الله ه قول أولئك الطوائف ه فرعون ه وهامان ه وقارون : اتلوا آياتنا الذين أتوا بعد ه
واستعجبوا بساحرهم .

ثم هذه بداية لقصة موسى آل فرعون بداية خاصة : وقال فرعون : فرعون أكل موسى
ولمعه مني أذنان أن يبدل لكم أول أن يظهر في الأرض الفساد ه وقال موسى : في صلات
موسى ه فكم من كل تكبر لا يؤمن يوم الحساب .

ومن هذه البداية الخاصة ه تبدأ القصة الختامية : قصة موسى آل فرعون ه وأولها آية (١٣)

(وقال رجل من آل نوحون يكتم ليطنه . أتظنون رجولا أن يقول : ربنا الله
وهو جاحم بالربوبية من ربكم ؟ ! وإن يك كاذبا فعمله كذب . وإن يك صادقا فعمله
يعنى الذى يصدكم) .

وهنا إشارة خطابية ، تتضمن براعون خطابية عظيمة ثم هنا حكمة تصدقها الحجج ،
أن الله لا يهدى من هو سرفس في طغيانه فذلك يه . ولأنه ليس له به اعتماد أو للبهه ليه
والإعلاء : (يا قوم لكم اليوم ظاهرون في الأرض ، فمن يصدونا فهو بئس الله ، وإن
جاننا ؟) .

وهنا سؤال نابع من اليقظة وهو يقدم لسؤال هذا بتقرير أن الملك اليوم لهم ، وأهملهم
ظاهرون هو متصرون في الأرض . لكن من يصدونا وإياهم من بئس الله ، إن جاننا ؟
وهنا نصف شخصية نوحون وهو متخذى سلطانه وأمام عظمى هذا النوحون ، القسوة ،
قال نوحون : ما أرىكم إلا يا أرى وما أهد بكم إلا سبيل الرشاك . فبعد أن كان يوصفه
ويؤيد : * فبئس ^{كامل} ليل موسى ، ولقد جربته * . وبعد أن كان يظن : * ربنا الله ،
أن يبدل بكم أو أن يظهر في الأرض الفساد) أصبح يظهر في نوح الناصح والأبوين ، فالكلام
(ما أرىكم إلا ما أرى ، وما أهد بكم إلا سبيل الرشاك) .

وهنا يظهر الرجل المحكم حين جعله هذه عرجلة التي قالها قبلها ، وأنها جليسة
واحدة ، تبه والثانية موشحة للأرض ، أو موشحة ، أو موشحة . ولم يظنهما بعدهما من
الأ كلام نوحون آل نوحون ، ما ظهر شخصية النوحون والتي كشفت على شخصية نوحون : (وسأل
الذى أس : يا قوم إن أهد بكم على يوم الأحزاب ظل وأب نوحون ، وقد . وهو : إن الذين
من بعدكم ، وما الله يريد ظنا للفساد) .

وهنا تظهر حكمة النوحون عرجله وثقلته التاريخية ، والى بنوه فهو يستعمل الأجداد ليعلمهم
والتيكبات الكبيرة والبهرات الطبيعية ، في الكذب يرغبا ، وفي الإعلاء عنها . وهذه الشخصية
— وجدها — لعدة قصص تروى ولكنها في سياق هذه القصة عدليل بطلاني ، وتهدى في عرجله
النوحون الراسي ، في اظهار مشاعره لقوه ، وشوقه لطوبى وحرمة على صلحهم وشخصهم .
كما أنه — بعد اكتشافه بالتاريخ ، والأحداث ، والأخبار — يستعمل جميع الأدب في عيون اليقظة
في صورة نوحون حيا :

(يا قوم إن أهد بكم يوم القاد يوم تزلزل من نوحون ، ما لكم من الله من حاسم ومن يفتل
الله ، ليطنه من صد) .

وهنا أسلوب الرجل ، النوحون ، منتج في نهاية الفكر والأفكار عما يأخذ منه التعاليم
أو التحليل ، أو التحليل : (إن الله لا يهدى من هو سرفس كذاب ، وما الله يريد ظنا للفساد ،
من يظن الله ، فما له من صد) . ثم يرد الرجل لعدة يوصف الذى جاحم بالربوبية ، ويصد
هو أن إن يصد اللذين بعد ، وسبوا : (والله جاحم يوسف من قول بالربوبية لما زلم في صد)

ما جاءهم به حتى اذا هلك قثم : لن يبعث الله من بعده رسولا .

• • •

ثم يأتي التشليل : أو التذليل : (كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب) الذين يجهلون في آيات الله مغير سلطان أفعالهم كبر مقتدا عند الله ، وقد الذين أعزوا) . وظل المتكلم دعم الآية : (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) .

• • •

ويظهر التكبر والجبار وهو نمرود : (وقال نمرود : يا هامان طين لي صوبا فطلي أبلغ الأسياب : أسياح السموات ، فأطبع إلى الله موسى ، واني لأظنه كاذبا) . ثم يأتي التصويب الإلهي ، على فرار خاتم الكلام الذي قاله نمرود أن نمرود : (وكذلك زين لنورين صوب طبعه وعد من السيل ، وما كره نمرود إلا في نياح) .

• • •

وترك نمرود أن نمرود تجدى نمرود ، ومعه به وجد آل آل وهياترتهم من ملكه سبيل الواظنين عبالصنى ، والمؤمنين جانب الحكمة والعقل ، على الخلقة والجهالة : (وسأل الذي آمن : يا قوم انتمون أحدكم سبيل الرهاد ، يا قوم انما هذه الحياة الدنيا سجاج ، واني لأخبرها هي دار القربار ، من عمل سيئة فلا يجزي إلا ظمها ، ومن عمل صالحا من ذكر ذكر أو أنسى ، وهو مؤمن • • • فأولئك يدخلون الجنة يروون فيها ينهر حساب) . ثم يطرح عليهم أسئلة للمناقشة بين موقفيهم منهم ، وبين موقفيهم منه ، وبين دعوتهم إياهم ، وبين دعوتهم إياه : (يا قسيس مالي أجمعكم إلى الرجاء ، وقد عرفتني إلى النار ؟ كذبتني لأكثر بالله ، وأشرك به ما ليس لي به علم ؟ وأنا أجمعكم إلى المنزلة النصار ؟ لا جرم انما قد عرفتني إليه ، ليس له دعوتني في الدنيا ، ولا في الآخرة ، وأن يرهنا إلى الله ، وأن السمرتين هم أصحاب النار يستذكرون ما أتزل لكم ، وأنسبون أنبي إلى الله ، إن الله يصبر بالعباد) .

وحتى هنا انتهى كلام نمرود آل نمرود ، والذي بعده الخطبة الرائعة والصلابة طورا من الهبات الملوها ، وأحسب أن آل نمرود عوا به ليأخذوه ، بعد أن جاء لهم بالحجج ، وهداهم بالبطلان ليعتصروا به الحق ، ولكن الله ذاك الطويل قد نجاه عنهم ، فواتهم بكرهم ، وكانهم ، وقد أخطت آل نمرود طغيا وأجلا ، (فواته الله سيئات ما كروا وحق بال نمرود صوب العذاب) .

• • •

ثم يظهر صوب العذاب ، وهو : (النار يحرقون عليها نهارا ، ولسانها) ، وأصل هذا هو عذاب القبر ، الذي أعد لهم ، كما أعد لأفعالهم ، به دليل ما بعده : (وهو لهم السلسلة : أمثلها آل نمرود أمم العذاب) .

وهنا انتهى قصة " نمرود آل نمرود " التي جاءت بين : " إرسال موسى بأيات الله عز سلطان من " ، وبين إيمان موسى الهدي ، وإيراث بني إسرائيل الكتاب ، وقصة " مؤمن آل نمرود " ذاتها - قصة سبلة ، تنهى بهذه الآية (٤٦) ، وهي : " وهو لهم السلسلة : أمثلها آل نمرود أمم العذاب " .

ثم هي - بالنظر لقصة موسى ، في آية (٢٣) ، وقصة موسى في آية (٥٢) - جاءت بين به آيات القصة هناك ، وبين نهاية القصة ، هنا .

قصته

— على أن نهاية قصة " مؤمن آل فرعون " في آية (٤٦) قلم الساعة - كانت مقدمة وشبهه ٥٤
 لقصة حجاج آل فرعون في النار " من آية (٤٧) إلى آية (٥٢) من سورة المؤمن " فاقسم
 وهذه هي : قصة حجاج آل فرعون في النار " وأنه يحتاجون في النار " يقول النصفاء للذين
 استكبروا لنا كما لكم فما . فهل أقم مغنون عما نصيبنا من النار ؟ أ . قال الذين استكبروا : إنما
 كل فيها فإن الله قد حكم بين العباد . (قال الذين في النار لشدة جهنم : ادعوا ربكم يشفع
 عما سبوا من العذاب . قالوا : أولم تلك تأتكم ولستم بالبينات عقابوا : بلى أ قالوا فادعوا
 وما دعا الكافرين إلا في ضلال) .

ثم يظهر السبب . بعد قصة الحجاج . هذه : (أنا لتصرف ربنا والذين كفروا في الحياة
 الدنيا يوم يقوم الحساب) . يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء العذاب .

— وقصة " حجاج أهل النار " في سورة المؤمن " فاقسم " بقصة " أقوال المستغنين والمستكبرين
 في النار " تلك التي مرت في سورة سبأ : كما تذكرنا . قصة تفاصيل أهل النار " في سورة
 من . وقصة " تحاور أصحاب النار " في الأعراف . وقصة " يوم الفصل " في سورة المسافات
 وهذه القصص الخمسة - كما سبق أن أشرت - جدوية بالموازيات التحليلية والتحليلات التوافقية
 ما يظهر معه خصائص كل قصة . وصلاحها ومسيراتها . وشرحها اللغوية والبلاغية . والتفسيرية
 واليهودية التي دقت ولطفت . وكادت لا تروى أو تحس للطفها . وخطابها . وبعدها عن العظيمة
 العجلى . والفكرة البسيطة .

ثم بعد ظهور السبب من انقصار مؤمن آل فرعون . ورجائه عنهم - كما أعلنت الآية القصير
 في خاتمة قصة الحجاج - تأتي نهاية قصة موسى . أو حكايته التي حصرتها قصة مؤمن آل فرعون .
 بين يديها هناك . وبين ختامها هنا .
 ثم هذه هي النهاية : (ولقد آتينا موسى الهدى . وأوحينا بنينا إسرائيل الكتاب هدى .
 وذكرى لأولئنا الأسباب) .

ثم بعد وحصاد القصة كلها . أو ضمير هذه القصص الثلاثة : قصة موسى وقصة المؤمن .
 وقصة الحجاج . في هذه الآية (فاصبر إن وعد الله حق . واستغفر لذنبك . وسبح بحمده
 ربك بالعمى . والابكار) .
 ورسيد الرسل من الصبر والاستغفار . والتسبيح والتحميد - غلب كل قصة . في كسب
 من الصبر - ورسيد كبير مؤمنين وشهيد

ولذا عرفنا أن روح السورة الأملية وهو الجدال والحجاج . كما بدأ في قصة مؤمن آل فرعون .
 فإن الآية التي طلت آية الحصاد . هذه - تبين أي نوع من الجدال المنطقي لأجأ إليه أولئك
 الذين استكبروا . فهو جدل - في آيات الله - بمبرهنة أو بيان . ورون دليل أو سلطان .
 ورون الكبر الذي ملأ صدورهم والشكر الذي غطتهم : (إن الذين يجهلون في آيات الله
 جهل سلطان أقامهم . . ان في صدورهم الأكبر ما هم بالمتقين) فإذا كان الأمر كذلك :
 (فاستغفر بالله . إنه هو السميع البصير) .

وهؤلاء المجدلون في آيات الله ، هم الذين استكبروا عن عبادة الله ، ما يدخلهم
جهنم دائرين ، أدلاء صالون : (ان الذين يستكبرون عن ربي ، سيدخلون جهنم
والذين) آية (٦٠) من سورة المؤمن قافر .

ثم بعد هذه الآية الستين آيات فيها تبين عقوبة هؤلاء المستكبرين : ألم تر الى الذين
يجادلون في آيات الله : أتى يعزبون ؟ الذين كذبوا بالكتاب وما أرسلنا به رسالتنا فمستوفى
يعلمون . انه الأفلان في أفعالهم ، والسلاسل يسحبون في الحميم هم في النار يسجرون .
وهي العقوبة : (كذلك يضلل الله الكافرين) ذلكم بما كنتم تكفرون في الأرض فيغير الله خلق
وما كنتم تعلمون ! ثم دخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فيلقى شراى المستكبرين .
ثم تأتي سورة القصص مرة أخرى ، في صورة أخرى : (قاصبر ان وعد الله حق فلا تيأسن
بعض الذي بعد هم أو تتوكلن على الهيا يرجعون .

ثم تأتي " لحة قصص الرسل " : " ولقد أرسلنا رسلا من قبلك معهم من نقصنا عليك
وهم من لم نقص عليك ، وما كان لرسول أن يأتي بأية الا باذن الله . فلذا جاء أمر اللسان
قضى بالحق ، وخسر هؤلاء المبطون .

وهذه اللحة مصلة بلحة الرسل والأنبياء ، في سورة الأنعام ، كما تشمل بلحة الرسل
والأنبياء ، في سورة النساء . ثم من حيث خبران المبطون - تأتي الآيات في ختام السورة
توضح مراحل هذا الخبران ، بعد ذكر آية " المير " أو لحة الرحلات ، التي ذكرت في آية
٢١ ٢٢ من سورة المؤمن قافر . كما ذكرت قبل ختام السورة ، من آية (٥٢) ، وهذا

بعد هذا ^{هنا} وهالذا أنبياء وفي ترتيبها في السورة تمت خبران :
" لحة الرحلات "

(أولم يحوروا في الأرض فيظنوا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم ؟ أكانوا هم
أعد عنهم قوة ، وكانوا في الأرض فأخذهم الله بأنهم ، وما كان لهم من الله عن رأي ، ذلك
يكنم كانت تأتهم رسلهم بالبينات ، فكفروا ، فأخذهم الله ، انه قهر عد به العقاب .
أيضا (٢١) ، (٢٢) من سورة المؤمن قافر .

ثم نوضحها " لحة الرحلات " في آخر السورة مع من " من الفصل والاعمال ، ويستند
لحة الرحلات التي ذكرت في الآن المعتدة على التركيز ، والاعمال : (ألم يحوروا في الأرض ،
فيظنوا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ؟ أكانوا أكثر عنهم ، وأعد قوة وكانوا في الأرض ،
لما أتى عنهم ما كانوا يكسبون) فلما جاءهم رسلهم بالبينات ، فحجوا بما عد لهم من العلم ،
وخلق بهم ما كانوا به يشركون . (فلما رأوا بأسنا ، قالوا : أئنا بالله وحده ، وكفرنا بما كنا
به مشركين ، ثم بلصمهم أيامهم لنا وأرأوا بأسنا سنة الله التي قد خلقت في عباده وخسر هؤلاء
الظالمون)

وهذه اللوحة تصليحة وتحليلية ، بالنسبة الى تلك اللوحة الموجزة ، الاعلانية
وهي جد بديهة بالبرازيل .

وهي عظم السورة اشارة الى قصة فرعون ، وطوفانه ، في سورة يونس ، ورد الله ايمانه
وهم في قوله جده ، وهي من سنة الله التي قد خلت من عباده . على أن في سورة المؤمن " فاعلم " ^٥
لجنة الخلق واليوم .

(هو الذي خلقكم من تراب ، ثم من نطفة ، ثم من علقة ثم يخرجهكم طفلا ، ثم ليبلغنكم
أجلكم ، ثم ليكفركم عموما . ومنكم من ينهى من قبل وليلتموا أجلا يسى ولعنكم عتقين)
(هو الذي يحيى ، ويميت ، فاذا قضى أمرا ، فإنما يقول له : كن " فيكون ")

ولعل من أهم ما تهديته اليه قصص ، ولحاحات سورة المؤمن " فاعلم " - تقرير هذه الحقائق ،
وتحقيق هذه الظواهرات :

(هو الحي ، لا اله الا هو ، فادعوه مخلصين له الدين ، الحمد لله رب العالمين)
(قل : اني نهيته أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جامى التيهات من ربي ، وأمرته
أن أسلم لربي العالين)

(الذي خلقكم من تراب)

الفصل الخامس

(١) نماذج قرآنية

و

دراسة تحليلية

يقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم :

(ولا تطع كل حلاف مهين ، همار ، مشاء بنميم ، مناع للخير ، معتد ، أشيم ، عتل ، بعد ذلك زنيم ، أن كان ذا مال وبنين ، اذا تتلى عليه آياتنا قال : أساطير الأولين) من آية (١٠) الى آية (١٥) من سورة القلم

هذه النماذج تبين سمات بعض الأشرار ، الكاذبين من الكفار ، بل انه تتكون أمام أعيننا وأسماعنا صور كثير من الملاحظة ، والطاعنين في القرآن الحكيم ، فسبته الى الله ، أو في حقيقته وفحواه ، أو في حقيقته ، ومنغزاه ، سواء بالطعن الأهوج الذي لا يقوم على أساس ، أم بالتجريح الأحق الذي لا يسانده مقياس ، أم بالتشكيك فيه ، والسخرية منه ، والشك في نسبته الى الله رب العالمين .

وصور هؤلاء الأشرار من الملاحظة والكفار ، تجمعت كلها في هذا النموذج الحافل الأهل . . الحافل بالنقائص الخلقية ، الأهل بالعيوب الخلقية ، تشاهد من هذه النماذج سلبية هذا الحلاف المهين ، في منعه للخير ، وإيجابيته في الشر ، المتمثلة في اعتدائه ، وآثامه ، ثم نسمح سخريته من القرآن ، وشككه ، أو تشكيكه فيه .

وأخيرا يأتي هذا التعقيب المهين : (سنسمه على الخرطوم)

وهو ختام حاسم قاطع ، في صورة ساخرة زاجرة ، تسمه بالخزى ، وتدفعه بالهدوان .

فهذه النماذج قد رسمت سمات المجرمين في كل زمان ومكان ، وكأنها صورت ملامحهم ، بحيث تعرف سماتهم وصفاتهم ، وتبصر شياتهم وهيئاتهم ، حتى لا تخدع بهم ، ولا تصدق يمينهم ولا أقسامهم ، وكفى لا نختر بأموالهم ولا أولادهم .

ثم هذه الصورة عكست صورة أخرى مضادة لها ، هذه الصورة الأخرى هي صورة خلق الرسول الكريم ، حين يخاطبه الله جل شأنه :

(وانك لعلى خلق عظيم)

وحين نتأمل قصة ذلك الخَلاف المهيمن ، نجدها جمعت من الصفات الرذيلة والسماة القبيحة ، صفات لها دلالات نفسية ، وعقد طبيعية ، فقد وصفته بأنه : خلاف ، مهين ، هماز ، مشاء ، بنميم ، مناع للخير ، معتد ، أثيم ، عتل ، بعد ذلك زئيم ، يدعى أن القرآن أساطير الأولين .

فهو كثير الحلف ، لأنه لا يثق بنفسه ، أو لا يعتقد أن أحدا يثق به ، ولعل مرجع هذا إلى ما يمكن تسميته " بعقدة فقد الثقة " .

وهو مهين ، حقير ، يتصرف تصرفات ضيعة ، ويأتى أشياء خسية ، شعورا منه بوضاعة أصله ، وورذالة منبته ، ولعل مُشرد هذا إلى ما يسمى : " عقدة الضعة " .

وهو - مع ذلك - هماز ، كثير الهمز ، واللمز ، عياب ، ساخر ، يستخف بالناس ، ويسخر منهم ، يتهمك بالشرفاء ، ويسخر من الأحرار ، ويقذف هذا بغيرية ، ويرمى ذاك بانتقاص ، تحركه في ذلك " عقدة الإسقاط " ثم هو مشاء ، بنميم ، ينقل الأخبار على وجه الإفساد بين العباد ، ويسمر الفتن والإحن ، في العشائر والبلاد ، ويقطع ما بين الناس من مودات وصلات ، لفساد جبلته ، وسوء طويته ، وسفاهة نيته ، وحبه الشر ، وميله إلى الكفر ، تصرفه في ذلك كله " نزعة التخريب " و " شهوة الإفساد " و " لذة الانتقام " .

وهو - إلى ذلك - مناع للخير ، يمنع الغير من فعل الخير ، وينهى نفسه عن تقديم العون ، وتيسير البر ، لأنه ذو طبيعة شحيحة ، وغريزة ، حريصة ، تتحكم فيه " نزعة البخل " أو " غريزة الخوف " الخوف من فقر مقدر ، أو عسر متصور - وهذه سلبية مقبلة في الخير ، تقابل إيجابيته الكريهة في الشر .

* * *

وليته يقف عند هذا ، فيكف أداءه عن الآخرين . . . إذن لهان الخطب ، وخف المصاب ، ولكنه - مع ذلك كله - معتد ، يعتدى على الأبرياء ، كما يعتدى على الأقوياء ، وينتهك الحرمات ، ويترف الحرمات ، لأن غريزته قائمة على الظلم - وهذا سلوك ذميم ، وخلق ذميم !

ثم إنه أثيم ، كثير الآثام ، فكما أن علاقته بالناس ، قائمة على الإفساد والاعتداء - نجد علاقته بالله قائمة على الآثام ، واقتراف الحرام ، وكأن الإثم قطعة منه ، لا ينفك عنه ، وكأنه طبيعة فيه ، تتحكم في كل ما يأتيه !

وهو عتل ، فظ ، غليظ ، كافر بالله ، شديد على عباد الله ، لا يستمع إلى نصح ، ولا يصيح إلى وعظ ، ولا ياتمر بأمر ، ولا ينتهى عن نهى . وهيئته الخلقية لا تنم عن خبير وتركيبه الجسى لا ينهى عن نبل ، فكأنه قد سمن من كثرة الاعتداء ، وقد ضخم من أكله حقيقوق الضعفاء ، وهو جدير بتحليله على ضوء " علم وظائف الأعضاء " .

واليكم هذه الشخصيات ، وسأبدأ بشخصية الحلاف ، ثم بسائر الشخصيات في

الأحاديث القادمة .

الذي هو المحرم لعقده

١ - شخصية الحلاف :

وشخصية الحلاف شخصية توضع موضع دراسة متنوعة ، اجتماعية كشخصية المزواج المطلق
اقتصادية كشخصية التاجر الغاش ، أو التاجر الجفح أو التاجر الكاذب أو التاجر المفلس
وكشخصية السمسار المظل ، وشخصية العاطل أو المعطل . . .

أو دراسة نفسية ، كشخصية الكلاف الذي يقسم بداع ، ويدون داع . . . !

والذي يشهد زورا دون أن يطلب أجرا نظير زوره وتضليله !

والذي يقسم في التافه والحقير ، ولا يقسم في الجليل والخطير . . . !

والذي يقسم حين لا يطلب منه أقسام ، ويهرب من اليمين حين تطلب منه اليمين .

والذي يحلف على أن لا يصدق في قسم ، ليهرب من نار ، أو كفارة ، أو صوم ، أو ما إلى ذلك .

والذي يجامل الناس بالصدق الكاذب ، ويحارب الله بالكذب المقنع .

والذي يصدر كلامه الخاطي ، أو رأيه المخطي ، بيمين يكذب فيها ويمين .

والذي يوهمك أنه يقسم ، فلا يقسم .

والذي يحلف بالله كذبا ، ولا يحلف بالنعمة كذبا .

والذي يحلف بالله كذبا ، ثم لا يحلف بالطلاق أبدا .

والذي يحلف بما لا ينبغي أن يحلف به من أشياء ، وأشخاص .

والذي يأتي بالمقسمه ، ويترك المقسم عليه .

والذي يحلف بيمين الظهار مثلا ، وهو يعرف خطورته ، وتبعته وصعوبته . . . وهكذا . . . !

كل هذا ، وغير هذا ، قد أثارته كلمة (كل) ، في قوله سبحانه : (كل حلاف) .

وكلمة (حلاف) بصيغة المبالغة ، هذه - أثارته في ذهني ، وخاطري كل تلك الصور ،

- ولعلنا بعد التروي ، والتأني - نستطيع أن نأتي بأكثر من هذه الصور والألوان ، في

الأقسام والأيمان .

ففي كل صورة من تلك الصور التي أريت على العشرين - فكرة لقصة كاملة ، أو شخصية

لرواية مستقلة ، أو نموذج لمسرحية كبيرة ، ذات فصول وفصول . . .

وهذا من إحياء لفظة (حلاف) الدالة على المبالغة في المظهر ، والجوهر .

وهي إيالة لغوية من إيماءات الإعجاز البياني في القرآن الكريم . . .

(٢) نماذج قرآنية

حول قوله سبحانه : (ولا تطع كل حلاف مهين)

﴿الذين هم حلاف مهين﴾

دراسة تحليلية ، اجتماعية ، ونفسية

ولا تطع - هنا وصل لجملة ، لا تطع - بما قبلها (فلا تطع المكذبين) ، والأداة التي قامت بهذا الوصل : الواو العاطفة التي ربطت هذه الجملة بما قبلها ثم بيّن الجملتين من الترابط المعنوي ، والتشابه الهدفي في ما يؤيد هذا الوصل ، ويعضد ذلك العطف ، فهناك نهى عن اطاعة المكذبين ، وهنا نهى عن اطاعة كل حلاف مهين - وهناك تعليل وتحليل للنهى عن اطاعتهم بأنهم ودوا لوتدهن ، فيد هنون فهم ودوا أن يوافق الرسول مثلهم ، فهم مشركون مناقون ، فالادهان يدور حول النفاق ، وترك المناصحة ، واجتناب الصدق ، والجنوح الى التكذيب - على أن الادهان يعطينا عملية كبيرة من تغطية المستور ، بالمرئي المنظور ، ومن اخفاء ما في الصدور ، واظهار غير ما بالنفوس على الوجوه ، فهذه صور في كلمة ، ومناظر في لفظ ، وايجاز ومجاز ، فيه تحليل ، وفيه تدليل ، وفيه تعليل ، مما يسوغ نهى هؤلاء المكذبين ، من الكافرين ، أو من المنافقين - وفي هذا التسويغ تثبيت وتأيد وتقوية وتأكيــــــــد ،

ثم تأتي الجملة التي بدأت بها القصة ، وهي :

(ولا تطع كل حلاف مهين) .

فالواو - هنا - ربطت النموذج بتمهيد - ثم - وهذه الواو - على بساطتها أو كونها حرفا واحدا ، بمثابة المسار الذي يربط ما بين أجزاء آلة ضخمة ، مكونة من أجزاء ، وأجزاء لولا هذا المسار لتفرقت أجزاؤها ، وتبعثرت ، وعطلت هذه الآلة عن العمل والحركة .

وكذلك الواو حين يطلبها الوصل المطلوب ، فإنها ضرورة لا يستغنى عنها - وبكأنها الواو في النحو ، وفي البلاغة - مكانة لها قدرها ، ولها موضعها الخاص بها .

ثم (كل حلاف مهين) تتصل بالمكذبين ، وكأنها تبين ، وتوضح لهم ، وكأنها تعدد لأنواعهم ، وصفاتهم ، ثم هنا يظهر الهدف واضحا ، وهو أنه : " لا طاعة لمكذب " فالمكذب الذي لا يصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمكذب للقرآن ، والشاك في نسبه الى الله عز وجل ، والمشكك غيره فيه . . . هؤلاء من الحقارة والمهانة ، ومن التفاهة والهوان ، بحيث لا يصدقون اذا أخبروا ، وبحيث لا يطاعون اذا أمروا ، ولأن هؤلاء هم أولئك ، اتصلوا بهم ، وتفرغوا منهم ، وكانوا واياهم في ركن واحد ، ويجرى

على هو " ما يجرى على أولئك .

ولفظه " كل " لفظة خرجت بالنموذج الواحد ، ذى الشخصية الواحدة ، والحدث الواحد ، الى نماذج عديدة ، ومتنوعة ، وذوات أشخاص كثيرين ، وذوات أحداث متعددة وصفات متجددة - لأنها خرجت بالحدث الشخصى ، أو بالشخص الفردى ، من نطاق محدود فى مكان ، موقوت فى زمان ، الى محيط أرحب ، وإلى مجال أعم ، وأتم .

وفى هذا سمة من سمات الخلود الذى يصل الماضى بالحاضر ، ويربط الحاضر بالمستقبل ويجعل الحياة كلها متماسكة ، متشابكة ، متحدة وان تعددت صورها ، مستمرة وان توقفت عرضها .
ففى العطف الخالد سمات البقاء ، وأمارات الخلود - والخروج بالأحداث الفردية إلى ميدان إنسانى عام ، يضمن لها ذلك البقاء ، وهذا الخلود .

ومن ههنا عدت هذه القصة قصة نماذج - ففى كل وصف من الأوصاف العشرة التى تتضمن تحت هذه النماذج ، نموذج مستقل يشغل قصة مستقلة ، ويملاً فراغاً كبيراً .

وستعرف أن فى هذه " النماذج " العامة ملاح إنسانية ، شاملة ، كاملة فيها عموم وشمول ، وفيها تعميم وتعميق ، تجعل كل كلمة من الكلمات التى احتواها هذا الإطسار العام بنماذجه الكثيرة التى بلغت العشرة عند الدقة والتحقيق - تلك الملاح الإنسانية وذلك العموم المستفاد من كلمة " كل " يجعل من كل وصف تحتوى عليه كل كلمة من كلمات النماذج - قصة قائمة بنفسها ، وفكرة مستقلة بذاتها ، وشخصية يمكن أن تنفرد فى نموذج ونموذجها يحتوى على شخصية - فهى مجموعات شخصيات - وهذه الشخصيات تضامت ، وتآلفت وتماسكت ، حتى استحالت آخر الأمر شخصية تعد نهاية النهايات ، فى الشرور والعقود والأزمات .

* * *

ولو حاول قاص أدبى ، أو كاتب مسرحى أن يولف بينها فى فصول متعددة لصعب عليه أن يولف بينها فى مسرحية واحدة أو موحدة - وهو إن استطاع وكان موفقاً - لأتى بنموذج بشرى خالد ، تستقر ملامحه فى خلد القارىء للقصة ، أو الرواية التى تتكون من أقسام ومجلدات ، كما تستقر صورته ، ومشاهدته ، وصراعه وحواره ، فى ذهن المشاهد ، وفى وجدانه على مدى الأزمان والآباد .

على أننى حين قرأت هذا النموذج الحافل ، وجدت أن الأقرب للفهم والتيسير وأن الأدنى من جو التحليل ، والتعليل ، والتفصيل ، أن أبين كل لحظة من هذه اللحظات أو كل شخصية من تلك الشخصيات ، فى صورة منفردة ومستقلة ، لنرى ما أوحته كلمة " كل " هذه من العموم ، والشمول ، ومن البقاء والخلود .

ثم تأتي - بعد ذلك - داهية الداهي ، وعلّة العلل ، وهي أنه زسيم
دخيل ، غير أصيل ، معلق بالقوم وليس منهم !

وإذا كان دخيلا غير أصيل ، فإنه ينزع إلى أصل دني ، وإلى منبت خسيس ردي ، وهنا
يظهر " أثر الوراثة " كما يظهر الشعور " بذنب الآباء " أو " عار الأمهات " - فتتحط
همته ، وتذوب شخصيته ثم هو يجد نفسه ذا مال ونين ، فيغتر ، ويعتز ، ويتجبر ، ويتكبر
ويتبه ، ويزهى ، ويمتعل ، ويحسد ، ويكيد ، ويحقد ، ويشكك في القرآن مدغيا أنه أساطير
الأولين ، ليث في الناس " فتنة التشكيك " حتى ينصرفوا عن كتاب الله ، فلا يستفيدوا
منه ، ولا ينتفعوا به ، ومرد ذلك ثحيزة الشر المتأصلة فيه ، المسيرة له !

من أجل ذلك كله ، أهدر القرآن كرامته الأدبية ، ووسمه بميمم الهوان والانتهان
(سنسبه على الخرطوم) - وهذا حكم دنيوي ، وأخرى معا ، إذ يحتمل أن يجعل عليه
الله سمة أهل النار ، فيسود وجهه ، أو يضع علامة على أفقه ، ليعلم في الدنيا
كما يفضح في الأخرى ، وهذه عقوبة أدبية ، ومادية معا ، تهدر كرامته ، وتنقص آدميته ،
ما ميزه عن سواه ، من عباد الله ، فخصته بأحكام تفقده هيئته ، كما ميزه بسلمات
أفقدته هيئته !

فهذه النماذج متعددة المناحي ، متجددة الأهداف .

فالأشخاص عديدون ، وإن ضمهم نموذج ، والنموذج واحد ، وإن حل في أشخاص ،
وهو لا الأشخاص لهم صفات راسخة ، متمكنة ، مورثة ، نابغة من البيئة ، والوسط ،
متأثرة ، وموثرة في آن !

وهي تشاق - مع احتوائها على نواحي الشرور ، والعيوب - للعة المتعددة
وللذكرى المتجددة ، وللحياة التي تتكشف عن متناقضات ومعارضات ، وقد اتضحت معالم
الشخصيات فيها ، ونمت نفسياتها ، وتصرفاتها ، وهيئاتها ، نمو دائما ، واطردت اطرادا
متصلا ، واستقرت في ضمير الزمان ، والمكان ، وفي كثير من الناس ، وعديد من الأجناس
حتى ملأت الوجدان ، والأذهان ، والآذان ، بما تشع من أفكار وأسرار ، وبما تبعث من أهداف
وتحتوى من معان

محمد محمد لقمه

محمد محمد لقمه

(٣) نماذج قرآنية

الَّذِي يُحِبُّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

شخصية "مهين"

دراسة تحليلية : نفسية ، واجتماعية

=====

والمهين هو الحظير الذي يحس بعقدة الضعة ، أو الذي يشعر بعقدة الاهمال ، أو الذي يساء اليه كثيرا ، فيتجلد ، ثم يتلبد ، فيتحجر ، ولا يحس باسائه ولا اهانتة ، كما لا يشعر باحترام ولا تقدير ، أو لا يكاد يميز بين من يضره ، ومن يطربه أو بين من يصادقه ، ومن يعاديه أو يناقحه ، أو يختلط عليه الأمر ، فيحسب الالهانة تكريما ، والتكريم اهانة ، والذي ترفع يدك لمصافحته ، فيظن أنك تهتم بضعفه ، والذي تؤذي نفسه ، فيحبك ، والذي تواليه ، فيهرب منك ، والذي ماتت كرامته من كثرة الاهدانات ، والذي ذابت شخصيته لكثرة الاساءات ، والذي عضه الجوع ، فنهنع من كبريائه ، وغالط سيادته ومعتقداته ، وباع ذاته للشيطان .

والذي أثقلته تكاليف الحياة ، ففنا ، يحملها ، فقبل أن يعمل في غير وسطه وتخصصه فضاعت مواهبه ، وتاه في التراب ، والضباب .

والذي وصل الى منصب أعلى من " مستواه " فحسب احترام من دونه من المرؤوسين له احتقارا ، وامتهانا .

والذي لا يحترم نفسه حين يحترمه الناس .

والذي يحترم نفسه لدرجة الغرور والكبر حين ينتقصه الناس .

والذي اضطرت لديه المقاييس ، فتضيق في وقت الاعتداد بالنفس ويحتقر في موضع الاحترام والتوقير .

والذي تعظمه بالتحية ، فيتفرس فيك ، ليرى مدى صدقك أو كذبك .

والذي لا تعظمه فيعظمك - والذي تعظمه فلا يعظمك .

والذي تعالجه برفع معنويته ، فيرتفع على حساب كرامتك .

والذي يبيعهك لمداعبة منك بريئة معه .

والذي يحبك حين تشتمه ، والذي يذكر الاساءة ، وينسى الاحسان .

والذي يتألم ولا يتكلم - والذي يتكلم لكلا يتألم .

والذي تنهيه فيحترمك ، والذي تحترمه فيهينك ، والذي يظن كل شتيمة موجهة اليه

والذي يحسب كل همس ينتقص منه ، والذي ينزوي في مجلس من المجالس ، دون أن ينبس

بحرف ، أو يهيم بكلمة .

والذى تدعوه للطعام فلا يلبي - والذى يدعوك للطعام ، فيطيب له أن تطعم معه ، أو عنده ، ليمتن عليك

- والذى يحب أن يزار ، ولا يزور - والذى يحب أن يزور ، ولا يزار
- والذى لا يحب أن يزور وأن يزار
- والذى يعطيك عنوانه خطأ دون أن تطلب منه ذلك
- والذى يعطيك رقم " تليفونه " مسرته خطأ ، دون سبب لذلك
- والذى يعطيك عنوان غيره ، أو رقم غيره
- والذى يدعوك لطعامه ، ليمتن عليك - والذى يحتفى بك وهو يقتلك
- والذى يتسم لك وهو يلعنك - والذى يتجهم لك وهو يحبسك
- والذى يحترم كل الناس ما عداه - والذى يحترم نفسه ، ولا يحترم الناس
- والذى يهان فى مكان ، فيتركه لآخر ، ليهين من فيه
- والذى تعاونه فيرفض - والذى يعاونك ولا يعاون نفسه
- والذى يعذب نفسه ، ويخدم غيره ، والذى يعذب غيره ، بجعله خادماً له
- والذى لا ينام لأنه معذب ، والذى لا ينام لأنه يعذب
- والذى لا ينام إلا إذا عذب ، والذى لا يستريح إلا إذا أهانك
- والذى يقتلك بجرح كبريائك - والذى يقتلك بتشويه سمعتك
- والذى يذبحك بتتغيص صفوك - والذى يطلب الرئاسة لينتقم
- والذى يهرب من الرئاسة ليدل - والذى يسمن بالسخرة
- والذى لا يحيى إلا فى الفتن - والذى يتعب إذا استرحت
- والذى يستريح فيتعب ، والذى يهان فيسكت - والذى يشتم دون أن يهان
- والذى أسى ، إليه فى تربيته وهو صغير ، فظلت الاسامة عالقته به ، حتى وهو صاحب
- أسسرة ، فعذب أولاده ، وأقرب الناس إليه
- والذى عاش مع زوج أمه ، على الإهانات ، فكان لأبنائه زوج أم ، لا أباً
- والذى عاشت مع ضرة أمها ، فأذلتها ، فأذلت هى أولادها فى بيتها
- والذى يحرم نفسه من ماله ، فيهيئها بالجوع ، والعري ، والتعذيب
- والذى يحرم أولاده من ماله ، فيعقده بالتجويع ، والتخويف ، والتأديب
- والذى يشيح بين أولاده الخوف ، لأنه خائف ، فينشأون مثله على الجبن والمخاوف
- والذى يكون هراً ذليلاً فى العمل ، ويستأسد متوحشاً فى البيت
- والذى يكون نعجة ، ومطية لزوجته ، فيستأسد فى العمل
- والذى - لطول هوانه - ألف الهوان ، وهرب من التقدير
- والذى - لطول احترام الناس له - تولى الإشارة المشيرة

والذى يحاول المجتمع أن يعرف له عيوباً ، أو أسراراً ، فينغصه بها ، كلما علا
وارتفع - والذى يعيش ليميت غيره بالاذلال

والذى يموت لكثرة ما وقع عليه من اذلال أو إهمال .

والذى يجيعك ليهينك - والذى يشبعك ليهينك .

والذى يحاول إهانتك ، فيعزك بالرغم منه - والذى يتألم لأنك مهين

والذى يتألم لأنك عزيز - والذى يذبحه تقدير الناس لك .

والذى يسوءه ألا تكون لك معايب ، أو مأخذ ، أو عورات ، أو أسرار .

والذى يصادقك ليعرف سررك ، ومتى عرف مغزى باعه لأعدائك ، ليطعنوك به

والذى يهينك لأنه يحبك - والذى يحبك لأنه يهينك .

والذى يحصر أعمالك عنده ، لينتقم منك فيها .

والذى يقضى أعمالك التى عنده ، وهو يكرهك من أجلها ، ثم يحاربك فى أعمالك

التي عند غيره ، لئلا تظن به الظنون ، ولتظن بالآخر أسوأ الظنون !

والذى يحترمك دون سبب ، ويحتقرك من غير سبب .

والذى لا يطمئن إلا إذا عقدك - والذى يعقدك ليكون وصياً عليك .

والذى يفضبه احترام زوجته لك - والذى يلهيه ثناء زوجته عليك .

والذى يهينك أمام أولادك - والذى يهينك أمام زوجته .

والذى يهينك أمام زملائك - والذى يهينك أمام طلابك .

والذى يحترمك أمامك ، ويطعنك فى غيابك ، والذى يحتقرك أمام الناس ، ويحترمك

وحدك - والذى يحترمك أمام الناس ، ويحتقرك منفرداً .

والذى يتألم لأنك كريم - والذى يتألم لأنك لئيم .

والذى يعودك الفساد والانحلال ، لتضيق بالفساد والانحلال .

والذى يحاربك بخصالك ، ويموه عليك خصاله .

والذى يضيق بالتكريم ، فيقفز إلى السخرية منه .

والذى لا يحترم نفسه لحقارته ، ويتألم إذا احترمه الآخرون .

والذى لا يحس به الناس ، لا باهانة ولا بتوقير .

والذى يحس به كل الناس ، مع أنه لا يحس بنفسه .

والذى تطفيه كلمة المديح ، فيعيش على هذا المديح ، فوعيش على هذا المديح ولو

كان زائفاً ، ويقنع نفسه بأنه صحيح - والذى يترك ما يعتقد فى نفسه ، إلى ما يظنه الناس

فيه ولو خالف حقيقته - والذى رفع سريراً ، ليهبط سريراً .

والذى صار مديراً ، فوجد حاجبه أقوى منه شخصية ، فغار منه ، وحسده على قروشسه

التي يأخذها ، وطرده !

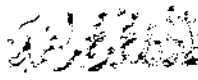
والذى صار رئيس مصلحة دون استعداد منه ، أو إعداد له فاستعان بموظف صغير
عنده يجيد ما لا يجيد ، فتمكن منه الموظف الصغير ، وأصبح فى النفوذ هو الرئيس الكبير .
والذى عين مدرسا ليجد بعض طلابه أقوى منه شخصية وعلما .
والذى أصبح مفتشا وهو دون من يفتش عليهم من المدرسين ، فغطى عجزه بتلقهم
على حساب الدقة أو العدالة ، أو بطعنهم عن طريق التقارير السرية التى لا تعلق ولا تفهم
أو بتلقهم له مع احتقارهم إياه .

فهذه أكثر من مائة وخمسة عشرة قصة أوحث بها كلمة (مهين) من نماذج سورة
القلم - وكل قصة من هذه القصص تأخذ حجم رواية كبيرة ، أو مسرحية كاملة -
مما يدل على اشاعات الكلمة القرآنية ، وما توحى به من موضوعات وفلسفات ، وما
تنسب به من توجيهات وتببيات .

محمد محمد لقمه

محمد محمد لقمه

(٤) نماذج قرآنية

شخصية "هـ مـ ا ز" 

دراسة تحليلية : نفسية ، واجتماعية ، ونقدية

وهذه شخصية ثالثة وردت في نماذج سورة القلم ، من القرآن الحكيم ، وهي نماذج
الفاستدين ، المفسدين ، الأشقياء ، المنحرفين .

وهذه النماذج ينبغي أن ندرسها نفسياً ، واجتماعياً ، وأدبياً ، حتى نخرج من دراستنا
لها - كما رأينا - في أحاديثنا السابقة - بالعظة البليغة ، وبالهدف الأسمى ، فلا نقع
فيما وقع فيه أولئك الآثمون ، من أخطاء ، وخطايا ومفاسد ومضار ، بل نسو على نقائص
المجتمع ونقائضه ، ونظهر أنفسنا من العيوب ، ونحرر ذاتنا من الرغبات الباطلة ، والمعابثة ،
ونستبدل بهذه النقائص وتلك النقائص ، صفات كاملة ، وأخلاقاً قوية ، وسليمة ومستقيمة .

ولكن . . من هو ذلك الهماز الذي لا رأى له ، ولا كرامة ؟

انه العيباب

أهو كثير الخوض في حق الآخرين ؟

أهو الزارى العائب الذي ينتقص هذا بمغمز ، ويجرح ذاك باتهام سخرا من كل الناس

في شتى الأجناس ؟

أهو صاحب المعائب والنوائب التي عرفت به ، وعرف بها ؟

أهو الناقد الهدام الذي يجيد هدم غيره ، بالتشكيك أو بالتضليل أو بالمدح الكاذب ؟

أهو الناقد الهدام الذي آلى على نفسه ألا ينظر الا الى المساوى ، وأن يتعامس

عن المحاسن .

أهو الناقد الفاشل في حياته الخاصة ، والعامة ، وفي تخصصه فعاش لينضح عقده

وفشله ، على حياة الآخرين ، وفي تخصصاتهم ؟

أهو الذي لا يتكلم بخير ، ولا بمدح ، وإذا تكلم فبشر وقبح ؟

أو الذي يعيب لأنه معيب ؟

أهو الذي يهمز ويغمز ، ويسخر ، ويهزأ ، دون قصد الا الى الاتقاص من أقدار الناس ؟

أهو الذي يؤلف المبادل والمساخر ، التي تحمل من التهريج ، والتشهير ، مما يفسد

أذواق الجماهير ؟

أهو الذي يحاول النصح الخالص ، فلا تسعفه مؤهلاته ، وثقافته وخبراته ، ليسمـو

بمضمونه وأفكاره ، فيسف ويتبدل ، من حيث يريد السمو والارتفاع ؟

أهو الذى يجيد الهجاء لأنه حاسد حاقد ؟
 ولا يحسن المديح لأنه هماز ، عياب ؟ !
 أهو الذى يتناول الأعراض بالقذف والسب ، حتى وهو فى المسجد يستمع إلى الخطيب ؟
 أهو الذى يعادى العظيم لا لشيء ، إلا لأنه عظيم ؟
 أهو الذى يرى نعم الله على عباده ، فيحاول تعريض حياتهم ، بتجريحهم ، وبغيبتهم ،
 وبتشويه سمعتهم ؟ !
 أهو الذى يحسد ، ويحقد ، ويكيد ، ويحاول أن ينتقم من ذوى الجاه ، والخطوط ، أو
 ذوى الحكم والسلطان ، فلا يستطيع ، فيلجأ إلى " التنكيت " عليهم ، والسخرية منهم ، وتشويه
 سيرهم ، والصلاق التهم بهم ، ليجد فى ذلك متنفسا له ، وتعويضا ؟ !
 أهو الذى عقد ، وتأزم ، فتسوء المكاسب ، والانتصارات ، للأفراد ، والجماعات ، فيبث
 سمومه الخبيثة ، ويبسط لسانه السليط ، مشككا فى تلك المكاسب ، هادما لهذه الانتصارات ؟ !
 أهو الذى يحس بوضاعته ، وضآلته ، وفشله ، فى حياته وعمله فيعكس كل أولئك ، على
 أصالة الآخرين ، وعظمتهم ، ونجاحهم ؟ !
 أهو السفيف الذى يتناول بانتقاص المؤدبين المهديين ، من العقلاء ، والمتسامحين
 لأنه يأمن لسانهم ، ويضمن مساحتهم ؟
 أهو الوضع الذى يتسامى إلى الشرفاء الأصلاء ، عن طريق التشبه بهم فلا يصل
 إلى درجاتهم ، فيحاول أن يهبطهم من عليائهم ، لينزلوا إلى مستواه ؟ !
 أهو العائب لأنه عائب ؟ أم هو العائب لأنه معيب ؟
 أهو الذى تحركه " عقدة الأسقاط " فيلصق عيوبه ، ومساوئه ، للأبرياء والأتقياء ؟
 أهو الذى يفهم النقد على أنه شتائم وسفاهات ، لا على أنه توجيهات وملاحظات ؟ -
 أهو الذى يفهم الأدب على أنه ترويح شائعات ؟ أو تهريج " بالنكت " و " القفشات " ؟ !
 أهو الذى عاش فى بيئة هابطة ، فهبطت كلماته ، لأنه حفظ معجمه من غفاه ، وسفها ؟
 أهو الذى ربي فى بيت دنى ، فارتضع " قباحة " أمه " ، ولقن سفاهة أبيه وتغذى
 بسفالة إخوته ، فاعتاد ذلك ، وتمرس به ، ولم يعد يحس بالمعائب ، أو يتورع عن شتائم ، وظهر
 أثره معه حتى فى عمله ، وفى مناصبه الكبرى ، مما جعله فى حرج من نفسه ، وما جعل غيره
 منه فى ضيق ؟ !
 أهو الذى لم يجد ما يعاب ، ومن يعاب ، ومن الأعداء ، أو فى الأصحاب فلجأ إلى نفسه
 يهجوها ، وإلى أهله يفضحهم ؟ !
 أهو الذى احترق مهنة التدريس ، فاختلط كثيرا بالفاسدين ، والرقعاء ، من شتى البيئات
 فلقنوه البذاءات ، والسفاهات ، والجهالات ، قبل أن يلقنهم المعارف والآداب ، وتهذيب الأخلاق
 والعبادات ؟ !
 أهو التاجر الذى تعامل مع السامرة ، وأرباب سوء ، وأهل الذم الخرة ، وأصحاب

الألسن البذيئة ، ومع اللصوص ، والدجالين ، والشحاذين ، والمرتزة ، والمحتالين ،
ومع غير هؤلاء ، وأولئك فسرت عدواهم إليه ، وظهر ذلك كله ، على لسانه ، وفي وجهه
وفي عينيه ، وأصبح غير من كان : طبعاً ، وخلقاً ، وقولاً ، وعادة ؟ !

أهو الزوج المحترم الموعود المثقف ، الذي ساقته الظروف ، إلى أن يتزوج زوجة
جاهلة ، صاخبة ، من بيئة لثيمة ، وشتيمة ، فبدل أن يرتفع بها ، وبهم ، إلى أدبهم
وثقافته ، ويثته ، جبروه معهم ، وجرفته هو وأولاده إلى السفح ، والدرك ، والحضيض ؟ !

أهى الزوجة الرقيقة ، الوديمة ، التي أهلت ، لتكون زوجة عظيم ، أو موظفة ناجحة
في المجتمع ، فساقتها الظروف أو الصرف إلى أن تتزوج رجل شارع ، عاطلاً ، جاهلاً ، منحرفاً
غويًا ، شقيًا ، بذيء القول ، دنيء الفعل ، فسرت إليها ، وإلى أولادها منه دناءته ، وبذاته
وشقاوته ، وفوايته ، وجهالته ، وسوء نشأته ، وفساد تربيته ؟ !

فهذه شخصيات تدور حول شخصية الهمّاز ، الذي يعيش ليسخر ، ويستخف ، ويهدم
ويجرح ، ويشوه ، ويعمل على إشاعة الفاحشة الكلامية ، في أي وسط يحل به ، وفي أية بيئة
ينزل فيها !

مثل هذه الشخصية يقوم ، ويهذب ، ويوعظ ، ويعلم ، ويوجه ويرقى فكراً ، وعلماً
وعملاً ، ليحيا عنصراً طيباً ، ويعيش مواطناً صالحاً . . .

محمد محمد لقمه

اللهم صل على محمد وآل محمد

(٥) نماذج قرآنية

شخصية "مشاء بنميم"

دراسة تحليلية : اجتماعية ، ونفسية

هذا المشاء الذي يسعى في افساد العلاقات ، واضاعة الصداقات ، واذابة القربات

بما يدس بينها من احن ، وبما يبث فيها من فتن ، وبما يشعل فيها من محن . . .

هذا المشاء بنميم ، شخصية معقدة ، غاية التعقيد بمدددة كل التبديد ، تحركها

نزعة التخريب ، كما تسيرها شهوة الافساد ، وكما تصرفها لذة الانتقام .

وهذا المشاء بنميم شخصية غوية ، فاسدة ، حاسدة ، حاقدة ، معقدة ، ومعقدة ،

وهي شخصية خطيرة ، لما تأتي من انباء مشيرة ، ومفتريات قد تعقد على ظل من الواقع

وقد تستند على لفظ من الصدق ، ولكنها - لفساد جبلتها ولسوء طويتها ، ونيتها

ولحبها للشر ولميلها الى النكر ، تضيف على الحقائق ، وتضفي على الوهم جبالا مسن

الأكاذيب ، وتجيد التلاعب بالألفاظ ، كما تجيد اخفاء النوايا والأسرار ، وتحمل الخبر

البسيط الذي قد يكون تهنئة بنجاح ، أو " زفاف " أو تعزية في فقيد ، أو تأييد لمشروع

أو ولاء لزعيم ، عن طريق سفيه ، أو على لسان صديق غير صدوق ، أو في رسالة تغير وتكدر ،

أو في خطاب يقطع ويمزق ، أو في برقية تحرف وتزيف ، أو بامضاء يزور ويغير ، أو بطريق

حسود مدخول ، أو بشتى هذه الأساليب ، وتلك الألاعيب ، وبمختلف الحيل والأكاذيب

ما يقطع مودات كانت قائمة ، وما يحيى فتنا كانت من قبل نائمة ، وما تفقد بسببه مناصب

وتضيع من أجله حقوق ، كما تطلق من جرائه نساء ، وتراق له دماء ، ويهلك بوساطته ضحايا

أبرياء .

وكل فقرة من هذه ، تحتوى على فكرة ، وكل فكرة محتواة ، موضوع لقصة مبتغاة ، أو رواية

مستقاة ، أو ملهاة أو مأساة ، وهذه الشخصية شخصية المشاء بنميم - بعقدتها وتعقيدها

مجال خصيب ، لكل محلل ، وكاتب ، وعالم ، وأديب يفسرها وفق ثقافته ويحللها طبق

نظراته ونظرياتة ، ويتناولها على ضوء دراساته وخبراته ، في بحثه على مركز ، أو في مشروع

نفسى منظم ، أو في تفسير موضوعى مقنن ، أو في تحليل أدبى مفصل ومعلل .

وبهذا نكسب نجارب وخبرات ، وتكسب ثقافات ومشاهدات ، ونستفيد قصصا وروايات ،

ونصائح ومسرحيات ، ومشروعات وموضوعات تضيف للإنسانية معارف جديدة وتضفي على البشرية

معانى مفيدة ، وتقدم للأجيال حصاد السنين ، وثمار الادهار ، فتأمن الانتكاس والارتكاس

وتسلم من المفاسد والأضرار .

على أن اللفظة القرآنية التي معنا تبين أن ذلك الفاسد المفسد الذي ينقل الأخبار على جهة الإفساد ، بين العباد ، في البلاد ذلك الفاسد عاش من أجل هذا الإفساد ، فهو لم يسع في الشريرة ، ولكن مرات ، وهو لم يقطع بالنميمة علاقة ولكن علاقات فهو مشاء دائم المشى ، كثيرة ، وهو - لمشييه هذا - مفسد إيجابي غير سلبي - يسعى في بث الفرقة والفتنة ، برجله ، وقدمه ، وبنفسه وذاته ، ثم هو لا يمشى ويقعد ، ولكنه مشاء دائم السعى متجدد المشى ! . . ثم حشية هذا يكون ملتصقا بالنميمة ، التي تدعى السم في الهنات ، والمسرات ، والكلمات ، أو هو مصطحب لرجل نميم يرافقه في شروره ، ويصادقه في مسيره ، ويصحبه في مفداه ومراحه ، وفي مسراه وصباحه ، يرتب معه الدسائس ، وينفذ به المكائد ، والنفاسد والمضرات !

ومثل هذه الشخصيات كالمشاة بنميم ، والهناز الغياب ، وكالخلايف والمهيين مثل هؤلاء لا يطاعون ، ولا يستراح اليهم ، ولا يعول عليهم ، ولا يصدقون في قسم أو خلق ، أو قول ، أو خبر - فهم أشرار بطبعهم وطبيعتهم ، وهم فجار في أقوالهم وأحوالهم وخصالهم ، وذمهم !

وهم معقدون لوجه التعقيد ! . . . وهم مفسدون لوجه الإفساد ! ، وهم - لذلك كله ، وغير ذلك كله - لا يعتد بهم ، ولا يوثق ثم لا يطاع لهم أمر ، ولا يسع لهم قول ! .

وقد فضحهم الله في صفاتهم ، وسماتهم ، وكشفهم في حركاتهم ، وسكناتهم ، حتى نقف على خباياهم ، ونواياهم ، وخفاياهم ، فنحذر شرهم ، ونأمن مكرهم ، وننجو من مفاسد هم ومكائدهم .

* * *

والقرآن بوضعه هذه الأوصاف والأمارات - يوجهنا ، ويحررنا ويطهرنا " ويطورنا " ويصقلنا صقلا قرآنيا ، ويؤم بنا أدبا ربانيا ، يوجهنا الى ما ينبغي أن يكون ، فنطلبه ، ونتحلى به ، من ترك الأيمان المزجاة الحقا ، ومن العمل على تقوية نفوسنا ، وعقولنا - وأجسامنا ، وشخصياتنا ، بالتهذيب ، والتعليم ، وبالرياضة ، والخلق العظيم ، والدين القويم .

ومن ترك العيوب والمثالب ، في اللفظ والقول ، وفي السر والعلن وذلك بالتخلي عن النقائص ، والتحلى بالكمالات .

ثم من حمل الأتباء بدون إضافة إليها ، أو انتقاص منها ، على وجه الإصلاح ، لا على سبيل الإفساد ، وفي ذلك صدق في القول ومراعاة للأمانات .

وهذا هو التوجيه المستفاد من سوق تلك النماذج الأربعة ، التي تجمعها هاتان

الآيتان : (لا تطع كل خلاف ، مهين ، همّاز ، مشاء بنميم) .

وفي هذا التوجيه تحسير من الشرور والعيوب ، والآثام والحرام .

وفي هذا التحرير تطهير لنا من كل تلك الخطايا والأخطاء ، والأوزار والأضرار !

ثم في كل أولئك " تطوير " لأنفسنا بالتهذيب ، ولعمقونا بالتعليم والتثقيف .

ولأجسامنا بالرياضة والتمرين ولشخصياتنا بالتقوية ، والتربية ، والتقية ، والتركية . وبالاعلاء
والأعزاز .

وهذا هو الصقل القرآني ، والأدب الرباني .

ومع هذه الأهداف الإيجابية أهداف أخرى سلبية إيجابية معا . هذه الأهداف

الأخرى تتجلى في جانب التنبيه ، والتحذير ، والتخويف التنبيه لهؤلاء الفاسدين المفسدين ، ليقلموا
عن فسادهم وفسادهم ، والتحذير للمسلمين والمؤمنين ، لئلا يصدقوا أولئك الكذابين ، المهينين
الهمازين ، المشائين بنميم ، والتخويف من إطاعتهم ، والاستماع لهم ، أو الشوق بهم ، والركون
اليهم .

وفي ذلك كله - إلى جانب السلبية - معانٍ أخرى إيجابية ، تجعل هؤلاء في وادٍ ،

وتجعل أولئك في وادٍ آخر .

وهذه من وحدة الإعجاز الهدفية في القرآن الكريم - فهي تستمد من كل نص على حدة

كما تستمد من كل النصوص مجتمعة .

وليس في إبراز الهدف من النص الواحد تعارض ، أو تناقض مع الأهداف المستخلصة

من النصوص منفردة ، أو مجتمعة .

وفي هذه الوحدة ، وذلك الاتحاد ، ملاح قوة ، وسمات عظيمة ، ودلائل إعجاز

(٦) نماذج قرآنية

شخصية " شاع للخير "

دراسة تحليلية : نفسية ، اجتماعية

هذه شخصية حريضة ، شحيحة ، تمنع الغير الخير ، كما تمنع الخير أن يصل الى الغير ، وتمنع نفسها عن فعل الخيرات ، وسوق المعونات والمبرات ، لغير سبب ، وبدون علة ، موجهها في ذلك حرص حريص ، ووشح شحيح ، يسوقها الى ذلك خوف من فقر ، أو خشية من جوع كما يسوقها اليه طبع خيل ، ونفس قتور . .

وكما يدفعها أيضا غرائز شتى ، منها " غريزة جمع المال " التي تجعلهم يعدون أموالهم الموجودة ، والمفقودة ، والمرتبقة ، في اليقظة والنمام ، وفي الخلوة والأحلام ، فيتحدثون بصوت عال ، ويتكلمون مع أنفسهم بصورة نأسى لها ، أو نضحك .

وهذه الشخصية المناعة للخير ، قاسية ، ظلوم ، تقسو على ذويها ، ونبيها ، وأهلبيها فتحرمهم الخيرات ، وتحرم عليهم الطيبات ، وتحاسبهم على الصغير والكبير ، والعظيم والحقير وتنغص عليهم معاشهم ، وتفسد عليهم حياتهم . . .

بل انها كثيرا ما تقسو حتى على نفسها ، فتمنعها القوت الضروري الذي يحفظ الحياة ، والماء ، الروى ، الذى يورى الكبد ، والسكن الهادى ، الذى يحمل السكنينة والهدوء ، والملبس المناسب ، الذى يقيهم صروف الزمان ، والعلاج الشافى ، الذى يدرأ عنهم الأقسام . .

ولو كان الهواء ما يشتوى بمال لبخلوا أن يشتروه بدرهم حقير ، ولو كان فى ذلك هلاك لهم وافنا .

ولو كانت الشمس ترسل أشعتها الذهبية لقاء قروش يسيرة ، لما قدموا " مليما " واحدا نظير ما لها من شعاع وأضواء ، انهم مناعون ، وانهم ممنوعون ، وانهم مستمعون ، وانهم - بمنعهم هذا - يقتلون أنفسهم ، ومع غيرهم يقتلون ، ويحتربون .

وان الأب يخاف ولده ، وفلذة كبده ، حين يعلم أنه سيرث ، وأمواله من بعده .

وان الأم تحاول التخلص من بنتها ، عندما ترى أنها ستأخذ من ميراثها شيئا تعطيه زوجها ، أو أولادها .

وان الأَخ يتخلص من أخيه ، بشتى الوسائل ، حين يعرف أنه سيرثه ، أو سيخلفه في بيته ، أو سيعيش - وهو الأصغر ، أو الأقوى - بعد ما يموت ، ويوسد التراب !
وان الزوج يتخلص من زوجته ، إذ يحس دنو أجله ، ويتيقن أنها سترثه ، وتتمتع بماله وعقاره من بعده ، ويتوهم أنها على موعد مع آخر ، تمنيه ، وتمنيه !

وان الزوجة تتخلص من زوجها ، حين تعتقد أنه وارثها في تركتها ، أو منزلها - متخيلة أنه سيعيش مع أخرى ، يستمتع بها ، وتستمتع به . . . !

وليست هذه أحوال كل الناس ، أو أحوال المؤمنين ، الصادقين المسلمين . . .
كما أنها ليست طباع العقلاء ، الأذكياء ، أو أخلاق الكرماء الفضلاء . . . !
كلا . . . ! . . . ! فما هي طباع البخلاء الأشحاء ، الذين أفسدت عقولهم -
الأموال ، والذين لوثت نفوسهم نزعة الحرص الحريص - ! والذين أساءوا الظن بالله
وبالناس !

والذين لم يخلصوا حتى لأنفسهم ، فكيف يطلب منهم أن يخلصوا لغيرهم . . . !
والذين جعلوا من المال لها يعبدونه ، بل شيطانا يستمعون إليه ، ويقدمونه !
والذين جمعوا هذه الأموال من طريق الحرام ، ولم يتحروا في جمعها سبل الحلال . !
أو الذين شذوا عن كل مقياس ، وعموا عن كل نيراس ، وضلوا عن نهج الأسسويا -
من الناس . . . !

ولذلك كانت شخصية مناع الخير " شخصية معقدة ، وشخصية معقدة في آن . . . !
تشيع من حولها على من حولها : شكا ، وتربصا ، وحذرا ، وقلقا ، وأرقا ، وجنونا
ومخاوف ، ومجااعات ، وحرمانا ، ومذلات ، ومساءات . . . !
وإذا قاسوا شيئا فبالمال ، وبالكسب ، وبمنطق الربح والخسارة ، وبمعيار المهارة
والشطارة ، وبفلسفة النفع والضرر ، وبشهوة الأخذ لا الإعطاء . . . !
ويطلب الواحد منهم من طفله الذي لم يبلغ الخامسة من عمره ، أن يعمل ، وليكسب
قوته .

وتطلب الواحدة منهم من طفلتها التي فارقت ثديها من عام واحد أن تذهب هنا وهناك ،
لتأخذ من هذا مليما ، ومن ذلك قرشا ، ولو خسرت مالا تعرف له وزنا ولا قيمة . . . !
ذلك أن المال بالنسبة لهؤلاء ، وأولئك ، هو كل شيء ، ولا شيء ، إلا المال . . . !
وانه فوق الشرف ، والكرامة ، والذمة ، والضمير ، والحب ، والنسب ، والأدب ، والسدين
والعقيدة ، والخلق ، والقوانين ، والعبادات ، والعبادات ، والمصطلحات .

ومن ثم كانت هذه الشخصيات مصابة في عقلها ، وفي دينها ، وفي نفسها ، وفي ثققتها بالله ، وفي علاقتها بالناس ، وهي شخصية تبكى من أجلها ، وتضحك لتصرفاتها مع نفسها ، ومع خاصتها . . . !

ولها نوادر غريبة ، ومآسى عنيفة !

تبكيك وأنت تضحك ، وتضحك وأنت تبكي . . . !

* * *

وهي - لهذا ، وغير هذا - موضع دراسات ، ومجال اختبارات ، وهي مدد كبير لكتاب القصص ، ومؤلفي المسرحيات . يستمدون منها ما يسوقونه مساق العظة ، ويقدمون ذلك في مقام الاعتبار والادكار . . .

محمد محمد لقمه

محمد محمد لقمه

(٧) نماذج قرآنية

محمد بن عبد الله

شخصية "المعتدى"

دراسة تحليلية : اجتماعية ، نفسية

=====

وهذا المعتدى الذى ترمس الاعتداء حتى ألفه ، أو حتى امتننه ، واحترفه ، ...
يعيش على الاعتداء ، ... الاعتداء على الضعفاء ، والأبرياء ، وعلى الرجال والنساء ،
على حد سواء ، ... الاعتداء على الأموال بالسرقة ، أو بالغصب ، أو بقطع الطريق ، ...
الاعتداء على الأعراض بالسطو ، والفتك ، والبهتك ، خفية أو علانية ، ...

الاعتداء على الأرواح بالقتل ، والتهديد ، وبالارهاب والوعيد ، بصورة ظاهرة ، أو غير
ظاهرة ، وبطريقة مباشرة ، أو غير مباشرة ، فقد يكون هذا المعتدى نمرًا غادرا ، أو ذئبا
مفترسا ، أو وحشا فى صورة انسان ، أو لص أموال ، أو قاطع طريق ، أو صاحب أطعام ، أو آكل
أعراض ، أو خفاش ظلام ، ...

وقد يكون الدافع له الى هذا الاعتداء ، أو ذلك الايذاء ، شهوة تخريب ، ونزعة
تدمير ، ورغبة ابادة ، وحب سيطرة وسيادة ، ... أو كراهية للناس ، أو بغضا لنفسه ،
وحياته ، أو تنفيسا عن رغبات مكونة أو مجنونة ، أو غير هذا وذاك ، ...

وقد يكون الحامل له على هذا الايذاء ، وذلك الاعتداء ، رد فعل لاعتداء وقس
عليه وهو صغير ، أو لا يذم ، أو أصابه وهو ضعيف ، أو لاهانة لحقت به وهو عاجز قاصر بلا
نصير ، ولا ظهير ، ... ومن ثم ينتظر الى أن يقوى أمره ، ويشد أسره ، وأزره ، وحينئذ
يرد الالهانة اهانات ، ويلحق الاعتداءات ولا ينجو منه بربى ولا مسى ، ...

ولعله يقف عند هذا القدر ، فيرعوى ويكتفى ، بما أدرك من ثار ، وما أصاب من انتقام
ولكن كثيرا ما يستمرى الشر ، ويستعذب التعذيب ، ويستطيب التخويف والتهديد ، فيزداد
شرا ، ويمتلئ غدرا ، ويطفح نكرا ووزرا ، وتفسد عاطفته الانسانية ، وتسوء حالته العقلية
فيصبح مجرد شبح مخال من قلب مؤمن ، أو عقل عاقل ، ويصبح وحشا أو أشد ، يحتال
ان استطاع الاحتيال ، فيبتز الأموال ، ويغتصب النساء ، ويستلب الرجال ، ...

فإذا عز عليه الاحتيال ، لجأ الى الاغتيال ، وفيهتك ، وفيهتك ، ويخرب ، ويدمر ، ويقلق ،
راحة الآمنين ، ويسرق لذة الآخرين ، ...

بل إن أذاه أحيانا يمتد إلى السلطة الحاكمة ، فيهدد رجال الأمن ، ويقضى على السلطان ، ويفرض آتاوات ، ويعزل حكومات ، ويقطع " وسايا " ، ويختنطف " نخايا " ، ويهدد حتى من بيدهم السطوة والسلطان . . . !

وأما هذه الاعتداءات تظهر والسلطة الحكومية ضعيفة ، والعدالة ضائعة ، والأمور غير مستقرة ، والاحتلال مقيم بالبلاد ، وقانون الغاب هو السائد ، وهو المسيطر على العباد .
أما والأمن مستقر ، والحكم ثابت ، والحاكم قوى ، والعدالة محققة والحرية مكفولة ، والمحتل لا وجود له ، والمجتمع بلا عقد ولا أزمات وكل إنسان يعرف قدره ، فلا يتجاوزه .

فإنه - والحالة هذه - لا توجد اعتداءات ، ولا إيذاعات ، ولا مساكات ، ولا جرائم في الأموال ، ولا في الأعراض ، ولا في الأرواح ، ولا مخاريف ، ولا مذلات . . . ! بل إنه الأمن الآمن ، والسلام المستقر ، والعدالة المكفولة للجميع ، والمحبة التي تسود ، وتقود هذا الوجود إلى مجالى العزة ، والكرامة ، وإلى مواطن الرفعة والسلامة ، وإلى مظاهر القوة الحقيقية ، والعظمة الحضارية ، والسلطتين : الرسمية ، والشعبية .

وقد يكون هذا المعتدى معقدا ، له أمانى في الحياة لم تتحقق ، وله مطالب معقولة وشرعية ، وميسرة ، إلا أنها لم تنفذ ، وله حقوق في الأمة ، أو في الدولة ، أو في المجتمع وقد سلب هذه الحقوق ، وحيل بينه وبينها . . . !

عندئذ يصبر فلا يستطيع ، ويتصبر فلا يقدر ، ويتجلد فلا يتمكن ، فتخونه قواه ، ويههستز كيانه ، وتحت الحاح الحاجة ، وقسوة العيش ، فيتمرد ، ويقسو ، وينشق على وطنه ، وعلى دينه ، وعلى نفسه ، فيخون في سبيل أن يعيش ، ويعيش ليخون ويخون ، ويسرق ويغدر ، ويفجر ، ويكذب ، ويسلم نفسه للأعداء ، ويضيق بانتصارات قومه ، وأفراح بلاده ، ويشتاظ كلما رأى عمارة تقام ، أو مصنعا يشيد ، أو مشروعا ينجح ، أو أناسا يضحكون .

ويتنى أن ينزل صواعق تدمر شعبه ، وأمته ، وعريته ، وقومه ، وأهله وأن تمحي الحضارات ، وتنقضى المدنيات ، وتنتهى الحياة . وسيان لديه أن يكون في عديد الهالكين ، أو في عديد الباقين !

مثل هذه الشخصية تعالج بإعطائها حقوقها ، وتحقيق مآربها المعقولة الميسرة ، للمستطاعة ، حتى تضمن سلامة وطنيته ، وغيره دينه ، وصدق لقائه ، وإخلاص عمله وتكسب الأمة عنصرا قويا ، أو موجهها ، أو مثقفا ، يقفون معها في الشدائد والأزمات ، ويقدمون أرواحهم وأموالهم وأنفسهم وأهلبيهم فدءا لبلادهم ، وديينهم ، وقوميتهم ، ولا يفكرون في اعتداء ، ولا إيذاء ، ولا إيوالون أعداء ، أو أشقيا . . .

وبهذا توفر الأمة آلاف الجهود ، ومئات الوسائل ، التي تنفق في حراسة منشآت ، أو في رقابة أفراد أو جماعات ، يعرفون أزماتهم لأنهم أزمومهم ، ويحسون عقدهم لأنهم هم

الذين عقد وهم ويلبون لهم مطالبهم التي منوهم بها ، وخذبوهم من أجلها . . !
 وحينئذ لا يند من بيننا دخيل ، ولا يعيش في بلدنا جائع ، ولا جاهل ، ولا مريض
 ولا خائف ، ولا ذليل .

ومتى انتفت العقد في البلد ، وأحت الأزمات بين الأفراد والجماعات أعطى كل ذي
 حق حقه ، فإنه لا يوجد عدوان من إنسان على إنسان ، وأن الجميع يعيشون في صفاء
 وحب ، وإخلاص ، وأمان .

وقد يكون المعتدون مجموعات منظمة ، أو جماعات مخربة ، يعملون لحساب دولة
 معادية ، أو يندسون من شعوب معادية ، لينأوثوا حاكما معينا ، أو يحاربوا أمة خاصة
 أو يناهضوا مدنية ناهضة ، أو دولة صاعدة . . . وحينئذ ينتظمون في هيئات ، ويلتقون
 في جماعات أو مجموعات ، ينشرون الشائعات ، ويروجون المفتريات ، ويشوهون الحقائق
 ويمزقون الوثائق ، ويثيرون روح الهزائم ، وشبح الجرائم ، ويمطلون الأعمال ، ويبددون
 الأوقات والأموال ، ويخلقون الشكوك ، والأوجال ، والأهوال .

وتتكون من هذه الهيئات ، وتلك الجماعات ، سرقة ، فسقة ، ومخربون ، مضللون
 وهدامون ، سفاحون ومناهضون لدعوات الإصلاح ، وصيحات السلام ، وأفاقون ، وأفاكون
 ومردة ، وشياطين ، وجباة ، ومرتشون ، وأدعياء ، ودخلاء ، وجواسيس ، وخــــــــــــــ
 وما إلى ذلك كله ، ممن يحاربون الأخيار والأطهار والأحرار ، والثوار ، ومن يتغنون لوطنهم
 نصرة ، ولعروبتهم عزة ورفعة ، ولا سلامهم مجدا وانتصارا .

ومثل هذه الفئات ، والهيئات ، والجماعات ، والمجموعات ، يجب محاولة علاجهم
 بالحسنى ، وبمحر أزماتهم وعقد هم ، وبإعطائهم الفرصة الكافية ، ولعقد هم إلى الصــــــــــــــ
 السليم ، أو الطريق المستقيم ، حتى يصبحوا عناصر سالحة ، وطنية ، وخيرة ، ومخلصة ،
 وأمينة ، وحسرة ، وكى تضمهم إلى صفوفنا النقية ، البرة ، القوية ، السديدة ، الرشيدة
 الوطنية ، القومية ، المؤمنة ، المتمكة . . بهذا نكسب عناصر ، ونضم الفئات ، أن تكون
 معنا متعاونة خير لنا ولهم ، وإن لم ينفج العلاج فعلى الدولة أن تضربهم بيد من حديد
 وأن تحوطهم بأسلاك وأشواك ، وأن تعرف أسرارهم وأخبارهم ، ولمن يعملون ؟ وممن
 يتعاونون ؟ وإلى أى غرض يهدفون ؟ !

بهذا تصبح الأمة قوية برجالها المخلصين ، غنية بأنصارها الصادقين ، تسود
 وتقود ، هذا الوجود ، للحق ، والخير ، والجمال ، والكمال ، وللمحبة ، والعــــــــــــــ
 والسلام .

(٨) نماذج قرآنية



شخصية الأثيم

دراسة تحليلية : نفسية ، واجتماعية

وشخصية الأثيم ، شخصية تحركها عقدة الشعور بالذنب ، أو عقدة مظاردة الأثيم ، أو ينغص هنامته شبح جريمة ، أو ضمير تيقظ أو دعوة مظلوم ، أو أنه محروم ، أو زفرة مكلم ، فيحرمه ذلك كله أمن الراحة ، وطمانينة الاستقرار .

وقد يآلف - لطول تمرسه بالجرائم ، ولكثرة ممارسته للخطايا ، جو الآثام ويؤثر الفساد ورائحة المعاصي ، ومصاح القتلى ، وأنات الجرحى ، وصرخات الموتورين ، ودعوات المظلومين فيمضي في طريق الشر والغدر ، ويستترسل في سالك الأثم ، والمهر ، وغير آبه لشاك ، ولا حافل بباك ، ولا متآلم لقتيل ، ولا راث ليتيم . . .

بل انه يستمع الى شكواهم وهو باسم الثغر ، منشرج الصدر ، مهتلل الأسارير ، وكأنه يسمع لحنا سارا ، أو يسمع نبأ سدينا ، أو يرى منظرا بهيجا . . .

مثل هذا لا يفيق الا بصدمة ، أو لكمة ، أو أزمة ، كأن يفقد وحيد ، أو يحرم أمه أو يصاب في نفسه ، ببتعضونه ، أو بحرمانه أغلى شئ لديه ، وقد يصطدم في هـواه ، انه يخونه من يهواه ، أو تتمرد عليه زوجته ، أو تتخلى عنه خليلته ، أو ينشق عليه أولاده ، أو يفسق عن طاعته مرءوسيه ، أو يطعنه من الظهر ، أو يضره في الصدر شقيقه ، أو صديقه فيحس وقع الجريمة ، ويدرك أثر المصاب ، ويكون مصيره أحد أمرين :

اما أن يثوب الى رشاده ، ويرجع عن عناده واستبداده واستعباده ، ويصلح ما أفسد ويسهل ما صعب ، ويعالج من عقد ، يبرد الحقوق الى أصحابها ، وتعويض الضحايا والمنكوبين والموتورين والمحرومين عما فقدوا من أجزاء ، وآباء ، وأبناء ، وأموال ، وتعويضاً يمسح الألم ، والنقم ، والندم .

وحينئذ يعود انسانا سويا ، ومخلوقا هادئا ، آمنا رضيا سعيدا .

واما أن يعالج الجرم بالجرم ، ويقابل الأثم بالأثم ، ويشفي القتل بالقتل ، ويحسو الاسامة بالاسامة ، ويشرب الدماء في جماجم القتلى ، وينام على صيحات الصرعى ، والجوعى والجرحى ، والمرضى ، والزمنى ، ويصحو على صرخات الضحايا والمطايا ، ومن جرعههم الرزايا ، والبلايا ، وعرضهم للدواهي ، والنايا فينتشى بالمظالم ، ويرتوى بالدماء

ويشتفى بالتشفى ، ويكتفى بالانتقام ، ويعيش جبار حروب ، وقهار شعوب ، وسفاح
أرواح ، ومصاص دماء ، ونهاب أموال ، وسلاب حقوق !

ويكون عاقبة أمره ، فقد جاهه ، ومناصبه ، أو سلب ملكه وعرشه ، أو عزله
عن الحكم ، أو نفيه إلى غابة ، أو اغتياله في المنام ، أو في الظلام ، أو محاكمته
أمام الأنام من العلّة والعوام .. !

أو قد يسلط الله عليه نفسه فيصرع ، أو ينتحر فيندحر .. !

وقد يسلط الله عليه ولي عهده ، فيقضى عليه ، ويربح الشعب منه ، ويسدل
ستار حياته على نهاية حري ، مoulمة ، وعلى ختام رهيب عجيب .. !

* * *

وشخصية الأثيم شخصية ظالمة ، آثمة ، نادمة ، تلوث نفسها بالخطيئة ، كما
فسد عقلها بالخطأ ، وسرى الإثم منها مسرى الدماء في العروق ، فعاشت بالحرام
وفي الحرام ، وللحرام لا ترى صواباً تقصده ، ولا تسمع نداً تستهديه ، ولا تلمح نوراً
تسترشده ، ولا تبصر هدى تستوحيه . لأن الضلالة أصمت منها السمع ، ولأن الغواية
طمست على عينها بالغي ، ولأن الجريرة ختمت على قلبها بالصدأ .. ! فهيهات
أن تفيق ، وهيهات أن تبصر أنوار الطريق !

* * *

على أن للأثيم لحظات افاقة ، وومضات انتباه ، وساعات ندامة ، ومحاولات للرجوع
إلى الله ، وطلب صفحه ، وغفره ، ورضاه .

إنه إنسان من لحم ودم ، وعصب وكيان ، يحسن ، ويبكى ، ويضحك ، ويرغب
في النشوة ، أو في الشهوة ، أو في الجريمة ، ثم يرغب عن ذلك كله ، بعد ما يتعب
من كثرة ذنوبه ، وبعد ما يلهث من طول عصيانه ، وفيهوى مرهقاً ، قلقاً ، أرقاً ، هالكا
أو شبه هالك ، ويرى لدائه وخطاه ، وعشراه ، وأصدقائه ، قد أصيبوا بالجنسون
أو منوا بالفقر أو هددوا بالإفلاس ، أو شكوا في زوجاتهم ، وأولادهم ، أو طردوا من
أعمالهم ، أو حرموا من احترام الناس لهم ، أو ماتوا مخمورين ، أو غير تائبين
فاستمعوا إلى لعنات المشيعين لهم ، وشتائم أقرب الناس منهم .. !

حينئذ يتعظ بهم إذا كان عاقلاً .

وعندئذ يعود من القبور ، ليتطهر من الذنوب ، ويتجرد من المخازي والعيوب
ويقف بين يدي ربه ، كيوم ولدته أمه يتمم بالتوبة من كل حوة ، ويهيمهم بالدعاء

والرجاء نحو السماء ، فيشعر ببرد الراحة ، ويحس بطمأنينة السكينة ، ويخرج
الى المسجد ليدخل في صفوف المصلين لله رب العالمين .

* * *

ومن الشخصيات الأثيمة شخصيات لقيمة لا تتوب من ذنوب ، ولا تعترف بمعاصي
أو عيوب ، ولا ترجع إلى مسجد ، أو معبد ، لأنها لا تقر بجريمة ، ولتتصل منها ، وهي
لا تعترف بالله ، لتلجأ إليه ، طالبة صفحه ورضاه ، كما أنها لا تؤمن بجنة ولا نار ،
ولا تقربيعث ولا نشور ، ولا جزاء ولا حساب .

فمثل هذه الشخصية الكافرة ، مثل البهائم والسوائم ، تعيش كالخفافيش ، ولا تفكر
في دين أو ديان .

وهذه لا علاج لها إلا الدخول في الإسلام ، واللجوء والاحتماء بالملك العليم ،
فنطقها بالشهادتين : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله - هذا
النطق عن عقيدة سليمة واقتناع صادق ، يكفر كل خطيئة ، ويحوكل اثم ، ويجعل ذلك
المسلم الجديد ، وهذا المؤمن الوليد ، كيوم ولدته أمه ، بلا ذنوب ، وبلا عيوب .

* * *

ومن الشخصيات الأثيمة الدول الباغية على الدول الآمنة ، والدول المستعمرة
للدول المستعمرة .

إن الدول الأثيمة والمعتدية لا تشعر بقرار ، في بلاد الاستعمار ولا يطيب لها
عيش ولا منام ، ولا يصفولها جو ولا سلام ، لأنها آثمة ، ولأنها عالمة بأنها آثمة !
ثم لأنها ظالمة ، وتعرف أنها ظالمة !

وهي - لآثمتها ، ولظلمها ، ولجرمها - تقضى ليلها في القلق والأرق ، وتقضى
نهارها في الحذر والرهق ، مترصة انقضاء شعب سيثور ، متى سنحت الفرصة ، وأمكنته
الظروف ، ومرتبعة غضبة الجماهير ، والجيش ، التي تزحف كالطوفان والوحوش
فتقتضى لكبريائها الجريح ، وتثار لشهدها الهالكين .

* * *

وهذه هي عقدة " الشعور بالذنب " أو " الإحساس بالاثم " أو هتاف
الضير " أو " صياح الجماهير " .

محمد محمد لقمه

محمد محمد لقمه

(٩) نماذج قرآنية

شخصية "عتل"

دراسة تحليلية : علمية ، نفسية

هذه شخصية - فيما أتصورها - ضاحكة مضحكة ، وقد رست من الخارج إذ أن هذه اللفظة بهذه الهيئة تنبئ عن منظر إنسان ساخر هازل ، أو مسخور منه ، أو مضحوك من ستمه وهيئته أو جسمته ، وضخامته ولعل هذا هو بذرة الرسم الساخر ، الذي يسمونه حد يثا بفن " الكاريكاتير " ، وهذه الصورة مستوحاة من وزن الكلمة الموسيقى ، ودلالاتها الطبيعية ، والوصفية ، على أن لفظة عتل بمعناها اللغوي - كما أشارت كتب اللغة - تفيد " الغلظ الغليظ " والمراد منه هنا " الكافر " .

على أن العتل " الشديد من كل شيء " ، وهو المجاني عن الموعظة " وليس يمنع هنا أن يلتقي المعنى الطبيعي للكلمة ، ومعناها اللغوي ، والتفسيري ، على النحو الذي سمعنا ليس يمنع أن يكون ضخم الجثة ، بصورة يسخر منها الرائي ، ويضحك لها المشاهد ، وأن يكون فظا لجبهاته ، أو ضخامته ، أو بلادته ، وأن يكون غليظ العقل ، غليظ القلب ، غليظ العنق لا يفهم إلا بعسر ، ولا يحس إلا بعنف ، ولا يتحرك إلا بصعوبة .

ولا مانع من أن يكون لهذه الأسباب الجسمية ، أو لهذه المعوقات المادية ، والصحية والنفسية ، ككافرا بالله ، ساخرا من الناس ، أو من نفسه ، كما خلقه الله لا على ما يشتهى ، وكما سخر منه الناس لأنه لا يعجبهم إلا أن يهزوا به - وهو - لكفره هذا ، وطبيعته تلك - يصم أذنه عن النصح ، فلا يبرعوى عن غي ، ولا يتعظ بموعظة ، ولا يلين مع أحد ، وهو - مع هذا ، وذلك ، وذلك - ضاحك في نفسه ، مضحك لغيره ، ومن ثم أدخلته في الفن الساخر " الكاريكاتير " .

والقرآن - برسمه هذه الصورة الساخرة ، بأبعادها النفسية ، وأوصافها الجسمية ، ودلالاتها المتروعة يتخير لهذا اللون موطنه الأنسب ، والأحكم . ويحقق هذا الفن بأوجز لفظ ، وأحكم وصف ، فلفظة " عتل " لفظة جامعة محيطية بإنسان طويل ، عريض ، عميق ساخر ، كافر ، عنيد ، شديد ، جاف ، مستبد كل هذه الأوصاف ، وكل هذه السمات ، وكل هذه الهيئات ، اجتمعت في شخص - وهذا الشخص يشحمه ولحمه ، ويطوله وعرضه ويكفره وعناده ، وشدته وجفائه وباستبداده وفظاظته ، محشور في لفظة ، ومحشور في كلمة ، هذه الكلمة هي " عتل " وكما أن حروف الكلمة تكسرت ، وركبت متضامة ، ملتصقة ، وقد ضم منها الحرفان : الاول والثاني ، كما أهفمت اللامان - هذه الكلمة بهيئتها الراهنة تدل أبلغ دلالة على تلك الشخصية العجيبة الغريبة .

وانى المحتريح حين اضعها في اطار هزلي ، خفيف ، حتى ابعاد عنها جانب الجفوة ، والغلظة ، والفظاظة ، والعماد ، او اخفف من هذه الجوانب ، اذ اجعلها تضحك من نفسها ، وتضحك بتصرفها غيرها ، من يخالطونها ، او يتحدثون معها ، او ينتقدون تصرفها .

وهي - مع ذلك كله - من الشخصية التي تنبئ عن مرض جسدي معين ، او عن تصرف صا رخ ، وفي بادخ - وهي تفكرنا في ايامنا هذه برجل " الاقطاع " السابق ، الذي اثنى على حساب الاجراء ، والفلاحين ، والمسخرين ، والذي كان يرح ، ويرتع مع خيوله ، في حقوله ومع بهائمته وسوائمه في " وساياه " وفي " تكاياه " او يعبت ، ويلهوي حواشي الملاهي ، وصلات المراقص ، وقد تذكرنا بشخصية مريضة ، فيها داء يجعلها تشذ عن القاعدة وتخرج على المألوف المعروف ، وتزيد في سفتها وضاعتها ، وتفوق سنها ووزنها ، كما تفوق لذاتها واثراها بسبب اهتزاز في حاسة ، او بسبب فساد في غده ، او من اجل افراط في خمور او اسراف في فحش او انكباب في ملاذ ، او الكثار من مواد غذائية معينة ، ما اثقل جسمه وضخم شحمه ولحمه ، وسلك قلبه ، وقسى قلبه ، ونفخ عقه ، واخل باعضائه .

قد يكون كل هذا - كما اتخيله - صحيحا - وقد تكون هذه السنه المفروطة من فرط الغنى والترف ، وقلة الحركة ، وفقد النشاط وعدم السعي على العمل ، والاخلاد الى البطالة والكسل او للاعتماد على جهود المسخرين ، من الاجراء والخفراء والفلاحين ، ومن غيرهم من القملة والعملة ، ومن اليهم من المدللين المستضعفين .

هذا وغيره صحيح ، وليس هناك ما يصطدم به ، او يستبعد ، او يستكره . ثم هذه السنه قد تكون سببا في تعقده وفي تعقيد ، او في تازمه وتازمه ، وقد تكون عليه في ضعفه الجنسي ، او في عجزه الجنسي ، ما يحرمه هذه المتعة الميسرة له ماديا ، المحرمة عليه عمليا ، الموزنة له نفسيا .

الى آخر هذه التعلات والمعاذير ، ما يكون تبريرا لانحرافه ، او عدم تبرير . مثل هذه الشخصية مجال خصيب رحيب لدراسات شتى : جسمية ونفسية ، واطبية ، وعقلية ، وجنسية ، واجتماعية .

لترى مدى تفاعل هذه العوامل كلها في تكوين الشخصية ، وفي تلويثها ، وفي دفعها الى سلوك معين ، او في توجيهها وتوجيهها ، وهي مع هذا وذاك شخصية خفيفة عفيفة - شديدة غميدة

(٣)

ضخمه فخمه • فظه غليظة • مريضه معقدة • جافيه نابيه •

وهي • بيذه الاوصاف • كافرة جاحدة •

والقرآن قد عرضها ضمن اطار عام • ينتظم هذه الصفه • كما ينتظم صفات
ضت • وصفات اخرى تأتي •

محمد محمد لنفسه

الملك محمد بن عبد الله

(١٠) نماذج قرآنية

شخصية " زعيم "

دراسة تحليلية : اجتماعية ، نفسية

هذه الشخصية قد تكون معقدة ، وقد لا تكون ،

قد تكون معقدة اذا كشفت أنها نابتة من حرام ، منسوبة الى غير أبيها الأصلي ،
وحيث قد تكون أحد شخصين :-

اما إن تمتع الى تهكم الناس ، والى سخريتهم وتتحمل أذاهم ، وتعليقاتهم وسخافاتهم فيطامن
في ذلك من كبريائها ، وينال من شخصيتها ، ويذيب من همتها ، ويقتل احساسها بالحياة
وبالأمل ، وبالنجاح في العمل ، فتدوى ، وتبلى ، وتفنى ، وتندثر ، وتندحر ، وتضيع فـسـى
الزحام ، وتحت الركام .

وهي تعيش ما تعيش تحت " عقدة الضمة " . . . أو " الاحساس بالاهانات " أو الشعور
بالنقص ، أو " الانتقاص " .

ومثل هذه الشخصية يكون مجنيا عليها لا جانبية ، وتكون ضحية آباء مجهولين ، وأوجد وهما
في خضم الحيلة ، لتعاني آلام الحياة

واما أن تكون شخصية قوية ، مؤثرة لا متأثرة ، تسخر من الناس ، قبل أن يسخروا منها ،
أو تقابل سخريتهم بمثلها ، أو تعرض نقصها باكتساب المكارم ، وتشد ان العظام وطلب المعالي
والأمجاد ، حتى تقف على قدميها ، وحتى تسترد هيبتها ، وتستعيد مكانتها ، وحتى تصبح
ذات نفوذ خطير ، فتحكم ولا تحكم ، أو تتحكم بدل أن تتأزم ، لو تعقد قبل أن تتعقد . . .

وتقصر الناس قسرا على قبول آرائها ، حتى تنسب الى نفسها ، وحتى تفتخر بمجد هـمـا
ولتستعيب عن النسب ما أفادته من حسب ، أو كسبته من أدب ، أو ادخرته من مال ونسب .

وحتى تعيش في هذه الحياة حاكمة لا محكومة ، مالكة لا مملوكة ، وكى تفرض شخصيتها ،
وتعلى ارادتها ومشتتها على الآخرين . . . وحيث قد تستطيع أن تحيا ، وأن تسود ، كما تستطيع
أن تستمر ، وأن تستقر ، وأن أحست بين الحين والحين ، بعقدة خفية ، وأزمة نفسية —
أورات اشارات ، أو سمعت عبارات ، تشير من بعيد أو تلوح من قريب ، بدناج أصلها ، وخسة
منيتها . . .

مثل هذه الشخصية القوية تجبر ، وتتكبر ، أو تطفئ ، وتبغى وتستعلى ، وتتحكم ، وتنتم

وتعجز ، وتعتمد على الأعراس ، كما اعتدى على من لفظته إلى خصم المجتمع .
 ومثله أيضا قد يحاول أن يعرض خطأ الوالد بن بصوابه ، وفسادهم بصلاحه واصلاحه ،
 فيكتسب الفاخر ، ويهتم بالحامد والمآثر ، ويعنى بالتعمير بدل التدمير ، ويحاول جاهدا
 أن ينسى الناس أصله البعيد ، بعالمه من أعمال صالحات ، وآثار باقيات .
 ومثل هذه الشخصية قد يعرف آياه الأصلية ، فيجده ذاك نباهة ووجاهة ، فيعتر بالانتساب
 إليه ، ويفتخر باللحاق به ، ويخطى برعايته الخفية ، وخطيته المادية والآدابية .
 وقد يكون في نسبه إلى غيره ، أو انتكاه إلى سواه - بعد عن شبهة ، أو هرقية - من
 مسؤولية ، أو خضوع لمعادات وتقاليد .
 ومثل هذه الشخصية قد يكثر أبا وتصبح الأصل ، خسر الاسم ، تافه السمعة ، وحينئذ
 لا يسعى في التعرف إليه ، أو في الاعتماد عليه ، أو حتى في الاتصال به ، وقد اكتفى بمسئ
 عاشر في كفه ، واستمتع بمعطفه - هذا إذا علم سره ، وعرف أمره .
 أما إذا لم يعرف الشخص سره ، ولم يدرك أمره ، فإنه يمشي كسائر الناس لا يخفى تنغيصا
 ولا يرى تكديرا .

خاصة إذا لم يعلم الناس من سره الدفين شيئا

وحينئذ يتصرف الشخص تصرفا عاديا .
 غير أن دم الوراثة قد يجعله غريبا في بيئته ، عجيبا في تصرفه وسلوكه ، فيكون كالرود
 وسط الأشواك ، أو يكون كالشوك حول الرود .
 ومثل هذه الشخصية - في كل أحوالها - لها أبعادها ، وأعماقها ، ودلالاتها ، وتصرفاتها
 وأخلاقها ، وظروفها ، وأعمالها الصادرة عنها ، وآثارها الراجعة إليها .
 والشخصية التي تتصوى ضمن الشخصيات النموذجية في الشر ، التي تضمها آيات سورة
 القلم - هذه الشخصية لم تعرف من سرها شيئا ، ولم تدرك عن أصلها سرا ، حتى نزلت هذه
 الآيات - حينئذ شك في نسبه ، وسجده ، ونسبته ، وكشف آخر الأمر أنه منتم - بالرغم منه - إلى
 أصل خسيس ، وأب هو - في الحقيقة - عبد أجير ١٠٠

وكانت هذه بالنسبة إليه - وهو الشايع ، والبادخ ، المتعالي ، المتكبر ، المتجبر ،
 صدمة ، ولطمه ، وأزمة ، أثرت - فيما أذن - في نفسيته ، وفي شخصيته - ولعلها أصابت
 بالتعقد ، والتأزم ، وجعلته يحاول هدم القرآن الذي نزل بهذه الصدقة التي هتكت ستر أمسه
 وكشفت حقيقة أبيه - مما يظهر في موقفه من القرآن ساعة تتلى عليه آيات منه ، كما تصوره الصورة -
 الأخيرة من صور هذه النماذج العشرة .

ثم لعله هو صاحب قصة المدثر الذي جعله الله وحيدا ، وجعل له مالا محدودا ، ونين -

(٣)

شهودا و مهدله تمهيداً ثم يطبع ان يزيد .

ان له موقفاً في سورة الدثر مع القرآن - نعرض له او نشير اليه
 حينما نتحدث عن النموذج العاشر من نماذج سورة القلم . هذه في الحديث القسام
 ان شاء الله .

محمد محمد لقيه

محمد محمد لقيه

(١١) نماذج قرآنية

﴿الزُّمَرُ مَجْرَجٌ مُّطَهَّرٌ﴾

تقولات بعض الكفار عن القرآن

دراسة تحليلية : نفسية ، وفلسفية

* شخصية ذى المال والبنين ، وقوله عن القرآن :

انه أساطير الأولين

يقول الله سبحانه وتعالى :

(أن كان ذا مال وبنين ، اذا تلى عليه آياتنا

قال : أساطير الأولين)

ثم يقول : (سنسمه على الخرطوم)

وشخصية صاحب المال الكثير ، والبنين والشهود ، والجاه الطائر ، والذكر السيار

مع خدش كبريائه ، والقظامن من عليائه ، ولما لحقه من مهانات ، أو أصابه من اهانات •

مثل هذه الشخصية الغنية ، العتية ، القوية ، ذات النفوذ ، والكلمة ، والاسم ،

وذات السطوة ، والسلطة ، والاقترار تكون أحد شخصين :

(١) اما أن تحفظ جاهها ، وتحافظ على مكانتها ، وتتقدم بالشكر لما لها من مال محدود

وبنين وشهود ، فتعمل لكسب المكارم وتجتهد لاكتساب المغنم ، لتضيف الى مكانتها

المادية مكانة أخرى أدبية ، تحمل اسمها فى الآفاق ، وتضمن لها ولأولادها ذكرا لا يبلى

ومجدا لا ينسى •

حتى اذا صادفت فكرة جديدة كعقرة الاسلام ، ورأت ظاهرة عظيمة كظاهرة القرآن

وصادفت انسانا كاملا ، عظيم الخلق ، مثل محمد عليه السلام •

كان الأولى بعقلها أن يفكر

وكان الأجدر بقلبها أن يصدق

وكان الانسب بلسانها أن يعظم القرآن ، ويستمتع بما فيه من بيان ، وما احتوى من معان

لا أن تهزأ به ، أو تسخر منه ، أو تشكك فيه ، بادعائها : انه من أساطير الأولين •

ولعل الدافع له على ذلك أنه يجد القرآن على سمتغاير لسائر الكلام ، وانه يتضمن من

المعاني والافكار ما لا يراه فى كلام العرب •

ولكنه - فى قرارة نفسه - كان يحس أن هذا القرآن ليس كسائر الكلام ، وانه من مصدر

علوى ، سماوى ، لم يستلعه بشر ••

بيد أنه لجأ الى الشك ، أو جنح الى التشكيك ، فسخر الله منه ، وهزأ به ، وتوعده

بأنه سيسم على الخريطوم لعله يستحق هذا لأنه يدس أنفه فيما لا طاقه له به • وفيما لا علم له به
فكان الأحق به أن يفكر بعقله • وأن يؤمن بقلبه • وأن يعلم بلسانه •
لا يشك • ولا يشكك • حتى يوفى لنفسه سمته • ويؤمن بذلك كيد الله • ومكره •
ولكنه لم يفعل ذلك للمقدّمات التي مهدت لموقفه هذا • وللصفات التي يتصف بها هو وأشـاله
فصاحب هذه الصفات العشرة • التي تمثلها نماذج سورة القلم مجموعة ردائل مجسمة
كل رديلة منها تهزأ به • وتحدث أزمه • وتخلج ردوسا • وتذك معانل •

فما بالك تملك السمات مجتمعة فوق رأس واحد • ومتراكمة داخل شخصية واحدة • ؟

هذا الذي ذكرته من هو الأنسب • في رأيي • وهو الأول • والأجدر • أي ما ينبغي أن
يكون •

(٢) وأما أن يكون رمزاً من مجسم • أو صاحب نماذج شريرة وخطيرة • ومن ثم نلتقى فيه كل الصفات
التي تضمها النماذج العشرة في سورة القلم •
فهو وأشـاله :

أ - كثير الحلف • لأنه لا يثق بنفسه • وقد يعتقد أن أحداً لا يثق به - ما يرى فيـه
فقد الثقة ••

ب - وهو كاهن حقير • يتصرف تصرفات ضيعة • ويأتي بأشياء خبيثة • شعورا شـه
بدم هابط • وضعت مسف • تحركه في ذلك عقدة الضعة • وقانون الوراثة •

ج - وهو - مع ذلك - عماز • غياب • كثير الهمز • والممز يتهمك بالشرفاء • والكرام • ويهزأ
بالسادة والأحرار • فضلاء العبيد والأجرا • ويقذف هذا باتهام • ويرى ذلك
بانتقاص - ولعقدة الإسقاط دخل في سلوكه هذا •

د - ثم هو مشا • بنعيم • ينقل الأنبا على جهة السعاية والإفساد • ويظهر الإحن • والمحن •
والفتن ويقطع العلاقات • والمداقات • والمواج • لتكن الشره • وصدور الفساد
عنه • تحركه في ذلك نزعته التخريب •

هـ - وهو - إلى ذلك - ضاع للخير • ينح الخير فعل الخير • وينهى نفسه عن تقدبهم
المون • وتوسير البر •

وهذه سلبية مقتوية في الخير • تقابن إيجابيته الهدامة في الشر • يقدسه إلى ذلك
تزعنا الجبن والخوف •

و - وليته يقف عند هذا الحد • فيكف أذاه عن الناس إذن يهون الخطب • ويخف وقع المصاب
ولكنه معتد : يمتد على الأبرياء والضعفاء • كما يمتد على الأقوياء والأشقياء •
وينتهك الحرمات • ويقترب المحرمات •

وهذا منه سلوك ذميم • وخلق لثيم - تحرك في ذلك عقدة الشمو بالثار والانتقام •

ز - ولطول ترسه بالاعتداء • ولكثرة مزاولته الأيذا • اتصف بأنه أليم • كثير الآثام •

فكما أن علاقته بالناس قائمة على الأضداد ، والإيذاء ، والاعتداء - نجد علاقته باللـه قائمة على الآثام ، وارتكاب الحرام - فكان ^{اللذيق} أتم قطعة منه ، لا ينفك عنه وكانه طبيعة فيسه - تتصرف في كل ما يأتيه .

ولعله يحس أحيانا بمرارة الوزر ، ويعقد العزم بالذنب .

ج - وهو عقل ، فظ ، فليظ ، هيئته الخفية لا تنم عن خير ، وتركيبه الجسي لا يفصح عن نبل ولهذا تأثير في علم وظائف الأعضاء .

ط - ثم تأتي هواية الدواهي ، ومصدر الملل ، وهي أنه زعيم ، دخیل غير أصيل ، ينزع إلى أصل دني ، ويرجع إلى منبت خمسين ردي - وهنا يظهر أثر الروائه ، والبيئه .

ي - فهو يجده ذا مال ونين ، فيغتر ، ويتجبر ، ويتكبر ، ويقه ، ويزهى ، ويستعلى ، ويحمد ويحقد ، ويكيد ، للرسول ، ويشكك في القرآن ، ويدعى أنه أساطير الأولين متبعا - سلاح التشكيك ، وصرام التضليل .

من أجل ذلك كله ، ولا تصافه بذلك كله ، عارض هذه المعارض ، وعاند تلك المعانده وادعى ذلك الادعاء ومن أجل معارضته ، ومعاندته ، وادعائه ، وسمة القرآن بموسم الهوان ، ووصمة بوصمة الامتهان : -

(سنسمه على الخرطوم)

ثم هذه الصفات مجتمعة في شخصية ، جديدة بأن تجعل من هذه الشخصية " نموذج " شره وأشارفته ، وأمانة لعنه ، وسمت عذاب .

وكل وصف من تلك الأوصاف متصل بما قبله ، ومرتبوط بما بعده ، يتفرع منه ، أو يتبين له ، أو يتعمل مع احتفاظ كل بسمة الخاص به ، وهيئته الدالة عليه .

ولفظه كل في أول النماذج - منصبه على جميع الشخصيات ، باختلاف السمات ، وشمى الصفات ما يجعل من هذه الشخصيات نماذج تتجدد ، وأنماط تتعدد ، ومخلوقات تظهر في كل عصر ، وفي كل مصر .

الأمر الذي يطبعها بطابع الاستمرار ، والإمكان ، ويطابع البقاء والخلود ، لما فيها من سميات العموم والشمول ، ولما لها من صيغ الموقوع والمبالغات .

فهذا ^{الشخصية} فالشخصية الكذبة هو محور العظمة والازكار - كذائب ، لأنه مهين وهماز ، لأنه مهين - ومشا ، بنيم ، وسناخ للخير ، وسعد ، أثيم ، لأنه قتل ، ولأنه زعيم .

ولكونه ذا مال ونين - إذا تتلى عليه آيات من القرآن يقول عنها أنها أساطير الأولين ١٠٠ فهي إذن صفات متماندة ، مترابطة ، متماسكة ، متشابهة .

(٤)

والجامعة التي تسودها جامعة مهاتمة و أزيات ا

هي معقدة بمحبوب جسيمة ا . . . وهي متازمة لأسرار وراثية ا وهي مهينة . في وضعها
الاجتماعي - وهي - من جرائد ذلك كله - كجاذبة و ناعمة و مناعة للخير . معتديس
أثير و مشككة في القرآن الحكيم ا . . .

وإذن فلا تعارض بين الصفات و لا تناقض ا

وإذن فقد اتضح النموذج فكرة و كما اتضح المشزى منه والهدف ا

على أن هذه الصفات منفردة و يستقل بها شخص و أو شخصية و أو يتعم بها شمس
أو جمع و تضمها وحدة فكرية متقاربة و أو تماثله ا . . . وكل نقيصة منها كفيلة بأن ينهار لها مجد
أو تهبط بسببها أمه ا . . .

ثم هدف الأهداف من سرد هذه النماذج بهذه السمات و تلك الصفات - هو : -
التخلي ما لا ينبغي و والتخلي بما ينبغي أن يكون . . .

محمد محمد محمد لقمه

البركة والرحمة والهداية

(الكلمة المحمدية)

نماذج قرآنية

دراسة تحليلية

يقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم :

(ولا تطع كل حلاف مهين ، هزاز ، مشاء ، بنميم ، مناع للخير ، معتمد ، أثيم ، عتسل بعد ذلك زنيماً ، أن كان ذا مال وبنين ، إذا تلى عليه آياتنا قال : أساطير الأولين من آية (١٠) الى آية (١٥) من سورة القلم .

هذه النماذج تبين سمات بعض الأشرار ، الكاذبين من الكفار بل انه تتكون أمام أعيننا وأسماعنا صور كثيرة من الملاحدة ، والطاغين في القرآن ، في نسبته الى الله ، أو في حقيقته وفحواه ، أو في حقيقته ومغزاه ، سواء بالطعن الأهوج الذي لا يقوم على أساس أم بالتجريح الأحق الذي لا يسانده مقياس ، أم بالتشكيك فيه والسخرية منه والشك في نسبته الى الله رب العالمين .

وصور هؤلاء الأشرار من الملاحدة والكفار ، تجمعت كلها في هذا النموذج الحافل الأهل . . . الحافل بالنقائص الخلقية ، الأهل بالعيوب الخلقية نشاهد من هذه النماذج سلبية هذا الخلاف المهين في منعه الخير وإيجابيته في الشر ، المثلة في اعتدائه وأثامه ثم نسمع سخريته من القرآن ، وشكه أو تشكيكه فيه . .

وأخيراً يأتي هذا التعقيب المهين : (سنسه على الخرطوم)

وهو ختام حاسم قاطع في صورة ساخرة زاجرة ، تستمد بالخزي وتدفعه بالهوان .

فهذه النماذج قد رسمت سمات المجرمين في كل زمان ومكان وأنها صورت ملامحهم بحيث تعرف سماتهم وصفاتهم ، وتبصر شياتهم وهيئاتهم حتى لاتخدع بهم ولا تصدق يمينهم ، ولا أقسامهم ، وكى نغير بأموالهم ولا أولادهم .

ثم هذه الصورة عكست صورة أخرى مضادة لها هذه الصورة الأخرى هي صورة خلق الرسول الكريم حين يخاطبه الله جل شأنه (وانك لعلی خلق عظیم) .

وحيث نتأمل قصة ذلك الخالف المهين ، نجدها جمعت من الصفات الرذيلة والسمات القبيحة ، صفات لها ولآلات نفسية ، وعقد طبيعية ، فقد وصفته بأنه : خلاف ، مهين ، هماز ، مشاء ، بنميم ، مناع للخير ، معتد أثيم ، معتل ، بعد ذلك زعيم ، يدعى أن القرآن أساطير الاولين .

فهو وكثير الحلف ، لانه لا يثق بنفسه ، أو لا يعتقد أن أحدا يثق به ولعل مرجع هذا الى ما يمكن تسميته (بعقدة فقد الثقة)

وهو مهين ، حقير ، يتصرف تصرفات ضعيفة ، ويأتى أشياء خسية ، شعوراً من بوضاعة أصله ، وورد الة منبثة ، ولعل مرد هذا الى ما يسمى (عقدة الضعة)

وهو - مع ذلك - هماز ، كثير الهمز واللمز ، عياب ، ساخر ، يستخف بالناس ، ويسخر منهم يتهمك بالشرفاء ، ويسخر من الاحرار ويقذف هذا بغيره ، ويسمى ذلك بالحقاص ، تحركه في ذلك (عقد الاسقاط) ثم هو مشاء ، بنميم ، ينقل الاخبار على وجه الافساد بين العباد ، ويشعر الفتن والاحسن في العشائر والبلاد ، ويقطع ما بين الناس ويشعر الفتن من مودات وصلات ، لفساد جبلته ، وسوء طويته ، وسفاهته ينته وحب الشر ، وميله الى الكفر ، تصرفه في ذلك كله (نزعة التخريب) وشهوة الافساد ولذ الانتقام)

وهو الى ذلك شاع للخير ، يمنع الغير من فعل الخير ، وينهى نفسه عن تقديم العون وتيسير لبيس ، لانه ذو طبيعة شحيحة ، وغريزه حريصة ، تتحكم فيه نزعة البخل (أو) غريزة الخوف (الخوف من فقر مقدر ، أو عسر منصور - وهذه سلبية مقيته في الخير ، تقابل ايجابيته الكريهة في الشراء وليته يقف عند هذا فيكف أذاه عن الاخرين . . . اذن لهامن الخطب وخف المصاب ، ولكنه - مع ذلك كله - معتد ، يعتدى على الابرياء ، كما يعتدى على الاقوياء ، وينتهك الحرمات ، ويعترف المحرمات ، لامت غريزته قائمة على الظلم - وهذا سلوك زعيم ، وخلق دميم -

ثم انه اثم كثير الاثام ، فكما أنه علاقته بالناس ، قائمة على الافساد والاعتداء ، نجد علاقته بالله قائمة على الاثم ، واقتراء الحرام ، وكان الاثم قطعة منه ، لا ينفك عنه ، وكانه طبيعة فيه تتحكم في كل ما ياتيه -

وهو معتل ، فظ ، غليظ ، كافر بالله ، شديد على عباد الله ، لا يستمع الى نصح ولا يصيح الى عطف ، ولا ياتر بأمر ، وينتهى عن نهى - وهيئته الخلقية لاتم عن خير ، وتركيبه الجسى لا يبنى عن نيل ، أنه قد سمن من كثيرة الاعتداء ، وقد ضخم من أكله حقوق الضعفاء ، وهو جدير بتحليله على ضوء وظائف الأعضاء

ثم تأتى - بعد ذلك داهيته لدواهي ، وعله العليل ، وهى أنه زعيم دخيل غسير ميل ، معلق بالقوم وليس منهم - واذ كان دخيلاً غير أصيل ، فانه ينزع الى أصل دنى ، والى منبست ميسردى ، وهنا يظهر أثر الوراثة كما يظهر الشعور بذنب الاباء أو (عار الامهات) فتتحط همته ذوب شخصيتهم هو يجد نفسه ذا مال وبنين فيعز ، ويعتز ، ويتجبر ويتكبر ، ويتيه ، ويهزى ، ويستجلبو حسد ويكيد ، ويحقد ، ويشكك في القرآن مدعيًا أنه أساطير الاولين ليث في الناس (فتتالته)

حتى ينصرفوا عن كتاب الله ، فلا يستفيدوا منه ولا ينتفعوا به ، ومرد ذلك نحيزه الشر المتأصلة فيه
المسيرة له .

من أجل ذلك كله أهدر القرآن كرامته الادبية ، ووسمة بميسم الهوان والامتهان (سنمن على
الخرطوم) - وهذا حكم دنيوى وأخرى معا - ان يحتمل أن يجعل الله سمته أهل النار
فيسود وجهه .

أوضح علامة على أنه ليعلم في الدنيا كما يفصح في الاخرى وهذه عقوبة أدبية ، ومادية معا تهدر
كرامته وتنقص أوميته لنا ميزاته غن سواء ، من عبد الله فخصته بأحكام تفقده هيئته كما تيزه بسلمات
أفقدته هيئته .

فهذه النماذج متعددة الناحى ، متجددة الاهداف .

فالأشخاص عد يد ون وان ضمهم نموذج
والنموذج واحد ، وان حل في أشخاص

وهو لا ، الأشخاص لهم صفات راسخة ، متمكنة موروثية تابعة من البيئة والوسط متأثرة ومؤثرة
في آن - وهى تساق - مع احتوائها على نواحي الشزور ، والعيوب - للفظة المتعددة وللذكرى
المتجددة ، وللحياة التى تتكشف عن متناقضات ومعارضات .

وقد اتضحت معالم الشخصيات فيها ونمت نفسياتها وتصرفاتها وهيئاتها ، نموا دائما واطردت
اطراراً متصلاً ، واستقرت في ضمير الزمان ، والمكان وفي كثيرة من الناس وعد يد من الاجناس حتى مالت
الوجدان والاذهان والاذان بما تشع من أفكار وأسرار وماتبعت من أهداف وتحتوى من معان .

محمد محمد لقمة

محمد محمد لقمة

نماذج قرآنية

القرآن الكريم

حول قوله سبحانه " ولا تطع كل حلاف مهين "

دراسة تحليلية : اجتماعية ، ونفسية

ولا تطع ، هنا وصل لجملة لا تطع - بما فيها (فلأتطع المكذبين)
والأداة التي قامت بهذا الوصل : الواو العاطفة التي ربطت هذه الجملة بما قبلها
ثم بين الجملتين من الترابط المعنوي والمتشابه الهدى ما يؤيد هذا الوصل وبعض
ذلك العطف فهناك نهى عن اطاعة المكذبين ، وهنا نهى عن اطاعة كل حلاف مهين -
وهناك تعليل وتحليل عن اطاعتهم بأنهم ودوا لو تدهن فيدهنون ، فهم ودوا أن ينافق
الرسول مثلهم فهم مشركون منافقون .

فالادهان يدور حول النفاق ، وترك المناصحة واجتناب الصدق والجنجح الى التكذيب
- على أن - الادهان يعطينا علمية كبيرة من تغطية المستور بالمرئى المنظور ، ومن اخفاء ما فى
الصدر ، واظهار غير ما بالنفوس على الوجوه ، فهذه صور فى كلمة ومناظر فى اللفظة وايجاز
ومجاز ، فيه تحليل وفيه تدليل ، وفيه تعليل ما يسوغ نهى هؤلاء المكذبين من الكافرين
أو من المنافقين ، وفي هذا التسويغ تثبيت وتأييد وتقوية وتأكيد - ثم تأتي الجملة التي
بدأت بها القصة وهي (ولا تطع كل حلاف مهين)

فالواو - هنا ربطت النموذج بتمهيد - ثم وهذه الواو على بساطتها ، أو كونها
حرفا واحدا بشابة المسار الذي يربط ما بين أجزاء آلة ضخمة مكونة من أجزاء ، وأجزاء
لولا هذا المسار لتفرقت أجزاءها وتبعثرت وعطلت هذه الآلة عن العمل والحركة .

وكذلك الواو حين يطلبها الوصل المطلوب فانها ضرورة لا يستغنى عنها ومكانة الواو فى
النحو وفى البلاغة - مكانة لها قدرها ولها موضعها الخاص بها .

(ثم كل : حلاف مهين) تتصل بالمكذبين وكأنها تبين وتوضح لهم وكأنها تعدد لأنواعهم
وصفاتهم - ثم هنا يظهر الهدف واضحا وهو أنه لا طاعة لمكذب - بالمكذب الذى لا يصدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمكذب للقرآن الشاك فى نسبه الى الله عز وجل والمشكك غيره
فيه هؤلاء من الحقارة والمهانة ومن التفاهة والهوان - بحيث لا يصدقون اذا أخبروا وبحيث
لا يطاعون اذا أمروا .

ولأن هؤلاء هم أولئك اتصلوا بهم وتفرغوا منهم - وكانوا واياهم فى رثن واحد يجرى على
هؤلاء ما يجرى على أولئك .

ولفظة (كل) لفظة خرجت بالنموذج الواحد وذى الشخصية الواحدة والحدث الواحد
الى نماذج عديدة ، ومتنوعة ذوات أشخاص كثيرين وذوات أحداث متعددة وصفات متعددة لانها
خرجت بالحدث الشخصى أو بالشخص الفردى من نطاق محدد فى مكان مؤقت فى زمان الى محيط
أرحب والى مجال أعم وأشمل .

وفى هذه سمة من سمات الخلود الذى يصل الماصى بالحاصر ويربط الحاضر بالمستقبل ويجعل الحايكلها متماسكة متشابكة متحدة وان تعددت صورها مستمرة وان توقفت عرضها •

ففى العمل الخالد سمات البقاء وامارات الخلود والخروج بالاحداث الفردية الى ميدان انساني عام يضمن لها ذلك البقاء وهذا الخلود •

ومن هنا عدت هذه القصة نماذج - ففى كل وصف من الاوصاف العشرة التى تنضم تحت هذه النماذج • نموذج مستقل يشغل قصة مستقلة ويملا فراغا كبيرا •

وسنعرف أن فى هذه النماذج (العامقلامح انسابية شاملة كاملة فيها عموم وشمول) وفيها تعميم وتعميق تجعل كل كلمة من الكلمات التى احتواها الاطار العام بنماذج الكثرة التى بلغت العشرة عند الدقة والتحقيق - تلك الملاح الانسانية وذلك العموم المستفاد من كلمة (كل) يجعل من كل وصف تحتوى عليه كل كلمة من كلمات النماذج قصة قائمة بنفسها وفكرة مستقلة بذاتها - وشخصية يمكن أن تنفرد فى نموذج ونموذج يحتوى على شخصية - فى مجموعات شخصيات - وهذه الشخصيات تضامت وتآلفت وتماسكت حتى استحالت آخر الامر شخصية تعد نهاية النهايات فى الشرور والعقد والازمات ولو حاول قاض ادبى أو كاتب مسرحى أن يولف بينها فى فصوله متعددة لصعب عليه أن يولف بينها فى مسرحية واحدة موحدة - وهو ان استطاع وكان موقفا لائق بنموذج بشرى خالد تستقر ملامحة فى خلد القارىء للقصة أو الرواية التى تتكون من أقسام ومجلدات كما تستقر صورة ومشاهدة وصراعة وحواره فى ذهن المساهد وفى وجدانة على مدى الازمان والاياد •

على أننى حين قرأت هذا النموذج الحافل وجدت أن الاقرب للفهم والتهيؤ وأن الادنى من جو التحليل والتعليل والتفضيل أن ايبين كل لمحة من هذه المحات أو كل شخصة من تلك الشخصيات فى صورة منفردة ومستقلة لنرى مدى ما أوحته كلمة (كل) هذه كم العموم والشمول ومن البقاء والخلود

واليكم هذه الشخصيات وسأبدا بالشخصية الخائف ثم بسائر الشخصيات فى الاحاديث القادمة

١ - شخصية الخائف

وشخصية الخائف شخصية توضع موضع دراسة متنوعة اجتماعية كشخصية المزواج المطلق - اقتصاديا كشخصية التاجر الفاش أو التاجر العجش أو التاجر الكاذب أو التاجر المفلس وكشخصية السمسار المضلل وشخصية العاطل أو المعطل

أودراسة نفسية - كشخصية الخائف الذى يقم بداع وبدون داع والذى يشهد زوارا دون أن يطلب أجرا نظير زوره وتضليله والذى يقسم فى التافة والحقير ولايقم فى الجليل والخطير والذى يحلف على أن لا يصدق فى قسم ليهرب من نار أو كفارة أو صوم أو الى ذلك •

والذى يجامل الناس بالصدق الكاذب ويحارب الله بالكذب المقنع والذى يصدر كلمة الخاطيء أو
اية المخطيء - بيمين يكدب يكذب فيها ويمين والذى يوهماك أنه يقسم فلا يقسم
والذى يحلف بالله كذبا ولا يحلف بالنعمة كذبا
والذى يحلف بالله كذبا ثم لا يحلف بالطائى أبدا
والذى يحلف بما لا ينبغي أنه يحلف به من أشياء وأشخاص
الذى يأتى بالمقسم به ويترك المقسم عليه .
الذى يحلف بيمين الظهر مثلا وهو يعرف خطورة وتبعيته وصعوبته وهكذا . . .

كذلك هذا وغير هذا قد أثارته كلمة (كل) فى قوله سبحانه (كل - حـ)

وكلمة (حـ) بصيغة المبالغة وهذه أثارته فى ذمى وخاطرى كل تلك الصور - ولعلنا
بعد التروى والثانى نستطيع أن تأتى بأكثر من هذه الصور والالوان فى الاقسام والايامان
فى كل صورة من تلك الصور التى أريت على العشرين - فكرة لقصة كاملة أو شخصية لرواية مستقلة - أو
موضوع لمسرحية كبيرة - ذات فصول وقصص . . .

وهذا من ايجاء لفظة (حـ) الدالة على المبالغة فى المظهر والجوهر وهى ايماء لغوية
ن ايماءات الاعجاز البيانى فى القرآن الكريم

محمد محمد لقمة

القرآن الكريم

نظام الجسومات

في قصص القرآن

للأستاذ محمد عبد القادر

نظام الجبروت في سورة الذاريات

سورة الذاريات

﴿الذاريات﴾

﴿الذاريات﴾

- ١ -

لمحة " المتقين "

(ان المتقين في جنات وهم آخذين بالآثارهم وهم انهم كانوا قبل ذلك هم محسنين كانوا قليلا من اللذات ما يجمعون والاسرار هم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم)
من آية (١٥) إلى آية (١٦) من سورة الذاريات

وهي لمحة فكرية وقدسية تتم بصنات اشتراكية فهم محسنون وفي أموالهم حسي للسائل والمحروم ثم ما يدون قليلا من اللذات ما يجمعون والاسرار هم يستغفرون ومن ثم كانوا في جنات وهمون .
ثم بعد هذه اللوحة يأتي :

- ٢ -

حديث ضيف ابراهيم الكرمي

من آية (٢٤) إلى آية (٢٧) من سورة الذاريات

(هل أتاكم حديث ضيف ابراهيم الكرمي ان دخلوا عليه فقالوا : سلاما قال : سلام ثم منكرين فراح إلى أهله نجا بمجل من نقره اليهم . قال : ألا تأكلون ؟ فأوجس عليهم خيفة قالوا : لا نخف وعمره بخلاف طمأنينة فقلت امرأتني مرة فصكت وجهها وقالت : عجزت عنهم قالوا : كذلك قال ربك : انه هو الحكيم العليم) قال : فما خطبكم ايها المسلمون قالوا : انما أرسلنا إلى قوم مجرمين لترسل عليهم حجرا من طين موية - عند ربك - للمجرمين فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم) .

فهذه قصة حوارية ذات برقين أو نظامين الوقت الاول أو الفصل الاول - فيه تطيب ومطف وحق واكرام وعمرى وهو الخاص بضيف ابراهيم الكرمي وهو من آية (٢٤) السبي آية (٢٠) - والسوق الثاني أو الفصل الثاني - فيه عرض سريع وطاق لا انتقام الله من القوم المجرمين بل تقويم لهم بسوا بأسا - وانما وصفا موجبا للمقوية . ثم طويت السانبات ووضعت العتوات واستخدمت المناجاة لك لالة على الارواح والحركات / فأخرجنا
فما وجدنا) - وفي هذا الفصل الثاني من كاية (٢١) إلى (٢٧) .

على أن القصة هذه : (نضيف ابراهيم) تعد قصة من فصل واحد أو برقين واحد إلى كتاب كرمي من نظامين أو صفة كرمي من نظامين على أنها تصاح أن تكون من صفة نصلي - الفصل الاول - كما هو من آية (٢٤) إلى آية (٢٠)

والفصل الثاني - من آية (٢١) إلى آية (٢٧)

(٢٧)

أقصوة موسى عليه السلام

(وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسطان بين نغولي بركته وقال : ساحر أو مجنون
 فأخذناه وجفده فبذناه في البحر وهو مليم) .

من آية (٢٨) إلى آية (٤٠) من سورة الذاريات

وهذه الأقصوة هي أقصوة موسى أو أقصوة فرعون أو أقصوة موسى وفرعون ، وهي مكرمة
 من ثلاث آيات أو ثلاث قصص .

فالفصل الأول هو إرسال موسى إلى فرعون بسطان بين . والفصل الثاني : امر موسى فرعون
 بجانيه وقوله عن موسى : إنه ساحر أو مجنون . والفصل الثالث أخذه وجفده وبذنه في البحر
 وهو مليم .

وهي - من حيث معناها - والتصميم ومن حيث الأحداث والأشخاص ومن حيث التحليل والاطراء
 تصلح قصة موسى أو تصلح أرضية قصة طويلة أو رواية كبيرة . لكنني عدتها أقصوة بالنظر إلى
 حجمها وكثرتها لا بالنظر إلى جوهرها ومعناها . وهي تصلح قصة أشخاص قصة موسى وقصة فرعون
 وجفده . كما أنها تصلح قصة أحداث لتتوالى فيها في الفصول الثلاثة أرسلناه - نغولي بركته - وقال
 - فأخذناه وجفده - فبذناه .

كما أنها تصلح قصة فكرة هي انتصار السلطان الجين . والبرهان القوي والدعوة إلى بنية .
 سلطانها فقد أنشأها امرأتان فرعون وامهالته موسى بأنه ساحر أو مجنون - وما ظهرت طمس
 نغولي فرعون بركته وامراضه وحفده وما انتقم الله من أعدائها بأخذهم وبذهم في البحر وهو مليم
 داخلون في الظلم .

أقصوة عيسى

آيات (٤١) و (٤٢) من سورة الذاريات

(وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء إلا هيأة السيل كالرقيم) .
 أما هذه الأقصوة القصيرة لأقصوة عاد ، أو أقصوة الريح العقيم أو أقصوة الانتقال .
 فهي مكرمة من آيتين لها جزئية واحدة هي جزئية عاد - فهي أقصوة شخصية أو جزئية
 الريح العقيم فهي أقصوة حدث أو فكرة .

ثم هي من الأنواع النصار التي تعتمد على التركيز والضغط والحنف والقوة وهي من حيث
 الأسلوب - أقصوة سردية فتشبه في الشعر - القطعة القصيرة .

أقصوة نوح

من آية (٤٣) إلى آية (٤٥) من سورة الذاريات

(وفي نوح إذ قبل لهم : ميثاقاً حتى نبعثهم من أمرهم فأخذتهم العاصفة وهم
)

ينظرون فما استطاعوا من قيام ، وما كانوا منتصرين) .

وهذه أقصوصة طويلة ذات أصول ثلاثة وهي قصة قصيرة ذات مناظر ثلاثة كما أنها بغير تهيأ أو زئجها الطويل تصلح أركحة رواية كبيرة .

فالفصل الأول : إظهارهم فرصة المتع حتى حين .

والفصل الثاني : عجزهم عن أمر ربهم .

والفصل الثالث : أخذهم بالصاعقة وهم ينظرون وعدم استطاعتهم القيام وعدم كوشهم منتصرين .

وهي - أيضا - تعتمد على السرعة ، والتوهج والتدفق يدل على ذلك الفعل المبني للمجهول

(قول) إذ حذف القائل - هنا - للإيجاز وللعلم به ، أو لمعرفة من السياق أو لعدم تعليق

فائدة به - وتدل - على الإسراع كذلك - الفاعلات المتلاحقة نعمتوا فأخذتهم فما استطاعوا . وتدل

على التوهج والتدفق المبالغة ، والتصميم في (من قيام) والإصرار والتصميم في (وما كانوا)

منتصرين) .

على أن الآية الأخيرة من الأقصوصة - امتداد واستطراد للفصل الثالث الأخير في الأبيات

الثانية . وفي هذا الاستطراد استقصاء للفكرة فكرة الأخذ بالصاعقة . وتعقيب بأبواب المفسرين

في جملة (وما كانوا منتصرين) . فمثل هؤلاء الذين تمتعوا حتى حين ولم يحمدوا الله ولم يشكروا

يشكروه ولم يعرفوا الله في ربهم ودنياهم بل عتوا عن أمر ربهم . .

مثل هؤلاء لا يجدون نصيرا ولا ظهيرا .

وهنا يمكن المضي كما يمكن في ترتيب الانتقام (فأخذتهم الصاعقة) على الذنب :

(نعمتوا عن أمر ربهم) .

- ٦٤ -

(وتوحيج من قبل إتيانهم كانوا قوما فاسقين) آية (٤٦) الذاريات .

وهذه اللوحة الخاطفة أو الوجزة السريعة ذات الآية الواحدة ، وذات الجنبات المتعددة أو

الجهة الواحدة - هي أسرع الأقسام التي مرت في سورة الذاريات وإن اثارته عدة استفهامات

وتعليقات فعلم عطف قوم نوح ؟ ولم عطف قوم نوح بالنصب ؟ هل عطف على ضمير (فأخذتهم)

فيكون التقدير فأخذتهم بالصاعقة كما أخذ الموحان قوم نوح من قبل ؟ أو يكون قوم نوح - فعولا -

لفعل محذوف أو مقدر أي وطب الله قوم نوح من قبل إتيانهم كانوا قوما فاسقين ؟

وهذه اللوحة على نصرها وصغيرها - ذات شقين : شق انتقام وشق تبهير وتعليل للانتقام

ثم فيها تعميق للأقسام التي سبقها في الذكر وإن كانت - هذه - تسبقها في الوجود

التاريخي يدل على هذه الكلمة (من قبل) .

والتلويح - هنا - لم يقصد إليه كما أنه لم يهمل . . بل أشير إليه ودل عليه ليؤمن العاصم

للعثار والفرج في الأخطار .

وتعلم من هذه السجوة القصية في سورة الذاريات أنها صفت قصص ما بين لوحة أو أقصوصة

طويلة قصة وأقصوصة قصيرة ووجزة سريعة وهي أي السجوة - على هذا النحو :

- (١) لوحة العقبين * - وهي لوحة شخصية أو فكرية .
- (٢) حديث " ضيف ابراهيم الكرمي - والرمالين * وهي قصة طويلة .
- كلا القصص * موسى وزين * - وهي القصص طويلة أو نصف قصيرة .
- (٤) القصص * عاد * والقصص * الرج العقيم * أو القصص * الانتقام * - وهي القصص قصيرة .
- (٥) القصص * نوح * - وهي القصص ذات نصول ثلاثة من الأناصيص الطوال .
- (٦) قصة * قوم نوح * - هي لوحة سريعة ومخاطفة أو القصص أكثر امروا .
- على أن مجموعة قصص الذابح - كما نرى - محصورة بين لعتين : لوحة بطيئة و لوحة سريعة .
- ثم مجموعة الأناصيص الأربعة الأخيرة * وهي : القصص موسى وزين والقصص عاد * والقصص نوح * والقصص قوم نوح - يمكن جعلها في مجموعة واحدة .

(مجموعة الأناصيص)

ما جعل حديث " ضيف ابراهيم " قصة مستقلة قائمة بذاتها وربطها .

مجموعة الأناصيص

الذِّكْرُ الْمُرْتَبِعُ

قصة سورة ابراهيم

لصالح موسى وقومه

.....

من آية رقم (٥) إلى آية رقم (١٤) من سورة ابراهيم والتعبير بآية (٥) :
(وا أرسلنا من رسول الا يمان قومه ، ليبين لهم ، كيدك الله من يشاء ، ويهدي
من يشاء ، وهو العزيز الحكيم) .

لما تعبد اللغات فهو آية رقم (٥) :

(واقلد أرسلنا موسى بأياتنا ان لنخرج قومه من الظلمات الى النور ، وذكرهم بأيام
الله . ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور) .

هذا التعبد يحمل لصفة القصة وتقرئها ، ومنها يجوز السورة الضم :

(كتاب أنزلناه اليك ، لتخرج الناس من الظلمات الى النور) آية (١) .

وكذلك تذكيرهم بنعم الله ، وأياته : (اذكروا نعمه الله عليكم ان أنجاكم من
الذين همسوا بسورتكم من العذاب) . وشكر هذه النعم : (ان فكروم لأنه تكلم)
آية (٧) .

ثم تذكيرهم بأيام الله : (ألم بأنكم نيا الذين من قبلكم من نوح وهاب ، وسود
والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) آية (٩) ثم تعذيبهم من كراهتهم (ولكن
كفرتم ان عذاب العبد) (٧) - (وقال موسى : ان فكروا أنتم ، من نسي الأرض
جميعا فان الله لتعق حديد) (٨) .

وجن السورة يسير على هذا النوال : (وان تعدوا نعمه الله لاتحصوها
ان الانسان لظالم كثار) (٣٤) .

وفي خلال هذه اللغات تشارفتية معروفة ، وهي بشيرة الرسول :

(قالوا : ان أنتم الا بشر مثلنا) آية (١٠) - (ان نعمن الا بشر مثلكم ، ولكن الله
ممن على من يشاء من عباده) آية (١١) .

وهذه الشبهة ليست دوا كبيرا في الدعوات على تعدد الأوقات وكانت إحدى
جلبات الدعوة الاسلامية . ثم في هذه اللغات تهديه بطرد الرجل ، واليهوديين ،
(وانخرجنكم من أرضنا ، أو لنعودن في ملتنا) ١٣ / ابراهيم كما أن فيها تهديدا
خفيا من الله للظالمين ، ويصيرا حداقا للرجل واليهوديين :

(فأرض الهمس بهم : لتهلكن الظالمين ، وتنتكتم الأرض من بعدهم ، ذلك لمن خاف
عاقبي ، وعاقب عبيدي) . ١٣ ، ١٤ / ابراهيم .

وأمل في هذا طبعات غريبة ، وضعية تطر قري على الرسول ، واليهوديين ،
وأخراجهم المسلمين عيون في العيشة ، وأمل في إرضاءه بتطر الكفار على الرسول

بالطرد ، أو بالقتل ، كما حدث في ظروف الهجرة إلى المدينة .
 وهذا الوجه الصادق : وقد بانتصار الرسول عليه السلام وأتباعه والمهاجرين .
 في نهاية الأمر . ما يحمل السكينة ، والمطمانينة إلى قلب الرسول والمؤمنين .

الشيعة الشيطان

آية (٢٢) من سورة إبراهيم

وقال الشيطان لما نسى الأمر : إن الله وعدكم وعد الحق ، وعدتم ، فأغفرتكم .
 وما كان لي عليكم من سلطان ، إلا أن دعوتكم ، فاستجبتم لي فلا تطعوني ، ولو ضربوا
 أنفسهم بما أنا بمرغبتكم ، وما أنتم بمرغوبين . إنى كذبت بما أمركم به من قبل
 إن الظالمين لهم عذاب أليم .

وهذه الأوصاف جاءت تأكيداً برغبة ، وسجوا ، ومساء ، تلك اللمحة من
 لوحات القليلة التي صيغت هذه الأوصاف :

(يروى له جميعاً فقال الضعفاء للذين استكبروا : إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم
 مغنون عنا من عذاب الله ، من شيء ، قالوا : لو عدنا الله لهديناكم سواء علينا
 أوبنا أم حبرنا . ما لنا من محرم) آية (٢١) إبراهيم .

قصة إبراهيم عليه السلام

من آية (٥٣٥) إلى آية (٤١)

وإذ قال إبراهيم : رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني ومنى أن أعبد الأصنام
 رب إنهم أشركوا كثيرا من الناس . من تعبد فانه منى . ومن صان فانك
 تكفر وحيم) إلى قوله سبحانه وعالي على لسان إبراهيم : (ربنا انقلني
 والدي ، والمؤمنين مع باسم الحطاب) آية (٤١) سورة إبراهيم .

هذه القصة تبدأ قصة نوح في سورة نوح ، إذ كل من القستين يعتمد على المعنى
 لك سبحانه . كما أن معنى معلى أو شكوى إبراهيم ، تتفق مع معاني ومفاهيم نوح :
 إبراهيم يشكو نفسه " رب إنهم أشركوا كثيرا من الناس " . ونوح يشكو (وقد أسفوا
 كثيرا) - (يخلوا صاعدك) وإذا كان لهذا (قال) هو الرابط بين أجزاء قصة نوح
 في سورة نوح . فإن قصة إبراهيم في سورة إبراهيم ، تعتمد على كلمة " السرب " .
 (رب اجعل) - (رب إنهم) - (ربنا إنى) - (ربنا انك) - (رب اجعلني)
 - (ربنا انقلني) حتى التضمين يكاد يكون واحداً ، فهناك : (رب انقلني
 والدي ، والمؤمنين معنى هؤلاء والمؤمنين ، والمؤمنات ، ولا يرد الظالمين إلا تبارا)
 معاني قصة إبراهيم .

(ربنا انظر لي ، ولوالدي ، وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) .

غير أن الشخصيتين مختلفتان بالنظر إلى موقفه من توبيخها فتح عليه السلام
يعلم دعاء وشغافه بهذا الدعاء على الظالمين (ولا تزهد الظالمين الا تبارا) ثم
هو يدعو على الكفار (ولا تزهد الظالمين الا ضللا) - (رب لا تدرك على الأرض من
الكافرين تبارا) ثم يفسد دعاءه عليهم بالاستعصال ، إذ يقول : (انك ان
تدبرهم يغفلوا عبادك ، ولا يدعوا الا فاجرا كفارا) . أما ابراهيم عليه السلام
فمستصفا رحيمه ، إذ يخرج يقوله مرحبا بين توبه ، عاشقان هذه .
(من تيمني فانه حق ، ومن عصاني فانه ظنور وجهي) . ولا عجب ! ... فويلف
الظالمين مختلف ! فجوزج انذار : (ان انذر قومك من قبل ان ياتهم غلابة انهم)
وجو ابراهيم (وانكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) ومن
هنا تتبدد دعوات ابراهيم ، بانتزال نعم الله : (ربنا انى استكثرت من ذنوبي) - (فاجعل
لقدمة من الحسن تهبني الصبر ، وارزقهم من الثمرات ، لعلمهم يشكرون) - والعلم - هناك
- كما قلنا - مقام انذار ، وهنا - مقام شكر (لعلمهم يشكرون) .

"بجود الله والانبيا"

في سورة الانبيا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نعت ابراهيم عليه السلام

وهي قصة حولية رائعة ، وصاحح عملا مسرعا اذا لم يذكر فيها كلمة " قل " .
أو " قالوا " . والقصة هي الآية الأولى رقم (٥١) :
(ولقد آتينا ابراهيم رعه من قبل وكنا به عالمين) - وفي هذه القصة تفهيم
الشخصية ، والتعريف بها ، وتعيين صفاتها ، وتوثيق هذه القصة الحكيمه أو هذه
الحكيمة القدم بها . فهو ابراهيم ، وهو راشد بهتد ، والله آتاه رعه . ومن
قبل ، وهذا الآتيا يستدرك هو من الله ، إذ هو أهل له ، وإذ الله عالم بهتد
ثم هذه الحكاية ، في هذه الآتية ، حاضرة عن طم وتكون لأن حدس شخصين .
ثم تأتي بعد ذلك رواية هذه القصة الرائعة : موقف من أيده وتوبه : (إذ قل
أيده ، وتوبه : ما هذه التعاليل التي أنتم لها عاكفون ؟ قالوا : وجدنا آياتنا
لها عابدين .. قال : لقد كنتم أنتم وأباؤكم لن ضلال حين .. قالوا : اجئتنا بالمسح لم
أنت من الكافرين ؟ قال : بل كنتم رب السموات ، والأرض الذي تطرحون ولنا على قلوبكم
من السلفدين . وقاله لا يصدق أنتمكم بعد أو تولوا بهذين) وهذا هو الموقف
الأول من هذه القصة .

لم تأتي فاعلة وشية حديثة بل انما فيها ابراهيم وهذه ولده . حيث يحتمل الاستعمال
 (كجعلهم جدا اذا الا كبروا لهم لعلهم اليه يرجعون) وهذه العادة تفسر مجرى
 الحوار في الوقت الثاني وفي الوقت الثالث . (قالوا : من فعل هذا يا كاهننا)
 لمن الطالبون . قالوا : سمعنا على يدكهم . يقال له ابراهيم . (قالوا : فاعلمنا
 على ايون الناس . لعلهم يشهدون .) قالوا : آله فعلك هذا يا كاهننا يا ابراهيم ؟
 (قال : بل فعلك كبيرهم هذا . فاسألهم ان كانوا ينطقون) . واني هنا لامل وفي
 عاص بارئلكه الاسلوب يعتمد على الوقت والحوار كما . صورة حثان الايمان . (فوجهوا
 الي انفسهم ولسالوا : انكم اقم الطالبون . لم تكفوا على رؤوسهم : لئلا يطعنكم
 بالحق) ينطقون .

لم يات الوقت الثاني بهذا الحوار . الذي يدل الى نهاية مهديا الوقت الاخير :
 (قال : اتعهدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ؟ ان لكم ولنا عهدون
 من دون الله ؟ ائلا تنطقون ؟ قالوا : حرقوا وانصروا اليكم ان كنتم تظنون)
 واغورا ياتي الوقت الثالث الاخير الرهيب . وقت الانقاص والاحراق . ان ياتي ابراهيم
 في النار ليصدر النداء من الله للانس : (قلنا : يا ابراهيم كبري بردا . وساقا على ابراهيم)
 وهذا القرآن حالة الكافرين من عبدة الاصنام : (وازادوا به كيدا . فجعلناهم
 الاغسرين) لم يخرج في التوجه لابراهيم . وبين نعم الله عليه (وجنتاه . ووطنا
 الي الارض التي باركنا فيها للعالمين . ووهبنا له اسحق ويعقوب نكلا . وكلا جعلنا
 صالحين . وجعلناهم امة يهدون بالقرآن . واهدينا اليهم فعل العيرك واتم الصلوة
 وانا الزكاة وكانوا لنا عبيدين) .

الآية في القصة من رقم (١) الى رقم (٧٣) من سورة الانبياء .

واذا وقلنا هذه القصة بالسياق العام للسورة وجدنا جو السورة وروحها العظمى
 هو السعرة والبهمة . والتمب . واليهود . وما الى ذلك كله . (ما يا ابراهيم من ذكر من
 يوم حدثت . الا استعصم وهم ياحسبون (١) . لاهية لهم) (٢) الانبياء .
 لماعلمنا السماء والارض وابوينا لهن (٦) لو اردنا ان نخذ لهن لانهن (١٧)
 نعالق بالذين سعروا منهم ما كنا به يستهزون (٤١) وهكذا .

وفي هذا الاصحى ندرس جوانب القصة . العلم . ابراهيم آية الله وعده . فكان تلمبه
 بهاتين وهو الراسد لهنم . والتمب طيرهم . وهو شقية والى لهنم . ومن ثم تشيخ روح
 السعرة في حوار القصة ليعظم بالحق والدلالة حينها . والتعدى والوجس حينها
 تصرف على يد عبادة الاصنام .

لنعده العاقل التي اقم لها عاكسون ؟ (٥٦) . - (لك كنتم اقم وآياكم في حال
 من (٥٩) . - (ام آله من اللادين ؟) (٥٨) .

فعله

(كافرا به على الذين انزلنا عليهم رسالتهم) (٦١) - (بل نعلم انهم هم هذا
 لاسيما ان كافرا يطلقون) (ثم كفرا على رسيم) (كوفي يروا وقلنا على ابراهيم)
 حتى النار صخره منهم | .. ثم تأخذ القصة . ويا يابيا من الانبياء روحا اخرى
 هي روح الانعام . والشغل . والرحمة . روح الرحمة تنبع في سائر الانبياء الثلاثة
 بالانبياء . وكذلك روح القداسة . والمطاه . نبيها - في عظام نبي ابراهيم -
 وجهنم ووطيا) (روحنا له اسحق . ومطوب ناكث) (وجهنم آية) .

ثم تأتي بعد ذلك بحجوة الانبياء في سورة الانبياء مثل : اصحوة لسوطه
 في آيات ٧١ . ٧٢ - الانبياء وبيها : (ووطيا آيات حكا ووطيا وجهنم من القصة)
 (وادخلنا في رحمتنا) .

مثل : اصحوة نسج . في آيات ٧٦ . ٧٧ / الانبياء . (ووطيا ان نأدى من نيل
 فاستجبنا له . وجهنم وأعلم من الكرب العظيم . وجهنم) .
 مثل : اصحوة دار . وسليمان . في آية وصف آية : (وكلا آيات حكا ووطيا)
 (فبينما هما سليمان) وهذه خصوية (٧٨ . ٧٩) الانبياء .

مثل : اصحوة سليمان . في آيات ٨١ . ٨٢ / الانبياء . (وسليمان الريح طرفة
 تجري بأمره) (ومن الشياطين من يخوضون له . ومطوب صلا دين ذلك) .

مثل : اصحوة ايوب . في آيات ٨٢ . ٨٣ / الانبياء (فاستجبنا له . وكشفنا
 ما به من ضره . وآتيناه أهله بطهر . وهم مصوم رحمة من ربنا وذكرى للعالمين) .
 مثل : اصحوة اسحاق . وادريس . وذي الكفل . في آيات ٨٥ . ٨٦ / الانبياء
 (وادخلناهم في رحمتنا) .

مثل : اصحوة ذي النون . في آيات ٨٧ . ٨٨ / الانبياء (لنأدى في الظلمات
 فاستجبنا له . وجهنم من الظلم وكذلك تنجي المؤمنين) .

مثل : اصحوة زكريا . في آيات ٨٩ . ٩٠ / الانبياء (ان نأدى به) (فاستجبنا
 له . ووهبنا له يحيى . وأدخلناهم في رحمتنا) .

مثل : اصحوة التي اصبحت لرجيا . في آية (٩١) (اصبحت) (فاستجبنا
 من روحنا) (وجهنمها وبيها آية للعالمين) .

ثم يظهر هدف الاهداف . وهو الوحدة الانسانية والعالمية والدينية . التي
 نظرها هذه الآيات :
 (ان هذه انكم لآ واحد) .

سورة العنكبوت القصص المكي

...

القصص المكي

وجمعتها القصصية

...

(١) أنصحة " نوح " عليه السلام . آيتا (١٤ ١٥٥) سورة العنكبوت .

(ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث معهم ألف سنة الا خمسون عاما فلأخذهم الطوفان وهم ظالمون . فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين)

في هذه الأنصحة :

- (١) ارسال نوح الى قومه
- (٢) علم قومه المنقر ، المنقر
- (٣) انجاء الله نوحا وأصحاب السفينة
- (٤) لبثه معهم تسعمائة وخمسون عاما
- (٥) أخذهم الطوفان
- (٦) جعل الله هذه الحادثة آية للعالمين

(٢) قصة ابراهيم عليه السلام . من آية (١٦) الى آية (٢٧) سورة العنكبوت .

هذا القصة موزعة تونجا مراد منه العظة والاعتبار فهي من آية (١٦) الى آية (١٨) تسجل كلام ابراهيم عليه السلام الذي يوجهه الى قومه وهو :

(و ابراهيم اذ قال لقومه : اعبدوا الله وانا لله وانا لله ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . انما تعبدون من دون الله آثانا ، وتخلقون اكثا ، ان الدين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعكروا له اليه ترجعون .

وان تكذبوا فقد كذبتم من قبلكم ، وما على الرسول الا البلاغ المبين)

فهو يامرهم بعبادة الله ، والاعتقون في العبادة ، وهاتان هما الغايتان من الوحدات الانسانية ، والعالمية ، والدينية ، كما قررتهما سورتا : الانبياء ، والمؤمنون . ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون .

ثم يحصرهم بأن عبادتهم للأوثان ليست بعبادة ، انما هي وثنية وشرك ، وانهم - بهذا - يخلقون اكثا ، ويبتدون شركا .

وان عبادتهم لن تعود لهم بالخير في الدنيا ، ولا في الآخرة . فالأصنام التي يعبدونها من دون الله ، لا تلك لهم رزقا وما دام الأمر كذلك ، فابتغوا عند الله الرزق ، واعبدوه ، واعكروا له - اليه ترجعون في الدنيا ، وفي يوم القيامة .

وان تكذبوا فلا فروع في هذا ، ولا عجب . ان ظالما كذبت لهم من قبلكم فظلم

يضرها الا بانفسهم ، ولم يضرها رسالهم الا الذين الكذبين)

وما على الرسول الا البلاغ المبين () وقد بلغتكم ابيّن بلاغ ، وأبنتم لكم أتم تبين ()

ومعد هذه الآيات التي سجلت كلام ابراهيم ، لقومه - يأتى تعليق القرآن على كلامه ، متعاضداً ان كان في حاجة الى التبيين ، ومفترفاً منه اذا صح هذا التمهيد . وهذا التعليق يشغل ما بين آية (١٦) الى آية (٢٣) :
أى من قوله تعالى :

(أولم يروا كيف بيدي الله الخلق ، ثم يحيد ، ؟ ان ذلك على الله يسير ؟)
الى قوله تعالى :

(والذين كفروا بآيات الله ، ولقائه ، أولئك يمشوا من رحمتى ، وأولئك لهم عذاب أليم)

والقصص هنا في هذه السورة مسوق للمظة المباشرة ، فلا يجب ان جاءت هذه العظات ، في هذه الآيات (ولم يرفى هذا عيب فنى ، ولا حشو بلاغى)
اذ ان هذا قصص دينى ، مسوق - هنا لافى كل موطن - للاذكار ، والاعتبار .
والقرآن يفتن في هذه المجموعة أيما افتتان . فأقصوصة تبحر مقبل هذه - في غاية التركيز ، لا كلام فيها ، ولا حوار ، على الرغم من أنه قد لبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاماً . فهي مثال للايجاز ، ومن هنا أطلقت عليهم اسم الأقصوصة .

أما قصة ابراهيم ، فهي ذات صبغة وعظية تعليمية ، تبيينية ، ومن ثم قامت على الارشاد من قبله لقومه . فأطلب وأسهب ، وبين وفصل ، وأتى بافتراضات ، ونفى على اعتراضات ، وكان في هذا فرصة للقرآن أن يضيف الى عظة ابراهيم لقومه ، عظة جدلية ، وعاطفية ، وتجريية ، تتناسب كل الأقوال ، من لدن ابراهيم الى محمد طيبهما السلام . فكانت هذه الآيات ، المتضمنة تلك العظات والمشكلات .

والذى يدعو الى هذا التبليغ المبين ، التى تطلب من كل رسول لقومه
(وما على الرسول الا البلاغ المبين)

ولعل هذا التعليق يمثل الموقف الذى يطلب من صاحب القصة أو الرواية

أو المسرحية ، كما يطلب مؤلف البحث ، والرسالة أو الكتاب .

ليستبين رأيه ، ويوضح فكره ، ويظهر دوره في الارشاد والاصلاح والتوجيه ، أو يظهر أثره في التزييف ، والتخريف ، وفى التضليل ، والتمويه ، وهذا تأتى شر الدس والكيد في التأليف ، وضمن خير الدرس ، والفكر ، في التصنيف ، وان للكلمة خطراً أى خطر ولل فكرة أثراً أى أثر في بناء الأمم ، وفى خلق الأُمراء والجماعات ، وفى توجيه العقائد والشرائع ، والأخلاق ، والعادات ، وخاصة اذا صدرت من زعيم ، أو عظيم ، فضلاً عن نبى ، أو رسول ، فضلاً عن اله العالمين .

وهذا التعقيب على كلام ابراهيم ، يمثل التعليق في القصة الملحق - وليس في هذا عيب ولا نقص .

ثم في هذا تشويق للقارى ، والسامع ، وحث له على البحث عن الجواب ، والتطلع الى الختام .

كما أن فيه حفزا لهمة الباحث ، وعزيمة الدارس ، الى أن يفرق بين نطق العظيمة في قول ابراهيم ، والحجج في سياق القرآن مع تعدد درجات البلاغة ، وتجدد صور الصياغة ، وكلها في الذروة العليا من البلاغ المبين ، والبيان الرصين ، والقول المتين والقرآن قد وضع في آخر آية من التعقيب ، إشارة دالة على أنه من تعقيب الله على كلام رسوله ابراهيم ، وهي : (أولئك يمشوا من رحمتي) .

فلولا هذه الإشارة المميزة للكلامين - لصح أن يكون هذا التعقيب متممة قول ابراهيم مع التسليم بأن كلامه قد استوفى مداه ، وبلغ أقصاه ونشأه ، ولم ينقص في معناه ما يفترق عنه الى كلام !

ثم يأتي - بعد هذا التعقيب - تمام القصة ، وجواب قوم ابراهيم ، وهذا في آية (٢٤) :

(فما كان جواب قومه الا أن قالوا : اقتلوه ، أو حرقوه)

وهذا يتم الفصل الأول ، أو الموقف الأول بشرطيه ، وشهيديه أو منظومه .

ثم يأتي الفصل الثاني ، فصل الانجاء : (فأتجاه الله من النار)

ثم يأتي التعقيب على هذا الانجاء : (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون)

وكان المنتظر أن تنتهي القصة بهذا ، وأن تقف عند هذا إذ استوفت فصليتها :

فصل التبليغ والتكذيب ، وفصل الانجاء ، والتعليق .

الا أن القرآن قد سجل قول ابراهيم لقومه ، بعد أن أنجاه الله من النار :

(وقال : انما اتخذتم من دون الله آثانا عبادة بينكم في الحياة الدنيا ، ثم يسر

القيامة يكرر بعضكم ببعض ، ويلعن بعضكم بعضا ، وما لكم من ناصرين)

فبعد انجائه من النار ، استبانته له وثنية أخرى ، هي وثنية الجاملة ، والمودة ،

والأكفاب المزجاة ، التي لا مدلول لها الا الهوى ، والتزيف !

الجاملة على حساب الحق ، والمودة ، على حساب الحقيقة ، والأكفاب على حساب

القيم ، والهوى على حساب العدالة !

وهذه وثنية تهدم أمتا ، وتنقض قيما ، وتبدل معالم ، وتهد حضارات ، وتقلب الحسق
باطلا ، والباطل حقا ، وفي هذا خطورته ، وضارته .

ولعل هذا الفهم قد عرفها من تجربة محاكمته ، ومن مهزلة مخاصته ، ومن حادثة
احراقه ، أو محاولة احراقه ، ومن مفاجأة انجائه ، ومن حقيقة دينه ، وقوة يقينه . . .
اذ تراه له بعد كل أولئك حقيقة هولا ، وانكشف له موقفهم في النار يوم القيامة ، يكفر
بعضهم ببعض ، ويلعن بعضهم بعضا ، وقد توطن أن ماوأهم النار ، وهي أشد مسن
نارهم هذه ، التي نجا منها ، اذ أن الله ينصره وما لهم من ناصرين .

واذن فالقصد ابراز قوة ابراهيم ، وصلابته في الحق ، وثباته مع ابتلائه ، وصدقه
مع ربه في دعوته ، وتسجيل موقفه بعد انجائه ، دليل على تحقق ذلك المقصد ، اذ هو
مصر على دعوته ، لا يفتر عنها ، ولا يني فيها ، ولا يخاف عقابا يعاد ، ولا يخشى بأما
يكفر ، أو يجدد

ومن هنا لآخذ جل القصة بكلامه أولا قبل محاولة احراقه ، وأخيرا بعد انجائه
من النار .

بل ان شخصيته القوية ، قد وضحت بعد أن مر بتجربة الاحراق ، ولعل الله قد
كشف عن بصورته ، فأراه مأل هولا ، الكائد بين وهم في النار ، يكفر بعضهم ببعض ، ويلعن
بعضهم بعضا .

ولعله قد حكم عليهم بذلك ، كما حكموا هم عليه من قبل بالقتل ، أو بالتخريب . . .

فهم أحق بأن يقتلوا ، ويحرقوا . . . وهذا درس الفتنة ، قد انتفع به ، ثم هذا
صوت المحنة ، قد أصاح اليه ، وروح الفتنة ، والمحنة تسيطر على الصورة من أولها :

(أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا : آنا ، وهم لا يفتنون ؟ ()
(ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا ، وليعلمن الكاذبين ()
آيتا ٣٥٢ / المنكبوت .

وهذه الفتن ، وتلك المحن تحتاج الى الجهاد ، للتغلب عليها .

(ومن جاهد فاننا يجاهد لنفسه ، ان الله لغني عن العالمين) آية (٦) المنكبوت .

على أن من أعظم ألوان الجهاد الثبات على العقيدة الحق والايمان بالله ، وعدم
الاشراك به ، ومخالفة أي انسان يزين للانسان الشرك بالله حتى ولو كان ذلك الانسان
أبا أو أما ، لمن يزين له وهذا مدار هذه التوصية :

(ووصينا الانسان بوالدين حسنا ، وان جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علما فلا تطعهما
الى مرجعكم فأنبيئكم بما كنتم تعملون) ٨ / المنكبوت .

على أن هناك بعض الناس الذين لا يعمدون للفتن ، ولا للسنن ، ويكون مذهبها مضطربا ، لا يقر له قرار ، مثل هذا يكون الى النفاق أقرب ، وبالشافقين أشبه (

(ومن الناس من يقول آمنا بالله ، فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ، ولئن جاء نصر من ربك ليقولن : أنا كنا معكم ، أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين ؟)

وليعلمن الله الذين آمنوا ، ويعلمن المنافقين (آيتا (١٠) ، (١١) سورة المنكوبات .

ومن سبيل الفتنة التضليل ، والتخريب ، وإزجاء الرهود الكاذبة ، والأمانى الباطلة :

(وقال الذين كفروا للذين آمنوا : اتبعوا سبيلنا ، ولنحمل خطاياكم ، وما هم بحاملين من خطاياهم ، من شيء) . . . انهم لكاذبون ، ويعلمن أفعالهم ، وأثقالا مع أثقالهم ، وليسألن يوم القيامة عما كنتم يفترون (آيتا (١٢ ، ١٣) سورة المنكوبات

على أن القصة : قصة ابراهيم لم تنته بعد كلامه الذي قاله عقب أتجائه . . . بل وصلها القرآن بشخصية أخرى تتصل بشخصية ابراهيم ، اتصال قرابة ، واتصال ايمان .

(فآمن له لوط ، وقال : اني مهاجر الى ربى ، انه هو العزيز الحكيم) (٢٥ / المنكوبات

وكما وصلها بمن أنجب ، من ذرية جعل الله فيها النبوة والكتاب ، وجمع الله لابراهيم بين أجره في الدنيا ، وكفته من لصالحين في الآخرة . . . كل هذا في الآية الأخيرة من قصة ابراهيم ، وهي رقم (٢٦) من سورة المنكوبات :

(ووهبنا له اسحق ، ويعقوب ، وجعلنا في ذريته النبوة ، والكتاب ، وآتيناه أجره في الدنيا ، وانه في الآخرة لمن لصالحين)

وهذا نصيبه في الدنيا ، ثم هذا وساء في الآخرة .

(٢) قصة لوط عليه السلام

(ولوطا إذ قال لقومه : انكم لتأتون الفاحشة ، مما سبقكم بها من أحد من العالمين ، انكم لتأتون الرجال ، وتقطعون السبيل ، وتأتون في ناديتكم المنكر) . . .

فما كان جواب قومه الا أن قالو : انتنا بعذاب الله ان كتمت من لصادقين ، فقال : رب انصرنى على القوم المفسدين (

وهذا هو الغزل الأول من قصة لوط .

وقبه يواجه قومه بمعاييبهم ، ويجسم لهم عيب العيوب ، وهو اتيانهم الفاحشة ما سبقهم بها

من أحد من العالمين شهيقوها بأنهم يأتون الرجال ، ويقطعون السبل ، ويأتون نسي ناديتهم الخكر ، ثم لا يكون جواب قومه الا قولهم له : اتنا بعذاب الله ، ان كنت ممن الصادقين . فنادى : رب انصرني على قوم الفسدين)

فهو هنا لم يهجم نفسه ، اذ هم لم يهذبوه صراحة ، حتى يدعو : رب انصرني بما كذبون ، انما الذي يقلقه ، ويفزعهم افسادهم ، وسوء خلقهم ، وسلوكهم . . .
وبعد ذلك يأتي الفصل الثالثي :

وهو يحدد بأصوله الى قصة ابراهيم ، او الى شخصية ابراهيم بحيث يجيئه رسل الله - وهم ملائكة العذاب - ليقولوا له * انا مهلكو قرية الظالمين ، ما هذا لوطا وأهلها - الا امرأته - ثم يجتأون لوطا ، فيخاف عليهم ، من قومه الفسدين ، فيطمئنونه ، ويطلعونه على انتقامهم من أهل قريته بما كانوا يفسقون . . .

تصور هذا الفصل الثاني من قصة لوط ، هذه الآيات :

(ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا : انا مهلكو أهل هذه القرية ان أهلها كانوا من الظالمين .

قال : ان فيها لوطا . قالوا : نحن أظم بمن فيها لتنجوت وأهلك الا امرأته كانت من الغابرين .

ولما ان جاءت رسلنا لوطا من * بهم ، وضاق بهم ذمعا ، وقالوا : لا تخف ، ولا تحزن انا ضجوك وأهلك الا امرأتك : كانت من الغابرين .

انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء ، بما كانوا يفسقون .)

ثم يأتي التعقيب :

(ولقد تركنا منها آية بيّنة لقوم يعقلون)

قصة لوط من آية (٢٨) الى آية (٣٥) من سورة العنكبوت

(٤) أقصرصة شعيب عليه السلام . آيتا ٢٦ و ٢٧ / العنكبوت

(والى مدين أخاهم شعيبا ، فقال : يا قوم اعبدوا الله ، وارजू اليوم الآخر ولا تعشوا في الأرض ففسدين ، فكذبوه ، فأخذتهم الرجفة ، فأصبحوا في دارهم جاثمين)

٢٤٢
٥١٣

والما كان لوط قد انتقد قومه ، فان شعيبا قد نصح لهم ثلاث نصائح :

• أن يعبدوا الله ، وأن يرجوا اليوم الآخر ، وألا يمشوا في الأرض مفسدين .
وهذه النصائح الثلاثة قامت بها الآية الأولى ، من الأقصوصة ، وهي تصور الفصل الأول منها .

ثم تأتي الآية الثانية ، فتصور الفصلين : الثاني ، والثالث منها . اذ كلمة (فكذبوه) فصل ثان ، وبقية الآية (فأخذتهم الرجفة ، فأصبحوا في دارهم جاثمين) فصل ثالث وأخير .

(أقاصيص : عاد ، وثمود ، وقارون ، وفرعون ، وهامان

من آية (٢٨) الى (٣٠) من سورة العنكبوت

وهي في الحقيقة - أقصصتان متصلتان ، أو قصة ذات فصلين :

الأقصصة الأولى : أقصصة عاد ، وثمود .
والأقصصة الثانية : أقصصة قارون ، وفرعون ، وهامان ،
والأولى تصورها آية رقم ٢٨ ، والثانية تصورها آية رقم ٢٩ ، ونهاية الأقصصتين تصورها آية (٣٠) العنكبوت ، وهاتان هما الأقصصتان ، متصلتين ، غير منفصلتين ، بما لهما من نهاية في العذاب ، واحدة ، وان تعددت ألوان العذاب لكل قوم فسي أقصصة ، ولكل شخص فيها .

(وعادا ، وثمود ، وقد تبين لكم من مساكنهم ، وزين لهم الشيطان أعمالهم ، قصدهم عن السبيل ، وكانوا مستبصرين) (٢٨)

(وقارون وفرعون ، وهامان ، ولقد جاءهم موسى بالبينات ، فامتنكروا في الأرض وما كانوا سابقين) (٢٩)

(فكلا أخذنا بذنبيه ، فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا . . . ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ، ومنهم من أغرقنا . . .)

والتعقيب في نهاية هذه الآية : (وما كان الله ليظلمهم ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) آية (٣٠) العنكبوت .

وإذا عددناها قصة ، كانت ذات فصول ثلاثة :

الفصل الأول : عاد ، وثمود

- والفصل الثاني : قارون ، فرعون ، وهامان .
- والفصل الثالث : انتقام الله منهم .

غير أنى أميل الى جعلهما أقصصتين ، متصلتين ، من حيث المصير والختام
بما تصلهما الآية الأخيرة : آية الانتقام .

وسورة العنكبوت بما يشجع فيها من روح ابتلاء ، واختبار ، وقتن ، ومحن . تعكس
الجو الرهيب الذى تميشه الدعوة الاسلامية ، فى زمن الرسول محمد عليه السلام بما تقص
من هذا القاص ، من قصة نوح ، أو أقصصه ، ومن قصة ابراهيم ، ومواقفه ، ومن قصة
لوط ونضته ، ثم من أقاصيص عاد ، وثمود ، وقارون ، وفرعون ، وهامان . . .

ولعل السورة قد نزلت فى ظروف الهجرة ، هجرة الرسول والمسلمين من مكة السى
الدينة ، ما تشير اليه هجرة ابراهيم (قال انى مهاجر الى ربى) - ولمسلسل
تسمية السورة باسم العنكبوت ، اشارة الى عنكبوت الغار ، الذى آوى الرسول وصاحبه
فى أثناء هجرتهم . . وان كان فى السورة : (مثل الذين اتخذوا من دون الله
أولياء ، كمثل العنكبوت ، اتخذت بيتا . . وان أوهم البيوت ، لبيت العنكبوت . .
لو كانوا يعلمون) آية (٢١) العنكبوت .

وما يعكس ظروف الهجرة فى السورة ما نراه فى قصة ابراهيم من جو المحاكمة
والمخاصمة : (اقتلوه ، أو حرقوه)

ويقدفون به فى النار ، وان لم يصرح بهذا خوفا على شعور الرسول ، وان صرح
بالنتيجة السارة التى تحمل البشرى للرحملى ، والأمان للصحابة من المهاجرين :
(فأتجاه الله من النار) ، وكذلك نرى جو البشرى والطمأننة ، فى قصة لوط على لسان
رسل الله : (وقالوا لا تخف ، ولا تحزن . . . انا مشجوك وأهلك الا ابرأتك)

وقيل هذا نرى خوف ابراهيم ، على لوط ، حينما علم من الرسل اهلاكهم القريضة
التي بها لوط : (قال : ان فيها لوطا .)

ولعل سورة العنكبوت - هذه - آخر سورة مكية ، فيها مجموعة قصصية - ومن ثم
حرصت على تسجيل مخاوف المسلمين بمكة على صير الدعوة الاسلامية الجديدة ، التى
لم يمس عليها سوى ثلاث عشرة سنة ، وهى تتعرض لغشى الاعتداءات والاهانات وضروب التشكيل
والتعذيب ، وكما أن القرآن قد ساق قصص هذه السورة ، على طمئن بها المسلمون طمسى
مخاوفهم ، وليشاركهم فى محنتهم ، وقتنتهم . فقد ساق أيضا هذه الأقاصيص الأخيرة
وتلك القصة القصيرة والكبيرة ، التى تشمل عليها السورة - للكفار حتى يعرفوا ماثرهم
التي تنتظرهم ، والتي تشبه أولئك الكفار من قوم نوح ، وقوم ابراهيم ، وقوم لوط ، ومدى

ثم عاد ، وشود ، وقارون ، وفرعون ، وهامان - من أخذوا بذنوبهم .. فيرجعوا آتشف
عن رغبتهم ، وتعذيبهم ، كما يرجعون عن تعنتهم وتكذيبهم ..

ومن ثم تخللت بعض القصص تعقيبات ، تتصل بأولئك الكافرين مثل ما جاء في ثنايا
قصة ابراهيم :

(وما أنتم بمعجزين في الأرض ، ولا في السماء ، وما لكم من دين الله ، من رئيس
ولا نصير)

(والذين كفروا بآيات الله ، ولقائه ، أولئك يمسوا من رحمتي ، وأولئك لهم عذاب أليم)
كما أن مثل السوق عقب هذه المجموعة القصصية - سوق للمشركين الذين اتخذوا
من قنن لله أولياء ، إذ مثلهم كمثل المنكبوت ، اتخذت بيتا ، وأن أوهم البيسوت ،
ليمت المنكبوت ، لو كانوا يعلمون .

والقرآن في سورة المنكبوت ، هذه - يمالج المنكرات بالطاعات ، فيقضى عليها قبل
وقوعها :

(انزل ما أوحى إليك من الكتاب ، وأقم الصلاة ، ان الصلاة تنهى عن الفحشاء
والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تعملون) (٤٥ / المنكبوت .

ثم يسجل حماقة الكفار من مكة ، الذين يستعجلون الرسول بالمذاب ، كما طلب
من لوط قوله أن يأتيهم بعذاب الله ، ويورد على هذه حماقة ، يورد أنكى ، وممورتا فطخ ؛
(ويستعجلونك بالمذاب ، ولولا أجل مسى لجاءهم العذاب ، ولو أتيتهم بفتنة
وهم لا يشعرون - يستعجلونك بالمذاب ، وإن جهنم لحيطه بالكافرين ، يورثونهم
العذاب من فوقهم ، ومن تحت أرجلهم ، ويقول : ذوقوا ما كنتم تعملون)

وإذا كان الجو جو ارباب ، وتكليل ، ووجو مخاوف ومخاطر ، وعزقم هجرة ابراهيم
الى ربه ، فهاجروا أيها المسلمون الى أي مكان من أرض الله :

(يا عبادي الذين آمنوا ، ان أرضي واسعة ، فإياي فاعبدون)

وإذا كان الخوف من الموت ، فاطمئنتوا ، إذ : (كل نفس ذائقة الموت ، ثم اليها ترجعون)

وإذا كان الخوف على الرزق ، والعيش ، فاطمئنتوا كذلك ، (وكأين من دابة لا تحمل
رزقها الله يرزقها وإياكم ، وهو السميع العليم)

وإذن فلوهاجروا .. ولا يخافوا موتا ، ولا فوتا ، ولا يخافوا اهلاكا ، ولا اضعافا .

٥٦٦
٥٦٧

وهم اذا هاجروا فمسجدون أهل الكتاب بالمدينة ، وعليهم أن يجادلوهم بالتي هي
أحسن ، الا الذين ظلموا منهم ..

ثم عليهم أن يدعوهم الى وحدة الأديان ، المتشكلة في دين الاسلام ، والتي ردها
الأنبياء ، ودعا اليها الرسل على تعدد الأزمان ، وتتابع الأعوام :

(ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن ، الا الذين ظلموا منهم ،
وقولوا آمنا بالذي أنزل اليانا ، وأنزل اليكم ، واليهنا واليهكم واحد ، ونحن له مسلمون)

ثم عرف الرسول بأهل الكتاب ، حتى يعامل من يستحق الحسنى بالتي هي أحسن
وحتى يعرف الذين ظلموا منهم فيعامله بما يليق به :

(وكذلك أنزلنا اليك الكتاب ، فالذين آمنواهم الكتاب يؤمنون به ، ومن هؤلاء من يؤمن
به ، وما يجحد بآياتنا الا الكافرون)

واذا كان القرآن - في سورة المؤمنون - قد بين للرسول والمؤمنين - سبب -
المناقشة التوحيدية الحرة المنطقية ، انفسية - فانه في سورة العنكبوت ، هذه ، وبين
للسول ، وللمؤمنين - طريق الجدال بالتي هي أحسن ليقنع من يقنع عن بينة وتبصرة ،
ويودع من يودع عن تبريح وتشبيه :

(ولكن سألتهم من خلق السموات ، والأرض وسخر الشمس والقمر ، ليقولن الله فأنى
يؤمنون ؟)

الله سبحانه الرزق لمن يشاء ، وقدر له ، ان الله بكل شيء عليم ، ولكن سألتهم من نزل
من السماء ماء ، فأحيا به الأرض من بعد موتها ، ليقولن الله . قل : الحمد لله ،
بل أكثرهم لا يعقلون)

واذا كانت الفتنة - كما عرفنا - تحتاج الى جهاد وجلاء ، بالصبر عليها ،
والمقاومة لها ، والهجرة من أجلها ، والجدال الأحسن في سبيلها .. فان المجاهدين
مهديون ، وحسنين ، وان الله ينصرهم ويهديهم :

(والذين جاهدوا فإنا لنهديهم سبلنا ، وان الله لمح الحسنين)

ولعل هذه الآية الأخيرة ، التي ختمت بها سورة العنكبوت ، تتصل بأية الجهاد
في أوائل الصورة :

(ومن جاهد فإنا نجاهد لنفسه ، ان الله لغني عن العالمين)

وهذا هو جهاد المحنة ، والفتنة .. أما الذين يجاهدون في الله ، وفي سبيل الله
سبيد بهم الله سبيله ، وهم بلغوا درجة الاحسان ، التي هي أعلى درجات الايمان ،

وان الله لع الحسنيين •

ولعل هذه أرهافة بدور الجهاد • الذي سيخوضه المسلمون • بعد هجرتهم الى المدينة • فقد تركوا كفارا متعنتين • يستمجلون المذاب • وأكثرهم لا يحقلون •

كما أنه سيواجه في المدينة من يجحد بآيات الله من الكافرين ومن يجعل فتنة الناس كعذاب الله • من المنافقين وهؤلاء • وأولئك • هلن يقتضهم بالتي هي أحسن • انما يقتضهم أو يردعهم • بالحنان والطمان • لا بالكلام ولا باللسان •

وحصر السورة - كما رأينا - بآيتي الجهاد - وصل جزئياتها وصلات فكرها • وفلسفيا كما وصلها وصل لغويا • وفنيا • مما حقق لها النظم الممجز • أو الاعجاز النظمي الذي جانب ما سئرى من وحدات • وحيلات • وهذه الوحدات فيها وحدات فكرية عامة • ومنها صلات لغوية • لازمة • ثم منها نواصل موسيقية موفقة •

والرابطة الفكرية في قصص هذه السورة • فهي مستمدة من السياق العام • والمصاحب لجوهر السورة • وهي تدور - في القصص - حول اهلاك المكذبين • وانجاء المرسلين • والمؤمنين •

(فأخذهم الطوفان - فأنجيناه وأصحاب السفينة)

(اننا منجوك وأهلك الا امرأتك • اننا منزلون على أهل هذه القرية رجزا)

(فكذبوه فأخذتهم الرجفة • فكلا أخذنا بذنبه) • • وهكذا • •

أما الصلة اللغوية • فتتمثل في لفظة خاصة • أو في حرف معين • وذلك مثل : الفاءات في قصة نوح • وكالتعقيب • والتذييل • في كلام ابراهيم •

(ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) (اليه ترجعون) (وما على الرسول الا البلاغ المبين) •

ثم في التعليل :

(ان ذلك على الله يسير) (ان الله على كل شيء قدير) (واليه تقلبون)

(وما لكم من دون الله • من ولي ولا نصير) (وما لكم من ناصرين)

(انه هو العزيز الحكيم) (وانه في الآخرة لمن الصالحون)

وفي لوط : استخدام لفظة (ولما) - في :

(ولما جاءت) (ولما أن جاءت) ثم لفظ (انكم) أو (ان) - وذلك مثل :

(انكم لتأتون الفاحشة) (انكم لتأتون الرجال) (انما مهلكو أهل هذه القرية)

(ان أهلها كانوا ظالمين) (ان فيها لوطا) (انما منزلون)

وكذلك الغايات ، في قصة شعيب : (فقال - فكذبوه - فأخذتهم - فأصبحوا)

أما الفواصل الموسيقية أو الوحدات الموسيقية التخيلية فتصل بكل الوحدات اللغوية والفكرية ، والتصميمية ، وقد عرفنا الأولين - وبقيت الوحدات التصميمية . . في هذه المجموعة القصصية :

فهذه المجموعة بدأت بأقصوصة نوح ، وختت بأقصوصة عاد ، وشود ، وقارون ، وفرعون وهامان ثم توصلت هذه الأقاصيص والتي حصرت البدلية ، والنهاية - قصص ثلاثة :

قصة إبراهيم ، وقصة لوط ، ثم قصة شعيب ، وكما أن الأقصوصتين الأخيرتين ، في هذه المجموعة متداخلتان - متصلتان ، بالنهاية في آخر آية .

فقصص إبراهيم ، وقصة لوط - متداخلتان ، بمعنى الرسل أولا ، إلى إبراهيم ثمس مجيئهم ثانيا إلى لوط ، وكما خلت قصة نوح أو أقصوصته من التداخل ، والتفرع ، خلت قصص شعيب ، أو أقصوصته من التفرع والتداخل .

وهذا حقق بجانب البناء التصممي في قصص هذه المجموعة ، كما حقق هذا الجانب التصممي ، جانب التوقيع الموسيقي ، والتنميسي ، الذي ساد جنبات القصص ، ووصل نظمها وصلا محكما ، زتقا ، بصورة رائعة ومتعة .

يضاف إلى هذا البناء التصممي ، والتوقيع التخفيسي - وحدات الحروف الصوتية ، التي أسهمت في الوحدة الموسيقية وأعطى بها سيادة بعض الحروف في نسق الملوي معين .
ففي قصص نوح - نجد حرفا خاصة لها الغالبية ، والأكثرية ، بصورة ملحوظة مثل حرف "الف" ،
ومثل حروف : السين ، والتين ، والهاء ، واللام ، وذلك واضح في آيتي القصة بالصورة .
وفي قصة إبراهيم - نرى حرفا شائعة مثل : القاف ، والكاف ، والعين ، والواو . . الخ
وفي قصة لوط - : سمح القاف - والكاف ، والتاء ، والواو ، والهاء ، والتين ، والعين ، والسين .
ثم في قصص عاد ، وشود ، نرى السين ، والصاد ، والهاء ، واضحة ظاهرة . أما باقي القصة فتغلب فيها حروف السين ، والذال ، والصاد .

وإذن فاستخدام هذه الحروف السائدة في الكلمات بمثابة الوحدة ، أو النغمة ، أو الجزئية التي يبنى عليها النغم الصوتي ، والموسيقى الظاهرة ، فيحدث إيقاعا ويحقق وقعا وأثرا وطربا .

وإذن فالبناء التصممي يسهم في تحقيق التوقيع الموسيقي التخفيسي - وهو ما يمكن تسميته بالموسيقى الداخلية ، واستخدام حرف خاصة في كلمات الآيات ، وفي آيات القصص - يسهم في تحقيق الموسيقى الخارجية ، وهذا وذاك ، أو هذه وتلك - تجعل من المجموعة القصصية وحدة واحدة ، وملحمة قصصية متماسكة ، متشابكة ، متطرب لها ، ومنعجب بها ، ونحس ما بينها من نظم بياني ، ووحدة عضوية ، ووجود نفسي ، وسيطورية ، موسيقية .

سورة التوبة الأولى

(الذکر الخیر من الذکر الشری)

- ١ -

قصة زكريا وحنى عليه السلام

من آية (١) إلى آية (١٥) سورة توبه

وهي قصتان داخل قصة :

القصة الأولى خاصة بزكريا عليه السلام .

من الآية الأولى أو الثانية من السورة الآية الحادية عشر أي من قوله سبحانه وتعالى :

(كبهيم (١) ذكر وحمة ربك عبده زكريا (٢)) إلى قوله عز وجل : (فأوحى اليه)
أن سبحوا بكرة وحسيا (١١) سورة توبه .

والقصة الثانية متصلة بالأولى وتفرقة عنها . وهي من قوله سبحانه : (فأوحى عند

الكتاب بقوله) من آية (١٢) إلى قوله تعالى : (وسلام عليه يوم ولد) (١٥) (حيا) (١٥) .

- ٢ -

قصة مريم وولادة عيسى عليه السلام

من آية (١٦) إلى آية (٢٦) سورة توبه

أي من قوله جل ذكره :

(وأذكر في الكتاب مريم . إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا) آية: (١٦)

إلى قوله عز وجل : (وإن الله يرى وركم فاعبدوه هذا صراط مستقيم)

وهي - على وجه التحقيق والتدقيق - من آية (١٦) إلى (٢٦) : (فأشارت

إليه) - وهذا القدر من الآيات خاص بمريم أم عيسى عليه السلام .

ثم من آية (٢٠) : (قال : إنني عهد الله أنفق الكتاب وبعثني نبيا) - ليس

آخر آية (٢٦) : (وإن الله يرى وركم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) .

فيما قصتان في قصة

قصة مريم المأهولة المحطلة الوالدة الطاهرة . . . وقصة عيسى النبي المرسل الرباني

بالملة والذات مريم حيا . أو من قصة ولادة عيسى عليه السلام عند إحداهما

لتجهاد إلى قوله : (وإن الله يرى وركم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) .

قصة ابراهيم عليه السلام وموقفه من آبيه

من آية (٤١) الى آية (٥٠) سورة مريم

أى من قوله سبحانه : (واذكر في الكتاب ابراهيم اِبه كان صديقا نبيا) آية (٤١)
الى قوله جل ذكره : (فلما جعلهم ربا يعبدون من دون الله ووهبنا له اسحق ويعقوب)
من آية (٤١) .

ثم من بقية آية (٤١) (وكلا جعلنا نبيا) - الى آخر آية (٥٠) :

(ووهبنا لهم من رحمتنا ، وجعلنا لهم لسان صدق عليا)
خاصة بلغة اسحق ويعقوب .

وقصة زكريا - عليه السلام - من أدب المناجاة والدعاء .

وقصة يحيى - عليه السلام - من أدب الترجمة للشخصية والتحليل الخارجى والشمسى

وهي قصة لقصة زكريا كما أن قصة زكريا تمهيد لوليد يحيى وتعرف بطروف ولادته .

أما قصة مريم فهي من القصص التحليلية ومن قصص الشخصيات والصفات . . . ثم هي تتعدد
على عدة أصول وشاظر كمكونها على العبادة وموقفها من جبريل عليه السلام وهذا فصل أول
ثم حملها وصحى * الشخص لها وحولها وشارحتها فصل ثان . ثم آياتها بلهجتها توكها تحمله
وحوارهم معها ، وتكليم الصبي لهم وكشفه عن شخصيته ونبوته وصفاته وتبين فلسفة ولادته
فصل ثالث وأخير .

أما قصة ابراهيم - عليه السلام - فهي من أدب المواقف وهو - هنا - يعاتب أبسأه
ونهاه عن عبادة الأصنام واتباع الشيطان ثم حوار مع آبيه ووقف آبه معه وقهد يده ايسأه
وختم القصة بهجر ابراهيم آباءه وما يعبدون من دون الله .

والمجربة القصية هذه - فتجمعها فكرة الرحمة . بين الأب وابنه كما في قصة زكريا
ويحيى عليهما السلام وبين الأم وحبها كما في قصة مريم وعيسى عليه السلام وبين الابن بأبيه
كقصة القصة وهي قصة ابراهيم عليه السلام .

مجربة اللغات القصصية

* لقصة موسى عليه السلام *

من آية (٥١) الى آية (٥٣) سورة مريم

وهي قصة موسى : (واذكر في الكتاب موسى اِبه كان مخلصا وكان رسولا نبيا)
من جانب الطور الأيمن ورفاه نجيا ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا) .

وقد أتى بذكر هارون عليه السلام تبعاً لا استقلالاً ضمن لوحة موسى عليه السلام .

- ٢ -

لوحة إسماعيل عليه السلام

آيات (٥٤) ، (٥٥) سورة مريم

(واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) .

وقد ذكر أهله عرضاً ضمن لوحته أو لوحته ما يحلها بمعنى الرحمة الذي هو وصف من مجرد معنى الصورة .

نبي لوحة كاشفة تبين شخصية إسماعيل وصفاته وأنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا ، وهي من قصص القراجم الذاتية أو القراجم الشخصية لإظهار المعنى الشافي الذي يجب أن يحتذى وعمل من أجله .

- ٣ -

لوحة إدريس عليه السلام

آيات (٥٦) ، (٥٧) سورة مريم

(واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا وضعناه مكانا عليا) .

وهذه اللوحة أو اللوحة أسرع وأوجز من لوحة إسماعيل الوسطى ولوحة موسى الكبرى .
فلوحة إدريس - بالتمية اليها - هي الصغرى .

ولعل هذا البناء في القصص هو الذي قدم ذكر موسى على إسماعيل وحال بهمن قصة إبراهيم ومن لوحة إسماعيل . فإذا كان التسلسل التاريخي مطلوباً فإن البناء القصصي لا يقل عنه أهمية بل يزيد . وخاصة إذا لم يكن القصة من القصص إلى التاريخ - كما هنا - فالتاريخ هنا وترتيبه غير عسود .

التعقيب على الأنبياء السابقين

وهم : زكريا ، يحيى ، عيسى ، وإبراهيم ، وإسحق ، وعقوب ، وموسى ، وإسماعيل ، وإدريس - عليهم السلام .

وذلك بآية رقم (٥٨) وهي : (أولئك الذين أقم الله عليهم من النبوة من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسماعيل ومن هدنا وإبراهيم) الآية الأولى من آيات الرحمن عزوا سجدا وكفا) .

وهي لسانها اعلمية حريصة لتطهات نصية في رايها من قبل ظل :
ذرية آدم • ومن خلقنا مع نوح • وثل : ذرية ابراهيم واسرائيل
وثل : لسعة الهدهد بين الهداة اتي : (ومن خلقنا آمة يهدون)

وثل : " من اجتاهم لك " كوسى عليه السلام اذ يقول الله لهم : (يا موسى
اني اصطفيك على الناس برسالاتي وكلامي) سورة الاعراف من آية (١٤٤)

ثم الفكرة الجامعة لهؤلاء • اولئك من النبيين والهداة المهتة بين هذه الكسرة •
(اذا فتلى عليهم آيات الرحمن • خروا سجدا وكبا) آية (٥٨) سورة مريم •

فاية التعقيب على المبرهنين السابقين : مجموعة القصص الأولى الموقفة من ثلاث
قصص أو أربع : وهي قصة زكريا وقصة يحيى أو قصة ولادة يحيى وحكيه قصة مريم وقصة عيسى
أو قصة ولادة عيسى وفلسفتها • ثم قصة ابراهيم أو مرقته مع أبيه ومجموعة الآيات الثانية
المكونة من ثلاث قصص لسعة موسى • ولسعة اسمايل • ولسعة ادريس عليهم السلام •

آية التعقيب على لسان هؤلاء • ونص أولئك تعميق لصلاحية الذين أتمم الله عليهم
من النبيين للتبوة والرسالة والتجوى مع الملأ بركتهم وتوجههم بالصلاة والزكاة واليسر •
والرحمة والتوحيد والتجود والصدق والموقفة الحسنة والاخلاص والتكليم والتقريب وصديق
الوعد وأمر أهل الصلاة والزكاة وبرعمة المكارم والكرامة • ذلك أن هؤلاء الذين أتمم الله
عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن خلقنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل ومن
هدى بنا وأجبتنا وكلهم موثمن بآيات الله طامع لها : (اذا فتلى عليهم آيات الرحمن
خروا سجدا وكبا) •

وهذه اللغات القصصية الثلاثة من أدب المدح وقد روي فيها - كما عرفنا -
الجانب القروي والتعليمي والتأثيري لثبوت المغزى المثالي والهدى التلقيني بطريق
غير مباشر وأسلوب التوازي لا الزاوي جاء عن طريق السرد والتقريب ولم يجرى به صيغ الأسر
أو التبريد • اذا استثنينا أمر اسمايل أهله بالصلاة والزكاة الذي صيغ في مسورة
حكاية تحكى على أن هذه اللغات تصح يحكم صياغتها السردية أن تكون حكايات هذا
بالنسبة إلى مجموعة اللغات القصصية الثانية •

أما المجموعة القصصية الأولى - بقصصها الثلاثة :

(١) قصة زكريا ويحيى • (٢) قصة مريم وهى • (٣) قصة ابراهيم وأبيه •

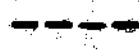
فهى من القصص الاجتماعى اذ هى من قصص الاسرافم هى من القصص الهدي وهى
من القصص التطهري وهى من قصص البركات وأدب المواقف • هذا بالنظر إلى قصصها وثق
أفكارها وأعدتها أما بالنظر إلى أسلوبها فنصتة زكريا ويحيى من أدب الدعاء والرجاء
والتجوى ومن القصص الحوارى الذى يصلح أن يكون مسرحية قصة مريم تعتمد على السرد
اليمنى الذى يحدد الفصل والقرائن الكافية والزوايا المبرهنة بها بالبركة • كما يعتمد
على الحوار الزاوي الموقفي وهو البساطة الدالة على الهدى الذى أو الجلى السهول البها

والموجه لها ثم على العجاجة المشقة في قول عيسى العيسى وهو ما زال في العهد صهيبي
والأهدى في بيوتها من خلال القصة وفي ثناياها ضمن حوارها مثل : (كذلك قال ربك هو
على هين) (ولنجعل له آية للناس روحه غا وكان أمرا مقنيا) - ومثل انوار عيسى
بعبوديته لله وبيوته وصفاة ومثل التعقيب على القصة : (ذلك عيسى بن مريم قول الحق
الذي نوه يعقرون فكان لله أن يتخذ من ولد سبحانه - اذا قضى أمرا فانما يقول له :
كن فيكون) وهذا متصل بمثل الانسان الخصيم - آخر سورة يس ومثل : (وان الله ربي
وربيكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) .

وترب من هذا فلسفة زكريا طلبه الولد من ربه مثل : (اني وهن العظم مسنني)
الآية (واني خفت الموالى من وائي) الآية ومثل (كذلك قال ربك : هو على هين
وهو خلقك من قبل ولم تكن شيئا) ومثل : ايما يحيى الحكم صبيها واتصافه بالأخلاق
السوية .

لما قصة ابراهيم وابيه فهي تمثل الصراع بين الانسان واليهية التي هو فيها .
وابراهيم - وان كان قوى الحجية والشخصية مفيد بينوته لهذا الأب القاسى الذى
يهدده بالرجم والهجور . وهي قصة يعقوب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من عبده
أبي طالب .

ووحدة المجموعة هي الأسرة وما يتصل بها من أهوة وكنوة وأهوية . ونحن .
وسلم أن اليه تلتون الملوك والعبادات والعمادات والنصائح والخصميات
والحوادث والكلمات والتعقبات .



الرسالة المحمدية

جمهورية الجمهورية (٣)

الذي كفر بآياتنا

الذي كفر بآياتنا

(١)

لحة :

(الذي كفر بآياتنا)

(أمريت الذي كفر بآياتنا وقال : لا آؤن مالا وولده اطلع الذهب ؟ أم اتعبد
عند الرحمن عبدا ؟ كلا .. من كتب ما يقول .. وندله من العذاب هذا وقرنه ما يقبول
وأنتنا نردا) .

وهذه اللحة تذكرنا بقضايا سورة القلم من آية (٤٠) إلى آية (٤٠) التي أعيت
نفس أصحاب الجنة في السورة .

كما أن الردود الواقعة به (كلا) - تحمل هذه اللحات بلقره (الذي كفر بآياتنا)
إذا على في سورة الملق .

لحة :

من (اتخذوا من دون الله الهية)

أو

لحة (الشياطين والكافرين)

(واتخذوا من دون الله الهية ليكفروا لهم عزرا كلا .. سيكفرون بحياة منهم وكفرون
عليهم ضد الم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤمهم أزا فلا تجعل عليهم إنصافا
نعد لهم هذا يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وقد أوصلوا المجرمين إلى جهنم وردا -
لا يمكن الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عبدا) .

وقد رأينا في سورة الاعراف لعنات الامم الخالية من الجن والانس في النار كما رأينا
صور الحشر وسوق المجرمين في سقر في سور كثيرة كالحق والويل والنبأ والرسالة
وق والقر ، والحاقة .. الخ

ادعاهم باتخاذ اللولدا

(وقالوا : اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات ينقطن من
عنه وتتشق الأرض وتفر للجبال هذا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ
ولدا إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم وهم هذا وكلهم
آية يوم القيامة ليرد ان الذين أعوا وصلوا العالقات سيحصل لهم الرحمن ودا) .

وإن من قال باتخاذ الله ولدا قد جاءه شيئا إذا تكاد السموات ينقطن منه
وهنق له الا وهو يخرج من أجله الجبال خرا ويهد له هذا وذلك كل اليهود الذين
قالوا : عزوا بين الله .. وهل التصلي الذين قالوا : المسيح ابن الله .

فهذه الجريمة عظمى تصادح جوهر الأديان كلها هذا الجوهر الذي أفتح وأفسر
وأستقرى الدين الإسلامي .

ولقد روي هذه القصة الوثيقة : فليأتنا الله ولدا (وما ينبغي للرحمن أن يتخذ
ولدا إن كل ما في السموات والأرض إلا أتي الرحمن عبدا) .

وهذه اللوحة تمثل أوثق الاتصال بقصة ولادة عيسى وقوله في العهد : (إني عبد الله)
كما وضحت من قبل ما يسوغ لي أنظم القصص بوصفها بهذه اللوحات أو بهذه الأفكار في هذه
الآيات لتروي مدى ما بينها من ترابط وهدى ما فيها من وحدانية لها صلاح وإله كان جبرئيل
سأله السلام هل لا يتقبل بالروح أو بالقرآن أن يأمر بك يا محمد إله ما بين أيدينا
وما خلقنا وما بين ذلك وما كان بك نسيانا فإنا نسر الله هذا القرآن بلسانك يا محمد لتفسر
به المتقين الذين يحضرون إلى الرحمن ولدا . وتقف به قوما لدا يستقون إلى جهنم عطاشا
يردونها ولدا .

ولدي نأية : (فإنا بكرونا بلسانك لتفسر به المتقين وتغدر به قوما لدا) آية (١٧)

تصل بآية : (وما تتكلم إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلقنا وما بين ذلك وما كان
بك نسيانا) آية (١٤) .

وكيف ينسى ؟ وهو : (رب السموات والأرض وما بينهما) وإذا كان كذلك فخذ حطيك
من العبادة شأن كل الأنبياء وخذ نصيبك من الصبر شأن كل الصوابين : فهو السبدي
له الخلق الأعلى وهو الذي له الأسما الحسنى لطيبه واصطبر لعباده هل تعلم له ميا (٤)

وأنا كان بين آية (١٧) وآية (١٤) صلات لفته بين آيات الإهلاك للقرآن (١٨) .
(١٤) صلات قد يتفقها وضحيتها . ما يقوى بين وحدانية القصص واللوحات وبين ما سطر
الآيات وما يحقق ظاهرة النظم في كتابها الجوهري على أن الله الذي لا يعلم له شيء يحل
اسمه في اختيار " الرحمن " من بين أسماء الحسنى يفتح بالرحمة في جنيات السورة .

تسبب العبادة الطاهرة فتخوف من رسول ربها " جهيل " الذي لا يعرفه والذي تشمل
لها بشيا سوا " فتقول له : (إني أفرق بالرحمن منك إن كنت تقيا) فدعني في محرابي
واتركني لشأني فهي متمسك بالرحمن الذي يملأ قلبها بالتقوى والعفة والطهارة والعفص
والغيرة والآيات كما يملأ قلبه بالرحمة والشفقة والرفق له والولا لئلا إذا كان تقيا لا يعرفها
تقواه تمسك من الليل والنمل . كما أن رحمة به تهباء من هذه الصور يفتح الخدور .
وهذه لوحة نفسية وخفية أقوى من قولها : إني أفرق بالجبار إذا كنت تقيا إذ ذكر القولية
يدفعه إلى العفوية ويحرك في قلبه يدو الخطيئة .

وإني تذكر للرحمن سأنه على كشاف البحر السرى على شخصيته وبهتة إذ : (تسأل
لما أتى رسول ربك لأهبط لك فلانا ولما) .

وقيل هذا أو قريب من هذا قول إبراهيم لأبيه : (يا أبت لا تصبه الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عبداً يا أبت إنى أخاف أن يمسه عذاب من الرحمن فكفون للشيطان ولنا) فلا تتخذ عيود الشيطان على الرحمن ولا تتفكر برحمة الرحمن لأنى أخاف أن يمسه عذاب من الرحمن .

وهذه رحمة في قلب إبراهيم لابن علي أبيه الذي يعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم هذه شيئا فهو يخاف عليه أن يمسه فضلا عن أن يصيبه أو يشاء كذاب من المتكلمين الجبار إذ يخاف طره أن يمسه عذاب يصير من معدن الرحمة لأن إبراهيم ابن سائر لأب قال : فمن باب أولى يخاف طره أن يصيبه عذاب يصير من العقاب الجبار ونفس هذا من الخوف اللطيف الذي الحشر الوهيف ما لا يوجد في التعريف العتيف .

وفي هذه العظة الهادية الباهرة - نحو بالغ وحب صادق وهو متصل ثم في هذا بلاغة وأدب في نفس حكيم .

يايثار اسم الرحمن فيه تحذير من عيباته . . .

ويايثار اسم الرحمن في مقام العتف فيه تجسيم للرحمة التي دعت إبراهيم الابن إلى عهد أبيه الضال وترويق والد ماجد في وخوف أبيه الصغير .

وكذلك لوحة (الذين أقم الله عليهم من النبيون) الذين (إذا تلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وكبوا) لهم عرفاء في الخير أصلا في التقوى لأنهم مسنون أقم الله عليهم من النبيون ولأنهم من ذرية آدم ومن حنينا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل ومن هد بنا واجتبتنا .

ولهذا بالاصالة في الاجتيا والهداية وفي الانتما إلى أصحاب الرسالات وأهل الولاية . . . (إذا تلى عليه آيات الرحمن خروا سجدا وكبوا) لهم مسجدون ليسوا خاضعون بل كبر مع أنها من آيات الرحمن ومع ما فيها من آيات الشكران . فما بالهم لو تليت عليهم آيات الخوف والتعريف بالمذاب في يوم الحساب من الجبار القهار؟ فهنا مسجد لطلاقة من أقم الله عليهم من النبيون بالطريق الأولى والله ليل الأجساد والآقون .

وكذلك مسجد (من تاب وآمن وحمل صالحا) يدخون الجنة ولا يظلمون شيئا . . . جناح من التي وعد الرحمن عباده بالغيث) فهي جناح أمه ها الرحمن لعباده لأنهم عبدة الرحمن الذين اتصفوا بالأخلاق المثالية كما عرفنا في سورة الفرقان : يوم عبده على رحمة . وهم عباده لرحمة ورحمة تتجلى تماما في جنه وقد وعدهم آياها وكان وعد آياها لا يظلم فيه ولا تأخر .

وهذا بالروحاني من الرحمن يظهر حتى في الأحوال والأحوال في جهنم التي يحس

• عن الذين اتقوا وذر الظالمين ليها جثيا .

ثم رحمة الرحمن بأخذ من الاستدراج والاملاء في معنى الاحيان له (من كان في الضلالة فليهد له الرحمن هدا) .

• وهذا يعمل بتحويل ابراهيم عليه السلام لا يبه الذي انقذه للشيطان والاولان .

اما مجرمة الوجدات فكذلك ذكر اسم " الرحمن " في آيات متفرقة فكانت هناك مثل :
(اطلع الغيوب ؟ ثم اخذ عند الرحمن هدا) .

(يوم تحشر المتقين الى الرحمن وهدا) - وقال : (لا يملكون العاقبة الا من

اتخذ عند الرحمن هدا) (وقالوا : اخذ الرحمن وهدا) (ان دعوات الرحمن وهدا)

(وما يعني للرحمن ان يتخذ وهدا) (وان كل على السموات والارض الا اتي الرحمن هدا) (ان الذين اتقوا وحلوا الصالحات يجعل لهم الرحمن وهدا) .

وهذا الورد وهذه التهمة في تلك الرحمة التي تشع بين مجرمة القصر ومجرمة الاقاصيص والمخاض في صورة من روا يعمل بها اتصال وهدا او اتصال خلسف وتضاد فيها يعمل بهذا بالمخاض وتلك القصر والاقاصيص في تعريفات هنا وفي تعليقاتها او تعقيبات هناك .

الورد

عن مظاهر الورد الشرح من الرحمة : قول الله لوزكها :

(يا اوزكها انا نبيك بسلام اسمي يحيى لم نجعل له من قبل سميا)

وقوله ليحيى :

(يا يحيى الخذ الكتاب بقوة) ثم اخباره عنه واطراوه له :

(واتيناه الحكم صبيا وحطانا من لدنا وزكاة وكان تقيا ورعا بواله به ولم يكن جبارا

صبيا) • ومن مظاهر الورد الشرح من الرحمة قول جبريل لهم : (انا انا رسول ربك

لاهب لك فلانا زكيا) وهدا انه لها - كما قيل : (الا تحوي قد جعل ربك محسنا

صبيا وهوى اليك بجدع الفخلة تساطط عليك رطبا جيا فكني وانسني وقرى عينا)

وقيل عيسى وهوى المهد صبي : (ان عبد الله آتاني الكتاب وجعلني محسنا

وجعلني مباركا اين ما كنت وارحمني بالصلاة والزكاة مادمت حيا ورعا بواله في واسبغ

بجعلني جبارا عتيا) .

ومن مظاهر الورد الشرح من الرحمة قول ابراهيم لا يبه : (يا ايهت اني قد جامعني

من العلم ما لم ياتك فلتعطني اعدك موطئا صبيا) .

وهذه ايات : (قال : يا ابراهيم اني اهدى لك ديني ان كان بيننا وبينك

وفاة الله صبح : (وهدانا له احسن وصيوبا) .

وقيل الله عليهم :

(وكلا جعلنا نبيا ووحينا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق طريا)
وقوله عن اسماعيل : (انه كان صاه ق الوحد وكان رسولا نبيا وكان بأمر أهله
بالصلاة والزكاة وكان هد به مرضيا) .

ومن مظاهر الود المتفرع من الرحمة : قوله تعالى عن موسى : (انه كان مخلصا
وكان رسولا نبيا وناه يناه من جانب الطور الايمن وقرناه نوحيا ووحينا له من رحمتنا
اخاه هارون نبيا) .

وقوله عن ادريس : (انه كان صد يقا نبيا وورثناه مكانا عليا)

وتناوله علي هو "لا" جهما :

(اولئك الذين اتعم الله طيبهم من التبين) .

ومن مظاهر الود المتفرع من الرحمة : انه كما ورد عنه مائيا

(جئت من التي وعد الرحمن عباده بالخير لا يسمعون فيها لغوا الا كلاما

ولهم رزقهم فيها بكرة وحيا) .

(ثم تنجي الذين اتقوا) (ويهد الله الذين احبب وا هدى والياتك المالحة

خير هد يك ثوابا وخير مردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يجعل لهم الرحمن

ودا) .

واتعم بالود والحب والرحمة من عظام في كلام كهذا الكلام لعظم مثل هذا المقام

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

نظام المجموعات في سورة هود

سورة هود

جو السورة القرآني أو اليوناني : (الر . كتاب أحكمت آياته . ثم جعلت من لدن حكم غير) (١) سورة هود .

مفراها العدي في (ألا تعبدوا إلا الله) مهمة الرسول لها . ومهمة الرسل في القصص التي تحتويها (اني لكم نذير . ونور)

الطريق إلى الوصول : (وأن استغفروا ربكم . ثم توبوا إليه . يمتعكم ممتعاً حسناً . إلى أجل مسمى . ويؤت كل ذي فضل فضله)

حقيقة طرس الكفار : (ألا انهم يتكفون صدورهم ليستغفروا منه ألا حين يستغفرون ثابهم . يعلم ما همرون . وما يعلمون - انه عليم بذات الصدور)

نتيج الرسول في التصبر والانتذار : (وان تولوا فان انا انذرتكم بظلمهم كبر إلى الله مرجعكم . وهو على كل شئ قدير) .

الجوانب النفس . والشعوري للرسول : (قلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وما تلق به صدرك أن يقولوا : لولا أنزل عليه كثر أوجه . معه ملك - اننا أنزلناه نذير . والله على كل شئ وكيل) .

مجموعة قصص سورة هود

من آية (٢٥) إلى آية (١٠٠) من سورة هود

وحتوى على :

- (١) رواية نوح عليه السلام - من آية (٢٥) إلى آية (٤٩)
 - (٢) قصة هود عليه السلام - من آية (٥٠) إلى آية (٦٠)
 - (٣) قصة صالح عليه السلام - من آية (٦١) إلى آية (٦٨)
 - (٤) قصة إبراهيم عليه السلام - من آية (٦٩) إلى آية (٧٦)
 - (٥) قصة لوط عليه السلام - من آية (٧٧) إلى آية (٨٣)
 - (٦) قصة شعيب عليه السلام - من آية (٨٤) إلى آية (٩٥)
 - (٧) أقصوة موسى عليه السلام - من آية (٩٦) إلى آية (١٠٠) من سورة هود
- التعليق - من آية (١٠١) إلى آخر السورة (١٢٣) هود
- من التعليق على آيات القرى :
- (ذلك من آيات القرى قصة طيبك ضيا لائم وحيد) آية (١٠٠) سورة هود
- ومن التعليق على هذه المجموعة القصصية :
- (وكلا فاعلم طيبك . من آيات اللرسول . ما تشبه به فؤادك . وجاءك في هذه الحق . وموعظة للفرطين) آية (١٢٠) من سورة هود .

على هدى من هذه الآيات الأخيرة ، فدرس هذه المجموعة القصصية مع سائر المجموعات التي وردت في سور مختلفة ، فدرس مع مجموعة سورة القمر ، ومع مجموعة سورة الشعراء ، ومع مجموعة سورة الأعراف . وكل هذه المجموعات قد درست فيها ، وحللتها ، وبينت ما فيها .

كما حلت منذ قليل قصة سورة طه ، وقصة سورة النمل ، وقصة سورة القصص ولم أفعل قصة ص ، ولا قصة الإسراء . وأن كنت قد ذكرت ما يجتنبون ، وأن هنا أفتح دراسات جديدة وقوية (نظام المجموعات في قصص القرآن ، على ضوء الموازنات ، وعلى ضوء ظاهرة النظم الإيجازي في القصص القرآني . وهذه الدراسات المقترحة قد تلتقى مع منهجي الذي سلكته في رسالتي هذه ، وقد تتخذ نهج أخرى أتم وأعم ، وأهم .

وذلك لمن يوفقه الله ، فدرس القرآن وقصصه دراسة موازنة ، أو مقارنة ، أو موضوعية أو ذوقية ، كما ولقت في رسالتي هذه ، وفي رسالتي الأولى "علم النفس التحليلي لقرآني" وهذا هو عظمى نهج الدراسات القرآنية ، الموازنة :

١) معرفة مدى الاطلاق بين نظام المجموعات في سورة ونظام المجموعات في سورة أخرى في الأحداث ، والأشخاص ، والأفكار ، أو مدى الاختلاف بين بعضها ، والبعض الآخر .

٢) تأثير القصة القرآنية ، بالدعوة الإسلامية ، وفيها .

٣) تأثير القصة القرآنية بمبادئها الزمانية ، والكانية ، والمشرية ، وفي هذه المبادئ .

٤) تأثير وتأثير المجموعة القصصية ، من هذه المجموعات ، بالسورة التي ضمتها ، وفي هذه السورة .

٥) ظهور أثر التأنية ، والتأثيرية في دراسة الموازنات ، وذلك في أمور كثيرة من أهمها .

٦) الاطلاق ، أو الاختلاف بين المجموعات ، في :

أ - الحكمة "البناء" والتصميم .

ب - الأنواع القصصية التي تتضمنها كل مجموعة ، من أقصوة ، ومن قصة قصيرة ، ومن قصة طويلة ، ومن رواية ، ومن حكاية ، أو لمحة ، أو مجموعة الخ

٧) الاطلاق ، أو الاختلاف بين هذه المجموعات في :

أ - الأسلوب بأنواعه : السردى ، الحوارى ، الوصلى القصوى ، الإخبارى الظهورى ، التعليلى الفلسفى الخ

ب - وما يصل بأسلوب المجموعات ، فيها ، وفيها ، وبعدها ، وذلك مثل :

الأسلوب التوبيخى ، الأسلوب القصصى ، الأسلوب التفصيلى ، التوضيحي

التعليلى ، التحليلى ، التوثيقى ، والأسلوب الإجمالى ، والحقلى ،

والعجائزى ، والفلسفى ، والتعللى ، ثم الأسلوب التعليلى ، والتعليلى .

١) الاطلاق ، أو الاختلاف بين هذه المجموعات ، في : المعاني والأفكار ،
والنقائض .

٢) الاطلاق ، أو الاختلاف بين هذه المجموعات في : الإسراء ، والبراسي ،
والأهداف ، والنتائج .

٣) الاطلاق ، أو الاختلاف بين هذه المجموعات في : التنوع ، والتنوع التضمين .
وهي حقت هذه المناهج كلها مجترة ، ونسلة في ^{هنا} رسالة هذه " نظام المجموعات

في القصص القرآني " ، وفي رسالة " علم النفس القرآني " .

كما جمعت أكثر من مائة بحث في كتابي " دليل الباحثين في القصص القرآني "

والذي يدرس ^{الناحية} ~~النواحي~~ القصص الكبري ، ويتحقق من صدق ما أقول ، وأن احتاج هذا

التحقيق من دراسة وتدريس لمعرفة رقة الطاهج التي اتبعها - على تعددها

وتعددتها - في كل مجموعة قصصية ، وضمتها سورة من السور القرآنية .

فلكه أعظم الحد ، وأطيب القنا .

أما مجموعة قصص سورة هود ، هذه - فدرس - كما قلت - على أساس آيات

التعليق ، التي أعقبت مجموعة القصص في سورة هود ، وهذه الآيات هي :

(وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ، ما نثبت به فؤادك ، وجاءك في هذه الحق
وموعظة ، وذكى للفرشيين) . فهي حق لغوي ، وفكري ، ووجداني ، وموسيقى

وجبالي ، ووجدوي ، وتاريخي ، وديني [ثم هي موعظة هادفة ، ومؤثرة ، وبصورة

وسقعة ، وسقعة . وهي ذكري للفرشيين ، وتخليد للرسائلين ، وذكورة للمؤمنين
وتحصيرة للمبتدئين .

وهذه المجموعة القصصية تصلح أن تدرس على أنها :

١) قصص بيئات - تشير إلى ذلك : (ذلك من أنباء الرسل نقصه عليك طهياً
قائم وحصيد) آية (١٠٠) سورة هود .

٢) قصص أحداث - تشير إلى هذا - آية : (وكلا نقص عليك من أنباء)

٣) قصص أشخاص - يدل على ذلك بقية هذه الآيات : (كلا نقص عليك من أنباء الرسل)

٤) قصص نفسيات ، أو قصص أفكار - تشير إلى ذلك سائر الآيات : (وكلا
نقص عليك من أنباء الرسل ، ما نثبت به فؤادك) .

٥) قصص تاريخي ، أو قصص دعوات ، أو قصص ذكريات - يدل عليه الجانب

الأخبر من الآيات : (وجاءك في هذه الحق ، وموعظة ، وذكى للفرشيين)

أما نظام المجموعات في هذه السورة فيمكن أن أتناوله بالتفصيل القصص ، والمركز

هداية للدارسين ، ورواية للباحثين ، وأداة لواجب العلم ، وأداة للامانة

البراسيات ، ورواية بحق الرسالات .

على رواية نوح ، أو قصة نوح عليه السلام التي تشغل ما بين آية (٢٥) إلى آية (٤٩) من سورة هود - فيها فصول :

- الفصل الأول ، وهو فصل تبليغ الرسالة ، من آية (٢٥) إلى آية (٢٥)
- والفصل الثاني ، فصل الأيحاء ، وصلاح القول من آية (٢٦) إلى آية (٢٩) هود
- والفصل الثالث ، فصل الطوفان ، من آية (٤٠) إلى آية (٤٤) سورة هود
- والفصل الرابع ، فصل المطاب والتعلم ، من آية (٤٥) إلى آية (٤٧) هود
- والفصل الخامس ، فصل السلام ، والبركات ، آية (٤٨)
- التمتيع والتعليق ، آية (٤٩) من سورة هود .

وآية التعليق تشير إلى الإيجاز الفني التاريخي ، كما تشير إلى التفصيلى التثبيتى ، والتبشيري ، والتقدسى - على جانب الإيجاز الفني : (تلك من أمية الغيب نوحيا اليك ، ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) . وإلى جانب المفرد بقية الآية : (فاصبر ، إن العاقبة للمتقين)

((٢))

قصة هود عليه السلام - من آية (٥٠) إلى آية (٦٠) سورة هود وهي ثلاثة أقسام ، أو فصول :

- الفصل الأول - خاص بتبليغ الرسالة ، من آية (٥٠) إلى آية (٥٧)
- والفصل الثاني - خاص بعجاة هود ، والذين آمنوا معه آية (٥٨)
- والفصل الثالث - خاص بهلاك عاد ، ولعنهم آية (٥٩ ، ٦٠) من سورة هود .
- والفصل الأول يعتمد على الأسلوب الحوارى .
- والفصل الثاني يعتمد على الأسلوب الوصفى ، النقدى التقريرى ، التوبيخى ، التثبيتى .
- والفصل الثالث يعتمد على الأسلوب النوع - الأسلوب القصوى ، والأسلوب الخطابى ، والتعليقى .

((٣))

قصة صالح عليه السلام ، من آية (٦١) إلى آية (٦٨) سورة هود .
الفصل الأول - فصل التبليغ ، والتحذير ، من آية (٦١) إلى آية (٦٤) يعتمد على الأسلوب الحوارى ، والإنذارى .

الفصل الثاني - فصل المخالفة ، والإنذار ، آية (٦٥) وهو من الأسلوب النوع : السردى ، القولى ، الإنذارى .

الفصل الثالث - فصل الإنجاء لصالح ، والذين آمنوا معه ، وأخذ الذين ظلموا بالعصية - والتعليق على الإنجاء ، والانتظام من آية (٦٦) إلى آية (٦٨) هود وأسلوبه نوع ، سردى ، توبيخى ، تصديقى ، تعليقى ، تفرسى ، تعليقى تفرسى .

((٤))

قصة إبراهيم عليه السلام ، وهي قصة قصيرة - من آية (٦٩) إلى آية (٧٦) من سورة هود .

وهي مواقف ، ومشاهد متنوعة ، وهي من القصص التشبهي ، الكامن ، النفسي ، وفيها فرائز الخوف ، والسرور ، والمعجب . وفيها أساليب متعددة وجماليات على طي الحالات النفسية ، والمشاعر الخفية ، والفرائز الإنسانية ، محطة في إبراهيم رجلا ، وشيخا ، وفي آرائه - أنتى ، عجوزا .
ثم هي - مع ذلك كله - من قصص الطاجأة ومن القصص التحليلي ، النفسي ، المنطقي .

((٥))

قصة لوط عليه السلام ، وهي قصة تعتمد على الحركة ، والمشاعر المختلطة ، وهي ذات مشاهد متنوعة :

- (١) مجرم الرسل لوطا .
- (٢) مجرم قومه يهرعون إليه .
- (٣) تهديئة الرسل لوطا ، ونصحه بالترحيل .
- (٤) وقوع العذاب بقوم لوط ، وقهرتهم .

والمشاهد الثلاثة الأولى بعضها منظر واحد ، أو فصل واحد - والمشاهد الرابع هو فصل ثان .

وهي تعتمد على الحوار ، والحركة ، والطاجأة ، تشغل من آية (٧٧) إلى آية (٨٢) من سورة هود .

((٦))

قصة شعيب عليه السلام ، من آية (٨٤) إلى آية (٩٥) من سورة هود وهي فصلان :

فصل حوارى كبير ، ذو أسلوب وخطى ، فلسفى ، تأملى ، خطابى ، نفسى ، تعليمى ، توجيهى ، تشريعى ، تنبئى ، هروى - وذلك بين شعيب ودين وهو من آية (٨٤) إلى (٩٢) .

ثم فصل سردى ، تعليمى ، تعليمى ، تنبئى ، آيتى (٩٤، ٩٥) من سورة هود .

((٧))

أقصوصة موسى عليه السلام ، من آية (٩٦) إلى آية (٩٩) من سورة هود . وهذه الأقصوصة تعتمد على أسلوب الحكاية ، كما اعتدت رواية نوح عليه السلام على اختلاف في البنا ، والنوع والأسلوب .

آية التعليق رقم (١٠٠) تنصب على " أمية القرى " - وهذه المعبودة من آية (١٠٥) إلى آية (١٠٠) - تنوع بنا ، وتصيبنا .

لغيا رواية ، كرواية نوح عليه السلام .
 ومنها قصة تصيرة ، كقصة ابراهيم عليه السلام .
 ومنها القصص ، كقصص موسى عليه السلام .
 ثم منها قصص طوال ، كسائر القصص الأربعة الباقية ، وهي قصص : عيسى ،
 صالح ، ولوط ، وشعيب عليهم السلام .
 ثم من مختلف فيما لا اختلاف الحكمة (في البنا) والتصميم ، في فرق دقيقة ،
 تصح اختلاف الأعصاب ، والأقوام ، والهيئات ، والأحداث .
 وما يحصل بذلك كله ، من أفكار ، وأسرار ، وأهداف ، تتجلى في الأساليب ،
 والتمايز الحوارية ، والوجدانية ، والنقدية ، وما إليها ، على نحو ما أمرت وعلى
 فرار ما بينت .

ثم هذه المجموعة القصصية ذات القصص السبعة تمثل وحدة واحدة ، تطلق في
 هذه الآية المحكية عليها ، والآية عليها ، رقم (١٠٠) : (ذلك من آيات
 القرى نعمة طبعها لآدم وحصيد) .

كما أنها - كما قلت - تحلق هذه المحتويات ، وتلك الأهداف ، في آية (١٢٠)
 من سورة هود : (وكلا نقص طبعك من آيات الرسل ما نصبت به فؤادك وجاهك في
 هذه الحق ، وموظفة وذكرى للمؤمنين) .

على أن في آيات التعقيب على مضارع الأقوام ، البهاكين ، في القرى المتدمرة ،
 أو الثلاثة - فسلطات تصوغ مبعك أولئك الأقوام ، مثل : (وما ظلماتهم ، ولكن
 ظلموا أنفسهم فلما آمنت عنهم آياتهم التي يدعون من دون الله من شيء ولما جاء
 أمر ربك ، وما زادهم غير تنجيح) آية (١٠١) سورة هود .

كما أن فيها لمحات تهديد : (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة
 ان أخذهم أليم شديد) آية (١٠٢) .

وفيها صدى القصر في المؤمنين : (إن في ذلك لآية لمن خاف ظالم الآخرة)
 كما أن فيها لمحات ، ومبادئ ، وظواهر قدرية ، تطلق مع حماد سورة يونس
 التي وقعت قبل سورة هود ، هذه .

من ذلك لحنه موسى والكتاب في آية (١١٠) : (ولقد آتينا موسى الكتاب ،
 فاختلف فيه وأولاً كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وإنهم لفي شك منه مريب)
 فإنها تتصل بآية " نوراة بنى إسرائيل " آية (٩٢) من سورة يونس ، كما تتصل بآية
 (١١١) من السورة نفسها ، وهي :

(وما كان الناس إلا أمة واحدة ، فاختلفوا وأولاً كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم ،
 فيما فيه يختلفون) .

ولعل هذه الكلمة هي : (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا ، أفأنت
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟) .

أولعل هذه الكلمة التي سبقت في علم الله ، وإن تأخرت في كتابه ، وهي : (ولو
يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك ظيما من دابة ، ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى .
فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ، ولا يستقدمون) آية (٦١) من سورة النحل .
أو هي آية يونس رقم (١١) : (ولو يعجل الله للناس الشراستعجالهم بالضرر ،
لغض الله عنهم أذنهم ، وفذر الذين لا يرجون لقاءنا في ظلماتهم مصعبون) .
وجزئية التمتع على إهلاك القرى ، في سورة هود (وما ظلمناهم ، ولكن ظلموا
أنفسهم) تطلق مع آية (٤٤) من سورة يونس : (إن الله لا يظلم الناس شيئا
ولكن الناس أنفسهم يظلمون) .

ثم تذكرنا بلمحة قوم يونس ، في سورة يونس هذه الآيات من سورة هود :

(قلولا كان من القرون من قبلكم أولوبقية ينهون عن الفساد في الأرض ، إلا قليلا
من أنجينا منهم ، وأصح الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين) .
لهلك القرى بظلم أهلها صلحون) آيات (١١٦ ، ١١٧) من سورة هود .

كما تطلق مع مشيئة الله ، في توحيد الناس آية واحدة ، تلك المشيئة التي

رأيناها في سورة يونس - تطلق معها هاتان الآيتان من سورة هود ، رقم (١١٨)
(١١٩) : (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ، ولا يزالون مختلفين إلا من
رحم ربك ، ولذلك خلقهم ، وتحت كلمة ربك لا ملأ جنتهم من الجنة ، والناس
أجمعون) . ولعلها هي الكلمة التي سبقت ، تضاف إلى تلك الكلمات السابقة .

وتدبره بأمر الله رسوله : موسى وهارون ، في سورة يونس ، بأن يستقيط ، في قوله
سبحانه (لاستقيط ، ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) . هذا الأمر من الله
عز وجل ، لرسوله محمد ، ولعن معه ، بالاستقامة ، والاعتدال ، والحمد عن الذين
ظلموا ، في هذه الآيات من سورة هود : (قاسمكم كما أمرت ، ومن تاب معكم
ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ، ولا تركوا إلى الذين ظلموا ، فلتسكم النار ، وما
لكم من دون الله من أولياء ، ثم لا تتصرون) .

وتصل بأخر آية في سورة يونس ، وهي : (وأصح ما يوحى إليك ، وأصبر حتى

يحكم الله وهو خير الحاكمين) آية الصبر ، هذه في سورة هود : (وأصبر ، فإن الله
لا يهين أجر المحسنين) .

وهذه الوحدة الفكرية ، والأسلوبية ، والتصميمية وسائر الوحدات التي تحقق ظاهرة
النظم المعجز - حمل القرآن كله بعضه ببعض ، ومن أقصاء إلى أقصاء ومن مدية إلى
منتهاه ، بحيث يحقق معنى التماسك في الآيات ، والتصرف في الأقوال والأفعال ،
والتصريح في القصص والآيات ، في غاية من الإعجاز ، وفي روعة من البيان .

سورة البقرة

من تسمي السور الدينية

مجموعات الآيات القصص والحكايات والأخبار التفسيري

سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة البقرة وبجبراتها القصصية

(1) جوا السورة : التذكير بنعم الله سبحانه :

(يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم ، والذين من قبلكم ، لعلكم تتقون (٢١) من سورة البقرة . الذي جعل لكم الأرض فراشا ، والسماء بناء ، وأنزل من السماء ماء ، فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون (٢٢) .

(٢) جوا القرآن / التوفيقى ، والهدى :

(ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)

(٣) الدعوة إلى وحدة الأديان : (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله ، وبلائه ، وكتبه ، ورسوله ، لا نفرق بين أحد من ربه)

من آية (٢٨٥) البقرة . قولوا آمنا بالله ، وما أنزل إلينا ، وما أنزل النبي

أبواهم ، وإسمائيل ، وإسحق ، ويعقوب ، والأصفياء والأرض موسى ، وهارون

وما أرضي النصارى من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ، ونحن له مسلمون (١٣٦) البقرة

(٤) طوائف الناس ، ووقفتهم من الإسلام

أ - طائفة المتقين - من آية (٢) إلى آية (٥) البقرة وهم :

(الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم يحقون (٣) والذين

يؤمنون بما أنزل إليك ، وما أنزل من قبلك ، والآخرة هم يؤمنون (٤)

(أولئك على هدى من ربهم ، وأولئك هم المفلحون) (٥) من سورة

البقرة

ب - طائفة الكافرين : (ان الذين كفروا سوا عليهم الأذرة وهم أم لم تنذهم وهم

لا يؤمنون ، ختم الله على قلوبهم ، وعلى سمعهم ، وعلى أبصارهم

غشاوة ولهم عذاب عظيم) آيات (٦ ، ٧) من سورة البقرة .

ج - طائفة المنافقين - من آية (٨) إلى آية (٢٠) من سورة البقرة

د - مراتب الخلق ، والموت ، والبعث (كيف تكفرون بالله ، وكنتم أولي

أفهاما لم يحاكمكم ، ثم يحكم ، ثم إليه ترجعون) آية (٢٨) من

سورة البقرة .

(٦) قصة خلقة آدم

أ - مدخل قصة " خلقة آدم " : (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ، ثم أنزل

إلى السماء ، فسواهن سبع سموات ، وهو بكل من علم) آية (٢٢) البقرة

ب- قصة خلافة آدم : من آية (٢٠) الى آية (٣١) البقرة

فالدخول الى القصة هو صهيدي لخلق الانسان ، وتكليمه بالعلم (وهو بكل علم) ومن هنا جعل في الارض خليفة ، وهذه هي أفكار آيات القصة بوجاهة واختصار : آية (٢٠) : تخليق الله الانسان ، على السلافة ، مع بعد ما بينهما ، لحكمة لا يعلمها الا الله .

آية (٢١) : أساس الطاعة على الاختيار والاعطان .

آية (٢٢) : وقوف كل فئة حده ، والاعتراف بعلم الله ، وحكمته .

آية (٢٣) : توكيد فضيلة العلم ، وتوسيع منكرتها .

من آية (٢٤) الى آية (٣١) : قصة تكريم الانسان في صورة عملية ، بتجسده السلافة له وهامى ذي منفعة في اجبار :

آية (٣٥) تكريم الانسان بسكته الجسد ، والحيوة المشروطة بالمسؤولية او بالتكليف

آية (٣٦) استقرار الانسان ، وتثمينه في الارض .

آيات (٣٨ ، ٣٩) استغلال القصتين : قصة الامتخلاف ، وقصة التهميم في الدعوة الاسلامية .

آية (٤٠) بيان انعام الله على بني اسرائيل - ملاح الصورة بدنية - والرجاء بالمصير هو الهدف وكذا الخوف من الله سبحانه .

آية (٤١) : بيان المغزى ، وابطاحه ، من كسوف هذه النعم - وهو يشوش بين كل نعمة . وهذا المغزى كله يدور في تلك الدعوة الاسلامية ، وواي ذلك

كله هو الايمان ، بما أنزلت صدقا لنا معكم - ومن التواهي نعلم منسبات بني اسرائيل وسلوكهم .

واذا احببنا ان ندرس المعاهد القرآنية ، ومجموعة أقاصيص سورة البقرة ، لتعلم الوحدة القصصية أو الحكمة القصصية ، أو النظم الفني في القصص القرآني وأبنا ان روح الايمان والتذكير بنعمة الله ، والعتاب على مخالفة أوامر الله - هو سر الوحدة وهو أس الحكمة ، وهو جوهر النظم .

وتسج القرآن في أقاصيص سورة البقرة ، منهج رائع يلبغ - يعقل في الاجمال ثم في التفصيل .

(٧) مجموعة أقاصيص بني اسرائيل

في سورة البقرة

وهي من قوله سبحانه : (يا بني اسرائيل اذكرو نعمتي التي أنعمت عليكم ، وأني أنزلتكم على المالين (٤٧) البقرة) وانفوا بيوا لا تكفون نفس عن نفس شيئا ، ولا يقبل منها عتقا ، ولا يؤخذ منها عدل ، ولا هم يحقرين (٤٨) من سورة البقرة) الى قوله تعالى : (يا بني اسرائيل اذكرو نعمتي عليكم ، وأني أنزلتكم على المالين)

واتقوا يوما لا تجزي نفسكم عنها ولا يعجل منها عدل ولا تنفعها دفاعكم
ولا هم ينصرون (١٢٢) من سورة البقرة .

وهي مجموعة أقاصيص تصف أخلاق بني إسرائيل . وصور عقوباتهم . وسأوكهم
وما كان من نعمة الله عليكم . وكان من مخالفتهم أوامره . وما كان من مغفرتهم لهم
وإعلاء إياهم . وهي كما ترى محصورة بين هذه الآيات المتشابهات ، التي مجتمعة
بين مجموعة الأقسام . هذه ، في وحدة واحدة وفي " حكمة " واحدة . وفي نظام
محكم . وفي نظم بليغ .

وهي أي هذه المجموعة ... أسبغ بالمعنى المسمى أو السرد القصصى ، أو التصوير
" السينمائي " أو القصة التاريخية ، الذي يجمع بين الحقائق البقرة ، والروايات
السردية ، وبين التصوير الموتر ، والتصوير الخلاق . مع جلب الشرح البصري ، والسمعية
والمعقولة ، والفطرية ، والنفسية ، والشعورية ... في تلاحق فذ ، وفي تتابع حسي
وفي موسيقى مؤتمنة ، تطرب السمع والطبع بما لها من نعم وتوقع ١٠٠٠ .

وهذه المجموعة يمكن جعلها ملحة قصصية لتاريخية أدبية ، طيبة ، فصيحة ،
جمعت نوح ، ورحمت لها بدعت ، وأبدعت لأتعت ، وأتعت لأتعت ، وأتعت لأتعت
وأثرت الله صوته وفروقه ، وجررت ، في حياة حافلة من المعاني والأفكار ، زاخرة
بالأهداف والأصوار .

وهذه الملحة ذات مشاهد متنوعة ، أهمها ما تكون " استعراضات " . لكن الأقرب
والأنسب في رأى ، أن هذه المجموعة التي تقع بين آيتي ٤٧ ، ٤٨ ، وبين آيتي
١٢٢ ، ١٢٣ من سورة البقرة ، مجموعة أقاصيص ، ترتبط ما بينهما هذه الأسباب
قلبية ومعناها ذلك أنها بمثابة تمهيد للنعم على بني إسرائيل وقد عدوت كل
أقصصة فيها بكتبة " اد " وكل أقصصة منها لها فكرتها الكاشفة فيها ، وظهورها
الاستقلال بها ، ورسالتها الخاصة بها ، وهدفها التاميم منها ، وإظهارها البليغ لها .
على أن الآيتين السديتين لهذه المجموعة من الأقسام والآيتين الحكيمتين عليها .
بشأنه المقدمة والنتيجة معا ، بمثابة البداية والنهاية جوسما .

على أن هنا في سورة البقرة ، آيات صيغت آيتي التمهيد اللتين ذكروهما وهذه
الآيات تقع من آية (٤٠) إلى آية (٤٦) أي من قوله سبحانه : (يا بني إسرائيل
اذكرو نعمتي التي أنعمت عليكم وأولو عهدى أوفى عهدكم . وإياي فارهبون) .
إلى قوله عز شأى : (الذين يظنون أنهم ملقوا ربهم . وأنهم إليه راجعون)
وهي آيات تعمل بالمقدمة والنتيجة معا فكانها تحوى على المغزى الذي من الجلب
صيغت هذه الأقسام ، إذ يخاطب القرآن فيها بني إسرائيل المعاصرين للرسول محمد
صلى الله عليه وسلم ، في المدينة وذلك حافوا لهم ولا الأخطاء من أهل الكتاب على
أن يحكروا ولا يكفروا ويصبروا ولا يشكروا ويعدوا لها وقع نعم أصلا منهم من خطايا وأخطاء .

ولعلم الرسول والذين وصاها الرسول خلق بني اسرائيل وطعامهم • وقائه لهم
وطعامهم وقائاتهم • وكان منهم مع موسى نبيهم خلق أهل الكتاب • المتسبون
الى بني اسرائيل واليهود من سلا تيم • واليهودين بأسماءهم وكنابهم وهم
المعروفين لديهم بأهل الكتاب •

فجاء لهم بالتي هي أحسن فخرجوا من آمنهم بالقرآن • واتبع الرسول
مبدأ عليه السلام وبعثوا الذين ظلموا منهم • فعملوا بهم بما يستحقون • وجاء لهم
بما يستأهلون • وإذا نظرنا نظرة سريعة في هذه الآيات السابقة لآي الأندلس
والشهاد وجدناها ذات أفكار عديدة تتفق والشيعة الإسلامية • ولكن حصوها نسي
هذه النقاط :-

- الأسماء يذكرها نعمة الله •
- الأسماء يذكرها بعهد الله • وأن يخافوا من الله •
- الإيمان بكتاب الله • والمحافظة على آياته لئلا يسيبها تحريف • ولا تصحيف
ولا يجرها لقا • أجراما • أو كفا • طاء • ميم •
- الأسماء بقوى الله •
- عدم لبسهم الحق بالباطل • وعدم كتمان الحق •
- الأسماء بآيات الصلاة • وإيتاء الزكاة والدخول في جماعة الصالحين •
- التوكل والتعقل •
- الاستعانة بالصبر والصلاة •
- الاقتداء بالخير الآخر •

وهذا هو الفكر العلمي بشئ ملاحظه • وهذا هو الوفاء بالمعهد •
ولعل ذلك هو الدافع الرئيسي الى تعداد هذه النعم التي تحتوي عليها هـ
المجيدة من الأقسام من آية (٤٧) الى آية (١٢٣) من سورة البقرة •

القرآن الكريم

أقسام بني اسرائيل

من آية (٤٢) الى آية (١٢٣) من سورة البقرة

وهي - كما أفرت - عدة أقسام يمكن عرضها عرضا موجزا • في هذه المصطلح

- (١) تنحى بني اسرائيل • من آل نوحين • الذين كانوا مسومين سو • العذاب •
يذبحون أبناءهم • ويستحون نساءهم • آية رقم (٤٩) البقرة •
- (٢) فرق اليهود منهم • وأبناؤهم • وأقرباء آل نوحين وهم ينظرون الى معاومهم •
آية (٥٠) البقرة •

(٣) مصادرة موسى أربعين ليلة • واتخاذ بني اسرائيل المجل من بعده • فطعم
هو الله عنهم من بعد ذلك • وجاء أن يشكروا آياتنا (٥١ • ٥٢) البقرة

آيات

- (٤) لقلم موسى الكتاب والفرقان لعلمهم بهتدون . آية (٥٣) البقرة .
- (٥) نوحه الله على بنى اسرائيل بعد اتخاذهم المجل معبودا وذكرها بعبادة
معتادة . بعد ان جاءت في الاقصوه الثالثة تابعة . مجلته . (٥٤) البقرة
- (٦) تعنتهم مع موسى . واصرارهم على ربيته الله جهرة . واخذهم بالباطنة
ثم بعثهم من بعد موتهم آياتا (٥٥ ، ٥٦) البقرة
- (٧) مجموعة خاصة ببنى اسرائيل . كتظليل الغمام عليهم . وانزال المن عليهم
وهو من حلو كان يحفظ في الحر على شجرهم . فنجتوتهم وانكروا ما سلوا
وهو طائر يصفه السماني . وايضا الطيحات عليهم من البرق . آية ٥٧ البقرة
- (٨) لباحة الأكل من القرية حيث شاموا وقد اودخول الباب سجدا وتكلمهم
يقول : لا اله الا الله . او بالاستغناء من الذنوب . ليغفر الله لهم
خطاياهم . وينهد المحسنين . ثم تديل الذين ظلموا قولا غير الذي
قيل لهم . وانتقام الله منهم فقمهم ويديلمهم
آياتا (٥٨ ، ٥٩) من سورة البقرة .
- (٩) امتصقا موسى لقومه . وغويه الحجر بمحله . وانفجار اثنى عشر
صفا من الحجر . وطم الناس مشربهم . وايضا الأكل والشرب من رزق الله
وتهمهم عن الحق وهو ^{العبور} عهد الصاد . والانصاف آية (٦٠) البقرة .
- (١٠) صجرهم من الصبر على طعام واحد . واستبد لهم الذي هو أدنى بالسدى
هو خير . ونزلهم مصرا وسوا احوالهم بعد ذلك . وانصراهم بغضب من
الله . بسبب كفرهم بآيات الله . وتكلمهم النبيين بغير الحق . وسبب
صياتهم . واعتدااتهم آية (٦١) البقرة
التعقيب بآية التوحيد رقم (٦٢)
- (١١) اخذ مناظهم . ورفع جبل الطور . وامرهم بان ياخذوا ما اتاهم الله
بقوة . وذكر اوصيه . وجاء ان يتقوا ثم توليهم من بعد ذلك . ونفى الله
عنهم بغسل الله . ورحمة . آياتا (٦٣ ، ٦٤) من البقرة .
- (١٢) اقصوصة داخل الاقصوه السابقة . وهي الحكاية الذين اعتدوا من بسنى
اسرائيل في يوم السبت . ونحهم الله قدرة خاصين . ويعدون بكره
وجعل الله هذه الحادثة صفة لمن يقترف مثل ذلك الذنب ثم جعل الله
قوة اصحاب السبت هبة لما بين يديها من القرى . وما خلقها ليعملوا بهم .
آياتا (٦٥ ، ٦٦) من سورة البقرة .
- (١٣) اقصوصة البقرة . وامرهم بذبح بقرة . وترددتهم في تصديق ذلك . وحديد
اوصافها ومنها . وانها بقرة لا تارض حسنة . ولا بكر . وانما هي عسلوان
تصف بين الصغيرة والسنة . ثم هي صفراء قانع لونها . سوداء ناصع لونها (١)

للموتى

(١) فهد القرآن - للسجستاني - بصرف .

أولاً الصفة اليهودية • التي تصر الناظرين • ثم هي بقية ذلك رسول
 قد ذلك للحوت • لا شية فيها • ولا لون لها سوى لون جوج جلدها •
 استغلال هذه البقرة في حادثة القتل • لمعرفة القاتل بواسطة القوسل
 الذي حي حين ضرب بجزء البقرة وأظهر أركان البحث من هذه المعجزة •
 ثم قصة بني إسرائيل من بعد ذلك • وهم انتقامهم بقصة البقرة • ومجزة
 إحياء القوسل بسببها • وهي تصح قصة ذات فصلين وكل منظر وصول •
 وظع من آية (٦٧) إلى آية (٧٤)

تعلقات القرآن على قصة قلوب بني إسرائيل • من آية (٧٥) إلى آية
 (٨٢) من سورة البقرة •

(١٤) أخذ الله ميثاق بني إسرائيل • ألا يعبدوا إلا الله • وأن يحسنوا بالوالدين

أحساناً وذى القربى • واليتامى والمساكين • وأن يقولوا للناس حسناً •
 وأن يعصوا الصلاة • ويؤوا الزكاة • ثم تولاهم إلا قليلاً منهم • آية ٨٣ البقرة •
 (١٥) أخذ الله ميثاق بني إسرائيل • ألا تعبدوا دماً لهم • ولا يخرجوا أنفسهم
 من ديارهم • وأقرارهم بذلك ثم خروجهم على هذا الميثاق • إذ يقتلهم

أنفسهم • ويخرجون نبيلاً منهم من ديارهم • يتظاهرون عليهم بالانتماء
 والعدوان وثناءاتهم الأماوى وهو محرم عليهم إخراجهم • وتديد القسريان
 بذلك • من آية (٨٤) إلى آية (٨٦) البقرة •

(١٦) إيتاء موسى الكتاب • وإيتاء موسى العينات • وتأييده بروح القدس • واستكثار
 بني إسرائيل عند اتباع الرسول • وتكذيبهم نبيلاً • وظلمهم نبيلاً •
 آية (٨٧) البقرة •

تعلقات على قلوب بني إسرائيل الخلف المحجوة عن آيات الله - وكفرهم
 بما أنزل الله • بغياً وانصرافهم بغضب على غضب • وأعطاهم الإيمان
 مع قتلهم أنبياء الله • من آية (٨٨) إلى آية (٩١) البقرة •

(١٧) أمصصة انقاذهم العجل • في صورة حكاية وقسم • آية (٩٢) •

(١٨) أمصصة أخذ ميثاقهم • ورفع الطور فوقهم • وهما منهم أوامر الله • فكس
 عبادة العجل منهم • آية (٩٣)

• تعلقات للرسول • لعهدى بها اليهود • مع فتح خلائقهم ووصول
 الأفاضل بقرار الدعوة الإسلامية في عصر الرسول محمد عليه السلام
 من آية (٩٤) إلى آية (١٠١) من سورة البقرة •

(١٩) أمصصة الضالين والصحرة • وفيها أمصصة التكين هاروت وماروت •
 آيات (١٠٢) • (١٠٣) سورة البقرة •

• تعلقات تضح حسداً كبيراً من أهل الكتاب • من آية ١٠٤ إلى ١١٠ البقرة •
 (٢٠) أعطاهم الله أن لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى - ورد القرآن على
 ذلك • آيات (١١١) • (١١٢)

(٢١) اتهام اليهود النصارى بأنهم ليسوا على حق واتهام النصارى اليهود بأنهم ليسوا على حق . آية (١١٣)

(٢٢) نموذج من معنى في خراب المساجد . آيات (١١٤ و ١١٥)

(٢٣) دعواهم اتخاذ الله ولدا . وقتله الله من ذلك . آيات (١١٦ و ١١٧)

(٢٤) تمنى الذين لا يعلمون لو يكلمهم الله . أو تأتيهم آية . آية (١١٨)

(٢٥) مهمة الرسول - موقف اليهود والنصارى منه وتثبيت الرسول - وسدح

من يتلو الكتاب حق تلاوته . آيات (١١٩ و ١٢٠ و ١٢١) البقرة (

التعقيب الأخير الذي ختمت به هذه المجموعة من الأقسام التي بنفسه

خصا وهن من أقصوة وهذا التعقيب مكون من آيتي (١٢٢ و ١٢٣) وهو

مفصل يأتي التسميه رقم (٤٧ و ٤٨) من سورة البقرة .

ما حقق النظم المعجز لهذه المجموعة القصصية على طولها . وجمدها

وعلى ما في ثناياها من تعقبات . وتعليقات . ومن تلقينات . وتوجيهات .

وتحن نصر القاري الجري . والتفص . والمعموري والأسلوب . في هذا القسم

المدني . ونوره عن ذلك القسم الكلي .

وهي هذه المجموعة من الأقسام . بوجهة صريحة مع بني اسرائيل . وكشف الكراهة

وأستارهم . وذلك ليعلما أن الذي يخاطبهم . ومأرحهم . وكافهم - هو

الله عز وجل . الذي أرسل لهم موسى من قبل ياتورا . وأرسل لهم الآن محمدا

بالقرآن فيعلما أنه الحق . وعلما إيمانهم به . دون نفاق . ولا عفاق .

وما يجد تسجيله أن :

(١) الأقصوة تقع أحيانا في آية واحدة . مثل أقاصم رقم ٤٩ . ٥٠ . ٥٣ .

٥٤ . الخ .

(٢) كما أنها تقع أحيانا في آيتين مثل أقاصم رقم : ٥١ و ٥٢ . وقسم

٥٥ . ٥٦ .

(٣) كما أنها تقع تارة في ثلاث آيات . مثل أقصوة رقم : ٥٧ . ٥٨ . ٥٩ .

(٤) وتقع أيضا في أربع آيات . مثل أقصوة رقم ٦٣ . ٦٤ . ٦٥ . ٦٦ .

وهنا أقصوتان متداخلتان : أقصوة رفع الطور وأقصوة الهدى في السبت .

(٥) وتقع كذلك في خمس آيات . مثل أقصوة رقم : ٦٧ . ٦٨ . ٦٩ . ٧٠ . ٧١ .

وكما أن الأقصوتين يتداخلان أحيانا فان الأقصوة الواحدة تنقسم أقصوتين

بالحكمة . ونكح . مثل قصة البقرة . وقصة القتل - فهنا أقصوة واحدة . تفصل

بينهما - (إذ) ومن ثم تغير نظام السياق . لسريلا في واقع .

بعض الأقسام ينطوي على المعنى فيه . مثل رقم ٥١ و ٥٢ : لعلمكم تفكرون) .

ومثل ٥٣ (لعلمكم تهتدون) ومثل رقم ٥٥ و ٥٦ (لعلمكم تفكرون) ومثل ٦١ :

(ذلك بما عصوا . وكانوا يعتدون) - ومثل ٦٣ و ٦٤ :

(لعلكم تتقون) (لولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين) - وسئل
رقم ٧٢ • ٧٣ : (كذلك يحيي الله الموتى • ويرىكم آياتك • لعلكم تتقون) وهكذا •••

- - -

بعض الآيات لا تعلق عليها • وتعقيب بعضها مثل رقم ٤٦ • ٥٠ • ٥٤ •

- - -

بعض الآيات فيها تعليق • مثل رقم ٤٧ • تعقيبها : (وانظروا يوما) الآية رقم ٤٨
وكذلك رقم ٦١ • تعقيبها بعدها : (ان الذين آمنوا والذين هادوا • والمسيحيين
والصابئين • من آمن بالله واليوم الآخر وصل صالحا • فلهم اجرهم منه سواء • ولا عوى
عليهم • ولا هم يحزنون) آية (٦٢) • وكذلك رقم ٧٢ • ٧٣ • تعقيبها بعدها :
(ثم تستفلون من بعد ذلك فمن كالمجارة باوأحمد نسوة • وان من المجارة لستبا
يتجر من الأسيار • وان شيئا لنا يشقى فيخرج منه الماء • وان شيئا لنا يهبط من عتبة
الله • يا الله يخالعنا تطون) آية (٧٤) • وكذلك رقم ٨٤ • وصف آية (٨٥)
تعقيبها نصف آية (٨٥ • وآية (٨٦)

- - -

أحيانا يكون التعقيب على التعقيب • كما في آيات ٧٥ - ٨٢ التي بدت بقوله سبحانه
(انظروا ان يهلككم) الى قوله تعالى : (والذين آمنوا وصالحوا الصالحات فاولئك
اصحاب الجنة • هم فيها خالدون)
لان هذه الآيات تعقيب على آية (ثم تست) التي هي تعقب على قصة القتل قبلها
ومجزة القتل فيها رقم ٧٢ • ٧٣ •

- - -

أحيانا يفتل القرآن من بنية لكية • وين صرالى صر ولكنه يحافظ على بنية النصيب
أوجوها • مثل آيات ٨٧ • ٨٨ • ٨٩ • على آية ٨٧ - نفلت من صر موسى الى صر
عيسى بنى ٨٦ - نفلت اخرى الى صر محمد الرسول •
كل ذلك في تلك المجموعة الاسلامية • التي من أجلها تصاق هذه المجموعة القصصية •
ولذا نجد أن تذكر القصة • وهو - تنقل في انفسهم بالحجة العائفة :
(قل علم تطون أيها الله • من قبل • ان كنتم مؤمنين) ٩١

أحيانا تذكر القصص الواحدة لمرة في حيات واحد ولكن لهدفين مختلفين • مثل
رقم ٩٢ • ٩٣ لقد ذكرت هذا الهدف • وهو تسجيل عيان بنى إسرائيل (سمعنا
وصينا) وهناك رقم ٩٣ • ٩٤ ذكرت لتسجيل قصة الله عليهم (لولا فضل الله
عليكم • ورحمته لكنتم من الخاسرين) - وفي هذا فلا تكرار

- - -

أحيانا يفتل من جزو القصص الى جزو القصص الواحدة • لقرب التشابه بين الطالبين
وآلة القتل المستخدمة • وهي نفلت (قل) البنية القصصية الرسول • المستفيدة ورا •
الاحداث بعد بدءه أن (قلوا • سمعنا وصينا وانصروا في قلوبهم السبل بكرهم)
(قل • سمعنا بأمركم يا أيها الذين آمنوا • ثم يطرح من ذلك قوله اخرى • وهي :

(قل : ان كانت لهم الهة الاخر فهد الله خاصة من دين الناس فهدوا اليهم ان كنتم صائمين) (قل / من كان عدوا ليبيوت الله فانه يرد على قلبك باذن الله . بعد قسما لنا بين يديه . وهدى يمشى للمؤمنين)

- ط -

أحيانا يطول التعليق . حتى يصل الى ثلثي آيات : من رقم ٢٥ الى ٨٢ .
وأحيانا أخرى يطول أكثر وأكثر حتى يصل الى سبع عشرة آية من رقم (١٠٢) الى (١٢١) من سورة البقرة .

- ي -

كما تستعمل الأقاصيص القرآنية للخطبة والهداية . وتهديب السلوك . تستخدم أحيانا للتصريح كما في آية (٨٥) : (أنؤمن بيمين الكتاب . ويؤمنون ببعضه) (وأيها الذين آمنوا : لا تقولوا أراءنا . وتقولوا : انظرنا واسمعا) (آية) (١٠٤)
وكذلك لإظهار حكمة التصريح : (ما ننسخ من آية . أو نغسلها . أو نثبتها . ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير) (آية) (١٠٦)

(وأهدوا الصلوة . وآتوا الزكاة . وما تقدموا لأنفسكم من غير تجدوه عند الله إن الله يسا . فعلمون بصير) (١١٠) (والله الشرق والغرب . فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم) (١١٥)

- ك -

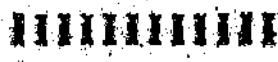
وكما تستخدم القصص في التصريح وحكمة تستخدم في تصحيح الأوضاع الفاسدة . أو الأوامر الخطئة والخطا . التي تخطئ من عبه . أو عبه وذلك مثل :
(وقالوا : لن يبدل الله الحجة الا من كان هودا أو نصارى تلك الميثاقهم . قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بل من انتم وجهه لك . وهو محسن . فله أجودت به . فولا غوى عليهم ولا هم يحزنون) (١١١ . ١١٢) البقرة .

(وقاله اليهود : ليست النصارى على شيء . وقالت النصارى : ليست اليهود على شيء . وهم يفتنون الكتاب . كذلك قال الذين لا يعلمون هل قولهم . (فإله يحكم بينهم من القوامسة لها كانوا يفتنون) فتولمهم هذا عن غيرهم . انه اشترك معهم في الجهل أولئك الذين لا يعلمون . (وقال الذين لا يعلمون : لولا يكلفنا الله . أو لأفينا آية كذلك قال الذين من قبلهم هل قولهم : ^{شاهدين} لآياتهم قلوسهم قد بينا الآيات لهم يفتنون) (١١٨)
ولتأمرهم للهم في المساواة . والحجاب . والجهالة . والفساد شعرا ماتوا . ووجهها ماتوها . (وقالوا : اتخذوا ^{الله} ولدا . سبحانه) . بل له ما في السموات والارض . كل شيء فاعلمون . يدع السموات والارض . وإذا قس أمرا لنا يقول له : كن فكن) (١١٢ . ١١٣) من سورة البقرة .

- ل -

كذلك تستخدم الأقاصيص . في كشف التلبسات . وهذه الامطار التي لا يحيط بها الا عالي النفس والقلب . (ولن يفتنوا بها قلوبهم . والله عليم بالظالمين)

وهدى بهم لغير الله على حياة . ومن الذين آمنوا به أحدكم لو جهرا لهدى الله
 به لو يوحى من المذاب أن يجره . والله بصير يا موسى (آية ١٥٠) سورة البقرة
 (ما يرد الله من كثرة من أهل الكتاب ولا الصركين) أن يؤل عليكم من غير من وكس
 والله يخبر بوجه من يشاء . والله ذو الفضل العظيم (آية ١٥٠) البقرة
 (وما كثرة من أهل الكتاب يردونكم من بعد آياتكم كآراء . حسدا من حد أنفسهم
 من بعد ما تبين لهم الحق إن الله على كل من تدبر) آية (١٥١)
 وإن تولى هذه اليهود . ولا الصاري . حتى تصح طيهم قل : إن هدى الله . ولكن
 اتهمت أمواتهم بعد الذين جاءك من العلم . مالك من الله من ولي . ولا تصبر) آية
 (١٦٠) من سورة البقرة .



رابطه هذه الاقسام

التي توضح الفرق بين

في سورة البقرة

بني - بعد هذا أن تعرف من الرابطة التي توطئ بين هذه الجبوت من الاقسام
 وإذا عرفنا جو السورة العام . أكننا أن نلم بالرابطة التي تصل ما بين هذه الجبوت
 الاصلية . وهي : " تصداه نعم الله على بني اسرائيل " . وأحق من هذا هو تصداه
 فضل الله . وكونه على الانسان أيا كان عند أن كان إلى آخر التوبان . (بأولها الكفر
 بعد ربكم الذي خلقكم . والذين من قبلكم لعلكم تتقون . الذي جعل لكم الأرض فراشا
 والسماء بناء . وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم . فلا تجعلوا لله
 أندادا وأنتم تعلمون) (٢٢٠ - ٢٢) من سورة البقرة
 ومن أنظر تكريم من الله للإنسان استغله في الأرض كتحديه على الملائكة . وأمر الملائكة
 بأن يسجدوا لآدم أي البشرية . وهم الانسان في الجنة . بعد تعلقه بالسماء كلها
 وأنجاه في الاخطان المنعقة بينه وبين الملائكة . بأعزاف الله عز وجل . - ثم هو الله
 على آدم بعد مخالفته وشبهه العذر من الشيطان . وأولها من من كلمات التوبة :
 وكل هذا تليده قصتا آدم قبل هذه الجبوت الاصلية والقصة الأولى . قصة آدم
 من آية (٣٠) إلى آية (٣٢) وصلح أن تكون القصة مستقلة . وإن صلحت صلح
 قصة كبيرة . ثم يعلنها الثاني . والقصة الثانية : قصة تكريم آدم . وتحميه والمفوضه
 وأسلته الأرض . من آية (٣١) إلى آية (٣٩) بها فيها من تعذيب . وخلق .
 واستطراء وكما صحت قصة الأولى فصلان قصة كبيرة . ومع القصة الثانية صلحها
 فهذه القصة الكبيرة : قصة آدم . وقصة آدم هي قصة الانسان أيا كان في كل مكان وزمان .
 فكيف تكريم للإنسان . ومطهنة عظيمة للبشرية . ومن ثم كان هذا هو الأصل . ثم جاء
 أقاصير الكرم لبني اسرائيل . مخروجة من هذا الأصل . وبطريقة استطراء واستقصاء .
 والذي يتأمل جبوت الاقسام . الخاصة لبني اسرائيل يرى من أول آية مهددة لبني
 بني آخر آية مصلية عليها . وفي ثنايا الجبوت من الاقسام يلمح غشا وشعور أقصوية
 يرى عبر التكريم والتكريم . والتمثيل يسيطر على أفكار هذه الجبوت بتفصيلها . وتلخيصها
 وتلخيصها . وهي من الرابطة بين أولئك الأجداد من بني اسرائيل وبين أقطاب العالمين

للمرسول في الجزيرة العربية ، وخاصة في المدينة المنورة ، كما يرى في الصلاة
 اللدنية والوجدانية والعبادية بين أمم موسى ، ومن اليهود المعاصرين للمعزة الإسلامية
 في عصر الرسول محمد عليه السلام ، كما يرى في هذه الأقاصيص ، ومنها الحياة والأبواب
 والتربية والتوجيه ، لدى بني إسرائيل الأحياء ، ولدى المسلمين الذين يتلون القرآن ولدى
 الرسول الذي يقف على خلق أولئك اليهود في عصره ، فهم لهم وفق ما يجب أو يراه لهم
 يأتي هي أحسن ، ثم لدى المسلمين المتصلين من بني إسرائيل الذين يتلون الكتاب حسب
 تلاوته ، فهم يقرأون من بني ، ويتعلموا بالدين الجديد .

ومن ثم صدرت المعجزة بتدبير بني إسرائيل ، يأتي إسرائيل وجاءت القرية الأولى بمسجد
 نداء لهم ، وخاصة بني إسرائيل المعاصرين للمرسول والمعزة الإسلامية ووجه لهم توجيهات
 صريحة بأن يذكروا نعم الله التي أنعمها عليهم ، وأن يؤمنوا بعبد الله الذي بعدهم ، وأن
 يمشوا بالرحمة والهداية وأن يؤمنوا بما أنزل من قرآن ، جاء هذا لما معهم من الصلوات ،
 والإنجيل والنور ، ولا يكونوا أول كفر به منهم آدمي الناس وصحة وسواء ، ولا يخشوا بأسماء
 الله دعا قليلا أو كثيرا إذ هي لربك التظيم والتقدير وأن يمشوا بالتقوى ، ولا يلهوا الضيق
 بالباطل ، وأن يتسبوا الصلاة وأن يؤمنوا الزكاة ، ويركعوا مع الراكعين .

ثم تده بهم وأمر ظهورهم أن يأمر الناس بالهدى ونسبوا أنفسهم وهم يتلون الكتاب ، وليس هذا
 فعل الصلاة ، وأخيرا أمرهم بأن يستمعوا بالنسب والصلاة ، ومنها لكثرة الألفى الثامن
 الذين يتلون أنهم ياتونهم ، وأنهم إليه واجعون ، كل هذا كتبه الله لبني إسرائيل
 المعاصرين للمرسول ولقرآن فهو توجيه صريح ، ولما كان هذا في ضوء مبيحة .

توجههم نحو ما ينبغي أن يكون منهم ، أو نحو ما يجب أن يكون ، ثم يبي الله القاسم
 لبني إسرائيل السابقين ، وكانهم أحياء ، إذ أن أحفادهم موجودين يقرأون ويستمعون .
 وعند هذا النداء يدور الصرط الصور والسجل لمريض حقائق من تاريخ بني إسرائيل موسى
 زين موسى ، ثم في ألبان موسى ، عرفنا صرط سببا ، موجزا في أن ، فما كان بعد موسى
 حاجة إلى حين أو تحليل أو تحليل ، أعيد عرض صورة أخرى ، وهو صوت جديد ، ما كان الإيجاز
 غيرا له وفيه ، جاء بركوا ووجزا وشما بالانتمالات والثلاث . وهكذا .

وهذه الاتعيا من عرض هذا الصرط الصور والسجل يعود النداء الأخير لبني إسرائيل
 السابقين ، وهو مثال كثيرا تدافعهم السابق ، قبل بداية العرض ، وعند ذلك النداء
 المعاصر المعاصر ، لبني إسرائيل المعاصرين .

وإذن فالنتائج في هذه المعجزة الانعكاسية في سورة البقرة ، والتدبير لها ولتراثها يستدرك
 رابطة التفكير ، والتعميم والتدليل ، والتذكير باسم الله على بني إسرائيل ، يدرك هذه
 الرابطة كاشفة باطنية ، وظاهرة مباشرة ، في التسمية وفي عرض الأقاصيص ، وفي التعليل
 عليها ، وذلك من أجل نداء إلى آخر نداء كما مرنا .

في أول نداء : (يأي بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) (وأني أنعمت عليكم على موسى
 العالون) آية (١٧٢) : من البقرة

في آخره ١٢٢ : يا بني اسرائيل اذكروا منى التي انعمت عليكم واني كنتكم على العالمين
 آية (١٢٢) لفظة كفى الشدة تكبر لهذه اللفظة المعطاة من سائر الناس في زكيتهم
 كما يقول الضرون - واختصاصهم بهذه الجموعة الكبيرة من الاقاصيص ، اهتمام بهم
 وتكريم لهم وبشارة الى نعم الله عليهم ، وتخليد اياهم على عالمي زكيتهم .
 ثم ذكرهم في اول سورة وضعت في القرآن بعد الفطحة وشغلهم هذا الفراغ من كتاب الله
 الخالد الذي يتعبد به في المحارب ، كل يوم خمس مرات ، تخليد لهذه القصة من الناس
 وسجود لهم امام كل الاجناس - وفي هذا التخليد ، تجميعه وجدديه ، لذكرى هذا
 الجنس العظيم ، وروا ذلك كله تكريم لهم اي تكريم .

ثم تكرر ذكر النعمة مرات جميلة ، واخرى مصلحة تقدير لثباتهم واهتمام بقاوتهم وعظيم
 وتفصيل هذه النعمة واضح من تفصيلهم على العالمين . مع اطلاق التفصيل وعمومه ،
 ومع اطلاق العالمين ، دون تقييد ، ودون تحديد .
 وكذلك تجسيم من آل نوحين ، نوح البحرهم واخراق عدهم وهو الله منهم حينما اتخذوا
 العجل من بعد موسى وايضا رسولهم الكتاب والقرآن لهدايتهم ، ونعمة الله عليهم
 بعد اتخاذهم العجل كما عرفنا ، ثم بعثهم من بعد موتهم ثم تظليلهم بالضم ، والسؤال
 البين والظري عليهم ودخول القرية ، وتنجير المؤمنين من الحجر واصطافهم مؤلفهم - كسبل
 هذه الاميا ، نعم لا تكاد تحصى ولا تستقصى .

هذا اذا عرفنا انها اهتمام من جانب وجودهم وتطلب من جانب آخر ، اهتمام من جانب
 الله ، ووجود من جانب بني اسرائيل بهذه العاقبة تكبير آثار هذه النعم ، وتبها .
 ومن هنا كانت روح الاهتمام والاعتناء مائدة حتى في استعمال هذه الاقاصيص والاسماء
 المعبرة الإسلامية ويحلى هذا في تعقيب القرآن وتعليقه على تلك الاقاصيص
 (ان الذين آمنوا والذين هادوا ، والنصارى ، والمسلمين ، من آمن بالله واليوم الآخر
 وصل صالحا ، لهم اجرهم عند ربهم ، ولا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون) آية ١٢٢
 وهذه الآية فتح باب الامل والاجتهاد لأهل الاديان كالذين هادوا وساروا يهودا ونصاريا
 قد صطلوا على الذين آمنوا والنصارى قد صطلوا على الذين هادوا والمسلمين - هم المخارون
 من دين الى دين - قد صطلوا كذلك على النصارى (من آمن بالله واليوم الآخر وصل
 صالحا) هذه جملة مستقلة تحتاج الى وصلها بجملة ان الذين آمنوا - ولعل هذه الجملة
 الواصلة - هي منهم فيكون الكلام : من آمن منهم بالله واليوم والآخر وصل صالحا .
 عليهم اجرهم عند ربهم يكمل الاصل ويكمل .

وهذا التفسير يتفق باب الاجتهاد ، الذي يتطلبه كد خاطر واحمال ذهن وإطالة نظر
 ثم في هذا الصنف على الذين آمنوا فتح باب الامل ، لأهل الاديان الاخرى ، من
 اليهود والنصارى ، والمسلمين حتى يفتوا بالله ، واليوم الآخر ، وصلوا صالحا .
 وحسنه يكون لهم اجرهم عند ربهم ، ولا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون .
 وكما أن الذين آمنوا وهم (١٢) فتح باب الامل لأهل الاديان ، على آية (١٠٣)
 فتح باب الامل لغير الله التي هي خير ، لو كانوا يحزنون كل من على حقيقته ، دون التمساح

يظهر من جوهر هذه هي الآية : (ولو أنهم آسفوا ، وقتلوا ، لفتنهم عند الله
غير ، لو كفوا بعدون) . وعلى الرغم من زيادة الكثير من أهل الكتاب لو يردون
الفتن ^{الزمنية} بالله من بعد آياتهم كانوا ، حسداً من عند أنفسهم من بعد ما فتنهم
لهم الحق فمن عناصر الفتن قديما ، وحديثا - مطالبين بأن يعترفوا
بصحة ، حتى يأتي أمر الله . وإلى أن يأتي الله بجهدهم ، وحربهم وقائلهم
حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ، كما جاء في آية (١٩٢) من هذه السورة .
وكما جاء في سورة الأنفال بعد هذه السورة . أو إلى يوم القيامة فالله قادر على أن
يحول حسدهم غيطة ، ويظلمهم إيجابا ويخاطبهم بالوعظين اعتقادا لدينهم واقبيلا
بهم . (إن الله على كل شيء قدير) . ثم يفتح الأمل في الرد على زعيم أن
دخول الجنة ضروري على من كان حربا أو تصارى . وهذا الرد الحاسم فهو آية (١٩٢)
بعد آية زعيم ذلك : (يلى - من أسلم وجهه لله وهو محسن ، فله أجره من الله
ولا خوف عليه ولا هم يحزنون) . وفتح باب الأمل - كذلك - يتجلى في التوسعة
المباركة ، ويصل الشرق والغرب ^{لأنها} قولوا تم وجه الله . وهذا من صفة الله
وله ملك ، وسيرورة ^{وغيره} . فقرر هذا كله ، هذه الآية رقم (١٩٥) :
(والله المشرق والمغرب ، وإنما قولوا تم وجه الله إن الله واسع عليم) .
وهنا فتح باب الاجتهاد والبحث عن التراء بوجه الله ما يلقى بمقام الأهمية ، السنني
لا يهونها في ، ولا أحد . وكذلك من باب الأمل إرسال الرسول بالحق بشورا ، لا
وغيرا ، فليها وهكذا

كل هذا يفتح ما ذهب إليه من أن روح التفعل والانتعاش قد ماتت ، وشاعت في جسد
الإنسان كلها ، بل في جوارحه جميعها . ولعل هذه الرابطة هي " الرابطة
فكرية) أو " النفسية " إلى جانب هذه الرابطة الفلسفية أو الفكرية رأينا أخرى نفسية
وهي من الرابطة الفلسفية الحافظة على روح الحياة للأحداث النفسية ، بحيث تأخذ
فكرة واحدة من سلوك بني إسرائيل وأخلاقهم وسننهم ، حتى يهيروا مثلا عن صفة التفكير
وأفعالهم .

لهم فلو لا يذكروهم جويل ، شعرون ، جاحدون أنهم الله مقبلون ، يستعدسون
الذي هو أمضى بالذي هو خير - كثير الطالب في فخر حق ، يفتنون لهم جدل يفتن
قلوب ، فتنة القلوب ، فتنة الآفة ، فتنهم ، يتاجرون في كتاب الله ، وهم لو لم
ويؤنس ، فلا أمل لهم ولا أمل لهم !

والقرآن . . . من هذا الجانب قد تصور بهم وتصحروا على حقائقهم أيام المآلين .
وهذه المآلين تنبأ إلى جانب الإتمام من الله عوالم جانب جوده في إسرائيل
ولا يفتنون المشركين ولا منافقين !
من الرابطة الفكرية النفسية فتلا وتغنى السورة الأخرى وشيخ كلفهم في الاستبانة
بالسورة الأخرى وهو على كل صفة ، وشيخ الأبريكلة (قل) لهذا الصفة
التي استبانة .

ومعنى الاتصاف بصفات الله اطلاقه . كما في السجدة اعد الله لهما في اسرائيل .
 ورسد جبل الطور ليقوم مع اصحاب كتابه الاهدى الى الهدى . ومع التوبة تسود .
 حاكمين ومعنى الاتصاف بصفة قسطين . وهي - في الحقيقة - صفة ذات بر حاكمين
 . او قسطين . او قسطين . وذلك مثل صفة آدم مثل صفة التوبة .
 وهذا يطينا كقوله في الوحدة والبقاء والتصور كما يطينا هذا التصور صدها ووجهه ا
 في التوفيق والتفهم وهذا وذلك يحدث بين الامر والتفكير . في مطلق النفس . والتصور
 والتفكير . القدر الكبر . والنظر النظمي ولو ذهبت النفس ما تنفس نفس القرآن . مع
 خصائص وبيانات . لطال القام . وانفس مجال الكلام .
 ولكن حكمتا هذه السجدة . في مثل هذه الحالة .

0000000000000000

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السجدة والجمعة ابراهيم . آية واحدة ١٢٤ .
 من سورة البقرة

(واذ ابغى ابراهيم ربه بكلماته . فأنصت قال : اني جعلتك للناس اماما . قال : ومن
 ذريتي ؟ قال : لا يقال عهدى الظالمين) . هذه لحة سورة تطينا بقصة آدم . طيبه
 السلام . حتى العبارات ان لم تكن واحدة - فهي مقاربة . فهناك (نطق آدم من ربه
 كلماته . طلب طيبه) . وهنا (واذ ابغى ابراهيم ربه . بكلماته فأنصت)
 وهناك امر بالمعروف : (نأما يا ايها الذين آمنوا ان لا تعبدوا غير الله . ولا هم
 يحزون) . وهنا : (قال : ومن ذريتي . قال : لا يقال عهدى الظالمين)
 نالسة اذن ظاهرة .

السجدة . البقرة . آية واحدة رقم (١٢٥)
 من سورة البقرة

كذلك نجد الصلة واضحة بين السجدة الامامة . وبين السجدة البقرة وهي :
 (واذ جعلنا البقرة مثابة للناس . وانا واحد وان مقام ابراهيم صلى . وعهدنا الى ابراهيم
 واسماعيل . ان طهرا بيتي للظالمين . والماكين . والركع السجود)
 فكما ان الامامة تعني . طهيرة تعني . لانه مثابة للناس وامن . ولان مقام ابراهيم صلى . وعهدنا
 اليه فالتعلق بمقام الامامة الحق . ومن ثم اتصال بالامامة وجاءت السجدة البقرة . فبسبب
 السجدة الامامة .

السجدة اهل البيت . اهل مكة
 آية واحدة رقم ١٢٦ من سورة البقرة

(واذ قال ابراهيم : رب اجعل هذا البلد آمنا . وارزق اهلك من الكعبة . ومن
 آمن بالله . واليوم الآخر .
 قال : ومن كرم الله قليلا . ثم انطقوا الى ذاب النار وهي الحجر)
 بهذا عهد ابراهيم اليك الذي في البيت . الامامة واحدة . والكعبة واحدة .
 الاذن واحدة . والكعبة واحدة وهي ليست بمسورة على يد من لم يبر ابراهيم عليه السلام .

أما هي طينة كحل الطوفان من أجل اليأس . كما يتضح بها الكافرون وقتا قليلا . فيسأل
أن يذهب في الغار . والكافرون مقام الإيالة الذي لا يقابل الظالمين وبين الرزق المسمى
بمطير الطوفان . وقتا كافرين .

أصحوة بنات البيت من آية ١٢٢ الى ١٢٢ (الكثير من حروف العلة)
من سورة البقرة

(واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت . وساعيل . ربنا هب لنا . انك أنت السميع العليم
ربنا واجعلنا مسلمين لك . ومن دیننا أنت مسلمة لك . وأرنا ما كنا . وبصفتنا . انك
أنت الغاب الرحيم . ربنا وأبعت لهم رسولا منهم فلو علمهم آياتكم . وحلمهم الكتاب .
والحكمة . فكيف . انك أنت العزيز الحكيم)

(ومن يرفع من طينة إبراهيم الا من منه نفسه ولقد اصطفتناه في الدنيا . وان في الآخرة لمن
الصالحين . اذ قال له رب : أسلم . قال : أسلمت لرب العالمين ورسى بها إبراهيم
بینه . ومغرب . يابى ان الله اصطفى لكم الدين . فلا تعصبوا الا وانتم مسلمون)

فهناك أصحوة بنات البيت . والآخرة فيها سلطة على الطاعة المعبرة وهنا رابطة العلم
في (انك أنت السميع العليم) وهي صفة جزئية العلم في قصة آدم . الأولى ثم تبيها
تسبيحات لدعوة الاسلام . وضاعوا . ورسوله اذ (ربنا واجعلنا مسلمين لك . ومن دیننا
أنت مسلمة لك) وهذا تسبيح لدعوة الاسلام .

(وأرنا ما كنا . وهذا تسبيح للمعبرة الحج . (وبصفتنا) وهذه صفة دعوة آدم .
وهي في اسراييل وان كانت الأولى سبق هذه الدعوة ربنا . ورسولنا في القرآن وكاتبته
الثانية تسبها وضاعوا . لا ربنا .

(انك أنت الغاب الرحيم) يتضح مع : (انك أنت السميع العليم) قبلها . كما يتضح مع
(انك أنت العزيز الحكيم) وآيات العطا على قلبها هنا . الله على الله بهر مطلقه
سبحك فهو الغاب لمن تاب . رحيم لمن لم يعب . سميع لكل السوط . علم بكل العلوات
عزيز قوي غلاب . قهار . حكيم لطيف . أو بوب وقار واذنا نظريا في كتاب القاء . أحسن
آيات العطا . وجدنا كل اسمين من أسماء الله . مطلقين لهما اتفاقا فالغاب مع الرحيم
والسميع مع العليم . والعزيز الحكيم اذ القوة من الرحمة . والعلم مع السبح . والصبر
توفيقها الحكمة . كما ان الرحمة في قول القوة . والهيابها . والسبح من أدوات العليم
والآية . والحكمة تطير ويوجب بانها مع العزة . . . وهكذا . . .

ثم يضاف الى هذا التسم الموسيقي الذي تحققت هذه القواصل التسعة ربنا وهن . ومطير
وهو . ما يطرب لها السمع . ويوجب بها الطبع .

وأب العطا . والشجاعة . له نسفة اللحن . والصوت ولما اعطاه وهو جاهد . ما يبرز
المطرب والشاعر وهو في الطبايح والاسماع . بما له من حرارة وقوة . وماله من اسباح
واسجاع . (ربنا وأبعت لهم رسولا منهم فلو علمهم آياتك وحلمهم الكتاب . والحكمة .
فكيف . انك أنت العزيز الحكيم)

وهذا العطا تسبيح للرسول محمد . ومن لسانه وطريقه وسبته .

الرسول محمد صوته في التصدي ، وهو من التصدي ، يظهر في آيات الله ، ورسولهم
 كلب الله ، والتمكية التي هي آيات الله ، ثم يذكرون بطورهم ، بعد ما يحرمهم
 بطورهم ، فهو رسول صوته عن كمال ، معلم حكيم ، مطلق برك ، يظهر ، صلوات الله
 عليه وعلوياته ، ومن ثم كان الرسول محمد ، دعوة ابراهيم وبنو اسمايل عليهم افضل الصلوة
 وآزى التسليمة ، هذا في جانب التسم الخاص بآيات الله ، وما صاحب من دعا ، وما
 ثم في بقية الاصول ، او التسمية بسببه للاسلام ، وهو لغة ابراهيم ، هذه اللغة التي هي
 يروى عنها ، قد سكت لغة أهلها ، ورضيها للقول ، وقد احترق له ، وأنته ، ولم يفتح
 ثم ان ابراهيم اسقط الله في الدنيا ، وأنه لمن العالمين في الآخرة ، وهذا هو الرسول
 الذي ما بعده سلام ، لا يعطاه الا الرسل عليهم السلام .
 والله قد اسقطه ، وكبه في ديوان العالمين ، (إذ قال لله : اسلم . قال : اسلم
 لرب العالمين) . وهذه لغة طيبة ، وناظرة ، وفكرة ، وطلب واستجابة ، وحوار من الله
 بآياته ، وفي هذه حوار من ابراهيم ، اسلم ، اسلمت ، وهو ليس به نقط ، انما الله رب
 العالمين ، فوجب الاسلام له من العالمين ، ومن ثم وصي بهذه اللغة ، وهذه الدعوة
 الاسلامية ، ابراهيم ، وصي بها كونه ، كما وصي بها يعقوب كونه إذ قال لهم (يا بني ان
 الله اسطى لكم الدين ، فلا تكونوا الا ائمة مسلمون)
 واصل هذه هي وصية ابراهيم ، وعلما وصية يعقوب وعلما وصيتها معا .
 ثم تأتي الآية التي بعد هذه ، تقر استجابة ابيها يعقوب لوصيته ، ويطلبهم بالاسلام :
 (لم كنتم عبدا ، إذ حضر يعقوب الموت ، إذ قال لبيته : يا بنيون من بعدني ؟ قالوا :
 عبد الهيك ، واه آياتك ابراهيم ، واسمايل ، واسحق ، واليا واحدا ، ونحن مسلمون
 فهو استمرار للوصية ، من بني ، الي رسول ، ومن رسول ، الي ذرية ، ومن سيد الي سيد
 ومن أب الي ابن ، ومن ابن الي حفيد ، وهكذا - حتى يستقر الاسلام ، ويستقر عليهم
 يؤمنون بالله اليا واحدا ، لا الهك له ولا غيره له (ونحن له مسلمون)
 ولان لغة رأينا جذور الهداية الدينية ، وهي لغة آدم (من نوح هادي ، فلا خوف
 عليهم ولا هم يحزنون) كما رأيناها بينة متواترة في مجموعة الاناسي ، الخاصة بآيات
 اسرائيل ، وان اتفقت كلها في فكرة الايمان بالله ، ورحمة كبريا بالاسلام .
 (ان الذين آمنوا بالذين هادوا ، والنصارى ، والمسلمين من آمن بالله ، واليوم الآخر ، وصل
 ما لنا لهم اجرهم عند ربهم ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)
 (والذين آمنوا وصلىوا الصلوات ، وتركوا ما حرم الله ، هم فيها خالدون)
 (واذ اخذنا من ابي اسرائيل ، لا تعبدون الا الله) (ولو انهم آمنوا واتقوا لفرغنا
 من عبادة الله غير لو كانوا يعلمون)
 (يا بني من اسلم رسول الله ، وهو محسن ، فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون)
 (قل : ان عند الله هو الهدى)
 (الذين آمنوا من الكتاب وغيره من كتابه ، اولئك يؤمنون به ، ومن يكفر به تأويله من الناس)

كما يُدعى نبيها • ونسبها في قصة ابراهيم • (انه قيل له جسد اسلم • قال احسنه
لرب العالمين) ثم جاء في رواية • وما يا يعقوب • (ان الله اصطفى قلم آل يعقوب
لثلاثون ايام • ثم سلّموا) (بعد اليك واه آياتك • ابراهيم واسماعيل واسحاق عليهما
واحد • ومن له سلّمون)

ثم تعلق ابراهيم واهله • فبقيت • وصاحبه • صحبه • وجوزة • من انقطاع • وصحبه
اخوان • وكان حجبا وسعرات • بعد ان فقد • معاني اليهود والنصارى • فذهب تعلقهم
واباطيلهم • وحللت تشرهم • بعدما تسلبها عليهم •

(وقالوا : كواهدوا • او صاروا • تبتدول قل : بل حله ابراهيم حينما • وكان من المشركين
(١٣٥) (قولوا : آتينا بالمشهد • وما انزل اليها • وانزل الي ابراهيم • واسماعيل • واسحق
ويعقوب • والاسباط • والذين موسى • وهارون • وما اقر العيون من موسى • لانزل يعقوب
اخذ منهم • ومن له سلّمون) (١٣٦) البقرة •

ثم فقد كما مرنا الى آخر السورة البقرة • فتصح الدعوى الاسلامية اكثر واكثر • وطبقت
معنى الايمان اوضح وأوضح • في سورة هادية • لا صعب فيه • ولا عسير • انه اعلم الاسلام
حتى آمن به آخر الرسل محمد عليه السلام •

(آمن الرسول بما انزل اليه من ربه • والذين كل آمن بالله • ولانك • وكفه • ويطه
لانقر بين أحد من ربه • وقالوا : سمعنا وأطعنا قرانك • وهذا وانك الصير) (٢٨٥) البقرة
ثم يؤمن الاسلام حتى لا يقبل عصا • ولا كلاما • ولا جدالا • انه ظهر في آل عمران هذه
الحقيقة • (ان الدين عند الله الاسلام) (١٦) آل عمران •

ومن دلتنا اليها القرآني انه امين تلك الروايات من ابراهيم • ويعقوب • بهذا الاثر العظيم
لما ان آتاه يعقوب حين حضه اليه • (ومن له سلّمون)

ثم امين هذه الجبوة القصبة في زياتها القصور التي ابتدأت بخلافة آدم • وبعثت اليها
الامة ابراهيم وتلوته تواريخ من حيات موسى • وهارون • واسماعيل • واسحق • واسحق
بن يوسف وهم بطونهم باسمهم سلّمون •

أقول : ان القرآن قد امين هذه الجبوة بهذه الآية العاصمة :

(تلك آتت عند • لها ما كسبت • ولكم ما كسبتم ولا تعالون عما كانوا يعملون) آية ١٢١
البقرة • ومع هذا الغمام العاصم على عوام اليهود • والنصارى • ان لا يظن هو دين
الهداية]

ومن ثم يلقن القرآن الرسول الاجابة الصحيحة • والسرحة : (قل بل عند ابراهيم حينما
وكان من المشركين) ثم يسطو القرآن غطوا اجابية • انه يوجد كل الايمان • الذي
تادته كل الرسل • في الدين الاسلامي • وطلب اليها • وما ان نؤمن بما اقر العيون من موسى
من تفرقة بين أحد منهم • وان نرود باننا سلّمون • وهذه هي الآية التي امين

الازل • في الآية والتي لا تمضي من اعطى الاسلام في ايمان ولا حاد :
(قولوا : آتينا بالمشهد • وما انزل اليها • وانزل الي ابراهيم • واسماعيل • واسحق • ويعقوب

والى جانب هذا الدور الثاني - دور لغوي مهم - يخلق التماسق السوي ، والوسفي بين
التركيب ، وفي الأسلوب يعلم أن لهذا كله حيوية وأغراضه في تحقيق العظم وسوسنة
النظم ، في هذا المقدم من البيان ، وفي هذه الفقرة في القرآن .

ثم هنا ظاهرة جديدة بالإعارة إليها ، والإعارة إليها وهي كلمة (أم) التي يدعها
آخر آية في السجدة القصية رقم () كما بدت بها آخر آية في فقرة توجيه الأديان
وهي حمله بها ، وتكررها فيها ، وتفرقت عليها .

ما يصل بين هذه الفقرة ، وهذه الآية ، على هذه الصورة وبين تلك السجدة ، بتلك
الآية ، على تلك الصورة وسلاحتها ، وأساليب صوتها ، ووسائطها وهندستها ، وتسميتها
ثم الآية التي أعقب تلك الآية في سجدة الأتاسي هي نفس الآية التي أعقب هذه الآية
في سجدة توجيه الأديان .

وهي سائر ذات بلغة ، ونظم ذو نظام ، وقوة قصيم ، في وقت تخيم ، جديرة
بالقبة إليها والتوجه بها .

000000000000000000

القرآن الكريم

حكايات " يسألوك " في سورة البقرة

(١)

(يسألوك من الأهل) = قل : هي موافقة للناس والحق ، ولما لا يرى بأن تأملوا
اليوم من ظهرها ، ولكن البر من أضي ، وأمر اليوت من أربابها ، وأقربا الله
لعلكم تتقون) .

(٢)

(يسألوك : ماذا يتقون ؟ قل : يا أيقتم من خير فلوالهين ، والأقربون
واليتامى ، والسكين ، وابن السبيل ، وما عملوا من خير ، فإن الله به عليم)

(٣)

(يسألوك من الشهر الحرام) قال فيه : قل : تقال فيه كبر ، وجد عن سبيل الله
وكبره ، والسجد الحرام ، وإخراج أهله منه ، أكبر عند الله - والفتنة أكبر من القتل
ولا يزالن يتألمونكم ، حتى يرهوكم من دينكم ، إن استطاعوا .
ومن يرهوكم من دينه ، فبئس جزاءكم ، فأولئك حيث أعالهم في الدنيا ، والآخرة
وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ، إن الذين آثروا ، والذين هاجروا وما هم
في سبيل الله ، أولئك يرجون رحمة الله ، والله غفور رحيم)

(٤)

(يسألوك من النصر ، والسيبر) قل : ليسوا لهم كبر ، وتطاع للناس وإنما أكبر
من نعمها) .

(٥)

(يسألوك : ماذا يتقون ؟ قل : المنعوك ذلك من الله لكم الآيات ، لتدركون
تلكون ، وفي الدنيا والآخرة)

(٢)

(وسألتك عن الهادي - قل إصلاح لهم خير - وأن تعالطوهم فأعدائكم والله يعلم
الفساد من الصالح - ولو علم الله لأفكم إن الله عزيز حكيم)

(٧)

(وسألتك عن الحيض - قل : هو أذى - فأمرنا النساء في الحيض - ولا
تضربوهن حتى يظفرن - فإذا تطهرن فأوهن من حيث أمركم الله - إن الله يحب
المتطهرين - فاعلموا أنكم ملاقوه - وشرا المؤمن)

*** *** ***

(١)

لهذه سبع حكايات في سورة البقرة ، بدت كل واحدة منها بفعل واحد مضارع على حدة
تعبير الجاه ، دال على التجدد ، والاستمرار على قول اليلقين . فكان السؤال مستظرف
ويستمر مع استمراره ، ومع استمراره يتمدد فأخيه الثاني - على اختلاف العصور
والأماكن - مشاهير وأفكارهم متشابهة ، فما نحن لهذا ، قد نحن لذاك .

وما ينكره فلان ، قد يفكر مثله آخر . . . وهكذا . . . من هنا عبر بالفعل المضارع فاستحسن
مادة السؤال ، ولأنه يعمل معنى حكاية وقعت ، أطلقت على هذا النوع اسم الحكايات (١)
وهذه الحكايات السبعة ، تدور حول مسائل متعددة ، فالحكاية الأولى سؤال من الأهل
بما هيها والحكاية الثانية سؤال عما ينتقن ؟ والحكاية الثالثة سؤال من التفسير
والسير والحكاية الرابعة سؤال ماذا ينتقن ؟ والحكاية الخامسة سؤال عن الهادي .
والحكاية السادسة سؤال من الحيض . والحكاية السابعة سؤال عن الصبر الحرام ، فقال

نهك (٢)

في هذه الحكايات تتجلى حكمة القرآن اليلفة ولاقه الحكمة فالسؤال يطلب معنى
معينا ، لكن القرآن لحكمة ط - يعدل عن الإجابة المتظرة ، إلى إجابة أخرى لا يظن
وهو - في عدوله هذا - يملك ملك الحكمة ، واليلقة معا . ففلا السؤال هسهس
الأهنة ، وباهيتها وحقيقتها وأصانها وشكلها وحجمها وبداية سيرها ونهاية سيرها . . .
وهل تخشى ؟ أو لا تخشى ؟

كل هذا هو الذي كان يريد السائلون)

فهر أن هذه أسماء تحصل بعلم الفلك أو الجغرافيا ، وتحتاج إلى تحليل وتدليل ، وشكل
وتجريب ، وإلى مستويات تفهم بالقرآن من هذه الرسوم ونتيجة التجدد .

(١) انظر إلى كتابي " دليل الباحثين إلى القصص القرآني فصل الحكايات " المؤلف د . م . م

(٢) هذه الحكايات السبعة هي - في الحقيقة - الحكايات الثلاثة كما هي موجودة في

القرآن وكما نقلتها يوم (٢) ضمن الحكايات لكني أخوضها إلى الآخر لطولها .

وكثرة الكلام فيها . . . م - م

ومن ثم عدل القرآن عن هذا السؤال ، وما عني آخر ، ما بالسؤال ورثي ، وأجابه
بفلكه والأحقة ، وطبقها ، وهذه الإجابة هي التي فهم الرجل العربي خاصة ،
والإنسان في أي مكان ، بصفتها .

نقل الرسول الإجابة الثاني : (قل : هي مواثيق للناس والحج) والحكاية بسؤالها
وبوابها عن هذا . . . وقد كبرت سائر الآيات تمتد لها ، وكثرت . . . ولجرا لا .
(٢)

والسؤال في الحكاية الثانية : ماذا ينتقون ؟ فيحتمل أن يكون مراد الثالثون من
سؤالهم هذا ، أي نوع من الأنواع ينتقون ، وأي قدر من الأموال ينتقون ؟ لكن عسده ل
عن هذا كله - إذ لم يلمح خاصية ، اسمه القدر ، له موطن آخر من القرآن أصيب من
هذا وأرحب عدل عن هذا إلى الجهات التي ينتق عليها ، فأجوب : (قل : ما أنفقتم
من غير ظلال الدين ، والآمين ، واليتامى ، والسالكين ، وابن السبيل)
ثم بين أن الله علم بما يفعلون من خيرات وبرات ، حتى يطلقوا إلى شدة وبركته
(ما فعلوا من خير ، فإن الله به عليم)
(٣)

والسؤال في الحكاية الثالثة التي هي بدل الفسور الحرام عن الضم والفسور .
باحكم الشرح فيها ؟ . . . هل هذا يحلان ؟ أو يحلان ؟ فأجوب : (قل : غيرهما
ثم كبر ، وطابع للناس وأنها أكبر من نفسها) . . . وأدام اسمها أكبر من نفسها فيها
محرمان . . . ولعل هذا إحدى أدلة التحريم ، في علم أصول الفقه ، ثم لعله أسسها
لتشكل من الامتثال ، في علم الشطرنج .

هذا هو السؤال . . . ثم هذا هو الجواب ولم يأخذ إلا نصف آية . . . عن هذه الحكاية .
(٤)

أما نصف الآية الآخر ، مع جزء من الآية التي تليها . . . فيقول على سؤال هو
السؤال الثاني : ماذا ينتقون ؟ وكأنهم لم يكتفوا بتلك الإجابة التي بيته ووجه الاتفاق
كالإلهيين ، والآمين ، واليتامى ، والسالكين ، وابن السبيل وأرادوا أن يهزوا
القدر الذي ينتقون على هؤلاء ، أضحى هذه الوجوه من البر والاتفاق . . . فأجوب
بما يهزوه ، وما يظلمون إليه : (قل : العفو) فالذي تنقوه هو العفو والبر
من خطاياكم ، ورسولنا لكم من فداء ، وكما ، وشكن وبرك ، وإلى ذلك . وفي هذا
ما بعد تفسير . . .

والعلم العربي القديم ووجه البر على ما ينتقون . هو التاكيد أولاً من الجهات التي تكون
فيها التاكيد ، وهو الآمين والتحصن من صوابها ، وصحتها ، وصحتها . . .
والعلم لم يكتفوا بصرفها ، ينتقون من الجهات التي فيها ينتقون لتصرفها إلى ثلاثة جهات
أو أكثرها من الوجه التخيير ، ومن الجهات العطفاء ، ولها التي التخيير ، والتخريب
الناس السبيل والآمين واليتامى والسالكين ولأنها ابن السبيل والتخريب
في الفسور والفسور ، الذين لم يهزوا حكماً إلا أخيراً . . . بعد أن يهزوا علمهم

المدققة ، وبراء الجواز (كذلك بين الله لم الآيات ، لتكم تفكر في الدنيا ،
والآخرة) وهل هذا التفكير الذي يقف الله اليه الآن في هذه السطور ، هو
تأويل الآيات النبوية ، مرة ترمز لعقدة بعد حكمة ، ولمرة ^{أخرى} ربما يفتح أكثر
وأكثر في مجيئة أفعال الإنفاق - في هذه السورة .

(٥)

والسؤال هنا في هذه الحكاية عن الحيض ؟ والإجابة - هنا - عن سورة (٥٠)
(قل : هو الذي) وإن فالمراد من الحيض - فهو مصدر ميمي وإذا كان الحيض الذي
أمكن الحيض أي ، أو زمان الحيض أي ، لاحتمال أن يكون الحيض اسم زمان ، واسم
مكان فاعتزلوا النساء في الحيض ، فاعتزلوهن في الحيض ، أو وقتها أو أعتزلوا مكان الحيض
ولا تطروهن للاتصال حتى يطهروا ، وتقطع عنهن الدم ... فإذا تطهروا وانقطع
بالأمان فأتوهن من حيث أمركم الله ، من الجهة المعبودة التي كانت موضع الأذى ويطلب
الضرب) ٥٠ . إن الله يحب المتطهرين ، كقول الكتاب وإن قلت لأصحابهم واللهين يتوسرون
وإن لم يدنوا ، وحب المتطهرين ، المتألمين في النظافة ، الحيض الطهارة ، واحترام
موجبات القرآن والمدول عن عادات الجاهلية لمن من الكعبة ، ولين من التطهر .
وإن تمسكوا حوثنا ، وكما أن التواضع لا يضيع بذرة إلا في الحقل المصبوب ، بعد أن
يقفه ويذريه ويغديه بمختلف التقية ، وفيه التهديب ، وفيه التهديب فالواجب لا يحصل
بزيوت ، ولا يضيغ فيها مادة الحياة ، وسواها إلا إذا تيقن من طهوها وطهارتها ، وقفا
موضعا ، وطاها . وهذا يأمن الأذى ، وينأى عن القذى ، وهذا يضيغ كقول غسيمي
مواظبا ، دون ضياح ودون ضرار .
وإدابة شتاها حوثنا ، فلما حوثنا ^{الشتا} أي شتا ، ونحن أحرار أنفس ، نأتمن نفس
مكاتبهم الممد للتأمل والانتجاب ، كيف شتا ، وفي شتا ، وحيث شتا ... فالهم هو
محرى النظافة ، وشهر الخريف الشاب ...

(٦)

وقيل هذه الحكاية ، حكاية الحيض حكاية الطوي (بمألوكة من الرمان) (قيل :
اصلاح لهم خيرا) ولعلهم يترددون أن يتردوا من هو التيمم ؟ ٥٠ . هل هو الذي تعد أياه ؟
أو هو الذي تعد أياه ؟ ٥٠ . وهل هو الذي تعد أحدهما صفورا ؟ أو كبرا ؟ ٥٠ .
أوما في ذلك ؟ ووطن هذا التحديد في مكان آخر ، من سورة أخرى تتصل بالشرح
وهي سورة النساء . ومن ثم اعتنى معرفة الرمان لأهم مشهورين معلومين وشما ، أو شرا ...
أو وكذا لا شرا ... فأجيب من أهمية اصلاحهم ، وضرورة أخوتهم لاصلاحهم غير أنهم
ولما والمنتج . وإن ينظروهم فهم أخواتكم ... فاعلموا بمحاسبة الأعداء والأخوان ، من
سائر طيهم ودون إصاغت لهم ودون لشبان .
(والله يعلم الغيب من الخلق) فغيبوا للولاية والحماية من وجع إلى اصلاح ، ومن
الاستد ، ومن يفت من الخلق ويضع من الآثم ، وفي الله والتسليم وفي ما يفت

(ولوعاء الله لقتلهم) .. نكلكم يا يهودكم ومنى طوكم .. (ان الله عزيز) لا يقهر
(حكم) لا يهزل .. واحذروا حبه وزوره وتورده . وانتموا بحكته ورحمة وملكه وعظمته
ورأيتوه في الباطن . واجعلواكم اخوانكم لا عبيدكم ولا خدمكم . وكفروا صلحون لا تحسدوا
واحذروا انفسهم .. وانتموا برحمته ..

(٧)

في هذه الحكاية التي بعثت سؤال من القتال في الشهر الحرام . وهو سؤال دال على
ان الشهر الحرام يحرم فيه القتال عاقب : (قل : قتال فيه كثير فالتقال جريئة في الشهر
الحرام) .. بيد ان حبه الكفار هو ~~سبيل~~ ^{سبيل} المؤمنين عن سبيل الله . والكفر به والمنسوبة
الحرام . اوجه هم المؤمنين عن السجدة الحرام . مع اخراجهم اهل ضهه - كل هذه
الجرائم اكبر من الله من القتال في الشهر الحرام لانها قتله وحضه قوتى المؤمنين
وهدى بالدين والله اكبر من القتل . فضلا عن القتال)

وهذا الكفار لا يزالون يتناولونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا فله انقلب حسدهم
كم على ايمانكم . بطعا واحدا وكيدا وايضا حتى في الاشهر الحرم لانهم يريدون ان
يصدوكم عن سبيل الله . ومن السجدة الحرام يريدون ان يردوكم عن دينكم كائنا باي
وسيلة وكل حيلة . .. وهذه هي الفتنة التي هي اكبر من القتل . وهذه هي الفتنة التي
دونها القتل)

واحذروا ان يفتنوا بيهم . او يخالفوهم . او تجلبوا من قائلهم او نعموا قائلهم
ثم حذار ان يفتنوك من دينكم ان من يردد من دينه . فبئس وهو كافر . فأولئك جهالت
أعمالهم في الدنيا . والاخرة)
وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . ولهم ربحه الضياع في الدنيا . والمذاب الدائم
في الاخرة ضياع . ولا هلاك)

واذن لمن يصد لهم من يمسك يديه . ومن يقاومهم ولو في الشهر الحرام فاعلموا
من دينه . وايضا طبعه . وحماية لقرآنه . وصيانة للسجدة الحرام . ووطاية لمن فيه . وجاهادا
في سبيل الله . فكان من الذين آمنوا . والذين هاجروا . وجاهدوا في سبيل الله .
فهم عظمهم بمرحوم مثل ما يرجون رحمة الله . والله قدير رحيم .

وهنا يهيب القرآن بين آمن وهاجر وجاهد في سبيل الله والهجرة والجهاد - قد ذكر
صراحة هنا في صور الهجرة . وفي هذا اللون من الحكايات . لانها من اللصق الذي
والهجرة الاسلامية اخذت تحولاً جديداً واتخذت سياسة الجهاد . والقتال . ووطن الاستعداد
في سبيل الله

بين قصص الجهاد والاستشهاد وبيان البيت واليه

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

قصّة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت

من آية (٢٤٣) إلى آية (٢٤٥)

هي قصة فصل بالمهاجرين واعدادهم للجهاد ، وصورة حياة الشهداء ، وهي من القصص الثمينة ، المجددة بالاستشهاد الثموري : (ألم) - ولها خاصّة ثلاثه :
 (١) خروجهم من ديارهم وهم ألوف حذر الموت
 (٢) موتهم
 (٣) إحيائهم

الغري : قدرة الله على البعث ، وحياة الشهداء ، وفضل الله على الناس ، وثقتهم
 وهذه هي آية (٢٤٣) المحتوية على هذه القصة ، يفسر لها الثلاثة ومفراها وعملتها :
 (ألم ثم إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله : موتوا) ثم
 أحيام (.. إن الله ذو فضل على الناس ، ولكن أكثر الناس لا يشكرون)
 وأذن لهذه الآية محتوية على هذه القصة .. ثم الآيات بعدها يتصلن بالقصة من قربة
 وبعد الآية الأولى منها حث على القتال في سبيل الله : (وقاتلوا في سبيل الله)
 ولطفاً أن الله سبحانه عليهم (والآية الثانية منها تحسن على الصدق الحسن ، مع وعد
 الله أن يخلق ثوابه ، وهو جهاد بالمال ، يتصل بالجهاد بالنفس : (من ذا الذي يقرض
 الله قرضاً حسناً ، فيضاعفه له أضعافاً كثيرة ، والله يقبض ويبسط واليه ترجعون ؟)

أذن فهذا نموذج قصص أو قصة نموذجية تفرقة ميقت للمجاهدين ، على أمثالها
 مثل واقص من التاريخ ، يبرهن قدرة الله على الامانة (فقال لهم الله : موتوا) ..
 فأتوا .. قدرته على الإحياء (ثم أحيام) فصاروا أحياء .. وذلك لطعن المجاهدين
 على مصيرهم الذي يقدر لهم ، فيما كتب لهم الاستشهاد في سبيل الله .

ومن ثم تأسب ذكر الجهاد بالنفس ، والجهاد بالمال بعد عرض هذه القصة التفرقة
 الواقعية ، الثمينة التي وجه فيها الخطاب والحديث إلى الرسول : (ألم قر ؟) كما
 كانت منسجمة على السلام من التي تتولى الاجابة في كل حكاية من الحكايات السبع العالمة
 من كل سؤال من الأسئلة . ثم ربط هذه القصة بصورة الفقرة - وانح جزئية الإتمام
 والإكرام والاتصال - فمرد هذه السورة على نحو ما بينا سواء كان هذا عن طريق الصبر
 أم عن طريق التمسك . (ولكن الله ذو فضل على العالمين)

(وأني لعلمكم على العالمين) (فلو لا فضل الله عليكم ورحمته ، لكنتم من الخاسرين)
 وهذا هي هذه القصة : (إن الله ذو فضل على الناس ، ولكن أكثر الناس لا يشكرون)
 ثم تصور الجهاد ، بين الاستشهاد قد صبح بها من قبل ومن ثم جالت هذه القصة
 القصيدة الثلاثية :

- (١) قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم اليافعين وذوي البهائم .
 - (٢) قصة السالكين من بني اسرائيل فيها :
 - أ - طالوت
 - ب - طالوت
 - ج - ديارهم وديارهم
 - (٣) قصص النبي حاج ابراهيم نبي الله .
 - (٤) قصة الذي مر على قومه .
 - (٥) قصة ابراهيم والظهير .
- جاءت هذه القصص القصيرة بصفة الجهاد ، والاعتصام بالاحياء ، والامانة والبر ، وإلى ذلك . ثم جاءت بعد هذه القصص - بجملة أمثال أخرى - قصص حول الاتفاق في سبيل الله ، ولسنة الاتفاق وحيثه ، والوفاء ، وفلا . . . ما حصل كذلك - بالجهاد بالانوال بعد الجهاد بالنفس في مبادئ القتال . وما يفتقر من مبادئ الجهادين ، فالله قديرا ، وأديبا ، وفكريا ، ونظريا ، وحقيقيا بهذا كله وحدة الوحدات ، التي أسسها : ظاهرة الكظم في قصص القرآن .

(٢)

قصة الصلاة من بني اسرائيل من آية ٢٤٦ - ٢٥٢

من سورة البقرة

وهذه قصة لإعداد المهاجرين للقتال في سبيل الله ، والتحذير من الخوف أو القوار ، وهذه نقاط لا تفتقر الآيات فيها :
 آية (٢٤٢) تحتوي على فلسفة القيادة ، وبيان أهلية القائد ، أو الحاكم . وفي آية (٢٤٨) الجانب الروحي في المعارك . ثم في آية (٢٤٩) اختيار الجند ، لبيان فوائدهم وندى تحطيمهم ، وطلعتهم . ليتعكس ذلك فيما بعد على غزوة بدر .
 ثم في آية (٢٥٠) أسباب النصر : (١) الصبر (٢) القوة المعنوية (٣) الاتكال إلى الله (٤) الإعداد للمعركة .
 وفي آية (٢٥١) حكمة مشروعية القتال ، وأن الصراع هو أساس الحياة ، والجهاد أساس العدالة . وفي آخرة آية في القصة رقم (٢٥٢) : توثيق القصة وصلها برمالسنة الرسول ، الحق . وهذه القصة حوارية سردية تحليلية ، فكرية ، فلسفية لتعبر الحوار بسودها وذلك مثل : (قالوا لئن لم يكن لهم : ليهلك لنا ملكنا نقاتل في سبيل الله ، قال : هل عسى أن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا ؟ قالوا : والله ألا نقاتل في سبيل الله ، وقد أخرجنا من ديارنا ، وأبنائنا ؟)

لهذه الحاجة إلى مشروعية القتال ، طلع في تمهين قائد يعلم العمل بقود الجموع . . . ثم هذه أسباب تدعو إلى الجهاد المشروع ، ثم أسباب الجهاد في الدعوة الإسلامية عليهم الرسول . . . ما يفتقر على القصة حيوية ، واقعية ، وعاصرة وأن خربت أحوالها في أصان الناس وأخبار التاريخ . والدرس الذي تأخذ من هذا الفصل الأول بالإشارة إلى حكمة الجهاد ، ومشروعيته ، وأسبابه هو تلكم هؤلاء الخائفين ، وعناصرهم عن القتال ؟

(فلما كتب عليهم القتال • تولوا إلا قليلا منهم) والله علم الظالمين (وهذا
 الأكثرون الجبناء الظالمون - هم الظالمون ... الظالمون لأنفسهم • ولديارهم
 ولأبنائهم - لأنهم ضلوا وأضاموا ...)

وهو ليس المتكفي • يحتاج إلى دروس منهم الموت • وهرب البعث • وهرب الأحياء •
 ما استغنى بقرعة النماذج من قصص هذه المجموعة • الخاصة بالجهاد والاستبصار • والتي
 تدور حول الموت • والبعث • والأحياء •

وهذا الفصل ذاته - أقصوه مستقلة • لأن له فكرة خاصة به وغزى وانحطت نفسه
 بيد أن فيه طلبهم لبعث ملك يقودهم للتحرير والانتصار • ما يصل هذا الفصل بالفصل
 الذي يليه • وما يجعلها قصة ذات أصول •

وكما فاع الحوار في الفصل الأول ظهر جليا في الفصل الثاني وتضمن فلسفات كبرى
 تدور حول تكريم وأهلية الحاكم وحول تعنت المترفين • في عميل " البسطة " من القاس
 حكما • أو قادة " أورشليم " • مع تبين الأهلية المثلى للقيادات • وهي الجمع بين القويين
 المعزومة • والنادية (زاده بسطة في العلم والجسم)

وهذا هو الحوار الذي يتبر كل هذه القضايا • وتلك الفلسفات (وقال لهم تبيهم • إن
 الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا : أنى يكون له الملك علينا • ونحن أحق بالملك منه
 ولم يؤت سعة من المال ؟ قال : إن الله اصطفى طيكم • وزاده بسطة في العلم والجسم
 والله يخبى ملكه من يشاء • والله واسع عليم)

وهذا الفصل تمهيد لبعث طالوت ملكا • وتعرف به وتقديم له • وله قصة تزيينهم آية
 ملكه وهي امتحان الثابت فيه سكونته من رجم وقية ما عز آل موسى آل هارون تحمله الملكة •
 ثم يجي " طالوت " • كما يجي " الفصل الثالث من القصة • وفيه فصل كالتوت بالجنود • ويختبر
 صبرهم • وطلعتهم • فلا ينجح منهم إلا القليل • ولا يثبت منهم إلا هذا القليل • • وهنا
 يظهر بطل عجاج لم يقدم له في القصة • وهذه مفاجأة رائعة على خللي المؤلف المعروف •
 هذا البطل هو داود • الذي قتل جالوت • والذي آتاه الله الملكة • والحكمة

وله ما يشاء • وظهر هنا الغزى في هذه التعليقات :

(كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله • والله مع الصابرين)

كما يظهر في هذا الدعاء • (قالوا : ربنا أفرغ علينا صبرا • وثبت أقدارنا • وانصرنا
 على القوم الكافرين) - ثم في هذه النتيجة : (نهيهم باذن الله)

وإلى جانب الحوار السائد في هذه القصة • في أصولها نجد عنصر الأحداث يقوم به
 السرد - - وذلك مثل : (فلما كتب عليهم القتال • تولوا إلا قليلا منهم فلما فصل
 طالوت بالجنود - فلما جازوه ولما برزوا لجالوت وجنوده • نهيهم باذن الله • وقيل
 داره جالوت • وآتاه الله الملكة • والحكمة • والله ما يشاء)

ليلاحظ أن القصة - وإن كانت قصة حوارية - فيها المرد يروي الحوار أو يكسرها
من ذلك (قلنا نصل ٠٠ قال - قلنا جازي ٠٠ قال ولنا خبرنا ٠٠ قالوا) ٠٠ وهكذا
والحوار - هنا - كما رأينا - قد أتى به لفتح وجهات النظر ، ولتحقيق واقعية كل
التفاصيل ومنطقية الأحداث وفلسفة الحوار .

نكلم الذين (قالوا) فيه وجهات أنظار السادة والعلماء ، والعلماء والمصلحين
للمساواة والبطانة أو للكثرة الكاثرة من الدهماء أو الجبناء ٠٠ أو للجنة الذين لا يصلحون
لخوض الكفاح ، ولا لحمل السلاح بينما الكلام الذي هو مقبول لمن (قال) بين رأي
يكون أو ذلك ، أو قائد هو مؤيد وفكرة وجهية هو مظهر مبدع . ثم إن القصة تتصل
كما عرفنا في فلسفتها ، وحكمتها ، وبنائها ، بسير الدعوة الإسلامية ، وشاركتها وهنسي
تمسك آراء كثر من المعاصرين للرسول عن الرسول كما تمسك آراء كثر من المهاجرين
والأنصار ثم السابقين ، في كثير من النزولات والحروب وكما قلنا إن شخصية الرسول كانت
روا القصة في كتابها ، مقدرة حيناً وظاهرة حيناً آخر فهي ظاهرة في مجموعة الحكايا
السبعة ثم هي ظاهرة في قضايا الإيمان والتوحيد والتفويض والتفويض فيها ، والنجم .

ثم هي ظاهرة في التعليقات ، والتوجيهات وهي مقدرة كذلك في هذه المجموعة ومن
القصة كما كانت كانت باطنية في تلك المجموعة من الأناجيب في تلك المجموعة الأصغر
تعتبر كل القصص بلغة (إن) وقد عرفنا مقصدها الإلهام ، وتقدير الكلام آتية ، إذ
إن - وفعل إذ ذكر مستقر تقديره أنت يا محمد - أو أنت أيها المخاطب ٠٠ ثم إلى جانب
الأناجيب الصغيرة بأن - حكايات صدرية - (وقد) سواء أكانت مستقلة منفردة ، أم
كانت داخلية في تلك الأناجيب ، فمدججة فيها وهذا النوع من الحكايات يختلف باختلاف
تقريبات أو تعقيبات ، يشترك فيها الرسول ، ويطلب منه أن يدل بما يعلم ، أو يواجه
فيها بالضمون والمعنوي أو بالتصريح والحمية ، أو بالتعليل والحكم .

وفي هذه المجموعة من القصص والشذوذ التفريعية يقرر الرسول في مطلع كل قصة ، ويحكي
بداية كل نموذج في قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ، ألم تر إلى الذين
خرجوا ؟ وفي قصة السلا من بني إسرائيل : ألم تر إلى السلا من بني إسرائيل ؟
وفي عظم هاتين القصص ، هذا الخطاب لتصرف الرسول بتكليفه بالرسالة :

(تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وأنت لمن المرسلون) ثم في قصة الذي حاج إبراهيم
في سورة : (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في سورة) ؟
ومطقت عليها : أو كالتى مر على قبة ٠ ثم تختم هذه المجموعة بما يكتمه به أول قصة في
هذه السورة ، وهي قصة آدم - التي بدأت به (وإن)

لنبدأ قصة إبراهيم والطور - (وأد قال إبراهيم ما بين الحكمة * القصص
بين قصص السورة ، من أمثالها الميمية ، إلى أمثالها الميمية .
إن قصة آدم في آية (٢٠) القصة قصة إبراهيم هنا في آية () من السورة نفسها
ويعلم أن إذ ظرف لا ذكر - وهذا فعل أمر فاعله مقرر وهو أنت يا محمد كذا ذهب إلى ذلك
كثير من المفسرين .

قصبة الذي حاج ابراهيم في بيته

آية واحدة رقم (٢٥٨) من سورة البقرة

(ألم تر اني الذي حاج ابراهيم في بيته ، ان اتاه الله الملك اذ قال لبراهيم
من الذي يحيى ويميت قال : انا احيى ، واميت . قال لبراهيم : فان الله يحيى من يشاء
من المشرق فأتى بها من المغرب . فبهت الذي كفر ، والله لا يهدي القوم الظالمين)
وهنا أيضا - نجد الحوار يتخلل هذه القصة ، أو هذه القصيدة - إذ هي مؤلفة
واحدة ، ذو فكرة واحدة - وهي واحد نأبراهيم عليه السلام - بقدر : من الذي يحيى
ويميت والشهود ، الذي حاجته في بيته يهدي أنه يحيى ويميت فيجد ابراهيم : فان
الله يحيى بالشمس من المشرق فأتى بها من المغرب ل بهت الذي كفر ل
ثم لا يهدي لأنه ظالم ، مجاوز بشرته وأديته ، مطلق إلى اليهودية ، والألوهية .
وهيئات هيئات ل (والله لا يهدي القوم الظالمين)

في مقدمة القصة مخاطبة الرسول وصارحة بتقريره ، وفي هذه المقدمة تقديم الذي حاج ابراهيم
في بيته ، وتعليل لهذه الحاجة (أن أتاه الله الملك) ثم في ضمن هذه المقدمة
التقريرية المبدوءة ، بالاستفهام التقريري : (ألم) . . . النظرة المعجزة التي تنكشف
بها كل الأصوة ، وهي (إذ) . . . وذلك في : (إذ قال ابراهيم : من الذي يحيى
ويميت) والحوار الذي يتخلل هذه الأصوة حوار مركز ، فيه بساطة أولاً ثم فيه اعجاباً
ثانياً ، ثم فيه عهد وانعام أخيراً .

وفي النظم ظاهر هذا الانعام - وهو بهت الذي كفر . وهنا اعجاز يعجز عليه
الرسول . فهو أولاً في المقدمة المعروفة بالشمسية : الذي حاج ابراهيم في بيته . . .
وإذن فهو ضمن حيد ، وذو حجاج ، وذو خصومة مع ابراهيم في بيته ل
وإذن فالذي يقوله ضرب من ضرب الجدال ، أو الحجاج ، القائم على التحدى أو التمدويل
بين ثم لم يتعهد مع اصنام الأحياء ، والابانة ل ولكننا أعجبنا من ابراهيم بصدقه التمسيم
الظلم . ثم صلوة الرسول أعرباً في نهاية القصة فأرقي نصلها الأخير قد تمهيت ، ثم
الذي كفر . . . وقد بهت وانقطع ذهبت محبة لأنه كفر والله ظلم . . .

والله لا يهدي الظالمين (. . . وأن قال الله الذي هدى ابراهيم خليله وصطفاه قد غلبني
من هداية الذي تطاول على مقام الله . وهنا يكن المعنى : (أن أتاه الله الملك)
فلا يأتاه الملك وهو لا يستحقه ادعى ما ادعى . وكفر كما كفر . . . ل . . .
وكفر بالله وحاجته في رب ابراهيم ، وادعاه دعواه - كان من الظالمين - والله يقول :
(لا يزال كسبي الظالمين) وهذه فلسفة الحكم ، تنافي إلى فلسفة الملك في بيته طالوت
ملك ، كما تنافي إلى ائمة ابراهيم الذي لهم كتابهم وكلامهم تنافي إلى خلافة آدم الذي نوح
في صلبه . ما يوجد بين هذه الفكرة من أول قصة في السورة إلى هذه القصيدة السورة
ثم يكن المعنى في هذه القصيدة (ل بهت الذي كفر) فقد بهت لأنه كفر ل وقد بهت وكفر

ثم كره لئن من الظلم ، وكما لا يقال عهد الله الظالمين فإلله لا يهدي القوم الظالمين .
 وأذن لتعلم القصة قائم على السرد المتعلل في اختطاط حجة التبريد ، والمغزى ما تسج
 في القصة : أولها ، وآخرها ثم هو ظاهر في هذا القليل ، أو هذا التمهيل ،
 (والله لا يهدي القوم الظالمين)

(٤)

قصة الذي مر على قريظة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدَةَ

آية (٢٥١) سورة البقرة

(أو كالدَى مر على قريظة وهي غارة على عروبها) قال : أتى يحيى هذه اللبنة
 بعد عروبها ؟ فأما الله ما تظن ، ثم بعثه (قال : كم لبت ؟ قال : لبت
 يوماً أو بعض يوم) قال : هل لبت مائة عام ؟ فانظر إلى طعامك ، وشرايك ، ولم
 بعثه (وانظر إلى حمارك ، وتجمعك آية للناس) وانظر إلى العظيم كيف
 تشوهها ثم تكسوها لحماً ؟ فلما تبين له قال : أعلم أن الله على كل شيء قدير)
 هي نموذج قصص ، وقصة نموذجية للميث في صورة عملية وقد استخدم في شخصية القصة
 أو بطل النموذج ، اسم أصول كما حدث في قصة " الذي حاج إبراهيم في ربه " فهذا
 الذي مر على قريظة وهي غارة على عروبها ، فطراً على ذهنه فكرة الميث ، والأحياء ،
 وإعادة الهالك أو التقيض ، من جديد - فهذه هذا السؤال من تلك القصة وهي غارة
 على عروبها : أتى يحيى هذه اللبنة بعد عروبها ؟
 فهو قد رأى تلك القصة خالية منقوشة قد سقطت هذه السقوف ، ثم سقط عليها العيطان
 فأصبح ميثوباً من إعادتها ، أو شبه ميثوب ، ومن هنا طرح على نفسه وفي نفسه : هذا
 السؤال ؟ كيف يحيى الله هذه القصة ، بنا فيها من أحياء ملكها ، وما بها من أحياء ؟
 فلو كانت ؟ . . . وسئى ؟ . . . وأين ؟ ! . . .
 خاطرة هت ، وسؤال دار في الحسنى العقل فاجراء من يرى جفنه ، أو على لسانه . . .
 فإذا به يتوب من وجه نجاة ، وإذا به يهتوط وإذا بالحياة تسلب منه مائة عام . . .
 ثم بعثه الله سبحانه هذه الأيام المائة (ثم يدور حينئذ هذا الحوار بينه وبين ربه)
 الذي أمامه والذي بعثه وأحياء (قال : كم لبت ؟ قال : لبت يوماً ، أو بعض يوم)
 قال : هل لبت مائة عام () فانظر إلى طعامك وشرايك لم يخبر لمر السنين عليه ^{بالقصة}
 وانظر إلى حمارك (وقد أبتك مائة عام ، ثم بعثك ، وتري كيف يحيى الله تلك القصة الخافية
 على عروبها ، وتجمعك آية للناس ومعجزة للقدرة الإلهية ، ولولا على البعث ، وطبقة
 ودرسا لهم يهتد .
 وإن شئت أن تری بعينك طريقة البعث وكيفية الأحياء فانظر إلى العظيم التي أمامك
 كيف تشوهها وتكسوها إلى مواضعها وكيف تشوهها وتكسوها . . .
 ثم كيف تكسوها لحماً ، فإذا بها تسبح خلقاً سبياً ، كما لا تعرفه ، ولا اختلال ()
 فلما تبين له ذلك ، ورأى كل أولئك (قال : أعلم أن الله على كل شيء قدير)

وهنا يكمن الفرق بين القصة وظهر القصة فيها وهي انما قدرت الله على الاحياء
بمعنى الالفاظ في هذه القصة فبعد على التفسير في الحديث (وهي غايته على غيرها
غير مئة اوجبة حاله فيها تحيل وتداخل في الظاهر والا مقلد القبول هو سببا
ثم سقطت عليها الصيطان وفيها الحوار الذي يصف وصلا صادقا مع كل احتمال فالطعام
لم يمتد لم يتغير ، والشراب لم يمتد لم يتغير ، وفيها التعليل المستتر الذي يظهر
واو الصلح - ثم : وفيه آية لقاسي ، فيها تعليل آخر حتى هذا التعليل ثم تعرفنا
من التفسير هو " المكان المرتفع العالي : أي تعالى بعض العظام على بعض " أو تعرفنا
أي محييا (ما)

ثم فيها أي القصة الالفاظ بما بينهم ، والاختصار ، في موطن يستحق هذا الالفاظ
والاختصار - وذلك مثل : (فلما تبين له) التبين أو ذلك في جهوده التي بالقرينة
دون انتظار ، أو احتمال فكر أو اصابة وقت ، كما تبين غير كافر ولأنه صدى غير مكسب به
ولأنه صفة حقيقة الموت ، وحقبة البعث ، فلهذا كان يهتف إلى معرفة الكيفية في الاحياء
والبعث . . . وقد رأى بعينه هذه الكيفية في البعث والاحياء ، فالتفينا بنا رأى ، ولهم
يتنظر تأمل التبين - يدل على قوله :

(أنظروا أن الله على كل شيء قدير)

ثم ظهر الفرق في حروف الصلح ، فبعد سؤا من كيفية احياء القرية ، جاءت الالفاظ
له بدون تراخ ، وقامت بذلك الالفاظ ، وظهوره بعدة البعث الكيفية ، صفت البعث على الالفاظ
بمعنى الالفاظ في التراخي والاحمال وترتيب الحوار على البعث ، ووصلته مع صلح بين الحوار
وتدبلاية راتمة ، فبعد عنها التواضع في التعبير ، ووقف منها الأصول في الالفاظ
وترتيب النظر على اجابة الله ، بالالفاظ . . . سورة مادية طائفة ، تتصل حواشيها لتتطير
وهم ، ووزان وقانون ومحل فكرة هنا ، ويجعل بصره هناك . . . وهكذا . . .

ثم تعبيره بالفعل الشارح : (أنظروا أن الله على كل شيء قدير) يدل على تجدد فلسفه
واستمراره لأنه يجده أدلة ، وبراهينه ، وإن كانت يدور هذا العلم واستفادته ، فالتفينا به
ولمحل هذه القصة تصيد القصة الآتية : قصة ابراهيم والظهير . . .
والفرق بينهما أن الله سبحانه هو الذي قام بحسب الالفاظ ، والاحياء ، بما عرفت من الالفاظ
لما في قصة ابراهيم والظهير قد ظهر ابراهيم كيفية البعث ، وأراه طريقة الاحياء .
حتى يراه قدره ، ووجه ، وحكته ، ولطيف قلب ابراهيم ، وهذا معنى . . .

(٥)

الذي ذكره في سورة البقرة

قصة ابراهيم والظهير

الذي ذكره في سورة البقرة

آية رقم (١٦٠) سورة البقرة

(وقد قال ابراهيم : رب ارضي كيف تشاء الرب) قال : أولم تعلم ؟ - قال : بلى
وكن لطيف فلي . . . قال بعد آية من الظهير ، سمع من إنك ، ثم اجعل على كل
جهد تبين جزءا ثم اجمعين بأهلك سبحا وانظروا أن الله عز وجل حكيم)

الأخيرة من جهة - له وراثتها حول الأحياء والآفات والهموم وبين هذه القصر الثلاثة
 وحتى الصالح قبلها لأن هاتين القصتين تدوران حول الموت والبعث والجهاد والاستعداد
 ما جعلتها بسيرة مجرودة واحدة ذات خصائص - تقارب مظهرها - وتلك في فكرة
 ويجوز أن توجد خصائص كل قصة فيها - واحتقل كل تزوج فيها - وهذه معاً وفي
 بيانها - للقصة القرآنية - تراها صجوب بها - وتعرضها محلون لها وتفسير .
 وإذا أردنا وصل هذه البجيرة الثلاثة من القصر الثلاثة من حيث التزويج - والتسبيح
 والمعنى - والتعلق - بأنها أن تود الله سبحانه وصفات - جل شأنه - عمير الأحكام -
 وحلل الأشخاص - وتسمى الفكرة - وتوضح الهدف .

في قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت : (الله فدوا لئلا
 على الناس - ولكن أكر الناس لا يشكرون) (وقالوا في سبيل الله - وأعلموا أن الله
 سميع عليم) وفي قصة النسل من بني إسرائيل : (والله طيب بالظالمين)
 (والله يلقى من يشاء - والله واسع عليم) (والله مع الصابرين) (ولولا دفع
 الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض - ولكن الله ذو فضل على العالمين)
 ثم في قصة الذي حاج إبراهيم في دمه : (والله لا يهدي القوم الظالمين)
 وفي قصة نوح : (قال : أظن أن الله على كل شيء قدير) وفي قصة إبراهيم والنسور :
 (وأظن أن الله عزيز حكيم)

والنسبة واسعة في هذا كل وحدة من هذه الأفكار والأحداث - بقصتها الخاصة بربها
 أو بتأثيرها الخاصة بها أو بتسلها الحق فيها - أو بتعظيمها المشتبه طيبها - التي تسمى
 فيها كالتصوير الصوري بتأثيرها هذه - هداية الله له - إذ بهت وانقطعت حجة - لأنه
 ظالم لنفسه يمتداه - واعتكافه - وسنته - وتعديه - وكفره - وأخطاه .
 والله لا يهدي القوم الظالمين - والله من الذين كذبوا - والذين كذبوا أولياؤهم
 الظالمين يخرجهم من النور إلى الظلمات .

داخله

أما إبراهيم في هذه القصة فمجدد مستند من الله ولا يله دخل في ولاية الله .
 والله وفي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور بولاية الله ظاهرة مع إبراهيم عليه
 السلام بولاية الشيطان وانحطاط الذي حاجه في دمه .

ومن ثم جاءت هذه الآية الولاء بين قبلها - وهي :
 (الله وفي الذين آمنوا - ويخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كذبوا أولياؤهم الظالمين
 يخرجهم من النور إلى الظلمات - أولئك أصحاب النار - هم فيها خالدون) آية ٢٥٢
 أما قصة الذي حج إبراهيم وهي غاية على عرضها بتأثيرها إيمانه بقوله : أظن
 أن الله على كل شيء قدير فالقدرة - هنا - خاصة - وهذه حجة على طيبته .
 وعلاوة - وأستلزام هذا العلم - وجوده حتى يسجل الله القصور - ويطلقه للعلم

ثم القدرة هنا ، والاعتراف بها - تفق مع القصد في الواقع من القدرة ، ومع القصد في
القدرة في التصدير - فالواقع يظهر أن الله أبلغنا بما في طام ، ثم يفتح ويكشف
دليل القدرة .

والواقع يظهر أن طعمه وحرارة ، ثم يفتح ، وهذا دليل القدرة أيضا ثم الواقع يظهر
أن المظن أنها الله ، ثم لها لها وهذا دليل القدرة كذلك . وهذه المظن
التي هي ، والسرورة والسرورة . . . والثالثة إحدى ظواهر القدرة ، التي قدح في الاعتقاد .
والعلم بأن الله على كل شيء ، تدير . فهو تدير على كل شيء ، وهو على كل شيء ، تدير . وهذا
الطاق القاتلة ، التي فيها الواقع الصادق لقصة إحدى هذه الأسماء التي فيها و
السرورة ، وتتجاوز الاستقصاء . . . ثم القصة إبراهيم ، فمن أقصوه أحياء الله
التي هي سرورة - وهو فائق العجب والمجادة .

وهي - مع قيامها على القدرة - قائمة على المزة والحكمة في المزة قدرة عظمى
هي التي وجهت تلك المزة أو القدرة . ذلك أن القدرة - هنا - لم تكن مباشرة
كأن تفتقر ، بمعنى أن غيرا لم يوجه . ولم يكن ذلك ، إلا بناء على إظهار
الله له . وهذا الإخبار مع قوله ، وجهه ، وظنه - نظري . .

أما هذه القدرة أجراها الله بيسر وسهولة ، في ذلك العمل الذي تدير إبراهيم ،
فقال به ، رأى بيته ، وسرورته ، وأحسنها ، وشاهد مشاهدته ، وشيئنا
بسطه عجيب ، وصل بنا إلى قهر عليه اليك ، وأين من الله ، وحكمته .

فالتقوى بين إبراهيم ، وغيره - هو أن إبراهيم طلب أن يرى الله كقوة أحياء النبي .
ومن أمرك الله في العملية بنفسه ، إذ قال له : (تعذ أرحم من الطير - ثم (تصوم
الك - ثم اجعل . . . ثم اجمعين . . . واعلم) فهو أي إبراهيم قال . . . أي تعذ أنت
تصوم أنت ثم اجعل أنت - ثم اجمعين أنت - واعلم أنت . .

أنا غير - فهو كما مرنا - لم يطلب أن يرى الكمية للبعث أو الأحياء - وإن غيره
هذا في نفسه ولم يزد على أن خلق على تلك القوة الخاصة على عرضها ، أي بعين هذه
الله بعد عرضها ؟ لم يطلب أن يرى بيته أو نفسه كقوة أحياء الله النبي ، أو غيره .
ومن ثم استقل الله بعملية الأمان والأحياء ، وأوقع الموت والحياة ، على غير ، وحاول
بجعله موضح عجيب ، بينما جعل إبراهيم هو الجرب .

ومن هنا أسند عليه الأمان ، والأحياء ، وما جعل بيننا إليه سبحانه ، كما أوجع العمل
على غير وحده . . . حيث (أنك الله) (ليعلمك) (أي نحن) (تكسوها) (أي نحن)
(تكسوها) (أي نحن) .

ولم يلمح أن يعلم أو يفتقر على طبع ، كما أمر إبراهيم إنما أسرع غيره - ليقن القدرة
عليه ، وبجملتها ، إلى أن (قال : اعلم أن الله على كل شيء قدير)

وليس على هذا من الطائفة بين نور إبراهيم (كلاً ١٠٠) قال في هذا
نفسه (لئلا هي الإجابة إلى كون المشرق الشمس في ظهور عليه اليقظة ، والاعتناء
بالمعاريق القوية ، واليأسية ، في هذا المشرق ، وفي ذلك الظهور .

على أن الله سبحانه برأ إبراهيم من الله ، أو القرد ، إذ كلف سبحانه
بصبره ، وحبه ، وطهرته ، أيام الدارين ، والياقوت ، بل كلف العالمين ، حيثما
سأله من الداع إلى صلاة ، مع صبره - سبحانه - بحاله :

(أولم تكن ؟) (قال : بلى) . . . والذي يدعو للسؤال إذن ؟ أولم تعلم ؟

(ولكن لم تكن تلي) وهذا العمل ذاته هدف كائن في القصة ، أو في نفسها
بأنه مع (أن آله الله الملك) في قصة السور . وذلك توجيه في تفسير القصة المتطورة
أرتمه توجيه كما تعلق معها البنية الطائفة في صفة (وهي غايته على غيرها) . . .
ما يوجد طائفة الظن بجدد مظاهر النظام .

ومن العن - إلى جانب هذا أن نفس وجهها آخر للنظم والنظام وهو أن روح العالم
والتيار المصطفية - هي التي تفرغ هذه البنية الثلاثة من غسوتهم ، في سورة القدر
هذه في قصة الذين خرجوا من ديارهم إلى - حذر الموت بحجة الموت ، والإحياء .
(إذ قال لهم الله : يموتوا) . . . يموتوا (ثم أحياهم) . . . فحيوا . . .

والداع إلى خروجهم من ديارهم ، وهم الرب - إنما يخرجهم من الموت الذي وقصوا
بهم ، ويخرجهم على الحياة التي سلبوها أولاً ، وضمروها بعد الطاعة .

وهذا من حيث المبدأ ، وهدف الأعداء ، في تصحيح الجسد والقادة ، وفي حبه
على الجهاد ، ويخرجهم على الاستعانة ، وفي تبين الموت ، وتبصر الموت والإحياء ، واضح
أن فيه الطائفة (وهم الرب) وفيه العلية بكلمة (حذر الموت) كونه في مقتبها
وتسببها تلك القدر الثلاثة في مبرزة الشمس الملكة الأخيرة ، من هذه البنية المصطفية
الكبرى . فمن ثمة علة وأحكام ، إلى جانب كونها مظاهر نظم ونظام في قصة السور
من باب استوائه ، يظهر من الاختيار والاضمان ، والابتلاء التي تتم نظام الشاعسة
والجهد . نعمتها قالوا (فمن لهم : أيمت لنا ملاقاتك في سبيل الله) قال :
هل مسلم - إن كبريتكم القتل - ألا تقاتلوا ؟) وفي حذوهم ظهر لهم ، ولم
يخرج منهم في الاعتناء إلا القليل ، (لنا كبريتهم القتل تولوا إلا قليلاً منهم)
هذا في الفصل الأول من القصة .

في الفصل الثاني أخرج لهم طائفة هذا الاختيار ، الله (قال : إن الله يطلبكم
بغير ، إن شربتموه ، فليس على من لم يطعمه لأنه في ، إلا من القربى فربما يرهه .
تعبيراً عن الأتلا عنهم) وغاربه كواشيه ، وقائهم وقه العدم .
(لنا طائفة من الذين آمنوا به ، قالوا : لا طائفة لنا التي بجوارحه ونحوه)
(قال القصة من أسير ملكة الله : كم من قلة قليلة ظلمت الله كوراً والله الله .
والذين ظلموا) (أولم يعلموا بالله)

وأما قوله سبحانه وتعالى **لقد بعثنا قبلاً من قبلك الرسل بالبينات** وهذه الآية هي قوله
الذي قاله **طالوت** . وهي التي قلنا في كتابنا **الهدى** . كما سألنا في كتابنا
السيرة والهدى . كما قلنا في كتابنا **الهدى** . ولم نذكر في الكتاب ولم نذكر
في الآية . ولم نذكر في كتابنا **الهدى** . ولم نذكر في كتابنا **الهدى** .
لا خلاف في الآية بيننا وبينهم .

وهذا الشأن - بتأجيله الطائفة - والعلم في المعنى والهدى - من قبل
المعاد والهدى . كما قلنا في كتابنا **الهدى** . كما قلنا في كتابنا **الهدى** .
الهدى . **الهدى** . **الهدى** . **الهدى** .

إذ لو لم يكن في كتابنا **الهدى** . وهذا الهدى من إبراهيم . (كان الهدى
بأنه الهدى من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى .
من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى .

في كتابنا **الهدى** . من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى .
من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى .

ثم قلنا في كتابنا **الهدى** . من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى .
من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى .
من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى .

وهذا هو الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى .
من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى .
(قال : ألم أن الله على كل شيء شهيد)

ثم في كتابنا **الهدى** . من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى .
من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى .
من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى .

وقد أخبرنا أن الهدى من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى .
من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى .
من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى . من الهدى .

ليأتى هذه القصة الثانية بعد قصة إحياء الله الموتى ، وإنما على إيمان ، وحيوان
كما جاء في القصة الثالثة : قصة إبراهيم والظلم ، وبعثت كريمة إحياء الله الموتى ، والقصة
على الظلم ، بين ثم أتت القصة الثالثة ، أصل فكرة الموضوع ، ما يجعلها - بهذا
ولهذا في قوة القصة الواحدة ، ذات الصول الثلاثة ...

وأن لم تحقق فيها وحدة الثوبان والمكان فالسهم في تراكب العمل القصص ، أو
السهم إنما هو تحقق وحدة الفكرة ، أو الموضوع .

والفكرة هنا هو توحيد قضية البعث ، في صورة نظرية في الحوار الدائر بين إبراهيم
والصديق أو في صورة عملية على الإنسان والحيوان في قصة توحيد وحارة .

أولى صورة عملية على الظلم في قصة إبراهيم والظلم . وأن تطلعت القصة : الألبسة
والثالثة أو الفصلين : الأول والثالث - عمل ثان يندرج - تظهر فيه شخصية ، ليس
شخصية إبراهيم ، الأساسية التي تظهر أولاً ، وأخيراً وعمل ما بين القصة من بدايتها
مع التوحيد ، إلى نهايتها مع الظلم وفي هذا تعظيم وحدة أخرى وهي وحدة التوحيد
تدريجاً في تعظيم الوحدة : الروائية ، والكائنية تكون - بهذا كله - القصة الروائية
قد تخلصت من التوحيد التي اختزلها نقاد القصة ، والمسألة تديماً ، ونظروا فيها كلها
أوجليها عمياً ..

ولهذا التخلص من الوحدة الروائية ، والكائنية والشخصية - أختار القرآن في قصة
الذي التمس التوحيد ، وحواره - إلى هذا التخلص ، وهذه النتيجة ، أو إلى ذلك
التميز ، وهذه بحرف " أو " في بداية هذا الفصل الثاني الواقع بين قصة إبراهيم ، أو
في بدء هذه القصة الثانية الواقعة بين قصة إبراهيم حاطن في طرق العرش ، أو كرم في
الفكرة الأساسية .

هذا وفي قصة السكين في إسرائيل نجد الفصل الأول منه - كما قلنا - ذات

فكرة مستقلة ، ذات هدف خاص ما يجعله قصة أو أمثلة قائمة بذاتها .

بهذا أمياً فصلت بما بعدها ، لأول شيء لهم ، إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً - كما
طلبوا منه أن يبعث لهم ملكاً ، ليقاطبوا في سبيل الله .

وهذا الخبر هو الذي وصل هذا الفصل بالفصل الأول وجعلها جزءاً من أجزاء قصة

كثرة تضاريف وحوار السائل من بني إسرائيل هم الأبطال الحقيقيون في هذه القصة
السنوية - إذ هم الذين طلبوا أجزاءها ، وأحداثها ، وحوارها .. بعثه يبعث
ما تحققت به وحدة الشخصيات ، التي أعدها من أهم الوحدات ، في قصة الشخصية
والصانع كما أنه وحدة الأحداث ، من أهم الوحدات في قصة الحوادث .

وكما أنه وحدة الفكرة والموضوع ، من أهم الوحدات في قصة الآثار ، وفي كل القصص

على حد سواء .

وكما أنه وحدة الوثنية • ولو تعددت • من أم الوحدات • في نفس الشيا • وكما
أنه وحدة الحقيقة أو التصور • من أم الوحدات • في نفس الجواهر والوحدات • وكما
أنه وحدة النظم التي أو التي ^{النسب} • من أم الوحدات • في جميع القصور في كل الأنواع
القسمية • • والأعمال الأدبية • والفنية على قدرها • •

وأقول مثل هذا في الفنون المسرحية • فمن في ذلك كله - تلقى مع الأنواع القسمة •
وإن ظهرت فيها عناصر أخرى مثل : الحوار • والصراع • والحركة •

والظاهرة التي أريد تسجيلها في قصة السلا من بني أمكائل • هي ظاهرة الظجاجة
الظجاجة في إعطاء شخصيات لها • كخصية طالوت • • التي لم تظهر في ما حيا
القرآن والمخالجات في إظهار شخصيات لم يعبه لها • ولم يعرف عنها قليل أو كثير • ولم يذكر
لها أسماء • ولا مثل ذلك مثل : داود • وجالوت وقد أحسنت وأنا أجل احساس
بهذه القصة أنني أمهد " حصار طروادة " وما جرى فيه من عياك • وهلاك [

١ ظهر أبطال نوحنا بها • واصطدام نوحان عجمان • هزنا يومهم • •

ولعلها طامية القرآن • أفرغني ذلك التصور كما أفر القصر الذي في كل كتاب •
يعنى العجائب في كل الأوقات • وهذه الظاهرة ليست عينا في بناء هذه القصة العجيب
أو هذه الشخصية التاريخية الأدبية •

إن الظجاجة هي الفن القصصى والعمل المسرحى خاصة في القصر العجيب • والعمل
الطغى • إن منطق الحرب يعتمد على الظجاجة • في العدد في العدد • في الأبطال
وفي الأبطال فاعطاء شخصية سيد لها بعد أن ظهرت في تنظيم الجفود وإيادة الجيوش
ووحيد السير والمقاتل الأوامر • والتواهي • وتبين ما ينبغي وما لا ينبغي • ثم ادماج
الشخصية في إطار الحركة ووصول الأحداث • وتباينة الوقائع • حتى كسب النصر • وتحقيق
الهيمنة على الأعداء • • •

هذا الاعطاء في هذه الأوتة - ليس ابتعارا ولا اقتضارا • ولا كبرا • • إنما هي
الحرب وظهورها الواقعية • والفنية • لها منطقتها • ولها جناتها • ولها بدايتها ونهايتها •
أما بحثنا عن طالوت • وانقادنا لآفي حياحة القتال وحقنا على آخر الحركة • من أن نراه
أو أن نسمع عنه غيرا ولا أنرا • • فعوده إلى أننا أحريناه • لأنه شخصية مثالية جمعت بين
قوة الجسم • وسعة العلم • ولأنه شخصية كطروادة اختاروه العناية الإلهية حيث اصطفاه •
الله عليهم • وحيث آله الله الملك ولم يوح سعة من المال • • •

مثل هذه الشخصية المعجبة تكون مبهمة وطلوية الكل يهتو إليها والكل يخضع لها والكل
يتخذ أسلوب • ونظم غيرها • • لا سيما في المعارك • التي هي كقصة الممالك •

على أن السلا - كما قلت - هم الأبطال العظيمون وهم يمثلون الشعوب ما و
الطبعة النقية • أو العزوب وهم الذين طلبوا • وهم الذين عالتوا •

وهم الذين استقر في استقامته ، أو تقادروا في تهيئته ، ثم خرجوا عن أموه ، فبني
ظروفه الحروب ، حيث لا تجوز المناقشات)

ثم هم الذين وجدوا مع الأحداث ونحوها بالأحداث وصلوا مع طالوت ، وبرزوا لجالوت ،
وجنوده ، وشبه القلة الهشة ، السخلة التي هربت الأعداء ، بأذن الله .
وأذن لهم التي تفتينا في بناء هذه القصة البطولية أو القومية أو الدينية فقد ظهروا فسي
كل نسلها ، وصلوا بحوادثها ، وطلبوا القتال ، والحوانية وشبه من قولي ، وشبههم
من صمد . هذا جانب أما ظهور أشخاص لم يصب لها كمالوت ، وجنوده ، ففهم
مهد لعدوانه في الذهن ، وفي الذكر ، ففي آية معركة يعرف القاتلون كثيرا من أعدائهم
بالسماح ، والهيئات والأسماء ، والأعلام والأصوات ، فجالوت ، وجنوده معروفون
لجالوت وجنوده

وهو القصة الحقيقية ، يكون من الواقع النفسي للأشخاص ، وللأحداث والهيئات ،
لأن الواقع الخارجي ، أو يكون مبرورا لذلك الواقع انفسى اكثر وأظهر وأقدر من تصور
للواقع الخارجى هذا في الذهن .

أما في الذكر فقد صرح القرآن بجالوت وجنوده ، كما صرح بجالوت وجنوده
فيل أن يقتل داود جالوت هذا التصديق ، قيل آية القتل مباشرة :
(ولما برزوا لجالوت وجنوده فقالوا :) وكان يمكن أن نحيط بتاريخ جالوت ، وجنوده ،
لصروف بعضهم ، وديهم ، وهدتهم من الحرب وهل هم على حق حتى نقتل معهم تدعو لهم
وشبههم وشبه لا تصاروهم وأسى لانكساراتهم ، أو على باطل ، فنقف إلى جانب
أعدائهم نرجو لهم الانتصار ، ولا تصدق ما يصيبهم من الشهام .
وموجب بطولانهم ، وشبه لشخصياتهم ، ونشجع أممتنا بالفرحة إذا أحرزوا نصرا ، ونعزى
أممتنا بالدمع ان ضوا بهزيمة أو تقادروا بطلا أو شيئا . وهكذا ما نحمه في طائفة العالم
ومشاهدة للبطولات

أقول كان يمكن أن نلم بتاريخ جالوت ، وجنوده ، إذا كانت القصة عن جالوت
وجنوده (إنما القصة كما قلت - قصة الملأ من بني اسرائيل ، والفكرة هي الجحش
من يوم ، أو قاتله ، أو طوك شعاع للقتال معه ، وه في جهيل الله .

وأذن فالحق مع الملأ من بني اسرائيل والحق مع طالوت الذي زاده الله بسطة
في العلم والجسم . وأذن فالحق مع هذه القلة الهشة التي هفتت بالدمع في ساحات
الحرب وفي ساحة الصدام : (وينا أفرغطينا عبرا ، وجمت أقداننا ، وأصرونا طيسكي
القم القاتلون) ومن هذا كله تعرف صفات الأعداء ، وأي دور يقوم به جالوت وجنوده (

لأنهم هم جبارك الأسوأ من الناس ، هذه القلة الهشة ، الجاهدة في جهيل الله
لغيرهم عدوهم وأعدائهم ، وجماعهم للغير لهم والانتصار . أما أصحاب الجهول المتأمنة
والقلب المتأمنة والأعداء العارفة ، والفتوى الشرة لهم قد نصدت ضائهم . كما عرفت

عاصمهم لأسيما غير غائب طية يلقى لاسم عاقبا الأسماء والأسماء من الناس .
 وأذن في سرقاتنا قبل من بني إسرائيل ، ولطالوت ويصوبه - بحرفة صغيرة لآفة الله
 ولجالتهم ويصوبه . وأذن قد يهبط للجانب الثاني من الخصومات من طوق الله من ومن طوق
 الذكر . وهي هذا علا فاجاة ولكن جادة والسيادة والطجاة تتطلبها الحرب النفسية
 كما تتطلبها الحرب العسكرية .

وهو من هذه الحرب كما قلنا من الواقع النفسى للإبطال أفضل من تصويرها مسن
 الواقع الخارجى في ملحة القتل .

على أن جانب الاختيار يقرر من القصة الركن الذى يهبط عليه الفكر ، أو يسلط عليه
 النفس أو يبرز به الشخصية ، أو يعمق به الحدث

وليس المراد كل الأركان إذا لم يكن لها دور أو إذا امتنع يركن منها من ركن

بقيت شخصية داود وهي التى لم يعبه لها لا يقبل ولا يكون . . . اللهم الا أن
 يقال : إن ملكه بطالوت وقربانته - كما يقول الطرخين - تعد تعبيدا له .
 وهو كما يلقى الوجعات ، وفي الأذهان أو أن طلقه بالوار ، على جيلة (فهو وهم
 بأذن الله) قد بين لهم ، وأنه قد تلجأهم ، كما تلجأنا

ولعل تأخير هذا الوقت الذى قام به داود الصبي قد ظهر في ذلك الدور البطولى
 الذى قام به على حين أبى طالب ، وهو صبي ، في إحدى قزوات الإسلام .

على أن التخصيص يقتل داود جالوت ، والتخصيص له بعد إعلان التوجه أو مهبسا
 الكفاة للأسماء على شخصية جديدة ، بدأت لهم بتسلم الرواية وتبسط بحل القيادة ، وهم
 بأدية الرسالة بين ثم ليعلم القرآن بهذه الخصائص ، وأولاه الله بهذا الفرىة
 (وأما الله الملك والحكيم ، وله ما يشاء) . وهذا التخصيص بمثابة نزاهة الآن على
 سلطة الملوك ، حيث تعلن النتائج بالقطب والأرقام ، وحيث يملك الحكيم ، ليعطين
 الاعصارات وأصحابها ويهين إلى الهزائم ويؤكدها

وهذا هو حصاد المعركة : (تهبهم بأذن الله ، وقتل داود جالوت) وانسبل
 حانقا أو حامدا حانقا من ذوى النفوس المبرزة ، والأهواء المبرزة - قد شاق ذوقا وشقا
 بالحصار أصار الله ، وقتل داود جالوت لسبب من ويتم وطعن وشمال ، والحرب ؟
 والتفريغ والذراع ؟ والتوجه ؟ ولعله كان من المصيرين بجالوت ويصوبه ، أو كما
 على منهم ومن جسد أو طبيقتهم أو على شكلهم وشاكلتهم

فبما القرآن حانقا على هذه المعركة البطولية المبرزة أو المدمجة ذات القوس الأسمى
 وذات النتائج المبرزة وجاءت صفة منها من الصراع والذراع ، منذ أن كان إلى آخر الزمان ؟
 (ولولا دمع الله الأسمى معهم ببعض لفسدت الأرض) (ولكن الله ذو القدر العالى)
 فمن لهم النجاة والبرهان على الاستسباب ، كتب القبر للمجاهدين في سبيل الله .

كما هنر اعداء الله باذن الله .

واذن ننهاية هذه القصة ، هي بداية أمر داود وهي فاتحة في خاتمة
وبداية في نهاية . تحدث من التأثير ، والصوق الخير ، الشئ الكبر وهذا
تصميم قصص رائع ، وشهيق نفس كبير .



الذكر محمد محمد لفتة

آيات الختام في سورة البقرة

الذليل محمد بن عبد الله

(لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير (٢٨٤)

(آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا : سمعنا وأطعنا فقربناك ربنا وإليك العسير (٢٨٥)

(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا يؤخذ بنا إن نسيتنا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملهم على الذين من قبلنا . ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وافتحنا وانقر لنا وارحمتنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين (٢٨٦) البقرة .

وفي ختام سورة البقرة هذه - هذه الملكية المطلقة لله سبحانه إذ له ما في السموات وما في الأرض . ثم هذه القوة العلمية والغيبية والجزائية له سبحانه فما تبدى أو تخفى يحاسبنا به ثوابا لمن يشاء وعقابا لمن يشاء والله على كل شيء قدير .

وهذه الآية تعهد لآية الايمان التي تلاها والتي تدعو الى وحدة الأديان ووحدة الرسل والتي تبين مظاهر الايمان وهمية كما يفهم منها موطن الايمان وهو القلب والنفس التي يطلع عليها الله ويحلم ما تبدى به فيها وما تخفى . وآية الايمان هذه مبدى أن ذكرها وهي تشمل بوحدة الايمان ووحدة الأديان . وهما هي هذه :

(آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله) وتحتها : (وقالوا : سمعنا وأطعنا فقربناك ربنا وإليك العسير)

وآية الايمان هذه - فصل ختام هذه السورة على بعد - بآيات الايمان والأديان في الثلث الأثني من هذه السورة الكبيرة وصل معنى ومعنى وغنى ورحل نظم وعظام . ثم تتبها تفصل بآيات السمع والمعاني في أقصوثة الوثاق من أقاصيص بني اسرائيل بهذه السورة رقم (٩٤) . وآية النظر والسمع من الذين آمنوا بعد هذه الاقصوثة رقم (١٠٤) من سورة البقرة هذه .

ثم نجد في آية الايمان التي معنا هنا في ختام السورة سحب الايمان وأنسده ايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله دون تفرقة بين رسول ورسول . ما يثبت كل قضايا التوحيد والإسلام والإيمان وما يتصل بها من عباد أو ترويب . وما يجعلها حقائق مستقيمة صفة اعترف بها رسول الله كما اعترف بها المؤمنون وبها صار هؤلاء مؤمنين . . . مستغنين مستغنين مؤمنون يرجعونهم الى الله في اليوم الآخر :

(وقالوا : سمعنا وأطعنا فقرا لك ربنا واليك المصير .)

ثم هذه التكاليف في طاقة كل إنسان وفي وسع كل نفس . . . ومن هنا لها مكسب من ثواب وطيبها ما اكتسبت من عقاب . . . ومن ثم كان شعار المؤمنون والمسلمون ههنا بزودة وفي حياتهم وفي صلاحهم وفي علاقتهم وكلما حز بهم أمر أو أذلهم بهم خطاب :

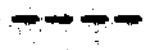
(ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا . ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعلمنا بآياتنا وأرحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) وما أهمه بذلك الدعا في طاعة الحرب من تلك القصة : قصة الجهاد في سبيل الله :

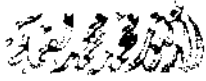
(ربنا أخرج علينا صبورا وبهت أقد امتنا وانصرنا على القوم الكافرين)

وكما استجاب الله هذا الدعا بالانصر قد يما نسأله سبحانه أن يستجيب عنا هذا الدعا في كل معارك الحق والحقيقة والشرف والعلم والكرامة والحرية والعمارة والدنيا والدين .

والحمد لله رب العالمين . . .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب





القصة في سورة ص

...

(١)

المدخل إلى القصة :

من آية (١) إلى آية (١١)

...

(٢)

ثم ... لمحة الأقوام الكاذبين ..

من آية (١٢) إلى آية (١٤)

(٣)

...

ثم * قصة المدخل إلى قصة داود *

من آية (١٥) إلى (١٦)

أي أن هذه الآيات كلها من أول السورة ، إلى قوله تعالى : (اصبر على ما يقولون)
مدخل ، وتمهيد مفصل ، لقصة * داود *

...

(٤)

ثم * قصة * داود * ذي الأجر العظيم *

من آية (١٧) إلى آية (٢٠)

أي من قوله تعالى :

(واذكر عبدنا داود ذا الأيد ، إنه أواب)

إلى قوله سبحانه :

(وشددنا ملكه ، وأتيناه الحكمة ، وفصل الخطاب)

...

(٥)

ثم * قصة نبي الخضم ، وداود *

أو تمثيلية الصيد *

من آية (٢١) إلى آية (٢٥)

...

(٦)

ثم * قصة خلافة داود *

آية (٢٦)

ومن آية (٢٧) إلى آية (٢٩)

تعقيب على هذه القصة ، وعلى القصة التي قبلها ، وعلى اللوحة السابقة .

وهذا التعقيب متصل بفكرة السورة ، وبمغزاها كما يصوره الدخول كله . في آياته التي بلغت

ست عشرة آية .

•••

(٧)

ثم

قصة سليمان الأواب

من آية (٣٠) إلى آية (٤٠)

•••

(٨)

ثم

قصة أيوب

من آية (٤١) إلى آية (٤٤)

•••

(٩)

ثم

لوحة الأنبياء المصطفين

من آية (٤٥) إلى آية (٤٩)

أي من قوله سبحانه :

(واذكر عبادنا إبراهيم ، وإسحق ، ويعقوب)

إلى قوله عز وجل :

(هذا ذكر)

•••

(١٠)

ثم :

لوحة المتقين

من آية (٤٩) إلى آية (٥٤)

أي من قوله عز ذكره :

(وإن للمتقين لحسن مآب)

إلى قوله سبحانه :

(إن هذا لورزقنا ، ماله من نفاد)

فهذه ترويجة بين التحليل والتفصيل ، أو ترويجة بنهجي التفصيل والتحليل .

ولعلها فنية تأليف وتصنيف ، وفلسفة ترويب وترتيب ، تتصل بما أسماه :

" علم النفس التألفي "

الذي أراعى فيه مشاعر القراء ، والانتقاد ، والجماهير ، كما أراعى فيه قدراتهم ، وطاقاتهم

على الاطلاع ، والتذوق ، والاستيعاب .

...

على أنني لم أهمل قصص داود ، وسليمان ، فقد عالجتها من قبل معالجتها كابية ، وفنية ،

تتفق مع هذه الدراسة العلمية .

فقد ألفت مسرحية عنونها " بلقيس ملكة سبا " فيها لمحات من هدى القرآن ، في قصص

كل من بلقيس ، وداود ، وسليمان .

...

أما قصة " نخاسم أهل النار " فسأوازن بينها وبين تحاور أصحاب النار ، في سورة الأعراف

الآتية بعد هذه السورة .

...

ومن هنا نكتفي بهذا التفصيل ، الذي هو أساس كل تحليل ، وتحليل ، وتدليل .

ولنستعد معا على رحلة علمية كبرى ، نقطعها في تحليلي لسورة الأعراف ، واللعملمستعان

...

الذكي محمد بن محمد بن محمد

الباب الخامس

الدكتور محمد محمد العقدة

الفصل الأول

• الأشغال وقصر التسيرون •

.....

الدكتور محمد محمد العقدة

مجموعه اشغال
سورة النحل

اللهم صل على محمد وآل محمد

(١) المثل الاوئى :

(ضروب الله مثلا عبدا مطورا لا يقدر على شيء من رزقنا منا رزقا حسنا ، فهو يتلقى منه سرا وجهرا . . . هل يستويون ؟ . . . الحمد لله . . . بل أكثرهم لا يعلمون)
آية رقم (٧٥)

(٢) المثل الثاني :

(ضروب الله مثلا رجلين : أحدهما أهدم ، لا يقدر على شيء ، وهو كل على مولاه ، أينما يوجهه لا يأت بخير ، هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ، وهو على صراط مستقيم)
آية رقم (٧٦) .

(٣) المثل الثالث :

(ضروب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ، يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ، فكثرت بأنعم الله ، فأذاقها الله لباس الجوع ، والخوف ، بما كانوا يصنعون) آية رقم (١١٢)

من سورة النحل

والمثلان الاوئان يعتمدان على الموازنة داخل كل مثل . فالمثل الاوئى نوازن فيه بين عبده مطورا لا يقدر على شيء من رزقنا حسنا فهو يتلقى منه سرا وجهرا وهذا لا يعتمد لان أولادهم لا يأتون بخير . والحمد لله على هذه النتيجة التي تفرق بين الضعيف والقدير ، بين العبودية والحرية وبين الحرمان والإطمئنان ، بين النجس والنجس . وان كان أكثر الناس لا يعلمون هذه الحقائق ولا يعيرون بين مشرقيهم والذين يظنون انهم

الرجلين .
والمثل الثاني ، نوازن فيه بين رجل أهدم لا يقدر على شيء ، كل على مولاه ، أينما يوجهه لا يأت بخير ، هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ، مستقيم على صراط مستقيم ، وأينما يوجهه لا يأت بخير ، ولا يعلمون ، فهذا بين عادل ، مستقيم ، وسائر ، آخر صالح ، صالح . وذلك غير ، طبعه ، قاسر ، شعوب الطالح ، كثرة بين هذا ، وذلك . فرق ما بين الذي هنا والذي هناك .

لما المثل الاخير فهو قصة كاملة في مثل ، أو رواية في آية ، وهي - على تركيبتها - تقع في ثلاثة أصول :

(١) العمل الاوئى : القرية حينما كانت آمنة لا تخاف ، مطمئنة لا تقلق ، يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فلا عسى أي نقصان ، ولا تنوع من أي حرمان .

(٢) والمثل الثاني : القرية حينما كثرت بأنعم الله كثرت ، وبجودته ، وبمنه ،

وطغت . ولم تعرف عكرا . ولم تعتز به بنعمته . وأصبحت على حالة العقلاب .
 (٣) الفصل الثالث فصل الانتظام والعقاب إذ أرادها الله طعم الجمع . وليسها
 لها العرف . بسبب كرها بالنعمته . ومن جراه ما كانوا يمنعون .
 فهذه رواية في آية . أو قصة كبيرة في أقل من ثلاثة أسطر . وهي توكيد
 بأن قصص راجح . يحصل روايات وسوي كثيرين .

الذي يخرج من القصة

الذي هو محمد بن عبد الله

مثل الرجلين
سورة الكهف

مثل الرجلين

الكلز

وهذا مثل قصة حوارية يدور حول الصراع بين الإيمان والفكر بين القناعة والطمع يسبين
الوثوق والفرور بين الرضا والشرد .

وهو من القصص الحوارية والصراحي بين قصص النبوات . ثم هو يمثل الحوار الجدلي حينما
والمنفعة الخاصة حينما آخر . ولعل في هذا - مطابقة لهذه الآية من سورة الكهف (ولقد صرفنا
في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان أكثر شيا جدلا) آية (٥٤) الكهف

ولعل هذا مثل القصص من أهم الأعمال التي تحتوي على عناصر القصة والروايات ؛
ففيه البيعة الكافية :

(واغروب لهم شلا رجلين جعلنا لأحد هما جنتين من أعقاب وكفناهما بنخل وجعلنا
بينهما زبدا كذا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرتا خلالهما نهرا وكان له ثمر) .
فهذا عنصر البيعة التي لها توجيه كبير وتأثير واضح في سلوك الأعداء وفي تكريف الأحداث
وفي تكوين الحوار وفي أخلاق الأشخاص وطبق أبحاث البيئات .

ثم يأتي - بعد ذلك - الصراع الذي يجمعه للحوار : (فقال لمطعموهو يحاره : أتأنا
أكثر منك مالا وأعز نفرا) . (ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال : ما أظن أن تبدي هذه أبدا
(وما أظن الساعة تأتيه ولن يردت إلى ربي لأجدها خيرا منها غلبا) . وهذه تفسيره وفهمه
وهذا شركه وفروقه تكشف عن كل أولئك هذه السمات له الخلية التي يرد لها وبين نفسه .
(قلل له صاحبه وهو يحاره : أشركت بالذي خلقك من تراب ، ثم من نطفة ثم حواك رجلا ؟
لكننا هو الله ربي ولا أشركت ربي أحدا ولولا أنه دخلت جنتك قلت : ما ماع الله لا قوة إلا بالله
إن عنتك أنا أقل منك مالا وولدا تصدق ربي أن يرمين خيرا من جنتك ويوصل إليك خيرا من
ألسنا تصدق صحيدا ولنا أو ينجح ماوعنا نفورا فلن نستطيع له طلبا) .

وهذا هو الفصل الأول من هذا مثل القصص .

ثم يأتي الفصل الثاني :

(وأحيط بشجرة فأصبح يقلب كبره على ما أتفق فيها وهي خاوية على عروشها) وقول :
بالحق لم أشركت ربي أحدا . ولم تكن له ناقة يصرره من دون الله وكان مختصرا) .
ثم تتبين القصة البطولية بهذه الآية والتي التمتع بالآية العالمة وفيه يمكن كثير من المعنى
(هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير نصيبا) .
وكذا هذا المثل تتفق مع قصة البيعة في أول السورة :
(إنا جعلنا ماع الأرض زبدا لها لغولهم أنهم أحسن عملا وإنا لجعلون ماعها سميدا
جورا) آية ٥٢ من سورة الكهف فيرب من هذه البيعة بيعة المثل الذي معنا من مثل : (

(وكفها بما يشغل) (وجعلنا بهما رجا) (ولولا إذ دخلت جنتك تلك : ما دعا الله
 ويرسل عليها حسابنا من السماء تصيح صريحا ولقا أو يصيح ما وطفقوا لنن تسطوح لثنا
 ظليا) (إذ معنى الجوز في آية البيضة للسورة هو كثر الأرض المغليظة اليابسة التي لا يفسد
 فيها كما يقال : الأرض الجوز هي التي تحرق ما فيها من الثياب ويحطه - وكذلك النسبة
 الجوز (١)

وهذه المعاني تلتقي مع : (ويرسل عليها حسابنا من السماء تصيح صريحا ولقا)
 كما يتفق مع بداية الفصل الثاني المبرر عنها (وأحيط بشيء)
 والمدن بهذا المثال قصة في مثل اجتمعت فيه عناصر القصة .

فيه كما عرفنا - عنصر البيضة وفيه عنصر الأشخاص (الرجلون) وفيه عنصر الصراع :
 (أما أكثر ذلك مالا وأزفرا) وفيه عنصر الحوار : (فقال لصاحبه وهو يحاوره قال له صاحبه
 وهو يحاوره) ثم فيه عنصر الفكرة المحركة للصراع الذي يجسده الحوار والتناظر بين البيضة
 والوجهية للشخصيات والوجهية بالشخصيات . وتتجلى الفكرة في هذه المقابلة بين كسبر
 الكافر وبين المؤمنين . (أكثرت بالذي خلقك من تراب ، ثم من نطفة ثم سواك رجلا ؟
 لئلا هو اللعين ولا أشرك بربي أحدا) ثم فيه عنصر القيم أو الهدى : هذا الهدى
 المبتوت داخل المثال وذلك القيم المنشوة على لسان الرجل المؤمن وأن اسم أحيانا يطاوع
 الواقعية النفسية التي تتأخر في بيضة الفطر كلما امتدت بالطبقة أو العصبية القوية والتهيئة
 والتهيئة وهذه تهيئة نفسية تربية تعددية واتعمية وإن جانب روح المثالية . ففيها مسبوقة
 حذوية لنفسية الفطر المحروم الذي يرى أحاء النفس الذي الكافر يهدم في الصفة ويكسر
 عليه ويهدم فيعطى بدل الجنة جنتين ويبارك له في الجنة إذ تأتي أكلها وإن نظام عسرة
 عيفا - بينما يجد نفسه - وهو المؤمن العابر المسالم - محروما من اللذة وهم عليه وسن
 الشدة تسر جسده من الأذى يخشى " فيه لغير - حنيفة - حمة وتتم أكله - تنسبه
 وتلج - بالرغم منه - حمة - وحده - ما يبدى على نكتات لسلكه واستعمال خياله (إن عرفت
 لقا أقل حلك مالا ولقا أو يصيح ما وطفقوا لنن تسطوح لثنا)
 تصيح صريحا ولقا أو يصيح ما وطفقوا لنن تسطوح لثنا) .

لهذه واتعمية نفسية وإن خالفت الروح المثالية والواقعية النفسية توبة كبرى وصحة فطرية
 في ظلم النفس من دينا المادة - وهي - يحقد ما هذا وأزفها تلك - أقوى كورا من أن تتخذ
 صبح الوصل للتأني الذي لا يراه في دنيا البشر والذي لا سمعه من أرواح الناس وهم - يهتد
 الأمانة الأدبية وهذا العبد في الواقعي والنفس - أبلغ عن الغطاء المجرى - بين الكلمات
 البرودة التي لا تصعب تجربة أو التي لا تعجز نفس صاحبها من مدى واتعمية .

ولعلنا ما زلنا نذكر " حومية الإنسان بوالد به إحسانا " في سورة الأحقاف ودعا هذا
 لإسناد بوالد به بعد أن حيلته أنه كرها ويضمه كرها وحده وماله فلا يكون شعرا حتى إذا
 بلغ أمدد وبلغ أن يبين مع هذا الدعاء وقال : (رب أوفني أن أفكر كصفتك التي أوصفت

(١) فرب القرآن السبعيني - بصرف
 للميثاق

على وطني والدي وان اقبل صالحا نرضاه واسلمح لي في ذريتي (فهو دهاة صادق وطير جنة
بعد تجارب متعددة استمرت لخمسة سنه . ومن ثم كانت له واقعة وناظره ومدافع ومراوغة
وتأثيره وتأثيره .

وانفون فالمدق الأدي والفتى والنفس والبالكي والنفلى والواقى - رصود شعير
في عالم القيم وكشف جويده في دنيا النفس والشعر . ثم يخالف إلى هذه القيم المقترحات
الثالثة من القيم السوفى للفنى الكفوز : (ولولا ان دخله جنته طه : ماهاه اللع لا كسوة
الا بالله) .

ثم هذا التعليل الرهيب : (ولم تكن له ثقة بصروفه من دون الله وما كان مخلصا)
وهو يفكرنا بصراع قارون في حورة القصص كما أمرت ان ذلك من قول ثم يخالف إلى هذا التعقيب
الرهب هذه الحكمة الخالدة التي هي حصاره القصة وشجيرة النخل (هناك الولاية للحسنى
الحق هو خير ثوبا وخير عصى) .

وهي هذه القيم يكن المغزى ويجلى الهدف .
والحوار الذي سمعناه هو الى الجدل أقرب منه الى عى . آخر .
فهذه الى عنصر الاسلوب الحوارى عنصر الاسلوب السردى أو الوصفى أو التصويرى .
أو التصويرى . وكل لون من هذه الأساليب موجود بصورة ما في هذا النخل :
عن الاسلوب السردى : (جعلنا لأحد هما جنتين من أشجار)
عن الاسلوب الوصفى : (وكلفناهما بنخل)
عن الاسلوب التصويرى : (وجعلنا بينهما زوا) ثم من الاسلوب التصويرى .
(وأحييت بشركا - ناصح يقاب كفه على ما أتفق فيها وهي خاوية على عروشها) .
ان فن تأخذ من هذا كله عناصر العمل القصصى :

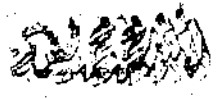
- (١) عنصر الفكرة (٢) عنصر الصراع (٣) عنصر الأشخاص (٤) عنصر الأحداث
- (٥) عنصر البيئة (٦) عنصر القيم (٧) عنصر الأسلوب بأشواره من أسلوب سردى أو وصفى
أو تصويرى أو حوارى أو جدلى .

ما جعل هذا اللون من الأعمال د اخلاعى الفن القصصى قيل أن يكون من فن الأعمال
وهذا النخل د روح مجسم تأسس بالحياة والعظة وهو اعترافى الضمون والهدف واقى الاسلوب
على العويده وطنى الخياطى عقب هذا النخل القصصى ترى مثلا آخر
هو : نخل الحياة الدنيا .

البرهان على كونه لغويا

مثل الحياة الدنيا

في سورة الكهف



مثل الحياة الدنيا

(انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقدرًا) آية (٤٥) من سورة الكهف .

وهذا المثل يصور مراحل الحياة فهي كمثل ما أنزله الله من السماء فاختلط به نبات الأرض فاختضر النبات وأبهر ثم صهرته الأيام ولوحته الأعوام فأصبح متكسرا متفتتا تفرقه الرياح وكان الله على كل شيء مقدرًا .

فهنا مراحل أربع :

- ١) نزول الماء من السماء .
- ٢) اختلاطه بنبات الأرض .
- ٣) اخضرار النبات وإثماره .
- ٤) تهشم النبات وتكسره .

وهذه هي الصورة البقية عليها الحياة فهو من التشبيهات المركبة التمثيلية . وإذا كان من عجزى كائن في المثل . فهو : عدم الانخداع بالحياة . وهو : الدلالة القوية على قدرة الله .

على أن الآية التي على آية هذا المثل تحتوي على حكمة واتعة أي تصوير ما هو كائن . كما عجز حكمة على لإيثار ما ينبغي أن يكون وهذه هي الآية : (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابًا وخير أملاً) آية رقم (٤٦) من سورة الكهف .

ولأن آية ختام هذه الآية العميقة على مثل الحياة الدنيا - قريب من ختام تلك الآية التي أعقبت مثل الرجلين .

على أن آية المال والبنون والباقيات الصالحات يصح أن تكون حكمة واتعة وحكمة مطلبي يصح أن تكون حكمة واتعة وحكمة على تابعة من فلسفة " مثل الرجلين " . فقد رأينا كيف كان أكثر من أخيه مالا وجاها وأعز نفرا وأتصارا وهذه زينة الحياة كما شاهدنا كيف أحبط بغيره فألبيح يطلب كفه على ما أتفق فيها وهي خائرة على عروشها ويقول : (يا ليتني لم أشرك بربي أحدا) . وكيف تخلى عنه أولاده وأتصاره وبغره إذ لم تكن له نعمة ينصرون من دون الله وما كان ختمرا . وهذا كله معنى الحكمة والاتعة المصورة لما هو كائن وهي : (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) ثم ختام مثل الرجلين (هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابًا وخير عاقبة) - يلقي مع هذه الحكمة المثلى العميقة لما ينبغي أن يكون : (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابًا وخير أملاً) .

ثم مثل الحياة الدنيا - نفسه - قد نبع من مثل الرجلين أو من قصة الرجل الكافر المتكبر المستعز المتفنون بحاله المتكبر وأصلوه المديدين . وقد رأينا صورة الحياة الدنيا في الجنتين اللتين كانت كل منها ترمي أتينا ، ولم تظلم عنه شيئًا وكيف أصبح خائرا على عروشها .

الوحدات الفكرية والهدئية والأسلوبية والموسيقية بين مثل الحياة الدنيا ومعقبيه وبين مثل الرجلين ومعقبيه .

وكما أن قصة أصحاب الكهف قد ذكرت - كما رأينا - مرتين : مرة بصورة ذات ثلاثة فصول ومرة أخرى قصة طويلة ذات خمسة فصول . فقصة الحياة قد ذكرت - كذلك - مرتين - مسن خلال مثل الرجلين في صورة مطولة ثم من خلال مثل الحياة الدنيا في صورة مركزة . ما يوجد ما بين البناء القصصى والظلى في السورة الواحدة وما يتحقق معه من النظم البلاغى نفسى الأسلوب .

وكما أن آيات التلقينات والتفريعات والتصويرات جاءت فبصفتها " أصحاب الكهف " فقد جاءت آيات القيامة والحشر ، والمريض ، والحجاب والعدالة - فبصفتها - الحياة الدنيا ما يقوى ما بين التصميم التظلى من في تعقبات القصتين وتعلقات الخلقين . وما يحقق نظرية النظم في كل فقر القرآن عامة وفي كل أفكار القصص القرآنى بمفصلة خاصة الأمر الذى يتحقق به كل الوحدات على خير وجه وأتم مثال .

الذوات من محمد رفعة

أشغال الانفساني
في سورة البقرة

(مثل ما يتفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة من شعير نخيل في كل حبة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء * والله واسع عليم (٢٦١) الذين يتفقون أموالهم في سبيل الله هم لا يجمعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم منه وهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٢٦٢) قول معروف وسخيرة خير من صدقة يتجها أذى والله في حليم (٢٦٣) يأبى بها الذين آمنوا لا يمتطوا صدقاتكم باليمن والأذى كالذي يفتق ماله ويقاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر * فمثل كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين (٢٦٤)

(مثل الذين يتفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل حبة من شعيرة أصابها وابل فأبقت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل ظلل^ت والله بما تعملون بصير (٦٥) أي أحدكم أن تكون له حبة من نخيل وأهاب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إصهار فيه نار فاحترقت ؟ كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) (٢٦٦) .

من آية (٢٦١) إلى آية (٢٦٦)
من سورة البقرة

والتعليق من آية (٢٦٢) إلى آية (٢٦٤)
سورة البقرة

هذه مجموعة أشغال تدور حول الإنفاق في سبيل الله وحول التصديق على خلق الله ثم حصول الإنفاق بالأموال ابتغاء مرضاة الله ..

والآية الأخيرة من هذه الطائفة من الآيات فيها فكرة القصة الخلة المتعاقبة مسج بصورها وتطورها ومع شغها وأزمتها ومصيرها . كذلك هذه الأشغال الثلاثة قبل هذه الآية الأخيرة فيها تداع في الفكرة ومنها استمرار في الخيال ثم فيها استطراد في التصريح والتفصيل والتعليل والتذييل فالذين يتفقون أموالهم في سبيل الله عليهم كمثل حبة طيبة وضعت في أرض طيبة في وقت طيب فأبقت سبع سنابل في كل حبة منها مائة حبة طيبة مباركة * وليس قراب هؤلاء المتفقين أموالهم في سبيل الله سبع مائة حسنة فحسب .. إنما هذا القرب قابل للزيادة والثناء (والله يضاعف لمن يشاء) .

والله واسع كبير يسع سؤال العائلين جوابه يعطى كل العائلين وهو عليم بحلم أحسوال المتفقين وأموال المتصدقين قد (وسع كل شيء علما) وقابل إنفاق المتفق بأضعاف الأضعاف حسنة وكربا . ففي هذا المثال الأول نوهي بذرة الفكرة وأنه لم عناصر القصة واستمرار لجزئياتها الأمثلة الطبيعية توضع في الأرض ثم ينضج عليها وقت ثم تثبت سبع سنابل . ثم تبحث في كل حبة منها مائة حبة وإذا بنا نأخذ حبة من هذه المائة التي تحتويها

حنبله من هذه المنابل السبعة لضعفها في الأرض من جديده ولتبيت هذه الحبة ميسج
منابل أخرى في كل حنبله منها مائة حبة أخرى . . . وهكذا . . . ما لانهاية له وإن كانت
له بداية .

وهذا التخيل في هذا التمثيل بهذا التحليل وذلك التطويل . . . يعبر عنه التجار
الماء بين وأهل المهارات بين يراؤون بين الأرباح والخسارات .

وهو إفراء يعرّفه علم النفس التجارى - كما يدركه طبع النفس الاقتصادى . ولهبسذا
الاستمرار في التخيل أعمار القرآن هاتين الإشارتين (والله يضاف لمن يفاء) (والله
واسع عليهم) وذلك من قبول التعريب والتحقيق لهذا الثواب الذى يظنه بعضهم مجسود
إفراء للإعطاء وإن لم يكن له حقيقة مقابلة للجوا . . . لغيره .

وهذه طعة فيها الضاعفة . . . وضاعفة ذبيلت بحلة أخرى ثابتة وثابتة من الموقف ومن
بركة الخل وهي مقرونه علم بها فعملينا لله بهيات مواعترافنا بالحقائق المشاهدة .

ومن ثم ارتفع التخيل بهذا التدليل إلى سماء الواقع الحق وإلى آفاق الحقيقة الثابتة
وحيث أنه يستقر المعنى ويستمر الخيال لوتيت نتائج باهرة ويولد أرباحا مضاعفة لأن الهدرة
سوجودة ولأن الحبة تزود كلها وضعت في الأرض وهيئات لها أن تسمى أرتقتهى .

فالتدليل هنا في آخر الآية التي تحتوى على هذا المثل بمثابة التعليل الذى يتسرى
فيه المثل ويحقق وثبات الركيزة التي يبنى عليها المثل ويطبق . . . إذ هو - بضمونسه
ورواقعيته - موجود قبل ^{موجود} الأفعال وثابت هنا في هذا المقام وفى كل مجال . ومن ثم
كانت له فاعليته وإيجابيته كما كانت له حقيقته وواقعيته .

وإذا كان للإنفاق في سبيل الله وقد عرفنا من وجوه الإنفاق في مجموعة الحكاميات
بهذه السورة - شيئا من هذه الوجوه كالإنفاق للوالدين والأقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل .

وإذا كان للإنفاق هذا القدر من الثواب الذى بلغ سبعمين ثم هذا القدر الزائد على
هذه السبعين . . . فإن للإنفاق آدابا وعلى المطلقين أن يحترموا ويأمرها وهذه الآداب
هي ترك المن والأذى في الإنفاق حتى لا يبتوأ على من يتفقون عليهم وحتى لا يأتوا لهم
بما يفتنون به ويكرهون . إذ القول للمعروف والكلمة الطيبة والمعروفين أما والمفتنة لمن ما
خير في حد أن ^{المبرك} التبرأة وأفضل في منطلق الصدقات من صدقة يتبعها أدى أو نفقة يتلوها
انتقل . . . فهذا اللون من الصدقة وذلك اللون من الإنفاق يربح من ما الكرامات وأسمى
يعنى الإهانت بل يهبون بالتقاس عليه والنسبة له - كل جوع وكل ضياع . . .

إذ الحق الأذى لا يظل عن الحق العادى ولاخير في صدقة يتبعها أدى ثم لاخير
في حال يربح كرامة ويبنى له لا . . . والله قفى عن قبول هذا النوع من الصدقات التي تصحبها
إهانات أو تبعها إهانات . . . وهو - مع هذا كله - حلیم بين ما دون قصد روى بمن

أسماء إلى خلقه عن عد أو غير ^{عبد} وإذا وقع عليهم فيما ضي من أو أذى . . فعليه السلام
 ألا يتبعوا الآن ومن الآن . . ما أنفقوا منا ولا أذى . . وحينئذ يكون لهم أجرهم عند ربهم
 وقد مرقتا هذا الأجر الجزيل ولا يكون تمت خوف عليهم وفي هذا تأمين لهم وتكبير
 ثم هم لا يحزنون لأنهم مسحوا دموع اليائسين واستجابوا لألمات الشاكين . .

وايرون يصدر النداء من الله للذين آمنوا :
 (يا أيها الذين آمنوا لا تطلوا صدقاتكم باليمن والأذى)

وفي هذا من الله لخل النفس والترابط الفكري والتعاضد النفسي ما يدفع له ويخفف
 وما لا يدع ترمته لعامل تضع عليه إلا واستمسك بها وانفتح لقلبه ركة نفس ولا حرمان بحسب
 أذى أو اعتقان .

ثم يأتي النمل الثاني من أمثال الإنفاق وهذا النمل خاص بالإنفاق المراءون الذي -
 يراءون الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فمثلهم كمثل العفوان وهو الحجر الأملس
 الذي عليه تراب فأصابعه ما ليهامه فتركه صلدا يابساً أملساً كما كان . . وهو لا يراءون لا يقدرين
 على شيء ما كسبوا لأن إيمانهم بالله مختل وتمد يقهم باليوم الآخر محفل أو لأنهم لا إيمان
 لهم بالله ولا باليوم الآخر وإن فهم لا يعاملون مع الله ولا يتفكرون في سبيل الله ولا يؤمنون
 آخرت لأنهم لا يؤمنون بالآخرة وإن فهم ليس لهم من الله شيء لا مثل ولا ضعف ولا أقل ممن
 النمل أو الضعف ذلك أنهم أنفقوا ما لهم رفاة الناس فله تركهم رب الناس للناس والإنسان
 لا يضر ولا ينفع حتى يتفهم ثناؤهم أو يفيدهم تقويهم أو عقديهم . . فكل ما أنفقوا ولو كان كل
 أموالهم - بشهادة القراب فوق الحجر الأملس والحجر الأملس لا يبقى عليه شيئاً لأنه أملس
 ثم لا يحس شيئاً خيراً أو شراً لأنه حجر .

وهو إذا أتى قد را من القراب يقال أن تهب ربح أو يثقل مطر فوق القراب أو طين الحجر
 فلا يبقى شيئاً يذو . .
 وأهراء

وإن نفي قولهم رياء وفي قولهم صدأ وهي كواهلهم أسماء وأهواء من خوف الناس
 أو لتفضيل الناس ما حلهم إلى أن يراءهم وينسبوا الله الخالق وما دفعهم إلى أن يجاملوهم
 ويغفلوا الله الرائق .

وفي هذا الرياء سوء ظن بالله وعدم إيمان بكلمة في هذا الرياء عدم إيمان باليوم الآخر
 لأن الرائي جاهل وقائل وقاصر . . فلو كان صادق النظر لآمن بالله إيمانه بالناس
 لو أكثر ولو كان بعيد النظر لآمن بالآخرة إيمانه بالدنيا أو أكثر .

لكه - لجهالة عقله وسوء فهمه - كافر بالله وباليوم الآخر أو في حكم الكافر
 (والله لا يهدي القوم الظالمين)

وهذا النمل الثاني الخاص بالإنفاق المراءون من أجل تعاضد سبب أخذ بعينه بحسب
 بعض وهو يثقل من أجل ذلك تفيد نسيب القصة الثلاثة فهذا :

- ١) صفوان عليه تراب .
- ٢) فأصابه وابل .
- ٣) فتركة صلدا .

ما يجعل المثل هنا في قوة القصة له مالمها من تحول ومراحل .
والذي أسهم في القصاصك والتدخل والعظم والإسراع هاتان الفأان : فأصابه
فتركة ثم بدأية المثل الخاص بالمرائي - يحصل بها وراء المثل فالذين يفتقون أموالهم
رضاء للناس ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر - لا يتقدرون على شيء ما كسبوا وهم في حكم
الكافرين - والله لا يهدي القوم الكافرين .

نهب - وإن كان مثل نهب واحد - يصلح مثلا لكل نهب ومن ثم يصلح للمرائين
أجمعين - ولذا قيل : لا يتقدرون على شيء ما كسبوا . . . أو لعلمهم الناس العاجزون الذين
لا يستطيعون أن يجازوا هؤلاء المتعددين رياء إلا بالثنا الذي يذهب في الريح أو يحوه
السكر وثناؤهم هذا كالكفائهم الذي يشبه التراب ومن ثم استقام الأسلوب صدرا وجسرا
كما استقامت القصة في المثل : بهذا الوسطا وخطا صفوان عليه تراب هذا هو البده -
فأصابه وابل - هذا هو التوسط - أو الوسط فتركة صلدا - هذا هو الختام .

ثم يأتي المثل الثالث : مثل الذين يفتقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من
أنفسهم فمثل جنة بيوت أصحابها وابل نأقت أكلها ضعفين فإن لم يصيبها وابل
فمثل فمترق كبير بين من يفتقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وبين من يفتقون أموالهم
رضاء الناس ومترق كبير بين الذين يفتقون أموالهم تثبيتا من أنفسهم وبين الذي يفتق بالله
وهو لا يؤمن بالله واليوم الآخر . وقد عرفنا مثل المرائي الكافر وفي أن تعرف مثل المبتغي
رضاء الله والثابت الإيمان بالله واليوم الآخر . . .

فمثل كمثل الجنة بيوت من الرواة تسطح عليها الشمس وتحمل لها الدفء والحياة
كما يأتي إليها الهواء ليجده لها الثمار والأزهار وهذا هو الفصل الأول التقابل
للفصل الأول مثل المرائي وهو : صفوان عليه تراب وهذه الجنة أصحابها وابل كما
أصاب الصفوان وابل وهذا هو الفصل الثاني في كل من الخطين .

فهر أن الوايل الذي يصيب الجنة يترك أثرا طيبا غير الوايل الذي يصيب الصفوان
فيؤدي بنا يكون . ومن هنا اختلف الفصل الثالث المترقب على لصابة الوايل فسي
الضعفين . . . لا اختلف الفصل الأول في كل منهما . . . والفصل الثالث : نأقت أكلها
ضعفين هذا في مثلنا هذا . أما الفصل الثالث في مثل المرائي : فتركة صلدا .

ولأن المطر النازل على الجنة يختلف قوة وضعفها ومترق كثرة وقلة تبعاً لاختلاف
الخطين : ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم . إذ المؤمنون مختلفون في هذه
الغاية وفي ذلك لا ابتغاء لذلك كله اختلف على الجنة بالهبة الوايل الكثير من المطر

والطل الضعيف منه أو القليل والجفة تنمر بهذا وتزهو كما أنها تزهو بذلك وهو .
 أما الصفوان فإنه يمدد كما كان بالواويل القائل عليه في الحال - به ليل الفاء -
 بابها أليس وحيث لا يمدد طل قليل ولا وابل كثير إذ أن ما علاه من تراب أودى به
 المنظر أو ذهب به الريح .

ومن هنا لم تدخل الفاء في الفصل الثاني من الجفة فلم يقل فأصابها وابل كما فصل
 في الصفوان المقرب فأصابه وابل -

لأن الخير - هنا - في مثل المبتنى رضا الله - متصل ومستقر ودائم وإن كثر
 كثيرا وقيل قليلا (فإن لم يصحها وابل قتل) وهذا مرده إلى مقاييسه التي لا تنفك
 من ابتغاه برضاة وللتثبيت - وما يتصل بهما من قرب أو بعيد - (والله بما تعملون
 بصير) .

هذه هي الأمثال الثلاثة متداخلة متقاطعة بيني ومعنى وهذا وتعليقا وعمليلا .
 فالآية الثالثة للمثل الأول متصلة به شارحة له إذ هي صفات المؤمنين في قبول الله
 لهم لا يتعمنون ما أنفقوا عنا ولا أذى وهي تهيئ ثمرتهم إذ : لهم أجرهم عند ربهم
 ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون - والآية التي بعد هذه الآية متصلة بهذه إذ تسبوا
 معروف ومغفرا خير من صدقة يتبعها أذى * وصدق الآية التي بعدها - نبي العرفين
 عن أبطال صدقاتهم بالبن والاذى . وهذا يكمل المثل الأول بما يشرحه ويفسره
 ومن أجزاءه وحاصره وأحكامه وحيثه .

ثم يعرض بعد آية التهيئ إلى بداية المثل الثاني الخاص بالذي يتفق ما ليس
 رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر - فيتوصل إليه بكاف التشبيه ما يلحق الأبطال
 والإضاعة بالانفاق الرامي إليه والانفاق الصحو بالبن والاذى . . . فقد حل هذه
 الأنواع الثلاثة في حكم واحد .

وهذه الكاف التي أشركت المثلين في حكم واحد وهو البطلان وهم القبول - اتصل
 المثلان : الأول والثاني ببعضهما بمعنى كما اتصل من يتفق ماله ثم يتبع ما أنفق عنا وأذى
 من يتفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر اتصال بطلان وهم قبول .

وكما جاء مثل الرائي الكافر موضحا بالصدقة والبطلان وهم القبول : مثل الذين
 يتفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتعمنون ما أنفقوا عنا ولا أذى إذ : لهم أجرهم
 عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون - وهذا الأجر يوضحه عليهم . فهو كجنته
 أتت مع سنابل في كل حبة حبة حبة - والله يخاف لمن رياء .

كما جاء مثل الرائي الكافر موضحا المثل الأول يعني المثل الثالث : مثل الذين
 يتفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله ويتبعها من أنفسهم - موضحا للمثل الثاني : مثل
 الذي يتفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر .

في البرهان الدائمة على الاتفاق في كل من الشئون وان اختلاف هذه البراهين واختلاف
 نهيها لها صفة المنطق لهما أو عقوبته أو صحة الجزاء أو حرمانه *
 المنطق
 وتجد في هذه الامثال الثلاثة هيئة الله سبحانه بصفاته وسوportes على الشئون كسب
 تحليل تفصيلاتهم وشخصياتهم وتحليل سلوكهم وأفعالهم وتغيير أحوالهم وأفعالهم وفقاً لهذه
 التحليل وطبقاً لذلك الخطى

في المثل الأول : (والله يضاف لمن يشاء والله واسع عليم)

وهيما يتصل بالمثل الأول من توافر شروط الاتفاق المقبول : (لهم أجرهم عند ربهم
 ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

وهيما يتصل بالمثل الأول (والله في حل)

في المثل الثاني : (والله لا يهدي القوم الكافرين)

في المثل الثالث : (والله بما تعملون بصير)

وكما كان لكل من الشئون : الأول والثاني معان تفريحية وظلال نفسية ومساوئ
 بيانية توضح كلا شيئاً وتتمه وتكمله *

كان للمثل الثالث الأخير كلمة وتتمه توضحه كذلك وتقرره وهذه الكلمة تقوم بها الآية
 التالية لهذا المثل الثالث الأخير وهي :

(أريد أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها
 من كل الثمرات وأما به الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إصارع فيه نار فاحترقت ؟ كذلك
 بين الله لكم الآيات لعلكم تفكرون)

وهذه الآية - وحدها - قصة كاملة أهلة حافلة فيها الهيئة واضحة وطاهرة وفيها
 الشخصيات معلومة وبرسوخة وفيها الأحداث * متصلة * * مطورة * وفيها الفكرة كاملة
 مستحقة ثم فيها المفردى واضح وسطر *

وأخيراً - تنتهي الآية بقرة التبيين الدائمة إلى التكرم والتقدير والتأمل فالهيئة كسب
 هذه القصة بهذه الآية : جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار لعلكم تفكرون
 فيها من كل الثمرات *

والشخصيات في القصة : أحدكم من العقلاء المومنين وذريته الضعفاء *

والأحداث مطروحة من وجود هؤلاء الأشخاص في تلك الهيئة ثم أخذة بهذه الهيئة إلى
 النور والظهور : (فأصابها إصارع فيه نار وأذن فقد تغيرت الجنة ذات النخيل والأعناب
 والتي تجري من تحتها الأنهار والتي فيها من كل الثمرات * * تغيرت إذ هيبت طرفها
 * * رجع طائف من قريها إلى الساء كقوله عود نار * فاحترقت بذلك وصارح بسبب ذلك

فأصبح صاحبها وذريته الضعفاء ضيعين مشردين ^{بعد} تجرد الهشاشة الساهبة وبعد التهمير
الكريم . كذلك هذه حال من أساء بعد الإحسان ومن أساء في الإحسان ومن أساء
بالمن والأذى والرهبة وعدم الإيمان بالله واليوم الآخر . .

وهذه الفكرة كاملة في هذه القصة وقد أفسر إليها بهذا الاستفهام الصدرية
هذه الآية : (أيود أحدكم ؟) - هذا الاستفهام الذي يحل على الفكر والتأمل
والعزائم والمقالات والاستباطات والاستنتاجات وفيه جوابه وصوابه .

فلا يود أحد منا عاقل أن يشرد هو وأولاده الضعفاء ولا أن يضيع .

وفي هذه الفكرة يكمن المعنى والهدف ولكل منا أن يتخيل هذه الحياة الهائضنة
التي يحيها هو وتوهم يتخيل هذه الحياة وقد أصبحت على العدم . .

وكل منا يجيب عن هذه الودادة وفق معموره الخاص وفق حبه نفسه وحبه لولده .
وحبه بسطائه وحنقه .

وكل منا يجيب إن استطاع جوابا أو يهز رأسه محولا مسترجعا حينما يرى جنسه
قد احتقرت ويصر نفسه مشردا وذريته ضيعين . كل هذا وأكثر من هذا فوجي به هذه
الآية في هذه الصياغة .

ولهذا العظم الله لعل في هذه الأفعال الثلاثة لهذه العمميات الشحنة هذه
الآيات . . أمار القرآن إلى ما يهدف إليه بتفهيم في تبين الآيات من رجاء العكس
والتأمل والتصور والتخيل ومن أمل التبع والاتضاع والبعد عن البطان والخسران والضياع .

ومن ثم جاءت مجرمة من العمميات في آيات على هذه الآيات . . تتصل بالاتفاق
وفلسفة وصوارفه المتوحشة وهواجس الباطن وطرق الصدق العنيفة والخفية وهواجس كسل
وصدى الاتفاق وودي عودته على المنطق عاجلا أو آجلا وتبين أحوال الفقراء المشرفساء
الذين يحسبون للجاهل أغنيا من الفقير كما تبين حبة الاتفاق وعلامته .

كل أولئك تحتوي عليه الآيات من رقم (٢١٢) إلى آية (٢٧٤) من سورة البقرة
كما أولئك التي ذلك من قبل .

الذكر المحرر محمد العقاب

الذكر المحرر محمد العقاب

مثل أصحاب القرية

الذوق المحرر لقرية

قصة في مثل

الذوق المحرر لقرية

ما بين آية (١٣) وآية (٢٢) سورة يس

هذه قصة في مثل عقد عهد لها بآيات بأنه قد : (حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون) و (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون)
 (أنا نحن ~~نؤمن~~ المؤمنون ، ونكتب ما قدموا ، وآثارهم ، وكل شيء أحصيناه في إمامهم)
 أي من أول السورة ، إلى آية (١٣) ثم يأتي التعقيب من آية (٢٨) إلى (٣٠) .
 وهذا المثل قصة حوارية شلية تشيلية ، تصلح مسرحية .
 وهي من قصص الدعوات التي تعتمد عليها الرسائل ففيها إثارة إلى شبهات الكفار في كل عصر وبصر ومع كل رسالة رسول .

مثل : قضية البشرية والرسالة : هل تتفقان أو تتفرقان ؟
 ومثل شبهة التكذيب . ومثل : دعوى التطير والتشاقيق بمقدم الرسل . ومثل نغمة التهديد ، والتخوف ، والانتقاص الرسل عن تبليغ رسالاتهم .
 ثم هو مثل يحتوي على أهداف كبرى ، تضرب للدعاة الذين يضطلعون بأمانة الدعوة والمهداة الذين يقومون بإصلاح المجتمعات ، مثل تثبيت لهؤلاء ، وقصة تأكيد لأولئك ، وحوار تلقين ، وتصعيد ، تعريف ، وتعقيب توضح لهم جميعها .

(واضرب لهم مثلا أصحاب القرية ، إذ جاءها المرسلون)
 فأصحاب القرية موجودون ، ثم هم مذكورون ، وقد جاءهم المرسلون . فالهبة القصصية ماثلة في القرية ، وأشخصها الثابتون فيها ، وبها ثم أشخاصها الواصلون جاءها ، وما هي مفتحة القصة .

(إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما)

فهاتان مرحلتان ، متفرقتان ، من مجيئ المرسلين ، إرسال رسولين ، وتكذيبهم من أصحاب القرية لهذين المرسلين .

(فعززنا بثالث) ، وهذا بدو المرحلة الثالثة ، تقوية الاثنتين المكذبتين برسول ثالث وهذا هو جانب السرد الوصفي ، أو الوصف السردى ، ثم يتكفل الحوار بتبيين مبادئ الدعاة والمهداة ، وتوضيح عقبات الرسائل ومعوقاتها . والحوار يدور بين الرسل ، وبين أصحاب القرية :

(فقالوا : أنا إليكم مرسلون ، قالوا : ما أنتم إلا بشر مثلنا ، وما أنزل الرحمن من شيء ، ان أنتم إلا تكذبون) .

(قالوا : ربما يعلم انا اليكم لمرسلون ، وما علينا الا البلاغ المبين)

وهنا حوار بليغ قوي ، واضح ، مؤثر ، يأتي الكلام فيه مطابقا لمقتضى الأحوال ، فالرسل يوضحون مهمتهم في جملة : (انا اليكم مرسلون)

فأصحاب القرية يقابلون اخبارهم هذا الذي يتضمن طلبها انشائها ، مثل : آمنوا وصدقوا ، أو كونوا معنا ، أو ما الى ذلك كله .

يقابلون هؤلاء الرسل بالتكذيب المكرر ، ثلاث مرات ، متتاليات :
(ما أنتم الا بشر مثلنا ، وما أنزل الرحمن من شيء ، ان أنتم الا تكذبون)

ومن هنا قابلهم الرسل بثلاث مؤهلات ، تزيل هذه الشبهات ، وتلك الاتهامات :
(ربما يعلم ، انا اليكم لمرسلون ، وما علينا الا البلاغ المبين) فهنا تأكيد بالقسم في (ربما يعلم)

وفي الآية الثانية عدة تأكيدات : باسمية الجملة لمن يراها مؤهدة ، وإن ، وبتقديم الجار والمجرور ، وباللام الواقعة في خبر ان .
ثم في الآية الأخيرة : تأكيد بالقصر ، ومن ثم انقطعت حجج القوم ، وأضحت شبهاتهم فلم يستمروا في الحجاج ، أو في الحوار بل هربوا الى السقاف يتذرعون بها ، وعصروا الى التوافه يرددونها :

(قالوا : انا تطيرنا بكم ، ، لئن لم تنتهوا لفرجمنكم ، ، وليسنكم منا عذاب اليهم)

(قالوا : طائرکم معکم ، أن ذکرتم ؟ بل أنتم قوم مسرفون)

قحة ، وسوء خلق ، وجهالة ، وقلة أدب ، تمثلت في شائم أصحاب القرية ، تقابلها : حكمة راقية ، وليجاز لاج ، واضراب عن الهراء ، والمهاترات ، الى وصف الأحوال ، وتحليل سبل النفسيات والشخصيات ، كل هذا على لسان الرسل :

(انا تطيرنا بكم) (طائرکم معکم) (لئن لم تنتهوا لفرجمنکم)

(أن ذکرتم) (ترجعوننا ؟) (وليسنکم منا عذاب اليهم)

لستم معتدلين ، ولا عادلين ، (بل أنتم قوم مسرفون)

بلغة حوارية ، وحوار بلاغي ، في قصة مغلين ، وفي مثل قصص .

كلام لا تزيد فيه ولا نقص - يؤكد في موطن التأكيد ويوجز في موضع الإيجاز ، ويطنب في مقام الاطناب ويطابق مقتضيات الأحوال النفسية ، والذهنية ، والأدبية ، والبلاغية ، والموسيقية .

فيجمع بين عناصر الأسلوب الأدبي البليغ ، وهي : الوضع المبين ، والقوة المؤسرة ، والجمال المتع .

وهذا هو الفصل الأول من القصة

تهيّد الفصّل الثّاني :

اذ يجرى من أقصى المدينة - رجل يسمى ، وهو في هذا الفصل يستقل بالحوار الذي ينشأ عن دعوات دينية ، وشعرية ، ومنطقية ، وفلسفية ، وتأثيرية ، وتأثيرية .

كما يجرى حوار من القوم للاقتضاح منه ، وللتعليل :

(وجاء من أقصى المدينة رجل يسمى)

• وهذا هو الوصف السردى ، الذي يتصل بالوصف السابق في أول الفصل الأول .
وهنا شخصية ^{جديدة} ظهرت ، وهنا حركة عضوية بدت . فقد جاء من أقصى المدينة ، وسمى هذا مجهد ، واهتمام ، تنبى ، هذه الهيئة ، والسماك ، والعروق ، واللهاجات .

كما يدل عليه الحوار المتقطع ، والدلالات الشعرية والنفسية ، والدينية ، والتأطمية المختلفة ، والقوم يقولون لهذا الذي جاء يسمى من أقصى المدينة - ليعزز هؤلاء الرسل الوافدين ، ومن هنا تخبى تعليلاتهم ، ولا تصح ، ولا تكاد .

وهو رجل ، لأن هذه مهمة الرجال ، الحقيقية ، ولأن هذا موقف الأبطال ، الحق : أن يجهر الانسان بفكرته ، وأن يجار بعقيدته ، أمام الملأ ، من صلابة وعلائية ، وفي تحد ، وقوة ثم في اصرار وإيمان .

هذا هو قياس الرجولة الحق ، الذي يعرف به الرجال وقت المخاوف ، والمخاطر والأهوال .

فهو ليس رسولاً يضم الى الرسل الثلاثة ، ولكنه رجل ، ورجولته هذه هي التي دفعت الى أن يسمى من أقصى المدينة ، ليبدى بشهادته ، ويجهر بعقيدته ، مع هؤلاء الرسل ، وأمام أصحاب القرية ، الذين يهدونه ، ويترعدون .

(قال : يا قوم اتبعوا المرسلين ، اتبعوا من لا يسألكم أجراً ، وهم مهتدون ، وما لي لا أعبد الذي يظنني ، والله ترجمون)

(ألتخذ من دونه آية ، ان يردن الرحمن بضر ، لا تخنن على شفاعتهم شيئاً ولا ينقدون - انى اذن لى ضلال مبين ، انى آمنت بربكم ، فاسمعون)

فهو يتنادي بهم : يا قوم ، فيذكرهم برجوليتهم ، حتى يكفوا رجالاتاً حقيقيين ؟ وحتى يتبعوا المرسلين ، مما داموا مرسلون ، مخلصين ، وليسوا بطامعين ، ولا انتفاعيين ، لا يسألونكم أجراً ، كفاً ، جيشهم من أبلجكم أو نظير اصطبارهم معكم ، ولا يطلبون منكم شكراً ، لقاءً ، هدأيتهم إياكم ، ثم هم مهتدون ، الى جانب كونهم مرسلين ، وهادين ، وداعين .

فاتبعوا المرسلين ، لأنهم مرسلون ، واتبعوا من لا يسألكم أجراً ، لأنهم لم يسألونكم أجراً ، ثم اتبعوا المهتدين ، لأنهم مهتدون .

وهذا هو الجانب الأول ، يحمل نصح ذلك الرجل الجري .

ثم هنا مجال لسؤال ، وكأنه قد قيل في الزحام ، ولم يسجل ضمن الكلام ، أما للاكتفاء ،
بالإشارة إليه ، أو بالدلالة عليه ، وأما لمعرفة دون تصريح به ، وأما لأن الحوار يطوى
إجابته ، وأما لهوانه وامتداده ، وتفاوته ، وأما لوصول كلام الرجل ، دون قطع له أو تشويهه
وليدل على أن إخلاص الرجل ، جعله يلقي الكلام منتقلا من معنى إلى معنى ، ومن فكرة
إلى فكرة ، ومن حالة عامة ، إلى حالة خاصة ، ومن فكرة دينية ، إلى مشاعر شخصية
وشعورية ، أو ليدل على آثار متابعه ، في سعيه من أقصى المدينة ، إلى أقطابها .

وهذا السؤال المقدر الذي يمكن أن يقع ، كما يمكن أن يتصور :

وهل اتبعت هؤلاء المرسلين ؟ وهل عرفت الله عن طريقهم ؟ ثم هل عبدت الله
مثلهم ؟ أكثر من سؤال ، يتحملة هذا المجال ، ويمكن أن يثار عليهم به هذا الحوار .
كما يمكن أن يتصور وقوعه على ألسنة رجلين أو ثلاثة من أصحاب القوية ، والذين يوجه الرجل
إليهم الكلام ، يدل على هذه الأمثلة ، هذا القول :

(وما لي لا أعبد الذي فطرني ؟)

وهذا هو الدليل الخاص ، أو الدليل الشعوري ، والمادى ، الذي يقتنع به نفسه
ويقطع شبهات هؤلاء المكذبين ، المتعنتين ، المتوعددين ، ثم يترقى في الدليل ، ليصلهم
معسه : (واليه ترجعون)

اذن فأنت تعبد حقا مثلهم ؟ ، واذن فأنت لا تتخذ من دونه آلهة كما تفعل ؟
أأخذ من دونه آلهة ؟ ولم لا ؟

(ان يردن الرحمن بضر ، لاتغن عنى شفاعتهم شيئا ، ولا ينفذون ؟)

ثم انى - اذ فعلت ذلك - لا قدر الله - لنى ضلال مبين - وكأنهم لا يكادون يصدقون
لانهم فقدوا رجلا قويا ، جريئا ، هذا شخصية ، وهذا لسن ، ونطق ، ووحجة ، وبيان ، وخطابة ،
وذا جدل ، وحوار ، وصراحة .

ثم هم لا يكادون يسمعون - من الزحام - أو من تراكم الكلام ، أو لسماعهم ما لم يألّفوا
أو لعدم فهمهم من لم يعرفوا ، أو لفضيهم الشديد ، أو لخصيهم العنيد ، أو لانشغالهم
في الانتقام منه ، كي يخرسوه اذ يقتلوه .

ومن هنا يجار بأعلى صوته ، مؤكدا إيمانه بربه :

(انى آمنتم بربكم ، فاسمعون)

وهذا هو نهاية الفصل الثانى

اذ ينتهي - كما يقال - بقتله ، واستشهاده ، والقرآن لا يذكر موته ، لأنه - وان
استشهد ، لم يموت ، بل هو حي ، في ضمير الدعوات ، وهو حي بكلماته الخالدات ، وهو
حي في الجنة التي يحيا فيها ، والتي يرد فيها شعوره ، وموقفه البطولي ، الرجولي
الانساني ، حتى وهو في الجنة ، ثم موته - هنا - هو نقله القصة من مشهد السي
شهد ، ومن موقف الى موقف ، فهو يشغل الفصل الثالث في الجنة ، كما يشغل الفصل
الثاني في الدنيا . ثم موته تكريم ، أو فرصة للتكريم ، من الله الذي اشتراه منهم ،
واسطفاه .

وبدا الفصل الثالث ، بهذا التكريم : (قيل : ادخل الجنة . قال :

يا ليت قرى يعلمون ، بما نغز لي ربي وجعلني من المكرمين) .

ففسيتهمنا - لم تتغير - هو يمتنى لقومه الخير ، حتى ولو قتلوه ، وهو لم يكن
لهم البغض ، حتى ولو أهلكوه ، ثم تشبهم بنزعة الاصلاح والارشاد ، قد يموت معه ،
بل لم يموت ، لأنه لم يموت ، انه لم يصرح بكلمة واحدة عند موته .

ثم هؤلاء القوم الغتلة قومه ، فلم يتبرأ منهم وان قتلوه ، بل ضمهم الى نفسه ، وأضافهم
الى شخصه ، ونشئ لهم أن يدركوا سر تضحيتهم ، ومغزى استشهاده ، فهينتموا بها قبل
أن تضيع الفلصة ، ثم يؤمنوا بالرسول قبل فوات الأوان . ثم يأتي التعقيب ، أو التعليق
الذي يحل وجهة النظر ، أو رأى القرآن ، كما بين المغزى الخاص ، أو الهدى العام :
(وما أنزلنا على قومه من بعد من جند من السماء ، وما كنا منزلين ، ان كانت
الا صيحة واحدة ، فاذا هم خاضعون ، يا حمره على العباد ، ما يأتيهم من رسول
الا كانوا به يستهزئون .

فالمستبح لقصر القرآن ، وقصر القرى فيه ، يجد أن القرآن لا يسكت عن أمثال هؤلاء
الأقوام ، ولا يرحم أمثال تلك القرى :

(ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون ؟)

واذن فكان السياق المتظن - كما هو المعروف المألوف - أن تحل بالقوم صاعقة
أو صيحة ، أو مطر مهلك ، وعذاب مستأصل ، أو ما الى ذلك ، جزاء قتلهم رجلا آمن بربه ،
وصدقه ايمانه ، ودافع عن عقيدته ، وأيد رساله .

فاذا كان الله قد انتقم من قوم بسبب الناقة ، اذ أخذهم بالرجفة ، فأصبحوا
في ديارهم جاشمين ، فالأولى أن ينتقم من هؤلاء الغتلة المعتدين ، الذين قتلوا رجلا
جاء من أقصى المدينة يسعى ، ليبدل بشهادته ، وليترك ايمانه وعقيدته .

ثم مضمون القصة المنشور في قصص المرسلين ، وفي طحمة الجن ، والدينية ، فتكذيب أصحاب القرية هؤلاء المرسل ، وتطهيرهم بين البشرية والرسالة ، سبق أن أثاره أقوال المرسل ، المكذوبون .

وقصة نوح ، وهود ، وفي جملة واحدة : (أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم هل يندركم ؟)

وإدعاء التطهير والتشاقق بسبب مقدم هؤلاء المرسل له مثل وظهير على السنة آل فرعون في رواية الانتقام ، إذ تطهروا بموسى ومن معه ، إلا أننا طائرهم عند الله ، ولكن أكثرهم لا يعلمون (سورة الأعراف .

وتهديد أصحاب القرية هؤلاء المرسل ، بالرجم ، وبالعذاب الأليم ، يلتقى في من بعيد أو قريب . مع بعيد فرعون قوم موسى : (قال : سنقتل أبناءهم ، ونستحيي نساءهم ، وأنا فوقهم قاهرون) الأعراف ، ويقرب منه تهديد مدين شعيبا : (لنخرجنك - يا شعيب - والدين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا) .

كما يقرب منه قول قوم لوط ، في آل لوط : (أخرجوهم من قريبتكم ، إنهم أناس يتطهرون)

ثم قول الرجل المؤمن ، في قصة أصحاب القرية : (أتأخذ من دونه آلهة ، إن يريدن الرحمن بضر ، لا تخن عنى شفاعتهم شيئا ، ولا ينقدون)

يلتقى مع تلقين الله رسوله هذه الحقائق الكبرى في سورة الجن : (قل : إنما أدعو ربي ، ولا أشرك به أحدا ، قل : انى لا أملك لكم ضرا ، ولا رشدا ، قل : انى لن يجزئنى من الله أحد ، ولن أجد من دونه ملتحدا) .

كما يلتقى مع لحة الأصنام في سورة الأعراف : (أيشركون ما لا يخلق شيئا ، وهم يخلقون ؟ ولا يستطيعون لهم نصرا ، ولا أنفسهم ينصرون ، وإني تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم ، سواء عليهم أدعوتهم أم لا ، أم أنتم صامتون ؟) .

فهذا المثل - كما رأينا - قد صور في قصة ، فهو من قبيل " المثل القصصى " أو من قبيل " القصص المثلى " أو " القصص التشبىلى " ، إذ يقع في ثلاثة فصول كما بينت ، وله بدلية ينطلق بها ، ومنها : (إذ جاءها المرسلون) قوله بينة مكانهية وهي : (القرية) ، وبينة زمنية (إذ جاءها) ، وأشخاص مقيمين (أصحاب القرية) ثم أشخاص طائرثون ، وإن كانوا أصلا في القصة ، وأبظالا فيها حقيقيين : (رسولان ، ثم ثالث ، وهم المرسلون) .

والفصل الأول قائم على هؤلاء : أصحاب القرية ، والمرسلين .

ثم يعتمد على المراد الرصفي ، كما يعتمد على الحوار البلاغى ، أو النفس الدقيق .

لكن هذه الصيغة المتظرة لم يحن وقتها بعد :

(وما أنزلنا) (وما كنا منزلين) (ان كانت الا صيغة واحدة) - اذا جاء
 أوانيها ، واذا جاءت - فهم خامدون • ولا مجال لتعجل فكأنها جاءت ••• وكانهم
 هلكوا • وكانهم خامدون ••• وكأنك تقف على أطلالهم ، وأعمالهم تروى : (يا حمزة على
 العباد ، ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون)

وهذا المعنى موجود في بداية السورة ، التي هي بمثابة الدخول الى القصة ، أو بمثابة
 الفكرة الأساسية للسورة •

والقصة قد جاءت في ثوب مثل هليساق لتعريف هذه الفكرة ، وتأكيد معاني ذوا أهداف
 السورة ، هناك كثير من القصص ، في كثير من السور •

وقد أشرت الى كثير من هذه الأفكار في الآيات التي مهدت لهذه القصة ، وهناك اليها :

(يس • والقرآن الحكيم • انك لمن المرسلين • على صراط مستقيم • تنزيل العزيز
 الرحيم • لتذوقوا ما أنذر آباؤهم • فهم غافلون)

ثم تبين هذه الآية من يستفيد من دعوة الرسول ، وانذاره : (اما تذوقوا من اتبع
 الذكر • وخشى الرحمن بالغيب • فبشره بخفوة • وأجر كريم)

تماما كما انتفع بانذار أولئك الرسل • هذا الرجل المؤمن • الذي يخشى الرحمن
 على رحمته • يخشاه في غيبته • أو رخائه • فضلا عن شدته أو عذابه • ومن ثم كانت لـ
 البشارة بالمنفرة • وبالآجر الكريم •

ولن يوضع أمثال هؤلاء الجاهدين بالرأى ، وبالكلية ، فبالله يحيى الموتى ، ويكتب
 ما قدموا ، وآثارهم ، وكل شيء • أحصاه في كتاب مبين) •

ولم يصح طعنا

وهذه المعاني : (انك لمن المرسلين • على صراط مستقيم) تلتقي مع شهادة
 ذلك الرجل ، في أولئك المرسلين : (اتبعوا المرسلين - اتبعوا من لا يسألكم أجرا
 وهم مهتدون)

ثم رأينا تكريم الرجل الشهيد في الجنة ، وهذا تلتقي مع آية البعث ، هذه :
 (اما نحن نحى الموتى • ونكتب ما قدموا • وآثارهم • وكل شيء • أحصناه في امام مبين)

ثم هذه المعاني مبثوثة في السور التي مر ذكرها ، مثل : (اما نحن نحى الموتى • وآثارهم •
 وآثارهم • وكل شيء • أحصناه في امام مبين) (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) في سورة ق • ومثل : (ولقد أهلكنا
 أشياعكم • فهل من مدكر ؟ وكل شيء • فعلوه في الزهر • وكل صغير • وكبير مستطر) في سورة القمر •

أما الفصل الثاني - فبيدأ بحجي * رجل يسمى من أقصى المدينة - وهذا هو الزمن
والمكان الذي انطلق منه الرجل ، ووصل اليه ، وفيه حادثة الحجي * ، وكيفية الحجي * .
ثم هذه هي الشخصية الواردة ، أو النضية للأحداث ويقوم هذا الفصل على أشخاص
الفصل الأول ، وأن لم يتكلموا صراحة ، كما يقوم على هذا الرجل المؤمن الشجاع .
وقد صير الفصل الثاني على الوصف السريع البليغ في : (وجاء من أقصى المدينة
رجل يسمى) .

كما صور في الحوار الفردي ، الذي يقوم على " تطهير " الأحداث ، وتوضيح الشخصية
ومبها ، والذي يحمل معاني ثنوية ، تشقها المعاني الأولية ، أو الأساسية .
كما يوحى بحوار ضمني ، يقدر وأن لم يذكر ، لتسق الدقائق ، والأفكار ، والمشاعر
التي تنتقل من فقرة الى فقرة ، في وضعة خاطفة ، أو في لمحة عجيلى .

أما الفصل الثالث ، فيقوم على شخصية تسمع ، إذ تقول : (ادخل الجنة) ، كما يقوم
على ذلك الرجل المؤمن الشهيد الذي دخل الجنة ، بحيث يسمع قوله ورجاؤه ، وعظمتسه
من الدار الأخرى ، للدار الدنيا :

(يا ليت قومي يعلمون ، بما قرأ لي ربي ، وجعلني من المكرمين) .

ولأن القصة قصة انتصر المؤمنين على الكفار المكذبين فقد طوى فيها ذكر الموت ، وسجلت
فيها كلمات الاستبشار ، واستحال الموت فيها خلودا ، في دار التزيم والخلود ، بحيث صار موت
هذا الشهيد موتا لأولئك الأروام ، الذين تنتظرهم الصيحة الواحدة ، فإذا هم خامدون وترتقبهم
المرثية الفاجعة : يا حصرة على العباد . . .

وذكر القوم في الجنة - ربط بين الفصول الثلاثة بعضها ببعض ، مما ألف ما بين وحدات
القصة العضوية ، والنباتية ، في قوة ، وفي دقة واحكام ، فالقصة بدأت بمشاهدة أصحاب القرية ،
وانتهت بذكر ، أو تذكير أصحاب القرية . ثم نهاية التعليق :

(ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون) فيه اشارة الى المسلمين ، غفسي

القصة ، وفي غيرها ، بل فيه اشارة بهم من خلال الهزء ، أو من خلال الانتقام لهم . . .

فهي قصة انتصار : انتصار في المعاني والأفكار ، وانتصار في الراي والأسرار ، ومن
خلال الشهيد ، والتعقيب ، وما بينهما من قص ، وسرد ، وحوار .

والقصة - بجوارها هذا - تلقين قرآني للرسول عليه السلام - أن يجيب عن شبه الكفار
والمكذبين في قضايا البعرية والرسالة ، وفي اتهام الأدعا ، والتكذيب ، وفي دعوى التطييس
والانتقاعية ، وفي قضية العبودية الحق ، والوثنية الآثمة .

كما أن القصة مسوقة باسم مثل ، لضرب لهؤلاء الكفار ، الذي جعل الله في أعناقهم
أفلالا ، فهي إلى الأذقان ، فهم مقمحون ، وجعل من بين أيديهم سدا ، ومن خلفهم سدا
فأفشاها ، فهم لا يبصرون . . . وسواهم عليهم أئذرتهم ، أم لم تذرههم لا يؤمنون .

وذلك ليروا بأعينهم ، ويسمعوا بأذانهم ، وشبهاتهم الواهية ، وتعتنتهم الحليط ، وتكذبهم
العنود ، وليسمعوا حجج القرآن القوية ، على لسان المرسلين ، وعلى لسان هذا المؤمن الشهيد
فيمنجزوا إذا كان لديهم عقل ، ويقتصروا إذا كان لهم صواب .

كما أن القصة مسوقة - قبل سوتها لأولئك المتغنون إلى من ينتفع بالذكر ، فيتبعه ، ويخشى
الرحمن بالغيب - . . . وحينئذ تكون له البشوى بالمغفرة ، وبالآجر الكريم ، كما قرر الله لذلك
المؤمن الشهيد ، وجعله من المكرمين .

ثم هي تصوير على ، للبعث الذي شيره آية : (إنا نحن نحيين الموتى) وللجسزاة
المستفاد ، من : (وتكتب ما قدموا) ، كما أنها لتعترف برهاني ، وبلانتي ، وخلصني ، بأن
القرآن فكلمهم ، يضع كل لفظة قبل كل حرف في لفظة ، بميزان دقيق ، وليسبب متين .

فعندما كذب أصحاب القرية ، الرسولين الاتنين ، هزز الله رسالته ورسوليه ، بهرجل ثالث
قد صوت هذا كله :

(إذ أرسلنا إليهم اثنين ، فكذبوهما ، فعززنا بثالث)

فهنا البيعة الزمانية : تدل عليها لفظة " إذ " أرسلنا إليهم - نعرف منها وجهة
الرسولين الاتنين - أي رسولين اثنين ، مستفادين من مادة أرسلنا ، فكذبوهما - دلت على
سرعة التكذيب ، فعززنا دلت على تعاقب التعزيز بالتراع .

ثم حذف الفعل للتعهم ، والاحاطة ، والايجاز فعززنا الرسالة ، أو أمرنا ، أو قضينا
أو قضايها الرسالات كلها ، أو عززنا الرسولين ، أو عززنا الفكرة الاسلامية ، التي هي خلاصة
كل الرسالات ، في جميع الأزمنة ، والأمكنة ، وعلى لسان الأنبياء والمرسلين .
(بثالث) - برسول ثالث - وهكذا .

ثم هذا للوصف السردى ، أو السرد الوصفي ، يعتمد - كما نرى - على التسلسل المنطقي
والزمني ، والحدثي : (أرسلنا - فكذبوهما - فعززنا - فقالوا) .

سرعة منظمة ، ودقيقة ، لا تختل ، ولا تهتز . ثم إلى جانب هذه السرعة ، فرصة للمتحاربين
من أصحاب القرية ، ومن المرسلين .

فلكل من هؤلاء ، وأولئك فرصة ليمرض شبهاته واتهاماته ، وليركض حقائقه ومقرراته .
فأصحاب القرية يتهمون ثلاثتهم ، كما عرفنا : (ما أنتم إلا بشر مثلنا ، وما أنزل الرحمن
من شيء ، إن أنتم إلا تكذبون) .

وكلها في دفعة واحدة ، أو دفعات متتالية متوالية ، والمرسلون يسكتون عنهم ، ولهم
يشعرون .

ثم هم يسكتون ، ولهم ينصتون ، وليجيبوهم ، ويؤكدوا لهم بما نزل انكارهم ، وتكذيبهم
وشبهاتهم : (رتنا يعلم انا اليكم مرسلون ، وما علينا الا البلاغ المبين) .

فهنا كما نرى - دقة في التعبير ، تظهر في زيادة تأكيد ، باضافة حرفي اللام في المرسلين
فآية الرابعة عشر : (انا اليكم مرسلون) ، والآية السادسة عشر : (انا اليكم مرسلون)
وذلك لتوافق المعارضة البيانية ، مع الحالات النفسية والذهنية ، وتصاحب تطورات ،
القصة القرآنية ، واطراد الأحداث الداخلية ، في محيط الشخصية ، والأحداث الخارجية
في الوجود الواقعي .

كل هذا يبر القس بالقرآن الحكيم ، على أنه قرآن حكيم ، وهذا اعجاز داخل لعجاز .

ثم مضمون القصة في الفصل الثاني :

(اتبعوا المرسلين - اتبعوا من لا يسألكم اجرا ، وهم مهتدون)
تميز للمقسم عليه بالقرآن الحكيم ، وهو : (انك لمن المرسلين ، على صراط مستقيم)
ثم لطف الله بهؤلاء القتل الكذابين ، المعاندين الذين لا يصدقون بقسم ، ولا تؤكد
ولا يراهم ، والذين يقتلون رجلا يحى ليهديهم ، لا ليوديهم . . هذا اللطف بهؤلاء
الأقوام ، تحقيق لاسم الله الرحيم .

كما أن تعزير الرسولين بالثالث ، ومد هؤلاء بالحجج ، ثم تأييدهم بوجع رابح
تحقيق لاسم الله العزيز ، وهذا ان الاسمان ، من تنزيل العزيز الرحيم ، لتذوق قوما
ما أنذر آباؤهم فهم غافلون .

وإذا كان هذا المثل من قبيل المثل القصبي ، أو القصص المثلث ، أو التمثيل ، فإن
في آخر سورة يس هذه - مثلا آخر ، من نوع آخر ، تعطيه وصفه الملائم ، بعد أن ندرسه
سريعا ، لنأمن شر العثار ، وعبث الارتجال .

وها هو هذا مثل : " الانسان الخصيم "

ب - مثل الانسان الخصيم

من آية (٧٧) الى آية (٨٣) . سورة يس

(أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة ، فإذا هو خصيم مبين ، وضرب لنا مثلا ، ونسي
خلقه ، قال : من يحيى العظام ، وهي رميم ، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة
وهو بكل خلق عليم ، الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ، فإذا أنتم منه توقدون)

أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ؟ بلى ، وهو الخلاق
العليم ، انطأ أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن فيكون ، فسبحان الذى بيده
ملكوت كل شئ * (والله ترجمون) من آية (٧٧) الى (٨٢) سورة يس .

هذا مثل الانسان المكر للبعث مخلقة الله من نطفة ، عرفنا من قبل مستقرها ومجرها
تخرج من بين الصلب والترائب . . .

وكان فى الامكان أن يرجعها الى مستقرها هناك ، فلا تصبح ماءً دافقاً ، فينطلق فى
سرعة ، ويهرف فى قوة ، فلا يتصل برحم المرأة ، حتى لا تحمل حملاً خفيفاً تره به ، وحتى
لا يتطور هذا الجنين وليداً يخرج الى الوجود ، فينمو ، ويكبر ، ويثقب ، ويقوى ، ويستغنى
ويستعمل ثم يحارب الله فى رسله ، وفى أنبيائه وفى حزنه ، وأتصاره ، وأوليائه ، وفى دعاة
دينه ، وهداة شرعه .

ثم يمتد خصامه وضاده الى الله ، فينكره ، أو يكفره ، أو يجحد خلقه وطئه ، وقدرته ،
وقوته ، على بعث الانسان من جديد ، وإعادة الحياة فيه كما كان ، قبل أن يتجرع غصص السمات
ثم انه يستطيع اذا ابتغى الدلائل الحسية ، والبصرية ، والسمعية ، والأولية أن يصل
بها الى حقيقة البعث ، وحقيقتها .

فقد جعل الله له عينين ، ولساناً وشفهتين ، وهداه النجد بين ، لينظر بعينه هاتين
الى كتاب الطبيعة الرحيب ، فيرى كون الله القائم ، على علم الله ، والتمسك ، عن قدرته ، فى
ملكوته وعظمته .

فيكف آتخذ عن المسلمات العقيمة ، وينطق بالحجج القوية ، ويأتى بالبواهيى المحسة
والأدلة المشاهدة ، التى توصله الى الآراء السديدة الرشيدة ، كما توصله الى من يؤسده ،
ملكوت كل شئ * ، ومن يقول للشئ * : كن ، فيكون .

فهذا الانسان لو نظر الى أصله ونشأته ، لعلم أن الله خلقه من نطفة ، هى سر حياته
أو وجوده ، ثم هى سبب حياة الآخرين ، ووجودهم ، الى يوم القيامة ، لكنه يمارى ويضك
ويضرب لله ولرسوله مثلاً ، ان يأتى معظمهم ، قد بلى ، وتهمهم ، وتكفر ، فيسأل
الرسول : أترى الله يحيى هذا بعد مارم ؟ وينفذه فى وجه الرسول ، مستهزئاً به ، ساخرأ
منه ، فيجيب الرسول : (نعم ، ويبعثك ، ويدخلك جهنم) .

ثم تأتى الأدلة القوية ، والبواهيى الساطعة لتجيب هذا الذى ضرب مثلاً ، ونسى خلقه
وقال : (من يحيى العظام ، وهى رمم ؟) قل (يحييها الذى أنشأها أول مرة)
فالذى ينشئ ، ويهيىء ، ان إعادة أسهل من الانشاء ، والبناء .

والذي يبعث الانسان ثانية ، هو الذي أنشأه أول مرة ، ثم ان الله بكل خلق علم •
 وسأله الخلق والاحياء ، والامامة ، والبعث من جديد ، فتركز على دعائم من القدرة
 العلمية ومن العلم القدير • (وهو بكل شيء عليم)

ثم يأتي دليل أقوى وأقهر عمراه هذا الانسان الخصيم ، بعينه ، ويسمعه ، أو يسمع
 عنه بأذنيه ويردده بلسانه ، في كل شجر نار ، السرخ والمفار • وهو : انقذاح النار من
 الشجر الاخضر ، فان انقذاح النار مع الماء ، معاً بينهما من تضاد أصعب كثيراً من التعلقب
 بين الحياة والموت ، إذ أن من يقدر على الجمع بين الضدين أقدر على ايجادهما متعاقبين
 وهذا دليل أقوى من الدليل الاول ، وأقهر ، وهو : (الذي جعل لكم من الشجر
 الاخضر نارا ، فإذا أنتم منه توقدون)

ثم يأتي دليل آخر باعتبار الاولى والأجدر ليس محسناً بالنسبة للعرب فحسب ، ولا لأمثالهم
 انما هو دليل أم وأتم •• وهو قدرة الله على خلق السموات والأرض •
 وهذه السموات وتلك الارض ، يراها كل انسان ، في كل زمان ومكان •
 ووجه الانتفاع بهذا الكون السماوي ، وهذا الكون الأرضي ، هو أن الذي يقدر على خلق
 السموات والأرض مع عظم شأنهما — قادر على خلق ضعاف مثلنا •• بل ان خلق الانسان
 أهون وأيسر ••

يقهر هذا الدليل الأقوى ، والأظهر ، أو الأولى والأجدر ، هذه الآية من آيات المثل :
 (أوليس الذي خلق السموات والأرض ، بقادر على أن يخلق مثلهم ؟)
 والجواب : (بلى) أي ان الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم
 وذلك لأنه (الخلاق العليم) ثم هو القوي القدير : (انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول
 له كن ، فيكون •)

وهذه أدلة سمعية متمزز للأدلة البصرية ، والقدورية ، والعلمية ، والمثلية ، السابقة •
 فالقرآن حكيم •• ومن مظاهر حكمته هذه الأدلة المتنوعة ، والقوية ، المقنعة ، التي تعتمد
 على حقائق متعددة ، كالتناسليات ، في النطفة ، وكالأشكال التي تقابل الأشكال ، في
 استخراج النار ، من الشجر الأخضر الذي يقطر الماء ، كما يمشو إليه المثل الجاهلي القديم •
 فالقرآن يستغل هذا المثل ، في الرد على ذلك المثل ، وهذه بلاغة حكيم ، وحكمة بليغة •
 وحكمة القرآن هي بلاغته ، ووضع كل شيء موضعه ، ثم حكمة القرآن تتجلى في قصصه
 وأمثاله ، المتضمنة فلسفات وتوجيهات ، وأدلة تتقن العقول ، والقلوب براهين تخاطب
 الأبصار ، والاسماع ، وسائر الجوارح والجوانح •

ثم بجانب استغلال القرآن مثل العرب في كل شجر نار أو حكمتهم هذه - نجد ضرب
مثلا اسلاميا واقعيا ، يقرب قدرة الله وقوته وارادته ، ويجعل في المثل كلما تكونيها ،
تتفهديا ، لينبض بالحركة والحياة وليتفق مع نظم المثل هنا ، وسياق القصة هناك ،
ثم ليتفق بهذا وذاك ، مع حكمة القرآن عامة ، وفكرة السورة خاصة .

وهذا المثل التكويني ، الذي كسبه كل مؤمن بل كل عاقل ، وكل كائن في هذه الأكوان :
(انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له : كن فيكون)

واذا كان ذلك صحيحا وهو - دائما - صحيح (فسبحان الذي بيده ملكوت كل
شيء ، واليه ترجعون)

وهذه نتيجة عامة وهامة هي جماع السورة ، وخلاصتها ، فهي تنزه لله الذي لا شريك
له وتثويه بالله الذي بيده ملكوت كل شيء ، واليه ترجع ، واليه الحصر .

وملكوت الله ، هذا ، ارض ، وسماوى ، وآيات الله بين الثقلين هنا ، وهناك هي
سورة يس توضح مظاهر القدرة الالهية ، ودلائل العلم القدير ، من ذلك :
(وآية لهم الأرض الميتة احييناها ، وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون) (وجعلنا فيها
جنات من نخيل ، وأحباب ، وفجرنا فيها من العيون ، ليأكلوا من ثمره ، وما علمته أيديهم
أفلا يشكرون ؟)

وهذه الآيات الكونية الأرضية ، تتشبه بهذه النتيجة العلمية ، العقيدية ، بما فيها
من براهين نهائية ، ونفسية ، وغيبية :

(سبحان الذي خلق الأزواج كلها ما تثبت الأرض ، ومن أنفسهم ، وما لا يعلمون)
ثم يأتي دليل زمني ، يحقبه ، ويصم به ، دليل كوني ، سماوى ، بقمر ذى منازل
وشمس ذات مدار :

(وآية لهم الليل ، نسلخ منه النهار ، فإذا هم مظلمون ، والشمس تجري لمستقر لها
ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) .

وهذه هي مظاهر الآيتين ، الزمانية والكونية الفلكية ، ثم تأتي فلسفة هاتين الآيتين
والمعجزتين ، وسر العظمة الالهية ، والقوة العلمية ، فهما ، وهما :

(لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار ، وكل في فلك يسبحون)

وهذه القدرة العلمية ، وهذا النظام الدقيق المائل في الشمس التي لا ينبغي لها أن
تدرك القمر ، وفي الليل الذي لا يسبق النهار ، تدنا بمعاني القدرة العلمية ، والمنظمة

المسيطرة على الأكوان السماوية ، والسهيينة - كما عرفنا - على الأكوان الأرضية .
 ثم - (كل في فلك) قدرة تعبيرية ، تسمى " إلى معجزة كونية ، ونظامية ، وهندسية
 وتشير إلى هدف الأهداف ، وهو : (واليه ترجعون) في الثلثين : الأول ، والثاني
 إذ (كل في فلك) تقرأ من اليمين إلى اليسار ، كما تقرأ من اليسار إلى اليمين .
 وهذه براعة جمالية ، وديمية ، ونظمية ، تهدف إلى تلك المعجزات الهدفية من الآيات
 الكونية ، والهندسية ، والنظامية ، التي تلتقى مع : (واليه ترجعون) .

وتكلمة هذه الظاهرة التنظيمية ، والنظامية ، تتم بتام الفقرة : (وكل في فلك يصحون)
 وهذا دليل يعتمد على الحركة الكونية الكبرى ، القائمة على نظام لا يخل ، وبإحكام دقيق .

وأخيراً يأتي دليل بحري يدل على رحمة الله ، ولطفه بخلقه ، هذه الرحمة متصلة
 بجانب العزة والقدرة في أول السورة ، وفي ثناياها ، وفي ختامها . . . تدل على هذه الرحمة
 المتصلة بالعزة ، آية (٥) :

(تنزيل العزيز الرحيم)

وتبرهن على ذلك كل الفقر والفكر ، المشبوهة في السورة ، فإنها لا تمدوا - على وجهه
 الدقة ، أو التقريب - هذين المعنيين ، أو الجانبين : العزة ، والرحمة .
 هذا الدليل الثالث الذي أتى عقب الدليلين السابقين ، أو الأدلة السابقت / هو
 المحقق جانبى القدرة ، والرحمة - وهو ما أسماه المعجزة المافية .

وتتخل في هذه الآيات من سورة يس من آية رقم (٤١) إلى آية رقم (٤٤) .

(وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ، وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ،
 وإن نشأ نغرقهم ، فلا صرخ لهم ، ولا هم ينقذون ، إلا رحمة منا ، ونناها إلى حين)

وهذا الدليل متصل بمادة السبح في آخر الدليل السابق (وكل في فلك يصحون)

والدليل - هنا - هو حمل ذريتهم في الفلك المملوء ، وقد خلق الله لهم من مثله

ما يركبونه ، وهذه هي بداية الرحلة ، وهم في فلكهم المملوء ، بين الرجاء والخوف ، بل
 هم إلى الهلاك أقرب منهم إلى النجاة . وإن يشأ الله اغرقهم بغرقهم ، وحينئذ لا ينفعهم
 صراخ ينبعث منهم ، ولا صرخ يخف إلى نجدتهم ، ولا هم ينقذون من الاهلاك ، أو مسن
 أصاق البحار .

على أنهم إذا أنقذوا من الاغراق ، أو من السقوط في الأعماق ، فإجل رحمة الله ، ولطفه

ولاهطائهم فرصة يهودون فيها الى صوابهم ، وقولهم ، التي تحصلهم الى ربهم ، والسبب ما ينبغي أن يكون من الايمان بالقرآن الحكيم ، ومن التصديق برسول الله الكريم ، ذى الخلق العظيم ، الذى هو على صراط مستقيم ، وهو صراط الاسلام القويم .

فهنا فى هذه الآية العائية ، أو البحرية ، تتجلى مظاهر القدرة الالهية ، وبالصريح الرحمة اللذنية .

على أن المثل الأخير ، مثل الانسان الخميم ، قد استفاد من هذه الأدلة وخاصة الدليلين السابقين . إذ أن الذى خلق السموات ، بما فيها من شمس وقمر ، ونجوم ، وأقلام ، والذى خلق الأرض ، فأحيهاها ، وأخرج منها حيا تأكل منه ، وجعل فيها جنات من نخيل ، وأغاب ، ونجر فيها من المعيون .

هذا الله الذى خلق السموات والأرض بقدرته ، قادر على أن يخلق مثل هذا الانسان الخميم ، ولئنثال أمثاله ، لأنه بكل خلق عليم ، ولأنه هو الخلاق العليم .

ثم هذا الذى ان يشأ يخرق من فى الفلك المشحون ، بحيث لا ينقذ ينقذهم ولا هم ينقذون ، إلا رحمة منه سبحانه ، وتعالى لهم الى حين .

هذا القوى القاهر ، والرحيم الحكيم ، هو الذى (أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن ، فيكون) ، ثم سيطرته على تلك الأكوان والأزمان فى البر ، والجو ، والبحر ، وفى الليل ، والنهار ، تجعل كل كائن حي ، يردد بلسان الخال أو المقال :

(فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ ، ، واليه ترجعون)

ومثل الانسان الخميم — يعتمد على المنطق الحكيم ، وعلى الأدلة المتتوعة ، كما بينت — ثم ان بنامه يختلف عن بناء المثل السابق ، وهو (مثل أصحاب القرية) — إذ ان هذا المثل — كما عرفنا — هو من قبيل المثل القصصى ، بل من قبيل القصص المثلثى . فله بداية وتوسط — ونهاية ، وله تمهيد يوطئ له ، وتعميق يتولد منه ، ثم فيه من عناصر العمل القصصى كما وضحت :

- (١) البيئة المكانية ، والبيئة الزمانية . فأحداثه تجرى فى القرية ، كما تجرى فى الجنة .
- وبداية الأحداث عبر عنها بكلمة (إذ) ، وهذا هو ما أريد ، من البيئة الزمانية .

(٢) الأشخاص ، وهم أصحاب القرية ^(١) والمرسلون ثم الرجل المؤمن ثم قاتل : (ادخل الجنة)

(١) يرى بعض المفسرين أن القرية هى أنطاكية بالشام ، وأن هؤلاء المرسلين هم أتباع عيسى عليه السلام ولعلمهم هم الحواريون — الذين يشبههم أنصار الرسول محمد عليه السلام أو لعلمهم الهداة للحق ، كما جاء فى سورة الأعراف .

وهي توزيع الأسلوب بين السرد الوصفي ، والحوار البلاغي " الفنى ؟ " بما يحتوى من مضمون حى ، وهدف حيوى ، وتحليل نفسى ، وتحليل عقلى .

(٥) الأسلوب - وهو هنا بين الوصف عن طريق الأسلوب السردى ، والحوار الذى يتضمن فكرة القصة ، وينسب أحداثها ، ويظهر أشخاصها ، ويحجم شخصياتها ويوضح مراميها .

(٦) الفكرة - وهي تشيخ في كل لفظ ، وظائفة ، وخجوة ، ونجوى ، كما تتضح بالرجوع للسرى التمهيد ، وبالوقوف على أفكار السورة العامة ، وأهداف قصصها الخاصة .

كما تتضح الفكرة بالنظر الصادق ، والواضح ، الذى تلا القصة من تعليق يندد ، وتعقيب يمدد ، ومن خلال القصة ذاتها كأدلة إيمان الرجل ، الذى جاء من أقصى المدينة يسمى .

وهو - هنا - يذكرنا بلحمة الهداة ، والدعاة عنى كل أمة (ومن خلقنا أمة يهدون بالحق ، وبه يعدلون) فى سورة الاعراف .

على أن كلام التمهيدات ، والتعقيبات ، داخل القصة ، وخارجها ، ومعددها - تحمل رأى القاص ، الأعظم وتبين ، فكرته ، كما توضح هدفه .

وهذه الفكرة تختلط ، وتنتج ، وتشيع فى المقدمة ، وفى الأزقة ، وفى الحل والذاتة كما يشار إليها بالمدخل التمهيدى ، وبالتعقيب النهائى .

ثم تسرى فى كيان القصة ، وخصورها ، من أحداث تقع ، وأشخاص تقوم بالأحداث ومن بنا ، يربط ما بين الحوادث والأشخاص ، وأسلوب يبرز الخفايا ، وينطق بالنوايا ، ويخلق الحياة . وبينة زمانية ، ومكانية ، تجرى فيها وسيا ، ومعها ، الحوادث والشخصيات ويخضع لها البناء ، والتعميم ، ويتعدد ، أو يتجدد بسببها الأسلوب ، بأنواعه ، من تمهيد ووصف ، وحوار ، وتعقيب ، ومن تعدد فى الحوار عما بين أخذ ورد - كما رأينا فى الفصل الأول من قصة أصحاب القرية ، وحسبما دار بينهم وبين المرسلين ، وما بين حلم من أحلام اليقظة كما سمعنا - فى الفصل الثالث والأخير ، على لسان الرجل الشهيد ، أو الرجل السعيد .

هذا هو المثل الأول ، وهو : قصة أصحاب القرية ومن معانى المثل بالتحريك :
القصة العجيبة الشأن .

أما المثل الثانى (أو الثالث - بالنظر الى مثل أصحاب القرية عنى أول سورة يس) فهو : " مثل الانسان الغصم " .

(١) وهذا المثل تلميح ، يشير الى من التقط عظامه ففته ، وجاء به الى الرسول ، ناداه : يا محمد : اتري الله يحيى هذا بعدما رمى ؟ - ثم نغذه تجاه الرسول ، بين السخرية والاستهزاء ، فأجابه الرسول : نعم ، ويبعثك ويدخلك جهنم ، فهو - اذن - من قبيل التلميح القصصى ، الدال عليه بآية (وضرب لنا مثلا ، ونسى خلقه)

والقرآن بهذا - جعل من المثل لحظة قصصية ، أو حكاية اشارية .

وقد أخذ المثل هنا في تصوير القرآن له ، وتقديره اياه - صيغة سؤال وجواب .
فالسؤال : من يحيى العظام وهي رميم ؟ قاله صاحب المثل ، للرسول ، والجواب تكلمت به الآيات الباقيات من آية (٧٩) الى (٨٣) سورة يس - مع في من التجوز والامتداد .
وقد لفته القرآن لرسول الله ، ليحيب به ، وليعلمه هذا المائل ، ومن على مثله .
أو من عداه ، من الداخلين في الاسلام ، أو المتأبين على الاسلام .
ومن ثم كان الجواب يتسم بحمات العموم والشمول أكثر مما يتسم بصفات البيئة والخصوص .
ليلتقى على فهمه ، وتدبره الانسان ، في كل زمان ومكان .

على أن الاجابة قد أخذت صمات النطق والاستدلال كما أتت من بعض الأمثال وكما ابتكرت بعض الأمثال ، لتتنقل دائما في كل حال ، على لسان كل تال للقرآن ، على اختلاف البيئات وتتابع الأزمان .

(الرسول يحيى عظامه)

(١) يذهب بعض المفسرين الى أن صاحب هذا المثل هو أبي بن خلف .

علم النفس القرآني

القرآن الكريم

القرآني

أعني بعلم النفس القرآني : هذا التفسير النفس التحليلي ، التفصيلي ، العملي ، الذي
سلكته في رسالتي هذه " علم النفس القرآني " ، والذي أقيمت فيه منهج التطبيق للوصول
إلى التحقيق : هذا المنهج الذي يعنى بالنفس القرآني ، تفسيره ، وضعه ، وفلسفه ، ومفهومه ،
وحلله ، ومحلله ، وعمل به ، وفنه ، وفنونه ، إلى أدنى الأفكار ، وأعمق الأسرار ، فيخرج بها حلول
الآية القرآنية ، تفلا من التفسير ، تفلا من السورة ، تفلا من التجارب والشجرات ، وأنها تساهل
من الحقائق والمطالعات ، وأنها من الاستقالات والانتقادات ، عمل النفس بعلم النفس ، ويرتبط
الآية بشاعر الحمص ، وعمل الغفرة بنظم الجعجع ، كما تصحح بالسورة أوضاع الحياة ، وكما يمسح
هذا المنهج الذي سلكته بالأحزاب للقرآني ، يضع نصب عينيه ، الهدى الخاص من النص والهدف
العام من السورة ، فلا يحيد عن هذا المنهج في خصوصه ، وهو هو ، ولا يعد معها شيئاً
وتصح ، وأخطب واستوب - عن تحقيقه وتحقيقه ، ومن تظلمه وتطريقه .

ومن ثم اعتمدت في رسالتي هذه التي تعمل بعلم النفس التحليلي ، وتعمل بعلم البلاغية
العلمية ، من بيان ، ومعان ، وديع ، وتعمل بشق العلم اللغوية ، والشعرية ، والنفسية
والجسدية كعلم النحو ، وطم الصرف ، وطم الاشتقاق وطم المعاجم اللغوية ، وطم لغة المنطق ،
وتل علم المنطق ، والتوحيد ، والتفسير ، والأصول ، وتل علم المنطق ، والنفسية
وتاريخ الأديان ، وقارنتها الأديان ، وروحية الحكمة ، وحرب الظل ، وتسجيل الملاحظات
والفكرات الخاصة بالنفس ، والشعر ، والمجتمع ، ثم كتبتون الجمال ، والبسوق ، والتصوير
وتكون القصة ، والسخرية ، والشعر ، ثم لاحظت من علوم الأخلاق والسلوك ، والتصنيف ...
وما إلى ذلك كله ، إلى جانب ما أمدني الله به ، من مواهب وقنوات .

ومن ثم اعتمدت في رسالتي هذه بالدراسة الكلامية أو الكلامية ، التي أنظر فيها إلى السورة
القرآنية كلها ، من أولها ، إلى آخرها ، والتي أحقق بها عدد الوحدات ، مثل : الوحدات
النفسية ، والشعرية ، والوحدات الفكرية والعقلية ، والوحدات اللغوية ، والفحوية ، والصورية
والوحدات البلاغية ، بيانية ، ومعنوية ، وديمية ، والوحدات الجسدية ، سمعية ، وبصرية
والوحدات المنطقية ، عقلية ، وصورية ، والوحدات الفلسفية ، عظيمة ، وحوارية ، وجدلية ، والوحدات
الكلامية ، الأدبية ، نصية ، وسخرية ، وشعرية ، والوحدات الروحية ، مقدية ، وسلوكية
وصورية ، والوحدات الإلهامية ، نوحات ، وأعدادات .

تشرح هذا الذي سلكته ، ليرضون هذا الذي ابتكرت - منهاج يعد جماع الدراسات
وصفحة التحليلات ، يعمل - كما رأينا - بشق العلم ، والفنون ، والآداب ، وأصناف
دراستي هذه بحيث للقرآن وفي القرآن ، وشاعري ، لغوي ، متعدد : كالأجسام
النفسية ، والأجسام العقلية ، والأجسام العنصرية ، والأجسام الكونية ، والأجسام الأدبية .

وفي كل اطار من هذه الأطر ، بناء خاص به ، وخصائص مميزة له ، ولغة تحليلية فيه ،
 وشعري قائم به ، وهدف مسوق من أجله ، ثم جو شعوري يميزه ، ونغمة موسيقية
 تلاكسه ، وإيحاء فني يتأثر منه ، وتعقيب عليه يمدده ، ويحدده ويجدده .

قد رأينا فيما مضى من هذه الرسالة ، كل هذا كما رأينا في تحليلي للمسور
 التي احتوت تلك القصص والنماذج واللحاحات - مدى تحقق الوحدات بين القصص
 وسورها ، من وحدة لغوية ، ومعنوية ، وهدفية ، وجمالية ، وتصميمية ، وتنظيمية
 ونفسية ، وشعورية ، بين كل قصة وسورتها ، وأدركنا مدى التفاعل التام بين سياق
 القرآن العام ، ثم بين القصص القرآني ، وسورة التي احتوتها ، واشتملت عليه .
 ما يتم ويؤكد ما وصلت إليه ، من أنه " لا تكرر في القرآن ، ولا تكرر في قصص
 القرآن " .

قد عاهدنا في الأبواب السابقة هذا كله ، ورأينا أن تلك القصص - على اختلاف
 أسماؤها ، من لحاح ولوحاح ، ونماذج ، وأقاصيص قد اختلفت شكلا ، ونسجا
 وتصميما ، وتقسيرا ، وصورا ، وتنظيما ، وفكرة خاصة ، وشعري معينها .
 وإن تقاربت في الهدف العام ، أو اتحدت في الأشخاص أو الأحداث .

وقد رأينا أن الحدث الواحد ، أو التقطوب تتناولها معارض قصصية مختلفة
 لفظا ، ومعنى ، وهدفا ، ووحدة ، وجوا ، وشعورا ، هينا ، وتوقيفا .

كما عاهدنا المخصصة الواحدة ، أو التشابهة تتناولها أكثر من قصة ، وبأسلوب
 يختلف تماما عن أسلوبها الأول أو الأخير لها : في المعنى ، والمعنى ، والمنزى
 ثم في الخصائص ، والسمات ، ثم في الطابع والصفات ، عن طريق التعمد في أطر العرض
 أو السرد ، أو الهدف ، أو الختام ، أو التصيد ، أو التعقيب ، وعن طريق التجسيد
 في التقسيم ، والتصميم ، والتنظيم .

خصائص القصص القرآني

الذي هو خير من غيره

.....

ان الذي يتلو أو يسمع آيات من القرآن الحكيم ، يحس سرها مع استماعه له ،
وتلاوته ايما ، ان هذا الذي يقرأه بلسانه ، أو يسمع اليه بوجوده ، فينطق له به ،
ويطرب من أجله قلبه ، وتصحو عليه فريزته الدينية ، وتيقظ فيه فطرته النفيسة
وتسوء به انفعالاته واحساساته النائمة منه ، الصادرة عنه . هذا الذي يقرأ وحده
كلام فوق طاقات البشر ، بل فوق كل القوى والقدر وانك لتجد فيه ما يملو على آداب
الأدباء ، وطلاقة البلغاء ، وخطب الخطباء ، وقصائد الشعراء ، وخصص القاصين ، وتأملات
الفكرين ، وقالات الكاتيبين ، وأحاديث المحدثين ، وفلسفة الفلاسفة ، ومعرفته
أهل المعرفة ، ومن الى هؤلاء وأولئك من رجال البيان ، وأرباب اللسان ، وأهل الحديث ،
وقادة الفكر ونسفي ، الثرتبرا ، ونشدي الشعر حركة .

ذلك أنك تصغر حين تردده في نان وتامل ، وتوتله بتفكر وتدبر ، وتستمع الى قارئه
في خشوع وخضوع ، ان هذا كلام على ساري ، أرسله الله لهداية الأرض ، واصلاح
الخلق ، واصعاد الدنيا وأنزله - سبحانه - نورا يضيء ، واما يروى ، وحقا يهدي
وحقيقة تسرى ، ووداء يضيء ، وأمانا من كل خوف ودليلا من كل حيرة ، وحيوة
من كل مات ...

وانت - حينما تتعم النظر فيه ، وتو تحسن الأصفاء لنا يحتويه - تتنقل بين رسائل
أدب ، ومعاني قصص ، ومعاني فكر ، وجمالي بيان . . . تشم فيها أزهار الأفكار
وتكرم من رحيقها أسرار الأسرار ، وتسمع فيها الى أنغام البديع ، وآلبها فن ترجيح
وتوفيق ، ثم تبصر فيها ألوانا من التعبير ، وأفنانا من التصوير واطيانا من
التأثير .

فن صور متممة ، الى مناظر رائعة ، ومن حجج قاطعة ، الى براهين ساطعة ،
ومن خفايا جبار ، الى دليل قهار ، ومن تحليل كافي ، الى تحليل عملي ، ومن قصص
هاد ، الى وعظ باد ، ومن حكم سائرة ، الى أشال سائرة . . . ، ومن تشجيع
خالد ، الى تحقيق رائد ، ومن واقعية شالية ، الى مثالية واقعية ، ومن علوم
وهرفان ، الى معان وبيان ، ومن فلسفات وآداب ، الى تواريخ أجمال وأحقاب ، ومن فكر
حر ، الى آيات كالدر ، ومن سوق بشارات ، الى ضرب مثلات . . . ، ومن لطف إشارات
الى شرح عبارات ، ومن رأي ناهض وناهض ، الى فكر حي وقوي ، ثم تبحر فيسه
تجد مواقف خالدة ، ومشاهد باقية ، وقصصا ماثلة .

وتجد فيه كروفا طيبة ، وعارف انسانية ، ومعالم بشرية ، وتحاليل نفسية
 وذاهب أدبية ، ولاح نقدية ، وعارض بيانية ، ومتمارات فكرية ، ولحات تاريخية ، ومسائل
 دينية ، ومشاكل دنيوية ، وظواهر طبيعية ، وخطاير حضارية ، وقضايا اجتماعية ، ومساهمة
 واقتصادية ...

كل هذا في أساليب عتي ، تختلف باختلاف المعنى والمغزى ، الا أنها في الذروة العليا
 وهي القمة الشلى ، من البلاغة والصياغة ، ومن التحليل والتعليل ، ومن التشيل والتدليل
 ومن التعبير المقرر ، على التصير المومر ، ومن روعة العرض الى تبين الامخاص ، ومن تجسيم
 الصراع ، الى تجسيد الحوار ، ومن تعميق الأسباب ، الى تطبيق الأهداف ، ومن صحة القديسات
 الى سلامة النتائج والغايات ، وهكذا تتقل فن راضك ، وتتهل من حياضه ، وتلم بمسانيه
 وتقف على عسى ، من معانيه ، وتفيد ما يحتويه ، من اهدافه وبراميه ...

فاذا بك تخرج بفكر راج ، وقلب يقظ ، وقل مؤمن ، وایمان عاقل ، واطفة متفتحة
 وشعور رهيف ، واذا بالقرآن يفكر فيك ، ويحرك منك جوانب الموهبة ، ويرسى
 فيك ملكة التدقيق ، ويكر لك حاسة اليهان ...

ثم ينس فيك ذاتيته ، وعقوى فين شخصيته ، ويهدب لك سلوكا ، ويقوم فيك فريزة ، ويرقى
 بجوانحك ، وجوارحك ، ويحمو بخواطرك ، وشاعرك ...

واذا حفك الله برطايته ، وهانيته ، وأفاض عليك من بيانه ، وقرآنه ، جعل منك انسانا قرآنيا ،
 ومومنا ربانيا ، وأديبا حقا ، ومخطيا صدقا ، وألمعا بعيد النظر ، ومقربا خالد الفكر
 والأثر .

ثم هيأك لتصبح كاتبنا رائعا ، وقاصا مبدعا ، وصورا بالتعابير ، ومعبرا بالتصوير ، وحللا
 لنفسية الانسان ، في كل مكان وأن ...

وحيثما تستفيد من الأدب القرآني ، الذي ينهى أن يكون شالا يحتدى ، وقصصا
 يحكى ، وحقا يفرض ، وحقيقة تشاهد ، وفكرا يوحى ، بالافكار ، وسرا يكشف عن خفايا الأسرار .
 وهذا الأدب القرآني يطلب منك عن تبحث فيه ، عن مبانيه ، ومعانيه ، وبراميه ...

عك تهتدى الى الأمام بسر من أسرار اعجازه ، وطرف من اطراف حقيقته ، وبجازه
 وحل من ساوانه ، وأطنابه ، وابعازه ...

ثم بأسباب تأثيره النفسى ، والعقلى ، والقلبى ، وما لأسلوبه من وضوح ، وقوة ، وجمال
 وما لأنواعه الأدبية ، شال وجلال ، وكمال ، وما يحقق من أهداف انسانية كبرى ، وتتشل
 في الحق ، والخير ، والجمال ...

بسم الله الرحمن الرحيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الخامس

الفصل الرابع

مراجعة

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشيخ محمد رشيد رضا
الشيخ محمد رشيد رضا
الشيخ محمد رشيد رضا

صدر رسالة الدكتور

الجواب الأدبية والباطنية للقصة القرآنية

تأليف : محمد محمد محمد لطفة

الشيخ محمد رشيد رضا

(١) القرآن التبريم

مراجع الرسالة

- (٢) اثر القرآن في تطور انتقد العربي هالي آخر القرن الرابع الهجري - تأليف الدكتور محمد زفول منم الطبعة الثانية - دار المعارف بصر ١٩٦١ م
- (٣) أسرار البتة في علم البيان - تأليف الامام عبد القاهر الجرجاني - وب طبع طبعة وتصحيحه وعلق حواشيه السيد محمد رشيد رضا - الطبعة الثانية سنة ١٢٤٤ هـ - ١٩٦٥ م طبعة المنار بصر
- (٤) أسئلة في علم البيان - ألفها محمد محمد محمد لطفة
- (٥) الأسفار القدسة في الأديان السابقة للإسلام للدكتور علي عبد الواحد وانسى
- (٦) أساس البلاغة - للزمخشري
- (٧) الأخبار الطوال - تأليف أبي حنيفة أحمد بن داود الديلمي - الطبعة الأولى سنة ١٣٣٥ هـ - طبعة السعادة بصر
- (٨) الأمالي للزجاجي - املاء الامام أبي القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي النحوي و البغدادي والقبلي في سنة ٢٣٢ هـ يشرح العمارة النحوي أحمد بن الأمين الشنقيطي - الطبعة الأولى سنة ١٣٦٤ هـ
- (٩) أدبيات اللغة العربية - تأليف حضرات محمد عاتق ومالشيخين محمد نصار وأحمد ابوعويم و هو الجواد عبد التعال - الجزء الأول - الطبعة الثانية بانطبعة الأسيوط بصر ١٩٥١ م

- (١٠) الأدب وخطبه - دراسة نقد - تأليف عز الدين اسماعيل - الطبعة الأولى ١٩٥٥ م - انتشار دار النشر الحرة .
- (١١) الأهرام المأخوذة - ١ - ادوار حلم - ١٩٥٤ م
- (١٢) الأغانى : أبو الفتح الأصبهاني
- (١٣) أماني الشريف النورثي .
- (١٤) أماني القالسي .
- (١٥) الله - تأليف عباس محمود العقاد .
- (١٦) الأصوات اللغوية - د . ابراهيم أنيس .
- (١٧) أمل وصل - ديوان شعر - محمد محمد محمد لقمة .
- (١٨) أسباب الغزير - علي بن أحمد الواحد النماجر .
- (١٩) أسرار التصريح الاستغنى - علي حسب الله .
- (٢٠) الألف الحاضرة من صحيح البخاري - تحقيق عبد السلام هارون .
- (٢١) أبو بكر الصديق - تأليف د . محمد حمزة عيش .
- (٢٢) الأضواء والاسلام - د . عبد الدايم البقري .
- (٢٣) الأهم في القرآن الكريم - فتوى موسى .
- (٢٤) أشهر اعداء السلفية - تأليف د. يحيى خديعة .
- (٢٥) الأحكام السلطانية لأبي يعلى .
- (٢٦) الأحكام السلطانية - المأثور .
- (٢٧) الاحكام في أصول الأحكام - لاهن حزم .
- (٢٨) الاحكام في أصول الأحكام - لأحمدى .
- (٢٩) الأدب الفارسي - د . محمد ضيفي هاشم .
- (٣٠) الأدب الهلالي - محمود تيسير .
- (٣١) الأدب النبوي - محمد الخوليبيسي .
- (٣٢) الاسلام دين علم خالد - محمد محمد وجدى .
- (٣٣) الاسلام دين الصبر القائل في الانسانية - د . محمد أسبهي .

- (٣٤) الأدب والدين عند قدماء المصريين - أنطون ذكري •
- (٣٥) الأدب ومذاهبه - للدكتور محمد مندور •
- (٣٦) أعلام الموقعين عن رب العالمين - ٤ أجزاء - تأليف محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية - حققه وضبط غرائبه ، وعلق على حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد •
- (٣٧) أدب الشيعة الى نهاية القرن الثاني الهجري - عبد الحميد طه حميد •
- (٣٨) الأدب العربي في المهجر - حسن جاد حسن •
- (٣٩) أبو هلال العسكري - بدوي طبائنة
- (٤٠) أساليب التفكير - الاستاذ عبد النعم السليبي
- (٤١) الأسلوب الابتكاري - الدكتور حمدي خميس •
- (٤٢) أسس التربية الحديثة - سعد عبد السلام حبيب •
- (٤٣) الأسس النفسية للابداع الفنى - الدكتور مصطفى سويف •
- (٤٤) أرنست هنجواي - دراسة في فنه القصصى • - تأليف كارلوس بيكر وترجمة د • احسان عباس •
- (٤٥) الاسلام في عصر العلم - محمد فريد وجدى •
- (٤٦) الاسلام في المجتمع العربي - علي وانسى •
- (٤٧) الاسلام لاشيوعية ، ولا رأسمالية - البهي الخولي •
- (٤٨) الاسلام مع الحياة - محمد جواد مغنية •
- (٤٩) أثر القرآن في تطور البلاغة العربية - كامل الخولي •
- (٥٠) الأسس الجمالية في النقد العربي - د • عز الدين اسماعيل •
- (٥١) الاسلام والحياة - محمد يوسف موسى •
- (٥٢) أحوال النفس ، رسائله في النفس ، ومقائمه ، ومعادها - للشيخ ابن سينا مع تحقيق وتقديم أحمد فؤاد الأهواني •
- (٥٣) أصول النقد الأدبي - للأستاذ احمد الشايب •
- (٥٤) أسس النقد الأدبي عند العرب - للدكتور احمد احمد بدوي •
- (٥٥) الأسلوب - أحمد الشايب •

- (٥٦) ليل - لجان جاك روسو - ترجمة عادل زعيتر .
- (٥٧) اقرار الايمان - لجان جاك روسو - ترجمة جودت طعان المستكاوي
- (٥٨) الايمان في عهد القرآن - للموسى .
- (٥٩) الافكار والتبهمات - علي بن سينا - مترجم نصر الدين النازي وحقوقي
سنيان دنيا - ٣ أجزاء (ذخائر السرب ٢٢)
- (٦٠) اعلام النساء في عالم العرب والاسلام - فروشا كحالة - خمسة أجزاء .
- (٦١) الأكلات - أحمد أمين .
- (٦٢) أركان الفضة - مسرحة .
- (٦٣) أيام العرب في الجاهلية والاسلام - محمد جاد السنين - وآخرون .
- (٦٤) الاسنان في القرآن الكريم - عباس محمود العقاد .
- (٦٥) الأم - تأليف كسيم فركي .
- (٦٦) اخوان الصفا - جبر عبد النور .
- (٦٧) أهل الكهف - توفيق الحكيم .
- (٦٨) الاسلام حافظ الدم فيما بين الأمم - عبد الوهاب طليم .
- (٦٩) الاسلام أم الشيعة ٢ - محمد عريضة .
- (٧٠) أمثال القرآن للماوردي (مخطوط بجامعة الدول العربية نقلها عن نسخة باريس)
- (٧١) بحوث وآراء في البلاغة - ابراهيمي .
- (٧٢) البلاغة الفنية - للأستاذ علي الجندي .
- (٧٣) بنو اسرائيل * مخطوط * لتأليف الشيخ بدر .
- (٧٤) بحوث اشارات الفكرية التي اثرت في دراسة الأدب - المجلد الأول من مجلة كلية
الأدب بجامعة الاسكندرية سنة ١٩٤٢ م لتدكتور محمد خلف الله .
- (٧٥) بناء النهضة العربية - جورج زيدان .
- (٧٦) البيان العربي - بدوي بلانسة .
- (٧٧) بين الأدب والنقد - محمد نايل .
- (٧٨) بحوث في الأدب الجاهلي - ابراهيم ابو الغضيب .

- (٧٩) الهلاقة الواضحة - علي الجارم *
- (٨٠) بين الفلسفة والأدب - الأستاذ علي أدهم *
- (٨١) البداية والنهاية - ابن تيمية *
- (٨٢) البديع - عبد الله بن المعتز *
- (٨٣) البديع - تأليف أبيه بن خلف * انقضى سنة ٥٨٤ هـ
- (٨٤) البرهان في علوم القرآن - للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي -
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم * الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م -
دار احياء الكتب العربية *
- (٨٥) بديع القرآن - لابن أبي الاصمح المصري ٥٨٥ - ٦٥٤ هـ تقديم وتحقق حفيظ
محمد عوي - الطبعة الأولى ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م مكتبة لهيئة مصر بالقبالة *
- (٨٦) البيان والتبيين - تأليف الامام أبي عثمان عمرو الجاحظ بن بحر بن محبوب
الكناني البصري * انقضى بالبصرة عن الحرم سنة ٢٥٥ هـ - الطبعة الأولى
بالمطبعة العلمية سنة ١٣١١ هـ *
- (٨٧) بلخ الأروبي معرفاً بحضارة العرب - للسيد محمود فتوى الأوس البغدادي *
- (٨٨) بيان البرهان في إعجاز القرآن - ابن أبي الاصمح *
- (٨٩) بحوث في أهلاقة والتفسير * والهلاقة * نظم النفس لأبي الخولي *
- (٩٠) البطالة : قصة اجتماعية بقلم محمد محمد محمد لفتة *
- (٩١) بلقيس ملكة سبأ - مسرحية من تأليف محمد محمد محمد لفتة *
- (٩٢) التربية لعالم حائر - ترجمة وديع الضيف *
- (٩٣) التربية الجنسية - لسول بيبي - ترجمة محمد رفعت * ونجيب اسكندر *
- (٩٤) تطور الفكر الديني عند الفرد - الدكتور عبد السلام العليوي *
- (٩٥) الترجمة النفسية والتربوي والمهني - الدكتور محمد جابر *
- (٩٦) تجديد التفكير الديني في الاسلام لاقيان - ترجمة عباس محمود *
- (٩٧) تصحيح لتاريخ الفلسفة الاسلامية - مصطفى عبد الرازق *
- (٩٨) تذكرة الدعاء - البيه الخولي *
- (٩٩) تنزيه القرآن عن العاطف - أبو الحسن عبد الجبار (الهدائي)

- (١٠٠) انشقة المراء في أنساب الأنبياء - عبد الباقي حسين حميد
- (١٠١) تيارات أدبية - للدكتور محمد مندور
- (١٠٢) التصوير الفني في القرآن - سيد قطب
- (١٠٣) التبيان لبعض البحوث المتعلقة بالقرآن - للمعتمد بالله ظاهر بن صالح بن احمد الجزائري
- (١٠٤) ترتيب نصوص آي الذكر الحكيم على أبواب الدين القويم - سلامة محمد
- (١٠٥) تأويل مفك القرآن - ابن تينية محمد عبد الله بن مسلم
- (١٠٦) تاريخ الأدب في عصره الذهبي - عبد الرحمن حسان
- (١٠٧) تاريخ الطبري - مجدان - تحقيق محمد ابن الفضل ابراهيم
- (١٠٨) تاريخ الحضارة الاسلامية لبار تولد - ترجمة حمزة طاهر
- (١٠٩) تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامي - د. السيد عبد العزيز سالم
- (١١٠) تاريخ اليهود في بلاد العرب - اسرائيل ولفس
- (١١١) تاريخ ابن خلدون
- (١١٢) تاريخ ابن اياس
- (١١٣) تاريخ الكامل لابن الأثير
- (١١٤) تاريخ أبي الفدا
- (١١٥) التاريخ العربي القديم - ترجمة د. فؤاد حنون
- (١١٦) تاريخ الخلفاء - السيوطي جمال الدين - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
- (١١٧) التبيان في علم المطلع على اجاز القرآن - عبد الواحد الزطكتاني
- (١١٨) تاريخ نثر اجاز القرآن - تأليف نعم الحصي - دمشق ١٢٧٤ هـ - ١١٥٥ م
- (١١٩) تاريخ آداب اللغة العربية - جورج زيدان
- (١٢٠) تاريخ النقد الأدبي عند العرب - للأستاذة احمد ابراهيم
- (١٢١) التمرينات : السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني
- (١٢٢) التفكير اللغوي في الاسلام - الجزء الأول - تأليف الدكتور عبد الحليم محمود

- (١٢٣) تاريخ الاحكام السياسي - تأليف حسن ابوعصم
- (١٢٤) تاريخ آداب العرب - تأليف مصطفى صادق الرافعي •
- (١٢٥) تاريخ أدب العرب • في صدر الاسلام • والمعصر الآخرون • تأليف الاستاذ
 انبساط بيوت •
- (١٢٦) تطور الشعر العربي الحديث من صدر - ١١٠٠ - ١١٥٠ • تدرج طاهر
 حصر فهي •
- (١٢٧) اتجاهات الأدبية بين التحقيق والتصوير - محاضرة ألقاها محمد محمد محمد لفة
 في رابطة الأدب الحديث بالناصرة عام ١٩٦٢ •
- (١٢٨) تفسير القرآن الكريم - ٣٠ جزء - محمود حمزة بالاشتراك - دار المعارف بصر •
- (١٢٩) تفسير آل علي للآيات الكونية في القرآن - حفي أحمد •
- (١٣٠) تفسير المنبر - ١٥ - تفسير محمود محمد شاكر •
- (١٣١) تفسير أبو السعود •
- (١٣٢) تفسير الأوكسى •
- (١٣٣) تفسير النصار •
- (١٣٤) تفسير الجواهر - طه باوي جوهري •
- (١٣٥) تفسير الرافق الاصمعياني •
- (١٣٦) تفسير الزبيدي •
- (١٣٧) تفسير ابن كمال باغا •
- (١٣٨) تفسير الرازي •
- (١٣٩) تفسير البحر المحيط - لأبي حيان •
- (١٤٠) تفسير الشان •
- (١٤١) تفسير الجلالين •
- (١٤٢) تفسير غريب القرآن - لابن تيمية •
- (١٤٣) تفسير القرآن الحكيم - محمد عبد النعم خنجاين •
- (١٤٤) تفسير انفس الأدب - د • عز الدين اسامين •
- (١٤٥) تفسير البيهقي للقرآن الكريم - د • بنت الشاطي •

- تفسير النفسى (١٤٦)
- تفسير البيضاوى (١٤٧)
- تفسير ابن كثير (١٤٨)
- (١٤٩) انتيخان في اقسام القرآن * للجوزى *
- (١٥٠) التفریح الاصلاحى لغیر المسلمین - عبد الله اعرافى *
- (١٥١) التصوف الاصلاحى والاسام الشعرانى - طه عبد القادر سرور *
- (١٥٢) التصوف المقارن - د. محمد فلاب *
- (١٥٣) تفسير الوصول هالى جابى الاصول ه من احاديث الرسول *
- (١٥٤) ثلاث رسائل في ايجاز القرآن - للروانى ه والخطاى وعبد القاهر الجرجانى
في الدراسات القرآنية في النقد الأدبى - حنفيها ه وطق عليها - محمد خلف الله
محمد زقيل - د. دار المعارف مصر *
- (١٥٥) ثقافة الناقد الأدبى - د. محمد التريهى *
- (١٥٦) الثقافة والتربية في العصر القديم - الدكتور وهيب سمان *
- (١٥٧) الجوانب التنفيذية للنقص القرآنى - من ملاحق رسالة الدكتوراه ه وآثارها
تأليف محمد محمد محمد لفصة *
- (١٥٨) جحا ويوم لك - مسرحية من تأليف محمد محمد محمد لفصة *
- (١٥٩) جبهة القمار العربى - لآبى زيد *
- (١٦٠) جبهة اللغة - لآبى زيد *
- (١٦١) جامع احكام القرآن - للقرطبى *
- (١٦٢) الجامع الصغير للسيوطى *
- (١٦٣) الجانب الالهى من التفكير الاصلاحى - د. محمد البيهى *
- (١٦٤) جمع الجوامى - للسبكي *
- (١٦٥) جنة الميوط ه أو أدب الطفالة - د. زكى نجوى محمود *
- (١٦٦) الجسيم للشاعر الايطالى دانتي - ترجمة د. حسن عثمان *
- (١٦٧) جوامع السيرة - على بن احمد سعيد بن حزم ه وخمسة رسائل اخرى لآبى حنبل
تحقيق احسان عباس وآخرون *

- (١٦٨) جبهة أنساب العرب - محمد طي بن أحمد الأندلسي •
- (١٦٩) جبهة رسائل العرب - أحمد زكي صفوت •
- (١٧٠) حسن التوسل الى صناعة التوسل - تأليف الامام شهاب الدين أبي التياح محمود بن سليمان الدين ، الخنفي صاحب ديوان الانشا بدمشق ، العتري سنة ٧٢٥ هـ
 طبع سنة ١٣١٥ هـ •
- (١٧١) حادثة دلفواي بين عتري وحافظ ومصطفى كامل من ائمة السوان - تأليف محمد محمد لفتة •
- (١٧٢) حب وحراب - مجموعات من القصص ، والفصاحة ، والمسرحيات تأليف : محمد محمد محمد لفتة •
- (١٧٣) حياطة البحتري •
- (١٧٤) حلقة أبي تمام •
- (١٧٥) حياطة بين العجوي •
- (١٧٦) احياء الفكرية والادبية في مصر • د • محمد حسين كامل •
- (١٧٧) حسن اسطورية - للسويدي •
- (١٧٨) الحرب الصليبية والآثار السريانية - اسحق رمة •
- (١٧٩) حن بن يقطين - لابن سينا ، وابن الطيف السمرقندي تحقيق وتعليق أحمد أمين
- (١٨٠) حلقة الفرسان وعمار الشجعان - للدلي بن محمد الرحمن بن عبد الله الأندلسي - تحقيق وتعليق محمد عبد الفتاح حسن •
- (١٨١) حوار العياصرة - ليابل رنست - ترجمة د • بدوي شريف •
- (١٨٢) حديقة أبيهمور لألفثون نوانس - ترجمة عادل زحتر •
- (١٨٣) الحكم والأشغال - حنا الفاخوري •
- (١٨٤) حياة محمد لأرضح - ترجمة د • طي حسي الخريوطي •
- (١٨٥) خواطر ولسقات محمد محمد محمد لفتة - ٣ أجزاء - تأليف محمد محمد محمد لفتة
- (١٨٦) خزائن الأدب لابن حبة الحموي •
- (١٨٧) خزائن الأدب - لعبد القادر اللخنداني •

- (١٨٨) الخطوط الحسان في الصنائع والبيان - تأليف جبر ضهط .
- (١٨٩) الخصائص لابن جنى .
- (١٩٠) خاص الكافي - للتحالبي .
- (١٩١) الخطابة - أرسطوطاليس - حلقه - وطوطيه عبد الرحمن بدوي - مكتبة النهضة
العصرية ١١٥٩ م .
- (١٩٢) الخطابة لأرسطوطاليس - ترجمة الدكتور ابراهيم سانه .
- (١٩٣) الخطط للقرطبي .
- (١٩٤) الخطب والوعظ - محمد عبد الغني حسن .
- (١٩٥) دائرة المعارف القرآنية - حصر كل بحوث القرآن في خصائصه وأهميه بحثا - ألقيا
محمد محمد محمد لفة .
- (١٩٦) دليل الباحثين في القصص القرآني - هو مطاوعة المدخل إلى القصص القرآني -
تأليف : محمد محمد محمد لفة
- (١٩٧) دليل الباحثين والدارسين - مراجع أدبية - وثائق - وثيقة - رضية - جمعها
محمد محمد محمد لفة .
- (١٩٨) دلائل الأعيان - للأمام عبد القاهر الجرجاني .
- (١٩٩) دفاع عن الأدب - جون ديهاويل - ترجمة محمد خديو .
- (٢٠٠) دائرة المعارف الإسلامية .
- (٢٠١) دائرة معارف الشعب .
- (٢٠٢) الدرر الكامنة - لابن حجر .
- (٢٠٣) دراسات في القصة والسيرة - محمود نيمو .
- (٢٠٤) دراسات تفصيلية خاصة لبلاغة عبد القاهر في تشبيهه - عبد الهادي النمدن .
- (٢٠٥) دوائر القرآن - طه عبد الباقى سرور .
- (٢٠٦) دارة التنزيل - شرقاوتأويل - الخطيب الأندلسي .
- (٢٠٧) دراسات في التاريخ الإسلامي - جاد رضان .
- (٢٠٨) دراسات في نقد الأدب العربي - د . بدوي أحمد طباطبة .

- (٢٠٩) دراسات في علم انضرا لا دين - تأليف الاستاذ حامد عبد الغادر - الطبعة المنيرة
- (٢١٠) القدوة في الاستقام - تأليف سمر قرياش - و. أرفوك - ترجمة إلى العربية وشرح عليه
- الدكتور حسن ابراهيم حسن - الدكتور عبد المجيد فايد بن - واسماعيل الشبراوي
- الطبعة الثانية ١١٥٢ م - طبعة النهضة المصرية
- (٢١١) الدراما - تأليف أسلى - بيكس - ترجمة محمد خيرى - مراجعة الدكتور عبد الحميد
- يوسف
- (٢١٢) دراسات في الأدب الاغنى - تأليف الاستاذ محمد خلف الله
- (٢١٣) دفاع عن الفيلفة - الاستاذ احمد حسن الزيات (١٩٤٥)
- (٢١٤ - ٢١٦) دواوين للعبارة • طبع • الفنون • المزيكات • الفضليات • المملكات
- (٢١٧ - ٢٤٥) دواوين للشعراء : امرئ القيس • أمية بن أبي الصلت • الجحوى • ابن تمام
- جرير • جميل بن ميمون • حسان بن ثابت • الحطيئة • الفرزدق • النابغة الذبياني
- كعب بن زهير • مختار بن عداد • زهير بن أبي سلمى • أبي النعمان • زهير بن أبي نوية
- ابن المعتز • أبي نواس • ابن دريد • الأعشى • ابن الرومي • المتين • ابن فراس
- ابيراه زهير • ابن جني • البارودي • حافظه اسلمين صبرى • الجارم • المقاد
- (٢٤٦) دلائل النبوة - الاميني احمد عبد الله
- دراسات أدبية للاستاذ عبد السوسى
- (٢٤٧) الدوق الأدبى ترجمة الاستاذ على الجندي
- (٢٤٨) دليل الأملسى
- (٢٤٩) روعة الأمن من كتاب التامل - سيد بن علي العرسى
- (٢٥٠) رسالة الشيخ محسن - في العناية في القرآن التي تقدم بها لهيئة كبار العلماء
- (٢٥١) الرومانسية - تأليف الدكتور محمد قتيبي هلال
- (٢٥٢) روايات شمس - ترجمة أمين الخروب
- (٢٥٣) اوراق العاشق - مسرحية شعرية فائقة تأليف محمد محمد محمد لفتة
- (٢٥٤) رسائل ادوان الصفا
- (٢٥٥) رسالة التوحيد - تأليف الشيخ محمد عبد ناصر محققه السيد محمد رشيد رضا

(٢٥٦) رد معاني الآيات المتشابهات إلى معاني الآيات الحكيمات (مخطوط) تأليف
ابن العربي الشرنوبلي ١٢٨ هـ

- الروضة في الأدب العربي - للدكتور درويش الجندى •
- زهر الآداب للحصري • (٢٥٢)
- زهر الوبح - للحملوي • (٢٥٨)
- الزمان الوجدي - • عبد الرحمن بدوي • (٢٥٩)
- السنن النفسية لتطور الأمم - لوي - • ترجمتاد ل ويتر • (٢٦٠)
- السيرة النبوية - ابن هشام • (٢٦١)
- سيكولوجية المرض ودوي المعاهات - الدكتور مختار حمزة • (٢٦٢)
- سر الفصاحة - ابن سنان الخفاجي • (٢٦٣)
- سر العميون - شرح رسالتين زيدون • (٢٦٤)
- سنن أبي داود القطائبي • (٢٦٥)
- سنن أنسائي بشرح العروش • (٢٦٦)
- سنن ابن ماجه بتعليق السخدي • (٢٦٧)
- مكان هذه النواكب - د • محمد عوض محمد • (٢٦٨)
- السيرة الحبيبية (٢٦٩)
- سيرة صلاح الدين - ابن شداد • (٢٧٠)
- سيرة صلاح الدين - أبو عثمان • (٢٧١)
- شرح الحاشية للتبريزي (٢٧٢)
- شرح الحاشية للعرزقي • (٢٧٣)
- شرح شواهد الشافية للبخدادي • (٢٧٤)
- شرح شواهد السنن للسموطي • (٢٧٥)
- شرح القصائد العشر للتبريزي • (٢٧٦)
- شرح العلفات للنزوي • (٢٧٧)
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد • (٢٧٨)

- (٢٧٩) شرح أم الكتاب للجوالقي •
- (٢٨٠) شرح البخاري للقطلاني • والتودي على مسلم •
- (٢٨١) الشعر والشمرا لابن قتيبة •
- (٢٨٢) شرح الطخوسي •
- (٢٨٣) عمرا النصرانية - للأب ليهير شيخو •
- (٢٨٤) عمرا الهدلين •
- (٢٨٥) عمرا اليهسود •
- (٢٨٦) الاعتقاد والتعريب - عبد القادر المغربي •
- (٢٨٧) عيون وفلسفة في الحياة - بحث نقدي تحليلي من تأليف محمد محمد محمد لقمة •
- (٢٨٨) الشعر العربي بين الجمود والتطور للاستاذ محمد عبد المنير الكفراوي •
- (٢٨٩) خصية الحيوان - سوزو فكي - ترجمة احمد مدحت
- (٢٩٠) صبح الأضواء في صناعة الانشا - انطونندون •
- (٢٩١) الصائغين : أبو هلال العسكري •
- (٢٩٢) صحيح البخاري بشرح ابن حجر •
- (٢٩٣) صحيح مسلم بشرح النووي ح ١٥٠ ١٢٥ ١٨٥ •
- (٢٩٤) صحيح الترمذي بشرح ابن العربي •
- (٢٩٥) صهارج اللؤلؤ - نيكوي •
- (٢٩٦) الطليبيون وسلاج الدين - للدكتور محمد الطهب النجار •
- (٢٩٧) صحيح مسلم - القشيري مسلم بن الحجاج - ١٨ جزء في ٦ مجلدات - الناعورة •
- (٢٩٨) الصيام وفلسفته وحكمه وتشرحاته • مقالات صخرية • بقلم محمد محمد محمد لقمة •
- (٢٩٩) سور من حياة الرسول سابقين وبيدار •
- (٣٠٠) صحوة بحث - مقال بقلم محمد محمد محمد لقمة نشر في مجلة كلية اللغة العربية •
- (٣٠١) ضحى الاسلام - تأليف الاستاذ احمد أمين •
- الجزء الأول - الطبعة الثانية ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م
- الجزء الثاني - الطبعة الأولى ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٥ م
- الجزء الثالث - الطبعة الأولى ١٩٥٥ هـ - ١٩٣٦ م

- (٢٠٢) الضياع والعمدة - أوبرا شعيرة تأليف محمد محمد محمد لفتة •
- (٢٠٣) الافداد - لاين الأنباري •
- (٢٠٤) طبقات العمراء - محمد بن سالم الجحى •
- (٢٠٥) طبقات العمراء - لاين المعطر •
- (٢٠٦) المنهات الكبرى - لاين محمد •
- (٢٠٧) طبقات الشافعية - للمبكي •
- (٢٠٨) طبقات المعتزلة للمعتز (تابع بالهند)
- (٢٠٩) طريق الخلاص مفرحة بقلم محمد محمد محمد لفتة •
- (٢١٠) الدرر الغضن لأسمار الهللة • وطير حقائق الاعجاز يحيى بن حمزة العلوي •
- (٢١١) الظاهر القرآنية - مالك بن يحيى - ترجمته الصبور شاعين انشأه مكتبة دار العلوم •
- (٢١٢) عيون الاخبار - لاين فتية •
- (٢١٣) المعقد الفريد - لاين محمد ربه •
- (٢١٤) علم التاريخ عند العرب - بقلم محمد عبد الغنى حسن •
- (٢١٥) عصر النبي طيب السلام • ووقته قبل البعثة - تأليف محمد عزة دروزة - ١٣٦٥ هـ
١٩٤٦ م •
- (٢١٦) عادات العرب في جاهليتهم - السيد محمود شكرى الألويسى ١٣٤٦ هـ ١٩٢٤ م
- (٢١٧) المسعدة - لاين رشيد •
- (٢١٨) علم النفس القرآنى - نظرية جديدة تشتمل أفكار من ثمانمائة صفحة - تأليف محمد محمد لفتة •
- (٢١٩) عصر سلاطين المالوك - للاستاذ محمد رزق سليم •
- (٢٢٠) علم النفس الثربوى ص ٧ - الدكتور احمد زكى صالح •
- (٢٢١) علم النفس اسمه وتطبيقاته الثربوية - الدكتور عبد المنيز القوسى •
- (٢٢٢) علم النفس الجنائى (أول) الاستاذ احمد محمد فتحى •
- (٢٢٣) علم النفس المعنوى - الدكتور كمال دسوقى •
- (٢٢٤) علم الطباع - الدكتور سامى الدروسى •

- (٣٤٩) فن القول - للاستاذ أمين الخولي
- (٣٥٠) في الأدب والنقد - د. محمد مندور
- (٣٥١) في تركيب الشعر - دراسة نقدية تحليلية بقلم محمد محمد لفة
- (٣٥٢) في عالم النقد الأدبي والفن بقلم محمد محمد لفة
- (٣٥٣) الفن المسرحي في الأدب الغربي الحديث - د. محمود حامد شوكت
- (٣٥٤) الفكر الاسلامي الحديث - وصلته بالاحتمار الغربي - د. محمد الجبلي
- (٣٥٥) فن الجناس - علي الجندى - منحة الاضاد
- (٣٥٦) فلسفة المحدثين والحاصرين - تأليف ا. ولف ترجمته د. ابو العلا ضيفي
- (٣٥٧) الفن والنسبة الاجتماعية - الاضاد محمد الخادم
- (٣٥٨) في الميزان الجديد - د. محمد مندور
- (٣٥٩) فن الخطابة - د. احمد محمد الحرفي
- (٣٦٠) فن التشبيه - ٣ اجزاء - علي الجندى
- (٣٦١) في الأدب - توفيق الحكيم
- (٣٦٢) في عالم فلسفة النفس - د. احمد الاهواني
- (٣٦٣) فلسفة اللذة والالم - اسماعيل مطهر
- (٣٦٤) للفلسفة والمجتمع الاسلامي - د. ابراهيم النبان
- (٣٦٥) فصول في الفلسفة وطه هببا - للتليف جود ترجمته د. عنية عينا
- (٣٦٦) في التصوف الاسلامي - رينولد د. نيولسون ترجمته د. ابو الملا عطفي
- (٣٦٧) في الأدب الجاهلي - للدكتور طه حسين
- (٣٦٨) فلسفة التاريخ لغوستاف ليهون - ترجمة عادل زعتر
- (٣٦٩) فنون البلدان - الهلندري
- (٣٧٠) في الفلسفة الاسلامية - د. ابراهيم كور
- (٣٧١) فصول في النقد - د. طه حسين
- (٣٧٢) في ظلال القرآن - سيد قطيب
- (٣٧٣) لغة اللغة وسر العربية - تأليف ابي منصور عبد الملك محمد الطائي - المتوفى سنة ١٢٠ هـ

- (٢٧٤) فن القصة تأليف الدكتور محمد يوسف نجم .
- (٢٧٥) فن كتابة المسرحية - تأليف لاجوس اجري قدم له جيهوت طر - ترجمة ديهي
خشي .
- (٢٧٦) الفن القصص في الأدب المصري الحديث ١٨٠٠ - ١٩٥٦ م تأليف الدكتور
محمد حامد نوكت .
- (٢٧٧) الفن القصص في القرآن الكريم للدكتور محمد احمد خلف الله .
الفرديوس - تأليف دانتس - ترجمة د . حسن عثمان
- (٢٧٨) فارسيت - جوتك - ترجمة د . محمد عويس محمد .
- (٢٧٩) فن القصص - محمد تيمور .
- (٢٨٠) فن الأهرام - تأليف محمد رشاد بهران .
- (٢٨١) فن البالية - تأليف الدكتور محمود احمد حفيظ .
- (٢٨٢) فجر القصة المصرية - يحيى حقي - المكتبة ١
- (٢٨٣) فجر الاسلام - تأليف احمد أمين . ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م
- (٢٨٤) فن الشعر - الدكتور احسان عباس .
- (٢٨٥) فن علم النفس - تأليف الاستاذين : علي الجارم ، مصطفى أمين .
- (٢٨٦) الفن وذاهبه في الشعر العربي د . شوقي ضيف .
- (٢٨٧) فلسفة الجمال - أ . س . جاريت ترجمة الأستاذة : عبد الحميد يونس ، روزي مس
وهشان نويه .
- (٢٨٨) الفهرست لابن النديم - طبعة ١٣٤٨ هـ
- (٢٨٩) الفصل في الملل والنحل - لابن حزم .
- (٢٩٠) الفرق بين الفرق - لليخاندان .
- (٢٩١) الفتوحات الالهية - سبحان بن نصر المجهلي المشهور بالجميل .
- (٢٩٢) فكر وبحاث - علي الخطاوي .
- (٢٩٣) لغة اللغة العربية - ابراهيم محمد نجا .
- (٢٩٤) فن التسلح
- (٢٩٥) فن تركيب الشعر - تأليف د . احمد يدوي .

- (٢١٦) فتح العرب لاصغر - أ. ج. تيلر - ترجمة محمد نوري أبو حديد
- (٢١٧) قصر القرآن محمد أحمد جاد الطولي وآخرون
- (٢١٨) قصر الأنبياء - الشيخ عبد الرهاب البخاري
- (٢١٩) القصر القرآني في خطه ومفهومه تأليف عبد الكريم الخطيب
- (٢٠٠) قصة الأدب في العالم ٤ أجزاء
- (٢٠١) قصة النزاع بين الدين والفلسفة د. نوري الطويل
- (٢٠٢) قضية الأدب بين اللفظ والمعنى أحمد محمد خير
- (٢٠٣) قواعد النقد الأدبي - لاجل أبو كريب - ترجمة د. محمد عويش محمد
- (٢٠٤) قضايا الانسان في الأدب المسرحي المعاصر تأليف الدكتور عز الدين اسماعيل
- (٢٠٥) قدامة بن جعفر والنقد الأدبي دكتور بكري طبانة
- (٢٠٦) قصة الحضارة - ويل ديورانت - ترجمة محمد بدوان
- (٢٠٧) القاموس المحيط - للفيروز آبادي
- (٢٠٨) قضايا الانسان في القرآن تأليف محمد محمد محمد لقمة
- (٢٠٩) القصة في التربية - الدكتور عبد المنيز عبد المجيد
- (٢١٠) القصة السكولوجية - تالين ايدل ترجمة محمود السرة
- (٢١١) قصر الأنبياء - للكسائي (مخطوط بجامعة الدول العربية)
- (٢١٢) قابول وشاهيل مسرحية من تأليف محمد محمد محمد لقمة
- (٢١٣) الكامل للمبرد - تأليف أبي المباسم محمد بن يزيد المبرد
- (٢١٤) التامل لابن الأثير
- (٢١٥) كتاب المعاني أنكبه في أبيات المعاني • محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٣ أجزاء في مجلدين)
- (٢١٦) كتاب النفس - أرسطو سانس - نقله إلى العربية أحمد فؤاد الاعوانى
- (٢١٧) كتاب اللجج والتعديل • محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي - ١ مجلدات
- (٢١٨) كيف تفهم بحثاً أو رسالة ؟ الدكتور أحمد شلي
- (٢١٩) كتاب الأساطير الأم اسامية ولغاتها - طي العناني وآخرون

- (١٢٠) كتاب طم التاريخ - ألفه بالانجليزية فرنسوا تروجة العبادي .
- (١٢١) كشف أسرار التتراء . وتحريرها (٢١) (مخطوط بجامعة الدول العربية)
- (١٢٢) لفظ العرب - لابن منظور الأزهري .
- (١٢٣) اللغات والصفات للأديب أبي نصر الفدوى .
- (١٢٤) لطائف الأسرار - يحيى الدين بن هري .
- (١٢٥) اللغة العربية - عبد العزيز عبد المجيد .
- (١٢٦) لماذا أنا مسلم ؟ - عبد الشمال الصميدان .
- (١٢٧) اللهجات العربية - إبراهيم أنيس .
- (١٢٨) مذكورة في النقد الأدبي - تأليف محمد محمد لفة .
- (١٢٩) مذكورة في البلاغة العربية - تأليف محمد محمد لفة .
- (١٣٠) المدخل إلى القصص القرآني - تأليف محمد محمد لفة .
- (١٣١) مسرحيات من نعل واحد تأليف محمد محمد لفة .
- (١٣٢) معارف في الأدب دراسة ومناقشة - محمد محمد لفة .
- (١٣٣) مختارات من حكمة المتنبي - اختيار محمد محمد لفة .
- (١٣٤) مختارات من حكمة نسي - اختيار محمد محمد لفة .
- (١٣٥) محاضرات في عصر الصدوق في الأدب . ألقاها الدكتور محمد التيهي على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية ١١٥٩ م .
- (١٣٦) معالم النقد الأدبي - عبد الرحمن عثمان . الجزء الأول - مطبعة المدني - المؤسسة السعودية بصر .
- (١٣٧) الطل والنحل - للشهرستاني .
- (١٣٨) مجتمعات إسلامية - الجزء الأول - بقلم الدكتور محمود محمد زيادة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ - ١٩٦٣ م الطبعة الأولى .
- (١٣٩) منابع العلوم - للإمام سراج الأمة والدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي الشافعي سنة ٦٦٦ هـ - طبع بالطبعة الموضعية بصر ١٣١٨ هـ .
- (١٤٠) من تلخيص الفتاح - للعلاء القزويني الخطيب .
- (١٤١) الفن السائر في أدب النكت والضحك - للشيخ الإمام ضياء الدين أبي الفتح نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي الشافعي . مطبعة حجازي بالقاهرة الطبعة الأولى ١٣٥٤ هـ ١٩٣٥ م .

- (٤٤٢) من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقدّه - للأستاذ محمد خلف الله أحمد .
- (٤٤٣) من بلاغة القرآن - تأليف الدكتور أحمد أحمد بدوي - الطبعة الثانية مكتبة النهضة مصر بالقاهرة .
- (٤٤٤) ظاهري جديد - في النحو ، والتهجئة ، والتدوير ، والأدب - دار المعرفة - الطبعة الأولى سبتمبر ١٩٦٦ م - للأستاذ أمين الخولي .
- (٤٤٥) ضيق الفن الاصلي - محمد قطب - دار القلم .
- (٤٤٦) ضاعل القرآن في علوم القرآن - بقلم محمد عبد المنظم البرقاني - الجزء الثاني - الطبعة الثالثة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٤ م .
- (٤٤٧) جادى الفلسفة - ألفها د. س. رابوورت دكتور في الفلسفة - ترجمة أحمد أمين - مكتبة الخانجي بمصر .
- (٤٤٨) من الأدب المتضلي اليوناني - سرفوكلوس شعريب طه حسين .
- (٤٤٩) امين الديني في المسور الرمزي - تأليف جان فرايجيه - ا. م. جومسليو ترجمة الدكتور محمد القصار - مراجعة الدكتور محمد خدير - مطبوع الطبع والنشر - مكتبة النهضة المصرية .
- (٤٥٠) مع القرآن - د. عبد الحميد طه حميد .
- (٤٥١) انجازات النبوة لتعريف الرضى .
- (٤٥٢) غردات نوب القرآن - للراضة الأصفهاني .
- (٤٥٣) معجم الأدباء - لياقوت .
- (٤٥٤) الموازنة بين أبي تمام ، والمختار - لكادي .
- (٤٥٥) المسرح - محمد خدير .
- (٤٥٦) مفتي اللبيب - جلال الدين بن هشام الأنصاري .
- (٤٥٧) العرائض للشافعي .
- (٤٥٨) مقدمة ابن خلدون .
- (٤٥٩) مشاهد القيادة في القرآن - محمد قطب .
- (٤٦٠) مصادر الشعر الجاهلي وقبيلها التاريخية - ناصر الدين الأسد .

- (٤٦١) ضجح الزمخشري في تفسير القرآن - مصطفى الجويني *
- (٤٦٢) مقارنة الأديان (٢) المسيحية (٣) الاسلام - تأليف أحمد شلبي *
- (٤٦٣) موسى والتوحيد - فرويد *
- (٤٦٤) من الأدب المقارن - نجيب العفيفي
- (٤٦٥) فطوق تهافت الفلاسفة - المسمى معيار العلم الغزالي - تحقيق سليمان دينا *
- (ذخائر العرب - ٣٢)
- (٤٦٦) المسرحية - عمر الدسوقي *
- (٤٦٧) محاضرات في الأدب في العصر الجاهلي - عبد الحميد السلوت *
- (٤٦٨) مبادئ التربية الاسلامية - أسماء حسن فهسي
- (٤٦٩) مصر والشرق الأدنى القديم (مصر) (سورية) (حضارة العراق القديمة)
- د * نجيب ميخائيل *
- (٤٧٠) محاورات أفلاطون - د * زكي نجيب محمود *
- (٤٧١) النقد - الدكتور شوقي ضيف *
- (٤٧٢) النقد الأدبي (جزءان) تأليف ستانلي هايمن ترجمة حسان عباس، محمد يوسف نجم *
- (٤٧٣) النقد الأدبي - تأليف وليم فان أركوتوت - ترجمة صلاح الحمد ابراهيم *
- (٤٧٤) النظم الفنى فى القرآن - عبد التعمال الصميدى *
- (٤٧٥) نظرة فى الأدب فى عصر صدر الاسلام - محمود فوج العقدة *
- (٤٧٦) نماذج بشرية - بقلم الدكتور محمد مندور *
- (٤٧٧) نماذج بشرية من العصور الوسطى تأليف ايلين نور - ترجمة صلاح ابراهيم *
- (٤٧٨) النجوم الزاهرة - لابن تغرى بردى *
- (٤٧٩) النجوم فى مسالكها تأليف السير جيمس سنتر تعريب احمد عبد السلام الكردانى *
- (٤٨٠) نظرات فى القرآن - محمد الغزالي *
- (٤٨١) النقد النهجى عند العرب - د * محمد مندور *
- (٤٨٢) النقد الأدبي ج٢ - أحمد أمين *

- (٤٨٣) نهاية الأيجاز في دراية الأيجاز - الفخر الرازي *
- (٤٨٤) النقد التحليلي لكتاب " في الأدب الجاهلي " بقلم محمد أحمد الغمراوي *
- (٤٨٥) نقد الشعر - قدامة بن جعفر *
- (٤٨٦) نقد النثر - المنسوب لقدامه بن جعفر *
- (٤٨٧) النقد الأدبي - أصوله ومناهجه - سيد قطب *
- (٤٨٨) نهاية الأرب وفنون الأدب - شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري *
- (٤٨٩) هولاء والمستعصم - مسرحية من تأليف محمد محمد لقمه *
- (٤٩٠) هذه هي الموسيقى في النقد والتاريخ *
- (٤٩١) هيرودوت في مصر - د. وعيب كامل *
- (٤٩٢) وحدة المعرفة - د. محمد كامل حسين *
- (٤٩٣) الوحدات الأدبية والبلاغية في القصة القرآنية تأليف محمد محمد لقمه *
- (٤٩٤) الورقة - عبد الله محمد بن داود بن الجراح (ذخائر العرب ٩) *
- (٤٩٥) الوحي المحمدي - تأليف السيد محمد رشيد رضا * مطبعة النار بمصر
سنة ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م
- (٤٩٦) وحدة الدين والفلسفة والعلم - تأليف السيد محمود أبو الفيض المنوفي
الجلد الأول ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م *
- (٤٩٧) الوقوف الصر - مجموعة قصص ومسرحيات من تأليف محمد محمد لقمه *
- (٤٩٨) الوساطة * للقائسي الجرجانسي *
- (٤٩٩) وفيات الأعيان - ابن خلدون *
- (٥٠٠) الوجود والعدم - سارتر *
- (٥٠١) الوحي الإسلامي " مجلة عربية " *
- (٥٠٢) يما لك - عباس محمود العقاد *

كتب في سلاسل و مترجمات و صحف و مجلات

(٥٠٣) سلسلة " اقرأ " *

فہرست

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

— (أ) —

مهاسن ومالكة الدكتوراه

الجوانب الأدبية والبيانية في القصص القرآنية

تأليف : محمد محمد محمد لقصبة

الموضوع الموضوع
الصفحة

خوان الرحالة هو اسم صاحبها - شكر وتكريم - مقدمة وتبويب

(الباب الأول)

- المدخل إلى القصص القرآنية (دليل الباحثين إلى القصص القرآنية) ١ ٧٤
محتوى هذا الباب ٥٥ ٧٦

(الباب الثاني)

- الجانب التصيبي في قصص القرآن - محتويات هذا الباب ٧٧ ١١٤
قصص سورة الحجر ٧٧ ٧٨
سورة المائدة ٧٩ ٨١
قصة لقمان في سورة لقمان ٨٢ ٨٢
سورة صافات وما فيها من قصص ٨٤ ١٠
سورة فصلت ١١ ٩٢
سورة الشعراء ١٣ ٩٤
قصص سورة الزخرف ١٥ ٩٩
قصة نبتة قوم ثمود في سورة الذخائر ١٠٠ ١٠٢
سورة الجاثية وما فيها من قصص ١٠٣ ١٠٤
سورة الأحقاف ١٠٥ ١٠٩

- (ب) -

المفحمة
من السور

اسم الموضوع

١١٠	سورة الغاشية ، ومجموعاتها التصمية والتنظيمية
	(الباب الثالث)
١١٦	الجانب التطبيقي في قصص القرآن - محتوى هذا الباب
١١١	سورة الأعراف
١٣٨	سورة ق
١٦٠	سورة القمر
	(الباب الرابع)
٣٠٧	الجانب التحليلي في قصص القرآن
٢١٢	سورة الكهف ومجموعاتها القصصية والمثالية
١٩٧	سورة الكهف
١٩٧	قصة أصحاب الكهف
٢٠٣	حصاة قصة أصحاب الكهف
٢٠٥	لحمة إبليس في سورة الكهف
٢٠٧	قصة موسى والخضر عليها السلام
٢٠٩	قصة ذى القرنين
٢١٣	قصة نوح في سورته
٢٢٩	الرواية والحكاية في سورة طه
٢١٥	رواية موسى عليه السلام
٢٢٩	قصة آدم في سورة طه
٢٤٢	نظام المجموعات القصصية في سورة الشعراء
٢٣٠	(١) قصة موسى
٢٣٢	(٢) قصة نبي إبراهيم

المفحمة
بين السجدة

الموضوعات

٢٣٤	(٣) مجموعة التكاذيب في سورة الشعراء، ويحتوي على :
	أ - قصة قوم نوح
	ب - قصة عاد
	ج - قصة ثمود
	د - قصة قوم لوط
	هـ - قصة أصحاب الأيكة
٢٣٩	من حصاد القصص السبعة الماضية
٢٦١	٢٤٧ القصص في سورة النمل
	٢٤٢ (١) قصة موسى عليه السلام
	٢٥١ (٢) لحة داود سليمان
	٢٥١ (٣) رواية سليمان عليه السلام
	٢٥٥ (٤) قصة صالح عليه السلام
	٢٥٧ (٥) قصة لوط عليه السلام
٢٨٣	٢٦١ القصص في سورة القصص
	٢٦٣ رواية موسى عليه السلام
	٢٧٥ التعقيب على نبأ موسى وفرعون
	٢٧٨ مفتاح بعض المسود
	٢٨٠ قصة فاروق
٢٨٤	قصص سورة يونس
	أ - نبأ نوح
	ب - أهلاك القرون
	ج - قصة الانمان
	د - لحة بعثة الرسل

الصفحة
من
السطح

اسم الموضوع

٢٩٠

و - بعثة موسى وهارون

٢٠٠

و - لمحة يوم يونس

٢٠٢

أحسن القصص في سورة يوسف - رواية يوسف عليه السلام

٢٦٧

٢٠٨

(الباب الخامس)

٢٦٧

٢٠٨

الجانب التحقيقي في القصص القرآني

٢٠٨

(١) قصة " المؤمنون " في سورة المؤمنون .

٢٠٩

(٢) قصة خلق الانسان .

٢١٠

(٣) قصة خلق السماء والأرض

٢١١

(٤) قصة نوح عليه السلام

٢١٢

(٥) قصة ارسال رسول .

٢١٤

(٦) لمحة الرسل

٢١٥

(٧) قصة ارسال موسى وهارون

٢١٥

(٨) تكريم السج وأمه

٢١٨

(٩) لمحة نداء الرسل

٢١٨

(١٠) نموذج المتقين .

٢٤١

٢٢٠

غزوة بدر و قصة الهجرة في سورة الأنفال

٢٢٠

جو سورة الأنفال

٢٢٢

غزوة بدر

٢٢٨

أقصصة الهجرة في الأنفال

٢٤١

المهاجرون والأنصار في المدينة كما صورتهم سورة الأنفال

٢٤١

المسلمون كما صورتهم سورة الأنفال

٢٤٢

أقصصة (اذ أنتم قلتم)

المفردات
التي

الموضوع

٣٤٣	من القصص المدني - قصة سورة آل عمران
٣٤٣	توثيق القرآن ، وما كان أهميته
٣٤٣	لمحة دأب آل فرعون
٣٤٤	آية غزوة بدر
٣٤٤	آية الغرالميز الانسانية
٣٤٥	من ضمن سورة آل عمران
٣٤٥	حجاج القرآن لأهل الكتاب
٣٤٧	حصار قصة عيسى في السورة
٣٤٧	قصة آل عمران
٣٤٩	قصة ولادة مريم
٣٥٣	قصة ولادة يحيى عليه السلام
٣٥٥	اعداد مريم عليها السلام
٣٥٨	قصة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام
٣٦٦	مثل عيسى عليه السلام
٣٦٦	قصة الباهلثة

٤٢٧ ٣٦٨

(الباب السادس)

٤٢٧ ٣٦٨

الجانب الفلسفي في قصص القرآن - الفصل الأول :

٣٦٨

من أهداف القصص القرآني وفلسفاته ، صورة مجلدة

الفصل الثاني :

٣٧١

فلسفة بعض القصص سورة غفلة ، ويحتوي على :

٣٧١

(١) قصة ذي القرنين

٣٧١

(٢) قصة أصحاب الغيل

٣٧١

(٣) قصة ميمناً

٣٧١

(٤) قصة فرعون

٣٧١

(٥) قصة هامان

٣٧١

(٦) قصة المحبرة

المفرد
من السور

اسم الموضوع

٢٧٢	(٧) قصة قارون
٢٧٢	(٨) قصة النور
٢٧٢	(٩) قصة أصحاب الكهف
٢٧٢	(١٠) قصة أصحاب الاخدود
٢٧٢	(١١) موسى والعبد العالم
٢٧٣	(١٢) نبأ ابن آدم
٢٧٣	(١٣) قصة عزيز
٢٧٣	(١٤) آزر
٢٧٣	(١٥) ابن مريم
٢٧٣	(١٦) ١٧ - امرأة نوح ، وامرأة لوط
٢٧٤	(١٨) مثل امرأة فلان
٢٧٤	(١٩) مريم ابنة عمران
٢٧٤	(٢٠) مثل الرجلين في حورة الكهف .
٢٨٠	٣ سورة الأنعام
٢٧٥	قصة ابراهيم عليه السلام
٢٧٥	تلميحات بالرمز والأتية عليهم السلام
٢٧٦	لمحة اهلاك القرون المذبذبة
٢٧٧	عاقبة المستهزئين الماخريين
٢٧٧	عقيدة ابراهيم ومحمد عليهما السلام .
٢٧٧	روح الحجاج في السورة
٢٧٧	روح الحزن وتسلية الله لرسوله
٢٧٧	تلميح بقصص المرسلين ، وأبنائهم
٢٧٨	تقسيم القصص القرآني بحسب ترتيب نزوله الى قسمين وثلاثين :
٢٧٨	القسم القطري المكس
٢٧٨	القسم القطري المدني
	تقسيم القصص المكي ثلاث فترات :
٢٧٨	أ - فترة التمهيد للدعوة
٢٧٨	ب - فترة الدعوة السرية
٢٧٨	ج - فترة الدعوة الجهرية

الصفحة
من
السور

اسم الموضوع

٢٧٨	مغل فترة التمهيد للتعليق
	خمس سور ، وهي :
٢٧٨	١- سورة الفاتحة
٢٧٨	٢- " الملئق "
٢٧٨	٣- " القلم "
٢٧٨	٤- " المزمل "
٢٧٨	٥- " الدثر "
٢٧٨	الإشارة إلى كتابي على التفسير القرآني الذي حبلت هذه السور الخمسة
٢٧٩	عود إلى سورة الأنعام وما بها من تقرير أن الدين الإسلامي
	هو الصراط المستقيم وهو الدين القيم ، وهو ملق إبراهيم حنيفاً
٢٧٩	فتح باب الموازنة في الدراسة النقدية لقصة إبراهيم عليه السلام .
٢٧٩	الوعايا العشر في سورة الأنعام .
	ف
٢٨٦	٢٨١ سورة المؤمن " غافر "
	جو الصورة ، الهدى
	قصة مؤمن آل فرعون
	لمحة الرحلات وسمتها
	الإشارة إلى قصة فرعون وفرقه
٢٨٦	أهم أهداف القصص واللحاحات في سورة المؤمن " غافر "
	ف
٤٢٢	٢٨٢ نماذج قرآنية من سورة الفلم ، دراسة تحليلية
	(١) دراسة مجملة لآيات النماذج
	(٢) حول قوله سبحانه : (ولا تطع كل حلاف مهين)
	(٣) تحليل شخصية " هازم " مهين
	(٤) تحليل شخصية " هزاز " مهين
	(٥) تحليل شخصية " شام بنيم "
	(٦) تحليل شخصية " ضاع للخير "

الصفحة من	الموضوع
٤٠٦	(٧) تحليل شخصية " المعتدى "
٤٠٩	(٨) تحليل شخصية " الأثم "
٤١٢	(٩) تحليل شخصية " عتل "
٤١٥	(١٠) تحليل شخصية " زئيم "
٤١٨	(١١) نقولات يخفى الكفار عن القرآن
٤٢٢	(١٢) للمناجج السابقة مجتمعة
٤٢٥	(١٣) دراسة علمية لقوله سبحانه : (ولا تطع كل حلاف مهين)
٥١٢	(الباب السابع)
٥١٢	نظام المجموعات في قصص القرآن
٤٢٨	سورة الذاريات
٤٢٨	(١) لمحة المتقين
٤٢٨	(٢) حد يث ضيف ابراهيم المكرمين
٤٢٩	(٣) أقصصة موسى عليه السلام
٤٢٩	(٤) أقصصة عاد
٤٢٩	(٥) أقصصة لوط
٤٣٠	(٦) قوم نوح
٤٣١	حصر بقصص السورة
٤٣٢	قصة سورة ابراهيم
٤٣٣	لمحات موسى وقومه
٤٣٣	أقصصة الشيطان
٤٣٣	قصة ابراهيم عليه السلام
٤٣٤	مجموعة القصص والأقاصيص في سورة الأنبياء
٤٣٤	قصة ابراهيم عليه السلام
٤٣٥	وصل القصة بالسباق العام للسورة
٤٣٦	مجموعة الأقاصيص في سورة الأنبياء
٤٣٦	أقصصة نوح عليه السلام

الصفحة من الي	الموضوع
٤٣٦	أقصوصة داود وسليمان عليهما السلام
٤٣٦	أقصوصة سليمان
٤٣٦	أقصوصة أيوب
٤٣٦	أقصوصة اسماعيل ، وادريس وذى الكفل
٤٣٦	أقصوصة ذى النون
٤٣٦	أقصوصة زكريا
٤٣٦	أقصوصة التى أحصنت فرجها

٤٣٦	هدف الأهداف الرحمة الانسانية والمعالجة ، والدينية

٤٤٨	٤٣٧ سورة العنكبوت ومجموعتها القصصية .
٤٣٧	(١) أقصوصة نوح عليه السلام
٤٣٨	(٢) قصة ابراهيم عليه السلام ، موازنة بين القصتين ، فلسفة التعقيب على كلام ابراهيم ، تسجيل قول ابراهيم لقومه وفلسفته .
٤٤١	(٣) قصة لوط عليه السلام
٤٤٢	(٤) أقصوصة شعيب عليه السلام
٤٤٣	(٥) أقاصيص عاد ، وثمود ، وقارون ، وفرعون ، وهامان
٤٤٤	نزول السورة فى ظروف الهجرة ، وتأثير ذلك فى قصة ابراهيم
٤٤٤	السرفى سوق قصص العنكبوت ،
٤٤٨	الرحدات الفلسفية واللغوية والنقوية فى السورة وأقاصيصها

٤٥٣	٤٤٩ سورة مريم ومجموعاتها القصصية والتلميحية
	المجموعة الاولى :
٤٤٩	(١) قصة زكريا ويحيى عليهما السلام
٤٤٩	(٢) قصة مريم ، وولادة عيسى عليه السلام
٤٥٠	(٣) قصة ابراهيم عليه السلام ، وموقفه من أبيه .

الصفحة
من
الكتاب

اسم الموضوع

			مجموعة اللحلت القصصية :
٤٥٠			(١) لمحة نوح عليه السلام
٤٥١			(٢) لمحة اسطخيل عليه السلام
٤٥١			(٣) لمحة ادريس عليه السلام
٤٥١			التعقيب على الأنبياء السابقين
٤٥٢			اللحاح القصصية من أدب المدح
٤٥٢			المجموعة القصصية الاولى
			من القصص الاجتماعى
			(٣)
٤٥٨	٤٥٤	==	مجموعة الرحدات
	٤٥٤		(١) لمحة : الذى كفر بآيات الله
	٤٥٤		(٢) لمحة من اتخذوا من دون الله آلهة
	٤٥٤		(٣) ادعائهم باتخاذ اللولدا
	٤٥٥		اتصال اللحاح بالقصص فى السورة
	٤٥٥		تحقق النظم فى السورة وباناسه
٤٦٥	٤٥٩		نظام المجموعات فى سورة هود
	٤٥٩		جو سورة هود
	٤٥٩		مجموعة قصص سورة هود ، وتحتوى على :
			(١) رواية نوح عليه السلام
			(٢) قصة هود
			(٣) قصة صالح
			(٤) قصة ابراهيم
			(٥) قصة لوط
			(٦) قصة شعيب
			(٧) قصص مرسى
	٤٥٩		مفتاح دراسة هذه المجموعة

المفصلة من السور	الموضوع
٤٦٠	اقتراح دراسات جديدة وتوسيع لنظام المجموعات في القصص القرآني .
٤٦١	أصرار الالهجاز القصص في هذه المجموعة : دراستها من عديد الوجوه .
٤٦٢	توضيح لتعدد هذه الدراسات
٤٦٥	تحقيق الوحدات الفكرية ، والأسلوبية والتصويرية في هذه المجموعة

٥٠٨	٤٦٦ من قصص السور المدنية ، مجموعات الأقاصيص والقصص والحكايات والأمثال في سورة البقرة . سورة البقرة ومجموعاتها القصصية :
٤٦٦	(١) جو الميزة : التذكير بنعم الله سبحانه
٤٦٦	(٢) جو القرآن
٤٦٦	(٣) الدعوة الى وحدة الأديان
٤٦٦	(٤) طوائف الناس ، وموقفهم من الاسلام
٤٦٦	أ - طاقة المتقين
٤٦٦	ب - الكافرين
٤٦٦	ج - المنافقين
٤٦٦	(٥) مراتب الخلق ، والموت ، والبحث

٤٦٦	(٦) قصة خلافة آدم
٤٦٧	(٧) مجموعة أقاصيص بني اسرائيل في سورة البقرة
٤٦٨	مضمون الاقاصيص ، سماتها ، مدى صلاحيتها للطرح
٤٦٩	دراسة لتعهدات المجموعة
٤٧٢	٤٦٩ أقاصيص بني اسرائيل
٤٧٢	٤٧٢ ضهير قصص سورة البقرة
٤٧٥	٤٧٥ رابطة هذه الاقاصيص في سورة البقرة
٤٨٠	٤٨٠ أقصوصة امامة ابراهيم
٤٨٠	٤٨٠ أقصوصة البيست

المفرد من	الموضوع
٤٨٠	أقصوصة أهل البيت
٤٨١	أقصوصة بناء البيت
٤٨٢	الرسول من خلال الأقصوصة
٤٨٢	الاسلام دين كل الأديان
٤٨٤	التلقيحات في التعقيبات
٤٨٥	حكايات هيبالونك " في سورة البقرة "
٤٩٠	من قصص الجهاد والاستشهاد ونماذج الموت والبعث (١)
٤٩٠	قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت (٢)
٤٩١	قصة الملأمن بنى إسرائيل في سورة البقرة (٣)
٤٩٤	قصة الذي حاج إبراهيم في ربه (٤)
٤٩٥	قصة الذي مر على قرية (٥)
٤٩٦	قصص إبراهيم والظيـر
٥٠٢	القرآن والوحدات الزمانية والمكانية والخصوية
٥٠٧	آيات الختام في سورة البقرة
٥٠٩	القصة في سورة ص (١)
٥٠٩	المدخل الى القصة (٢)
٥٠٩	لحمة الأتوام المكذبين (٣)
٥٠٩	تتمة المدخل الى قصة داود (٤)
٥٠٩	قصة داود ذي الأيد (٥)
٥٠٩	قصة نبال الخصم داود داو تشيلية المصيدة

الصفحة	الموضوع
	(٦)
٥٠٦	قصة خلافة داود
	(٧)
٥١٠	قصة سليمان الأسباب
	(٨)
٥١٠	قصة أيوب
	(٩)
٥١٠	لمحة الانبياء المصطفين
	(١٠)
٥١٠	لمحة المتقين
	(١١)
٥١١	لمحة الطاغين
	(١٢)
٥١١	قصص اصم أهل النار
	(١٣)
٥١١	قصة اختصام الملا الأعلى
	(١٤)
٥١١	قيمة هذا القصر العالسي
٥١٢	سر التركيز في هذه الدراسة لهذه المجموعة
	(الباب الثامن)
	الفصل الأول :
٥٤٣	٥١٣ الأشغال وقصص القرآن
	مجموعة أشغال سورة النحل
٥١٣	٥١٣ مثل الرجلين في سورة الكهف
٥١٥	٥١٥ مثل الحياة الدنيا في سورة الكهف
٥١٨	٥٢٠ أمثال الانفاق في سورة البقرة
٥٢٠	٥٢٧ مثل أصحاب القريسة
	الفصل الثاني :
٥٤٤	٥٤٤ علم النفس القرآني
٥٤٤	٥٤٤ المراد بعلم النفس اليقرآني

المفرد من اللسان	اسم الموضوع
٥٤٤	منهج التفسير النفسى التحليلى
٥٤٤	دعائم هذا المنهج
٥٤٤	الدراسة الكاملة هي الأساس
٥٤٤	أص ظاهرة النظم الوحدات
٥٤٤	أهمية ذلك المنهج
٥٤٥	كيف وصلنا الى انه : لا تكرر فى القرآن ، ولا فى قصه ؟
٥٤٥	مدى تعدد القصص المتشابهة •
٥٤٥	للقرآن معارض قصصية مختلفة ، قد يتناول الشخصية الواحدة
	أكثر من قصة بدون تكرار •
٥٤٦	من منهج القصص القرآنى •
	الفصل الثالث :
٥٤٧	خصائص القصص القرآنى
٥٤٧	الاحساس يشتهقون القرآن
٥٤٧	تفوق القرآن على كل الأساليب
٥٤٧	مهمة القرآن ووظيفته
٥٤٧	احتواء القرآن على شتى الفنون الأدبية
٥٤٧	خصائص أسلوب القرآن ومحتواه
٥٤٧	امتثال القرآن على عديد المعارف
٥٤٨	سمو القرآن على كل الأساليب وخصائص بيانه
٥٤٨	تأثير القرآن فى قارئيه
٥٤٨	الانسان القرآنى
٥٤٨	القرآن شال يحتذى وان كان لا يماثل
٥٤٨	الأدب القرآنى متجدد الاعجاز
٥٤٨	القرآن اكتمل أسلوبيا ، وأتواها ، وأهداها ، وهذه هي نهاية الامتياز
	فى البلاغة والاعجاز •
	الفصل الرابع :
٥٤٩	مراجع الرسائل

الذوق محمد بن عبد الله

الذوق محمد بن عبد الله

الذوق محمد بن عبد الله

الذوق محمد بن عبد الله

الذوق محمد بن عبد الله

الذوق محمد بن عبد الله

الذوق محمد بن عبد الله